

للعلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

(رحمه الله تعالى)

شرحه وحققه وعلق عليه

محمد إلياس الباره بنكوي

قدم له

العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي

(رحمه الله تعالى)

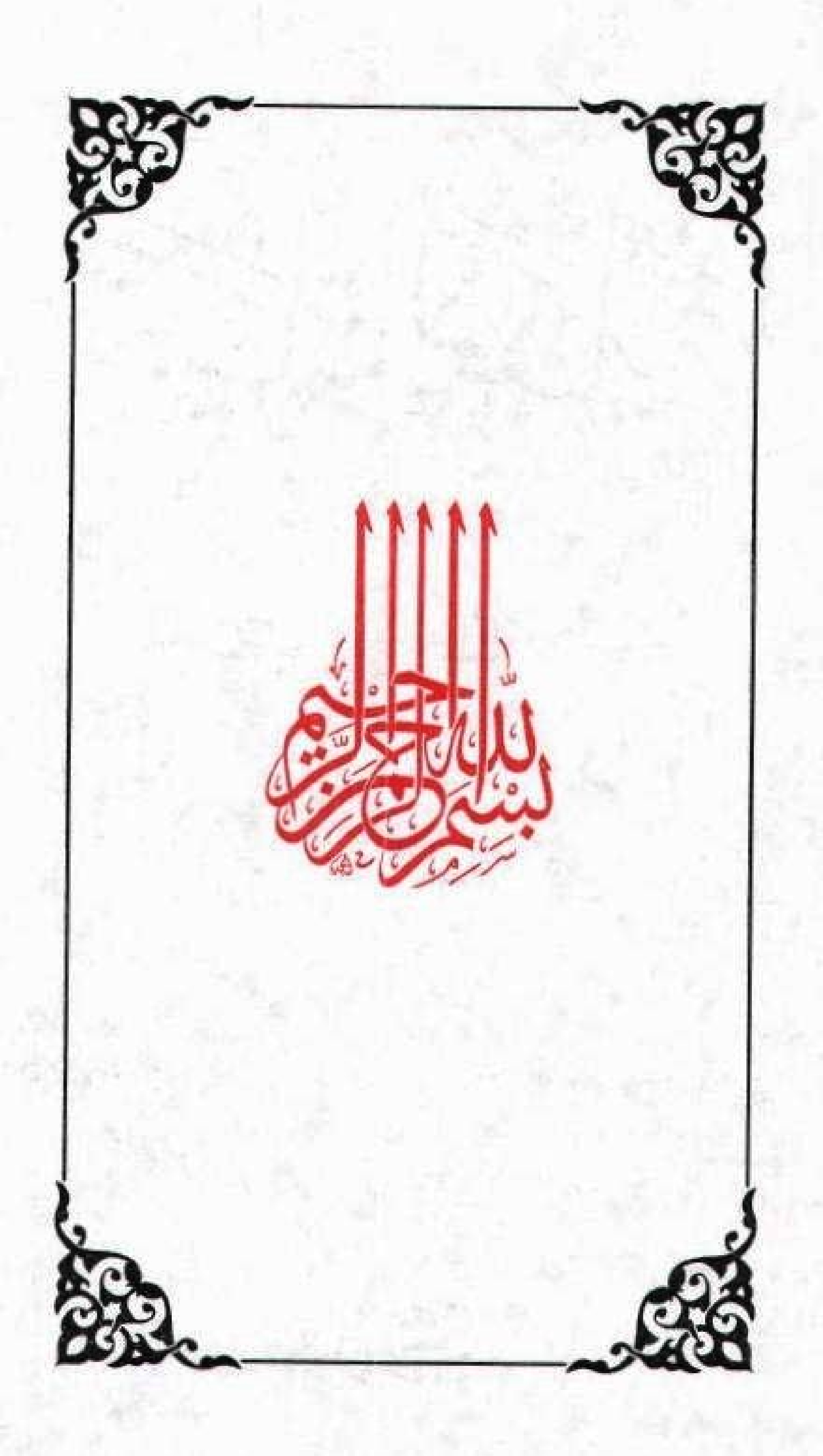
العلامة المحدث الشيخ عبد الفتاح أبو غدة

(رحمه الله تعالى)

الجزء الرابع



دمشق . بيروت


بسم الله الرحمن الرحيم


شرح
حياة الصحابة
رضي الله عنهم

الطَّبعَةُ الخَامِسَة
طَبعَة دار ابن كَثِير الأولَى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م



دمشق . حلبوني . جادة ابن سينا . بناء الجابي
ص . ب : ٣١١ - ٣ - هاتف : ٢٢٢٥٨٧٧ ، ٢٢٢٨٤٥٠ - فاكس : ٢٢٤٣٥٠٢
بيروت . برج أبي حيدر . خلف دبوس الأصلي . بناء الحديقة
ص . ب : ٦٣١٨ / ١١٣ - تلفاكس ٨١٧٨٥٧ / ٠١ - ٣٢٠٤٤٥٩ / ٠٣

الْبَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ

بَابُ

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم يَعُجُّونَ[(١)] إِلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالدَّعَوَاتِ[(٢)] ، وَلِأَيِّ أُمُورٍ كَانُوا يَدْعُونَ ، وَفِي أَيِّ وَقْتٍ كَانُوا يَدْعُونَ ، وَكَيْفَ كَانَتْ دَعَوَاتُهُمْ

آدَابُ الدُّعَاءِ

تَعْلِيمُهُ ﷺ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم آدَابَ الدُّعَاءِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[(٣)] عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «سَأَلْتَ

---

(١) أي يرفعون أصواتهم ويصيحون.

(٢) الدعوات جمع الدعوة بمعنى الدعاء: وهو طلب الأدنى بالقول من الأعلى شيئاً على جهة الاستكانة ، قال النووي: أجمع أهل الفتاوى في الأمصار في جميع الأعصار على استحباب الدعاء ، وذهب طائفة من الزهاد وأهل المعارف إلى أن تركه أفضل استسلاماً ، وقال جماعة: إن دعا للمسلمين فحسن وإن خص نفسه فلا ، وقيل: إن وجد باعثاً للدعاء استحب وإلا فلا ، ودليل الفقهاء ظواهر القرآن والسنة والأخبار الواردة عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. المرقاة (٥/ ٣٣) ، ولله درّ القائل: [من البسيط]

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه ... من جود كفّيك ما علمتني الطلبا

«إظهار».

(٣) أخرج نحوه الترمذي في أبواب الدعوات باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في عقد التسبيح باليد (٢/ ١٩١) ، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٣١) .

اللهُ الْبَلَاءَ فَاسْأَلْهُ الْمُعَافَاةَ[١]!» وَمَرَّ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ، فَقَالَ: «يَا بْنَ آدَمَ! وَهَلْ تَدْرِي مَا تَمَامُ النِّعْمَةِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا رَجَاءَ الْخَيْرِ[٢]، قَالَ: «فَإِنَّ مِنْ تَمَامِ النِّعْمَةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ وَالْفَوْزَ مِنَ النَّارِ» وَمَرَّ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: يَاذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ[٣]! فَقَالَ: «قَدِ اسْتُجِيبَ لَكَ فَاسْأَلْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٢).

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ رَجُلٍ كَانَ يَدْعُو بِأَنْ تُعَجَّلَ لَهُ عُقُوبَتُهُ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[٤] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ كَأَنَّهُ فَرْخٌ[٥] مَنْتُوفٌ[٦] مِنَ الْجَهْدِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو اللهَ بِشَيْءٍ؟[٧]» قَالَ: كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ! آتِنَا فِي الدُّنْيَا

---

(١) فإنها أوسع، وكل أحد لا يقدر أن يصبر على البلاء ومحل هذا أنما هو قبل وقوع البلاء، وأما بعده فلا منع من سؤال الصبر بل مستحب لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾. عن المرقاة (٥/ ٢٠٨).

(٢) قال الطيبي: وجه مطابقة الجواب السؤال هو أن جواب الرجل من باب الكناية: أي أسأله دعوة مستجابة فيحصل مطلوبي منها ولما صرح بقوله خيرًا فكان غرضه المال الكثير كما في قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ فرده ﷺ بقوله: «إن من تمام النعمة» إلخ وأشار إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ اهـ. والأظهر أن الرجل حمل النعمة على النعم الدنيوية الزائلة الفانية وتمامها على مدعاه في دعائه فرده ﷺ عن ذلك ودلّه على أن لا نعمة إلا النعمة الباقية الأخروية. المرقاة (٥/ ٣٠٨).

(٣) أي يا صاحب العظمة والمكرمة.

(٤) أخرج نحوه مسلم في كتاب الذكر ـ باب كراهية الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا (٢/ ٣٤٣) والترمذي في أبواب الدعوات باب ما جاء في عقد التسبيح باليد (٢/ ١٨٧).

(٥) وهو ولد الطير: أي مثله في كثرة النحافة وقلة القوة.

(٦) المنتوف: الذي نتف ريشه. «إ ـ ح».

(٧) أي هل كنت تدعو الله بشيء من الأدعية التي يسأل فيها مكروه.

حَسَنَةً[1] وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ؟» فَدَعَا اللهَ فَشَفَاهُ[2]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٠)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْهُ بِنَحْوِهِ كَمَا فِي الْكَنْزِ.

امْتِنَاعُهُ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ لِبَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَةِ رضي الله عنه أَنْ يُمِيتَهُ اللهُ قَبْلَهُ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَةِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَحْمَدُ اللهَ الَّذِي جَاءَ بِكَ مِنْ رَبِيعَةِ الْقَشْعَمِ[3] حَتَّى أَسْلَمْتَ عَلَى يَدَيْ رَسُولِ اللهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ أَنْ يُمِيتَنِي قَبْلَكَ! قَالَ: «لَسْتُ أَدْعُو بِهَذَا لأَحَدٍ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٤٧).

ابْتِدَاؤُهُ ﷺ بِنَفْسِهِ حِينَ يَدْعُو وَتَجَنُّبُهُ السَّجَعَ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ[4] وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَعَا لأَحَدٍ بَدَأَ بِنَفْسِهِ، فَذَكَرَ ذَاتَ يَوْمٍ مُوسَى عليه السلام فَقَالَ: «رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى لَوْ صَبَرَ لَرَأَى مِنْ صَاحِبِهِ[5] الْعَجَبَ الْعَاجِبَ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾[6] وَطَوَّلَهَا (حَمْزَةُ)[7]. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[8] نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ مِنْ

(١) أظهر الأقوال في تفسير الحسنة أنها العبادة والعافية وفي الآخرة الجنة والمغفرة، وقيل: الحسنة تعم الدنيا والآخرة. النووي (٢/ ٣٤٣).

(٢) وفي هذا الحديث النهي عن الدعاء بتعجيل العقوبة وفيه فضل الدعاء بـ«اللّهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» وفيه استحباب عيادة المريض والدعاء، وفيه كراهة تمني البلاء لئلا يتضجر منه ويسقط وربما شكا. النووي.

(٣) القشعم: لقب ربيعة بن نزار ومن معانيه: الأسد. «ش».

(٤) في المسند (٥/ ١٢١). «وأبو داود» في كتاب الحروف والقراءات (٢/ ٥٥٤).

(٥) أي الخضر عليه السلام.

(٦) [سورة الكهف آية: ٧٦].

(٧) (من سنن أبي داود،) أي ثقل لدّني وقرأها بتشديد النون، قلت: قرأ نافع من لدني بضم الدال وتخفيف النون، وأبو بكر بإسكان الدال وإشمامها الضم وتخفيف النون والباقون بضم الدال وتشديد النون. بذل المجهود (٥/ ٣١). «إظهار».

(٨) في أبواب الدعوات - باب ما جاء أن الداعي يبدأ بنفسه (٢/ ١٧٤).

قَوْلِهِ: فَذَكَرَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى آخِرِهِ قَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٠). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه بِلَفْظِ: كَانَ إِذَا دَعَا بَدَأَ لِنَفْسِهِ؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (١٠/ ١٥٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[١] عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها لِابْنِ (أَبِي) السَّائِبِ (قَاصِّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ): اجْتَنِبِ السَّجَعَ فِي الدُّعَاءِ! فَإِنِّي عَهِدْتُ[٢] رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَهُمْ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٢).

تَعْلِيمُ عُمَرَ رَجُلًا آدَابَ الدُّعَاءِ وَدُعَاءُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما سَحَرًا

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو عُبَيْدٍ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَتَعَوَّذُ مِنَ الْفِتْنَةِ، فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَلْفَاظِهِ، أَتَسْأَلُ رَبَّكَ أَنْ لَا يَرْزُقَكَ أَهْلًا وَمَالًا - أَوْ قَالَ: أَهْلًا وَوَلَدًا؟ - وَفِي لَفْظٍ: أَتُحِبُّ أَنْ لَا يَرْزُقَكَ اللهُ مَالًا وَوَلَدًا؟ أَيُّكُمُ اسْتَعَاذَ مِنَ الْفِتْنَةِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٨٩).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: كُنْتُ آمُرُّ عَلَى دَارِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه سَحَرًا فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ دَعَوْتَنِي فَأَجَبْتُ، وَأَمَرْتَنِي فَأَطَعْتُ، وَهَذَا سَحَرٌ فَاغْفِرْ لِي. فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ: كَلِمَاتٍ سَمِعْتُكَ تَقُولُهُنَّ مِنَ السَّحَرِ فَأَخْبَرْتُهُ بِهِنَّ، فَقَالَ: إِنَّ يَعْقُوبَ أَخَّرَ بَنِيهِ[٣] إِلَى السَّحَرِ[٤]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٥٥): وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْكُوفِيُّ[٥] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

---

(١) أخرج نحوه البخاري عن ابن عباس في حديث طويل في كتاب الدعوات - باب ما يكره من السجع في الدعاء (٢/ ٩٣٨).

(٢) أي عرفت.

(٣) حيث قال لهم: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ حين قالوا: ﴿يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ﴾. «إظهار».

(٤) هو آخر الليل.

(٥) الواسطي الأنصاري، ويقال: الكوفي، ابن أخت نعمان ابن سعد، وقال العجلي: ضعيف جائز الحديث يكتب حديثه. تهذيب التهذيب (٦/ ١٣٦، ١٣٧).

رَفْعُ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ وَالْمَسْحُ بِهِمَا وَجْهَهُ

فِعْلُهُ ﷺ ذَلِكَ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ[١] عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَعَا رَفَعَ يَدَيْهِ، وَإِذَا فَرَغَ رَدَّهُمَا عَلَى وَجْهِهِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَالتِّرْمِذِيِّ[٢] - وَصَحَّحَهُ - عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَحُطَّهُمَا[٣] حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ[٤]. وَعِنْدَ عَبْدِ الْغَنِيِّ فِي إِيضَاحِ الإِشْكَالِ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ[٥] يَدْعُو بِبَاطِنِ كَفَّيْهِ، فَلَمَّا فَرَغَ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٨٩).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ يَدْعُو حَتَّى إِنِّي لَأَسْأَمُ لَهُ مِمَّا يَرْفَعُهُمَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٦٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ بِثَلَاثَةِ أَسَانِيدَ وَرِجَالُهَا كُلُّهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْهَا مِثْلَهُ وَزَادَ: «اللَّهُمَّ! إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَلَا تُعَذِّبْنِي بِشَتْمِ رَجُلٍ شَتَمْتُهُ أَوْ آذَيْتُهُ»؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩١). وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص٩٠) عَنْهَا أَنَّهَا رَأَتِ النَّبِيَّ ﷺ

---

(١) أخرج نحوه أبو داود عن السائب بن يزيد عن أبيه في كتاب الصلاة - باب الدعاء (١/ ٢٠٩).

(٢) في أبواب الدعوات - باب ما جاء في رفع الأيدي عند الدعاء (٢/ ١٧٤).

(٣) أي لم يضعهما اهـ. قيل: حكمة الرفع إلى السماء أنها قبلة الدعاء ومهبط الرزق والوحي والرحمة والبركة. المرقاة (٥/ ٤٣).

(٤) قال ابن الملك: وذلك على سبيل التفاؤل فكأن كفيه قد ملئتا من البركات السماوية والأنوار الإلهية اهـ. وهو كلام حسن إلا أن الإتيان بـ«كأن» لا يلائم إلا في حق غيره ﷺ وكذا التفاؤل فإنه لا شك ولا ريب في حقه من قبول الدعوة ونزول البركة. المرقاة (٥/ ٤٣)، وفي حاشية المشكاة (١/ ١٩٦): وإذا ظرف، وقال الطيبي رحمه الله: دل على أنه إذا لم يرفع يديه في الدعاء لم يمسح، وهو قيد حسن لأنه ﷺ كان يدعو كثيرًا كما في الصلاة والطواف وغيرهما من الدعوات المأثورة دبر الصلاة وعند النوم وبعد الأكل وأمثال ذلك ولم يرفع يديه ولم يمسح بهما وجهه.

(٥) هو موضع في المدينة قريب من الزوراء، كان يبرز إليه رسول الله ﷺ إذا استسقى وتقع غرب المسجد النبوي، حيث كان يقع سوق المدينة في صدر الإسلام. المعالم الأثيرة.

(٦) في المسند (٦/ ٢٢٥).

(يَدْعُو)[١] رَافِعاً يَدَيْهِ يَقُولُ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَلَا تُعَاقِبْنِي! أَيُّمَا رَجُلٍ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ آذَيْتُهُ أَوْ شَتَمْتُهُ فَلَا تُعَاقِبْنِي فِيهِ».

فِعْلُهُ ﷺ ذَلِكَ وَقَدْ دَعَا عَلَى الأَحْزَابِ وَفِعْلُ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ مِّنَ الأَعْرَابِ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا وَكَانَتِ الأَحْزَابُ قَدْ خَرَّبَتْ بِلَادَهُمْ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو لَهُمْ بَاسِطاً يَدَيْهِ قِبَلَ وَجْهِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَعْرَابِيٌّ: امْدُدْ يَا رَسُولَ اللهِ! فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي! فَمَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ وَلَمْ يَرْفَعْهُمَا فِي السَّمَاءِ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩١). وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص٩٠) عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ (وَهُوَ)[٢] وَهْبٌ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ وَابْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه يَدْعُوَانِ يُدِيرَانِ[٣] بِالرَّاحَتَيْنِ عَلَى الْوَجْهِ.

الدُّعَاءُ فِي الْجَمَاعَةِ وَرَفْعُ الصَّوْتِ وَالتَّأْمِينُ تَأْمِينُهُ ﷺ عَلَى دُعَاءِ زَيْدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَرَجُلٍ آخَرَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ قَيْسٍ الْمَدَنِيِّ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رضي الله عنه فَسَأَلَ عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ: عَلَيْكَ بِأَبِي هُرَيْرَةَ! فَبَيْنَا أَنَا وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَفُلَانٌ فِي الْمَسْجِدِ نَدْعُو وَنَذْكُرُ رَبَّنَا عز وجل إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْنَا ، فَسَكَتْنَا فَقَالَ: «عُودُوا لِلَّذِي كُنْتُمْ فِيهِ!» فَقَالَ زَيْدٌ: فَدَعَوْتُ أَنَا وَصَاحِبِي قَبْلَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤَمِّنُ[٤] عَلَى دُعَائِنَا ، ثُمَّ دَعَا أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي سَائِلُكَ بِمِثْلِ مَا سَأَلَكَ صَاحِبَايَ

---

(١) بدون الواو كما في الأدب المفرد ، وفي الأصل: «ويدعو» وهو خطأ.
(٢) من الأدب المفرد.
(٣) أي يمسحان.
(٤) يقول آمين. «ش».

وَأَسْأَلُكَ عِلْماً لاَ يُنْسَى ، (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «آمِينَ»[١] ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَنَحْنُ نَسْأَلُ اللهَ عِلْماً لاَ يُنْسَى)[٢] ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «سَبَقَكُمَا بِهَا الْغُلاَمُ الدَّوْسِيُّ»[٣]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٦١) : وَقَيْسٌ هَذَا كَانَ قَاصَّ[٤] عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ[٥] لَمْ يَرْوِ عَنْهُ غَيْرُ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ[٦] ـ انْتَهَى .

دُعَاءُ عُمَرَ رضي الله عنه وَطَلَبُهُ التَّأْمِينَ مِنَ النَّاسِ وَدُعَاؤُهُ عَامَ الرَّمَادَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٧٥) عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ ذِي قَرَابَةٍ لَهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ: ثَلاَثُ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتُهَا فَهَيْمِنُوا[٧] عَلَيْهَا! اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ فَقَوِّنِي! اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِيظٌ فَلَيِّنِّي! اللَّهُمَّ إِنِّي بَخِيلٌ فَسَخِّنِي .

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (٣/ ٣٢١) عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَوْماً فِي الرَّمَادَةِ[٨] غَدَا مُتَبَذِّلاً مُتَضَرِّعاً عَلَيْهِ بُرْدٌ لاَ يَبْلُغُ رُكْبَتَيْهِ ، يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالاِسْتِغْفَارِ وَعَيْنَاهُ تُهَرَاقَانِ[٩] عَلَى خَدَّيْهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه فَدَعَا يَوْمَئِذٍ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ رَافِعاً يَدَيْهِ

---

(١) وهي من أسماء الأفعال ، ومعناه عند الجمهور: اللهم استجب.

(٢) من الإصابة (٣/ ٢٠٥) وتهذيب التهذيب (١٢/ ٢٦٦) ، وقد سقط من الأصل.

(٣) يريد أبا هريرة.

(٤) كذا في الأصل والهيثمي والتهذيب والتقريب ، وجاء في الثقات لابن حبان (٧/ ٣٩٣): قاضي ، وكذا في التاريخ الكبير ق١ (١/ ٢١١) قال محققه: كتب عليه في الأصل «صح» وبالهامش «خ قاص» أقول: وفي التاريخ الكبير بعد أسطر: قاص أو قاضي بالترديد.

(٥) الصحيح أن ابنه محمدًا هو قاص أو قاضي عمر بن عبد العزيز كما في التاريخ الكبير للبخاري والثقات لابن حبان وتهذيب التهذيب.

(٦) ورواه النسائي بسند جيد كما في الإصابة (٤/ ٢٨٥) .

(٧) أي قولوا: آمين. «إ ـ ح».

(٨) الرمادة: الهلاك ومنه حديث عمر: أنه أخر الصدقة عام الرمادة وكانت سنة قحط فلم يأخذها منهم ، وسمي به لأنهم لما أجدبوا صارت ألوانهم كلون الرماد. «متبذلاً» التبذل: ترك التزين والتهيأ بالهيئة الحسنة على التواضع.

(٩) تهملان. «إ ـ ح».

إِلَى السَّمَاءِ وَعَجَّ[١] إِلَى رَبِّهِ ، فَدَعَا وَدَعَا النَّاسُ مَعَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ الْعَبَّاسِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِعَمِّ رَسُولِكَ إِلَيْكَ ، فَمَا زَالَ الْعَبَّاسُ قَائِماً إِلَى جَنْبِهِ مَلِيّاً[٢] وَالْعَبَّاسُ يَدْعُو وَعَيْنَاهُ تَهْمُلَانِ[٣].

جُلُوسُ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ جَمَاعَةٍ فِي الْمَسْجِدِ وَدُعَاؤُهُمْ جَمِيعاً وَاحِداً بَعْدَ الآخَرِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٩٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أَسِيْدٍ[٤] قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَعُسُّ[٥] الْمَسْجِدَ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، فَلَا يَرَى فِيهِ أَحَدًا إِلَّا أَخْرَجَهُ إِلَّا رَجُلاً قَائِماً يُصَلِّي ، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ أُبَيٌّ: نَفَرٌ مِنْ أَهْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: مَا خَلَّفَكُمْ بَعْدَ الصَّلَاةِ قَالَ: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللهَ ، قَالَ: فَجَلَسَ مَعَهُمْ ثُمَّ قَالَ لأَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ: خُذْ[٦]! قَالَ: فَدَعَا ، فَاسْتَقْرَأَهُمْ[٧] رَجُلاً رَجُلاً يَدْعُونَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ ، فَقَالَ: هَاتِ! فَحُصِرْتُ وَأَخَذَنِي مِنَ الرِّعْدَةِ أَفْكَلٌ[٨] حَتَّى جَعَلَ يَجِدُ[٩] مَسَّ ذَلِكَ مِنِّي ، فَقَالَ: وَلَوْ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا! اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا! قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُمَرُ فَمَا كَانَ فِي الْقَوْمِ أَكْثَرُ دَمْعَةً وَلَا أَشَدُّ بُكَاءً مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ: إِيهاً[١٠] الآنَ! فَتَفَرَّقُوا.

---

(١) أي صاح ورفع صوته. «إ ـ ح».
(٢) أي زماناً طويلاً. «إ ـ ح».
(٣) بوزن نصر وضرب أي تفيضان وتسيلان. «إنعام».
(٤) هو مالك بن ربيعة الساعدي الأنصاري أبو أسيد ـ بضم الهمزة ، البدري صحابي جليل حكى البغوي فيه خلافاً في فتح الهمزة ، قال ابن معين: الضم أصوب ، وقال ابن ماكولا: هو الصواب ، وكذا رواه عبد الرزاق ووكيع. انظر الإكمال (١/ ٧٠) ، والإصابة (٣/ ٣٤٤ و٤/ ٩٩).
(٥) بوزن نصر ـ يطوف بالليل ويتفقده ويحرس الناس. «إنعام».
(٦) أي ابدأ في الدعاء. «ش».
(٧) يعني أمرهم واحداً واحداً أن يدعوا.
(٨) أي رعدة وهي تكون من الخوف والبرد. «إ ـ ح».
(٩) أي يحس ويشعر.
(١٠) إذا قلت إيهاً بالنصب فإنما تأمره بالسكوت.

دعاءُ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ وَالنُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنهما قَبْلَ الْقِتَالِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُبَيْرَةَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفِهْرِيِّ وَكَانَ مُسْتَجَاباً أَنَّهُ أُمِّرَ عَلَى جَيْشٍ، فَدَرَّبَ الدُّرُوبَ[١]، فَلَمَّا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَالَ لِلنَّاسِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَجْتَمِعُ مَلأٌ فَيَدْعُو بَعْضُهُمْ وَيُؤَمِّنُ سَائِرُهُمْ إِلاَّ أَجَابَهُمُ اللهُ» ثُمَّ إِنَّهُ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا[٢]، وَاجْعَلْ أُجُورَنَا أُجُورَ الشُّهَدَاءِ! فَبَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ الْهَنْبَاطُ أَمِيرُ الْعَدُوِّ فَدَخَلَ عَلَى حَبِيبٍ سُرَادِقَهُ[٣]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٧٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَقَالَ: الْهَنْبَاطُ بِالرُّومِيَّةِ صَاحِبُ الْجَيْشِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ ابْنِ لَهِيعَةَ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَمَنِّي الشَّهَادَةِ وَالدُّعَاءِ لَهَا عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَفِيهِ قَوْلُ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ: فَإِنِّي أَدْعُو اللهَ عز وجل بِدَعْوَةٍ فَعَزَمْتُ[٤] عَلَى كُلِّ امْرِىءٍ مِنْكُمْ لَمَّا[٥] أَمَّنَ عَلَيْهَا: اللَّهُمَّ! أَعْطِ الْيَوْمَ النُّعْمَانَ الشَّهَادَةَ فِي نَصْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَافْتَحْ عَلَيْهِمْ[٦]. أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ، وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: فَأَمَّنَ الْقَوْمُ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٦/ ٢١٦). وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٩٤) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ.

رَفْعُ ذِي الْبِجَادَيْنِ رضي الله عنه صَوْتَهُ بِالدُّعَاءِ وَقَوْلُهُ ﷺ فِيهِ: إِنَّهُ أَوَّاهٌ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ

(١) الدروب: المداخل إلى بلاد الروم. ومعنى دربها: استكشف الدروب واستبانها.

(٢) أي امنع دمائنا من قتلها وإراقتها.

(٣) دخل في خيمته للصلح. «إظهار».

(٤) أي أقسمت.

(٥) بمعنى «إلا». «إنعام».

(٦) انظر في (١/ ٦٤٨).

(٧) في المسند (٤/ ١٥٩).

لِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ ذُو الْبِجَادَيْنِ[١]: «إِنَّهُ أَوَّاهٌ[٢]»؛ وَذٰلِكَ أَنَّهُ كَثِيرُ الذِّكْرِ للهِ عز وجل فِي الْقُرْآنِ[٣]، وَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِي الدُّعَاءِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٦٩): وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً عَنْ عُقْبَةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٣٩٥).

طَلَبُ الدُّعَاءِ مِنَ الصَّالِحِينَ

طَلَبُهُ ﷺ مِنْ عُمَرَ الدُّعَاءَ وَطَلَبُ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنهما مِنْهُ ﷺ الدُّعَاءَ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٤] وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْرَةِ، فَأَذِنَ لِي وَقَالَ: «لَا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ[٥] مِنْ دُعَائِكَ!» فَقَالَ[٦]: كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا[٧]. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٧٣) عَنْ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ

---

(١) تقدم ذكره في (٣/ ٤٥٦).

(٢) أي متأوه: أي كثير البكاء.

(٣) أي كما ذكر في القرآن أعني قوله تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الآية.

(٤) في كتاب الصلاة ـ باب الدعاء (١/ ٢١٠)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات ـ باب جامع الدعوات (٢/ ١٩٥)، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٥) أي عن دعائك، فيه: إظهار الخضوع والمسكنة في مقام العبودية بالتماس الدعاء ممن عُرف له الهداية وحث الأمة على الرغبة في دعاء الصالحين وأهل العبادة وتنبيه لهم على أن لا يخصوا أنفسهم بالدعاء ويشاركوا فيه أقاربهم وأحباءهم لا سيما في مظان الإجابة وتفخيم لشأن عمر، وإرشاد إلى ما يحمى دعاءه من الرد. حاشية أبي داود.

(٦) أي النبيّ ﷺ، وفي الأصل لفظ «عمر» بعد «فقال»، وهو من خطأ الناسخين والله أعلم. «إظهار»، وفي المرقاة (٥/ ٤٤) «فقال» عطف على «قال أشركنا» لتعقيب المبيّن بالمبيّن: أي قال عمر فقال بمعنى تكلم النبيّ ﷺ «كلمة» (منصوب بأنه مفعول لقال. «إظهار») وهي أشركنا أو يا أخي أو لا تنسنا أو غير ما ذكر ولم يذكره توقياً عن التفاخر أو نحوه من آفات النفوس.

(٧) وفي أبي داود زيادة عليه: قال شعبة: «ثم لقيت عاصماً بعد بالمدينة فحدثنيه وقال: أشركنا يا أخي في دعائك». وفي رواية الترمذي (٢/ ٩٥): عن عمر أكثر منه «أنه استأذن النبيّ ﷺ في العمرة فقال: «أي أخي أشركنا في دعائك ولا تنسنا». «إظهار».

فَكَأَنَّا اشْتَهَيْنَا أَنْ يَدْعُوَ لَنَا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ، وَارْضَ عَنَّا وَتَقَبَّلْ مِنَّا ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ!» فَكَأَنَّا اشْتَهَيْنَا أَنْ تَزِيدَنَا فَقَالَ: «قَدْ جَمَعْتُ لَكُمُ الأَمْرَ[1]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩١) .

قِصَّةُ الرَّجُلِ الَّذِي أَخَذَ يَتَمَرَّغُ فِي الرَّمْضَاءِ وَطَلَبُهُ ﷺ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لإِخْوَانِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقَ رَجُلٌ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَزَعَ ثِيَابَهُ وَتَمَرَّغَ[2] فِي الرَّمْضَاءِ[3] وَيَقُولُ لِنَفْسِهِ: ذُوقِي نَارَ جَهَنَّمَ! أَجِيفَةٌ[4] بِاللَّيْلِ وَبَطَّالَةٌ[5] بِالنَّهَارِ؟! قَالَ: فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَبْصَرَ النَّبِيَّ ﷺ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ: غَلَبَتْنِي نَفْسِي ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «أَمَا! لَقَدْ فُتِحَتْ لَكَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَلَقَدْ بَاهَى[6] بِكَ الْمَلَائِكَةَ» ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ: «تَزَوَّدُوا[7] مِنْ أَخِيكُمْ!» فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقُولُ: يَا فُلَانُ ادْعُ لِي! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «عُمَّهُمْ!» فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ التَّقْوَى زَادَهُمْ ، وَاجْمَعْ عَلَى الْهُدَى أَمْرَهُمْ! فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ سَدِّدْهُ[8]!» فَقَالَ: وَاجْعَلِ الْجَنَّةَ مَآبَهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٠) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ إِذْ أَتَى عَلَى رَجُلٍ يَتَقَلَّبُ فِي الرَّمْضَاءِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ يَقُولُ: يَا نَفْسُ! نُوَمَةٌ[9] بِاللَّيْلِ وَبَاطِلٌ بِالنَّهَارِ وَتَرْجِينَ الْجَنَّةَ! فَلَمَّا قَضَى دَأْبَ نَفْسِهِ[10] أَقْبَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: «دُونَكُمْ أَخُوكُمْ!»[11]

---

(١) يعني أمر الدارين.

(٢) أي تقلب. «إ - ح».

(٣) الأرض الحامية من شدة حر الشمس. «إ - ح».

(٤) أي كالجيفة التي لا تتحرك. والجيفة: جثة الميت إذا أنتن. «إ - ح».

(٥) هي المتعطلة والمتفرغة من العمل.

(٦) فاخر. «إ - ح» والضمير المستتر راجع إلى الله.

(٧) أي اتخذوا وتحصلوا زادًا ، يعني اطلبوا منه الدعاء.

(٨) أي وفقه للصواب من القول والفعل واهده إليه.

(٩) بضم نون وفتح واو مبالغة: أي كثير النوم. «إنعام».

(١٠) شأن نفسه. وفي المعجم الكبير (٢/ ٢٢) والكنز: «ذات نفسه».

(١١) كذا في الأصل والمجمع والمعجم الكبير وكذا في الكنز الجديد (٢/ ٤٤٤) ، والظاهر: أخاكم: أي خذوا أخاكم واطلبوا منه الدعاء.

=

قُلْنَا: ادْعُ اللهَ لَنَا يَرْحَمُكَ اللهُ! قَالَ: اللَّهُمَّ! اجْمَعْ عَلَى الْهُدَى أَمْرَهُمْ! قُلْنَا: زِدْنَا! قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ التَّقْوَى زَادَهُمْ! قُلْنَا: زِدْنَا! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «زِدْهُمْ!» قَالَ[١]: «اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ!»[٢] فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ الْجَنَّةَ مَآبَهُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٨٥): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَبْدِ اللهِ صَاحِبِ الصَّدَقَةِ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ بُرَيْدَةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٨).

طَلَبُهُ ﷺ مِمَّنْ لَقِيَ أُوَيْسَ الْقَرَنِيَّ[٣] أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ الاسْتِغْفَارَ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٦/ ١٦٣) عَنْ أُسَيْرِ[٤] بْنِ جَابِرٍ[٥] عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِأُوَيْسٍ[٦]: اسْتَغْفِرْ لِي! قَالَ: كَيْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكَ وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ»[٧]. وَفِي الْحَدِيثِ طُولٌ وَأَخْرَجَ الْمَرْفُوعَ مِنْهُ مُسْلِمٌ[٨] فِي صَحِيحِهِ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ١١٥)، وَفِي رِوَايَتِهِ لَهُ: «فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ»[٩].

---

(١) كذا في الأصل، وليس «قال» في المعجم الكبير ولا في الكنز الجديد وهو الظاهر.

(٢) دعاء منه ﷺ بالتوفيق للدعاء، والتوفيق عند المتكلمين خلق قدرة الطاعة. والخذلان: خلق قدرة المعصية. فتح الملهم (١/ ١٧٧).

(٣) بفتح القاف والراء وكسر النون هذه النسبة إلى قرن، وهو بطن من مراد. الأنساب للسمعاني.

(٤) ويقال: يُسير كلاهما بالتصغير، وقيل: أصله: أسير فقلبت الهمزة ياء.

(٥) ويقال: ابن عمرو التجيبي الدرمكي. انظر الإكمال (١٠/ ٣٠٣) والتاريخ الكبير (١ - ٢/ ٦٦و٤/ ٢/ ٤٢٢) والإصابة (١/ ٥٠ و٤/ ٦٦) والتقريب.

(٦) هو أويس بن عامر القرني التابعي سيد العباد وعلم الأصفياء من الزهاد، بشر النبيّ ﷺ به، وأوصى به أصحابه. عن الحلية (١/ ٧٩) «ش».

(٧) هذا صريح في أنه خير التابعين، وقد يقال: قد قال أحمد بن حنبل وغيره: أفضل التابعين سعيد بن المسيب والجواب أن مرادهم أن سعيدًا أفضل في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها لا في الخير عند الله تعالى. النووي (٢/ ٣١١).

(٨) في كتاب الفضائل - باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه (٢/ ٣١١).

(٩) فيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح وان كان الطالب أفضل منهم النووي.

دعَاءُ أَنَسٍ رضي الله عنه لأَصْحَابِهِ حِينَمَا طَلَبُوا مِنْهُ ذَلِكَ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص٩٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ الرُّومِيِّ[١] عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ لَهُ: - إِنَّ إِخْوَانَكَ أَتَوْكَ مِنَ الْبَصْرَةِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِالزَّاوِيَةِ[٢] لِتَدْعُوَ اللهَ لَهُمْ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ[٣]! فَاسْتَزَادُوهُ فَقَالَ مِثْلَهَا ، فَقَالَ: إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَقَدْ أُوتِيتُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

الدُّعَاءُ لِمَنْ عَصَى قِصَّةُ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ رَجُلٍ تَتَابَعَ فِي الشَّرَابِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَنَزَعَ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حاتِمٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ذُو بَأْسٍ[٤] ، وَكَانَ يَفِدُ[٥] إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، فَفَقَدَهُ عُمَرُ فَقَالَ: مَا فَعَلَ فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ؟ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تَتَابَعَ فِي هَذَا الشَّرَابِ[٦] ، قَالَ:

---

(١) كما في الأصل والأدب المفرد وهو الصواب ، وقد وهم بعض المحققين فزاد قبل الرومي «ابن». انظر التاريخ الكبير ق١ (٣/ ١٣٣) والثقات لابن حبان (٥/ ١٧) والأنساب للسمعاني (٦/ ١٩٦) ، نعم قد ذكر في بعض كتب الرجال بزيادة «ابن» وهو حشو.

(٢) الزاوية: موضع قرب البصرة ، كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، قتل فيها خلق كثير من الفريقين ، وذلك في سنة ٨٣ هـ. معجم البلدان.

(٣) أي احفظنا منه وما يقرب إليه ، وقيل: حسنة الدنيا اتباع الهدى ، وحسنة الآخرة موافقة الرفيق الأعلى ، وعذاب النار حجاب المولى ، وهذا الدعاء من الجوامع التي تحوز جميع الخيرات الدنيوية والأخروية ، فالمطلوب في الأولى الحسنات الدنيوية من الاستقامة والتوفيق والوسائل إلى اكتساب الطاعات والمبرات بحيث تكون مقبولة عند الله ، وفي الثانية: ما يترتب عليها من الثواب والرضوان في العقبى اهـ. وقال بعضهم: «في الدنيا حسنة» أي الطاعة والقناعة ، أو العافية ، «وفي الآخرة حسنة» أي تخفيف الحساب ورفع العذاب ودخول الجنة وحصول الرؤية. المرقاة (٥/ ٢٤٣).

(٤) ذو شدة في الحرب.

(٥) أي يرد ، ومنه الوفد.

(٦) الخمر. «ش».

فَدَعَا عُمَرُ كَاتِبَهُ فَقَالَ: اكْتُبْ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى فُلاَنِ ابْنِ فُلاَنٍ، سَلاَمٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1]. ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ: ادْعُوا اللهَ لأَخِيكُمْ أَنْ يُقْبِلَ بِقَلْبِهِ وَيَتُوبَ اللهُ عَلَيْهِ! فَلَمَّا بَلَغَ الرَّجُلَ كِتَابُ عُمَرَ رضي الله عنه جَعَلَ يَقْرَؤُهُ وَيُرَدِّدُهُ وَيَقُولُ: غَافِرِ الذَّنْبِ، وَقَابِلِ التَّوْبِ، شَدِيدِ الْعِقَابِ، قَدْ حَذَّرَنِي عُقُوبَتَهُ، وَوَعَدَنِي أَنْ يَغْفِرَ لِي. وَرَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ وَزَادَ[2]: فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ بَكَى، ثُمَّ نَزَعَ[3] فَأَحْسَنَ النَّزْعَ، فَلَمَّا بَلَغَ عُمَرَ خَبَرُهُ قَالَ: هَكَذَا فَاصْنَعُوا إِذَا رَأَيْتُمْ أَخاً لَكُمْ زَلَّ زَلَّةً فَسَدِّدُوهُ وَوَثِّقُوهُ[4]، وَادْعُوا اللهَ لَهُ أَنْ يَتُوبَ، وَلاَتَكُونُوا أَعْوَاناً لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ[5]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٧٠).

الْكَلِمَاتُ الَّتِي يُسْتَفْتَحُ بِهَا الدُّعَاءُ

قَوْلُهُ ﷺ لِرَجُلٍ دَعَا وَلأَبِي عَيَّاشٍ رضي الله عنهما: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ»

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[6] وَالتِّرْمِذِيُّ ـ وَحَسَّنَهُ ـ وَابْنُ مَاجَهْ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ

---

(١) [سورة غافر آية: ٣]. والجر في غافر و«قابل» و«شديد» و«ذي الطول» على حكايتها في الآية، ومعناه ساتر الذنب للمؤمنين وقابل التوبة من الذنب من كل مذنب وذي الغنى أو الإنعام أو المن.

(٢) ورواه عبد بن حميد بطوله عن يزيد بن الأصم بهذه الزيادة، وروى أيضاً عن قتادة نحو هذه القصة لشارب آخر من أهل المدينة كما في الدر المنثور (٧/ ٢٧٠).

(٣) أي ترك الشراب وأقلع عنه.

(٤) اجعلوه يثق بعفو الله، وقد قال علي رضي الله عنه: إن الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى، ولم يرخص لهم في معاصيه، ولم يؤمنهم عذاب الله. رواه ابن الضريس وأبو القاسم بن بشير في أماليه كما في الدر المنثور (٥/ ٣٣٢).

(٥) أي لا تعينوا عليه الشيطان فإنه يريد خزيه فإذا دعوتم عليه بالخزي فقد أعنتموه عليه.

(٦) في كتاب الصلاة ـ باب الدعاء (١/ ٢٠٩)، والترمذي في أبواب الدعوات ـ باب جامع الدعوات (٢/ ١٨٥)، وابن ماجه في أبواب الدعاء ـ باب اسم الله الأعظم (٢/ ٢٨٢). =

بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلاً[١] يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ[٢]، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ[٣] وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا[٤] أَحَدٌ، فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِالاِسْمِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»[٥]. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ»[٦] وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا[٧]. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٤٥). وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ[٨] أَيْضاً كَمَا فِي أَذْكَارِ النَّوَوِيِّ (ص٥٠١). وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٩] - وَحَسَّنَهُ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً وَهُوَ يَقُولُ:

---

(١) الظاهر أنه أبو موسى الأشعري.

(٢) هو السيّد الذي انتهى إليه السؤدد، وقيل: هو الدائم الباقي، وقيل: هو الذي يصمد إليه في الحوائج: أي يقصد. التفسير لابن كثير.

(٣) لا ولد له ولا أب ولا أمّ.

(٤) أي مكافئاً ومماثلاً ونظيراً.

(٥) السؤال: أن يقول العبد: أعطني فيعطى، والدعاء أن ينادي ويقول يا رب - فيجيب الرب تبارك وتعالى، ويقول: لبيك يا عبدي - ففي مقابلة السؤال الإعطاء، وفي مقابلة الدعاء الإجابة، وهذا هو الفرق بينهما ويذكر أحدهما مقام الآخر أيضاً فتدبر. واعلم أنه قد ورد في الاسم الأعظم أقوال من العلماء، فقال قائل: إن أسماء الله تعالى كلها عظيمة لا يجوز التفضيل بعضها على بعض وينسب هذا إلى الأشعري والباقلاني وغيرهما وحمل هؤلاء ما ورد في ذكر الاسم الأعظم على أن المراد به العظيم، وقال ابن حبان: الأعظمية الواردة في الأخبار المراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك. وقد أثبته بعضهم بظاهر ما ورد في الأحاديث. والله أعلم وعلمه أتم وأحكم. حاشية أبي داود (١/ ٢٠٩) عن اللمعات.

(٦) وفي الحديث دلالة على أن لله تعالى اسماً أعظم إذا دعي به أجاب وأن ذلك مذكور ههنا، وفيه حجة على من قال: كل اسم ذكر بإخلاص تام مع الإعراض عما سواه هو الاسم الأعظم إذ لا شرف للحروف، وقد ذكر في أحاديث أخر مثل ذلك، وفيها أسماء ليست في هذا الحديث إلا أن لفظ الله مذكور في الكل فيستدل بذلك على أنه الاسم الأعظم. حاشية الترمذي (٢/ ١٨٥).

(٧) قال المملي: قال شيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي: وإسناده لا مطعن فيه، ولم يرد في هذا الباب حديث أجود إسناداً منه. الترغيب.

(٨) في كتاب السهو - باب الدعاء بعد الذكر (١/ ١٩١).

(٩) في أبواب الدعوات - باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في عقد التسبيح باليد (٢/ ١٩١).

يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ[١]، فَقَالَ: «قَدِ اسْتُجِيبَ لَكَ فَسَلْ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٤٥).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ وَابْنُ مَاجَه[٣] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ بِأَبِي عَيَّاشٍ زَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ الزُّرَقِيِّ وَهُوَ يُصَلِّي وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، يَا حَنَّانُ[٤]، يَا مَنَّانُ[٥]، يَا بَدِيعَ[٦] السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى». وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[٧] وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ وَزَادَ هَؤُلاَءِ الأَرْبَعَةُ:[٨] يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ. وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ[٩]، وَزَادَ الْحَاكِمُ فِي رِوَايَةٍ لَهُ[١٠]: أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٤٦).

إِهْدَاؤُهُ ﷺ الذَّهَبَ لأَعْرَابِيٍّ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَى اللهِ فِي دُعَائِهِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِأَعْرَابِيٍّ وَهُوَ يَدْعُو فِي صَلاَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا مَنْ لاَ تَرَاهُ الْعُيُونُ، وَلاَ تُخَالِطُهُ الظُّنُونُ، وَلاَ يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ، وَلاَ تُغَيِّرُهُ الْحَوَادِثُ[١١]،

---

(١) صاحب العظمة، كامل الصفات والجود الجم. حاشية الترغيب.

(٢) في المسند (٥/ ٣٤٩) و(٥/ ٣٦٠).

(٣) في أبواب الأدب ـ باب اسم الله الأعظم (٢/ ٢٨٣).

(٤) الحنان الرحيم، مبالغة من الرحمة يعطي قبل أن يسأل.

(٥) يا منعم، ومعط من المن: العطاء لا من المنة. حاشية الترغيب.

(٦) البديع: هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق، فعيل بمعنى مفعل، يقال: أبدع فهو مبدع. حاشية الترغيب.

(٧) في كتاب الصلاة باب الدعاء (١/ ٢١٠)، و«النسائي» في كتاب السهو ـ باب الدعاء بعد الذكر (١/ ١٩١).

(٨) بعد قوله: «والإكرام».

(٩) ووافقه الذهبي (١/ ٥٠٤).

(١٠) في آخر الدعاء.

(١١) أي لا تمازجه الخيالات ولا تدركه الأذهان.

وَلاَ يَخْشَى الدَّوَائِرَ[١] ، يَعْلَمُ مَثَاقِيلَ[٢] الْجِبَالِ ، وَمَكَايِيلَ[٣] الْبِحَارِ ، وَعَدَدَ قَطْرِ الأَمْطَارِ ، وَعَدَدَ وَرَقِ الأَشْجَارِ ، وَعَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهَارُ ، وَمَا تُوَارِي مِنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً[٤] ، وَلاَ أَرْضٌ أَرْضاً ، وَلاَ بَحْرٌ مَّا فِي قَعْرِهِ[٥] ، وَلاَ جَبَلٌ مَا فِي وَعْرِهِ[٦] اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِيمَهُ ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ فِيهِ. فَوَكَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالأَعْرَابِيِّ رَجُلاً فَقَالَ: «إِذَا صَلَّى فَأْتِنِي بِهِ!» فَلَمَّا صَلَّى أَتَاهُ وَقَدْ كَانَ أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ذَهَبٌ مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ ، فَلَمَّا أَتَاهُ الأَعْرَابِيُّ وَهَبَ لَهُ الذَّهَبَ وَقَالَ: «مِمَّنْ أَنْتَ يَا أَعْرَابِيُّ؟» قَالَ: مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «هَلْ تَدْرِي لِمَ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ» قَالَ: لِلرَّحِمِ[٧] بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «إِنَّ لِلرَّحِمِ حَقّاً ، وَلَكِنْ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ بِحُسْنِ ثَنَائِكَ عَلَى اللهِ عز وجل». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٥٨) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مُحَمَّدٍ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَذْرَمِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ ـ انْتَهَى.

دعاؤه ﷺ أمام عائشة رضي الله عنها باسم الله الأعظم

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ (ص٦٩٨)[٨] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ الْمُبَارَكِ الأَحَبِّ

---

(١) جمع دائرة بمعنى الدبرة: أي الهزيمة ، وقال الأزهري الدائرة: هي الدولة تدور على الأعداء ، وقيل: هو الحادثة.

(٢) أوزانها وأمثالها في الوزن. «إظهار».

(٣) جمع المكيال: ما يكال به ، وبالأردية: «يمانه». «إظهار».

(٤) وفي الحزب الأعظم (ص٤٦) : «لا تواري منه سماء سماءً» وهو أوضح. «إظهار».

(٥) القعر: من كل شيء أجوف: منتهى عمقه.

(٦) الوعر: المكان الصلب.

(٧) يعني القرابة وهو أشد مبالغة من الرحمة التي هي رقة القلب ، لاستلزام القرابة: الرقة. مجمع البحار ، وفي حاشية المشكاة (٢/٤١٩) قالوا: للرحم درجات بحسب القرب والبعد، فالأول: وهو الأخذ بحقوي الرحمن ، أخص الأرحام وهي التي تكون بواسطة الولادة ، والثاني: وهو كونها شجنة من الرحمن دونها كالإخوة والأعمام ، والثالث: دونها ، لأن التعلق بالعرش دون التعلق بالرحمن وبحقويه. (يريد الأعرابي أن إحدى جداته ﷺ من بني عامر. «ش»).

(٨) في أبواب الدعوات ـ باب اسم الله الأعظم (٢/٢٨٣) .

إِلَيْكَ ، الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ ، وَإِذَا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ ، وَإِذَا اسْتُرْحِمْتَ[١] بِهِ رَحِمْتَ ، وَإِذَا اسْتُفْرِجْتَ[٢] بِهِ فَرَّجْتَ». قَالَتْ: وَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: «يَا عَائِشَةُ! هَلْ عَلِمْتِ أَنَّ اللهَ قَدْ دَلَّنِي عَلَى الاِسْمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ـ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ـ فَعَلِّمْنِيهِ! قَالَ: «إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لَكِ يَا عَائِشَةُ!» قَالَتْ: فَتَنَحَّيْتُ وَجَلَسْتُ سَاعَةً ثُمَّ قُمْتُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلِّمْنِيهِ! قَالَ: «إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لَكِ يَا عَائِشَةُ أَنْ أُعَلِّمَكِ ، إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لَكِ أَنْ (تَسْأَلِي)[٣] بِهِ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا» قَالَتْ: فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَدْعُوكَ اللهَ ، وَأَدْعُوكَ الرَّحْمَنَ ، وَأَدْعُوكَ الْبَرَّ الرَّحِيمَ ، وَأَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي! قَالَتْ: فَاسْتَضْحَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ لَفِي الأَسْمَاءِ الَّتِي دَعَوْتِ بِهَا».

اسْتِفْتَاحُهُ ﷺ دُعَاءَهُ وَاخْتِتَامُهُ إِيَّاهُ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا دُعَاءً إِلاَّ اسْتَفْتَحَهُ بِسُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الأَعْلَى الْوَهَّابِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٥٦) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ رَاشِدٍ الْيَمَامِيُّ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ سَلَمَةَ بِنَحْوِهِ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٠) وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَوْ دَعَا بِمِائَةِ دَعْوَةٍ افْتَتَحَهَا وَخَتَمَهَا وَتَوَسَّطَهَا بِـ«رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٠) .

قِصَّتُهُ ﷺ مَعَ رَجُلَيْنِ رضي الله عنهما صَلَّيَا وَدَعَوَا اللهَ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ وَحَسَّنَهُ ـ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ

---

(١) طلبت منك الرحمة.

(٢) طلب منك الفرج وإزالة الضيق. حاشية الترغيب (٢/ ٤٨٧) .

(٣) في الأصل وابن ماجه: تسألين وهو خطأ.

(٤) في المسند (٤/ ٥٤) .

(٥) في المسند (٦/ ١٧) ، و«أبو داود» في كتاب الصلاة ـ باب الدعاء (١/ ٢٠٨) ، و«الترمذي»=

خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ في صَحِيحَيْهِمَا عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ[1]: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي وَارْحَمْني! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجِلْتَ[2] أَيُّهَا الْمُصَلِّي! إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ[3] فَاحْمَدِ اللهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ![4]» قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللهَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُجَبْ». كَذَا في التَّرْغِيبِ (٣/ ١٤٧)، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً بِنَحْوِهِ، كَمَا في الْمَجْمَعِ (١٠/ ١٥٥).

طَلَبُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه مِمَّنْ يَدْعُو أَنْ يَبْدَأَ بِالثَّنَاءِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْأَلَ فَلْيَبْدَأْ بِالْمِدْحَةِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَسْأَلْ بَعْدُ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يَنْجَحَ[5]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٥٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ[6] لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ ـ انْتَهَى.

= في أبواب الدعوات ـ باب جامع الدعوات عن النبيّ ﷺ (٢/ ١٨٦)، و«النسائي» في كتاب السهو ـ باب التمجيد والصلاة على النبيّ ﷺ في الصلاة (١/ ١٨٩).

(١) أي في آخر صلاته أو بعدها. المرقاة (٢/ ٣٤٤).

(٢) أي تركت الترتيب في الدعاء بتقديم ذكر الله والصلاة التي هي الوسيلة إلى إجابة الدعاء على رسوله الذي هداك. حاشية النسائي، وفي المرقاة: قال الإمام الزاهدي: الفرق بين المسارعة والعجلة أن المسارعة تطلق في الخير: أي غالباً، وفي الشر: أي أحياناً، والعجلة لا تطلق إلا في الشرّ، وقيل: المسارعة: المبادرة في وقته وأوانه، والعجلة: المبادرة في غير وقته وأوانه.

(٣) قال الطيبي: إما عطف على مقدّر: أي إذا صليت وفرغت فقعدت للدعاء فاحمد الله، وإما عطف على المذكور أي إذا كنت مصلياً فقعدت للتشهد فاحمد الله. عن المرقاة.

(٤) فيه: دلالة على أنّ من حق السائل أن يتقرب إلى المسؤول منه بالوسائل قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده ويتوسل بشفيع له بين يديه ليكون أطمع في الإسعاف وأرجى بالإجابة فمن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل، ولذا قال ﷺ مؤدباً لأمته. المرقاة.

(٥) يصيب حاجته. «ش».

(٦) هو ابن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مشهور بكنيته، والأشهر أنه لا اسم له غيرها.

دَعَوَاتُ النَّبِيِّ ﷺ لأُمَّتِهِ

دُعَاؤُهُ ﷺ بِالْمَغْفِرَةِ لأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[١] عَنْ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ[٢] رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لأُمَّتِهِ[٣] بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ فَأَكْثَرَ الدُّعَاءَ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ إِلاَّ ظُلْمَ بَعْضِهِمْ بَعْضاً[٤] ، وَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَقَدْ غَفَرْتُهَا ، فَقَالَ: «يَا رَبِّ! إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تُثِيبَ هَذَا الْمَظْلُومَ خَيْرًا مِّنْ مَظْلِمَتِهِ[٥] وَتَغْفِرَ لِهَذَا الظَّالِمِ» فَلَمْ يُجِبْهُ تِلْكَ الْعَشِيَّةَ ، فَلَمَّا كَانَ غَدَاةُ الْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ فَأَجَابَهُ[٦] اللهُ تَعَالَى: «أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ» فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ! تَبَسَّمْتَ فِي سَاعَةٍ لَمْ تَكُنْ تَتَبَسَّمُ فِيهَا[٧]! قَالَ: «تَبَسَّمْتُ مِنْ عَدُوِّ اللهِ إِبْلِيسَ ، إِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللهَ عز وجل قَدِ اسْتَجَابَ لِي فِي أُمَّتِي أَهْوَى يَدْعُو بِالْوَيْلِ[٨]

(١) أخرج نحوه ابن ماجه في أبواب المناسك باب الدعاء بعرفة (٢/ ٢٢٢) .

(٢) بكسر الميم يكنى أبا الهيثم السلمي الشاعر ، وعداده في المؤلفة قلوبهم ، وأسلم قبل فتح مكة وحسن إسلامه بعد ذلك ، وكان ممن حرّم الخمر في الجاهلية. «عشية عرفة» أي وقت الوقفة. المرقاة (٥/ ٣٣٤) .

(٣) الظاهر لأمته الحاجّين معه مطلقاً لا مطلق الأمّة. فتأمل المرقاة «بالمغفرة» أي التامّة العامّة. المرقاة.

(٤) أي ما عدا حقوق العباد.

(٥) مظلمة ـ بكسر لام وهي ما تطلبه من عند الظالم ممّا أخذه منك بغير حق وهي في الأصل مصدر بمعنى الظلم ، وقيل: جمع مظلم بكسر اللام ، والمظالم أعمّ من أن يكون مالية أو عرضية. حاشية المشكاة (١/ ٢٢٩) عن اللمعات

(٦) أي ما سأل.

(٧) أي من شأنها أن لا تضحك فيها ، أو المراد في مثلها مما تبكي وتتضرع فيه وإلاّ لم ير رسول الله ﷺ في هذه الساعة قبل ، لأنّه لم يحج إلا أول حجّها. حاشية المشكاة عن اللمعات.

(٨) أي يقول: يا ويلاه ويا ثبوراه ، والويل: حلول الشرّ وهي كلمة عذاب واسم واد في جهنّم والثبور: الحزن ، والهلاك وكل من وقع في هلكة دعا بالويل والثبور ، وظاهر الحديث عموم المغفرة وشمولها حق الله وحق العباد إلا أنه قابل للتقييد ـ بمن كان معه ـ في تلك السنة أو بمن قُبل حجه بأن لم يرفث ولم يفسق ومن جملة الفسق الإصرار على المعصية وعدم التوبة ومن شرطها أداء حقوق الله الفائتة كالصلاة والزكاة وغيرهما وقضاء حقوق العباد المالية=

وَالثُّبُورِ، وَيَحْثُو[1] التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ».

دُعَاؤُهُ ﷺ لأُمَّتِهِ وَقَوْلُ اللهِ لَهُ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ

أَخْرَجَ ابْنُ وَهْبٍ[2] عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَلاَ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام[3]: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾[4] - الآيَةَ، وَقَوْلَ عِيسَى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾[5] - الآيَةَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي! اللَّهُمَّ أُمَّتِي! اللَّهُمَّ أُمَّتِي!» وَبَكَى فَقَالَ اللهُ: اذْهَبْ يَا جِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - وَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ[6]، فَقَالَ اللهُ: اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلاَ نَسُوؤُكَ[7]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٥٤٠).

= والبدنية والعرضية. اللهم إلا أن يحمل على حقوق لم يكن عالماً بها أو يكون عاجزًا عن أدائها. المرقاة (٥/ ٣٣٤) وحاشية المشكاة.

(١) أي يصب. «إ - ح».

(٢) وأخرج نحوه مسلم في كتاب الإيمان - باب دعاء النبيّ ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم (١/ ١١٣).

(٣) أي في سورته أو حاكياً في حقه. المرقاة (١٠/ ٢٨٦).

(٤) [سورة إبراهيم آية: ٣٦]. ﴿أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ أي صرن سبب ضلال كثير منهم.

(٥) [سورة المائدة آية: ١١٨].

(٦) أي شيء قاله النبيّ ﷺ من سبب البكاء وهو الخوف لأجل أمته. (أو المراد بـ«ما قال» قوله ﷺ: «اللهم أمتي اللهم أمتي»). المرقاة.

(٧) قال النووي رحمه الله: هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد، منها: بيان كمال شفقته ﷺ على أمته واعتنائه بما صالحهم واهتمامه في أمرهم، ومنها: البشارة العظيمة لهذه الأمة المرحومة بما وعده الله تعالى بقوله: «سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك» وهذا من أرجى الأحاديث لهذه الأمة، ومنها: بيان عظم منزلة النبيّ ﷺ عند الله تعالى، والحكمة في إرسال جبريل عليه السلام لسؤاله ﷺ إظهاراً لشرفه وأنه بالمحل الأعلى فيرضى ويكرم. المرقاة (١٠/ ٢٨٧)، والحديث رواه مسلم والنسائي وابن أبي الدنيا في حسن الظن وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات عنه كما في الدر المنثور (٢/ ٣٥٠).

دُعَاؤُهُ ﷺ لأُمَّتِهِ وَدُعَاؤُهُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لأُمَّتِهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! أَقْبِلْ بِقُلُوبِهِمْ عَلَى طَاعَتِكَ! وَحُطْ[1] مِنْ وَرَائِهِمْ بِرَحْمَتِكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٦٩): وَفِيهِ أَبُو شَيْبَةَ وَهُوَ ضَعِيفٌ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ طِيبَ نَفْسٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ اللهَ لِي! قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ[2] مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، وَمَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ» فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِهَا مِنَ الضَّحِكِ[3]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيَسُرُّكِ دُعَائِي؟» فَقَالَتْ: وَمَا لِي لاَ يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ؟ فَقَالَ: «وَاللهِ! إِنَّهَا لَدَعْوَتِي لأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلاَةٍ[4]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٤٤): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ - انْتَهَى.

دَعَوَاتُ النَّبِيِّ ﷺ لِلْخُلَفَاءِ الأَرْبَعَةِ

دُعَاؤُهُ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَبَا بَكْرٍ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[5]». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٤٥). وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[6]

(١) أي احفظ.

(٢) أي من الذنوب والتقصير في العمل قبل هذا الوقت و«تأخر» أي ما يقع بعد هذا الوقت، «وما أسرت» أي ما أخفت، «وما أعلنت» أي ما أظهرت. فتح الملهم (٢/ ٣٣٤) والبذل (٢/ ٣٥٨).

(٣) يعني لما سمعت هذه البشرى العظيمة من دعاء النبيّ ﷺ ضحكت ضحكاً كثيراً حتى وصل رأسها من كثرة ضحكها إلى ما تحت الركبة. «إنعام».

(٤) الحديث يدلّ على رحمته ﷺ بأمّته، وحدبه عليها، وحرصه على نجاتها فرضي الله عنه و ﷺ وجازاه خير ما يجزي نبياً عن أمته. «ج».

(٥) أي في جواري في الجنة.

(٦) في المسند (٢/ ٩٥)، و«الترمذي» في أبواب المناقب - باب مناقب أبي حفص (٢/ ٢٠٩).

وَالتِّرْمِذِيُّ ـ وَصَحَّحَهُ ـ وَابْنُ سَعْدٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه[١] وَالنَّسَائِيُّ عَنْ خَبَّابٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! أَعِزَّ[٢] الإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ: بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَوْ بِأَبِي جَهْلِ ابْنِ هِشَامٍ[٣]».

وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَه[٤] وَالْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَاصَّةً[٥]». وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ وَأَحْمَدَ[٦] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِلَفْظِ: «اللَّهُمَّ! أَيِّدِ الإِسْلَامَ بِعُمَرَ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٧٠).

دُعَاؤُهُ ﷺ لِعُثْمَانَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: بَعَثَ عُثْمَانُ رضي الله عنه بِنَاقَةٍ صَهْبَاءَ[٧] إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ جَوِّزْهُ عَلَى الصِّرَاطِ».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنهما وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! رَضِيتُ عَنْ عُثْمَانَ فَارْضَ عَنْهُ» ـ ثَلَاثاً.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الأَوْسَطِ وَأَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُثْمَانَ مَا أَقْبَلَ وَمَا أَدْبَرَ، وَمَا أَخْفَى وَمَا أَعْلَنَ، وَمَا أَسَرَّ وَمَا أَجْهَرَ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٦).

دُعَاؤُهُ ﷺ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ ـ وَصَحَّحَهُ ـ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَابْنُ

---

(١) كذا في الأصل، وفي مسند أحمد والترمذي: «عن ابن عمر».

(٢) أي قوه وانصره واجعله غالباً على الكفر.

(٣) في مسند أحمد والترمذي: «بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب».

(٤) في أبواب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ـ فضل عمر (١/ ١١).

(٥) ولعله ﷺ دعا بإيمان أبي جهل وعمر بن الخطاب أولاً، ولما علم أن كفر أبي جهل مقدر في تقدير إلهي أيس من إيمانه ودعا لعمر خاصة، وفي رواية: «فغدا على النبيّ ﷺ فأسلم ثم صلى في المسجد ظاهراً». انظر حاشية ابن ماجه والترمذي.

(٦) في المسند (١/ ٤٥٦).

(٧) الأصهب: ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض والمؤنث: الصهباء.

شَاهِينَ فِي السُّنَّةِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: وَجِعْتُ وَجَعاً فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَقَامَنِي فِي مَكَانِهِ وَقَامَ يُصَلِّي، وَأَلْقَى عَلَيَّ طَرَفَ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَ: «بَرِئْتَ يَا بْنَ أَبِي طَالِبٍ! فَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ! مَا سَأَلْتُ اللهَ لِي شَيْئاً إِلاَّ سَأَلْتُ لَكَ مِثْلَهُ»[١]، وَلاَ سَأَلْتُ اللهَ شَيْئاً إِلاَّ أَعْطَانِيهِ؛ غَيْرَ أَنَّهُ قِيلَ لِي: إِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدَكَ» فَقُمْتُ فَكَأَنِّي مَا اشْتَكَيْتُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٤٣) وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ[٢] عَنْ زَيْدِ بْنِ (يُثَيْعٍ)[٣] وَسَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ وَعَمْرِو بْنِ ذِي مُرٍّ[٤] قَالُوا: سَمِعْنَا عَلِيّاً رضي الله عنه يَقُولُ: نَشَدْتُ[٥] اللهَ رَجُلاً سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ[٦] لَمَّا قَامَ[٧]، فَقَامَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَشَهِدُوا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَهَذَا مَوْلاَهُ[٨]! اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ! وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَأَبْغِضْ

---

(١) انظر ما تقدم في (٣/ ٢٢٤).

(٢) أخرج نحوه ابن ماجه بطريق آخر في مقدمته ـ باب فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) يضمّ التحتانية ثم مثلثة وآخره عين مهملة، ووهم من ضبطه بالمعجمة، يروي عن أبي بكر الصديق وعلي وحذيفة وأبي ذر رضي الله عنه. قال الأثرم عن أحمد: المحفوظ بالياء. انظر الإكمال لابن ماكولا (١/ ١٢، ٤٥٤) والتقريب وتهذيب التهذيب، وفي الأصل والمجمع: «بثيع» وهو تصحيف.

(٤) كذا في الأصل والمجمع وكذا في التاريخ الكبير ق٢ (٣/ ٣٢٩) والصواب: «عمرو ذي مر» كما في المجمع في (٩/ ١٠٤)، وكذا في الجرح والتعديل والتهذيب ونسختي الكنز (١٥/ ١٣٨).

(٥) أي سالت بالله.

(٦) يوجد مكانه شرق الجحفة على ثمانية أكيال وهي بين مكة والمدينة، ويعرف اليوم «الغربة»، عنده خطب رسول الله ﷺ. انظر المعالم الأثيرة.

(٧) أي في مرجعه من حجة الوداع في حال كمال أصحابه من الاجتماع.

(٨) المعنى: من كنت ناصره فهذا ناصره. قاله الشافعي وجاء في هامش النهاية لابن الأثير تحقيق الطناحي قال أبو العباس: أي من أحبني وتولاني فيتوله. وقال ابن الأعرابي: الولي التابع المحب، وفي حاشية ابن ماجه (١/ ١٢): قال في النهاية المولى: اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العمّ والحليف والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه، وهذا الحديث يحمل على أكثر الأسماء المذكورة، وقال الشافعي: عنى بذلك ولاء الإسلام كقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ وقيل: سبب ذلك أن أسامة قال لعلي رضي الله عنهما لست مولاي إنما مولاي رسول الله ﷺ فقال ذلك. وفي المرقاة: تمسكت الشيعة أنه من النص المصرح =

مَنْ يُبْغِضُهُ! وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ[١]» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٠٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ وَهُوَ ثِقَةٌ انْتَهَى. وَفِي هَامِشِ الْمَجْمَعِ: أَخْرَجَ لَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِلَفْظِ: «اللَّهُمَّ! أَعِنْهُ وَأَعِنْ بِهِ! وَارْحَمْهُ وَارْحَمْ بِهِ! وَانْصُرْهُ وَانْصُرْ بِهِ! اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» ـ يَعْنِي عَلِيّاً ـ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٣٢).

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! ثَبِّتْ لِسَانَهُ، وَاهْدِ قَلْبَهُ» وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِلَفْظِ: «اللَّهُمَّ اهْدِهِ لِلْقَضَاءِ[٢]». كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٣٥).

دَعَوَاتُهُ ﷺ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِسَعْدٍ: «اللَّهُمَّ! سَدِّدْ سَهْمَهُ[٣]، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ[٤]، وَحَبِّبْهُ» وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[٥] وَابْنِ حِبَّانَ وَالْحَاكِمِ عَنْ سَعْدٍ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٧٠).

= بخلافة علي رضي الله عنه حيث قالوا: معنى المولى الأولى بالإمامة وإلا لما احتاج إلى جمعهم كذلك وهذه من أقوى شبههم ودفعها علماء أهل السنة بأن المولى بمعنى المحبوب وهو كرم الله وجهه سيدنا وحبيبنا وله معان أخر تقدمت فخرج عن كونه نصاً فضلاً عن أن يكون صريحاً، ولو سلم أنه بمعنى الأولى بالإمامة فالمراد به المآل وإلا لزم أن يكون هو الإمام مع وجوده ﷺ فتعين أن يكون المقصود منه حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافيه تقديم الأئمة الثلاثة عليه لانعقاد إجماع من يعتد به حتى من علي ثم سكوته عن الاحتجاج به إلى أيام خلافته قاض على من له أدنى مسكة بأنه علم منه أنه لا نص فيه على خلافته عقب وفاته ﷺ مع أن علياً كرم الله وجهه صرح نفسه بأنه ﷺ لم ينص عليه ولا على غيره.

(١) وفي رواية عن المرقاة بعده زيادة «وأدر الحق معه حيث دار». عن المرقاة (١١/ ٣٤٩).

(٢) أي أرشده إلى الصراط المستقيم لفصل القضايا والأحكام الشرعية.

(٣) أي وجهه إلى الهدف.

(٤) أي كلما دعاك.

(٥) في أبواب المناقب ـ باب مناقب أبي إسحاق سعدبن أبي وقاص (٢/ ٢١٦).

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ: دَعَا لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلِوَلَدِي وَوَلَدِ وَلَدِي. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٧٠).

دعَوَاتُهُ ﷺ لأَهْلِ بَيْتِهِ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ: «ائْتِينِي بِزَوْجِكِ وَابْنَيْكِ!» فَجَاءَتْ بِهِمْ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ كِسَاءً كَانَ تَحْتِي خَيْبَرِيًّا أَصَبْنَاهُ مِنْ خَيْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! هَؤُلاَءِ آلُ مُحَمَّدٍ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا جَعَلْتَهَا عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٦٦): وَفِيهِ عُقْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرِّفَاعِيُّ[1] وَهُوَ ضَعِيفٌ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[2] بِاخْتِصَارِ الصَّلاَةِ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي عَمَّارٍ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه إِذْ ذَكَرُوا عَلِيًّا رضي الله عنه فَشَتَمُوهُ[3]، فَلَمَّا قَامُوا قَالَ: اجْلِسْ! أُخْبِرْكَ عَنِ الَّذِي شَتَمُوا، إِنِّي عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ رضي الله عنه، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ كِسَاءً لَهُ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَهْلُ بَيْتِي! فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ[4] وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا[5]!» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَنَا، قَالَ: «وَأَنْتَ»، قَالَ: وَاللهِ! إِنَّهَا لأَوْثَقُ عَمَلِي فِي نَفْسِي. وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّهَا لأَرْجَى مَا أَرْجُو. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٦٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ

---

(١) الأصم البصري، روى عنه ابن المبارك ويزيد بن هارون، وروى له الترمذي في جامعه، وقال ابن عدي: بعض أحاديثه مستقيمة، مات سنة ٦٦١ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٢٣٦).

(٢) في أبواب المناقب ـ مناقب أهل بيت النبيّ ﷺ (٢/ ٢١٩).

(٣) الشتم وصف الرجل بما فيه إزراء ونقص.

(٤) يعني عمل الشيطان من الإثم والقبائح الشرعية والطبعية الذي ليس فيه مرضاة الله. عن المظهري (٧/ ٣٣٩).

(٥) من التلوث بالأرجاس والأدناس المبتلى بها أكثر الناس، قال الطيبي: استعار للذنب الرجس، وللتقوى الطهر، لأن غرض المقترف للمقبحات أن يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالأرجاس، أما المحسنات فالغرض منها نقي مصون كالثوب الطاهر، وفي هذه الاستعارة ما ينفّر أولى الألباب عما كره الله لعباده وينهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وأمره به. المرقاة (١١/ ٣٧٠).

بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ السِّيَاقِ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ كُلْثُومِ بْنِ زِيَادٍ[١] وَوَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَفِيهِ ضُعْفٌ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ بَسَطَ شَمْلَةً[٢] فَجَلَسَ عَلَيْهَا هُوَ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، ثُمَّ أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَجَامِعِهِ[٣] فَعَقَدَ عَلَيْهِمْ[٤] ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْهُمْ كَمَا أَنَا عَنْهُمْ رَاضٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٦٩): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عُبَيْدِ بْنِ طُفَيْلٍ وَهُوَ ثِقَةٌ، كُنْيَتُهُ أَبُو سِيدَانَ[٥] اهـ.

دعَواتُه ﷺ لِلْحَسَنَيْنِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا[٦]! وَمَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي[٧]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٨٠): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

---

(١) قاضي دمشق، روى عن سليمان بن حبيب. لسان الميزان (٤/ ٤٩٨).

(٢) وهي كساء من صوف أو شعر يتغطى به ويتلفف به. عن المعجم الوسيط.

(٣) أي مواضع اجتماع ثوبه.

(٤) أي جمع أطراف الثوب عليهم بعقدة حتى صار الجميع داخل الثوب.

(٥) العبسي الغطفاني ـ وهو غير عبيد بن الطفيل المقرىء وأبو سيدان ـ بكسر السين وسكون الياء.

(٦) ولا شك أنهما أحبهما الله فيجب التخلق بأخلاق الله والتعلق بشمائل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في جميع أحيانهما وأحوالهما، قال المؤلف: أما الحسن فكنيته أبو محمد سبط رسول الله ﷺ وريحانته وسيد شباب أهل الجنة ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو أصح ما قيل في ولادته ومات سنة خمسين وقيل سنة تسع وأربعين، وقيل سنة أربع وأربعين، ودفن بالبقيع ولما قتل أبوه علي بن أبي طالب بالكوفة بايعه الناس على الموت أكثر من أربعين ألفاً وسلم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان في النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين. وأما الحسين فكنيته أبو عبد الله ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع وكانت فاطمة علقت به بعد أن ولدت الحسن بخمسين ليلة وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق فيما بين الكوفة والحلة. المرقاة (١١/ ٣٧٧).

(٧) فيه حث على حبه وبيان لفضيلته رضي الله عنه، اللهم اجعلنا من محبيه ومواليه ولا تجعلنا من مبغضيه ومعاديه فإن محبوب المحبوب محبوب، وفي قلب المحب المغلوب مطلوب. المرقاة.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه بلَفْظ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أُسَامَةَ رضي الله عنه وَزَادَا فِي آخِرِهِ: «وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا». وَفِي أَوَّلِهِ: «هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي»، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٠٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّيَالِسِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلَ حَدِيثِهِ الأَوَّلِ وَزَادَا: «وَأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُمَا» كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٠٦).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[1] وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَعَائِشَةَ رضي الله عنهما مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أُحِبُّ حَسَناً فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٠٢). وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ بِلَفْظ: «اللَّهُمَّ! سَلِّمْهُ، وَسَلِّمْ فِيهِ[2]» كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٠٤). وَأَخْرَجَ السِّتَّةُ[3] إِلاَّ أَبَا دَاوُدَ عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ حَمَلَ الْحُسَيْنَ رضي الله عنه عَلَى عَاتِقِهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٠٥).

دعواتُه ﷺ للعبَّاسِ وأبنائِهِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[4] ـ وَحَسَّنَهُ ـ وَأَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً[5]! اللَّهُمَّ اخْلُفْهُ فِي

(١) البخاري في كتاب المناقب ـ باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (١١/ ٥٣٠)، ومسلم في كتاب الفضائل ـ باب من فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (٢/ ٢٨٢).

(٢) أي اعصمه من المعاصي واعصم بسببه الناس من المعاصي يعني اجعله مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر.

(٣) البخاري في كتاب المناقب ـ باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (١/ ٥٣٠)، ومسلم في كتاب الفضائل ـ باب من فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما (٢/ ٢٨٢) والترمذي في أبواب المناقب ـ باب مناقب أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين (٢/ ٢١٨) وابن ماجه في مقدمته ـ باب فضائل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب (١/ ١٣).

(٤) في أبواب المناقب ـ باب مناقب أبي الفضل عمّ النبيّ ﷺ وهو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه (٢/ ٢١٧).

(٥) أي ما ظهر من الذنوب وما بطن من العيوب التي لم يعلمها إلاّ علام الغيوب.

وُلْدِهِ[١]». وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ مَا أَسَرَّ وَمَا أَعْلَنَ، وَمَا أَبْدَى وَأَخْفَى، وَمَا يَكُونُ مِنْهُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَالْخَطِيبِ عَنْهُ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَلِوُلْدِ الْعَبَّاسِ وَلِمَنْ أَحَبَّهُمْ» وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِيهِ مَرْفُوعاً: «الْعَبَّاسُ عَمِّي وَصِنْوُ أَبِي[٢] وَبَقِيَّةُ آبَائِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ذَنْبَهُ! وَتَقَبَّلْ مِنْهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلَ! وَتَجَاوَزْ عَنْهُ سَيِّئَ مَا عَمِلَ!

وَأَصْلِحْ لَهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ[٣]». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٠٧) وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه: «لَا تَبْرَحْ مَنْزِلَكَ وَبَنُوكَ غَدًا حَتَّى آتِيَكُمْ! فَإِنَّ لِي فِيكُمْ حَاجَةً» فَانْتَظَرُوهُ حَتَّى بَعْدَمَا أَضْحَى فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ!» قَالُوا: (وَ)[٤] عَلَيْكُمُ السَّلَامُ ورحمة الله وبركاته، قَالَ: «كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ؟» قَالُوا: نَحْمَدُ اللهَ! قَالَ: «تَقَارَبُوا يَزْحَفْ[٥] بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ!» حَتَّى إِذَا أَمْكَنُوهُ اشْتَمَلَ عَلَيْهِمْ بِمُلَاءَتِهِ[٦] ثُمَّ قَالَ: «يَا رَبِّ! هَذَا عَمِّي وَصِنْوُ أَبِي، وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَاسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسَتْرِي إِيَّاهُمْ بِمُلَاءَتِي هَذِهِ[٧]!» فَأَمَّنَتْ أُسْكُفَّةُ الْبَابِ[٨] وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ فَقَالَتْ: آمِينْ! آمِينْ! آمِينْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٧٠): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَأَخْرَجَهُ

---

(١) وفي المشكاة: «اللهم احفظه في ولده» أي أكرمه وراع أمره كي لا يضيع في شأن ولده، هذا معنى رواية رزين «واجعل الخلافة باقية في عقبه». انظر المرقاة (١١/ ٣٨٩).
(٢) أي مثل أبي، يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد. «إ ـ ح».
(٣) ووردت ثلاث جمل توزع بعضها بعضاً. الأولى: اللهم اخلفه في ولده. والثانية: وأصلح له في ذريته. والثالثة: واجعل الخلافة باقية في عقبه.
(٤) من ابن ماجه، وقد سقط من الأصل والهيثمي.
(٥) الزحف: الانسحاب على الاست.
(٦) أي ملحفته، الملاءة: الإزار والريطة. «ش».
(٧) قال التوربشتي: أشار النبيّ ﷺ بذلك إلى أنهم خاصته وأنهم بمثابة النفس الواحدة التي يشملها كساء واحد وأنه يسأل الله تعالى أن يبسط عليهم رحمته بسط الكساء عليهم وأنه يجمعهم في الآخرة تحت لوائه، وفي هذه الدار تحت رايته لإعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دعوة رسوله ﷺ. المرقاة.
(٨) عتبة الباب السفلى. «إ ـ ح»، وبالأردية: (وكهنط دهليز. «إظهار».

أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ بِنَحْوِهِ وَابْنُ مَاجَهْ عَنْهُ[١] مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٣٣) وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص١٥٤) عَنْهُ بِطُولِهِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[٢] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ[٣] رضي الله عنها فَوَضَعْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَهُورَهُ فَقَالَ: «مَنْ وَضَعَ لِي هَذَا؟» فَقَالَتْ مَيْمُونَةُ: عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ[٤]، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ». وَعِنْدَ ابْنِ النَّجَّارِ عَنْهُ مُقْتَصِرًا عَلَى الدُّعَاءِ بِلَفْظِ: «اللَّهُمَّ! عَلِّمْهُ الْكِتَابَ، وَفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٣١). وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهْ[٥] وَابْنِ سَعْدٍ وَالطَّبَرَانِيِّ عَنْهُ بِلَفْظِ: «اللَّهُمَّ! عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ[٦]، وَتَأْوِيلَ الْكِتَابِ[٧]». وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ

---

(١) في أبواب الأدب ـ باب الرجل يقال له كيف أصبحت (٢/ ٢٧٢).

(٢) أخرج نحوه البخاري في كتاب الوضوء باب وضع الماء عند الخلاء (١/ ٢٦)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل ابن عباس رضي الله عنهما (٢/ ٢٩٨).

(٣) هي ميمونة بنت الحارث زوجته ﷺ وخالة ابن عباس رضي الله عنه وهي آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ وآخر من مات من زوجاته سنة ١٥ هـ. راجع الطبقات الكبرى (٨/ ٩٤) والإصابة (٤/ ٣٩٦). «ج».

(٤) قال التوربشتي: حقيقة الفقه في الدين ما وقع في القلب ثم ظهر على اللسان فأفاد العمل وأورث الخشية والتقوى وأما الذي يتدارس أبواباً منه ليتعزز به ويتأكل به فإنه بمعزل عن الرتبة العظمى لأن الفقه تعلق بلسانه دون قلبه ولهذا قال علي رضي الله عنه: ولكني أخشى عليكم كل منافق عليم اللسان. المرقاة (١/ ٢٨٥) «التأويل» المراد بالتأويل: تفسير القرآن الكريم.

(٥) في مقدمته ـ باب فضل ابن عباس رضي الله عنهما (١/ ١٥).

(٦) واختلف في المراد بالحكمة ههنا فقيل: الإصابة في القول، وقيل: الفهم عن الله، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل: نور يفرق به بين الإلهام والوسواس، وقيل: سرعة الجواب بالصواب، وقيل: غير ذلك وكان ابن عباس من أعلم الصحابة بتفسير القرآن، وقال ابن وهب: قلت لمالك ما الحكمة قال: معرفة الدين والتفقه فيه والاتباع له، وقال الشافعي: الحكمة سنة رسول الله ﷺ. وقيل: هي الفصل بين الحق والباطل. حاشية البخاري (١/ ٥٣١)، وقال القاري في المرقاة (١١/ ٣٨٢): الحكمة إتقان العلم والعمل، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ وليس المراد بها: حكمة الفلاسفة، ففي النهاية: الحكمة عبارة عن معرفة الفضلاء الأشياء بأفضل العلوم، والحكيم الذي يُحكم الأشياء ويُتقنها، قلت لا منع من الجمع. «شعر»: [من الطويل]

عبارتنا شتى وحسنك واحد ... وكلٌّ إلى ذاك الجمال يشير

(٧) أي علمه وما يتعلق به من سائر العلوم الشرعية وحكي عن ابن عباس أنه قال: جميع العلم في=

رضي الله عنهما بِلَفْظِ: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ فِيهِ، وَانْشُرْ مِنْه[١]!». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/٢٢٨).

دَعَوَاتُهُ ﷺ لِجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَوُلْدِهِ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَابْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَحْمَدُ[٢] وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي وُلْدِهِ». وَعِنْدَ الطَّيَالِسِيِّ وَابْنِ سَعْدٍ وَأَحْمَدَ[٣] وَغَيْرِهِمْ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ»[٤] - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ[٥] بِالْبَلْقَاءِ[٦]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ بِأَفْضَلِ مَا خَلَفْتَ عِبَادَكَ

= القرآن لكن تقاصر عنه أفهام الرجال وهذه الرواية تؤيد قول من فسر الحكمة بعلم الكتاب ولذا يقال لابن عباس: ترجمان الكتاب، وقال الطيبي: الظاهر أن يراد بالحكمة السنة قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾: الأظهر أن يراد بالكتاب لفظه وقراءته وبالحكمة معرفة أحكامه وتبيين آياته فإنه رضي الله عنه كان مشهورًا بعلمين أعني القراءة والتفسير على أنّ تفسير الحكمة بالسنة في الآية لوقوعها عطفاً على الكتاب، والأصل التغاير في العطف، لكن تقدم أنه دعا له بالفقه أيضاً وهو العلم بالكتاب والسنة أصولاً وفروعاً فهو جامع العلوم رضي الله عنه. المرقاة.

(١) في الأصل والمنتخب: «وانشره منه» وهو تصحيف، والصواب كما في الحلية: «وانشر منه» (١/٣١٥) ولعل المعنى وانشر منه الكتاب والحكمة في الأمة. «إنعام».

(٢) في المسند (١/٢٠٥).

(٣) في المسند (١/٢٠٤).

(٤) صفقة يمينه: بيعه. «ش».

(٥) تقع في الديار الأردنية شرقي الأردنّ على مسيرة أحد عشر كيلاً جنوب الكرك، وقعت بها المعركة المشهورة سنة ٨ هـ وهي الآن قرية عامرة بالسكان، وبالقرب منها قرية «المزار»، تضم قبور الشهداء في غزوة مؤتة، وهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم. المعالم الأثيرة.

(٦) إقليم في الأردن، تتوسطه مدينة عمّان ومن أشهر مدنه: عمّان والسلط ومأدبا والزرقاء، ويشرف على الغور الأردني غرباً. المعالم الأثيرة.

الصَّالِحِينَ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٥٥) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٣٩) عَنِ الشَّعْبِيِّ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤٦) عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَتْلُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرٍ وَابْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه قَامَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ شَأْنَهُمْ فَبَدَأَ بِزَيْدٍ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِزَيْدٍ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِزَيْدٍ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِزَيْدٍ[1]! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِجَعْفَرٍ وَلِعَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ».

دَعَوَاتُهُ ﷺ لآلِ يَاسِرٍ وَأَبِي سَلَمَةَ وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[2] وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لآلِ يَاسِرٍ وَقَدْ فَعَلْتَ». وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ فِي عَمَّارٍ» ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٤٥).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ[4]، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمُقَرَّبِينَ[5]! وَاخْلُفْهُ[6] فِي عَقِبِهِ فِي

---

(١) إنما دعا له النبيّ ﷺ ثلاث مرات لأنه ضحّى بنفسه أولهم ولأنه حب رسول الله ﷺ «إظهار».
(٢) في المسند (١/ ٦٢).
(٣) في المسند (٦/ ٢٩٧)، و«مسلم» في كتاب الجنائز فصل في القول الخير عند المحتضر (١/ ٣٠١)، «وأبو داود» في كتاب الجنائز ـ باب تغميض الميّت (٢/ ٤٤٤).
(٤) فيه استحباب الدعاء للميت عند موته ولأهله ولذريته بأمور الآخرة والدنيا. النووي (١/ ٣٠٦).
(٥) وفي مسلم وأبي داود: «المهديّين».
(٦) من خلف يخلف إذا قام مقام غيره بعده في رعاية أمره وحفظ مصالحه: أي كن خلفاً أو خليفة له في عقبه ـ بكسر القاف، قال الطيبي: أي في أولاده، والأظهر من يعقبه ويتأخر عنه من ولد وغيره ولذا أبدل عن عقبه بقوله في الغابرين بإعادة الجار، وقال الطيبي: أي الباقين في الأحياء من الناس فقوله في الغابرين حال من عقبه: أي أوقع خلافتك في عقبه كائنين في جملة الباقين من الناس. حاشية أبي داود.

الْغَابِرِينَ! وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ! وَافْسَحْ لَهُ[١] فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢١٩) وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] وَأَبُو يَعْلَى وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ يَضُمُّنَا ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَرْحَمُهُمَا[٣] فَارْحَمْهُمَا». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٦٢) عَنْ أُسَامَةَ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ عَنْهُ بِلَفْظِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا».

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٤] وَالتِّرْمِذِيِّ ـ وحَسَّنَهُ ـ وَالطَّبَرَانِيِّ وَغَيْرِهِمْ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ[٥] رَسُولُ اللهِ ﷺ هَبَطْتُ وَهَبَطَ النَّاسُ[٦] الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ أُصْمِتَ[٧] فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضَعُ يَدَيْهِ عَلَيَّ وَيَرْفَعُهُمَا، فَأَعْرِفُ أَنَّهُ يَدْعُو لِي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٥) وَالْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٣٦).

دَعَوَاتُهُ ﷺ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ وَجَرِيرٍ وَآلِ بُسْرٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ عَدِيٍّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ ثَلَاثاً ـ! كُنْتُ إِذَا نَادَيْتُهُ لِلصَّدَقَةِ جَاءَنِي بِهَا». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٥٠).

(١) أي أوسع له سعة في القبر.

(٢) في المسند (٥/ ٢٠٥)، وأخرج مثله البخاري في كتاب الأدب ـ باب وضع الصبي في الحجر (٢/ ٨٨٨).

(٣) أي رحمة خاصة وإلا فرحمته عامة للمؤمنين بل شاملة للعالَمين «فارحمهما» أي رحمة شاملة كاملة تغنيهما عن رحمة من سواك. المرقاة (١١/ ٣٨٣).

(٤) في المسند (٥/ ٢٠١)، و«الترمذي» في أبواب المناقب ـ باب مناقب أسامة (٢/ ٢٢٢).

(٥) أي ضعف.

(٦) أي الصحابة جميعهم من منازلهم «المدينة» أي إليها على طريق الحذف والإيصال، وذلك حين جهز جيشه، ونزل بالجرف موضع خارج المدينة، وإنما قال هبطت لأن الجرف في علو المدينة كعرفات من مكة، والعرب إذا جاؤوا من عرفات بمكة يقولون هبطنا إلى مكة، وإذا ذهبوا إلى عرفات قالوا: صعدنا إلى عرفات، والمدينة من أي جهة توجهت إليها صحّ فيها الهبوط لأنها واقعة في غاية من الأرض ينحدر إليها السيل، وأطرافها ونواحيها من الجوانب كلها مستعلية عليها. المرقاة (١١/ ٣٩٤) وحاشية المشكاة (٢/ ٥٧١).

(٧) على بناء المفعول، يقال أصمت العليل: إذا اعتقل لسانه.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حَكِيمٍ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَةِ يَدِهِ» قَالَهُ لِحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ[1]. وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ يَشْتَرِي لَهُ أُضْحِيَةً بِدِينَارٍ، فَاشْتَرَاهَا ثُمَّ بَاعَهَا بِدِينَارَيْنِ، فَاشْتَرَى شَاةً بِدِينَارٍ وَجَاءَ بِدِينَارٍ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَرَكَةِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ (بِالدِّينَارِ)[2]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٦٩).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[3] عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ لاَ أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ[4]، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ يَدِهِ فِي صَدْرِي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ (ثَبِّتْهُ)[5]، وَاجْعَلْهُ هَادِياً مَهْدِيّاً[6]!» فَمَا سَقَطْتُ عَنْ فَرَسِي بَعْدُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[7] عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ تُرِيحُنِي[8] مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ[9]» بَيْتٍ كَانَ لِخَثْعَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُسَمَّى الْكَعْبَةَ الْيَمَانِيَةَ ـ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي رَجُلٌ لاَ أَثْبُتُ ـ فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٥٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَبِي

---

(١) يكنى أبا خالد القرشي الأسدي، وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين.

(٢) من المنتخب وفي الأصل «بديناره» بدون الألف.

(٣) وأخرج نحوه البخاري في كتاب الأدب ـ باب التبسم (٢/ ٩٠٠)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ـ باب من فضائل جرير بن عبد الله (٢/ ٢٩٧).

(٤) أي كنت أقع عنها أحياناً.

(٥) كما في المشكاة عن المتفق عليه (٢/ ٥٣٥)، وفي الأصل والمنتخب: «أثبته».

(٦) قيل: فيه تقديم وتأخير، لأنه لا يكون هادياً حتى يكون مهدياً، وقيل: معناه كاملاً مكملاً. فتح الباري (٩/ ٧٣).

(٧) وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب المغازي باب غزوة ذي الخصلة (٢/ ٦٢٤).

(٨) من الإراحة وهي إعطاء الراحة: أي ألا تخلصني، قال الأشرف: فيه إيماء إلى أن النفوس الزكية الكاملة المكملة قد يلحقها العناء مما هو على خلاف ما ينبغي من عبادة غير الله تعالى وغيرها مما لا يجوز ولا ينبغي. المرقاة (١١/ ١٨٨).

(٩) والخلصة بفتحات الثلاث متواليات: صنم أحرقه جرير بن عبد الله البجلي، حين بعثه الرسول ﷺ إليه وكان بتبالة بين مكة واليمن، وفي تحديد مكانه خلاف، ولكنه لا يعدو جنوب الجزيرة العربية ما بين جنوب السعودية إلى نواحي اليمن الشمالي. المعالم الأثيرة.

قَاعِدَيْنِ عَلَى بَابِ دَارِنَا إِذْ أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : أَلاَ تَنْزِلُ يَا رَسُولَ اللهِ فَتَطْعَمَ وَتَدْعُوَ بِالْبَرَكَةِ؟[1] فَنَزَلَ فَطَعِمَ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ وَبَارِكْ لَهُمْ فِي رِزْقِهِمْ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مُطَوَّلاً وَزَادَ: فَمَا زِلْنَا نَتَعَرَّفُ مِنَ اللهِ عز وجل السَّعَةَ فِي الرِّزْقِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٢٠) .

دعَواتُهُ ﷺ لِلْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَأَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ نَضْلَةَ بْنِ عَمْرٍو الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً مِنْ غِفَارٍ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ» قَالَ: (مُهَانٌ)[2] ، قَالَ: «أَنْتَ مُكْرَمٌ» وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى عَلَى الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ بَعْدَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ[3] وَلاَ تَحْجُبْهُ عَنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ! وَقَدْ فَعَلْتَ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٤٤) . وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٣/ ٦٢٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ ، انْطَلَقَ بِأَصْحَابِهِ فَصَفَّ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَارْضَ عَنْهُ! وَقَدْ فَعَلْتَ».

---

(١) وليس طلب الدعاء لمقابلة الإحسان إليه ﷺ فإن هذا لايظن بالصحابة أصحاب الكرم والمروءة وإنما هو من باب طلب اللطف ونظر المرحمة الشاملة للخاصة والعامة. ومن هذا يؤخذ أن المضيف إذا سئل من الضيف أن يدعو له سن للضيف أن يدعو له لأن مفهومه أنه إذا لم يسأله لا يسن له ، وأقول: الأولى أن يقال للمضيف أن يسأل الدعاء من الضيف لفعل الصحابة وتقريره ﷺ والله تعالى أعلم. «وبارك لهم» وعلامة البركة القناعة وتوفيق الطاعة «وارحمهم» بالتفضل عليهم. عن المرقاة (٥/ ٣٠٤) .

(٢) من الإصابة (٣/ ٤٥٦) وهو الصواب كما في قصة أخرى ، وقد صوبه أيضاً أبو نعيم فغير النبيّ ﷺ مهان إلى مكرم وكما غير مهانان إلى مكرمان في حديث الهجرة ، وفي الأصل والكنز الجديد (٢/ ٢٦٤) والمنتخب: «نبهان». «إظهار».

(٣) صحابي من العقلاء الأفذاذ أول من تكلم ليلة العقبة وأول من مات من النقباء الاثني عشر من الأنصار ، وقد توفي قبل الهجرة. راجع صفة الصفوة لابن الجوزي (١/ ٢٠٣) والإصابة (١/ ١٤٨) . «ج».

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتَكَ[١] وَرَحْمَتَكَ عَلَى آلِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٩٠).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ[٢] قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ إِذْ مَادَ[٣] عَنِ الرَّاحِلَةِ فَدَعَمْتُهُ[٤] بِيَدِي حَتَّى اسْتَيْقَظَ، ثُمَّ مَادَ فَدَعَمْتُهُ حَتَّى اسْتَيْقَظَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ احْفَظْ أَبَا قَتَادَةَ كَمَا حَفِظَنِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ[٥]! مَا أُرَانَا إِلَّا شَقَقْنَا عَلَيْكَ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مُقْتَصِراً عَلَى الدُّعَاءِ[٦]؛ كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٦١).

دَعَوَاتُهُ ﷺ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ[٧] عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ لِأَنَسٍ! قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ[٨]» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٤٢) وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ حَرْمَلَةُ[٩] أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! الإِيمَانُ هَهُنَا ـ وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ،

---

(١) أي رحمتك الخاصة.

(٢) ابن ربعي الأنصاري المشهور أن اسمه الحارث. وجزم الواقدي وابن الكداح وابن الكلبي بأن اسمه النعمان، وقيل: اسمه عمرو، مات بالمدينة سنة ٤٥ هـ. الإصابة (٤/ ١٥٧).

(٣) مال. «إ ـ ح».

(٤) أي أسندته. «إ ـ ح».

(٥) وفيه أنه يستحب لمن صنع إليه معروف أن يدعو لفاعله. النووي (١/ ٢٣٢).

(٦) أخرجه مسلم مطولاً وفيه نومهم عن الصلاة وفيه «ليس التفريط في النوم» وفي آخره «أن ساقي القوم آخرهم شرباً». انظر الإصابة (٤/ ١٥٨).

(٧) أخرج نحوه البخاري في كتاب الدعوات باب قول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ (٢/ ٩٣٨)، والترمذي في كتاب المناقب ـ باب مناقب أنس بن مالك (٢/ ٢٢٣).

(٨) قال أنس: فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين (فكان فيه ريحان ريحه ريح المسك وكان له مائة وعشرون ولدًا، وقيل: إنه كان يطوف بالكعبة ومعه من ذريته أكثر من سبعين نفساً وطال عمره فقيل: عاش ٧٩ سنة، وقيل: ١٣٠ وقيل: ١٢٠ سنة، وقيل: ١٠٧. الإصابة (١/ ٨٤).

(٩) هو حرملة بن زيد الأنصاري أحد بني حارثة. الإصابة (١/ ٣١٩).

وَالنِّفَاقُ هَهُنَا وَأَشَارَ إِلَى قَلْبِهِ ، وَلاَ أَذْكُرُ اللهَ إِلاَّ قَلِيلاً[(١)] ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَاناً ذَاكِرًا ، وَقَلْباً شَاكِرًا ، وَارْزُقْهُ حَتَّى يُحِبَّ مَنْ يُحِبُّنِي ، وَصَيِّرْ أَمْرَهُ إِلَى خَيْرٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٤٠٢) : وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ التِّلِبِ[(٢)] رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ[(٣)] فَقَالَ: «إِذَا أُذِنَ ـ أَوْ حَتَّى[(٤)] يُؤْذَنَ لَكَ[(٥)]» قَالَ: فَغَبَرَ[(٦)] مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ دَعَاهُ ، فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلتِّلِبِ وَارْحَمْهُ!» ثَلاَثاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٤٠٢) : وَمِلْقَامُ بْنُ التِّلِبِ رَوَى عَنْهُ اثْنَانِ[(٧)] وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٤٢). وَفِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي! فَقَالَ لِي: «إِذَا أُذِنَ» فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ[(٨)] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه مَرْفُوعاً: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ عُبَيْدًا أَبَا عَامِرٍ[(٩)] فَوْقَ أَكْثَرِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٣٩).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ حَسَّانَ بْنِ شَدَّادٍ رضي الله عنه أَنَّ أُمَّهُ وَفَدَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي قَدْ وَفَدْتُ إِلَيْكَ لِتَدْعُوَ لابْنِي هَذَا ، وَأَنْ تَجْعَلَهُ كَبِيرًا

---

(١) لعله خاف النفاق على نفسه عند ما تقالّ ذكر الله من قلبه فكأنه نوع من الظاهر والباطن لا يسلمه وكذلك كان الصحابة رضي الله عنه.

(٢) (بفتح المثناة وكسر اللام بعدها موحدة خفيفة) وقيل: وهو التلب بن ثعلبة التميمي العنبري ، وقيل: أخو زينب بنت ثعلبة ، له صحبة وأحاديث روى له أبو داود والنسائي. الإصابة (١/ ١٨٥).

(٣) ولعله سقط من هنا: «فقال: يا رسول الله استغفرلي» كما سيذكره المؤلف من ابن سعد.

(٤) كذا في الأصل والمجمع ، وفي الكنز: «حين».

(٥) أي حتى يأذن الله لي في الدعاء لك ، وكان التلب هذا في وفد بني تميم الذين نادوا النبيّ ﷺ من وراء الحجرات. «ش».

(٦) مكث ينتظر.

(٧) يعني فخرج من تعريف المجهول و«ملقام» يقال بالهاء بدل الميم.

(٨) أخرج نحوه البخاري في كتاب الدعوات باب الوضوء عند الدعاء (٢/ ٩٤٤).

(٩) هو عم أبي موسى الأشعري ، واستشهد في أعقاب غزوة حنين. «ش».

طَيِّباً[١]! فَتَوَضَّأَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ وَمَسَحَ وَجْهَهُ[٢] وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَهَا فِيهِ وَاجْعَلْهُ كَبِيرًا طَيِّباً». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٦٧).

دُعَاؤُهُ ﷺ لِضَعَفَةِ أَصْحَابِهِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ[٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَفَعَ رَأْسَهُ بَعْدَ مَا سَلَّمَ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! خَلِّصْ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَضَعَفَةَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٥٢): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ[٤] وَفِيهِ خِلاَفٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ، وَفِي الصَّحِيحِ[٥] أَنَّهُ قَنَتَ بِهِ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٣٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ، «اللَّهُمَّ أَنْجِ». وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا رَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ[٦] مِنْ صَلاَةِ الْفَجْرِ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ[٧] الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ،

---

(١) وفي الإصابة: لتدعو له أن يجعل الله فيه البركة. «ش».

(٢) وفي الإصابة: «فتوضأ وفضل من وضوئه فمسح وجهه»، وهو أحسن. «ش».

(٣) أخرج نحوه أحمد في مسنده (٢/ ٤٠٧).

(٤) ابن جدعان، وهو ابن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري الضرير الحافظ: وروى عنه قتادة والسفيانان والحمادان وخلق، وروى له البخاري في الأدب المفرد ومسلم في صحيحه والأربعة في سننهم، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة، وقال الترمذي: صدوق، إلا أنه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره، مات سنة ١٢٩ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٢٤٨).

(٥) أي البخاري في كتاب الدعوات ـ باب الدعاء على المشركين (٢/ ٩٤٦).

(٦) أي الركوع.

(٧) أمر من الإنجاء: أي خلص اهـ. «وليد بن الوليد إلخ» هذا مثال للدعاء لأحد كما أن قوله «اللهم اشدد وطأتك» إلى آخره مثال للدعاء على أحد، وكان هؤلاء الصحابة الذين دعا لهم بالإنجاء أسراء في أيدي الكفار بمكة. أما الوليد بن الوليد رضي الله عنه فهو أخو خالد بن الوليد أسر يوم بدر كافرًا فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام بن الوليد فلما أفدى وذهبا به بمكة أسلم، قيل له هلاّ أسلمت قبل أن تفتدي وأنت مع المسلمين؟ فقال: كرهت أن يظنوا أني أسلمت جزعاً من الإسار فحبسوه بمكة فكان رسول الله ﷺ يدعو له في القنوت بالنجاة مع من يدعو له من المستضعفين بمكة ثم أفلت من إسارهم ولحق برسول الله ﷺ وشهد عمرة=

وَالْمُسْتَضْعَفِينَ بِمَكَّةَ! اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ[١]! اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ».

دعَواتُهُ ﷺ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ

دُعَاؤُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٢] وَالنَّسَائِيُّ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَالْحَاكِمُ ـ وَصَحَّحَهُ ـ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْماً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ! وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ[٣]»! فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَنَا وَاللهِ أُحِبُّكَ! قَالَ: «أُوصِيكَ

= القضية، وأما سلمة بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي رضي الله عنه من مهاجرة الحبشة وكان من خيار الصحابة وفضلائهم، وهو أخو أبي جهل بن هشام لعنة الله عليه، وكان قديم الإسلام وعذب في الله عز وجل وحبس بمكة وكان رسول الله ﷺ يدعو له في قنوته مع الجماعة الذين كان يدعو لهم في القنوت من المستضعفين بمكة ولم يشهد بدرًا لذلك فأفلت فلحق برسول الله ﷺ واستشهد سنة ١٤ هـ في خلافة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه و«عياش» بتشديد الياء التحتانية وبالشين المعجمة هو أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن عيّاش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة المخزومي هو أخو أبي جهل من أمه أسلم قديماً قبل دخول النبيّ ﷺ دار الأرقم وهاجر إلى أرض الحبشة ثم هاجر إلى المدينة هو وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فرده أخوه أبو جهل فاستوثقه وقتل يوم اليرموك بالشام، وكان من المستضعفين وكان رسول الله ﷺ يدعو له في القنوت. اللمعات (٤/ ١٠٧).

(١) (أي خذهم أخذًا شديدًا) الوطأة ـ بفتح فسكون مصدر وطىء كسمع: داسه بالقدم كناية عن الأخذ الشديد، ومضر بن نزار كزفر: أبو قبيلة و«اجعلها» أي الوطأة أو الأيام التي هم مستمرون فيها على كفرهم وعنادهم «سنين» جمع سنة بمعنى القحط والمراد بسني يوسف: السبع الشداد المذكورة في القرآن بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ قحط فيها أهل مصر وقد قحط أهل مكة بدعائه ﷺ سبع سنين كانوا يأكلون فيها الجيف والعظام ـ ونعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ﷺ جزاء بما كانوا يعملون. اللمعات

(٢) في كتاب الصلاة ـ باب الاستغفار (١/ ٢١٣)، و«النسائي» في كتاب السهو ـ باب نوع آخر من الدعاء (١/ ١٩٢).

(٣) فيه مزيد تشريف منه ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ وترغيب له فيما يريد أن يلقى عليه من الذكر. حاشية النسائي.

يَا مُعَاذُ! لاَ تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ أَنْ تَقُولَ: «اللَّهُمَّ! أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ[1] وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ!» وَأَوْصَى بِذَلِكَ مُعَاذٌ الصُّنَابِحِيَّ[2]، وَأَوْصَى بِهَا الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَأَوْصَى بِهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١١٤).

قَوْلُهُ ﷺ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: صَلَّى رَجُلٌ إِلَى جَنْبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رضي الله عنهما فَسَمِعَهُ حِينَ سَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! أَنْتَ السَّلاَمُ[3]، وَمِنْكَ السَّلاَمُ، تَبَارَكْتَ يَاذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ؛ ثُمَّ صَلَّى إِلَى جَنْبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَسَمِعَهُ حِينَ سَلَّمَ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَضَحِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: مَا أَضْحَكَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٠٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ فِي دُبُرِ الصَّلاَةِ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ جَعَلَ الْمَرْفُوعَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٥). وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٢/ ٣٥٩)[4] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا سَلَّمَ قَالَ فَذَكَرَهُ.

---

(١) من طاعة اللسان «وشكرك» من طاعة بجنان «وحسن عبادتك» من طاعة الأركان. هامش النسائي.

(٢) هو عبد الرحمن بن عسيلة ـ بمهملة مصغرًا ابن عسل بن عسال المرادي أبو عبد الله الصنابحي، رحل إلى النبيّ ﷺ فوجده قد مات قبله بخمس ليالٍ أو ست ثم نزل الشام قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. البذل (٢/ ٣٦٢).

(٣) أي من المعائب والحوادث والتغير والآفات فطاعتنا لا تسلم من العيوب «ومنك السلام» بأن تقبلها وتجعلها سالمة وتغفر تقصيرنا «تباركت» أي تعاليت عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا «يا ذا الجلال» أي يا مستحق الجلال وهو العظمة، أوصاحب الانتقام من الفجار «والإكرام» الإحسان. المرقاة (٢/ ٣٥٧ و٣٥٨).

(٤) في كتاب الصلاة ـ باب ما يقول الرجل إذا سلم (١/ ٢١٢).

دُعَاؤُهُ ﷺ: اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي الْهَمَّ وَالْحُزْنَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى وَفَرَغَ مِنْ صَلاَتِهِ مَسَحَ بِيَمِينِهِ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ: «بِسْمِ اللهِ الَّذِي لاَإِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّيَ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ». وَفِي رِوَايَةٍ: مَسَحَ جَبْهَتَهُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَقَالَ فِيهَا: «اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنِّي الْغَمَّ وَالْحُزْنَ» وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١١٠) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ بِأَسَانِيدَ وَفِيهِ زَيْدٌ الْعَمِّيُّ [1] وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحَدِ إِسْنَادَيِ الطَّبَرَانِيِّ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ خِلاَفٌ انْتَهَى.

قَوْلُ أَبِي أَيُّوبَ وَابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه فِي دُعَائِهِ ﷺ عَقِبَ الصَّلاَةِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه قَالَ: مَا صَلَّيْتُ خَلْفَ نَبِيِّكُمْ ﷺ إِلاَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ يَنْصَرِفُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ خَطَايَايَ وَذُنُوبِي كُلَّهَا! اللَّهُمَّ وَانْعَشْنِي [2] وَاجْبُرْنِي وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلاَقِ! لاَ يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلاَ يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١١١) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالأَوْسَطِ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ - اهـ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ نَبِيِّكُمْ ﷺ إِلاَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ انْصَرَفَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَئِي وَعَمْدِي ، اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِصَالِحِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلاَقِ ، إِنَّهُ لاَ يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلاَ يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٧٣) : رِجَالُهُ وُثِّقُوا - اهـ.

---

(١) هو زيد بن الحواري أبو الحواري العمي البصري قاضي هَراة وهو مولى زياد بن أبيه ، روى عنه شعبة والثوري والأعمش وغيرهم ، وروى له الأربعة في سننهم ، وقال الدارقطني: صالح ، وقال الحسن بن سفيان: ثقة. تهذيب التهذيب(٣/ ٤٠٧) وخلاصة تذهيب الكمال.

(٢) أي ارفعني. «إ - ح».

حدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ وَعَائِشَةَ رضي الله عنهما فِي دُعَائِهِ ﷺ عَقِبَ الصَّلاَةِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[١] فِي الصَّغِيرِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ -يَقُولُ بَعْدَ صَلاَةِ الْفَجْرِ[٢]: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ رِزْقاً طَيِّباً[٣]، وَعِلْماً نَافِعاً، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١١١): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ - انْتَهَى[٤]. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ[٥] أَعِذْنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ شَيْخِهِ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ الرَّازِيِّ[٦] وَفِيهِ كَلاَمٌ لاَيَضُرُّ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ[٧] غَيْرَ قَوْلِهَا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ - انْتَهَى.

---

(١) أخرج نحوه ابن ماجه في أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها - باب ما يقال بعد التسليم (١/ ٦٦) وأحمد في مسنده (٦/ ٢٩٤).

(٢) أي في دبر صلاة الفجر.

(٣) أي حلالاً. «متقبلاً» أي مقبولاً.

(٤) ورواه أحمد وابن ماجه والبيهقي في دعوات الكبير. التعليق الصبيح (٣/ ١٦٧).

(٥) قال القاضي عياض: تخصيصهم بربوبيته وهو رب كل شيء وجاء مثل هذا كثيرًا من إضافة كل عظيم الشأن له دون ما يستحقر عند الثناء، والدعاء مبالغة في التعظيم ودليلاً على القدرة والملك فيقال: «رب السماوات والأرض ورب النبيين والمرسلين ورب المشرق والمغرب ورب العالمين ورب الجبال والرياح ونحو ذلك، وقال القرطبي: خص هؤلاء الملائكة بالذكر تشريفاً لهم أو أنهم ينتظمون هذا الوجود إذ قد أقامهم الله تعالى في ذلك. حاشية النسائي.

(٦) حافظ رحال جوّال، قال ابن يونس: كان يفهم ويحفظ، وقال مسلمة بن قاسم: يعرف ببعلبك، وكان ثقة عالماً بالحديث حدثني عنه غير واحد. ومات سنة ٢٩٩ هـ عن لسان الميزان (٤/ ٢٣١).

(٧) في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من حر النار (٢/ ٣١٩).

قَوْلُ أَبِي بَكْرَةَ وَمُعَاوِيَةَ وَأَبِي مُوسَى رضي الله عنه فِي دُعَائِهِ ﷺ عَقِبَ الصَّلاَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[١] عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو فِي دُبُرِ الصَّلاَةِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ[٢] وَالْفَقْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ[٣]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٦) وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ[٤] عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلاَةِ: «اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ[٥]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٦).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي! وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٦).

---

(١) أخرج نحوه النسائي في كتاب السهو ـ باب التعوذ في دبر الصلاة (١/ ١٩٨).

(٢) أي من أنواعه «والفقر» أي فتنته أو فقر القلب المؤدي إلى كفران النعمة، وفي اقترانه بالكفر إشارة إلى ما ورد: «كاد الفقر أن يكون كفرًا» حيث لم يكن راضياً بما قسم الله له وشاكرًا لما أنعم عليه. المرقاة (٥/ ٢٣٩).

(٣) أي الذي منشؤه الكفر والكفران. المرقاة، ورواه الترمذي والنسائي إلاّ أنهما لم يذكرا «في دبر الصلاة» وروى أحمد لفظ الحديث وعنده «في دبر كلّ صلاة». المشكاة.

(٤) في كتاب السهو ـ باب نوع آخر من القول عند انقضاء الصلاة (١/ ١٩٧) وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب الأذان ومسلم في كتاب الصلاة وأبو داود في كتاب الصلاة والترمذي في أبواب المواقيت وابن ماجه في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها.

(٥) قال النووي رحمه الله: المشهور فيه فتح الجيم هكذا ضبطه العلماء المتقدمون والمتأخرون، وهو الصحيح المشهور وهو الحظ والغنى والعظمة والسلطان: أي لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال والولد والعظمة والسلطان منك حظه: أي لا ينجيه حظه منك وإنما ينفعه وينجيه العمل الصالح، وفي حاشية أبي داود (١/ ٢١١): قال في المجمع: لا ينفع ذا الغنى منك غناه وإنما ينفعه الإيمان والطاعة: أي لا ينفعه حظه بالمال والولد والعظمة.

قَوْلُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهما فِي دُعَائِهِ ﷺ عَقِبَ الصَّلاَةِ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ (٢/ ٣٥٨)[١] عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُبُرِ صَلاَتِهِ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ[٢] أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ! أَنَا شَهِيدٌ أَنَّ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ إِخْوَةٌ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ اجْعَلْنِي مُخْلِصاً لَكَ وَأَهْلِي فِي كُلِّ سَاعَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ[٣]، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ اسْمَعْ وَاسْتَجِبْ! اللهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ[٤]، اللَّهُمَّ نُورَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، اللهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ، حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، اللهُ أَكْبَرُ الأَكْبَرُ[٥]».

وَعِنْدَهُ[٦] أَيْضاً عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلاَةِ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ[٧] وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي! أَنْتَ الْمُقَدِّمُ[٨] وَالْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ[٩]».

---

(١) في كتاب الصلاة ـ باب ما يقول الرجل إذا سلم (١/ ٢١١).

(٢) أي شاهد. «أنك» أي على أنك.

(٣) أي في أمورهما.

(٤) يجوز على راء لفظ الأكبر الضم والكسر على أن المراد به أكبر من كل أكبر فاللام فيه للجنس. انظر حاشية أبي داود (١/ ٢١١). «إظهار».

(٥) رواه النسائي وابن السني عنه كما في الحصن (ص١٠٥).

(٦) في كتاب الصلاة ـ باب ما يقول الرجل إذا سلم (١/ ٢١٢).

(٧) أي من الذنوب أو من التقصير في العمل، «وما أخرت» أي ما يقع مني بعد ذلك على الفرض والتقدير وعبر عنه بالماضي لأن المتوقع كالمتحقق أو معناه ما تركت من العمل أو قلت سأفعل أو سوف أترك «وما أسررت» أي أخفيت من الذنوب «وما أعلنت» أي أظهرت من العيوب. المرقاة (٥/ ٢٤).

(٨) يقدم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه ويؤخر من يشاء عن ذلك بخذلانه أو قدم أنبيائه وأوليائه بتقريبهم وأخر أعدائه بإبعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم. بذل المجهود.

(٩) وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب الصلاة باب التهجد، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين والنسائي في قيام الليل والترمذي في أبواب الدعوات وابن ماجه في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها ومالك في الموطأ وأحمد في مسنده. =

دَعَوَاتُهُ ﷺ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

قَوْلُهُ ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[(١)] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: حَدَّثَتْنِي جَارَةٌ لِّلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ تَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ[(٢)]» قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١١٥): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

قَوْلُهُ ﷺ: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ»

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ وَالْحَمْدُ للهِ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»، وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ للهِ[(٣)] وَالْحَمْدُ للهِ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١١٤): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. وَعِنْدَ مُسْلِمٍ[(٤)] والتِّرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ كَمَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٥٨) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ إِذَا أَمْسَى: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ للهِ وَالْحَمْدُ للهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ! أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ

---

(١) في المسند (٥/ ٢٧١).

(٢) أي مساءلة منكر ونكير.

(٣) أي دخلنا في المساء ودخل فيه الملك كائناً لله ومختصاً به «والحمد لله» عطف على أمسينا وأمسى الملك أي صرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله اهـ أي عرفنا فيه أن الملك لله وأن الحمد لله لا لغيره. المرقاة (٥/ ١٦٥).

(٤) في كتاب الذكر ـ باب الأدعية (٢/ ٣٥٠) «والترمذي» في أبواب الدعوات ـ باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى (٢/ ١٧٥) «وأبو داود» في كتاب الأدب ـ باب ما يقول الرجل إذا أصبح (٢/ ٢٩١).

وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا[١]، رَبِّ! أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ[٢] وَسُوءِ الْكِبَرِ[٣]، رَبِّ! أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ!» وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضاً: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ[٤]».

قَوْلُهُ ﷺ: «أَصْبَحْنَا عَلَى مِلَّةِ الإِسْلاَمِ وَعَلَى كَلِمَةِ الإِخْلاَصِ» إلخ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] وَالطَّبَرَانِيُّ[٦] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: «أَصْبَحْنَا عَلَى مِلَّةِ الإِسْلاَمِ أَوْ أَمْسَيْنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ[٧] وَعَلَى كَلِمَةِ الإِخْلاَصِ[٨]، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى

---

(١) وقال ابن الملك: مسألته ﷺ خير هذه الأزمنة مجاز عن قبول طاعات قدّمها فيها، واستعاذته من شرها مجاز عن طلب العفو عن ذنب قارفه فيها. المرقاة.

(٢) بفتحتين: أي التثاقل في الطاعة مع الاستطاعة، قال الطيبي: الكسل التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه ويكون ذلك لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة. المرقاة (٥/ ١٦٥ ـ ١٦٦).

(٣) قال القاضي: رويناه الكبر ـ بإسكان الباء وفتحها فالإسكان بمعنى التعاظم على الناس والفتح بمعنى الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر كما في الحديث الآخر، قال وبالفتح ذكره الهروي وبالوجهين ذكره الخطابي وصوب الفتح وتعضده رواية النسائي «وسوء العمر» النووي (٢/ ٣٥٠).

(٤) وفي الحديث إظهار العبودية والافتقار إلى تصرفات الربوبية وأن الأمر كله خيره وشره بيد الله وأن العبد ليس له من الأمر شيء، وفيه تعليم للأمة ليتعلموا آداب الدعوة. المرقاة.

(٥) في المسند (٣/ ٤٠٦).

(٦) وأخرجه النسائي من طرق ورجال إسناده رجال الصحيح. المرقاة (٥/ ١٩٢).

(٧) أي خلقته، قيل: الفطرة الخلقة من الفطر كالخلقة من الخلق في أنها اسم للحالة ثم أنها جعلت اسماً للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وحديث «كل مولود يولد على الفطرة». المرقاة (٥/ ١٩٢).

(٨) أي التوحيد الخالص المخلص من الحجاب في الدنيا ومن العقاب في العقبى، وهي كلمة التوحيد والكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله «وعلى دين نبينا محمد ﷺ» وهو أخص مما قبله لأن ملل الأنبياء كلهم تسمى إسلاماً على الأشهر لقوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ=

مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ». وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١١٦) .

قَوْلُهُ ﷺ: رَضِيتُ بِاللهِ رَبّاً وَبِالإِسْلَامِ دِيناً

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ أَبِي سَلَّامٍ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ فِي مَسْجِدِ حِمْصَ فَقَالُوا: هَذَا خَدَمَ[٢] النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي حَدِيثاً سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا يَتَدَاوَلُهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرِّجَالُ[٣]! قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: رَضِيتُ بِاللهِ[٤] رَبّاً ، وَبِالإِسْلَامِ دِيناً ،

= ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ و«على ملة أبينا إبراهيم ﷺ» وهو أبو العرب فإنهم من نسل إسماعيل ففيه تغليب ، أو الأنبياء بمنزلة الآباء ولذا قال تعالى ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ وفي قراءة شاذة: «وهو أب لهم» وإنما احتيج لهذا التخصيص لقوله تعالى ﴿ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ أي في أصول الدين أو في بعض الفروع كالختان وبقية العشرة من السنن المشهورة «حنيفاً» أي مائلاً عن الأديان الباطلة إلى الملة الثابتة العادلة ، قيل: الحنيف المسلم المستقيم أو المراد به مسلماً. أي منقادًا كاملاً بحيث لا يلتفت إلى غيره تعالى حتى قال لجبريل أما إليك فلا . المرقاة .

(١) في المسند (٤/٣٣٧) .

(٢) هو ثوبان رضي الله عنه لأن رواية الترمذي مصرحة به ، وأبو سلام أيضاً من خادم النبيّ ﷺ قاله ميرك . المرقاة (٥/ ١٨١) .

(٣) أي لم يكن بينك وبين رسول الله ﷺ في ذلك الحديث واسطة وإنما أنكر الواسطة لأن بالوسائط يقع التغير في اللفظ والمعنى ، لا لأن الصحابة عنده لم يكونوا ثقات ومعناه لم يتناقله الرجال ويرويه واحد عن واحد وإنما ترويه أنت عنه ﷺ . مجمع البحار ، وحاشية أبي داود (٢/ ٦٩٢) .

(٤) معنى رضيت بالشيء قنعت به واكتفيت به ولم أطلب معه غيره ، «ربّاً» سيّدًا ومالكاً ومتصرفاً. فتح الملهم (١/ ٢٠٨) ، وذكر في الحصن: روى ابن أبي شيبة وابن السني «رضيت» بلفظ الإفراد ونبيا وثلاث مرات ، وروى الأربعة والحاكم وأحمد والطبراني بصيغة الجمع في رضينا وبلفظ رسولاً مكان نبيا وبدون ثلاث مرات ، وقال النووي في الأذكار: وقع في رواية أبي داود وغيره رسولاً ، وفي رواية الترمذي نبيا فيستحب الجمع بينهما فيقول نبيا رسولا ولو اقتصر على أحدهما كان عاملا بالحديث إلخ وقدّم نبياً على رسولا مع أن الأخير رواية الجمهور لتقدم وصف النبوة على الرسالة في الوجود أو لإرادة العموم والخصوص والله أعلم. المرقاة.

وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيّاً إِلاَّ كَانَ[١] حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١١٦) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[٢] وَالنَّسَائِيُّ .

حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي دُعَائِهِ ﷺ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[٣] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ لَمْ يَدَعْهُ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا ـ أَوْ حَتَّى مَاتَ : «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ[٤] وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ! اسْتُرْ عَوْرَاتِي[٥] وَآمِنْ رَوْعَاتِي! اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ[٦] مِنْ تَحْتِي» قَالَ جُبَيْرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: وَهُوَ الْخَسْفُ. وَلاَ أَدْرِي قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ قَوْلُ جُبَيْرٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٤) .

---

(١) والاستثناء على توهم النفي: أي ما من أحد يقول كذا. «أن يرضيه» أي يعطيه ثواباً جزيلاً حتى يرضى. حاشية أبي داود.

(٢) في كتاب الأدب باب ما يقول إذا أصبح (٢/ ٦٩٢) .

(٣) وأخرجه أيضاً أبو داود في كتاب الأدب باب ما يقول إذا أصبح (٢/ ٦٩٢) ، والنسائي في كتاب الاستعاذة وابن ماجه في أبواب الدعاء ـ باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى (٢/ ٢٨٤) ، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥) .

(٤) التجاوز من الذنب. و«العافية»: السلامة من الآفات والشدائد: أي السلامة من الآفات الدينية والحادثات الدنيوية بتحملها والصبر عليها والرضاء بقضائها ، وقيل: دفاع الله من العبد الأسقام والبلايا وهي مصدر جاء على فاعلة كأنّه أراد سيء الأسقام كالبرص والجنون والجذام. حاشية المشكاة (١/ ٢١٠) .

(٥) بسكون الواو جمع عورة وهي سوءة الإنسان وكل ما يستحيا منه. «روعاتي» أي مخوفاتي في جملة حالاتي وإيرادهما بصيغة الجمع في هذه الرواية إشارة إلى كثرتهما. حاشية المشكاة.

(٦) بلفظ المجهول: أي أذهب من حيث لا أشعر ، في القاموس: غاله أهلكه كاغتاله: أخذه من حيث لم يدر. قال السيد: عم الجهات لأن الآفات منها ، وبالغ من جهة السفل لرداءة الآفة. حاشية المشكاة.

مَا أَمَرَ بِهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه أَنْ يَقُولَهُ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَابْنُ مَنِيعٍ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ السُّنِّيِّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أَقُولَ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ وَإِذَا أَخَذْتُ مَضْجَعِي مِنَ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ[٢]، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ! أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ[٣]، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ[٤] وَأَنْ أَقْتَرِفَ[٥] عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٤). وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ[٦] وَالتِّرْمِذِيُّ بِفَرْقٍ يَسِيرٍ فِي الأَلْفَاظِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

مَا عَلَّمَهُ ﷺ مِنَ الدُّعَاءِ لِرَجُلٍ كَانَ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَاللهِ إِنِّي لأَخَافُ فِي نَفْسِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَمَالِي! فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُلْ كُلَّمَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: بِسْمِ اللهِ عَلَى دِينِي وَنَفْسِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي وَمَالِي!» فَقَالَهُنَّ الرَّجُلُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا صَنَعْتَ فِيمَا كُنْتَ تَجِدُ» قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! لَقَدْ ذَهَبَ مَا كُنْتُ أَجِدُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٤).

---

(١) في المسند (١/ ٩).

(٢) أي مخترعها وموجدها على غير مثال سبق.

(٣) فعيل بمعنى فاعل للمبالغة كالقدير بمعنى القادر. المرقاة.

(٤) بكسر الشين وسكون الراء وهو الأشهر في الرواية وأظهر في الدراية: أي ما يدعو إليه من الإشراك بالله، ويروى بفتحتين أي مصائده وحبائله التي يفتتن بها الناس. المرقاة.

(٥) أعمل وآتي.

(٦) في كتاب الأدب ـ باب ما يقول إذا أصبح (٢/ ٦٩١)، «والترمذي» في أبواب الدعوات باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى (٢/ ١٧٥)، ورواه النسائي وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة. انظر المرقاة.

دعواتُهُ ﷺ عِنْدَ النَّوْمِ وَالانْتِبَاهِ
قَوْلُهُ ﷺ: «الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا» إلخ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[١] وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا[٢] وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ»[٣].

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[٤] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ: «الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي، وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، وَالْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، وَأَعْطَانِي فَأَجْزَلَ[٥]، الْحَمْدُ لِلهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ! رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ! أَعُوذُ بِاللهِ[٦] مِنَ النَّارِ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٥٩).

---

(١) في كتاب الذكر ـ باب الدعاء عند النوم (٢/ ٣٤٩)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه (٢/ ١٧٥)، وأبو داود في كتاب الأدب ـ باب ما يقول عند النوم (٢/ ٦٨٩).

(٢) أي دفع عنا شر المؤذيات أو كفى مهماتنا وقضى حاجاتنا «وآوانا» أي رزقنا مساكن وهيأ لنا مأوى.

(٣) بصيغة الفاعل وله مقدر: أي فكم شخص لا يكفيهم الله شر الأشرار بل تركهم وشرهم حتى غلب عليهم أعداؤهم ولا يهيء لهم مأوى بل تركهم يهيمون في البوادي ويتأذون بالحر والبرد، قال الطيبي: ذلك قليل نادر فلا يناسب «كم» المقتضي للكثرة على أنه افتتح بقوله أطعمنا وسقانا، ويمكن أن ينزل هذا على معنى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ فالمعنى أنا نحمد الله على أن عرفنا نعمه ووفقنا لأداء شكره فكم من منعَم عليه لا يعرفون ذلك ولا يشكرون وكذلك الله مولى الخلق كلهم بمعنى أنه ربهم ومالكهم لكنه ناصر المؤمنين ومحب لهم فالفاء في فكم للتعليل، وقال الشيخ عصام الدين رحمه الله: قوله «فكم ممن لا كافي له» من قبيل قوله تعالى: ﴿لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ مع أن الله تعالى مولى كل أحد: أي لا يعرفون مولى لهم فلِم لم يتفرغ على كفانا بل على معرفة الكافي التى يستفاد من الاعتراف وإنما حمد الله تعالى على الطعام والسقي وكفايات المهمات في وقت الاضطجاع لأن النوم فرع الشبع والري وفراغ الخاطر عن المهمات والأمن من الشرور، وقال النووي: معنى آوانا هنا رحمنا فقوله «كم ممن لا مؤوي له»: أي لا راحم وعاطف عليه. المرقاة (٥/ ١٧١).

(٤) في كتاب الأدب ـ باب ما يقول عند النوم (٢/ ٦٨٩).

(٥) أي أوسع وأكثر.

(٦) كذا في الأصل وأبي داود وجمع الفوائد، وفي الحصن (ص٥٩): «أعوذ بك».

قَوْلُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[١] عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ[٢] ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ ـ أَوْ تَبْعَثُ ـ عِبَادَكَ[٣]»، كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٦٠). وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه مِثْلَهُ وَجَزَمَ بِلَفْظِ: «يَوْمَ تَبْعَثُ» وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٢٣)؛ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ جَرِيرٍ ـ صَحَّحَهُ ـ بِاللَّفْظَيْنِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٦٧).

قَوْلُهُ ﷺ: «بِسْمِ اللهِ وَضَعْتُ جَنْبِي للهِ» إلخ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٤] عَنْ أَبِي الأَزْهَرِ الأَنْمَارِيِّ[٥] رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ: «بِسْمِ اللهِ، وَضَعْتُ جَنْبِي للهِ! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي! وَاخْسَأْ شَيْطَانِي[٦]! وَفُكَّ رِهَانِي! وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ[٧] الأَعْلَى». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٦٠).

---

(١) في أبواب الدعوات ـ باب ما جاء في الدعاء إذا آوى إلى فراشه (٢/ ١٧٦).

(٢) ويروى «تحت خده» أي تارة كذا وتارة كذا، وعلى كل تقدير الحكمة في ذلك التهيؤ للتيقظ، وهذا هو السر في النوم على الشق الأيمن. حاشية الترمذي.

(٣) لما كان النوم في حكم الموت والاستيقاظ كالبعث ودعا بهذا الدعاء تذكرًا لتلك الحالة. حاشية الترمذي.

(٤) في كتاب الأدب ـ باب ما يقول عند النوم (٢/ ٦٨٩).

(٥) قال البغوي: لا أدري له صحبة أم لا، وقال أبو زرعة: هو صحابي روى ثلاث أحاديث ولا يسمى، وقال ابن أبي حاتم: قلت لأبي إن رجلاً سماه يحيى ابن معين فلم يعرف ذلك. حاشية أبي داود.

(٦) أي أبعده، قال الطيبي: أضافه إلى نفسه لأنه أراد قرينه من الجن أومن قصد إغوائه: أي من شياطين الإنس والجن «وفك رهاني» وفك الرهن: تخليصه من يد المرتهن يعنى خلص نفسي عن حقوق الخلق ومن عقاب ما اقترفت عليه من الأعمال التى لا ترضاها بالعفو عنها أو خلصها من ثقل التكاليف بالتوفيق للإتيان بها.

(٧) بالفتح والكسر ثم التشديد هو النادي، وهو المجلس المجتمع، ويريد بالأعلى: الملأ الأعلى وهم الملائكة، ويحتمل أن يراد بالمقام الأعلى: الدرجة الرفيعة ومقام الوصيلة الذي قال ﷺ: «إنه لا يكون إلاّ لعبد وأرجو أن أكون أنا هو». انظر المرقاة (٥/ ١٨٨).

قَوْلُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ» إلخ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[١] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ[٢]، وَبِكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ[٣]، مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا. اللَّهُمَّ! أَنْتَ تَكْشِفُ[٤] الْمَغْرَمَ[٥] وَالْمَأْثَمَ. اللَّهُمَّ! لاَ يُهْزَمُ جُنْدُكَ، وَلاَ يُخْلَفُ وَعْدُكَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ[٦] مِنْكَ الْجَدُّ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ». وَفِي الأَذْكَارِ لِلنَّوَوِيِّ أَنَّهُ لِلنَّسَائِيِّ أَيْضاً وَعَزَاهُ فِي الْكَنْزِ (٨/ ٦٧) إِلَى النَّسَائِيِّ وَابْنِ جَرِيرٍ وَابْنِ أَبِي الدُّنْيَا بِنَحْوِهِ.

قَوْلُهُ ﷺ: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ» إلخ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَنَامَ: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ! وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ! أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَالْمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، أَوْ أَنْ أَقْتَرِفَ[٨] عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ».

---

(١) في كتاب الأدب ـ باب ما يقول عند النوم (٢/ ٦٨٨).
(٢) الوجه يعبر به عن الذات، والكريم هو الذي يدوم نفعه ويسهل تناوله. حاشية أبي داود.
(٣) أي الكاملات في إفادة ما ينبغي وهي أسماؤه وصفاته أوآياته القرآنية ودلالته الفرقانية، ﴿ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ أي هي في قبضتك وتصرفك، كقوله تعالى ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾.
(٤) أي تزيل وتدفع.
(٥) أي الدين. «والمأثم» أي ما يأثم به الإنسان أو هو الإثم نفسه وضعاً للمصدر موضع الإثم.
(٦) بفتح الجيم وفسر بالغنى في أكثر الأقاويل: أي لا ينفع ذا الغنى غناه منك أي بدل طاعتك وإنما ينفعه العمل الصالح، وقيل: بمعنى الجدّ هو الحظ والبخت، قال النووي: معناه لا ينجيه حظه منك إنما ينجيه فضلك ورحمتك وقيل: الجد أب الأب: أي لا ينفعه مجرد النسب، بل ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾. المرقاة (٥/ ١٨٢).
(٧) في المسند (٢/ ١٧١).
(٨) أي أعمل وأكتسب.

قَالَ أَبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو وَيَقُولُ ذَلِكَ حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَنَامَ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٢٢) وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ: «وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقْتَرِفَ» بَدَلَ: «أَوْ أَنْ أَقْتَرِفَ»، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: «عَلَى نَفْسِي إِثْماً» وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُهُنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٢٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ الرِّوَايَةِ الأُولَى رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ حُيَيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمَعَافِرِيِّ[1]، وَقَدْ وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ وَضَعَّفَهُ غَيْرُهُمْ ـ انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ فِي هَذَا[2].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اضْطَجَعَ لِلنَّوْمِ يَقُولُ: «بِاسْمِكَ رَبِّي فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي». كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (١٠/ ١٢٣).

قَوْلُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي دُعَائِهِ ﷺ عِنْدَ النَّوْمِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[4] فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: بِتُّ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلاَتِهِ وَتَبَوَّأَ[5] مَضْجَعَهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! أَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ. اللَّهُمَّ! لاَ أَسْتَطِيعُ ثَنَاءً عَلَيْكَ وَلَوْ حَرَصْتُ، وَلَكِنْ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٢٤) رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ

(١) الحبلي أبو عبد الله المصري، روى عنه ابن لهيعة وغيرهم، وروى له الأربعة في سننهم، قال ابن معين ليس به بأس، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا يأس به إذا روى عنه ثقة، توفى سنة ١٤٣ هـ، وذكره ابن حبان في الثقات. خلاصة تذهيب الكمال وتهذيب التهذيب.

(٢) في (٣/ ٥٠٠).

(٣) في المسند (٢/ ١٧٣).

(٤) أخرج نحوه الترمذي في أبواب الدعوات باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في عقد التسبيح باليد (٢/ ١٨٧).

(٥) اتخذ. «إ ـ ح».

عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِيِّ وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ انْتَهَى وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً النَّسَائِيُّ[١] وَيُوسُفُ الْقَاضِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنْ عَلِيٍّ بِنَحْوِهِ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٤) .

قَوْلُ الْبَرَاءِ رضي الله عنه فِي دُعَائِهِ ﷺ عِنْدَ النَّوْمِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِلَيْكَ أَسْلَمْتُ نَفْسِي[٢] ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي ، وَإِلَيْكَ فَوَّضْتُ أَمْرِي ، وَإِلَيْكَ أَلْجَأْتُ ظَهْرِي[٣] ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً[٤] إِلَيْكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ[٥] ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ[٦]» . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٦٧)[٧] .

قَوْلُ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٨] وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ[٩]!» وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ:

---

(١) في كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة برضاء الله من سخط الله (٢/ ٣٢١) .

(٢) أي استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك طائعة لحكمك . حاشية أبي داود .

(٣) أي عليك توكلت وإياك اعتمدت في أمري كله كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده . حاشية أبي داود .

(٤) معناه رغبة في رشدك وثوابك ، ورهبة : أي خوفاً من غضبك وعقابك .

(٥) أي لا مهرب ولا ملاذ ولا مخلص من عقوبتك إلاّ إلى رحمتك . المرقاة (٥/ ١٦٩) .

(٦) وإنما آمن بنفسه لأنه كان رسولاً حقاً فكان يجب عليه أن يصدق الله في ذلك وهو تعليم لأمته ولهذا كان يقول وأشهد أني رسول الله . المرقاة .

(٧) وأخرجه الشيخان والأربعة كما في المرقاة (٥/ ١٦٩) .

(٨) في كتاب الدعوات - باب ما يقول إذا نام (٢/ ٩٣٤) ، و«أبو داود» في كتاب الأدب باب ما يقول عند النوم (٢/ ٦٨٨) ، و«الترمذي» في أبواب الدعوات - باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه (٢/ ١٧٦) .

(٩) قيل : معناه بذكر اسمك أحيا ما حييت وعليه أموت . حاشية أبي داود .

«الْحَمْدُ لله الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا[١] وَإِلَيْهِ النُّشُورُ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٥٩) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ـ وَصَحَّحَهُ ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! بِاسْمِكَ نَمُوتُ وَنَحْيَا» ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٦٧) .

قَوْلُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي هَذَا الأَمْرِ أَيْضاً

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٢] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْماً ، وَلاَ تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٦٠) .

دَعَوَاتُهُ ﷺ فِي الْمَجَالِسِ وَعِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَالْبَيْتِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُمَا

دُعَاؤُهُ ﷺ حِينَ يَقُومُ مِنَ الْمَجْلِسِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٣] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَلَّمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ لأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ[٤] مَا تَحُولُ[٥] بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ! وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا[٦] مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا ، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا!

---

(١) سمي النوم موتاً لأنه يزول معه العقل والحركة تمثيلاً وتشبيهاً. حاشية المشكاة (١/ ٢٠٨) ، وقال الطيبي: الحكمة في إطلاق الموت على النوم أن انتفاع الإنسان بالحياة أنما هو بتحري رضاء الله عنه وقصد طاعته واجتناب سخطه وعقابه فمن زال عنه هذا الانتفاع بالكلية فكان كالميت فحمد الله على هذه النعمة وزوال ذلك المانع «وإليه النشور» أي وإليه المرجع والمآب في نيل الثواب بما يكتسب في الحياة ، قال العلماء: وحكمة الذكر والدعاء عند النوم واليقظة أن تكون خاتمة أعماله على الطاعة وأول أفعاله على العبادة. المرقاة (٥/ ١٦٧) .

(٢) في كتاب الأدب ـ باب ما يقول الرجل إذا تعارّ من الليل (٢/ ٦٩٠) .

(٣) في أبواب الدعوات ـ باب ما جاء في عقد التسبيح باليد (٢/ ١٨٨) .

(٤) وهو خوف مع التعظيم.

(٥) أي مقدارًا تحجب أنت بسببه: أي ما تبعد بذلك الخوف بيننا وبين المعاصي. «تبلغنا» أي توصلنا أنت «جنتك» أي درجاتها العلية ، و«تهون» أي تسهل. المرقاة (٥/ ٢٤٨) .

(٦) أي بذلك اليقين علينا. «مصيبات الدنيا» ما يصيبنا من المرض والغم والجراحة وتلف المال=

وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا[١] عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا! وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ، وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ، وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا[٢] وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا! وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٦١) وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي كَفَّارَةِ الْمَجْلِسِ بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَابِ.

دُعَاؤُهُ ﷺ عِنْدَ دُخُولِهِ الْبَيْتَ وَالْمَسْجِدَ وَالْخُرُوجِ مِنْهُمَا

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٣] وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

= والأولاد ، يعني من علم يقيناً أن ما يصيبه من المصيبات في الدنيا يعطيه الله عوضه في الآخرة الثواب لا يغتم بما أصابه من المصيبات في الدنيا بل يفرح بذلك غاية حرصه على تحصيل الثواب ، نسألك مثل هذ اليقين «ومتعنا» أي اجعلنا متمتعين منتفعين «بأسماعنا إلخ» بأن نستعملها في طاعتك ليكون لنا بها نفعاً «ما أحييتنا» أي مدة حياتنا ، قال الطيبي: وإنما خص السمع والبصر بالتمتع من الحواس لأن الدلائل الموصلة إلى معرفة الله وتوحيده أنما تحصل من طريقهما لأن البراهين أنما تكون مأخوذة من الآيات وذلك بطريق السمع أو من الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس فذلك بطريق البصر فسأل التمتع بهما حذرًا من الانخراط في سلك الذين ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ ولما حصلت المعرفة بالأولين يترتب عليها العبادة فسأل القوة ليتمكن بها من عبادة ربه اهـ. «واجعله الوارث» أي كل واحد منهما يعني اجعل ما متعنا به «الوارث» أي الباقي «منا» بأن يبقى ما متعنا به إلى الموت. المرقاة.

(١) ويستعمل الثأر في الغالب على طلب الدم من القاتل ، والمراد: اجعل ثأرنا مقصورًا على من ظلمنا حتى لا نأخذ غير الجاني. التعليق الصبيح.

(٢) أي لا تجعل طلب المال والجاه أكبر قصدنا أو حزننا بل اجعل أكبر قصدنا أوحزننا مصروفاً في عمل الآخرة ، وفيه أن قليلاً من الهم فيما لا بد منه في أمر المعاش مرخص فيه بل مستحب بل واجب. «ولا مبلغ علمنا» أي غاية علمنا أي لا تجعلنا حيث لا نعلم ولا نتفكر إلاّ في أمور الدنيا بل اجعلنا متفكرين في أحوال الآخرة متفحصين من العلوم التى تتعلق بالله تعالى وبالدار الآخرة. «ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» يعنى لا تجعلنا مغلوبين للكفار والظلمة أو لا تجعل الظالمين حاكمين علينا. المرقاة (٥/ ٢٤٩).

(٣) في كتاب الأدب ـ باب ما يقول الرجل إذا خرج من بيته (٢/ ٦٩٥) ، «والترمذي» في أبواب الدعوات ـ باب ما يقول إذا خرج من بيته (٢/ ١٨٠) ، و«النسائي» في كتاب الاستعاذة ـ باب الاستعاذة من الضلال (٢/ ٣١٦).

كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، اللَّهُمَّ! إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَزِلَّ[1] أَوْ نَضِلَّ، أَوْ نَظْلِمَ أَوْ نُظْلَمَ، أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٦١).

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[2] عَنِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ[3]، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ! (قَالَ)[4] فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ[5]». أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[6] عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ عَنْ جَدَّتِهَا فَاطِمَةَ الْكُبْرَى رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ[7] قَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ!» وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «رَبِّ اغْفِرْلِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ[8]».

---

(١) أي عن الحق من الزلة وهي ذنب من غير قصد تشبيهاً بزلة الرجل «أو نجهل» أي أمور الدين أو حقوق الناس أو معرفة الله أو في المعاشرة والمخالطة مع الأصحاب أو نفعل بالناس فعل الجهال من الإيذاء وإيصال الضرر إليهم «أو يجهل علينا» أي يفعل الناس بنا أفعال الجهال من إيصال الضرر إلينا، قال الطيبي: إن الإنسان إذا خرج من منزله لابد أن يعاشر الناس ويناول الأمر فيخاف أن يعدل عن الصراط المستقيم، فإما أن يكون في أمر الدين فلا يخلو من أن يضل أو يضل وإما أن يكون في أمر الدنيا فإما بسبب جريان المعاملة معهم بأن يظلم أو يظلم وإما بسبب الاختلاط والمصاحبة فإما أن يجهل أو يجهل فاستعيذ من هذه الأحوال كلها بلفظ سلس موجز، وروي المطابقة المعنوية والمشاكلة اللفظية كقول الشاعر: [من الوافر]

ألا لا يجهلنْ أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

المرقاة (٥/ ٢١٣).

(٢) في كتاب الصلاة ـ باب ما يقول الرجل عند دخوله المسجد (١/ ٦٧).

(٣) أي ذاته الكريم، و«سلطانه» أي غلبة قدرته. هامش أبي داود.

(٤) من أبي داود.

(٥) أي بقيته أو جميعه، أو يراد باليوم مطلق الوقت. حاشية أبي داود.

(٦) في أبواب الصلاة ـ باب ما يقول عند دخوله المسجد (١/ ٤٢).

(٧) يحتمل قبل الدخول وبعده، والأول أولى، ثم حكمته بعد تعليم أمته أنه ﷺ كان يجب عليه الإيمان بنفسه كما كان يجب على غيره فلذا طلب منه تعظيمها بالصلاة منه عليها كما طلب ذلك من غيره. حاشية الترمذي.

(٨) قال الطيبي: لعل السر في تخصيص الرحمة بالدخول والفضل بالخروج أن من دخل اشتغل بما يزلفه إلى ثوابه وجنته فيناسب ذكر الرحمة، وإذا خرج اشتغل بابتغاء الرزق الحلال =

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[١] وَابْنُ مَاجَهْ كَمَا فِي الْمِشْكَاةِ (ص٦٢) وَفِي رِوَايَتِهِمَا: قَالَتْ: إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَكَذَا إِذَا خَرَجَ قَالَ: «بِسْمِ اللهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ» بَدَلَ: صَلِّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلِّمَ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: (حَدِيثُ فَاطِمَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ)[٢] لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ[٣]، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ فَاطِمَةَ الْكُبْرَى رضي الله عنها.

دَعَوَاتُهُ ﷺ فِي السَّفَرِ

حَدِيثُ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي دُعَائِهِ ﷺ فِي السَّفَرِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] وَالْبَزَّارُ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا قَالَ: «اللَّهُمَّ! بِكَ أَصُولُ[٥]، وَبِكَ (أَحُولُ)[٦]، وَبِكَ أَسِيرُ[٧]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٠): رِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ.

= فناسب ذكر الفضل كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ اهـ، وخطر ببالي ـ والله أعلم ـ أنه يمكن أن تكون النكتة هي أن الداخل لما كان متوجهاً إلى العبادة فطلب الرحمة الناشئة منها، فإن رحمة الله قريب من المحسنين ولما كان الخارج متوجهاً إلى الأمور المباحة فحينئذٍ يناسب أن يطلب فضله تعالى من عنده من غير مباشرة عبادة وسبب رحمة وعناية. المرقاة (٢/ ١٩٨، ٢١٥).

(١) في المسند (٦/ ٢٨٢)، و«ابن ماجه» في أبواب المساجد والجماعات ـ باب الدعاء عند دخول المسجد (١/ ٥٦).

(٢) من الترمذي، وسقط من الأصل.

(٣) ولا يخفى عليك أنّ الحديث مع انقطاعه حسّنه الترمذي لما علم من اتصاله بطريق آخر فعلم أن المنقطع إذا علم اتصاله أو وجد له شاهد أو متابع يرتقي إلى درجة الحسن بل قد يرتقي لكثرة الطرق إلى الصحيح أيضاً كما بسط في الأصول. انظر الكوكب الدري وحاشيته.

(٤) في المسند (١/ ٩٠).

(٥) أي أحمل على العدوّ.

(٦) كما في الجامع الصغير (٥/ ٩٧) عن أحمد، ويؤيده ما في المشكاة عن الترمذي وأبي داود، وانظر أيضاً الحصن (ص١٢٤) وحاشيته والكنز الجديد (٦/ ٤٢١)، وفي فيض القدير (٥/ ٩٧): ومعنى أحول: أي عن المعصية أو أحتال، والمراد كيد العدو. قال الزمخشري: المحاولة طلب الشيء بحيلة ونظيرها المراوغة والمصاولة والمواثبة وهو من حال يحول حيلة بمعنى أحتال والمراد: كيد العدو، وقيل: هو من حال بمعنى تحرك، وفي الأصل والمسند: «أجول».

(٧) إلى العدو فانصرني عليهم.

حديث ابن عُمَرَ وَالْبَرَاءِ رضي الله عنه في دُعَائِهِ ﷺ في السَّفَرِ

أَخرَجَ مُسْلِمٌ[(١)] وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجاً إِلَى سَفَرٍ حَمِدَ اللهَ وَسَبَّحَ وَكَبَّرَ ثَلَاثاً ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ[(٢)]، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى. اللَّهُمَّ! هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَ الأَرْضِ[(٣)]. اللَّهُمَّ! أَنْتَ الصَّاحِبُ[(٤)] فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ[(٥)]، وَكَآبَةِ[(٦)] الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ» وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا سَاجِدُونَ[(٧)]». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٦١). وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ لِسَفَرٍ قَالَ: «اللَّهُمَّ! بَلَاغاً[(٨)] يَبْلُغُ خَيْرًا، مَغْفِرَةً مِنْكَ وَرِضْوَاناً، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ! أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ! هَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ وَاطْوِ لَنَا

---

(١) في كتاب الحج ـ باب استحباب الذكر إذا ركب دابة (١/ ٤٣٤)، «وأبو داود» في كتاب الجهاد ـ باب ما يقول الرجل إذا سافر (١/ ٣٥٠)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات ـ باب ما جاء ما يقول إذا ركب دابة (٢/ ١٨٢).

(٢) [سورة الزخرف آية: ١٣]. ﴿مُقْرِنِينَ﴾ أي مطيقين، من أقرن الشيء إذا أطاقه أي ما كنا مطيقين قهره واستعماله لولا يسخّره الله لنا، وقرىء بالتشديد والمعنى واحد. ﴿لَمُنقَلِبُونَ﴾ أي راجعون. حاشية الترمذي.

(٣) أي يسّر السير بمنح القوّة لمركوبنا وأن لا نرى ما يتعبنا.

(٤) الصّاحب: وهو الملازم أراد بذلك مصاحبة الله إيّاه بالحفظ والدفاع لما ينوبه من النوائب و«الخليفة»: هو الذي ينوب عن المستخلف يعني أنت الذي أرجوه وأعتمد عليه في سفري وفي غيبتي عن أهلي بأن تكون مغيبي وحافظي وأن تلمّ شعثهم وتداوي سقمهم وتحفظ عليهم دينهم وأمانتهم. حاشية الترمذي.

(٥) أي شدته ومشقته. «إ ـ ح».

(٦) الكآبة: تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن. «إ ـ ح».

(٧) كذا في الأصل وجمع الفوائد، وفي الترمذي (٢/ ١٨٢) وأبي داود والحصن (ص١٢٥): «حامدون».

(٨) البلاغ: الوصول إلى المقصود. «ش».

الأَرْضَ. اللَّهُمَّ! أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٠) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ وَهُوَ ثِقَةٌ انْتَهَى.

دعَاؤُهُ ﷺ عِنْدَ السَّحَرِ فِي السَّفَرِ وَعِنْدَ رُؤْيَتِهِ قَرْيَةً يُرِيدُ أَنْ يدْخُلَهَا

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[١] وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ[٢] يَقُولُ: «سَمِعَ[٣] سَامِعٌ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا، رَبَّنَا صَاحِبْنَا[٤] وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا[٥]، عَائِذًا[٦] بِاللهِ مِنَ النَّارِ». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٦٢) . وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا رَأَى قَرْيَةً يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَهَا قَالَ: «اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَنَا فِيهَا ـ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ـ اللَّهُمَّ! ارْزُقْنَا حَيَاهَا[٧]، وَحَبِّبْنَا إِلَى أَهْلِهَا، وَحَبِّبْ صَالِحِي أَهْلِهَا

---

(١) في كتاب الذكر ـ باب الأدعية (٢/ ٣٤٩)، وأبو داود في كتاب الأدب ـ باب ما يقول إذا أصبح (٢/ ٦٩٤).

(٢) أي صار في وقت السحر وهو قبيل الصبح وأسحر أيضاً إذا صار وقت السحر.

(٣) وري بفتح الميم وتشديدها من التسميع بمعنى الإسماع للغير وبكسرها وتخفيفها من السمع وعلى الوجهين هو خبر بمعنى الأمر فالمعنى على الأول ليبلغ سامع قولي هذا إلى غيره ليسعى إلى الحمد والذكر والدعاء في هذا الوقت، وعلى الثاني ليسمع السامع ليبلغ ويشهد على حمدنا الله تعالى، «حسن بلائه» البلاء بمعنى الاختبار والله سبحانه يبلو عباده تارة بالمضار ليصبروا وتارة بالمسار ليشكروا، وكلاهما نعمة باعتبار حصول الأجر قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾. حاشية المشكاة (١/ ٢١٣).

(٤) أراد به المصاحبة بالعناية والكلاءة.

(٥) أي أحسن إلينا، وفيه إشارة إلى أنه مع ذكر من مزيد نعم الله بحسن بلائه عليه غير مستغن عن فضله بل هو أشد الناس افتقارًا إليه فإن كل من كان استغنائه بالله أكثر كان افتقاره إليه أشد. التعليق الصبيح (٣/ ١٤٢).

(٦) اسم فاعل أقيم مقام المصدر: أي نعوذ عياذًا أو حال من فاعل، والتقدير أقول عائذًا من النار، قال الطيبي: وإنه ﷺ لما حمد الله على تلك النعمة الخطيرة وأمر باستماعها على من يتأتى منه السّماع لفخامته وطلب الثبات عليه قاله هضماً لنفسه وتواضعاً لله وليضم الخوف مع الرجاء تعليماً لأمته اهـ المرقاة (٥/ ٢٠٢) وحاشية المشكاة.

(٧) الحيا: الخصب وما يحيا به الناس وهو المطر. وفي الحصن (ص١٢٨) من أوساط الطبراني: «جناها» وهو الصواب. والجنا ما يجتنا فيها من الثمر. وبالأردية: ميو. «إظهار».=

إِلَيْنَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٤) : إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَرَ قَرْيَةً يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَهَا إِلاَّ قَالَ حِينَ يَرَاهَا: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَوْنَ[١]! : إِنَّا (نَسْأَلُكَ)[٢] خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، (وَخَيْرَ أَهْلِهَا)[٣] ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٥) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ وَأَبِيهِ وَكِلاَهُمَا ثِقَةٌ انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ دَعَوَاتُهُ ﷺ فِي السَّفَرِ فِي اهْتِمَامِ الدَّعَوَاتِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ[٤].

دَعَوَاتُهُ ﷺ فِي الْوَدَاعِ

قَوْلُهُ ﷺ فِي الْوَدَاعِ: «أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ» إِلَخ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ (٣/ ٢٣٢)[٥] عَنْ قَزَعَةَ[٦] قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: هَلُمَّ! أُوَدِّعْكَ كَمَا وَدَّعَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَسْتَوْدِعُ[٧] اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ[٨]».

---

(١) أي نثرن وفرقن ، وفي موارد الظمآن (ص٥٩٠) ، وابن السني (ص١٤٠) ، والحصن (ص١٢٨) ، عن النسائي وابن حبان والحاكم كلهم من رواية صهيب: «ذرين» وهذا أكثر استعمالاً وقد تقدم في (١/ ١٦٤) .

(٢) عن الحصن والموارد ، وفي الأصل والمجمع: نسأل.

(٣) من المراجع المذكورة هنا.

(٤) انظر (١/ ٦١٣) .

(٥) في كتاب الجهاد ـ باب الدعاء عند الوداع (١/ ٣٥٠) .

(٦) بسكون زاى إن كان من قزع إذا أسرع ، وبفتحها إن كان واحد القزع وهي السحاب المتفرقة والسكون أكثر. (هو ابن يحيى). المغني.

(٧) أي أجعل هذه الأمور وديعة عند الله أستحفظه إياها ، قال في المجمع: لأنّ السفر مظنة بعض إهمال أمور الدنيا وتضييع الأمانة في الأخذ والعطاء من الناس وآخر عملك في سفرك أو مطلقاً: أي يختمه بالخير. وقال الطيبي: الأمانة هنا أهله ومن يخلفه منهم ومال أودعه أميناً واستحفظه وكيله ، وجرى ذكر الدين مع الوداع لأنّ السفر محل خوف وخطر وقد يصيب به مشقة وتعب فيكون سبباً لإهمال بعض أمور متعلقة بدينه فدعا له بمعونة وتوفيق فيها ، ونقل في الحاشية عن فتح الودود قوله «أمانتك» أي ما وضع عندك من الأمانات من الله أو من أحد من خلقه أوماوضعت أنت عند أحد أو ما يتعلق بك من الأمانات. بذل المجهود (٣/ ٢٣٣) .

(٨) وهو جمع خاتم أي ما يختم به عملك: أي أخيره والجمع لإفادة عموم أعماله ، قال الطيبي: =

وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢/ ١٨٢) عَنْ سَالِمٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَنِ ادْنُ مِنِّي أُوَدِّعْكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُوَدِّعُنَا فَيَقُولُ: أَسْتَوْدِعُ اللهَ ـ فَذَكَرَهُ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

قَوْلُهُ ﷺ لِرَجُلٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ مُسَافِرٌ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (٢/ ١٨٢)[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي[٢]! قَالَ: «زَوَّدَكَ[٣] اللهُ التَّقْوَى!» قَالَ: زِدْنِي! قَالَ: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ!» قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! قَالَ: «وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ[٤].

قَوْلُهُ ﷺ فِي وَدَاعِ قَتَادَةَ الرُّهَاوِيِّ وَرَجُلٍ آخَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْ هِشَامِ بْنِ قَتَادَةَ الرُّهَاوِيِّ[٥] عَنْ أَبِيهِ قَتَادَةَ رضي

= قوله أستودع الله هو طلب حفظ الوديعة وفيه نوع مشاكلة للتوديع وجعل دينه وأمانته من الودائع لأنّ السفر يصيب الإنسان فيه المشقة والخوف فيكون ذلك سبباً لإهمال بعض أمور الدين فدعا له ﷺ بالمعونة والتوفيق ولا يخلو الرجل في سفره ذلك من الأشغال بما يحتاج فيه إلى الأخذ والإعطاء والمعاشرة مع الناس فدعا له بحفظ الأمانة والاجتناب عن الخيانة ثم إذا انقلب إلى أهله يكون مأمون العاقبة عما يسوؤه في الدين والدنيا. المرقاة (٥/ ٢٠٩).

(١) في أبواب الدعوات ـ باب ما يقول إذا ودع إنساناً ، وحديث أنس رواه الحاكم في مستدركه كما في المرقاة.

(٢) من التزويد ، وهو إعطاء الزاد ، والزاد: هو المدخر الزايد على ما يحتاج إليه في الوقت. المرقاة ، وفي حاشية الترمذي: أي ادع لي دعاء يكون بركته معي في سفري كالزاد ، قال الطيبي: ويحتمل أن يكون المراد الزاد المتعارف ، فالجواب على طريقة أسلوب الحكيم.

(٣) أي زادك أن تتقي محارم الله وتجتنب معاصيه ومن ثم لما طلب الزيادة قيل: «وغفر ذنبك» فإنّ الزيادة أنما تكون من جنس المزيد عليه وربما زعم الرجل أنه يتقي الله ، وفي الحقيقة لا يكون تقوى يترتب عليه المغفرة فأشار بقول «وغفر ذنبك» أن يكون ذلك الاتقاء بحيث يترتب عليه المغفرة ثمّ ترقى منه إلى قوله «ويسر لك الخير» فإنّ التعريف في الخير للجنس فيتناول خير الدنيا والآخرة. حاشية المشكاة (١/ ٢١٤).

(٤) رواه ابن النجار كما في الكنز الجديد (٦/ ٤١٢) وابن السني (ص١٨٧) بإسنادين عنه.

(٥) بضم الراء نسبة إلى الرها بلدة من بلاد الجزيرة قاله السمعاني (٦/ ٢٠٢).

الله عنه قَالَ: لَمَّا عَقَدَ لِي[(١)] رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَوْمِي أَخَذْتُ بِيَدِهِ فَوَدَّعْتُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «جَعَلَ اللهُ التَّقْوَى زَادَكَ! وَغَفَرَ ذَنْبَكَ! وَوَجَّهَكَ لِلْخَيْرِ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣١) : وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ[(٢)].

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (٢/ ١٨٢)[(٣)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي! قَالَ: عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ[(٤)]»! فَلَمَّا أَنْ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: «اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الْبُعْدَ! وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

دعَواتُهُ ﷺ عِنْدَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَاللِّبَاسِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[(٥)] وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رُفِعَ مَائِدَتُهُ[(٦)] قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ (حَمْدًا) كَثِيرًا طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ ،

---

(١) جعلني والياً. «ش».

(٢) ورواه البغوي وأبو بكر بن أبي خيثمة عنه كما في الإصابة(٣/ ٢١٨) .

(٣) في أبواب الدعوات ـ باب ما جاء ما يقول إذا ودع إنساناً.

(٤) أي على المكان العالي ووجه التكبيرات على المكان العالي هو استحباب الذكر عند تجدد الأحوال والتقلب في التارات وكان ﷺ يراعي ذلك في الزمان والمكان ، لأن ذكر الله تعالى ينبغي أن لا ينسى في كل الأحوال. حاشية الترمذي.

(٥) في كتاب الأطعمة ـ باب ما يقول إذا فرغ من طعامه (٢/ ٨٢٠) ، «وأبو داود» في كتاب الأطعمة ـ باب ما يقول الرجل إذا طعم(٢/ ٥٣٨) ، «والترمذي» في أبواب الدعوات ـ باب ما يقول إذا فرغ من الطعام(٢/ ١٨٣) .

(٦) أي من بين يديه كما في رواية ، وفي الحديث إشكال لأنه فسروا المائدة بأنه خوان وعليه طعام وثبت برواية أنس أنه ﷺ لم يأكل على خوان قط ، فقيل في الجواب بأنه أكل عليه بعض الأحيان لبيان الجواز وبأن أنساً ما رأى ذلك ورأى غيره والمثبت مقدم أو المراد بالخوان ما يكون مخصوصه ، والمائدة تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام لأنها مشتقة من ماد يميد إذا تحرك أو أطعم ولا يختص بصفة مخصوصة وقد تطلق المائدة ويراد بها نفس الطعام أو بقيته أو إناءه ، فيكون مراد أبي أمامة إذا رفع من عنده ﷺ ما وضع عليه الطعام أو بقيته ، قال في الفتح: وقد نقل البخاري أنه قال إذا أكل الطعام على شيء ثم رفع قيل رفعت المائدة. حاشية البخاري «طيبا» أي خالصاً من الرياء والسمعة. «ومباركاً» أي حمدًا ذا بركة دائماً لاتنقطع لانّ نعم الله لا تنقطع عنا فينبغي أن يكون حمدنا غير منقطعة أيضاً ولو نية. حاشية البخاري «حمدا» من الترمذي والحصن(ص ١١٥) . =

غَيْرَ مَكْفِيٍّ[١] وَلاَ مُوَدَّعٍ وَلاَ مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا[٢]».

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[٣] وَأَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»، كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٦٤).

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٤] وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ (رَسُولُ اللهِ ﷺ) إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْباً[٥] (سَمَّاهُ بِاسْمِهِ[٦] إِمَّا قَمِيصاً أَوْ عِمَامَةً أَوْ رِدَاءً ثُمَّ يَقُولُ)[٧]: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِي هَذَا أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ[٨]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ

(١) هو بوزن مرمي من الكفاية. ويروى مكفّي، أي غير مقلوب: أي مردود لعدمه، أو للاستغناء عنه. مجمع البحار، وفي حاشية أبي داود: قال في فتح الودود: والمعنى أنّ هذا الحمد غير مأتي به كما هو حقه لقصور القوة البشرية عن ذلك ومع هذا فغير مودع: أي غير متروك بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع كما أن نعمائه وآلائه تعالى لا تنقطع عنا طرفة عين.

(٢) أي لا تودعه ولا نعرض عنه ولا نستغني بل نحتاج إليه يا ربنا. حاشية الترمذي.

(٣) في أبواب الدعوات ـ باب ما يقول إذا فرغ من الطعام (٢/ ١٨٤)، «وأبو داود» في كتاب الأطعمة ـ باب ما يقول الرجل إذا طعم (٢/ ٨٣٥).

(٤) في أبواب اللباس ـ باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديدًا (١/ ٢٠٩). «وأبو داود» في كتاب اللباس (٢/ ٥٥٨).

(٥) أي لبس ثوباً جديدًا.

(٦) قال ابن رسلان في شرح السنن: البداءة باسم الثوب قبل حمد الله تعالى أبلغ في تذكر النعمة وإظهارها فإنّ فيه ذكر الثوب مرتين فمرة ذكره ظاهرًا ومرة ذكره مضمرًا ا هـ وقوله «باسمه» أي المتعارف المتعين المشخص الموضوع له سواء كان الثوب عمامةً أو قميصاً أورداءً أو غيرها كالإزار والسراويل والخف ونحوها والمقصود التعميم فالتخصيص للتمثيل بأن يقول رزقني الله وأعطاني وكساني هذه العمامة أو القميص أو الرداء أو للتنويع أو يقول هذا قميص أو رداء أو عمامة والأول أظهر والفائدة به أتم وأكثر وهو قول المظهر والثاني مختار الطيبي فتدبر. حاشية أبي داود.

(٧) صححنا النص من الترمذي وأبي داود وقد وقع في الأصل وجمع الفوائد تقديم وتأخير من بعض النساخ.

(٨) هو استعماله في طاعة الله تعالى وعبادته ليكون عونا عليها. حاشية أبي داود، وفي المرقاة (٨/ ٢٥٣): والمراد: سؤال الخير في هذه الأمور وأن يكون مبلغاً إلى المطلوب الذي صنع لأجله الثوب من العون على العبادة والطاعة لموليه، وفي الشر عكس هذه المذكورات، =

شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ»[١]. كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ(٢/ ٢٦٤) .

دَعَوَاتُهُ ﷺ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْهِلَالِ وَعِنْدَ الرَّعْدِ وَالسَّحَابِ وَالرِّيحِ

دُعَاؤُهُ ﷺ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْهِلَالِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ(٢/ ١٨٣)[٢] عَنْ طَلْحَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَهِلَّهُ[٣] عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ وَالإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ بِلَفْظ: «اللهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ! أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالأَمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللهُ». كَمَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٢٦) . وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عُمَرَ مِثْلَهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: اللهُ أَكْبَرُ (وَعِنْدَهُ وَالإِيمَانِ بَدَلَ الأَمَانِ)[٤]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(١٠/ ١٣٩) : وَفِيهِ عُثْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (الْحَاطِبِيُّ)[٥] وَفِيهِ ضُعْفٌ[٦].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا

= وهو كونه حراماً ونجساً ولا يبقى زماناً طويلاً أو يكون سبباً للمعاصي والشرور والافتخار والعجب والغرور وعدم القناعة بثوب الدون وأمثال ذلك.

(١) هو استعماله في معصية الله ومخالفة أمره ، والحديث يدل على استحباب حمد الله تعالى عند لبس الثوب الجديد.

(٢) في أبواب الدعوات باب ما يقول عند رؤية الهلال.

(٣) يروى مدغماً ومفكوكاً: أي أطلعه علينا مقترناً باليمن والإيمان. حاشية الترمذي «والسلامة والإسلام» أي ظاهرًا ، ونبه بذكر الأمن والسلامة على طلب دفع كل مضرة وبالإيمان والإسلام على جلب كل منفعة على أبلغ وجه وأوجز عبارة «ربي وربك الله» خطاب الهلال على طريق الالتفات وفيه تنزيه للخالق عن مشارك له في تدبير خلقه ورد على من عبد غير الله من الشمس والقمر وتنبيه على أن الدعاء مستحب عند ظهور الآيات وتقلّب الحالات. المرقاة (٥/ ٢٠٥) .

(٤) وكذا رواه ابن حبان في صحيحه بلفظ الطبراني عنه كما في الموارد(ص٥٩٠) .

(٥) من الهيثمي اهـ وهو مدني رأي ابن عمر رضي الله عنهما وذكره ابن حبان في الثقات. عن لسان الميزان(٤/ ١٣١) .

(٦) ومع هذا صحح ابن حبان هذا السند كما تقدم وبقية رجاله ثقات كما في المجمع.

رَأَى الْهِلاَلَ قَالَ: «هِلاَلُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ[١]!» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذَا الشَّهْرِ وَخَيْرِ الْقَدْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ» - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ؛ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٣٩).

دعَاؤُهُ ﷺ عِنْدَ الرَّعْدِ وَالسَّحَابِ وَالرِّيحِ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٢] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرَّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ[٣] قَالَ: «اللَّهُمَّ! لاَ تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلاَ تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ[٤]». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٦٤).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٥] وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا عَصَفَتِ[٦] الرِّيحُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ». وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[٧] عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا رَأَى نَاشِئاً[٨] فِي أُفُقِ السَّمَاءِ تَرَكَ الْعَمَلَ، وَإِنْ كَانَ فِي صَلاَةٍ خَفَّفَهَا ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا»، فَإِنْ مُطِرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ! صَيِّباً[٩] هَنِيئاً». كَذَا فِي جَمْعِ الْفَوَائِدِ (٢/ ٢٦٥).

---

(١) أي هلال بركة في الرزق وهداية إلى القيام بعبادة الله تعالى فإنه ميقات الحج والصوم وغيرهما، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ الآية. المرقاة (٥/ ٢١٩).

(٢) في أبواب الدعوات - باب ما يقول إذا سمع الرعد (٢/ ١٨٣).

(٣) الصواعق جمع الصاعقة، وهي شدة صوت الرعد. والرعد: الملك الموكل بالسحاب، وقيل: هي نار تسقط من السماء في رعد شديد لا تمر على شيء إلاّ أحرقته.

(٤) رواه عنه النسائي والحاكم كما في الحصن (ص١٥٨).

(٥) ومسلم في كتاب صلاة الاستسقاء - فصل في الخوف برؤية الريح (١/ ٢٩٤)، والترمذي في أبواب الدعوات - باب ما يقول إذا هاجت الريح (٢/ ٣٨١).

(٦) أي اشتدت. «إ - ح».

(٧) في كتاب الأدب - باب ما يقول إذا هاجت الريح (٢/ ٦٩٥).

(٨) أي سحاباً لم يتكامل اجتماعه واصطحابه. مجمع «إنعام».

(٩) بتشديد الياء: أي منهمرًا مندفعاً وقيده الواحدي بالكثير: أي مطرًا كثيرًا. حاشية أبي داود «هنيئاً» أي نافعاً مباركاً لا مغرقاً كطوفان نوح عليه السلام. عن البذل (٥/ ٣٠١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَأَى سَحَاباً ثَقِيلاً مِنْ أُفُقٍ مِنَ الآفَاقِ تَرَكَ مَا هُوَ فِيهِ وَإِنْ كَانَ فِي صَلَاةٍ[1] حَتَّى يَسْتَقْبِلَهُ؛ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلَ بِهِ» فَإِنْ أَمْطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّباً نَافِعاً» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً ، فَإِنْ كَشَفَهُ اللهُ وَلَمْ يُمْطِرْ حَمِدَ اللهَ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ[2]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٩٠) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اشْتَدَّتِ الرِّيحُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! لَقْحاً[3] لَا عَقِيماً[4]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ثِقَةٌ[5] انْتَهَى.

دَعَوَاتُهُ ﷺ غَيْرَ مُوَقَّتَةٍ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[6] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ[7] وَالْغِنَى».

وَعِنْدَهُ[8] أَيْضاً وَالْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي ، وَإِسْرَافِي[9] فِي

---

(١) أي نافلة ، المراد خففها كما جاء في الروايات الأخرى.
(٢) أي على عدم إنزال العذاب به. «إنعام».
(٣) مصدر بمعنى لاقح: أي ريح مثمرة. «ش».
(٤) الريح العقيم: التي لا تلقح الشجر ولا تأتي بالمطر.
(٥) ورواه ابن حبان في صحيحه عنه كما في الحصن (ص١٦٠).
(٦) في كتاب الذكر باب الأدعية (٢/ ٣٥٠).
(٧) أمّا العفاف والعفة فهو التنزه عما لا يباح والكف عنه ، والغنى هنا غنى النفس والاستغناء عن الناس وعما في أيديهم.
(٨) أي مسلم في كتاب الذكر ـ باب الأدعية (٢/ ٣٤٩) ، و«البخاري» في كتاب الدعوات ـ باب قول النبيّ ﷺ «اللهمّ اغفرلي ما قدمت وما أخرت» (٢/ ٩٤٧).
(٩) هو التجاوز عن الحد.

أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي وَخَطَئِي وَعَمْدِي[١]، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي[٢]! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي! أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ[٣] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! أَصْلِحْ لِي دِينِيَ الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي[٤]، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِيَ الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِّي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِّي مِنْ كُلِّ شَرٍّ». وَعِنْدَهُ أَيْضاً[٥] وَالْبُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ[٦]، وَبِكَ خَاصَمْتُ[٧]. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي (لاَ يَمُوتُ)[٨] وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ».

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[٩] عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ ﷺ:

---

(١) العمد ضدّ السهو، والهزل: ضد الجد.

(٢) أي أنا متصف بهذه الأشياء فاغفرها لي، قيل: قاله تواضعاً وعدّ على نفسه فوات الكمال ذنوباً، وقيل: أراد ما كان عن سهو، وقيل: ما كان قبل النبوة، وعلى كل حال فهو ﷺ مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فدعا بهذا وغيره تواضعاً لأن الدعاء عبادة. عن النووي.

(٣) في كتاب الذكر - باب الأدعية (٢/٣٤٩).

(٤) أي الدين حافظ لجميع أموري، فإن فسد فسد جميع الأمور، والعصمة: المنعة والثقة والأمر القوي الصحيح. عن مجمع البحار. «واجعل الموت إلخ» بأن يكون على شهادة واعتقاد حسن وتوبة حتى يكون موتي سبب خلاصي عن مشقة الدنيا وحصول راحة في العقبى، قال الطيبي رحمه الله: إصلاح الدنيا عبارة عن الكفاف فيما يحتاج إليه وأن يكون حلالاً ومعيناً على طاعة الله وإصلاح المَعاد: اللطف والتوفيق على عبادة الله وطاعته، وطلب الراحة بالموت إشارة إلى قوله ﷺ: «إذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون». المرقاة (٥/٢٤٢).

(٥) أي مسلم في كتاب الذكر - باب الأدعية (٢/٣٤٩)، و«البخاري» في كتاب الدعوات - باب الدعاء إذا انتبه من الليل (٢/٩٣٥).

(٦) أي رجعت إليك مقبلاً بالقلب عليك. حاشية البخاري.

(٧) أي بما أتيت من البراهين والحجج، أو بتأييدك وقوتك قاتلت. حاشية الترمذي (٢/١٧٨).

(٨) من مسلم، وفي الأصل: «لا تموت» بالخطاب.

(٩) في أبواب الدعوات - باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في عقد التسبيح باليد (٢/١٩٠).

«يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ! ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَعِنْدَهُ(١) أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! عَافِنِي فِي جَسَدِي، وَعَافِنِي فِي بَصَرِي، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ(٢) الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

وَعِنْدَهُ(٣) أَيْضاً وَأَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَهْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ: «رَبِّ! أَعِنِّي(٤) وَلاَ تُعِنْ عَلَيَّ(٥)، وَانْصُرْنِي وَلاَ تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَامْكُرْ لِي وَلاَ تَمْكُرْ عَلَيَّ(٦)، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ؛ رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا، لَكَ ذَاكِرًا، لَكَ رَاهِباً(٧)، لَكَ مِطْوَاعاً(٨)، إِلَيْكَ مُجِيباً - أَوْ مُنِيباً - تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي(٩)، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي(١٠)، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ(١١) قَلْبِي». وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ: «أَوَّاهاً مُنِيباً(١٢)». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

---

(١) أي الترمذي في أبواب الدعوات ـ باب ما جاء في جامع الدعوات (٢/ ١٨٦).

(٢) وفي الترمذي: «الله» بدل «أنت».

(٣) أي الترمذي في أبواب الدعوات ـ باب ما جاء في عقد التسبيح باليد (٢/ ١٩٤)، «وأبي داود» في كتاب الصلاة ـ باب ما يقول الرجل إذا سلم (١/ ٢١٢)، «وابن ماجه» في أبواب الدعاء ـ باب دعاء رسول الله ﷺ (٢/ ٢٨٠).

(٤) أي وفقني لذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

(٥) أي لا تغلب علي من يمنعني من طاعتك من الإنس والجن.

(٦) يعني ألحق مكرك بأعدائي لابي، وأصل المكر: الخداع. حاشية ابن ماجه، وفي المرقاة (٥/ ٢٤٤) قال ابن الملك: المكر الحيلة والفكر في دفع عدوّ بحيث لا يشعر به العدو، فالمعنى اللهم اهدني إلى طريق دفع أعدائي عني ولا تهد عدوي إلى طريق دفعه إياي عن نفسه.

(٧) أي خائفاً في السراء والضراء. المرقاة.

(٨) بكسر الميم مفعال للمبالغة، أي كثير الطوع، وهو الانقياد والطاعة. المرقاة.

(٩) إثمي. «ش».

(١٠) أي قولي وتصديقي بالدنيا وعند السؤال بالقبر. حاشية الترمذي.

(١١) السخيمة: الحقد والضغينة من السخم، وهو السواد، والمعنى أخرج من صدري وانزع منه ما يستمكن ويستولي منه من مساوىء الأخلاق. حاشية المشكاة (١/ ٢١٩).

(١٢) أي متأوّهاً متضرعاً: أي كثير البكاء وكثير الدعاء.

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه - وَصَحَّحَهُ - عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ»، كَذَا فِي كِتَابِ الأَذْكَارِ لِلنَّوَوِيِّ (ص٤٩٨).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَظُلْمَنَا وَهَزْلَنَا وَجِدَّنَا وَعَمْدَنَا وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدَنَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٧٢): وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ.

وَعِنْدَهُمَا[٢] أَيْضاً وَالْبَزَّارِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ عَامَّةُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَخْطَأْتُ وَمَا تَعَمَّدْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا جَهِلْتُ وَمَا تَعَمَّدْتُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٧٢): رِجَالُهُمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَوْنٍ الْعُقَيْلِيِّ[٣] وَهُوَ ثِقَةٌ. وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٧٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِثْلَه بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ[٥].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] وَأَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادَيْنِ حَسَنَيْنِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاهْدِنِي السَّبِيلَ الأَقْوَمَ[٧]».

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «يَا وَلِيَّ الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ! ثَبِّتْنِي بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ». وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٧٤و١٧٦).

---

(١) في المسند(٢/ ١٧٣).
(٢) أي أحمد في مسنده(٤/ ٤٣٧).
(٣) بفتح العين هو عون بن أبي شداد أبو معمر كما في التقريب.
(٤) في المسند(٦/ ٦٨).
(٥) وجاء في رواية ابن مسعود «فحسن خلقي» بدل «فأحسن خلقي». «ش».
(٦) في المسند(٦/ ٣٠٣).
(٧) الأقوم: الأثبت.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ بُسْرِ بْنِ أَبِي أَرْطَاةَ[٢] الْقُرَشِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ! أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ». وَزَادَ الطَّبَرَانِيُّ وَقَالَ: «مَنْ كَانَ ذَلِكَ دُعَاؤُهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهُ الْبَلاءُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٧٨): رِجَالُ أَحْمَدَ وَأَحَدِ أَسَانِيدِ الطَّبَرَانِيِّ ثِقَاتٌ. وَعِنْدَهُمَا[٣] أَيضاً عَنْ أَبِي صِرْمَةَ[٤] رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ (غِنَايَ)[٥] وَغِنَى مَوْلايَ[٦]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٧٨): أَحَدُ إِسْنَادَيْ أَحْمَدَ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ[٧]، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ[٨]، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ، وَإِنْ أَرَدْتَ بِعِبَادِكَ فِتْنَةً أَنْ تَقْبِضَنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٨١): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّي وَانْقِطَاعِ عُمْرِي»؛ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٨٢).

---

(١) في المسند (٤/ ١٨١).

(٢) ويقال ابن أبي أرطاة واسمه عمير القرشي العامري، نزيل الشام، من صغار الصحابة، مات سنة ٦٨ هـ. التقريب.

(٣) وأحمد في مسنده (٣/ ٤٥٣).

(٤) كذا في الأصل والمجمع وكذا في المعجم الكبير (٢٢/ ٣٢٩) والكنى للدولابي في نفس الرواية (١/ ٤٠)، وفي اسمه وكنيته خلاف ذكره الدولابي وابن حجر في مواضع من الإصابة، وقد تقدم في (١/ ١٤٨ ـ ٥٦٢).

(٥) من المعجم الكبير وغيره، وفي الأصل والهيثمي: غنائي وهو تصحيف.

(٦) من معاني هذه الكلمة: الجار وابن العم والتابع والمحبّ والعبد والصهر. كذا في النهاية «ش».

(٧) الطيبات أكثر ما يرد للحلال كالخبيث كناية عن الحرام، وقد يرد بمعنى الطاهر.

(٨) المنكرات جمع المنكر: ضد المعروف، وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه وأنكره فهو منكر.

جَوامِعُ الدُّعَاءِ[١]

محبَّتُهُ ﷺ الْجَوامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وتَعْلِيمُهُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها إيَّاهَا

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ[٢]؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩١)، وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ[٣] عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ (الصِّدِّيقَ) رضي الله عنه دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ فِي شَيْءٍ يُخْفِيهِ مِنْ عَائِشَةَ، وَعَائِشَةُ تُصَلِّي، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ! عَلَيْكِ بِالْكَوَامِلِ أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى» فَلَمَّا انْصَرَفَتْ عَائِشَةُ سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهَا: «قُولِي: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ[٤]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، (وَأَعُوذُبِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ)[٥]، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ

---

(١) الدعاء الجامع للمهمات والمطالب فيكون قليل المبنى جليل المعنى اهـ. وهي التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة، أو الثناء على الله تعالى وآداب المسألة، أو ما كان لفظه يسيرًا في معان كثيرة جمع خير الدارين نحو: «ربنا آتنا في الدنيا». مجمع البحار «ابن أبي شيبة» وأخرجه أيضاً أبو داود في كتاب الصلاة ـ باب الوتر (١/ ٢٠٨).

(٢) مما لا يكون جامعاً بأن يكون خاصاً بطلب أمور جزئية كارزقني زوجة حسنة فإن الأولى والأحرى منه ارزقني الراحة في الدنيا والآخرة فإنه يعمها وغيرها. المرقاة (٥/ ٤٣)، وفي دليل الفالحين (٧/ ٢٩٨): وذلك لأن القوى البشرية تعجز عن الدوام على القيام بأداء الآداب المستحقة للربوبية المطلوبة من الداعي فندب له الإتيان باللفظ اليسير لسهولة القيام بالآداب زمنه وندب أن يكون جامعاً ليصل لمطلوبه بأسهل طريق.

(٣) أخرج مثله أحمد في مسنده (٦/ ١٤٦).

(٤) قال الراغب: وفيه تنبيه على أن حق العاقل أن يرغب إلى الله في أن يعطيه من الخبور وما فيه مصلحته ممّا لا سبيل بنفسه إلى اكتسابه وأن يبذل جهده مستعيناً بالله في اكتساب مَا لَهُ كسبه نافقاً عاجلاً وآجلاً ومطلقاً وفي كل حال وفي كل زمان ومكان. فيض القدير (٢/ ١٢٨).

(٥) من المستدرك (١/ ٥٢٢)، وسقط من الكنز (٢/ ٤٣٦) وتبعه المؤلف رحمه الله فلم يذكر هذه الزيادة هنا وذكرها عن أحمد وابن ماجه (٢/ ٢٨٢) فيمايلي ثم قد وقع في الكنز تقديم وتأخير كما في الأصل.

وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَسْتَعِيذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ: وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رُشْدًا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٦).

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[١] وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ وَزَادَ: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ»[٢]. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ كَمَا فِي الأَذْكَارِ لِلنَّوَوِيِّ (ص٥٠٦) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص٩٤) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصَلِّي وَلَهُ حَاجَةٌ فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! عَلَيْكِ بِجُمَلِ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعِهِ»، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا جُمَلُ الدُّعَاءِ وَجَوَامِعُهُ قَالَ: قُولِي ـ فَذَكَرَ الدُّعَاءَ بِزِيَادَةِ الْحَاكِمِ[٣].

تَعْلِيمُهُ ﷺ أَبَا أُمَامَةَ وَأَصْحَابَهُ رضي الله عنه دُعَاءً جَامِعاً

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (٢/ ١٩٠)[٤] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً، قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ الْبَلاَغُ[٥]، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص٩٩) بِمَعْنَاهُ[٦].

---

(١) في المسند (٦/ ١٤٧) و«ابن ماجه» في أبواب الدعاء ـ باب الجوامع من الدعاء (٢/ ١٨٢).

(٢) الصحيح أنه لم يزد، وهذه الجملة موجودة عند الحاكم. «ش».

(٣) الظاهر أن يقول المؤلف رحمه الله من سياق كلامه بزيادة ابن ماجه، فإنه لم يذكر الزيادة إلا من ابن ماجه والله أعلم.

(٤) في أبواب الدعوات باب ما جاء في عقد التسبيح باليد.

(٥) أي على ذمتك التبليغ والإيصال إلى الكمال. حاشية الترمذي.

(٦) ورواه الطبراني عنه كما في المجمع (١٠/ ١٨٠).

الاسْتِعَاذَة[١]

مَا كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٢] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ[٣] وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَالْبُخْلِ[٤]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ[٥]». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَضَلَعِ الدَّيْنِ[٦] وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ[٧]».

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ[٨] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ[٩]».

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ[١٠] رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «اَللَّهُمَّ

---

(١) أي أنواع الدعوات التي وقع فيها الاستعاذة، من العوذ وهو الالتجاء واللوذ. المرقاة (٥/ ٢٢٢).

(٢) البخاري في كتاب الدعوات ـ باب التعوذ من فتنة المحيا والممات (٢/ ٩٤٢)، ومسلم في كتاب الذكر ـ باب الدعوات والتعوذ (٢/ ٣٤٧).

(٣) أمّا العجز فعدم القدرة عليه وقيل ترك ما يجب فعله والتسويف به وأمّا الكسل فهو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة مع إمكانه. النووي.

(٤) وأمّا استعاذته ﷺ من الجبن والبخل لما فيهما من التقصير عن أداء الواجبات والقيام بحقوق الله تعالى وإزالة المنكر والإغلاظ على العصاة ولأنه بشجاعة النفس وقوتها المعتدلة تتم العبادات ويقوم بنصر المظلوم والجهاد، وبالسلامة من البخل يقوم بحقوق المال وينبعث للإنفاق والجود ومكارم الأخلاق ويمتنع من الطمع فيما ليس له، قال العلماء: واستعاذته ﷺ من هذه الأشياء لتكمل صفاته في كل أحواله، وشرعه أيضاً تعليماً لأمّته، وأمّا استعاذته ﷺ من الهرم فالمراد به الاستعاذة من الردّ إلى أرذل العمر. النووي.

(٥) المحيا والممات: كلاهما مصدران ميميّان بمعنى الحياة والموت، أمّا فتنة الحياة فهي التي تعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات وأشدها وأعظمها والعياذ بالله أمر الخاتمة عند الموت، وأمّا فتنة الموت فاختلفوا فيها، فقيل: فتنة القبر، وقيل: يحتمل أن يراد به الفتنة عند الاحتضار، أضيفت إلى الموت لقربها منه. حاشية البخاري (١/ ٣٩٦).

(٦) أي ثقله. «إ ـ ح».

(٧) أي قهرهم، المراد بالرجال: الظلمة أو الدائنون.

(٨) في كتاب الذكر ـ باب الأدعية (٢/ ٣٤٩).

(٩) قيل: استعاذ من أن يعمل في مستقبل الزمان ما لا يرضاه الله فإنه لا يأمن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون. حاشية المشكاة (١/ ٢١٧).

(١٠) أخرج مثله أبو داود في كتاب الصلاة باب في الاستعاذة (١/ ٢١٦).

إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ[١]، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ». وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ[٢] رضي الله عنه قَالَ: لاَ أَقُولُ لَكُمْ إِلاَّ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: «اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَمِّ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اَللَّهُمَّ! آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا[٣] وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا[٤]. اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا».

وَعِنْدَ الأَرْبَعَةِ[٥] بِالأَسَانِيدِ الصَّحِيحَةِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ: «اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ[٦] وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ الْغِنَى وَالْفَقْرِ».

وَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[٧] عَنْ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ:

---

(١) أي زوال النعمة من غير بدل، «وتحول عافيتك» أي تبدلها بالبلاء، «وفجاءة نقمتك» النقمة ـ بالكسر والفتح، المكافأة بالعقوبة. هامش المشكاة(١/ ٢١٦).

(٢) وروى أيضاً النسائي في كتاب الاستعاذة باب الاستعاذة من دعاء لا يستجاب(٢/ ٣٢١).

(٣) أي صيانتها عن المحظورات، قال الطيبي: ينبغي أن تفسر التقوى بما يقابل الفجور في قوله تعالى ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ ﴾، وهي الاحتراز عن متابعة الهوى وارتكاب الفجور والفواحش. المرقاة(٥/ ٢٢٥).

(٤) أي محبها، الولي: المحب والناصر، والمولى: المالك والربّ والناصر والمنعم والمحب. كذا في القاموس «من علم لا ينفع» أي علم لا أعمل به ولا أعلّمه ولا يبدل أخلاقي وأقوالي وأفعالي أو علم لا يُحتاج إليه في الدين ولا في تعلمه إذن شرعيّ «لا يستجاب لها» لكونها بالمعصية أو ما لا يرضاه الحق، أو المراد: التعوّذ من عدم استجابة الدعاء. حاشية المشكاة(١/ ٢١٦).

(٥) النسائي في كتاب الاستعاذة ـ باب الاستعاذة من شرّ فتنة الغنى(٢/ ٣١٥)، و«أبو داود» في كتاب الصلاة ـ باب الاستعاذة(١/ ٢١٥) و«الترمذي» في أبواب الدعوات ـ باب ما جاء في عقد التسبيح باليد (٢/ ١٨٧)، و«ابن ماجه» في أبواب الدعاء ـ باب ما تعوّذ منه رسول الله ﷺ (٢/ ٢٨١).

(٦) أي فتنة تؤدّي إلى عذاب النار. «وشر الغنى» البطر والطغيان والتفاخر به وصرف المال في المعاصي وما أشبه ذلك. «وشرّ الفقر» الحسد على الأغنياء والطمع في أموالهم والتذللّ بهم بما يتدنس به عرضه وينثلم به دينه وعدم الرضاء بما قسم الله إلى غير ذلك مما لا يحمد عاقبته. حاشية المشكاة(١/ ٢١٦).

(٧) في أبواب الدعوات ـ باب دعاء النبيّ ﷺ وتعوذه في دبر كل صلاة(٢/ ١٩٨).

«اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ[١]». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[٢] وَالنَّسَائِيِّ بِإِسْنَادَيْنِ صَحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَسَيِّىءِ الأَسْقَامِ[٣]».

وَعِنْدَهُمَا[٤] عَنْ أَبِي الْيَسَرِ الصَّحَابِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَدْمِ[٥]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي[٦]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرَقِ[٧] وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي[٨] الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ،

---

(١) قال الطيبي: الإضافة في القرينتين الأوليين من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف، وفي الثالثة بيانية لأنّ الأهواء كلها منكرة اهـ والأظهر أنّ الإضافات كلها من باب واحدٍ ويحمل الهوى على المعنى اللغوي كما في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ ولذا قيل: الهوى إذا وافق الهدى يكون كالزبدة مع العسل يعني فيحلى بهما العمل. المرقاة (٥/ ٢٣١).

(٢) في كتاب الصلاة ـ باب الاستعاذة (١/ ٢١٦)، و«النسائي» في كتاب الاستعاذة باب الاستعاذة من الجنون (٢/ ٣١٧).

(٣) وإنما لم يتعوّذ من الأسقام مطلقاً، فإن بعضها مما يخفّ مؤنته وتكثر مثوبته عند الصبر عليه مع عدم إزمانه كالحمى والصداع والرمد، قال ابن الملك: الحاصل أن كلّ مرض يحترز الإنسان من صاحب ذلك المرض، ولا ينتفعون منه ولا ينتفع منهم ويعجز بسبب ذلك المرض عن حقوق الله وحقوق عباده يستحبّ الاستعاذة من ذلك. المرقاة (٥/ ٢٣١).

(٤) أي النسائي في كتاب الاستعاذة ـ باب الاستعاذة من التردي والهدم (٢/ ٣٢٠)، وأبي داود في كتاب الصلاة ـ باب الاستعاذة (١/ ٢١٦).

(٥) الهدم: هو سقوط البناء ووقوعه على الشيء.

(٦) أي السقوط من مكان عال.

(٧) وإنما استعاذ من الهلاك بهذه الأسباب مع ما فيه من نيل الشهادة لأنها محن مجهدة مقلقة لا يكاد الإنسان يصبر عليها ويثبت عندها فلعل الشيطان انتهز فرصة منه فيحمله على ما يخله ويضر بدينه، قيل: لعله استعاذ منها لأنها في الظاهر أمراض ومصائب ومحن وبلايا كالأمراض السابقة المستعاذة منها، وأمّا ترتب ثواب الشهادة عليها فللبناء على أن الله تعالى يثيب المؤمن على المصائب كلها حتى الشوكة يشاكها ومع ذلك فالعافية أوسع. المرقاة (٥/ ٢٣٣).

(٨) التخبط: الإفساد، والمراد إفساد العقل والدين، وتخصيصه بقوله «عند الموت» لأنّ المدار على الخاتمة.

=

وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا[١] وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا[٢]» ، هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ.

وَعِنْدَهُمَا[٣] بِالإِسْنَادِ الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ[٤]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ[٥]». كَذَا فِي كِتَابِ الأَذْكَارِ (ص٤٩٩) .

وَعِنْدَهُمَا[٦] عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ[٧] وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الأَخْلَاقِ[٨]»؛ كَذَا فِي تَيْسِيرِ الْوُصُولِ (٢/ ٨٣)[٩].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[١٠] فِي الصَّغِيرِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ

---

(١) أي مرتدًا أو مدبرًا عن ذكرك ومقبلاً على غيرك ، قال الطيبي : أي فارًا.

(٢) فعيل بمعنى مفعول من اللدغ ، وهو يستعمل في ذوات السمّ من العقرب والحيّة ونحوهما.

(٣) أبي داود في كتاب الصلاة ـ باب الاستعاذة (١/ ٢١٦) ، و«النسائي» في كتاب الاستعاذة ـ باب الاستعاذة من الجوع (٢/ ٣١٥) .

(٤) أي المضاجع وهو ما يلازم صاحبه في المضجع وإشارة إلى أنه جوع يمنع من الهجوع ووظائف العبادات ، وقال الطيبي رحمه الله: الجوع يضعف القوى ويشوش الدماغ فيثير أفكارًا ردية وخيالات فاسدة فيخل بوظائف العبادات والمراقبات ، ولذلك خص بالضجيع الذي يلازمه ليلاً. المرقاة (٥/ ٢٣٠) .

(٥) البطانة: هو ضد الظهارة وأصله في الثوب فاتسع فيما يستبطن الرجل من أمره. مجمع البحار.

(٦) النسائي في كتاب الاستعاذة ـ باب الاستعاذة من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق (٢/ ٣١٥) ، و«أبي داود» في الكتاب المذكور ـ الباب المذكور.

(٧) أي من مخالفة الحق ، وقال الطيبي: الشقاق العداوة و«النفاق» أي إظهار الإسلام وإبطان الكفر ، وقال الطيبي أي أن تظهر لصاحبك خلاف ما تضمره ، وقيل: النفاق في العمل بكثرة كذبه وخيانة أمانته وخلف وعده والفجور في مخاصمته ، والأظهر أن اللام للجنس فيشمل جميع أفراده. المرقاة (٥/ ٢٢٩) .

(٨) تعميم بعد تخصيص لأنّ الأخلاق هي الصفات الباطنة ، والمراد منه ضدّ بشاشة الوجه والسماحة. حاشية المشكاة (١/ ٢١٧) .

(٩) تيسير الأصول إلى جامع الأصول لعبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي الشافعي وجيه الدين المعروف بابن الدَّيْبَع ، مؤرخ محدث من أهل زَبيد (في اليمن) ، توفي سنة ٩٤٤ هـ. الأعلام للزركلي (٣/ ٣١٨) .

(١٠) أخرج نحوه النسائي مختصرًا في كتاب الاستعاذة ـ باب الاستعاذة من الجنون (٢/ ٣١٧) ، وأبو داود في كتاب الصلاة باب في الاستعاذة (١/ ٢١٦) .

=

يَقُولُ: «اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقَسْوَةِ وَالْغَفْلَةِ وَالْعَيْلَةِ[١] وَالذِّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفُسُوقِ وَالشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَالسُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبَكَمِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَسَيِّءِ الأَسْقَامِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٤٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ[٢]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ، وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ»[٣] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٤٤): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ بِشْرِ بْنِ ثَابِتٍ (الْبَزَّارِ)[٤] وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ: «اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ[٦]، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَسُوءِ الْعُمُرِ[٧]». وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ حَسَناً وَحُسَيْناً رضي الله عنهما يَقُولُ: «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ[٨]، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ[٩]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/٢١٢).

---

(١) الفقر. «ش».

(٢) ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم عنه كما في الحصن (ص٢٢١).

(٣) أي الإقامة الثابتة. وعكسها البادية حيث لا يستقرّ فيه الإنسان. «ش».

(٤) من الهيثمي.

(٥) في المسند (١/٢٢) و«النسائي» في كتاب الاستعاذة ـ باب الاستعاذة من البخل (٢/٣١٣)، و«أبو داود» في كتاب الصلاة ـ باب الاستعاذة (١/٢١٥).

(٦) أي من قساوة القلب وحب الدنيا وأمثال ذلك، وقيل: ما ينطوي عليه من الحقد والعقائد الباطلة والأخلاق السيئة، وقال الطيبي: فتنة الصدر هو الضيق المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ فهي الإنابة إلى دار الغرور التي هي سجن المؤمن والتجافي عن دار الخلود التي هي الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للمتقين. المرقاة (٥/٢٢٨).

(٧) يحتمل أن يراد به سوء الكبر وأن يكون سوء المعيشة وضيقها وفسادها. حاشية المشكاة (١/٢١٧).

(٨) أي الهوام ذوات السموم كالحية والعقرب ونحوهما.

(٩) أي ذات لمم أي من عين تصيب بسوء.

عوذة الجن[١]

ما قاله النبي ﷺ ليلة كادته الجن

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَنْبَشٍ[٣] التَّمِيمِيِّ رضي الله عنه ـ وَكَانَ كَبِيرًا ـ: أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ كَادَتْهُ[٤] الجِنُّ؟ قَالَ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ[٥] تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ[٦]، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ[٧] بِيَدِهِ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ! قَالَ: «مَا أَقُولُ» قَالَ: قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ[٨] وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ[٩]، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ[١٠] إِلاَّ طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ. قَالَ: فَطَفِئَتْ نَارُهُمْ وَهَزَمَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي

---

(١) العوذة: الرقية يرقي بها الإنسان من فزع أو جنون.

(٢) في المسند (٣/٤١٩).

(٣) هو بفتح الخاء المعجمة بعدها نون ساكنة، وباء موحدة مفتوحة وشين معجمة. الترغيب (٢/٤٥٧).

(٤) من الكيد وهو المكر. «إ ـ ح».

(٥) تنزلت. «إ ـ ح».

(٦) جمع شعب وهو الطريق في الجبل. «إ ـ ح».

(٧) هو عفريت من الجن.

(٨) بالذال المعجمة والهمز أي بث ونشر: أي بث الذراري في الأرض، و«برأ» أي أوجد مبرّياً عن التفاوت. مجمع البحار.

(٩) أي ما يحصل فيهما من الفتن، قال الباجي: يحتمل أن يريد به التي تصيب في الليل والنهار أو تخلق في الليل والنهار، ويحتمل أن يريد به الفتن التي سببها الليل والنهار مما يستعين أهل الفتن عليها بالليل، فيستترون بها ويتوصلون فيه إليها وكذلك النهار اهـ. الأوجز (٦/٣٤٠).

(١٠) كل آت بالليل طارق. مجمع البحار، وفي الموطأ: «من طوارق الليل والنهار» ذكر في هامش الحصن أي حوادثهما. الأوجز.

التَّرْغِيبِ (٣/ ١١٧) : وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ[1] مُحْتَجٌّ بِهِ وَقَدْ رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّإِ[2] عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ مُرْسَلاً ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِنَحْوِهِ ـ انْتَهَى. وأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ مَكْحُولٍ[3] بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا مَعَ فَرْقٍ فِي أَلْفَاظِ التَّعَوُّذِ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٢) .

مَا عَوَّذَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ أَعْرَابِيًّا

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] وَالْحَاكِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! إِنَّ لِي أَخاً وَبِهِ وَجَعٌ ، قَالَ: «وَمَا وَجَعُهُ؟» قَالَ: بِهِ لَمَمٌ[5] ، قَالَ: «فَأْتِنِي بِهِ!» فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَوَّذَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَأَرْبَعِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَهَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ ، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[6] ، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ ، وَثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَآيَةٍ مِنْ آلِ عِمْرَانَ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[7] وآيَةٍ مِنَ الأَعْرَافِ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ﴾[8] ، وَآخِرِ سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾[9] ، وَآيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْجِنِّ ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾[10] ، وَعَشْرِ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الصَّافَّاتِ ، وَثَلَاثِ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ

(١) أي أحمد وأبو يعلى ، قال الهيثمي: رواه الطبراني عنه بنحوه ورجال أحد إسناد أحمد وأبي يعلى وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح.
(٢) في باب ما يؤمر به من التعوذ عند النوم وغيره (ص٣٧٧) .
(٣) ذكر في الكنز الجديد (٢/ ١٧) عن مكحول وفي موضع آخر (٢/ ٤٢٣) عن أبي التياح ، وعزاه أيضاً للبزار والحسن بن سفيان وأبي زرعة وابن منده وأبي نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن أبي التياح وقال: وهو صحيح.
(٤) في المسند (٥/ ١٢٨) .
(٥) أي طرف من الجنون. «إ ـ ح» وفي حاشية ابن ماجه (٢/ ٢٦٦) : أي مس من الجن أو جنون ، وفي القاموس: واللمم محركة: الجنون والملموم: المجنون ، وإصابته من الجن لممة: أي مس أو خبل.
(٦) [سورة البقرة آية: ١٦٣] .
(٧) [سورة آل عمران آية: ١٨] .
(٨) [سورة الأعراف آية: ٥٤] .
(٩) [سورة المؤمنون آية: ١١٤] .
(١٠) [سورة الجن آية: ٣] .

الْحَشْرِ ، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ؛ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ؛ فَقَامَ الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَشْكُ قَطُّ ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٢) .

مَا يَقُولُ إِذَا أَرِقَ[١] أَوْ فَزِعَ بِاللَّيْلِ مَا عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه أَنْ يَقُولَهُ لِطَرْدِ مَا يَرَاهُ فِي نَوْمِهِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَهَاوِيلَ[٢] يَرَاهَا بِاللَّيْلِ حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ اللَّيْلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا خَالِدُ بْنَ الْوَلِيدِ! أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ ، وَلَا تَقُولُهُنَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى يُذْهِبَ اللهُ عَنْكَ ذَلِكَ؟» قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ - بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! فَإِنَّمَا شَكَوْتُ هَذَا إِلَيْكَ رَجَاءَ هَذَا مِنْكَ ، قَالَ: «قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ[٣] مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ[٤] ، وَمِنْ هَمَزَاتِ[٥] الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ» قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا لَيَالِيَ حَتَّى جَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا أَتْمَمْتُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي عَلَّمْتَنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى أَذْهَبَ اللهُ عَنِّي مَا كُنْتُ أَجِدُ ، مَا أُبَالِي لَوْ دَخَلْتُ عَلَى أَسَدٍ فِي خِيسَتِهِ[٦] بِلَيْلٍ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١١٦) . قَالَ

(١) أي سهر. والأرق: السهر وهو مفارقة النوم بوسوسة أو نحوها.

(٢) أهاويل جمع هول: وهو الخوف والأمر الشديد.

(٣) قال النووي: قيل معناه الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب ، وقيل: النافعة الشافية ، وقيل: المراد به ههنا القرآن اهـ قال المظهر: الكلمات التامة أسماءه وصفاته لأن كل واحد منها تامة لا نقص فيها لأنها قديمة ، والنقصان أنما يكون في المحدثات اهـ. عن الأوجز (٦/ ٣٣٨).

(٤) قال الزرقاني: شر مخلوقاته إنسا وجنًا وغيرهما.

(٥) نزغات أي خطراته التي يخطر بها بقلب الإنسان. أقرب الموارد وفي الأوجز: قال صاحب المحلى جمع همزة من الهمز وهو النخس والغمز اهـ قال صاحب الجلالين: أي نزغاتهم بما يوسوسون ، وفي المختار: همزات الشياطين: خطراته التي يخطرها بقلب الإنسان اهـ ، قال القارىء: أي خطراتهم ووساوسهم وإلقائهم الفتنة والعقائد الفاسدة في القلب.

(٦) بكسر الخاء المعجمة: هو موضعه الذي يأوي إليه. الترغيب (٢/ ٤٥٦) .

الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٢٧) : وَفِيهِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَيْلِيُّ[١] وَهُوَ مَتْرُوكٌ - ا هـ. وَعِنْدَ النَّسَائِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ[٢] وَالْحَاكِمِ - وَصَحَّحَهُ - وَالتِّرْمِذِيِّ - وَحَسَّنَهُ وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعاً: «إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ» فَذَكَرَ الدُّعَاءَ مِثْلَهُ، قَالَ: وَكَانَ[٣] عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما يُلَقِّنُهَا مَنْ عَقَلَ مِنْ وُلْدِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ[٤] كَتَبَهَا فِي صَكٍّ[٥] ثُمَّ عَلَّقَهَا فِي عُنُقِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ قَالَ: كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَجُلاً يَفْزَعُ فِي مَنَامِهِ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا اضْطَجَعْتَ فَقُلْ: بِسْمِ اللهِ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ» فَذَكَرَ مِثْلَهُ. وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأ[٦]: بَلَغَنِي أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنِّي أُرَوَّعُ[٧] فِي مَنَامِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَقُلْ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٨] عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَجِدُ وَحْشَةً، قَالَ: «إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ» فَذَكَرَ مِثْلَهُ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١١٦).

دَعَوَاتُ الْكَرْبِ وَالْهَمِّ وَالْحُزْنِ

تَعْلِيمُهُ ﷺ عَلِيّاً رضي الله عنه دُعَاءَ الْكَرْبِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٩] وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - وَابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ وَأَمَرَنِي إِنْ نَزَلَ بِي كَرْبٌ

(١) وهو الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي أبو عبد الله، روى عن القاسم والزهري.
(٢) في كتاب الطب - باب كيف الرقى (٢/ ٥٤٣)، و«الترمذي» في أبواب الدعوات باب ما جاء في عقد التسبيح باليد (٢/ ١٩١).
(٣) وفي الترمذي: «فكان».
(٤) وفي الترمذي «من بلغ من ولده ومن لم يبلغ».
(٥) أي في كتاب.
(٦) في باب ما يؤمر به من التعوذ عند النوم وغيره (١/ ٣٣٧).
(٧) أي أفزّع.
(٨) في المسند (٤/ ٥٧).
(٩) في المسند (١/ ٩١).

أَوْ شِدَّةٌ أَنْ أَقُولَهَا «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ وَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٨) وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ـ وَصَحَّحَهُ ـ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، كَمَا فِي تُحْفَةِ الذَّاكِرِينَ (ص١٩٤) وَقَدْ تَقَدَّمَ لَهُ طَرِيقٌ فِي تَعْلِيمِ الأَذْكَارِ فِي الصَّفْحَةِ (٣/ ٢٧٣) مِنْ هَذَا الْجُزْءِ.

مَا كَانَ يَقُولُهُ ﷺ إِذَا نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ وَمَا عَلَّمَهُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ[1] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ[2] بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ[3]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ يَغُمُّهُ، أَوْ نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أَوْ كَرْبٌ قَالَ: «اللهُ اللهُ رَبِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهَا بِلَفْظِ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ فَذَكَرَهُ[4]، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٠).

---

(١) أخرج مثله الترمذي في أبواب الدعوات باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في عقد التسبيح باليد (٢/ ١٩١).

(٢) قيل: هما اسم الله الأعظم، واختاره النووي وقال: لعزتهما في القرآن لم يذكرا فيه إلا في ثلاثة مواضع والقيوم القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره وهو مع ذلك يقوم به كلّ موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به. انظر النهاية.

(٣) في تأثير هذا الدعاء في دفع هذا الغمّ والهم مناسبة بديعة فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا قيل: إن اسمه الأعظم هو الحي القيوم، والحياة التامة تضاد جميع الآلام (والأمراض) الجسمانية والروحانية، ولهذا لمّا كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم ولاغم، ونقصان الحياة يضرّ بالأفعال وينافي القيومية فكمال القيومية بكمال الحياة، فالحي المطلق التام الحياة لا يفوته صفة كمال البتة، والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن البتة فالتوصل بصفة الحياة، والقيومية له تأثير في إزالة ما يضاد الحياة وتغير الأفعال، فاستبان أنّ لاسم الحي القيوم تأثيرًا خاصاً في كشف الكرب وإجابة الرب. فيض القدير (٥/ ١٥٩).

(٤) ورواه عنها أحمد وأبو داود في كتاب الصلاة ـ باب في الاستغفار (٢/ ٢١٣)، والنسائي=

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعِضَادَتَي الْبَابِ[1] وَنَحْنُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ كَرْبٌ أَوْ جَهْدٌ أَوْ لأْوَاءُ[2] فَقُولُوا: «اللهُ، اللهُ رَبُّنَا، لاَ نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٧): وَفِيهِ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَبُو يَحْيَى وَهُوَ ضَعِيفٌ اهـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْهُ بِنَحْوِهِ مَعَ زِيَادَةٍ بِلَفْظِ: «اللهُ، اللهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ». كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٠).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[3] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ[4]، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» كَمَا فِي تُحْفَةِ الذَّاكِرِينَ (ص١٩٣).

وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه مَرْفُوعاً كَانَ إِذَا رَاعَهُ[5] أَمْرٌ قَالَ: «اللهُ، اللهُ رَبِّي لاَ أُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٠).

= وابن ماجه في أبواب الدعاء ـ باب الدعاء عند الكرب (٢/ ٢٥٨)، والطبراني في الدعاء وزاد: ثلاث مرات وعنده أيضاً: وكان ذلك آخر كلام عمر بن عبد العزيز وغيره عند الموت كما في الترغيب (٢/ ٦١٨) والكنز الجديد (٢/ ٧٤٧٥).

(١) خشبتاه من جانبيه. «إ ـ ح».

(٢) هي الشدة وضيق المعيشة.

(٣) البخاري في كتاب الدعوات ـ باب الدعاء عند الكرب (٢/ ٩٣٩)، و«مسلم» في كتاب الذكر ـ باب دعاء الكرب (٢/ ٣٥١).

(٤) الحلم: هو الطمأنينة عند الغضب، وحيث يطلق على الله يراد لازمها وهو تأخير العقوبة ووصف العرش بالعظمة هو من جهة الكمية، وبالكرم: أي الحسن من جهة الكيفية فهو ممدوح ذاتاً وصفة وخصص بالذكر لانه أعظم أجسام العالم فيدخل الجميع تحته دخول الأدنى تحت الأعلى، ولفظ الرب من بين سائر الأسماء الحسنى ليناسب كشف الكروب الذي هو مقتضى التربية ولفظ الحليم لأن كرب المؤمن غالباً إنما هو على نوع تقصير في الطاعات أو غفلة في الحالات ليشعر برجاء العفو المقلل للحَزن، وفيه التوحيد الذي هو أصل التنزيهات المسماة بالأوصاف الجلالية، وفيه العظمة التي تدل على القدرة، إذ العاجز لا يكون عظيماً والحلم الذي يدل على العلم إذ الجاهل بالشيء لا يتصوّر منه الحلم عنه وهما أصل الصفات الوجودية الحقيقة المسماة بالأوصاف الإكرامية، وعند ذكر الله بها ليطمئن القلوب وهذا الذكر من جوامع كلم رسول الله ﷺ. حاشية البخاري.

(٥) أفزعه، وبالأردية: خوف محسوس كرنا.

دعَاءُ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه لِكَشْفِ الْكَرْبِ وَالشِّدَّةِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ: حَسْبِيَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ـ سَبْعَ مَرَّاتٍ ـ صَادِقاً كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِباً[1]، إِلاَّ كَفَاهُ اللهُ مَا أَهَمَّهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٠).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص١٠٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَنْ نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ أَوْ كَرْبٌ أَوْ خَافَ مِنْ سُلْطَانٍ، فَدَعَا بِهَؤُلاَءِ اسْتُجِيبَ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَأَسْأَلُكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، وَأَسْأَلُكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، ثُمَّ سَلِ اللهَ حَاجَتَكَ.

دعَوَاتُ خَوْفِ السُّلْطَانِ تَعْلِيمُهُ ﷺ عَلِيّاً هَذَا الدُّعَاءَ وَتَعْلِيمُ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رضي الله عنه ابْنَتَهُ إِيَّاهُ

أَخْرَجَ الْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَّمَهُ كَلِمَاتٍ يَقُولُهَا عِنْدَ السُّلْطَانِ وَعِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ هَالَهُ[2]: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» وَيَقُولُ عِنْدَهُنَّ: «إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ عِبَادِكَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩٩).

عِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ زَوَّجَ ابْنَتَهُ[3] مِنَ الْحَجَّاجِ بْنِ

---

(١) أي صادقاً في اعتقاده بتلك الكلمات أو كاذباً في اعتقاده بها بحيث تجري تلك الكلمات على لسانه على سبيل العادة، فإن الله يكفيه ما أهمه من أمور الدنيا. «ش».

(٢) أي أفزعه.

(٣) خوفاً من ظلمه. «إنعام».

يُوسُفَ ، فَقَالَ لَهَا: إِذَا دَخَلَ بِكِ فَقُولِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ! وَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ قَالَ هَذَا. قَالَ: فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٠).

تَعْلِيمُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما هَذَا الدُّعَاءَ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِذَا أَتَيْتَ سُلْطَاناً مُهِيباً تَخَافُ أَنْ يَسْطُوَ[١] عَلَيْكَ فَقُلْ: اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَعَزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعاً ، اللهُ أَعَزُّ مِمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ ، أَعُوذُ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، الْمُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ أَنْ يَقَعْنَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ مِنْ شَرِّ عَبْدِكَ فُلاَنٍ وَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ[٢] مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ ، اللَّهُمَّ كُنْ لِي جَارًا[٣] مِنْ شَرِّهِمْ! جَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَعَزَّ جَارُكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٠). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ بِفَرْقٍ يَسِيرٍ فِي الأَلْفَاظِ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٧) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص١٠٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ.

تَعْلِيمُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه هَذَا الدُّعَاءَ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِذَا كَانَ عَلَى أَحَدِكُمْ إِمَامٌ يَخَافُ تَغَطْرُسَهُ[٤] وَظُلْمَهُ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ؛ كُنْ لِي جَارًا مِنْ فُلاَنٍ وَأَحْزَابِهِ وَأَشْيَاعِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَنْ يَفْرُطُوا عَلَيَّ[٥] وَأَنْ يَطْغَوْا[٦] ، عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ. فَإِنَّهُ

(١) يثب عليك ويقهرك. «إ ـ ح».

(٢) مناصريه.

(٣) من استجرت فلاناً فأجارني ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ أي كن لي معيناً ومانعاً ومجيرًا وحافظاً. التعليق الصبيح (٣/ ٣٧).

(٤) أي كبره. «إ ـ ح».

(٥) أي أن يبادروا بعقوبتي.

(٦) أي أن تجاوزوا الحدَّ.

لاَ يَصِلُ إِلَيْكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ تَكْرَهُونَهُ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٠) . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص١٠٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفاً بِمَعْنَاهُ أَخْصَرَ مِنْهُ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعاً إِذَا تَخَوَّفَ أَحَدُكُمُ السُّلْطَانَ فَلْيَقُلْ فَذَكَرَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ فُلاَنِ ابْنِ فُلاَنٍ - يَعْنِي الَّذِي يُرِيدُ - وَشَرِّ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَأَتْبَاعِهِمْ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٧): وَفِيهِ جُنَادَةُ بْنُ سَلْمٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ غَيْرُهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

دعَوَاتُ قَضَاءِ الدَّيْنِ

تَعْلِيمُ عَلِيٍّ رضي الله عنه هَذَا الدُّعَاءَ لِمُكَاتَبٍ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (٢/ ١٩٥)[1] عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ مُكَاتَباً[2] جَاءَهُ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ كِتَابَتِي[3] فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ[4] دَيْناً أَدَّاهُ اللهُ عَنْكَ، قَالَ: قُلْ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ! وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ[5]». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ[6].

---

(١) في أبواب الدعوات - أحاديث شتى من أبواب الدعوات.

(٢) كاتب السيد العبد: كتب بينه وبينه اتفاقاً على مال يقسطه له، فإذا ما دفعه صار حرًا. فالسيد مكاتِب والعبد مكاتَب.

(٣) أي عن أداء بدل كتابتي، أي بلغ وقت أداء المال وليس لي مال.

(٤) هو اسم جبل ويروى صبير. حاشية الترمذي.

(٥) علّمه الدعاء لأنّه لم يكن شيء فردّه أحسن ردٍّ وأرشدهُ أن الأولى أن يستعين بالله ولا يتكل على الغير. مجمع البحار.

(٦) ورواه أحمد والحاكم وصححه والبيهقي في الدعوات الكبير والطبراني في الدعاء كما في انتخاب الترغيب والترهيب (٤/ ٣٢٧).

تعليمه ﷺ أبا أمامة الأنصاري رضي الله عنه هذا الدعاء

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ (٢/ ٣٧٠)[١] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو أُمَامَةَ رضي الله عنه[٢] فَقَالَ: «يَا أَبَا أُمَامَةَ! مَا لِي أَرَاكَ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ» قَالَ: هُمُومٌ لَزِمَتْنِي، وَدُيُونٌ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَاماً إِذَا قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ هَمَّكَ، وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «قُلْ: إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ[٣]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ[٤]، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ[٥] وَقَهْرِ الرِّجَالِ»، قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَ اللهُ هَمِّي وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي.

تعليمه ﷺ معاذاً رضي الله عنه هذا الدعاء

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَتَى مُعَاذاً فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ مَا لِي لَمْ أَرَكَ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لِيَهُودِيٍّ عِنْدِي وُقِيَّةٌ مِنْ تِبْرٍ[٦]، فَخَرَجْتُ إِلَيْكَ فَحَبَسَنِي عَنْكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا مُعَاذُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِنَ

---

(١) في كتاب الصلاة ـ باب الاستعاذة (١/ ٢١٧).
(٢) كذا ذكر في كتب الرجال غير منسوب ولا مسمى.
(٣) هما بمعنى، وقيل: الهم لما يتصور من المكروه الحالي، والحزن لما في الماضي، الحزن: خشونة في النفس لحصول غمّ، والهمّ: حزن يذيب الإنسان، فهو أخص من الحزن، وقيل: هو بالآتي والحزن بالماضي. مجمع البحار.
(٤) الكسل: تثاقل وفتور عمّا لا ينبغي أن يتثاقل عنه.
(٥) أي كثرته. و«قهر الرجال» أي غلبتهم. ويحتمل أن يراد بالرجال: الدائنون، استعاذ من الدين وغلبة الدائنين مع العجز عن الأداء. المرقاة (٥/ ٢١٨).
(٦) الوقية: وزن أربعين درهماً. والتبر: الذهب الخالص والفضة، قبل أن يضربا دنانير ودراهم. مجمع البحار.

الدَّيْنِ مِثْلُ (صَبِيرٍ)[1] أَدَّاهُ عَنْكَ ـ وَ(صَبِيرٌ) جَبَلٌ بِالْيَمَنِ ـ فَادْعُ اللهَ يَا مُعَاذُ! قُلْ: اَللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ! تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، تُعْطِي مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ مَنْ تَشَاءُ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٨٦): وَفِيهِ نَصْرُ بْنُ مَرْزُوقٍ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ إِلاَّ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مُعَاذٍ.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الصَّغِيرِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمُعَاذٍ: «أَلاَ أُعَلِّمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ؟ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ دَيْناً لأَدَّى اللهُ عَنْكَ، قُلْ: يَا مُعَاذُ اَللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ» فَذَكَرَهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: تُولِجُ اللَّيْلَ إِلَى آخِرِهِ. وَفِي رِوَايَتِهِ: «رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تُعْطِيهِمَا مَنْ تَشَاءُ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ» فَذَكَرَ مِثْلَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٨٦): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

دُعَاءُ الْحِفْظِ
تَعْلِيمُهُ ﷺ عَلِيّاً رضي الله عنه هَذَا الدُّعَاءَ

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ (٢/ ١٩٦)[2] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! تَفَلَّتَ[3] هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ صَدْرِي فَمَا أَجِدُنِي أَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا الْحَسَنِ! أَفَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ، (وَيَنْفَعُ بِهِنَّ)[4] مَنْ عَلَّمْتَهُ وَيُثَبِّتُ مَا تَعَلَّمْتَ فِي صَدْرِكَ؟» قَالَ: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ!

---

(١) كما في الترغيب (٢/ ٦١٤)، وقال ابن الأثير (١/ ١٤٥) و(٢/ ٢٧٣): جاءت هذه الكلمة في حديثين لعلي ومعاذ، أما حديث علي فهو صير وقد تقدم (ص٥٥٣) من هذا الجزء، وأما رواية معاذ فصبير (بزيادة الموحدة) بوزن أمير. وفي الأصل والمجمع: صير.

(٢) في أبواب الدعوات باب دعاء الحفظ.

(٣) التفلت والإفلات والانفلات: التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث. حاشية الترمذي.

(٤) من الترمذي.

فَعَلِّمْنِي ، قَالَ: «إِذَا كَانَ(١) لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقُومَ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الآخِرِ فَإِنَّهَا(٢) سَاعَةٌ مَشْهُودَةٌ وَالدُّعَاءُ فِيهَا مُسْتَجَابٌ ، وَقَدْ قَالَ أَخِي يَعْقُوبُ لِبَنِيهِ: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾(٣) يَقُولُ: حَتَّى تَأْتِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي وَسْطِهَا ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقُمْ فِي أَوَّلِهَا ، فَصَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةِ يس ، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَحم الدُّخَانِ ، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّالِثَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَالم تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ(٤) ، وَفِي الرَّكْعَةِ الرَّابِعَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَتَبَارَكَ الْمُفَصَّلِ؛ فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ التَّشَهُّدِ ، فَاحْمَدِ اللهَ وَأَحْسِنِ الثَّنَاءَ عَلَى اللهِ وَصَلِّ عَلَيَّ وَأَحْسِنْ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ ، وَاسْتَغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلإِخْوَانِكَ الَّذِينَ سَبَقُوكَ بِالإِيمَانِ ، ثُمَّ قُلْ فِي آخِرِ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ الْمَعَاصِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي! وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لاَ يَعْنِينِي! وَارْزُقْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي ، اللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لاَ تُرَامُ(٥) أَسْأَلُكَ يَا اللهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلاَلِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُلْزِمَ قَلْبِي حِفْظَ كِتَابِكَ كَمَا عَلَّمْتَنِي وَارْزُقْنِي أَنْ أَتْلُوَهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يُرْضِيكَ عَنِّي! اللَّهُمَّ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ(٦) ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ وَالْعِزَّةِ الَّتِي لاَ تُرَامُ! أَسْأَلُكَ يَا اللهُ يَا رَحْمَنُ بِجَلاَلِكَ وَنُورِ وَجْهِكَ أَنْ تُنَوِّرَ بِكِتَابِكَ بَصَرِي(٧) ،

---

(١) كذا في الأصل والترمذي والترغيب(٢/ ٣٦٠) ، وفي الدّر المنثور(٤/ ٣٦) : «كانت».

(٢) كذا في المصادر المذكورة ، وفي الدّر المنثور: «فإنه».

(٣) [سورة يوسف آية: ٩٨] .

(٤) وتأخير السورة المتقدمة إما لأن كل شفع من النفل صلاة على حدة أو لأن ذلك يجوز في النفل دون الفريضة أو لأن الرواية لما صرحت بعكس الترتيب كان ذلك تخصيصاً ويبقى النهي على عمومه فيما وراء ذلك والله أعلم ، وفي الدر المختار: يكره الفصل بسورة قصيرة وأن يقرأ منكوساً ولا يكره في النفل شيء من ذلك. الكوكب الدري(٢/ ٣٠٧) .

(٥) أي لا تقصد.

(٦) أي خالقهما ومخترعهما لا على مثال سبق فعيل بمعنى مفعل «الجلال» هو العظمة والسلطان ، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: الفرق بين الجلال والجمال أنّما يحصل باعتبار أثريهما إذ أثر هذه الهيبة والأخرى المحبة وتارة المهابة وهما شيء واحد فتارة يخلق الله مشاهدة المحبة وتارة المهابة والإكرام هو الإحسان وإفاضة النعم. حاشية النسائي (١/ ١٩١) .

(٧) تضيء عيني.

وَأَنْ تُطْلِقَ بِهِ لِسَانِي ، وَأَنْ تُفَرِّجَ بِهِ عَنْ قَلْبِي ، وَأَنْ تَشْرَحَ بِهِ صَدْرِي ، وَأَنْ تَغْسِلَ[١] بِهِ بَدَنِي! فَإِنَّهُ لاَ يُعِينُنِي عَلَى الْحَقِّ غَيْرُكَ ، وَلاَ يُؤْتِيهِ إِلاَّ أَنْتَ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ؛ يَا أَبَا الْحَسَنِ! تَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ جُمَعٍ أَوْ خَمْساً أَوْ سَبْعاً تُجَبْ[٢] بِإِذْنِ اللهِ ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ! مَا أَخْطَأَ مُؤْمِناً قَطُّ»[٣]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللهِ! مَا لَبِثَ عَلِيٌّ إِلاَّ خَمْساً أَوْ سَبْعاً حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي كُنْتُ فِيمَا خَلاَ[٤] لاَ آخُذُ إِلاَّ أَرْبَعَ آيَاتٍ وَنَحْوَهُنَّ فَإِذَا قَرَأْتُهُنَّ عَلَى نَفْسِي تَفَلَّتْنَ ، وَأَنَا أَتَعَلَّمُ الْيَوْمَ أَرْبَعِينَ آيَةً أَوْ نَحْوَهَا ، فَإِذَا قَرَأْتُهَا عَلَى نَفْسِي فَكَأَنَّمَا كِتَابُ اللهِ بَيْنَ عَيْنَيَّ[٥] ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَإِذَا رَدَدْتُهُ تَفَلَّتَ ، وَأَنَا الْيَوْمَ أَسْمَعُ الأَحَادِيثَ ، فَإِذَا تَحَدَّثْتُ بِهَا لَمْ أَخْرِمْ[٦] مِنْهَا حَرْفاً ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «مُؤْمِنٌ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ أَبَا الْحَسَنِ»؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ[٧].

دَعَوَاتُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُمْ

دَعَوَاتُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِي ، اَللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا تُعْطِينِي (مِنَ)[٨] الْخَيْرِ رِضْوَانَكَ وَالدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ. وَعِنْدَ

(١) وفي الترغيب وبعض نسخ الترمذي: «تستعمل».

(٢) كذا في الأصل والترمذي ، وفي الترغيب ونسخة من الترمذي: «تجاب».

(٣) أي أن هذا الدعاء ما دعا به مؤمن فأخطأته الإجابة. «ش».

(٤) أي سبق.

(٥) متمثل أمامي فلا أخطىء ولا أنسى. حاشية الترغيب (٢/ ٣٦١).

(٦) أي لم أدع.

(٧) وقال: لم نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم ، قال ابن كثير في فضائل القرآن (/ ٥٧): رواه الطبراني من غير طريق الوليد بن مسلم ولكنه قال: إنّه من البيّن غرابته بل نكارته اهـ ورواه الحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبه ابن حجر والسيوطي وقال الملي رحمه الله: أسانيد هذا الحديث جيّدة ومتنه غريب جدًا والله أعلم.

(٨) كلمة يقتضيها السياق. «ش».

سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِهِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اَللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ (أَبِي)[١] سَلَمَةَ الْمَاجِشُونِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ أُصَدِّقُهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: أَسْأَلُكَ تَمَامَ النِّعْمَةِ فِي الأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَالشُّكْرَ لَكَ عَلَيْهَا حَتَّى تَرْضَى وَبَعْدَ الرِّضَا، وَالْخِيَرَةَ[٢] فِي جَمِيعِ مَا يَكُونُ فِيهِ الْخِيَرَةُ[٣] بِجَمِيعِ مَيْسُورِ الأُمُورِ كُلِّهَا لاَ بِمَعْسُورِهَا يَا كَرِيمُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِي الْيَقِينِ[٤] عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: اَللَّهُمَّ هَبْ لِي إِيمَاناً وَيَقِيناً وَمُعَافَاةً وَنِيَّةً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٣).

دَعَوَاتُ عُمَرَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَأْخُذَنِي عَلَى غِرَّةٍ[٥]، أَوْ تَذَرَنِي فِي غَفْلَةٍ، أَوْ تَجْعَلَنِي مِنَ الْغَافِلِينَ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ اجْعَلْ عَمَلِي صَالِحاً، وَاجْعَلْهُ لَكَ خَالِصاً، وَلاَ تَجْعَلْ لأَحَدٍ فِيهِ شَيْئاً. وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَالْبُخَارِيِّ فِي الأَدَبِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ الَّذِي يَدْعُو بِهِ: اَللَّهُمَّ تَوَفَّنِي مَعَ الأَبْرَارِ، وَلاَ تَجْعَلْنِي فِي الأَشْرَارِ، وَقِنِي عَذَابَ النَّارِ، وَأَلْحِقْنِي بِالأَخْيَارِ. وَعِنْدَ أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: أَكْثَرُ مَا كُنْتُ أَسْمَعُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! عَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٣) وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَأَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ حَفْصَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا

---

(١) من الكنز الجديد (٢/ ٤٢٩) وكتب أسماء الرجال.

(٢) أي الفاضلة من كل شيء.

(٣) الخيرة اسم من الاختيار. و ما يختار. المعجم الوسيط.

(٤) كتاب اليقين لابن أبي الدنيا.

(٥) أي الغفلة.

سَمِعَتْ أَبَاهَا يَقُولُ: اَللَّهُمَّ ارْزُقْنِي قَتْلاً فِي سَبِيلِكَ، وَوَفَاةً فِي بَلَدِ نَبِيِّكَ! قُلْتُ: أَنَّى ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْتِي بِأَمْرِهِ أَيْنَ شَاءَ.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ظُلْمِي وَكُفْرِي! قَالَ قَائِلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا الظُّلْمُ فَمَا بَالُ الْكُفْرِ؟ قَالَ: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[1].

وَعِنْدَ اللَّالَكَائِيِّ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي السَّعَادَةِ[2] فَأَثْبِتْنِي فِيهَا! وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي الشَّقَاوَةِ فَامْحُنِي مِنْهَا وَأَثْبِتْنِي فِي السَّعَادَةِ! فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ[3]، كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٣). وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ أَخْصَرَ مِنْهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣١٩) عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ يُصَلِّي فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ زَمَانَ الرَّمَادَةِ[4] وَهُوَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! لاَ تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ[5]، وَارْفَعْ عَنَّا الْبَلاَءَ يُرَدِّدُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ.

وَعِنْدَهُ (٣/ ٣٢٠) أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِزَاراً فِي زَمَنِ الرَّمَادَةِ فِيهِ سِتَّ عَشْرَةَ رُقْعَةً، وَرِدَاؤُهُ خَمْسٌ وَشِبْرٌ، وَهُوَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! لاَ تَجْعَلْ هَلَكَةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَى رِجْلَيَّ. وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمَالِكٌ[6] وَابْنُ رَاهَوَيْهِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي

---

(١) [سورة إبراهيم آية: ٣٤]. ﴿لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ كثير الظلم لنفسه بالمعصية، والكفر لنعمة ربه. الجلالين (١/ ٢٠٩).

(٢) السعادة: معاونة الله للإنسان على نيل الخير. وتُضادُّ الشقاوة، فسيدنا عمر رضي الله عنه يشير إلى آية الكتاب المبين ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ﴾ إلى ﴿ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ﴾ الآية.

(٣) أصله الذي لا يغير منه شيء، وهو ما كتبه في الأزل وهو اللوح المحفوظ، وعن ابن عباس: «هما كتابان: كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت، وأمّ الكتاب الذي لا يغير منه شيء. حاشية الجلالين (١/ ٢٠٥).

(٤) الرمادة: عام أصاب الناس فيه جدب وقحط في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٨ هـ فكان عام هلكة.

(٥) السّنين: الجدب والقحط.

(٦) في كتاب الجهاد ـ باب الشهداء في سبيل الله (ص ١٧٣).

الْحِلْيَةِ - وَصَحَّحَهُ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: اَللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ قَتْلِي بِيَدِ رَجُلٍ (صَلَّى)[1] رَكْعَةً أَوْ سَجْدَةً وَاحِدَةً؛ يُحَاجُّنِي[2] بِهَا عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤١٣).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٤) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَوَّمَ كُومَةً[3] مِنْ بَطْحَاءَ[4] ، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهَا طَرَفَ ثَوْبِهِ ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَيْهَا ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: اَللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي ، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي ، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ وَلاَ مُفَرِّطٍ[5].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ (هِلاَلٍ)[6] الْمُحَارِبِيِّ[7] قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَلاَ! إِنِّي دَاعٍ فَهَيْمِنُوا[8]: اَللَّهُمَّ! إِنِّي غَلِيظٌ فَلَيِّنِّي ، وَشَحِيحٌ فَسَخِّنِي ، وَضَعِيفٌ فَقَوِّنِي.

---

(١) كما في المنتخب ، وفي الأصل: «يصلي» وهو تصحيف.

(٢) أي يخاصمني ، وقال ابن عبد البر: أراد أن يكون قاتله مخلداً في النار ولا يكون كذلك إلا من لم يسجد لله سجدة ولم يعمل من الخير والإيمان مثقال ذرة ا هـ. وقال الباجي في سماع ابن القاسم: سئل مالك عن قول عمر رضي الله عنه هذا فقال: يريد بذلك أنه ليس لغير أهل الإسلام عند الله حجة ، قال الباجي: ومعنى ذلك عندي أن يكون عمر بن الخطاب علم أنه يقتل إما بخبر النبيّ ﷺ فكان يقول ذلك في صحته وإما أن يكون علم ذلك بعد أن جرح وعلم أنه يموت من جرحه ذلك فكرر قوله ذلك حنقاً على من قتله وإشفاقاً من أن يكون من الموحدين الذين سجدوا لله سجدة فيكون لهم بها حجته تمنع من خلودهم في النار ، ويحتمل أن يقولها إشفاقاً على المؤمنين أن (يصيب مؤمناً) عذاب بقتله عمر رضي الله عنه ويحاج عمر في الموقف بأنه مؤمن سجد لله تعالى فتكون حجته بالإيمان تمنع عمر رضي الله عنه من الحرص على تعذيبه في النار وإن كان قد تولى قتله وأذاه بألم الجراح التي أدته إلى الموت ا هـ ، قد استجاب الله له فجعل قتله بيد فيروز النصراني أو المجوسي أبي لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة رضي الله عنه. الأوجز (٤/ ٧١).

(٣) أي جمع صبرة.

(٤) الحصى الصغار.

(٥) بالخفة: المسرف في العمل ، و بالشدة: المقصِّر فيه.

(٦) كما في التقريب ، وفي الأصل: الأسود بن يزيد ، وفي الحلية: الأسود بن بلال وكلاهما مصحفان.

(٧) مخضرم ، ثقة جليل ، مات سنة أربع وثمانين. التقريب.

(٨) فأمّنوا.

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ إِذَا صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ قَالَ: أَصْبَحَ عَبْدُكَ هَذَا قَدْ تَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا وَتَرَكَهَا لأَهْلِهَا، وَافْتَقَرَ إِلَيْكَ وَاسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ، وَقَدْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ! اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَتَجَاوَزْ عَنْهُ وَأَلْحِقْهُ بِنَبِيِّهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١١٣).

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُدْرِكٍ أَنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا سَوَّى[1] عَلَى الْمَيِّتِ قَالَ: اللَّهُمَّ (أَسْلَمَهُ)[2] إِلَيْكَ الأَهْلُ وَالْمَالُ وَالْعَشِيرَةُ، وَذَنْبُهُ عَظِيمٌ فَاغْفِرْ لَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١١٩).

دعَـوَاتُ عَـلِيٍّ رضـي الله عنـه

أَخْرَجَ يُوسُفُ الْقَاضِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلاَءِ[3]، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ[4]! وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ السِّجْنِ وَالْقَيْدِ وَالسَّوْطِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٤).

وَعِنْدَ الدِّينَوَرِيِّ عَنْ (سُفْيَانَ) الثَّوْرِيِّ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ إِنَّ ذُنُوبِي لاَ تَضُرُّكَ، وَإِنَّ رَحْمَتَكَ إِيَّايَ لاَ تَنْقُصُكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلاَلَ قَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الشَّهْرِ وَفَتْحَهُ[5] وَنَصْرَهُ وَبَرَكَتَهُ وَرِزْقَهُ وَنُورَهُ وَطُهُورَهُ وَهُدَاهُ! وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٢٦).

---

(١) وضع التراب على قبره. «ش».
(٢) من المنتخب والكنز الجديد (٢٠/ ٢١٧) أي دفعه وفوضه، وفي الأصل والكنز: «أسلم».
(٣) بلغ مشقته.
(٤) هو فرح العدو ببلية عدوّه.
(٥) أي الظفر على المقصود. و«نصره» أي النصرة على العدو و«نوره» بتوفيق العلم والعمل و«بركته» بتيسير الرزق الحلال الطيب «وهداه» أي الثبات على متابعة الهدى ومخالفة الهوى. المرقاة (٥/ ١٩٠).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ النَّخَعِيِّ قَالَ: صَلَّيْتُ[١] خَلْفَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى ابْنِ الْمُكَنِّفِ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعاً وَسَلَّمَ وَاحِدَةً، ثُمَّ أَدْخَلَهُ قَبْرَهُ فَقَالَ: اَللَّهُمَّ! عَبْدُكَ وَوَلَدُ عَبْدَيْكَ، نَزَلَ بِكَ وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْزُولٍ بِهِ، اَللَّهُمَّ! وَسِّعْ لَهُ مَدْخَلَهُ، وَاغْفِرْ لَهُ ذَنْبَهُ؛ فَإِنَّا لاَ نَعْلَمُ إِلاَّ خَيْراً وَأَنْتَ أَعْلَمُ (بِهِ)[٢]، كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١١٩).

دُعَاءُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الأَسَدِيِّ قَالَ: كُنْتُ أَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَرَأَيْتُ رَجُلاً يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! قِنِي شُحَّ نَفْسِي لاَ يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ فَقَالَ: إِنِّي إِذَا وُقِيتُ شُحَّ نَفْسِي لَمْ أَسْرِقْ، وَلَمْ أَزْنِ، وَلَمْ أَفْعَلْ. وَإِذَا الرَّجُلُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٣٩).

دَعَوَاتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[٣] عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ[٤] قَالَ: سُئِلَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه: مَا الدُّعَاءُ الَّذِي دَعَوْتَ بِهِ لَيْلَةَ قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَلْ تُعْطَهْ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَاناً لاَ يَرْتَدُّ[٥]، وَنَعِيماً لاَ يَنْفَدُ[٦]، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ ﷺ فِي أَعْلَى دَرَجَةِ الْجَنَّةِ جَنَّةِ الْخُلْدِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ كُمَيْلٍ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه مَعَ زِيَادَةِ قِصَّةِ صَلاَتِهِ وَدُعَائِهِ؛ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٣٦).

---

(١) أي صلاة الجنازة.

(٢) من المنتخب. انظر هامش الكنز الجديد (٢٠/ ٢١٥).

(٣) أخرج نحوه أحمد في مسنده (١/ ٤٠٠).

(٤) هو ابن عبد الله بن مسعود، مشهور بكنيته، والأشهر أن لا اسم له غيرها، ويقال اسمه عامر، كوفيّ، ثقة، مات بعد سنة ثمانين. التقريب.

(٥) يعني لا يرجع إلى الكفر وبالأردية: جو جاتا نه رهى.

(٦) بالدال المهملة أي لا يفنى ولا ينقص وهو نعيم الجنة، وأما غيره «فكل نعيم لا محالة زائل».

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(١/ ١٢٧) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ مَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَلْ تُعْطَهُ!» قَالَ عُمَرُ: ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ لِي دُعَاءً مَا أَكَادُ أَنْ أَدَعَهُ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَاناً لاَ يَبِيدُ[١] فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ: وَقُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعُ[٢].

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ: فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ فَقَالَ: الدُّعَاءُ الَّذِي كُنْتَ تَدْعُو بِهِ آنِفاً أَعِدْهُ عَلَيَّ! فَقَالَ: حَمِدْتُ اللهَ وَمَجَّدْتُهُ ثُمَّ قُلْتُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، وَعْدُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَرُسُلُكَ حَقٌّ، وَكِتَابُكَ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ[٣]. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ (١/ ١٢٨): وَرَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحِسَامِ عَنْ شَرِيكٍ، وَأَدْخَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ بَيْنَ عَوْنٍ وَعَبْدِ اللهِ ثُمَّ أَسْنَدَهُ مِنْ طَرِيقِهِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٩٣) عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ يُكْثِرُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ: رَبَّنَا أَصْلِحْ بَيْنَنَا، وَاهْدِنَا سُبُلَ الإِسْلاَمِ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ[٤] إِلَى النُّورِ! وَاصْرِفْ عَنَّا الْفَوَاحِشَ[٥] مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ[٦]! وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا[٧] وَقُلُوبِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا! وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ

---

(١) لا يهلك ولا ينقرض.

(٢) المراد به كلّ ما يتلذذ به الإنسان الكامل، قيل: يحتمل طلب نسل لا ينقطع، ولعله مأخوذ من قوله تعالى ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ وقيل: أراد المداومة على الصلاة، وقد ورد «وقرة عيني في الصلاة». المرقاة(٥/ ٢٥٧).

(٣) خصه بالذكر تعظيما له وعطفه على النبين إيذاناً بالتغاير بأنه فائق عليهم بأوصاف مختصة. عن فتح الباري(٣/ ٤).

(٤) يعبر بها عن الجهل والشرك والفسق كما يعبر بالنور عن أضدادها. قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.

(٥) الفواحش: الكبائر كالزنا.

(٦) أي جهرها وسرها. الجلالين، وفي فيض القدير(٢/ ١١٨): أي بعّدنا عن القبائح الظاهرة والباطنة فإنا عاجزون عن التنقل منها ورفع الهمم عن مواقعها وإن اجتهدنا بما جبلنا عليه من الضعف وتسلط الشيطان علينا فلا قوة لنا إلا بك.

(٧) بأن نستعملها في طاعتك ليكون لنا بها نفعاً، والبركة في السمع إدراك الآيات المنزلة على=

الرَّحِيمُ! وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ، مُثْنِينَ بِهَا[١]، قَابِلِينَ بِهَا، وَأَتْمِمْهَا عَلَيْنَا[٢].

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ ـ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ ـ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنِعْمَتِكَ السَّابِغَةِ[٣] الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا، وَبَلاَئِكَ[٤] الَّذِي ابْتَلَيْتَنِي، وَبِفَضْلِكَ الَّذِي أَفْضَلْتَ عَلَيَّ أَنْ تُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ! اللَّهُمَّ! أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ بِفَضْلِكَ وَمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٨٥): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي أَهْلِ الشَّقَاءِ، فَامْحُنِي وَأَثْبِتْنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ أَبَا قِلاَبَةَ لَمْ يُدْرِكِ ابْنَ مَسْعُودٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ! زِدْنِي إِيمَاناً وَيَقِيناً وَفَهْماً ـ أَوْ قَالَ: عِلْماً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٨٥): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: سَأَلْتُ[٥] ابْنَ مَسْعُودٍ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ مَا انْصَرَفْنَا مِنْ صَلاَةِ الْغَدَاةِ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ، قَالَ: ادْخُلُوا! قُلْنَا: نَنْتَظِرُ هُنَيْهَةً[٦] لَعَلَّ بَعْضَ أَهْلِ الدَّارِ لَهُ حَاجَةٌ، فَأَقْبَلَ يُسَبِّحُ وَقَالَ: لَقَدْ ظَنَنْتُمْ يا آلَ[٧] عَبْدِ اللهِ غَفْلَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا جَارِيَةُ انْظُرِي هَلْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، قَالَتْ: لاَ، ثُمَّ قَالَ لَهَا الثَّالِثَةَ: انْظُرِي هَلْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ! قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي وَهَبَنَا هَذَا الْيَوْمَ وَأَقَالَنَا فِيهِ

= الرسل والعمل به، والبصر أن يعتبر بما يرى. فيض القدير.

(١) من الثناء عليها. «ج».

(٢) رواه أبو داود وابن حبان والحاكم والطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً كما في الحصن (ص ٢٣٠)، قال الهيثمي (١٠/ ١٧٩): رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناد الكبير جيد.

(٣) الكاملة.

(٤) كذا في الأصل والهيثمي. ولعل الصواب: ببلائك. «ش».

(٥) لعلها مصحفة عن أتيت. فهذه الكلمة هي التي تناسب سياق الكلام. «ش».

(٦) أي قليلاً من الزمان. «إ ـ ح».

(٧) كذا في الأصل والهيثمي، ولعل الصواب: «بآل». «ش».

عَثَرَاتِنَا[١] - أَحْسَبُهُ[٢] قَالَ: وَلَمْ يُعَذِّبْنَا بِالنَّارِ -. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١١٨): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ سُلَيْمِ بْنِ حَنْظَلَةَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - أَتَى سُدَّةَ السُّوقِ[٣] فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا[٤] وَخَيْرِ أَهْلِهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/١٢٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مَوْقُوفاً وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ سُلَيْمِ[٥] بْنِ حَنْظَلَةَ وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ قَرْيَةً قَالَ: اَللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَمَا أَظَلَّتْ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا أَذْرَتْ[٦]! أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلاَّ أَنَّ قَتَادَةَ لَمْ يُدْرِكِ ابْنَ مَسْعُودٍ - انْتَهَى.

دُعَاءُ مُعَاذٍ وَبِلاَلٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٣) عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: اَللَّهُمَّ! قَدْ نَامَتِ الْعُيُونُ، وَغَارَتِ النُّجُومُ[٧]، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ[٨]، اللَّهُمَّ! طَلَبِي لِلْجَنَّةِ بَطِيءٌ وَهَرَبِي مِنَ النَّارِ

---

(١) عفا عن زلاتنا. «إ - ح».

(٢) هذا قول مهديّ بن ميمون الراوي عن واصل الأحدب عن أبي وائل كما ذكره ابن السنّي في عمل اليوم والليلة (ص١٤).

(٣) أي بابها.

(٤) بتيسير رزق حلال وعمل رابح وبركة في الوقوف بها. المرقاة (٥/ ٢٢٢).

(٥) بضم السين. انظر التاريخ الكبير ق٢ (٢/ ١٢٤)، فقد ذكره في باب سليم بالتصغير.

(٦) أي أطارت.

(٧) أي غابت.

(٨) يريد أنه تعالى مع كونه سبحانه حياً لا يجوز عليه النوم ولا يجوز عليه الأفول ولا التغير ولا العدم تبارك ربنا وتعالى. الأوجز (٢/ ٤١١) وإلى هذه القطعة من الحديث أخرجه مالك في الموطأ عن أبي الدرداء رضي الله عنه موقوفاً.

ضَعِيفٌ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ هُدًى[(١)] تَرُدُّهُ[(٢)] إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَإِسْنَادُهُ مُنْقَطِعٌ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٨٥).
وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ طَرِيقِ عُرْوَةَ عَنِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَالَتْ: كَانَ بَيْتِي مِنْ أَطْوَلِ بَيْتٍ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَكَانَ بِلاَلٌ رضي الله عنه يُؤَذِّنُ عَلَيْهِ لِلْفَجْرِ كُلَّ غَدَاةٍ، فَيَأْتِي بِسَحَرٍ فَيَجْلِسُ عَلَى الْبَيْتِ يَنْتَظِرُ الْفَجْرَ، فَإِذَا رَآهُ تَمَطَّى[(٣)] ثُمَّ قَالَ: اَللَّهُمَّ! أَحْمَدُكَ وَأَسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْشٍ أَنْ يُقِيمُوا دِينَكَ؛ قَالَتْ: ثُمَّ يُؤَذِّنُ، قَالَتْ: وَاللهِ! مَا عَلِمْتُهُ كَانَ تَرَكَهَا لَيْلَةً وَاحِدَةً - يَعْنِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ - وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[(٤)] مِنْ حَدِيثِهِ مُنْفَرِداً بِهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٣٣).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ هِنْدٍ - امْرَأَةِ بِلاَلٍ - قَالَتْ: كَانَ بِلاَلٌ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: اللَّهُمَّ! تَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِي، وَاعْذِرْنِي بِعِلاَّتِي[(٥)]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٢٥): هِنْدٌ لَمْ أَعْرِفْهَا وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

دُعَاءُ زَيْدٍ وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ حِينَ يَضْطَجِعُ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ غِنَى الأَهْلِ وَالْمَوْلَى[(٦)]، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ تَدْعُوَ عَلَيَّ رَحِمٌ قَطَعْتُهَا[(٧)]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٢٥): وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

---

(١) كذا في الأصل والحلية وفي المجمع: «هدياً».
(٢) أي تردّ إلى دلالة توصلني إلى المطلوب وهو النعيم المقيم.
(٣) أي قام وتمدد لطول جلوسه. البذل (١/ ٢٩٨). وبالأردية: انرائي لينى. «إنعام».
(٤) في كتاب الصلاة - باب الأذان فوق المنارة (١/ ٧٧).
(٥) ارفع عنّي اللّوم بسبب أمراضي الشاغلة.
(٦) قال الزمخشري: هو كل ولي كالأب والأخ والعم وابن الأخ والعم وابنه والعصبة كلهم وعدّ في القاموس من معانيه التي يمكن إرادتها هنا الصاحب والقريب والجار والحليف والناصر والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر، والمراد بالغنى الذي سأله غنى النفس لا غنى المال وسعة الحال كما قاله بعض أهل الكمال، قال ابن عطاء الله: لا يصح الغنى إلاّ بوجود الفقر لأن كل من افتقر إلى الله استغنى به ومن استغنى بالله بواسطة فقره إليه فغناه لا يماثله غنى أبداً. فيض القدير (٢/ ١١١).
(٧) لعله يريد أن يحفظه الله تعالى من قطعها حتى لا تدعو عليه.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٦١٤) عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رضي الله عنه كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ! هَبْ لِي حَمْداً، وَهَبْ لِي مَجْداً! لاَ مَجْدَ إِلاَّ بِفِعَالٍ وَلاَ فِعَالَ إِلاَّ بِمَالٍ، اَللَّهُمَّ! لاَ يُصْلِحُنِي الْقَلِيلُ وَلاَ أَصْلُحُ عَلَيْهِ[1].

دعَوَاتُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٩) عَنْ بِلاَلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ تَفْرِقَةِ الْقَلْبِ، قِيلَ: وَمَا تَفْرِقَةُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: أَنْ يُوضَعَ لِي فِي كُلِّ وَادٍ مَالٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٢٢٠) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَانَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ تَوَفَّنِي مَعَ الأَبْرَارِ، وَلاَ تُبْقِنِي مَعَ الأَشْرَارِ. وَعَنْ لُقْمَانَ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله تعالى عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! لاَ تَبْتَلِنِي[2] بِعَمَلِ سَوْءٍ فَأُدْعَى بِهِ رَجُلَ سَوْءٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٢٢٣) عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَانَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَلْعَنَنِي قُلُوبُ الْعُلَمَاءِ، قِيلَ: وَكَيْفَ تَلْعَنُكَ قُلُوبُهُمْ؟ قَالَ: تَكْرَهُنِي.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٢٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رَبِيعَةَ الدِّمَشْقِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَدْلَجْتُ[3] ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا دَخَلْتُ مَرَرْتُ عَلَى رَجُلٍ سَاجِدٍ وَهُوَ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي خَائِفٌ مُسْتَجِيرٌ فَأَجِرْنِي مِنْ عَذَابِكَ! وَسَائِلٌ فَقِيرٌ فَارْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ! لاَ مُذْنِبٌ فَأَعْتَذِرَ[4]، وَلاَ ذُو قُوَّةٍ فَأَنْتَصِرَ[5]؛ وَلَكِنْ مُذْنِبٌ مُسْتَغْفِرٌ. قَالَ: فَأَصْبَحَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يُعَلِّمُهُنَّ أَصْحَابَهُ إِعْجَاباً بِهِنَّ.

---

(١) أي أن القليل من المال لا يكون نافعاً ومناسباً لي في تحصيل مطلوبي فلذلك أريد منك الكثير بحسب خزائنك وشأنك. ورواه الدارقطني في كتاب الأسخياء بطريق عروة أيضاً مثله كما في الإصابة (٢/ ٢٨) وعزا الطبراني في مكارم الأخلاق بعض هذا الدعاء إلى ابنه قيس أيضاً كما في الإصابة (٣/ ٢٣٩).

(٢) كذا في الأصل والحلية، ولعل الصواب: «لا تبتلني».

(٣) سرت من أول الليل. «إ ـ ح».

(٤) لعل الصواب: لا مذنب معذور فأعتذر.

(٥) يعني ليس لي قوة فأمتنع بها منك.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ(ص٩٩) عَنْ (ثُمَامَةَ)[١] بْنِ حَزْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخاً يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ لاَ يَخْلِطُهُ شَيْءٌ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا (الشَّيْخُ)[٢]؟ قِيلَ: أَبُو الدَّرْدَاءِ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَعْرِضَ عَلَى أَخِي عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ[٣] مِنْ عَمَلِي مَا يَسْتَحْيِي مِنْهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣٠٦/١).

دَعَوَاتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ(٣٠٨/١) عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَدْعُو عَلَى الصَّفَا: اَللَّهُمَّ اعْصِمْنِي بِدِينِكَ وَطَوَاعِيَتِكَ[٤] وَطَوَاعِيَةِ رَسُولِكَ! اَللَّهُمَّ جَنِّبْنِي حُدُودَكَ[٥]! اَللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يُحِبُّكَ، وَيُحِبُّ مَلاَئِكَتَكَ، وَيُحِبُّ رُسُلَكَ، وَيُحِبُّ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ! اَللَّهُمَّ! حَبِّبْنِي إِلَيْكَ وَإِلَى مَلاَئِكَتِكَ وَإِلَى رُسُلِكَ وَإِلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، اَللَّهُمَّ! يَسِّرْنِي[٦] لِلْيُسْرَى، وَجَنِّبْنِي الْعُسْرَى[٧]، وَاغْفِرْ لِي فِي الآخِرَةِ وَالأُولَى، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَئِمَّةِ الْمُتَّقِينَ؛ اَللَّهُمَّ! إِنَّكَ قُلْتَ: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٨] وَإِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ، اَللَّهُمَّ! إِذْ هَدَيْتَنِي لِلإِسْلاَمِ فَلاَ تَنْزِعْنِي مِنْهُ وَلاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي حَتَّى تَقْبِضَنِي وَأَنَا عَلَيْهِ. كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ (مِنْ)[٩]

---

(١) كما في التهذيب والتقريب وخلاصة تذهيب الكمال وهو الصحيح، أدرك النبيﷺ ولم يره وفي الأصل والأدب: «تمامة» وهو تصحيف.

(٢) من الأدب المفرد.

(٣) كان أخا لأبي الدرداء في الجاهلية، وكان هو الذي دعاه للإسلام، ومات رضي الله عنه شهيداً في مؤتة. «ش».

(٤) طاعة.

(٥) أي محارمك.

(٦) أي وفقني وهيّىء لي «لليسرى» للخصلة المؤدية إلى اليسر: أي الجنة.

(٧) الخصلة المؤدية إلى العسر: أي النار.

(٨) [سورة غافر آية: ٦٠].

(٩) كما في الحلية، وفي الأصل: «مع».

دُعَاءٍ لَهُ طَوِيلٍ عَلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَبِعَرَفَاتٍ وَبِجَمْعٍ[١] وَبَيْنَ الْجَمْرَتَيْنِ[٢] وَفِي الطَّوَافِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٠٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَعْظَمِ عِبَادِكَ عِنْدَكَ نَصِيباً فِي كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ الْغَدَاةَ[٣]، وَنُوراً تَهْدِي بِهِ، وَرَحْمَةً تَنْشُرُهَا، وَرِزْقاً تَبْسُطُهُ، وَضُرّاً تَكْشِفُهُ، وَبَلَاءً تَرْفَعُهُ، وَفِتْنَةً تَصْرِفُهَا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْهُ بِنَحْوِهِ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٨٤): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

دَعَوَاتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؛ أَنْ تَجْعَلَنِي فِي حِرْزِكَ[٤] وَحِفْظِكَ وَجِوَارِكَ وَتَحْتَ كَنَفِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٨٤): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص١٠٠) عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ قَنِّعْنِي[٥] وَبَارِكْ لِي فِيهِ، وَاخْلُفْ عَلَى كُلِّ غَائِبَةٍ بِخَيْرٍ[٦]. وَأَخْرَجَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي عَنْ طَاوُوسٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ! تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ الْكُبْرَى[٧]، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا، وَأَعْطِهِ سُؤْلَهُ[٨] فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى كَمَا

(١) أي في مزدلفة. «ش».

(٢) أي في منى. «ش».

(٣) المراد بها: يوم الجزاء.

(٤) الحرز: المكان المنيع يلجأ إليه. والجوار: العهد والأمان. وكنف الله: رحمته، وستره، وحفظه. المعجم الوسيط.

(٥) أي قنّعني بما رزقتني. «ش».

(٦) وفي الحزب الأعظم (ص٤٠): «قنّعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف على كلّ غائبة لي بخير». «إظهار».

(٧) هي الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب.

(٨) أي مسؤوله.

آتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٣/ ٥١٤) : إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ قَوِيٌّ صَحِيحٌ - انْتَهَى.

دُعَاءُ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ رضي الله عنه يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ[١] ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ[٢] ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ[٣] ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ[٤] مُضِرَّةٍ وَلَافِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، وَزَعَمَ أَنَّهَا دَعَوَاتٌ كَانَ يَدْعُو بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٧٧) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ[٥] انْتَهَى.

---

(١) القضاء: الأمر الكلي الإجمالي حكم في الأزل. والقدر: جزئيات ذلك الكلّي مفصلات. مجمع البحار ، وفي فيض القدير (٢/ ١٤٦) : بما قدرته لي في الأزل لأتلقاه بوجه منبسط وخاطر منشرح ، وأعلم أن كل قضاء قضيته لي خير فلي فيه خير ، قال العارف الشاذلي: البلاء كله مجموع في ثلاث: خوف الخلق وهمّ الرزق والرضا عن النفس والعافية ، والخير مجموع في ثلاث: الثقة بالله في كل شيء والرضا عن الله في كل شيء واتقاء شرور الناس ما أمكن.

(٢) برفع الروح إلى منازل السعداء ومقامات المقربين ، والعيش في هذه الدار لا يبرد لأحد بل محشو بالغصص والنكد والكدر ممحوق بالآلام الباطنة والأسقام الظاهرة. فيض القدير (٢/ ١٤٦).

(٣) أي الفوز بالتجلي الذاتي الأبدي الذي لا حجاب بعده ولا مستقرّ للكُمَّل دونه وهو الكمال الحقيقي. فيض القدير.

(٤) الضراء: الحالة التي تضر وهي نقيض السرّاء ومضرة من الإضرار. وفي فيض القدير: سأل شوقاً إليه في الدنيا بحيث يكون غير مضرة أي شوقاً لا يؤثر في سلوكي وإن ضرني مضرة مّا. «مضرة» أي موقعة في الحيرة مفضية إلى الهلاك ، وقال القونوي: الفتنة المضلة كل شبهة توجب الخلل أو تنقص العلم والشهود. فيض القدير.

(٥) وذكر هذا الدعاء في الحصن (ص٥٠) في أول دعاء طويل وعزاه للحاكم وأحمد والطبراني عن زيد بن ثابت قال: «إن النبيّ ﷺ دعاه وعلمه وأمره أن يتعاهده».

دُعَاءُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّ لِقَاءَكَ فَأَحِبَّ لِقَائِي

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٣٣٩) عَنِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ مَرْوَانَ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي شَكْوِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: شَفَاكَ اللهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اللَّهُمَّ! إِنِّي أُحِبُّ لِقَاءَكَ فَأَحِبَّ لِقَائِي! قَالَ: فَمَا بَلَغَ مَرْوَانُ أَصْحَابَ الْقَطَا[1] حَتَّى مَاتَ أَبُو هُرَيْرَةَ.

دُعَاءُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه إِذَا دَخَلَتِ السَّنَةُ أَوِ الشَّهْرُ وَإِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَتَعَلَّمُونَ هَذَا الدُّعَاءَ إِذَا دَخَلَتِ السَّنَةُ أَوِ الشَّهْرُ: اللَّهُمَّ! أَدْخِلْهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالإِسْلَامِ، وَرِضْوَانٍ مِنَ الرَّحْمَنِ، (وَجِوَارٍ)[2] مِنَ الشَّيْطَانِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٩): وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَفِي هَامِشِهِ عَنِ ابْنِ حَجَرٍ: فِيهِ رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ[3] وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا كَانَ يَخَافُ الْقَوْمُ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَوْ أَشْرَفُوا عَلَى قَرْيَةٍ أَنْ يَقُولُوا: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِيهَا رِزْقاً! قَالَ: كَانُوا يَخَافُونَ جَوْرَ الْوُلَاةِ، وَقُحُوطَ الْمَطَرِ[4]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٣٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ قَيْسِ بْنِ سَالِمٍ وَهُوَ ثِقَةٌ انْتَهَى.

---

(١) لعله يريد موضعاً يباع فيه القطا.

(٢) كما في أصل الهيثمي، والجوار: الأمان. وفي الأصل والهيثمي: «جواز».

(٣) المهري بفتح الميم وسكون الهاء، نسبة إلى مهرة: قبيلة من قضاعة أبو الحجاج المصري، قال ابن يونس: كان رجلاً صالحاً أدركته غفلة الصالحين فخلط في الحديث قال أحمد: ليس به بأس في أحاديث الرقاق، مات سنة١٨٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته.

(٤) أي احتباسه وانقطاعه: أي الجدب.

دعَاءُ أَنَسٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص٩٣)عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: كَانَ أَنَسٌ رضي الله عنه إِذَا دَعَا لأَخِيهِ يَقُولُ: جَعَلَ اللهُ عَلَيْهِ صَلاَةَ قَوْمٍ أَبْرَارٍ ، لَيْسُوا بِظَلَمَةٍ وَلاَ فُجَّارٍ ، يَقُومُونَ اللَّيْلَ وَيَصُومُونَ النَّهَارَ.

مَا كَانَ يَقُولُهُ عَبْدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما إذَا سَمِعَ الرَّعْدَ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ (ص١٠٦)عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرَّعْدَ تَرَكَ الْحَدِيثَ وَقَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي يُسَبِّحُ الرَّعْدُ[١] بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ[٢] ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَوَعِيدٌ شَدِيدٌ لأَهْلِ الأَرْضِ[٣]. وَأَخْرَجَهُ مَالِكٌ[٤] أَيْضاً عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ مِثْلَهُ كَمَا فِي الْمِشْكَاةِ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَوْلِهِ: ثُمَّ يَقُولُ ـ إِلَى آخِرِهِ.

دَعَوَاتُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنه بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ دَعْوَةُ عُمَرَ لِسِمَاكِ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما وَرَجُلَيْنِ آخَرَيْنِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَيْفِ بْنِ عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ وَعَمْرٍو

---

(١) الرّعد: هو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبساً «بحمده» أي يقول سبحان الله وبحمده. الجلالين.

(٢) أي من خوفه تعالى.

(٣) لدلالته على خوف الملائكة منه تعالى ا هـ يعني أنهم مع عصمتهم لما يخافون فكيف بأهل الأرض المبتلين بالمعاصي والسيئات في كل الأحيان ، والأوجه عندي أن الإشارة إلى الرعد الذي ينشأ عنه البرق ، قال عز اسمه: ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ فإنه مما يخاف منه لا محالة ـ أخرج أبو الشيخ عن الضحاك في تفسير هذه الآية قال: الخوف ما يخاف عن الصواعق والطمع: الغيث. الأوجز (٦/ ٤٧٩).

(٤) في القول إذا سمعت الرعد (ص ٣٨٨).

وَسَعِيدٍ قَالُوا: وَفَدَ سِمَاكُ بْنُ مَخْرَمَةَ وَسِمَاكُ بْنُ عُبَيْدٍ وَسِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ عُمَرُ: بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ! اللَّهُمَّ! اسْمُكْ[١] بِهِمُ الإِسْلَامَ، وَأَيِّدْ بِهِمُ الإِسْلَامَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٣١).

دَعْوَةُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ لأَسْعَدِ بْنِ زُرَارَةَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ[٢] وَالطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنْتُ قَائِدَ أَبِي حِينَ ذَهَبَ بَصَرُهُ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ مَعَهُ إِلَى الْجُمُعَةِ فَسَمِعَ التَّأْذِينَ اسْتَغْفَرَ لأَبِي أُمَامَةَ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ رضي الله عنه وَدَعَا لَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتِ! مَا شَأْنُكَ إِذَا سَمِعْتَ التَّأْذِينَ اسْتَغْفَرْتَ لأَبِي أُمَامَةَ وَدَعَوْتَ لَهُ وَصَلَّيْتَ عَلَيْهِ[٣] قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَّعَ[٤] بِنَا قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ فِي (نَقِيعِ)[٥] الْخَضِمَاتِ[٦] فِي (هَزْمِ النَّبِيتِ مِنْ حَرَّةِ)[٧] بَنِي بَيَاضَةَ[٨]، قُلْتُ: وَكَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: كُنَّا أَرْبَعِينَ رَجُلاً. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٣٦).

---

(١) ارفع. «ش».

(٢) أخرج نحوه ابن ماجه في أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها ـ باب فرض الجمعة (١/ ٧٧) وأبو داود في كتاب الصلاة باب الجمعة في القرى (١/ ١٥٣) وصححه.

(٣) عطف تفسيري: أي دعوت له بالخير.

(٤) صلى بنا صلاة الجمعة.

(٥) كما في أبي داود، وفي الأصل: «بقيع».

(٦) بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد، والخضيمة: النبات الناعم الأخضر، الغصن والخضيمة أيضاً: الأرض الناعمة النبات جمعوها على خضمات كأنهم أسقطوا الياء تخفيفاً لكثرة الاستعمال، و«نقيع الخضمات» بالنون، قال النووي: وهي قرية بقرب المدينة على ميل من منازل بني سلمة. المعالم الأثيرة.

(٧) من أبي داود، والهزم لغة النقر والحفر، ويحتمل أن يراد به محل الهزيمة فإن «النبيت» اسم لقبائل من الأوس، وقع بينهم وبين بني بياضة من الخزرج حروب كان الظفر في أكثرها قبل بعاث للخزرج. المعالم الأثيرة، وفي الأصل: «هدم» وهو تصحيف.

(٨) هي من الحرة الغربية بالمدينة الشريفة.

دَعْوَةُ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ لِعَلِيٍّ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٤٣) : عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ بِسِجِسْتَانَ[١] قَالَ: فَجَعَلْتُ أُعَرِّضُ[٢] بِعَلِيٍّ وَعُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رضي الله عنه لأَسْتَخْرِجَ رَأْيَهُ، قَالَ: فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُثْمَانَ، وَاغْفِرْ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَاغْفِرْ لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، وَاغْفِرْ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ. قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ لِي: لَا أَبَا لَكَ أَتَرَاكَ قَاتِلِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللهِ! مَا أَرَدْتُ قَتْلَكَ، وَلَكِنْ هَذَا أَرَدْتُ مِنْكَ، قَالَ: قَوْمٌ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ سَوَابِقُ[٣]؛ فَإِنْ يَشَأْ يَغْفِرْ لَهُمْ بِمَا سَبَقَ لَهُمْ فَعَلَ، وَإِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْهُمْ[٤] بِمَا أَحْدَثُوا[٥] فَعَلَ، حِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ.

❊ ❊ ❊

(١) ناحية كبيرة وولاية واسعة، فقيل: اسم للناحية ومدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام.

(٢) أقول فيهم قولاً يعيبهم.

(٣) جمع سابقة، يقال: له في هذا الأمر سابقة إذا سبق الناس إليه.

(٤) هذا تفويض إلى قدر الله وإلا فهم من العشرة المبشرة بالجنة.

(٥) يريد الاختلاف الذي وقع بينهم.

الْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ

بَابُ

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَخْطُبُونَ النَّاسَ فِي الجمَعِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَالْحَجِّ وَالْغَزَوَاتِ، وَجَمِيعِ الْحَالاَتِ[1]، يُحَرِّضُونَهُمْ عَلَى امْتِثَالِ الأَوَامِرِ وَإِنْ كَانَتْ خِلاَفَ الْمُشَاهَدَاتِ وَالتَّجْرِبَاتِ وَكَيْفَ كَانُوا يُزَهِّدُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا الْعَاجِلَةِ، وَيُرَغِّبُونَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلَذَّاتِهَا الْبَاقِيَةِ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا يُقِيمُونَ الأُمَّةَ الْمُسْلِمَةَ غَنِيَّهَا وَفَقِيرَهَا وَخَوَاصَّهَا وَعَوَامَّهَا عَلَى امْتِثَالِ الأَوَامِرِ الْمُوَجَّهَةِ إِلَيْهِمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، بِبَذْلِ نُفُوسِهِمْ، وَإِنْفَاقِ أَمْوَالِهِمْ، وَلَمْ يَكُونُوا يُقِيمُونَهُمْ عَلَى الأَمْوَالِ الْفَانِيَةِ وَالأَمْتِعَةِ الزَّائِلَةِ

أَوَّلُ خُطْبَةٍ لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ

أَخرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَتْ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ أَنْ قَامَ فِيهِمْ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ، تَعَلَّمُنَّ[2] وَاللهِ

(١) وقد جمع شيخ شيخنا المحدث الخطيب المدرس في الأزهر محمد خليل رحمه الله تعالى خطباته ﷺ وجعلها كتاباً مستقلاً وسماه «إتحاف الأنام بخطب رسول الإسلام» وجعلها ستة عشر باباً مرتبة ترتيباً تستريح إليه الألباب فبدأها بخطبه في جهاده عليه الصلاة والسلام للإسلام وختمها بخطبه ﷺ في مرضه الذي انتقل فيه إلى جوار ذي الجلال والإكرام فطالعها تجد الفوائد العظام.

(٢) أي اعلمنّ. «ش».

لَيُصْعَقَنَّ[(١)] أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لَيَدَعَنَّ غَنَمَهُ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ رَبُّهُ ـ لَيْسَ لَهُ تَرْجُمَانٌ وَلاَ حَاجِبٌ يَحْجُبُهُ دُونَهُ ـ: أَلَمْ يَأْتِكَ رَسُولِي فَبَلَّغَكَ، وَآتَيْتُكَ مَالاً، وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكَ فَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ فَيَنْظُرُ يَمِيناً وَشِمَالاً فَلاَ يَرَى شَيْئاً، ثُمَّ يَنْظُرُ قُدَّامَهُ فَلاَ يَرَى غَيْرَ جَهَنَّمَ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقٍّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ! وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ؛ فَإِنَّ بِهَا تُجْزَى الْحَسَنَةُ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[(٢)] وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ». ثُمَّ خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ: «إِنَّ الْحَمْدُ[(٣)] للهِ أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ. إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَدْخَلَهُ فِي الإِسْلاَمِ بَعْدَ الْكُفْرِ، وَاخْتَارَهُ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ، إِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَأَبْلَغُهُ، أَحِبُّوا مَنْ أَحَبَّ اللهَ! أَحِبُّوا اللهَ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ[(٤)]، وَلاَ تَمَلُّوا كَلاَمَ اللهِ وَذِكْرَهُ وَلاَ تَقْسُ[(٥)] عَنْهُ قُلُوبُكُمْ، فَإِنَّهُ مِنْ (كُلِّ مَا يَخْلُقُ اللهُ يَخْتَارُ)[(٦)] وَيَصْطَفِي، فَقَدْ سَمَّاهُ (اللهُ) خِيرَتَهُ مِنَ الأَعْمَالِ،

---

(١) الصعق: أن يغشى الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه ثم استعمل في الموت كثيراً. «إ ـ ح».

(٢) وفي ابن هشام: والسلام عليكم وعلى رسول الله ﷺ. حاشية البداية (٣/ ٢١٤).

(٣) هكذا برفع الدال من قوله: الحمد لله وجدته مقيداً مصححاً عليه، وإعرابه ليس على الحكاية، ولكن على إضمار الأمر، كأنه قال: «إنّ الأمر الذي أذكره» وحذف الهاء العائدة على الأمر كي لا يقدم شيئاً في اللفظ من الأسماء على قوله: الحمد لله، وليس تقديم إنّ في اللفظ من باب تقديم الأسماء لأنها حرف مؤكد لما بعده، مع ما في اللفظ من التحري للفظ القرآن والتيمّن به والله أعلم قاله السهيلي (٢/ ١٥). «إنعام».

(٤) يريد أن يستغرق حبّ الله جميع أجزاء القلوب فيكون ذكره وعمله خارجاً من قلبه خالصاً لله اهـ روض (٢/ ١٥). «إنعام».

(٥) كما في أصل سيرة بن هشام وكذا في نسخة السّهيلي (٢/ ١٥)، وفي الأصل والبداية: «لا تقسي». «إنعام».

(٦) كما في أصل سيرة بن هشام (١/ ١٥)، وكذا في نسخة السهيلي (٢/ ١٥)، قال السّهيلي: الهاء في قوله: «فإنه» لا يجوز أن تكون عائدة على كلام الله سبحانه ولكنها ضمير الأمر والحديث فكأنه قال: «إنّ الحديث من كل ما يخلق الله يختار» فالأعمال إذاً كلها من خلق الله قد اختار منها ما شاء، قال سبحانه: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ وقوله ﷺ «قد سمّاه خيرته من=

وَخِيرَتَهُ مِنَ الْعِبَادِ[1] ، وَالصَّالِحَ مِنَ الْحَدِيثِ ، وَمِنْ كُلِّ مَا أُوتِيَ النَّاسُ مِنَ الْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ ، فَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَاتَّقُوهُ حَقَّ تُقَاتِهِ ، وَاصْدُقُوا اللهَ صَالِحَ مَا تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ! وَتَحَابُّوا بِرُوحِ[2] اللهِ بَيْنَكُمْ! إِنَّ اللهَ يَغْضَبُ أَنْ يُنْكَثَ[3] عَهْدُهُ ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ». وَهَذِهِ الطَّرِيقُ مُرْسَلَةٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢١٤) وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَوَّلَ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَلْفَاظٍ أُخْرَى مُخْتَصَراً كَمَا تَقَدَّمَ.

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الْجُمُعَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/ ١١٥) عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُمَحِيِّ أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ خُطْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَوَّلِ جُمُعَةٍ صَلاَّهَا بِالْمَدِينَةِ فِي بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ: «الْحَمْدُ للهِ ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ ، وَأُومِنُ بِهِ وَلاَ أَكْفُرُهُ ، وَأُعَادِي مَنْ يَكْفُرُهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى[4] وَالنُّورِ وَالْمَوْعِظَةِ ، عَلَى فَتْرَةٍ[5] مِنَ الرُّسُلِ ، وَقِلَّةٍ مِنَ الْعِلْمِ ، وَضَلاَلَةٍ مِنَ النَّاسِ ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الزَّمَانِ وَدُنُوٍّ مِنَ السَّاعَةِ وَقُرْبٍ مِنَ

= الأعمال» يعني الذكر وتلاوة القرآن لقوله سبحانه «ويختار». فقد اختاره من الأعمال ا هـ. (وفي الحلية: «فإنّه من كل مختار الله». حاشية البداية ، وفي الأصل والبداية: «فإنّه من يختار الله»). «إنعام».

(١) وفي سيرة بن هشام (١/ ٥٠١) وكذا في نسخة السهيلي (٢/ ١٥): «ومصطفاه من العباد» أي وسمى المصطفى من عباده بقوله ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ ويجوز أن يكون معناه المصطفى من عباده أي العمل الذي اصطفاه واختاره من أعمالهم فلا تكون «من» على هذا للتبعيض إنّما تكون لابتداء الغاية لأنّه عمل استخرجه منهم بتوفيقه إيّاهم والتأويل الأول أقرب مأخذاً ا هـ. «إنعام».

(٢) بضم الراء ، أي بالقرآن ومتابعته ، وقيل: أراد به المحبة ، أي يتحابون بما أوقع الله في قلوبهم من المحبة الخالصة لله. مجمع البحار.

(٣) أن ينقض. «ا ـ ح».

(٤) وفي البداية بعده: «ودين الحقّ».

(٥) هي ما بين رسولين من رسل الله من زمان انقطعت فيه الرسالة ، وفترة ما بين عيسى ومحمّد ﷺ ستّ مائة. مجمع البحار. =

الأَجَلِ ، مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى وَفَرَّطَ[١] ؛ وَضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ، وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ! فَإِنَّهُ خَيْرُ مَا أَوْصَى بِهِ الْمُسْلِمُ الْمُسْلِمَ أَنْ يَحُضَّهُ عَلَى الآخِرَةِ ، وَأَنْ يَأْمُرَهُ بِتَقْوَى اللهِ ، فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللهُ مِنْ نَفْسِهِ! وَلاَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ (نَصِيحَةً)[٢] ، وَلاَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ذِكْراً[٣] ، وَإِنَّ تَقْوَى اللهِ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ عَلَى وَجَلٍ[٤] وَمَخَافَةٍ مِنْ رَبِّهِ ، عَوْنُ صِدْقٍ عَلَى مَا تَبْغُونَ مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ ، وَمَنْ يُصْلِحِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ مِنْ أَمْرِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ ، لاَ يَنْوِي بِذَلِكَ إِلاَّ وَجْهَ اللهِ يَكُنْ لَهُ ذِكْراً فِي عَاجِلِ أَمْرِهِ ، وَذُخْراً فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ حِينَ يَفْتَقِرُ الْمَرْءُ إِلَى مَاقَدَّمَ ، وَمَا كَانَ مِنْ سِوَى ذَلِكَ[٥] يَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهُ[٦] وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً[٧] ، وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ، وَالَّذِي صَدَّقَ قَوْلَهُ ، وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ لاَ خُلْفَ لِذَلِكَ! فَإِنَّهُ يَقُولُ عز وجل: ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾[٨] فَاتَّقُوا اللهَ فِي عَاجِلِ أَمْرِكُمْ وَآجِلِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ! فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً ، وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ، وَإِنَّ تَقْوَى اللهِ يُوَقِّي مَقْتَهُ[٩] ، وَيُوَقِّي عُقُوبَتَهُ ، وَيُوَقِّي سَخَطَهُ[١٠] ، وَإِنَّ تَقْوَى اللهِ يُبَيِّضُ الْوُجُوهَ ، وَيُرْضِي الرَّبَّ ، وَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ ، خُذُوا بِحَظِّكُمْ وَلاَ تُفَرِّطُوا[١١] فِي جَنْبِ اللهِ! قَدْ عَلَّمَكُمُ اللهُ كِتَابَهُ ، وَنَهَجَ لَكُمْ سَبِيلَهُ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَيَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ، فَأَحْسِنُوا كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكُمْ ، وَعَادُوا أَعْدَاءَهُ وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، هُوَ

---

(١) أي قصر وضيّع.
(٢) كما في أصل الطبري (٢/ ١١٥) والبداية (٣/ ٢١٣) والنصيحة: قول فيه دعاء إلى صلاح ونهي عن فساد ، وفي الأصل: «نصحية» وهو خطأ. «إنعام».
(٣) أي شهرة. «إنعام».
(٤) فزع.
(٥) أي سوى تقوى. «إنعام».
(٦) وفي الطبري: «بينها».
(٧) غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ومسافة واسعة.
(٨) [سورة ق آية: ٢٩]. «ظلام» بمعنى ذي ظلم. الجلالين.
(٩) المقت في الأصل: أشد البغض. «إ ـ ح».
(١٠) الكراهية للشيء وعدم الرضا به. «إ ـ ح».
(١١) لا تقصروا. «إ ـ ح».

اجْتَبَاكُمْ وَسَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ، وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ، وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ، فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ ، وَاعْمَلُوا لِمَا بَعْدَ الْيَوْمِ[١]! فَإِنَّهُ مَنْ يُصْلِحْ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ يَكْفِهِ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ يَقْضِي عَلَى النَّاسِ وَلاَ يَقْضُونَ عَلَيْهِ ، وَيَمْلِكُ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ ، اللهُ أَكْبَرُ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَظِيمِ». قَالَ فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢١٣) : هَكَذَا أَوْرَدَهَا ابْنُ جَرِيرٍ وَفِي السَّنَدِ إِرْسَالٌ - انْتَهَى. وَذَكَرَهُ أَيْضاً الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١٨/ ٩٨) بِنَحْوِهِ مُطَوَّلاً بِلاَ إِسْنَادٍ.

خُطُبَاتُهُ ﷺ فِي الْغَزَوَاتِ

خُطْبَةٌ لَهُ ﷺ فِي غَزْوَةٍ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْ (جِدَارٍ)[٢] رضي الله عنه - رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَقِينَا عَدُوَّنَا ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ بَيْنَ أَخْضَرَ وَأَصْفَرَ وَأَحْمَرَ[٣] وَفِي الرِّحَالِ[٤] مَا فِيهَا ، فَإِذَا لَقِيتُمْ عَدُوَّكُمْ فَقُدُماً قُدُماً[٥]! فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَحْمِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ ابْتَدَرَتْ إِلَيْهِ ثِنْتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، فَإِذَا اسْتُشْهِدَ فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَقَعُ إِلَى الأَرْضِ مِنْ دَمِهِ يُكَفِّرُ اللهُ عز وجل عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ ، وَيَمْسَحَانِ[٦]

---

(١) بهامش الأصل وفي البداية عن ابن جرير: «لما بعد الموت» ، وهكذا هو في تفسير القرطبي اهـ. «إ - ح».

(٢) بكسر أوله وتخفيف الدال ، كما في الإصابة (١/ ٢٢٩) والإكمال لابن ماكولا (٢/ ٦٤) والاستيعاب (١/ ٢٥٠) ، وقال: جاء في المجمع على الصواب فى (٥/ ٢٩٤) ، وفي الأصل والمجمع: «حرار» وهو تصحيف.

(٣) وفي إتحاف الأنام (ص١٥١) : «اذكروا نعمة الله عليكم ، ما أحسن نعمة الله عليكم ، ترى من بين أحمر وأخضر وأصفر».

(٤) الرحال: يعني الدور والمساكن والمنازل جمع الرحل. «إنعام».

(٥) أي فتقدموا تقدموا. مجمع البحار ، وبالأردية: قدم قدم آى برطهو. «إنعام».

(٦) كذا في الأصل ، والظاهر: «تمسحان» وكذلك: «تقولان». «إ - ح».

الْغُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ يَقُولاَنِ: قَدْ أَنَى[١] لَكَ، وَيَقُولُ: قَدْ أَنَى لَكُمَا»[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٧٥): وَفِيهِ الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الأَنْصَارِيُّ[٣] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

خُطْبَتُهُ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْحِجْرَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْحِجْرَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لاَ تَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ عَنِ الآيَاتِ[٤]! هَؤُلاَءِ قَوْمُ صَالِحٍ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ أَنْ يَبْعَثَ لَهُمْ نَاقَةً، فَفَعَلَ فَكَانَتْ تَرِدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ[٥] فَتَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمَ وِرْدِهَا[٦]، وَيَحْلِبُونَ مِنْ لَبَنِهَا مِثْلَ الَّذِي كَانُوا يُصِيبُونَ مِنْ غِبِّهَا[٧]، ثُمَّ تَصْدُرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، فَعَقَرُوهَا[٨]، فَأَجَّلَهُمُ اللهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ - وَكَانَ وَعْدُ اللهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ - ثُمَّ جَاءَتْهُمُ الصَّيْحَةُ[٩] فَأَهْلَكَ اللهُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ رَجُلاً كَانَ فِي حَرَمِ اللهِ فَمَنَعَهُ حَرَمُ اللهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَنْ هُوَ؟ قَالَ: «أَبُو رِغَالٍ[١٠]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٣٨): رَوَاهُ

---

(١) بهامش مجمع الزوائد: أي آن (أي حان لك أن تلقانا)، وفي الأصل: «أنا». «إ - ح».

(٢) ورواه ابن أبي عاصم والبغوي والباوردي وابن قانع وابن منده كما في الإصابة (١/ ٢٢٩ و٣/ ٦٢١) في ترجمة يزيد بن شجرة، والكنز الجديد (٤/ ٢٥٤).

(٣) الواقفي، روى له ابن ماجه في سننه قال أبو حاتم: عن أحمد حديثه عن يونس وخالد وداود وشعبة صحيح، وأنكرت من حديثه عن سعيد عن قتادة عن عكرمة أو جابر بن يزيد عن ابن عباس، وقال ابن عدي: أنكرت في رواياته أحاديث معدودة وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وقال أبو زكريا الموصلي: كان عالماً بالقرآن والشعر كثير الشيوخ مشهوراً بصحبة ابن أبي عروبة، ومات بالموصل سنة ١٨٦ هـ. تهذيب التهذيب (٥/ ١٢٦).

(٤) أي المعجزات.

(٥) الطريق الواسع. «إ - ح».

(٦) هو بكسر واوٍ: أي نوبة شربه. مجمع البحار.

(٧) الغب من أوراد الإبل أن ترد الماء يوماً وتدعه يوماً ثم تعود. «إ - ح».

(٨) أي نحروها، وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم. «إ - ح».

(٩) أي العذاب بصورة الصيحة الشديدة.

(١٠) بكسر راء وخفة غين معجمة وبلام: جاهلي من بقايا ثمود. المغني.

الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْبَزَّارُ وَأَحْمَدُ بِنَحْوِهِ[١] وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انتهى.

خطبة أخرى له ﷺ في تبوك

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرَ يَوْمَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي مَا آمُرُكُمْ إِلاَّ بِمَا أَمَرَكُمُ اللهُ، وَلاَ أَنْهَاكُمْ إِلاَّ عَمَّا نَهَاكُمُ اللهُ عَنْهُ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ[٢]! فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ! إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَطْلُبُهُ رِزْقُهُ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ، فَإِنْ تَعَسَّرَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنْهُ فَاطْلُبُوهُ بِطَاعَةِ اللهِ[٣] عز وجل». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ(٣/١٩٦).

خطبة له ﷺ لما فتحت مكة

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٤] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ مَكَّةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «كُفُّوا السِّلاَحَ إِلاَّ خُزَاعَةَ (عَنْ) بَنِي بَكْرٍ[٥]» فَأَذِنَ لَهُمْ حَتَّى صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ قَالَ: «كُفُّوا السِّلاَحَ!» فَلَقِيَ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ رَجُلاً مِنْ بَنِي بَكْرٍ مِنْ غَدٍ بِالْمُزْدَلِفَةِ فَقَتَلَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَامَ خَطِيباً فَقَالَ: ـ وَرَأَيْتُهُ ـ وَهُوَ مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ ـ «إِنَّ أَعْدَى النَّاسِ عَلَى اللهِ مَنْ قَتَلَ فِي الْحَرَمِ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، أَوْ قَتَلَ بِذُحُولِ[٦] الْجَاهِلِيَّةِ» فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ فُلاَناً ابْنِي، فَقَالَ

---

(١) في المسند(٣/٢٩٦).

(٢) فاقتصدوا وتحروا الحلال واجتنبوا الحرام. حاشية الترغيب(٢/ ٥٣٤).

(٣) فالتجئوا إلى الله بالطاعة: بالتوبة، وبالصلاة النافلة وبالذكر وبالتسبيح، وبقراءة القرآن أو سماعه. حاشية الترغيب.

(٤) أخرج نحوه أحمد في مسنده(٢/١٧٩).

(٥) خزاعة كانوا من حلفاء النبي ﷺ دخلوا معه في صلح الحديبية، وبنو بكر قد حالفوا قريشاً فأمر النبي ﷺ المجاهدين فكفوا السلاح في فتح مكة رعاية للحرم، وأذن لخزاعة أن تأخذ بثأرها من بني بكر ثم أصدر العفو بعد ذلك.

(٦) جمع ذحل: الوَتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك، والذحل: العداوة أيضاً. «إ ـ ح».

=

رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لاَ دِعْوَةَ[١] فِي الإِسْلاَمِ ، ذَهَبَ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ! الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ[٢] وَلِلْعَاهِرِ[٣] الأَثْلَبُ» قَالُوا: وَمَا الأَثْلَبُ؟ قَالَ: «الْحَجَرُ» وَقَالَ: «لاَ صَلاَةَ بَعْدَ الْغَدَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَلاَ صَلاَةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ» قَالَ: «وَلاَ تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا وَلاَ عَلَى خَالَتِهَا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٧٨) : رِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، وَفِي الصَّحِيحِ مِنْهُ النَّهْيُ عَنِ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَفِي السُّنَنِ بَعْضُهُ ـ انْتَهَى.

خُطْبَةٌ أُخْرَى لَهُ ﷺ فِي فَتْحِ مَكَّةَ

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ (ص ٤٧٨)[٤] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهُوَ عَلَى دَرَجِ[٥] الْكَعْبَةِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، أَلاَ! إِنَّ قَتِيلَ الْخَطَأِ[٦] قَتِيلُ السَّوْطِ وَالْعَصَا ، فِيهِ مِائَةٌ مِنَ الإِبِلِ ، مِنْهَا أَرْبَعُونَ خَلِفَةً[٧] فِي بُطُونِهَا أَوْلاَدُهَا ، أَلاَ! إِنَّ كُلَّ مَأْثُرَةٍ[٨] كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَدَمٍ تَحْتَ قَدَمَيَّ

---

(١) هو بالكسر في النسب وهو أن ينتسب إلى غير أبيه وعشيرته وقد كانوا يفعلونه فنهي عنه وجعل الولد للفراش ا هـ. ولفظ رواية ابن حبان: فقام رجل فقال: يا رسول الله إني وقعت على جارية بني فلان وإنها ولدت لي فأمر بولدي فليرد إلي فقال رسول الله ﷺ : «ليس بولدك ، لا يجوز هذا في الإسلام». انظر الموارد(ص٤١٥) .

(٢) أي لمالكه وهو الزوج والمولى لأنهما يفترشانها. «إنعام».

(٣) أي الزاني. «إ ـ ح».

(٤) في أبواب الديات ـ باب دية شبه العمد المغلظة(ص١٩٢) . وأخرج نحوه أبو داود في كتاب الديات ـ باب دية الخطأ شبه العمد (٢/ ٦٢٥) ، والنسائي في كتاب البيوع باب ذكر الاختلاف على خالد الحذاء(٢/ ٢٤٦) .

(٥) جمع درجة: أي على درجات سُلّمها.

(٦) مخطئاً في قتله من غير قصد بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه. عن الجلالين(١/ ٨٤) .

(٧) الحامل من النوق. «إ ـ ح».

(٨) مآثر الجاهلية: مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها: أي تروى وتذكر. «ش» ، وفي ابن ماجه (٢/ ١٩٣) : مأثرة من الأثر محركة: هو بقية الشيء: أي كل بقية من بقايا الجاهلية من العادات والرسوم موضوعة تحت قدمي هاتين ، فإنا لا نتكلف بعد أن فتحنا مصرًا من أمصار الجاهلية بأحكامهم ، وإنما نتكلف بعد أن دخلنا وتسلطنا عليهم ، وإنما استثنى ﷺ سدانة البيت: أي خدمتها وسقاية الحاج لمصلحة لهم؛ وينبغي للإمام إذا رأى مصلحة في بعض أحكامهم يمضيها على ما كان عليه. =

هَاتَيْنِ[(١)] ؛ إلاَّ مَا كَانَ مِنْ سِدَانَةِ[(٢)] الْبَيْتِ وَسِقَايَةِ الْحَاجِّ[(٣)] ، أَلاَ! إنِّي قَدْ أَمْضَيْتُهُمَا لأَهْلِهِمَا كَمَا كَانَ». وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[(٤)] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: طَافَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[(٥)] يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ يَسْتَلِمُ الأَرْكَانَ بِمِحْجَنٍ[(٦)] فِي يَدِهِ ، فَمَا وَجَدَ لَهَا مُنَاخاً فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى نَزَلَ ﷺ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ ، فَخَرَجَ بِهَا إِلَى بَطْنِ الْمَسِيلِ فَأُنِيخَتْ ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَهُمْ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ[(٧)] الْجَاهِلِيَّةِ ، وَتَعَظُّمَهَا بِآبَائِهَا ، فَالنَّاسُ رَجُلاَنِ: رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى ، وَرَجُلٌ فَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى ، إِنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[(٨)] ثُمَّ قَالَ ﷺ : «أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي

---

(١) أي باطل ، قال الخطابي: أراد إسقاطها وإبطالها. حاشية أبي داود.

(٢) بكسر السين وبالدال المهملة ، وهي الخدمة والقيام بأمره. حاشية أبي داود.

(٣) هذان باقيان على ما كانا ، قال الخطابي: كانت الحجابة في الجاهلية في بني عبد الدار والسقاية في بني هاشم فأقرهما رسول الله ﷺ فصار بنو شيبة يحجبون البيت وبنو العباس يسقون الحجيج. حاشية أبي داود (٢/ ٦٢٥).

(٤) أخرج نحوه الترمذي مختصرًا في أبواب التفسير ـ سورة الحجرات (٢/ ١٥٩).

(٥) فيه الابتداء بالطواف في أول دخول مكة سواء كان محرماً بحج أو عمرة أو غير محرم ، وكان النبيّ ﷺ دخلها في هذا اليوم وهو يوم الفتح غير محرم بإجماع المسلمين كان على رأسه المغفر ، والأحاديث متظاهرة على ذلك ، والإجماع منعقد عليه ، أما قول القاضي عياض رحمه الله: أجمع العلماء على تخصيص النبيّ ﷺ ولم يختلفوا في أن من دخلها بعده لحرب أو بغي أنه لا يحل له دخولها حلالاً ، فليس كما نقل ، بل مذهب الشافعي وأصحابه وآخرين أنه يجوز دخولها حلالاً للمحارب بلاخلاف وكذا لمن يخاف من ظالم لو ظهر للطواف أو غيره ، أما من لا عذر له أصلاً فللشافعي رحمه الله فيه قولان مشهوران: أصحهما أنه يجوز له دخولها بغير إحرام لكن يستحب له الإحرام ، والثاني لا يجوز. النووي (٢/ ١٠٣).

(٦) لأن يراه الناس وليشرف وليسألوه فإن الناس غشوه. المرقاة (٥/ ٣١٥) والمحجن: عصا معقفة الرأس كالصولجان. «إ ـ ح».

(٧) وفي روح المعاني: وعبية الجاهلية هو بتشديد باء وياء: أي الكبر وتضمُّ عينها وتكسر ا هـ. مجمع البحار ، وفي الأصل: «عيبة». «إنعام».

(٨) [سورة الحجرات آية: ١٣]. ﴿شُعُوبًا﴾ الشعب: هو أعلى طبقات النسب أي من الطبقات=

وَلَكُمْ». وَهَكَذَا رَوَاهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ[1]، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٢١٨).

خُطُبَاتُهُ ﷺ لِشَهْرِ رَمَضَانَ
خُطْبَةٌ عَظِيمَةٌ لَهُ ﷺ فِي اسْتِقْبَالِ رَمَضَانَ
يَرْوِيهَا سَلْمَانُ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ[2] شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، (شَهْرٌ)[3] جَعَلَ اللهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعاً[4]، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ[5] وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمُوَاسَاةِ[6]، وَشَهْرٌ يُزَادُ فِي رِزْقِ الْمُؤْمِنِ فِيهِ، مَنْ

= الست التي عليها العرب، وهي الشعب، والقبيلة، والعمارة والبطن، والفخذ، والفصيلة، فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن يجمع الأفخاذ، والفخذ يجمع الفصائل. خزيمة: شعب، وكنانة قبيلة، والقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة، وسميت الشعوب لأنّ القبائل تشعّبت منها. كذا في المدارك حاشية الجلالين (٢/ ٤٢٨).

(١) وابن حبان في صحيحه عنه كما في الموارد (ص٤١٦).

(٢) أي أشرف عليكم وقرب منكم. المرقاة (٤/ ٢٣٧).

(٣) من الترغيب، وسقط من الأصل.

(٤) أي سنة مؤكدة فمن فعله فاز بعظيم ثوابه ومن تركه حرم الخير وعوقب بعتابه. المرقاة.

(٥) لأن صيامه بالصبر عن المأكول والمشروب ونحوهما، وقيامه بالصبر على محنة السهر، وسنة السحور عند السحر، وفيه إشارة لطيفة بأن باقي الأشهر شهور الشكر فيكون إيماء إلى قوله تعالى ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ أي زماناً قليلاً تسهيلاً للصائمين وتسلية للقائمين. المرقاة «والصبر» أي كماله المتضمن للشكر كما حرّره الغزالي من أن وجودهما: أي الصبر والشكر على وجه الكمال متلازمان، وفي التحقيق: متعانقان وبكل طاعة وخصلة حميدة متعلقان فإن الإيمان نصفان، نصفه صبر ونصفه شكر فترك المعصية صبر وامتثال الطاعة شكر. المرقاة.

(٦) أي المساهمة والمشاركة في المعاش والرزق، وأصله الهمزة فقلبت واواً تخفيفاً قاله الطيبي، وفيه تنبيه على الجود والإحسان على جميع أفراد الإنسان لا سيما على الفقراء والجيران. =

فَطَّرَ فِيهِ صَائِماً كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ ، وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! لَيْسَ كُلُّنَا يَجِدُ مَا يُفَطِّرُ الصَّائِمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يُعْطِي اللهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً عَلَى تَمْرَةٍ ، أَوْ عَلَى شَرْبَةِ مَاءٍ ، أَوْ مَذْقَةِ[1] لَبَنٍ ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ[2] ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ[3] ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِهِ فِيهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ ، فَاسْتَكْثِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَصْلَتَيْنِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ ، وَخَصْلَتَيْنِ لاَ(غِنَى) بِكُمْ عَنْهُمَا ، فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ ، فَشَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَتَسْتَغْفِرُونَهُ ، وَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ لاَ(غِنَى) بِكُمْ عَنْهُمَا فَتَسْأَلُونَ اللهَ الْجَنَّةَ ، وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ سَقَى صَائِماً سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً[4] لاَ يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ(٢/ ٢١٨) : رَوَاهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ ثُمَّ قَالَ: صَحَّ الْخَبَرُ[5] ، وَرَوَاهُ مِنْ (طَرِيقِهِ)[6] الْبَيْهَقِيُّ ،

---

(١) شربة لبن يخلط بالماء. المرقاة.

(٢) وقت رحمة نازلة من عند الله عامة ولولا حصول رحمته ما صام ولا قام أحد من خليقته. لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا. المرقاة.

(٣) أي زمان مغفرته المترتبة على رحمته فإن الأجير قد يتعجل بعض أجره قرب فراغه منه. المرقاة.

(٤) المرة من الشرب: أي تفضل الله عليه فشرب مرة من حوضي ليزول ظمأه ويزداد ريّه ، ولا يعطش أبدًا. الحوض: جسم مخصوص كبير متسع الجوانب ترده أمته ﷺ حين خروجهم من قبورهم عطاشاً يكون على الأرض المبدلة البيضاء كالفضة ، من شرب منه لايظمأ أبدًا ، وقد وصفه ﷺ كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ، ماءه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه أكثر من نجوم السماء ، من شرب منه فلا يظمأ أبدًا». يبين ﷺ فضائل رمضان: ١ ـ شهر ردع النفس ، وحثها على التحلي بالمكارم وتكميلها وتهذيبها وحلمها. ٢ ـ شهر الجود والمودة والإخاء والمصافاة. ٣ ـ شهر العيش والرغد ، والرزق الحسن والرخاء والسعادة ، وتخفيف العمل والشفقة ، وعدم الاجتهاد في الشغل ، والرأفة بالعُمَّال. ٤ ـ كثرة الذكر والعبادة والاستغفار والتسبيح والتمجيد ، والصلاة على الحبيب ﷺ والدعاء إلى الله بالقبول والمغفرة ، والنجاة من أهوال القيامة. ٥ ـ طلب إكرام الفقهاء والفقراء والمساكين رجاء شربة من حوضه عليه الصلاة والسلام. حاشية الترغيب.

(٥) كذا في الأصل والترغيب وهو قول المنذري ، وقال ميرك: «إن صح الخبر» بالترديد وهو الصواب. انظر المرقاة(٤/ ٢٣٨) .

(٦) في الأصل: «من طريق البيهقي». وهو خطأ ، إذا البيهقي هو تلميذ ابن خزيمة.

وَرَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ - ابْنُ حِبَّانَ - فِي الثَّوَابِ بِاخْتِصَارٍ عَنْهُمَا انْتَهَى[١]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ النَّجَّارِ بِطُولِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ(٤/ ٣٢٣).

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي مَغْفِرَةِ ذُنُوبِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَرُبَ رَمَضَانُ خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ خُطْبَةً خَفِيفَةً، فَقَالَ: «اسْتَقْبَلَكُمْ رَمَضَانُ وَاسْتَقْبَلْتُمُوهُ، أَلَا! وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ إِلَّا غُفِرَ لَهُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ(٤/ ٣٢٥).

خُطْبَةٌ لَهُ ﷺ فِي حَبْسِ الشَّيَاطِينِ وَاسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ فِي رَمَضَانَ

أَخْرَجَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَثْنَى عَلَى اللهِ تَعَالَى وَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ كَفَاكُمُ اللهُ تَعَالَى عَدُوَّكُمْ مِنَ الْجِنِّ، وَوَعَدَكُمُ الْإِجَابَةَ وَقَالَ: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٢]، أَلَا! وَقَدْ وَكَّلَ اللهُ عز وجل بِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ سَبْعَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَلَيْسَ بِمَحْلُولٍ حَتَّى يَنْقَضِيَ شَهْرُ رَمَضَانَ[٣]، أَلَا! وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ مُفَتَّحَةٌ مِنْ أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْهُ إِلَى

---

(١) وقال المنذري أيضاً: وليس في إسناده من أجمع على ضعفه فاختلاف طرق الحديث يدل على أن له أصلاً. عن المرقاة.

(٢) [سورة غافر آية: ٦٠].

(٣) قال الحليمي: وتصفيد الشياطين في شهر رمضان يحتمل أن يكون المراد به أيامه خاصة، وأراد الشياطين التي هي مسترقة السمع، ألا تراه قال: «مردة الشياطين» لأن شهر رمضان كان وقتاً لنزول القرآن إلى السماء الدنيا وكانت الحراسة قد وقعت بالشهب كما قال: ﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴾. فزيدوا التصفيد في شهر رمضان مبالغة في الحفظ، والله أعلم. ويحتمل أن يكون المراد أيامه وبعده، والمعنى: أن الشياطين لا يخلصون فيه من إفساد الناس إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره لاشتغال المسلمين بالصيام الذي فيه قمع الشهوات، وبقراءة القرآن وسائر العبادات. الترغيب(٢/ ١٢٢).

آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْهُ ، وَالدُّعَاءُ فِيهِ مَقْبُولٌ» حَتَّى إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنَ الْعَشْرِ (شَدَّ) الْمِئْزَرَ ، وَخَرَجَ مِنْ بَيْنِهِنَّ ، وَاعْتَكَفَ وَأَحْيَا اللَّيْلَ ، قِيلَ : وَمَا شَدُّ الْمِئْزَرِ قَالَ: كَانَ يَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فِيهِنَّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٢٣) .

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي تَأْكِيدِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ (ص١٧٢)[١] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا! وَبَادِرُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا! وَصِلُوا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ بِكَثْرَةِ ذِكْرِكُمْ لَهُ ، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ تُرْزَقُوا وَتُنْصَرُوا وَتُجْبَرُوا! وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الْجُمُعَةَ فِي مَقَامِي هَذَا فِي يَوْمِي هَذَا فِي شَهْرِي هَذَا مِنْ عَامِي هَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ! فَمَنْ تَرَكَهَا فِي حَيَاتِي - أَوْ بَعْدِي - وَلَهُ إِمَامٌ عَادِلٌ أَوْ جَائِرٌ اسْتِخْفَافاً بِهَا (أَوْ جُحُودًا لَهَا)[٢]؛ فَلَا جَمَعَ اللهُ لَهُ شَمْلَهُ[٣] ، وَلَا بَارَكَ لَهُ فِي أَمْرِهِ ، أَلَا! وَلَا صَلَاةَ لَهُ ، أَلَا! وَلَا زَكَاةَ لَهُ ، أَلَا! وَلَا حَجَّ لَهُ ، أَلَا! وَلَا صَوْمَ لَهُ ، أَلَا! وَلَا بِرَّ لَهُ حَتَّى يَتُوبَ ، فَمَنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ[٤] ، أَلَا! لَا تَؤُمَّنَّ امْرَأَةٌ رَجُلاً ، وَلَا يَؤُمَّ أَعْرَابِيٌّ مُهَاجِرًا ، وَلَا يَؤُمَّ فَاجِرٌ مُؤْمِناً إِلَّا أَنْ يَقْهَرَهُ بِسُلْطَانٍ يَخَافُ سَيْفَهُ وَسَوْطَهُ[٥]» . قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٢/ ٣١) : وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَخْصَرَ مِنْهُ ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادَيْنِ[٦] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَامَ

---

(١) في أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها باب فرض الجمعة (١/ ٧٧) .

(٢) كما في ابن ماجه ، وفي الأصل والترغيب: «وجحودًا بها».

(٣) أي أموره المتفرقة وما تشتت من أمره. «إنعام».

(٤) يأمر ﷺ المسلمين بالإنابة إلى الله والخوف من الله وحب الله ، والإسراع إلى العمل بكتابه تعالى وسنته ﷺ وتشييد الصالحات وعمل البر قبل أن تلهيهم الدنيا وزخارفها والإكثار من ذكر الله وحمده والإنفاق في مشروعات الخير والمحافظة على أداء الجمعة مطلقاً سواء أعدل إمامك أم ظلم أحسن أم أساء فعليك أخي بتقوى الله وأداء حقوقه وصلاة الجمعة وكمل نفسك بالمحامد وأرعها في دواوين المكملين المتقين واحذر أن تخالف سنة رسول الله ﷺ فتجاب الدعوة فيك. حاشية الترغيب.

(٥) صححنا النص من الترغيب.

(٦) كذا في الأصل ، والنسخ الصحيحة من الترغيب ، وفي بعض النسخ بإسناد لين وهو تصحيف ، وقد ذكره الهيثمي (٢/ ١٩٣) عن أبي يعلى وقال: رجاله ثقات. =

رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيباً يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: «عَسَى رَجُلٌ تَحْضُرُهُ الْجُمُعَةُ وَهُوَ عَلَى قَدْرِ مِيلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلاَ يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ»، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: «عَسَى رَجُلٌ تَحْضُرُهُ الْجُمُعَةُ وَهُوَ عَلَى قَدْرِ مِيلَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلاَ يَحْضُرُهَا»، وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «عَسَى يَكُونُ عَلَى قَدْرِ ثَلاَثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَلاَ يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ وَيَطْبَعُ[١] اللهُ عَلَى قَلْبِهِ».

خُطُبَاتُهُ ﷺ فِي الْحَجِّ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ(١/ ٩٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «قَدْ يَئِسَ الشَّيْطَانُ[٢] بِأَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ، وَلَكِنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحَاقَرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ[٣]، فَاحْذَرُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ[٤] فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا: كِتَابَ اللهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ، إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخُ الْمُسْلِمِ، الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ وَلاَ يَحِلُّ لاِمْرِىءٍ مِنْ مَالِ أَخِيهِ إِلاَّ مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ، وَلاَ تَظْلِمُوا وَلاَ تَرْجِعُوا مِنْ بَعْدِي[٥]

---

(١) ويفسره ما روى ابن ماجه بإسناد جيد مرفوعاً: «من ترك الجمعة ثلاثاً من غير ضرورة (أي من غير عذر شرعي بأن كان مريضاً أو مسافراً ﷺ طبع الله على قلبه». الترغيب(٢/ ٣٠).

(٢) معناه أنّ الشيطان أيس أن يعود أحد من المؤمنين إلى عبادة الصنم، ولا يرد على هذا مثل أصحاب مسيلمة ومانعي الزكاة وغيرهم ممن ارتد لأنهم لم يعبدوا الصنم، ويحتمل معنى آخر وهو أنه أشار إلى أن المصلين من أمتي لا يجمعون بين الصلاة وعبادة الشيطان كما فعلته اليهود والنصارى، ولك أن تقول: معنى الحديث أن الشيطان أيس من أن يتبدل دين الإسلام ويظهر الإشراك ويستمر ويصير الأمر كما كان من قبل ولا ينافيه ارتداد من ارتد بل لو عبد الأصنام أيضاً لم يضر في المقصود. حاشية الترمذي(٢/ ٣٨).

(٣) من القتل والنهب ونحوهما من الكبائر وتحقير الصغائر: أي يرضى الشيطان بالمحتقر حيث لم يحصل له الذنب الأكبر، ولهذا ترى المعاصي من الكذب والخيانة ونحوهما توجد كثيرًا في المسلمين وقليلاً في الكافرين لأنه قد رضي من الكفار بالكفر فلا يوسوس لهم في الجزئيات وحيث لا يرضى عن المسلمين بالكفر فيرميهم في المعاصي، وقال الطيبي رح: قوله «فيما تحاقرون» أي مما يتهجس في خواطركم وتتفوهون عن هناتكم وصغائر ذنوبكم، فيؤدي ذلك إلى هيج الفتن والحروب كقوله ﷺ: «إن الشيطان قد يئس من أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم». عن المرقاة(٥/ ٣٧٣).

(٤) تمسكتم به. «إ ـ ح».

(٥) معناه بعد فراقي من موقفي هذا، وكان هذا يوم النحر بمنى في حجة الوداع، أو يكون=

كُفَّارًا[١] يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». قَالَ الْحَاكِمُ (١/ ٩٣): قَدِ احْتَجَّ الْبُخَارِيُّ بِأَحَادِيثِ عِكْرِمَةَ، وَاحْتَجَّ مُسْلِمٌ بِأَبِي أُوَيْسٍ، وَسَائِرُ رُوَاتِهِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمْ، وَهَذَا الْحَدِيثُ لِخُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ مُتَّفَقٌ عَلَى إِخْرَاجِهِ فِي الصَّحِيحِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللهِ، وَأَنْتُمْ مَسْؤُولُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ». وَذِكْرُ الِاعْتِصَامِ بِالسُّنَّةِ فِي هَذَا الْخُطْبَةِ غَرِيبٌ، وَيُحْتَاجُ إِلَيْهَا[٢] انْتَهَى. وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[٣] وَأَبُو بَكْرٍ الْخَفَّافُ فِي مُعْجَمِهِ وَابْنُ النَّجَّارِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ، فَحَمِدَ اللهَ وَذَكَرَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ[٤]، وَجَعَلَ غِنَاهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ[٥]، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ[٦] لَهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٢).

= بعدي: أي خلافي أي لا تخلفوني في أنفسكم بغير الذي أمرتكم به، أو يكون تحقق النبيّ ﷺ أنّ هذا لا يكون في حياته فنهاهم عنه بعد مماته. فتح الملهم (١/ ٢٣٨).

(١) جملة ما فيه من الأقوال عشرة: أحدها قول الخوارج: إنّه على ظاهره، ثانيها: هو في المستحلين، ثالثها: المعنى كفارًا بحرمة الدماء وحرمة المسلمين وحقوق الدين، رابعها: تفعلون فعل الكفار في قتل بعضهم بعضاً، خامسها: لابسي السلاح، يقال كفر درعه إذا لبس فوقها ثوباً، سادسها: كفارًا بنعمة الله، سابعها: المراد الزجر عن الفعل وليس ظاهره مرادًا، ثامنها: لا يكفر بعضكم بعضاً كأن يقول أحد الفريقين للآخر يا كافر فيكفّر أحدهما، والتاسع: أن المراد ستر الحق والكفر لغة الستر لأن حق المسلم على المسلم أن ينصره ويعينه فلما قاتله كأنّه غطى على حقّه الثابت له عليه، والعاشر: أن الفعل المذكور يفضي إلى الكفر لأنّ من اعتاد الهجوم على كبار المعاصي جرّه شؤم ذلك إلى أشدّ منها فيخشى أن لا يختم له بخاتمة الإسلام. فتح الملهم.

(٢) أي يحتاج إلى زيادة الاعتصام بالسنة. «ش».

(٣) أخرج نحوه الترمذي في أبواب صفة القيامة ـ باب بلا ترجمة تحت باب ما جاء في صفة أواني الحوض (٢/ ٧٠)، وابن ماجه في أبواب الزهد ـ باب الهم بالدنيا (٢/ ٣١٢).

(٤) أي أموره المتفرقة وما تشتت من أمره. «إنعام».

(٥) أي ذليلة تابعة له، أي تقصده طوعاً وكرهاً اهـ. «إنعام».

(٦) أي يأتيه ماكتب وهو راغم اهـ. مجمع البحار «إنعام».

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ[١] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ بِمِنًى فَقَالَ: «نَضَّرَ[٢] اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَعَمَدَ بِهَا يُحَدِّثُ بِهَا أَخَاهُ! ثَلَاثَةٌ لَا يُغِلُّ[٣] عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِم: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلهِ[٤]، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ[٥] الْأَمْرِ، وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ[٦] تُحِيطُ[٧] مِنْ وَرَائِهِمْ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٨).

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٨] عَنْ جَابِرٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي صِفَةِ الْحَجِّ وَفِيهِ: فَأَجَازَ[٩] رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ بِنَمِرَةَ فَنَزَلَ بِهَا،

---

(١) أخرج نحوه ابن ماجه في مقدمته - باب من بلغ علماً (١/ ٢١).

(٢) أي خصه الله بالبهجة والسرور، لأنه سعى في نضارة العلم. مجمع البحار.

(٣) هو من الإغلال: الخيانة، ويروى بفتح ياء من الغل: الحقد والشحناء، أي لا يدخله حقد يزيله عن الحق، وروى «يغل» بخفة لام من الوغول: الدخول في الشر، والمعنى أن هذه الخلال الثلاثة يستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الدغل والخيانة والشر، «وعليهن» حال، أي لا يغل كائناً عليهن قلب مؤمن، قوله: «ثلاثة» تأكيد لقوله: «نضر الله عبدًا سمع مقالتي»، فإنه لما حرّض على تعليم السنن قفاه بردّ ما عصى أن تعرض مانعاً وهو الغل اهـ. مجمع البحار. «إنعام» وفي حاشية ابن ماجه (١/ ٢١): ويحتمل أن يكون قوله «عليهن» متعلقاً بقوله «يغل» أي لا يخون في هذه الخصال يعنى أن من شأن قلب المسلم أن لا يخون ولا يحسد فيها بل يأتي بها بتمامها بغير نقصان في حق من حقوقها.

(٤) معنى الإخلاص أن يقصد بالعمل وجهه ورضاه فقط دون غرض آخر دنيوي وأخروي كنعم الجنة ولذاتها، أولا يكون له غرض دنيوي من سمعة ورياء، والأول إخلاص الخاصة، والثاني إخلاص العامة، وقال الفضيل بن عياض: العمل لغير الله شرك وترك العمل لغير الله رياء والإخلاص أن يخلّصك الله منهما، والنصيحة: وهي إرادة الخير للمسلمين أي كافتهم ولزوم جماعتهم: أي موافقة للمسلمين في الاعتقاد والعمل الصالح من صلاة الجمعة والجماعة وغير ذلك. حاشيه ابن ماجه (١/ ٢١).

(٥) جمع وال. «إ - ح».

(٦) يريد أهل السنة دون أهل البدعة، والدعوة: المرة من الدعاء اهـ «إنعام» وفي حاشية ابن ماجه (١/ ٢٢٦): المعنى أن دعوة المسلمين قد أحاطت بهم فتحرسهم عن كيد الشيطان وعن الضلالة.

(٧) أي تحدق بهم من جميع جوانبهم وتحفظهم اهـ. «إنعام».

(٨) في كتاب المناسك - باب حجة النبيّ ﷺ (١/ ٣٩٧).

(٩) أي جاوز المزدلفة ولم يقف بها بل توجه إلى عرفات، وأما قوله «حتى أتى عرفة» فمجاز، =

حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرُحِلَتْ[١] لَهُ ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي فَخَطَبَ النَّاسَ[٢] وَقَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا[٣] ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا[٤] ، أَلَا! كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ[٥] ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ[٦] رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، كَانَ مُسْتَرْضِعاً فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ ، وَرِبَا[٧] الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ رِباً أَضَعُهُ مِنْ رِبَانَا رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ[٨] ، وَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ! فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ[٩] ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ

= والمراد قارب عرفات لأنه فسره بقوله: «وجد القبة قد ضربت بنمرة ونزل بها» ، وقد ثبت أن نمرة ليست من عرفات ومن المعلوم أن دخول عرفات قبل صلاتي الظهر والعصر جميعاً خلاف السنة. النووي.

(١) هو بتخفيف الحاء: أي جعل عليها الرحل. «بطن الوادي» هو وادي عرنة ـ بضم العين ـ وفتح الراء وبعدها نون ، وليست عرنة من أرض عرفات عند الشافعي والعلماء كافة إلا مالكاً فقال: هي من عرفات. النووي.

(٢) فيه استحباب الخطبة للإمام بالحجيج يوم عرفة في هذا الموضع وهو سنة. النووي.

(٣) إنما شبهها في الحرمة بهذه الأشياء لأنهم كانوا لا يرون استباحة تلك الأشياء وانتهاك حرمتها بحال. حاشية البخاري(١/ ٢٣٤) .

(٤) معناه متأكدة التحريم شديدة.

(٥) إشارة إلى إبطاله. النووي

(٦) اسم هذا الابن: إياس بن ربيعة ، وقيل: اسمه حارثة وقيل: تمام. وكان هذا الابن المقتول طفلاً صغيرًا يحبو بين البيوت فأصابه حجر في حرب كانت بين بني سعد وبني ليث بن بكر قاله الزبير بن بكار. النووي.

(٧) معناه الزائد على رأس المال كما قال الله تعالى ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ ، والمراد بالوضع: الرد والإبطال. النووي(١/ ٣٩٧) .

(٨) متروك ومسقط. «ش» وقال النووي: في هذه الجملة إبطال أفعال الجاهلية وبيوعها التي لم يتصل بها قبض وأنه لا قصاص في قتلها ، وأن الإمام وغيره ممن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر ينبغي أن يبدأ بنفسه وأهله فهو أقرب إلى قبول قوله ، وإلى طيب نفس من قرب عهده بالإسلام. النووي.

(٩) فيه الحث على مراعاة حق النساء والوصية بهن ومعاشرتهن بالمعروف وقد جاءت أحاديث كثيرة صحيحة في الوصية بهن وبيان حقوقهن والتحذير من التقصير في ذلك. النووي. =

فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ(١) ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوْطِئْنَ(٢) فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ(٣) ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَمْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابَ اللهِ ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَنَصَحْتَ وَأَدَّيْتَ ، فَقَالَ بِأُصْبُعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا(٤) إِلَى النَّاسِ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ! اَللَّهُمَّ اشْهَدْ» ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ١٤٨) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو دَاوُدَ(٥) وَابْنُ مَاجَهْ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٢٣) .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ

---

(١) قال الخطابي: المراد بها قوله تعالى ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ ، وقيل: المراد بالكلمة: الايجاب والقبول ، ومعناه على هذا بالكلمة التي أمر الله تعالى بها ، وقيل: المراد كلمة التوحيد وهي لا إله الا الله محمد رسول الله إذ لاتحل مسلمة لغير مسلم ، وقيل: المراد بإباحة الله ، والكلمة قوله تعالى ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ وهذا هو الصحيح. حاشية ابن ماجه (٢/ ٢٢٨) .

(٢) بالتخفيف من الإيطاء: هو كناية عن إقرار الغير عليهن والاختلاط والحديث. حاشية ابن ماجه ، وفي حاشية أبي داود (١/ ٢٦٣) : قال ابن جرير في تفسير معناه: أن لا يمكنّ من أحد أنفسهن سواكم ، قال الخطابي: معناه أن لا يأذنّ لأحد من الرجال يدخل فيتحدث إليهن فكان الحديث من الرجال إلى النساء من عادات العرب لا يرون ذلك عيباً ولا يعدونه ريبة ، فلما نزلت آية الحجاب وصارت النساء مقصورات نهي عن محادثتهن والقعود إليهن وليس المراد بوطء الفرش ههنا نفس الزنا لأن ذلك محرم على الوجوه كلها فلا معنى لاشتراط الكراهة فيه لقوله ﷺ «فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح» لأن الزنا فيه العقوبة الشديدة من الرجم ، قال النووي: المختار أن معناه أن لا يأذنّ لأحد تكرهونه في دخوله بيوتكم والجلوس في منازلكم سواء كان المأذون له رجلاً أجنبياً أو امرأة أو أحدًا من محارم الزوجة ، فالنهي يتناول جميع ذلك وهذا حكم المسألة عند الفقهاء.

(٣) غير شاق (بأن لا ينهش لحما أو يكسر عظما) . «إ ـ ح» .

(٤) بضم الكاف والمثناة الفوقانية ، أي يشير بها إلى الناس كالذي يضرب بها الأرض ، والنكت: ضرب رأس الأنامل إلى الأرض ، وفي نسخة صحيحة في النهاية بالباء الموحدة ، أي يميلها إليهم يريد بذلك أن يشهد الله عليهم. المرقاة (٥/ ٣٠٠) .

(٥) في كتاب المناسك مطولا ـ باب في صفة حجة النبيّ ﷺ (١/ ٢٦٣) ، وابن ماجه في كتاب المناسك ـ باب حجة رسول الله ﷺ (٢/ ٢٢٧) .

(٦) في كتاب المناسك ـ باب الخطبة أيام منى (١/ ٢٣٤) .

النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ[١] وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا». قَالَ: فَأَعَادَهَا مِرَارًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اَللَّهُمَّ! هَلْ بَلَّغْتُ؟ اَللَّهُمَّ! (هَلْ)[٢] بَلَّغْتُ؟». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ! لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ١٩٤). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[٣] وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْهُ وَابْنُ مَاجَهْ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَمَّارٍ رضي الله عنه وَأَحْمَدُ وَالْبَغَوِيُّ عَنْ أَبِي غَادِيَةَ رضي الله عنه، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٢٥).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ[٥]!» ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «لاَ أَعْرِفَنَّ بَعْدَ مَا أَرَى تَرْجِعُونَ كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَادَعِ: «يَا جَرِيرُ! اسْتَنْصِتِ النَّاسَ» فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ١٩٧).

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٦] عَنْ أُمِّ الْحُصَيْنِ رضي الله عنها قَالَتْ: حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، فَرَأَيْتُ أُسَامَةَ وَبِلاَلاً رضي الله عنهما: أَحَدُهُمَا آخِذٌ بِخِطَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالآخَرُ رَافِعٌ ثَوْبَهُ يَسْتُرُهُ مِنَ الْحَرِّ حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ

---

(١) قال الشيخ عز الدين في أماليه: تقديره أنَّ سفك دمائكم وأخذ أموالكم وسلب أعراضكم إذ الذوات لا توصف بالتحريم ولا بالتحليل فيقدر في كل شيء ما يناسبه. حاشية أبي داود (١/ ٢٦٣).

(٢) من البخاري، وفي الأصل والبداية: «قد».

(٣) في المسند (١/ ٢٣٠)، و«ابن ماجه» في أبواب المناسك ـ باب الخطبة يوم النحر (٢/ ٢٢٦).

(٤) في المسند (٤/ ٣٥٨).

(٥) فيه أن الإنصات للعلماء والتوقير لهم لازم، لأن العلماء ورثة الأنبياء، ويجب الإنصات عند قراءة حديث رسول الله ﷺ مثل ما يجب له ﷺ. قال سفيان الثوري وغيره: «أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر، وعن الأصمعي رحمه الله: تقديم الإنصات على الاستماع. فتح الملهم (١/ ٢٣٨).

(٦) في كتاب الحج ـ باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً (١/ ٤١٩).

الْعَقَبَةِ[١]. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْلاً كَثِيرًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدَّعٌ[٢] - حَسِبْتُهَا قَالَتْ: أَسْوَدُ - يَقُودُكُمْ[٣] بِكِتَابِ اللهِ؛ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا». كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ١٩٦). وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ[٤] أَيْضاً بِنَحْوِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٦٢) وَابْنُ سَعْدٍ (٢/ ١٨٤) نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ؛ فَلاَ وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ، وَالْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ[٦] وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ، وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ أَوِ انْتَمَى[٧] إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ التَّابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،

---

(١) فيه جواز الرمي راكباً وفيه تظليل المحرم على رأسه بثوب وغيره (كالشمسية التي تستعمل في موسم الحج) وهو مذهب الشافعي ومذهب جماهير العلماء سواء كان راكباً أو نازلاً، وقال مالك وأحمد: لا يجوز وإن فعل لزمته الفدية، وعن أحمد رواية أخرى أنه لا فدية، وأجمعوا على أنه لو قعد تحت خيمة أو سقف جاز. النووي.

(٢) مقطع الأعضاء. «إ - ح»، قال النووي: مقصوده التنبيه على نهاية خسته فإن العبد خسيس في العادة ثم سواده نقص آخر وجدعه نقص آخر، وفي الحديث الآخر: «كأن رأسه زبيبة» ومن هذه الصفات مجموعة فيه فهو في نهاية الخسة والعادة أن يكون ممتهناً في أرذل الأعمال فأمر ﷺ بطاعة ولي الأمر ولو كان بهذه الخساسة ما دام يقودنا بكتاب الله تعالى، قال العلماء: معناه: ما داموا متمسكين بالإسلام والدعاء إلى كتاب الله تعالى على أيّ حال كانوا في أنفسهم وأديانهم وأخلاقهم ولا يشق عليهم العصا بل إذا ظهرت منهم المنكرات وعظوا وذكروا، فإن قيل كيف يؤمر بالسمع والطاعة للعبد مع أنّ شرط الخليفة كونه قرشياً، فالجواب من وجهين: أحدهما أنّ المراد بعض الولاة الذين يوليهم الخليفة ونوابه لا أنّ الخليفة يكون عبدًا، والثاني: أنّ المراد لو قهر عبد مسلم واستولى بالقهر نفذت أحكامه ووجبت طاعته ولم يجز شق العصا عليه - والله أعلم - ا هـ. حاشية النسائي.

(٣) إشارة إلى أنه لا طاعة له فيما يخالف حكم الله تعالى والله أعلم.

(٤) في كتاب البيعة من المجتبى - باب الحض على طاعة الإمام (٢/ ١٨٤).

(٥) في المسند (٥/ ٢٦٨).

(٦) أي لمالكه وهو الزوج والمولى، لأنهما يفترشانها. «وللعاهر الحجر» العاهر: الزاني. يعني لاحظّ للزاني في الولد، وإنما هو لصاحب أم الولد، وهو زوجها أومولاها. كقوله الآخر «له التراب» أي لا شيء له. وقيل: هو الرجم، وضعفه بأنه ليس كل زان مرجوماً، ولأنه لا يلزم من الرجم نفي الولد، فالمعنى: له الخيبة لا النسب. حاشية الترمذي (١/ ١٣٨).

(٧) انتسب. «إ - ح».

لاَ تُنْفِقُ امْرَأَةٌ مِنْ بَيْتِهَا إِلاَّ بِإِذْنِ[١] زَوْجِهَا!» فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَلاَ الطَّعَامُ؟ قَالَ: «ذَاكَ أَفْضَلُ أَمْوَالِنَا» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ[٢]، وَالْمِنْحَةُ[٣] مَرْدُودَةٌ، وَالدَّيْنُ مَقْضِيٌّ[٤]، وَالزَّعِيمُ[٥] غَارِمٌ[٦]». وَرَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ الأَرْبَعَةِ[٧] وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: سَمِعْتُ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمِنًى يَوْمَ النَّحْرِ.

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٨] أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْجَدْعَاءِ[٩] وَاضِعٌ رِجْلَيْهِ فِي الْغَرْزِ[١٠]، يَتَطَاوَلُ لِيُسْمِعَ النَّاسَ، فَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «أَلاَ تَسْمَعُونَ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَوَائِفِ النَّاسِ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَاذَا تَعْهَدُ[١١] إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «اعْبُدُوا رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ،

---

(١) قال مولانا عبد القادر الدهلوي رحمه الله: لعل المراد بالإذن الإذن الإجمالي والمراد بالطعام: الحبوب لا المطبوخ لقوله عليه الصلاة والسلام لكن الرطب تأكلنه وتهدينه والله تعالى أعلم. حاشية أبي داود (٢/ ٥٠٢).

(٢) بالتخفيف والتشديد مؤداة أي واجب أدائها وإيصالها إلى المعير وينطبق هذا على القولين أعني القول بوجوب الضمان فيها كقول الشافعي، والقول بعدم وجوبه كقول أبي حنيفة لكن على الأول تؤدي عيناً حال قيام العين وقيمته عند التلف. حاشية أبي داود (٢/ ٥٠٢) عن اللمعات.

(٣) المنحة في الأصل: بمعنى العطية والهبة وأكثر ما يطلق على الناقة يعطيها الرجل الآخر ليشرب درها، وتطلق في غير الناقة أيضاً كما قال الطيبي: المنحة ما يمنحه الرجل صاحبه من ذات در ليشرب درها أو شجرة ليأكل ثمرها أو أرضاً ليزرعها، وعلى التقادير المنحة: تمليك المنفعة لا تمليك الأصل، فوجب أدائها وحكمها في الضمان كالعارية. حاشية أبي داود.

(٤) يجب قضاؤه. «ش».

(٥) أي الكفيل ملزم نفسه ماضمنه، والغرم أداء شيء يلزمه. حاشية الترمذي (٢/ ٣٤).

(٦) أي ضامن.

(٧) أبو داود في كتاب البيوع ـ باب تضمين العارية (٢/ ٥٠٢). والترمذي في أبواب الوصايا ـ باب ما جاء لا وصية لوارث (٢/ ٣٣).

(٨) في المسند (٥/ ٢٦٢).

(٩) المقطوعة الأذن، وقيل: لم تكن ناقته مقطوعة الأذن وإنما كان هذا اسماً لها. «إ ـ ح».

(١٠) ركاب كور الجمل، والكور: ما يوضع على ظهره إذا كان من جلد أو خشب، وقيل: هو الكور مطلقاً مثل الركاب للسرج. «إ ـ ح».

(١١) توصي.

وَأَطِيعُوا (ذَا أَمْرِكُمْ)[١]؛ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ». وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[٢] وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ١٩٨).

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ[٣] عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاذٍ التَّيْمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ بِمِنًى، فَفُتِحَتْ أَسْمَاعُنَا[٤] حَتَّى كُنَّا نَسْمَعُ مَا يَقُولُ وَنَحْنُ فِي مَنَازِلِنَا، فَطَفِقَ يُعَلِّمُهُمْ مَنَاسِكَهُمْ، حَتَّى بَلَغَ الْجِمَارَ، فَوَضَعَ (إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَتَيْنِ فِي أُذُنَيْهِ) ثُمَّ قَالَ: «(بِحَصَى) الْخَذْفِ»[٥] ثُمَّ أَمَرَ الْمُهَاجِرِينَ فَنَزَلُوا فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ[٦]، وَأَمَرَ الأَنْصَارَ فَنَزَلُوا مِنْ وَرَاءِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ نَزَلَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ١٨٥) وَأَحْمَدُ[٧] وَالنَّسَائِيُّ كَذَلِكَ. وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ[٨] أَيْضاً عَنْ رَافِعِ بْنِ عَمْرٍو الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ بِمِنًى حِينَ ارْتَفَعَ الضُّحَى عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ[٩]، وَعَلِيٌّ رضي الله عنه يُعَبِّرُ عَنْهُ[١٠]،

(١) من المسند، أي صاحب أمركم، المتولي شؤونكم، وفي الأصل والبداية: «إذا أمرتم».
(٢) في أبواب ما يتعلق بالصلاة ـ باب بلا ترجمة تحت باب ما ذكر في فضل الصلاة (١/ ٧٨).
(٣) في كتاب المناسك ـ باب ما يذكر الإمام في خطبته بمنى (١/ ٢٧٠).
(٤) أي زادت قوة سماعنا.
(٥) أي عليكم بمثل حصى الخذف أي صغاراً. والخذف: هو رميك حصاةً تأخذها بين سبابتيك وترمي بها. «ش» وفي البذل (٣/ ١٧٥): المعنى أنه أخذ يذكر لهم المسائل حتى إذا وصل عند الجمر أدخل مسبحتيه في صماخي أذنيه ليمد صوته فنادى بقوله «بحصى الخذف» أي ارمو بها وإن لم يكن ذكر الأذنين كما في نسخة، فتوجيه العبارة ممكن بنحو آخر أيضاً وهو أنه حين وصل إلى الجمرة أشار إلى الناس بمسبّحتيه يريهم كيفية الرمي، وقال بلسانه: ارموا بحصى الخذف فذكر مقدار الحصى باللسان وبين وجه الرمى بالبنان فقوله «نسمع ما يقول ونحن في منازلنا» كان معجزة منه(وما يتوهم أنهم كيف قعدوا في منازلهم ورسول الله ﷺ يخطب فالجواب أنه إما أن يكون أراد بذلك سماع من بقي منهم في الرحال لا أنّهم بأسرهم كانوا فيها أو يكون المراد أنهم كانوا بحيث لو لبثوا في المنازل ولم يحضروا الخطبة لكانوا سمعوها. انظر البذل (٣/ ١٧٥).
(٦) هو مسجد الخيف بمنى.
(٧) في المسند (٥/ ٣٧٤)، و«النسائي» في كتاب المناسك ـ باب ما ذكر من منى (٢/ ٤٣).
(٨) في كتاب المناسك ـ باب أي وقت يخطب بهم النحر (١/ ٢٦٩). «بغلة» هي الدلدل.
(٩) كان لونها الشهبة، وهي بياض يتخلله سواد. «إ ـ ح».
(١٠) يبلغ عنه حديثه من هو بعيد من النبيّ ﷺ.

وَالنَّاسُ بَيْنَ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ[١] . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٥/ ١٩٨) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَبِي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ عَنْ عَمِّهِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ آخِذاً بِزِمَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَذُودُ عَنْهُ النَّاسَ ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَدْرُونَ فِي أَيِّ شَهْرٍ أَنْتُمْ؟ وَفِي أَيِّ يَوْمٍ أَنْتُمْ؟ وَفِي أَيِّ بَلَدٍ أَنْتُمْ؟» قَالُوا: فِي يَوْمٍ حَرَامٍ وَشَهْرٍ حَرَامٍ وَبَلَدٍ حَرَامٍ ، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَهُ» ثُمَّ قَالَ: «اسْمَعُوا مِنِّي تَعِيشُوا! أَلاَ لاَ تَظْلِمُوا! أَلاَ لاَ تَظْلِمُوا! أَلاَ لاَ تَظْلِمُوا! إِنَّهُ لاَ يَحِلُّ مَالُ امْرِيءٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ. أَلاَ! إِنَّ كُلَّ دَمٍ وَمَالٍ وَمَأْثَرَةٍ[٣] كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي هَذِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ يُوضَعُ دَمُ رَبِيعَةَ[٤] بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كَانَ مُسْتَرْضِعاً فِي بَنِي سَعْدٍ[٥] فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ. أَلاَ! (وَ) إِنَّ كُلَّ رِباً (كَانَ)[٦] فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَإِنَّ اللهَ عز وجل قَضَى أَنَّ أَوَّلَ رِباً يُوضَعُ رِبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ. أَلاَ! وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ[٧] ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ

---

(١) أي بعضهم قاعدون وبعضهم قائمون. المرقاة(٥/ ٢٧٤) ونبه أن الزيادات والتصحيحات فيما بين القوسين من أبي داود.

(٢) في المسند(٥/ ٧٢) .

(٣) مكرمة ومفخرة. «إ - ح».

(٤) كذا في الأصل. وتقدم أنه ابن ربيعة ، والظاهر أنه الصواب كما في شرح مسلم للنووي (١/ ٣٩٧) .

(٥) كذا في الأصل ، وتقدم في رواية مسلم أنه كان مسترضعاً في بني سعد(٣/ ٥٨٨) ، وفي الإصابة(١/ ٩٣) : بني سعد بن ليث.

(٦) من المسند ، وسقطت من الأصل.

(٧) معنى الحديث: أن العرب كانوا يؤخرون المحرم إلى صفر ليقاتلوا فيه ، وهو النسيء المذكور في القرآن في قوله تعالى. ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ ويفعلون ذلك كل سنة بعد سنة ، فينتقل المحرم من شهر إلى شهر حتى جعلوه في جميع شهور السنة فلما كانت تلك السنة التي حج فيها رسول الله ﷺ قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبلُ ، ودارت السنة كهيئتها الأولى وعاد المحرم إلى أصله وكذا كل شهر ، وقيل: لهذا أخر النبيﷺ الحج إلى تلك السنة ليقع حجه في ذي الحجة الأصلي ، ولكن يشكل حيث أمر النبيﷺ أبا بكر بالحج=

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾[1]. أَلاَ! لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ! أَلاَ! إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ[2]، وَلَكِنَّهُ (رَضِيَ)[3] فِي التَّحْرِيشِ[4] بَيْنَكُمْ. وَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ! فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ[5] لاَ يَمْلِكْنَ لأَنْفُسِهِنَّ شَيْئاً، وَإِنَّ لَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقّاً، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ: أَنْ لاَ يُوْطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا غَيْرَكُمْ، وَلاَ يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لأَحَدٍ تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ خِفْتُمْ نُشُوزَهُنَّ[6]، فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ(عز وجل). أَلاَ! وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنِ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا!» وَبَسَطَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «أَلاَ! هَلْ بَلَّغْتُ، أَلاَ! هَلْ بَلَّغْتُ، أَلاَ! هَلْ بَلَّغْتُ»؟ ثُمَّ قَالَ: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ! فَإِنَّهُ رُبَّ مُبَلَّغٍ أَسْعَدُ مِنْ سَامِعٍ». قَالَ حُمَيْدٌ: قَالَ الْحَسَنُ[7] حِينَ بَلَغَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ: قَدْ ـ وَاللهِ ـ بَلَّغُوا أَقْوَاماً كَانُوا أَسْعَدَ بِهِ.

وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما بِمَعْنَاهُ وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمِنىً وَهُوَ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾[8] فَعَرَفَ أَنَّهُ الْوَدَاعُ، فَأَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءِ[9]

= قبل حجة الوداع من أن الحج لا يصح في غير ذي الحجة بالإجماع ومما يتعين أن يعتقد أن الحج الذي بعث أبا بكر إليه سنة تسع أنما كانت في ذي الحجة وكان الزمان استدار فيها أيضاً لاستحالة أمر النبيّ ﷺ بالحج في غير ذي الحجة، وهذا الحديث لا ينافي ذلك لأن «قد استدار» صادق في هذه الحجة أيضاً. حاشية المشكاة(١/ ٢٣٣).

(١) [سورة التوبة آية: ٣٦]ـ ثم قد وقع في الأصل: «يوم خلق الله»، وهو خطأ.

(٢) كناية عن عبادة الأصنام.

(٣) زيادة يقتضيها السياق وتناسب ما في ابن هشام «ش».

(٤) أي في حملهم على الفتن والحروب.

(٥) أي أسرى. شبّههن بهن عند الرجال لتحكمهم فيهن.

(٦) عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته. ﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾ فخوفوهن من الله. الجلالين (١/ ٧٦).

(٧) هو الحسن البصري. «ش».

(٨) [سورة النصر آية: ١].

(٩) الناقة التي قطع طرف أذنها ولم تكن ناقة النبيّ ﷺ قصواء وإنما كان هذا لقباً لها، وقيل: كانت مقطوعة الأذن. «إ ـ ح». =

فَرُحِلَتْ لَهُ، ثُمَّ رَكِبَ فَوَقَفَ لِلنَّاسِ بِالْعَقَبَةِ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَا شَاءَ اللهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ هَدَرٌ[١]» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يُعْبَدَ بِبِلَادِكُمْ آخِرَ الزَّمَانِ[٢] وَقَدْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِمُحَقَّرَاتِ الأَعْمَالِ فَاحْذَرُوهُ عَلَى دِينِكُمْ (وَلاَ تَرْضَوهُ)[٣] بِمُحَقَّرَاتِ الأَعْمَالِ». وَزَادَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ، فَاعْمَلُوا بِهِ». وَفِي آخِرِهِ: «أَلاَ! لِيُبَلِّغْ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ، لاَ نَبِيَّ بَعْدِي وَلاَ أُمَّةَ بَعْدَكُمْ» ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ». وَقَدْ ذُكِرَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ هَذَا بِطُولِهِ فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٠٢).

وَأَخْرَجَ حَدِيثَ أَبِي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ عَنْ عَمِّهِ[٤] الْبَغَوِيُّ وَالْبَاوَرْدِيُّ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ أَيْضاً بِطُولِهِ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٢٦).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[٥] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خُطْبَةَ الْوَدَاعِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ؛ أَلاَ! لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِي، وَلاَ لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلاَ لأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى[٦]، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ، أَلاَ! هَلْ بَلَّغْتُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ». قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: فِي إِسْنَادِهِ بَعْضُ مَنْ يُجْهَلُ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٣٩٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهْ (ص٥٦٥)[٧] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ:

---

(١) أي باطل ساقط، يعني لا قود ولا عقل.
(٢) كذا في الأصل والبداية، ولعل الصواب: إلى آخر الزمان. «ش».
(٣) زيادة يقتضيها السياق وتناسب ما في سيرة ابن هشام. «ش».
(٤) اسمه حذيم بن حنيفة والد حنظلة التميمي المالكي، لحنظلة ولأبيه ولجده صحبة، وقيل: اسمه عمر بن حمزة. انظر تقريب المبهمات والإصابة (١/ ٣١٨، ٣٥٩).
(٥) أخرج نحوه أحمد في مسنده (٥/ ٤١١).
(٦) فسرها علي رضي الله عنه بقوله: هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد للرحيل اهـ، فأنت تجد منازل الناس عند ربهم بامتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه لا ينظر إلى وفرة المال ولا شرف الأنساب. حاشية الترغيب (٣/ ٦١٣).
(٧) في كتاب المناسك ـ باب الخطبة يوم النحر (٢/ ٢٢٦).

(قَامَ)[١] رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْمُخَضْرَمَةِ[٢] بِعَرَفَاتٍ فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا ، وَأَيَّ شَهْرٍ هَذَا ، وَأَيَّ بَلَدٍ هَذَا؟» قَالُوا: هَذَا بَلَدٌ حَرَامٌ وَشَهْرٌ حَرَامٌ وَيَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «أَلاَ! وَإِنَّ أَمْوَالَكُمْ وَدِمَاءَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي يَوْمِكُمْ هَذَا. أَلاَ! وَإِنِّي فَرَطُكُمْ[٣] عَلَى الْحَوْضِ ، وَأُكَاثِرُ بِكُمُ الأُمَمَ؛ فَلاَ تُسَوِّدُوا وَجْهِي؛ أَلاَ! وَإِنِّي مُسْتَنْقِذٌ أُنَاساً ، وَمُسْتَنْقَذٌ مِنِّي[٤] أُنَاسٌ ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ: أُصَيْحَابِي ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ[٥]». قَالَ ابْنُ مَاجَهْ: هَذَا الْحَدِيثُ غَرِيبٌ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٦] أَيْضاً نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٢٥) .

خُطُبَاتُهُ ﷺ فِي الدَّجَّالِ وَمُسَيْلِمَةَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَالْخَسْفِ

خُطْبَةٌ لَهُ ﷺ فِي الدَّجَّالِ يَرْوِيهَا ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ بِحَجَّةِ

(١) كما في المسند ، وفي الأصل وابن ماجه: «قال» وهو تصحيف.

(٢) أي مقطوعة طرف الأذن وهي العضباء ، وبالفارسية أي وش بريده. حاشية ابن ماجه.

(٣) بفتح الفاء والراء وبالطاء المهملة أي متقدمكم في المحشر على حوضي وتجدوني عنده ولكل نبي حوض ، يقال: فرطت القوم إذا تقدمتهم لترتاد لهم الماء وتهيء لهم الدلاء فشبه النبيّ ﷺ نفسه الشريفة بالرائد الذي يسبق على أصحابه ليهيىء لهم ما يحتاجون إليه ففيه بشارة لهذه الأمة هنيئاً لمن كان النبيّ ﷺ فرطه. الأوجز (١/ ٦١) .

(٤) الأول بكسر القاف والثاني بفتحها من الاستنقاذ ، وهو التمييز والتخليص عما وقع فيه: أي إني طالب نجاة أناس بشفاعتي لتخليصهم. «ومستنقذ مني أناس» أي وهم يخلصون ويباعدون مني ويحكم بهم إلى النار ، وهذا إشارة إلى من ارتد من العرب في خلافة الصديق رضي الله عنه. حاشية ابن ماجه.

(٥) وفي الموطأ: «فيقال إنهم قد بدلوا» أي غيّروا بعدك سنتك ، واستشكل على الحديث بقوله ﷺ : «تعرض علي أعمالكم فما كان من حسن حمدت الله وما كان من سيء استغفرت الله لكم» أخرجه البزار بإسناد جيد قلت والظاهر عندي أن الغرض لا يلزم منه أنه عليه الصلاة والسلام يحفظهم في كل وقت سيما وقت الحشر. عن الأوجز (١/ ٦٢) .

(٦) في المسند (٥/ ٤١٢) .

(٧) في المسند (٢/ ١٣٥) .

الْوَدَاعِ[١] ، وَمَا نَدْرِي أَنَّهُ الْوَدَاعُ[٢] مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ[٣] فَأَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِهِ أَلاَ مَا[٤] خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ ، فَلاَ يَخْفَيَنَّ عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٣٣٨) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَفِي الصَّحِيحِ[٥] بَعْضُهُ - انتهى.

خُطْبَةٌ لَهُ ﷺ فِي الدَّجَّالِ يَرْوِيهَا سَفِينَةُ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٦] وَالطَّبَرَانِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - عَنْ سَفِينَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلاَّ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ. وَهُوَ أَعْوَرُ عَيْنِهِ

---

(١) وتسمى البلاغ أيضاً، وحجّة الإسلام، وحجة التمام، والكمال. جزء حجة الوداع(ص٤٥) .

(٢) قال الحافظ: كأنّه شيء ذكره النبيّ ﷺ فتحدّثوا به وما فهموا أن المراد بالوداع وداع الناس ﷺ حتى وقعت وفاته ﷺ بعده بقريب فعرفوا المراد وعرفوا أنه ودع الناس بالوصية التي أوصاهم بها. جزء حجة الوداع.

(٣) الدجال المتحدَّث عنه هنا قد تواترت الأحاديث الصحيحة بخروجه، حتى أصبح خروجه من اليقينيات المقطوع بها، وهو آخر ثلاثين دجالاً يخرجون قبله، وسمي دجّالاً لأنه يغطي الحق بباطله. ويسمى أيضاً: مسيح الضلالة. (ووجه تسميته بالمسيح في أحبّ الوجوه إلينا أنّ الخير مُسح عنه فهو مسيح الضلالة، كما أن الشر مُسح عن مسيح الهداية، قاله التوربشتي) وهو يدّعي أولاً الإيمان والصلاح، ثم يدّعي النبوة، ثم يدعي الإلهية. عن التصريح بما تواتر في نزول المسيح بتصرف. «ج» «أطنب» بالغ. «إ - ح».

(٤) «ما» شرطية: أي إن خفي عليكم من شأنه أي بعض شأنه فليس يخفى عليكم أنّ ربكم ليس بأعور. حاشية البخاري.

(٥) أي في البخاري في كتاب المغازي - باب حجة الوداع(٢/ ٦٣٢) .

(٦) في المسند(٥/ ٢٢١) .

الْيُسْرَى[١]، بِعَيْنِهِ الْيُمْنَى ظَفَرَةٌ[٢] غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، يَخْرُجُ مَعَهُ وَادِيَانِ: أَحَدُهُمَا جَنَّةٌ وَالآخَرُ نَارٌ، فَجَنَّتُهُ نَارٌ وَنَارُهُ جَنَّةٌ[٣]، مَعَهُ مَلَكَانِ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ يُشْبِهَانِ بِنَبِيَّيْنِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ: أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، وَذَلِكَ فِتْنَةُ النَّاسِ، يَقُولُ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ أُحْيِي وَأُمِيتُ؟ فَيَقُولُ أَحَدُ الْمَلَكَيْنِ: كَذَبْتَ، فَمَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ صَاحِبُهُ[٤]، فَيَقُولُ لَهُ[٥]: صَدَقْتَ، وَيَسْمَعُهُ (النَّاسُ)[٦] فَيَحْسَبُونَ أَنَّهُ صَدَّقَ الدَّجَّالَ، وَذَلِكَ فِتْنَةٌ؛ ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُ فِيهَا، ثُمَّ يَقُولُ: هَذِهِ قَرْيَةُ ذَاكَ الرَّجُلِ[٧]، ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ، فَيُهْلِكُهُ اللهُ عز وجل عِنْدَ عَقَبَةِ أَفِيقٍ[٨]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٣٤٠): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ كَلاَمٌ لاَ يَضُرُّ - انْتَهَى.

خُطْبَةٌ ثَالِثَةٌ لَهُ ﷺ فِي الدَّجَّالِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٩] عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الأَزْدِيِّ قَالَ: ذَهَبْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ

---

(١) وفي رواية: «أعور العين اليمنى» وفي رواية: «الممسوح العين» ووجه الجمع أن يقال: إحدى عينيه ذاهبة والأخرى معيبة، فيصح أن يقال لكل واحدةٍ عوراء إذ العَوَرُ في الأصل: العيب. وقيل: إنما يكون بالنسبة إلى أشخاص متفرقة فقوم يرونه أعور اليسرى، وقوم يرونه أعور اليمنى ليدل على بطلان أمره لأنه إذا كان لا يرى خلقته كما هي دلّ على أنه ساحر كذّاب. عن المرقاة (١٠/ ١٩١).

(٢) لحمة تنبت عند المآق، وقد تمتد إلى السواد فتغشيه. «إ - ح».

(٣) فقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: وهذا يرجع إلى اختلاف المرئي بالنسبة إلى الرائي، فإما أن يكون الدجال ساحرًا فيخيل الشيء بصورة عكسه، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخّرها الدجال نارًا، وباطن النار جنة، وهذا الراجح. عن التصريح «ش».

(٤) أي الملك الآخر.

(٥) أي للملك الأول الذي قال للدجال: كذبت.

(٦) من المسند.

(٧) أي نبينا محمد ﷺ. «ش».

(٨) بالفتح، ثم الكسر، وياء ساكنة، وقاف: قرية من حوران، في طريق الغور، في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق، ينزل في هذه العقبة إلى الغور، وهو الأردنّ، وهي عقبة طويلة نحو ميلين. مراصد الاطلاع.

(٩) في المسند (٥/ ٤٣٤).

الأَنْصارِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا حَدِيثاً سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ عَنِ الدَّجَّالِ! قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أُنْذِرُكُمُ الدَّجَّالَ ثَلاثاً ـ! فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلاَّ أَنْذَرَهُ، وَإِنَّهُ فِيكُمْ أَيَّتُهَا الأُمَّةُ، وَإِنَّهُ جَعْدٌ آدَمُ[1] مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، وَإِنَّهُ يُمْطِرُ الْمَطَرَ وَلاَ يُنْبِتُ الشَّجَرَ، وَإِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا وَلاَ يُسَلَّطُ على غَيْرِهَا، وَإِنَّهُ يَمْكُثُ فِي الأَرْضِ أَرْبَعِينَ[2] صَباحاً يَبْلُغُ كُلَّ مَنْهَلٍ[3]، لاَ يَقْرَبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ؛ وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَمَسْجِدَ الطُّورِ، وَمَسْجِدَ الأَقْصَى وَمَا شُبِّهَ عَلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ رَبَّكُمْ عليه السلام لَيْسَ بِأَعْوَرَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٣٤٣): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى.

خُطْبَةٌ طَوِيلَةٌ لَهُ ﷺ فِي الدَّجَّالِ يَرْوِيهَا أَبُو أُمَامَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْحَاكِم(٤/ ٥٣٦)[4] عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً، فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ ذِكْرَ الدَّجَّالِ يُحَدِّثُنَا عَنْهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَنَا يَوْمَئِذٍ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً إِلاَّ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَإِنِّي آخِرُ الأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لاَ مَحَالَةَ، فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ[5] فَأَنَا حَجِيجُ كُلِّ مُسْلِمٍ[6]، وَإِنْ يَخْرُجْ فِيكُمْ بَعْدِي فَكُلُّ

---

(١) الجعد: وهو ضد السبط وآدم: أسمر. عن مجمع البحار.

(٢) وفي رواية: «يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة»، ولعل وجه الجمع بينهما اختلاف الكمية والكيفية كما يشير إليه قوله ﷺ: «السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار» أي كسرعة التهاب النار بورق النخل فالمعنى أن اليوم كالساعة. المرقاة(١٠/ ٢١٧).

(٣) موضع الماء على الطريق وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلاً ولكن يضاف إلى موضعه أو إلى من هو مختص به. إتحاف الأنام(/ ٣٢٥).

(٤) أخرج نحوه ابن ماجه في أبواب الفتن باب فتنة الدجال إلخ(٢/ ٣٠٧).

(٥) موجود بينكم. «ش».

(٦) أي محاج للدجال، ومغالبه بإظهار الحجة عليه، ومبطل أمره مناصرةً مني لكل مسلم. عن التصريح «ش».

امْرِىءٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ[(١)] ، وَاللهُ خَلِيفَتِي[(٢)] عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ[(٣)] بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّام فَعَاثَ[(٤)] يَمِيناً وَعَاثَ شِمَالاً ، يَا عِبَادَ اللهِ! فَاثْبُتُوا! فَإِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ ، وَلاَ نَبِيَّ بَعْدِي ، ثُمَّ يُثَنِّي حَتَّى يَقُولَ: أَنَا رَبُّكُمْ ، وَإِنَّكُمْ لَمْ[(٥)] تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَتْفُلْ فِي وَجْهِهِ ، وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ ، وَإِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَى نَفْسٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَيَقْتُلُهَا ثُمَّ يُحْيِيهَا ، وَإِنَّهُ لاَ يَعْدُو ذَلِكَ وَلاَ يُسَلَّطُ عَلَى نَفْسٍ غَيْرِهَا ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ ، فَمَنِ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيُغَمِّضْ عَيْنَيْهِ وَلْيَسْتَغِثْ بِاللهِ؛ تَكُونُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلاَماً كَمَا كَانَتِ النَّارُ بَرْدًا وَسَلاَماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ عَلَى الْحَيِّ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيُصَدِّقُونَهُ ، فَيَدْعُو لَهُمْ ، فَتُمْطِرُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ، وَتُخْصِبُ لَهُمُ الأَرْضُ مِنْ يَوْمِهَا ، وَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ مَاشِيَتُهُمْ مِنْ يَوْمِهَا أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ[(٦)] وَأَدَرَّهُ ضُرُوعاً ، وَيَمُرُّ عَلَى الْحَيِّ فَيَكْفُرُونَ بِهِ وَيُكَذِّبُونَهُ ، فَيَدْعُو عَلَيْهِمْ فَلاَ يُصْبِحُ لَهُمْ سَارِحٌ يَسْرَحُ[(٧)] ، وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ: فَيَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، وَيَوْمٌ كَالأَيَّامِ ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالسَّرَابِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ فَيُمْسِي قَبْلَ

---

(١) أي كل امرئ يحاجُّه ويغالبه لنفسه.

(٢) أي كل مسلم يدفع عن نفسه ، وقد استخلفت الله عليكم فهو لكم نعم العون على قهره ودحره عن التصريح. «ش».

(٣) بفتح معجمة ولام مشددة وتنوينٍ «بين العراق والشام» أي في طريق بينهما ، وقيل للطريق والسبيل: خلّة. مجمع البحار ، قال النووي: هكذا هو في نسخ بلادنا خلة ـ بفتح الخاء المعجمة وتنوين التاء ، وقال القاضي رحمه الله: المشهور فيه حلة ـ بالحاء المهملة ونصب التاء يعني غير منونة ومعناه سمت ذلك وقباله ، قلت المناسب أن يكون هي الحلة قرية بناحية دجلة من بغداد. المرقاة(١٠/ ١٩٤) .

(٤) هو بعين مهملة وثاء مثلثة ماضٍ من العيث وهو أشد الفساد والإسراع ، وفي بعض النسخ: عاثٍ كقاضٍ من العثي وهو الأفصح الموافق لما في التنزيل من قوله ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ وهما لغتان بمعنى الإفساد (والمعنى أنه لا يكتفي بالإفساد فيما يطؤه من البلاد بل يبعث سراياه يميناً وشمالاً). حاشية المشكاة(٢/ ٤٧٣) .

(٥) لعل الصواب: «لن».

(٦) جمع خاصرة ، ومدُّها كناية عن الامتلاء. «إ ـ ح».

(٧) هي الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلى المرعى. عن النووي.

أَنْ يَبْلُغَ بَابَهَا الآخَرَ». قَالُوا: كَيْفَ نُصَلِّي يَا رَسُولَ اللهِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْقِصَارِ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا ثُمَّ تُصَلُّونَ كَمَا تَقْدُرُونَ فِي الأَيَّامِ الطِّوَالِ»(١). قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

خُطْبَةٌ لَهُ ﷺ فِي امْتِنَاعِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ عَلَى الدَّجَّالِ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي لَمْ أَجْمَعْكُمْ لِخَبَرٍ جَاءَ مِنَ السَّمَاءِ فَذَكَرَ حَدِيثَ الْجَسَّاسَةِ(٢) وَزَادَ فِيهِ: «هُوَ الْمَسِيحُ تُطْوَى لَهُ الأَرْضُ فِي أَرْبَعِينَ يَوْماً إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ طَيْبَةَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَطَيْبَةُ الْمَدِينَةُ، مَا مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا إِلاَّ عَلَيْهِ مَلَكٌ مُصْلِتٌ(٣) سَيْفَهُ يَمْنَعُهُ؛ وَبِمَكَّةَ مِثْلُ ذَلِكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٤٦/٧): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادَيْنِ رِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

خُطْبَةٌ لَهُ ﷺ فِي الْكُسُوفِ(٤) وَالدَّجَّالِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٥) عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ عِبَادٍ(٦) الْعَبْدِيِّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: شَهِدْتُ يَوْماً خُطْبَةَ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ حَدِيثاً عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،

---

(١) ومعناه أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر، وإذا مضى بعد هذا قدرما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا ينقضي ذلك اليوم، وقدوقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها، وأما الثاني الذي كشهر، والثالث الذي كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول على ما ذكرناه والله أعلم. النووي (٤٠١/٢).

(٢) حديث الجساسة أورده مسلم في صحيحه، والجساسة: دابة تتجسس الأخبار للدجّال. «ش».

(٣) من أصلت السيف: أي جرّده من غمده. «إ - ح».

(٤) احتجاب الشمس وذهاب ضوءها.

(٥) في المسند (١٦/٥).

(٦) بكسر العين وتخفيف الموحدة، وليس فيهم عباد غيره. انظر المغني.

قُلْتُ: فَذَكَرَ حَدِيثَ كُسُوفِ الشَّمْسِ حَتَّى قَالَ: فَوَافَقَ تَجَلِّي الشَّمْسِ[١] جُلُوسَهُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ[٢]، قَالَ زُهَيْرٌ[٣]: حَسِبْتُهُ قَالَ: فَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللهَ عز وجل وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَنْشُدُكُمُ اللهَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَّرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالاَتِ رَبِّي عز وجل لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي ذَاكَ» قَالَ: فَقَامَ رِجَالٌ فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالاَتِ رَبِّكَ، وَنَصَحْتَ لأُمَّتِكَ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجَالاً يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ وَكُسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ، وَزَوَالَ هَذِهِ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عُظَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، وَإِنَّهُمْ كَذَبُوا؛ وَلَكِنَّهَا آيَاتٌ[٤] مِنْ آيَاتِ اللهِ عز وجل، يَخْتَبِرُ بِهَا عِبَادَهُ؛ فَيَنْظُرُ مَنْ يُحْدِثُ لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةً، وَإِنِّي ـ وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ قُمْتُ أُصَلِّي مَا أَنْتُمْ لاَ قُوهُ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ! وَإِنَّهُ ـ وَاللهِ ـ لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلاَثُونَ كَذَّاباً، آخِرُهُمُ الأَعْوَرُ الدَّجَّالُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي (تِحْيَى)[٥] لِشَيْخٍ حِينَئِذٍ مِنَ الأَنْصَارِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها ـ وَإِنَّهُ مَتَى يَخْرُجُ ـ أَوْ قَالَ: فَإِنَّهُ مَتَى مَا يَخْرُجُ ـ فَإِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللهُ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَهُ لَمْ يُعَاقَبْ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ، وَإِنَّهُ سَوْفَ يَظْهَرُ ـ أَوْ قَالَ: يَظْهَرُ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إِلاَّ الْحَرَمَ وَبَيْتَ الْمُقَدَّسِ، وَإِنَّهُ يُحْصِرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ (فَيُزَلْزَلُونَ)[٦] زِلْزَالاً شَدِيداً، ثُمَّ يُهْلِكُهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَتَّى إِنَّ جِذْمَ[٧] الْحَائِطِ أَوْ قَالَ: أَصْلَ

---

(١) أي انكشافها وخروجها من الكسوف.

(٢) أي من صلاة الكسوف. «ش».

(٣) أحد الرواة. «ش».

(٤) يحتمل أن يريد به أن ذلك من آياته التي يستدل بها على وحدانيته وقدرته وعظمته، ويحتمل أن يريد أنها من علامات تخويفه وتحذيره بآياته وسطوته، قال عز اسمه: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾. عن الأوجز (٢/٢٨٦).

(٥) في الأصل والهيثمي: «يحيى» وهو تصحيف، والصحيح: «تحيى» كما في الإصابة (٤/٢٧) والإكمال لابن ماكولا (١/٥٠٢) وأبو تحيى ـ بكسر المثناة وسكون المهملة وفتح التحتية الأولى.

(٦) من المسند وهو الصواب، وفي الأصل والمجمع: «فيزلزلوا».

(٧) الجذم ـ بالكسر والفتح: (الأصل أراد بقية حائط أو قطعة منه) عن مجمع البحار. «إنعام».

الْحَائِطِ ، وَقَالَ حَسَنٌ الأَشْيَبُ[١] : أَوْ أَصْلَ الشَّجَرَةِ لَيُنَادِي أَوْ قَالَ: يَقُولُ - يَا مُؤْمِنُ - أَوْقَالَ: يَا مُسْلِمُ - هَذَا يَهُودِيٌّ - أَوْ قَالَ: هَذَا كَافِرٌ - تَعَالَ فَاقْتُلْهُ! قَالَ: وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ حَتَّى تَرَوْا أُمُوراً يَتَفَاقَمُ[٢] شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَ(تَسَاءَلُونَ)[٣] بَيْنَكُمْ: هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْ هَذَا ذِكْراً؟ وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ مَرَاتِبِهَا ، قَالَ: ثُمَّ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ الْقَبْضُ»[٤] . قَالَ: ثُمَّ شَهِدْتُ خُطْبَةً لِسَمُرَةَ ذَكَرَ فِيهَا هَذَا الْحَدِيثَ مَا قَدَّمَ كَلِمَةً وَلاَ أَخَّرَهَا عَنْ مَوْضِعِهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٣٤١) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ[٥] بِبَعْضِهِ وَقَالَ فِيهِ: «فَمَنِ اعْتَصَمَ بِاللهِ فَقَالَ: رَبِّيَ اللهُ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ ، فَلاَ عَذَابَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ قَالَ[٦] : أَنْتَ رَبِّي ، فَقَدْ فُتِنَ». وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ ثَعْلَبَةَ بْنِ عِبَادٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ - انْتَهَى.

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ مُسَيْلِمَةَ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ شَيْئاً ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيباً فَقَالَ: «أَمَّا بَعْدُ! فَفِي شَأْنِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ أَكْثَرْتُمْ فِيهِ[٨] ، وَإِنَّهُ كَذَّابٌ مِنْ ثَلاَثِينَ كَذَّاباً يَخْرُجُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ يَبْلُغُهَا رُعْبُ الْمَسِيحِ»[٩] . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٣٣٢) : أَحَدُ أَسَانِيدِ أَحْمَدَ وَالطَّبَرَانِيِّ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤/ ٥٤١) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ نَحْوَهُ وَزَادَ: «إِلاَّ الْمَدِينَةَ عَلَى

(١) أحد الرواة وهو أبو علي الحسن بن موسى الأشيب البغدادي.
(٢) يتعاظم. «ش».
(٣) كما في المسند ، وفي الأصل والهيثمي: «تسألون».
(٤) الموت العام وقيام الساعة. «ش».
(٥) ورواه أيضاً أبو يعلى وابن خزيمة والحديث في السنن الأربعة مختصر كما في الإصابة (٤/ ٢٧) .
(٦) أي للدجال.
(٧) في المسند (٥/ ٤١) .
(٨) في الحاكم: «فقد أكثرتم في شأن هذا الرجل» وهو أحسن. «ش».
(٩) أي المسيح الدجال. «ش».

كُلَّ نَقْبٍ[١] مِنْ أَنْقَابِهَا يَوْمَئِذٍ مَلَكَانِ يَذُبَّانِ[٢] عَنْهَا رُعْبَ الْمَسِيحِ».

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَالْخَسْفِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ حَرْمَلَةَ ـ وَهُوَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَرْمَلَةَ ـ عَنْ خَالَتِهِ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَاصِبٌ[٤] رَأْسَهُ مِنْ لَدْغَةِ[٥] عَقْرَبٍ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَقُولُونَ: لَا عَدُوَّ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا تُقَاتِلُونَ حَتَّى يَأْتِيَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، عِرَاضُ الْوُجُوهِ، صِغَارُ الْعُيُونِ، صُهْبُ[٦] الشِّعَافِ[٧]، وَمِنْ كُلِّ حَدَبٍ[٨] يَنْسِلُونَ[٩]، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ[١٠] الْمُطْرَقَةُ[١١]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/٦): رِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١٢] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ بُقَيْرَةَ امْرَأَةِ الْقَعْقَاعِ قَالَتْ: إِنِّي لَجَالِسَةٌ فِي صُفَّةِ النِّسَاءِ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى قَالَ: «أَيُّهَا

---

(١) النقب: الطريق بين الجبلين. «إ ـ ح».

(٢) يدفعان عنها ويمنعانه.

(٣) في المسند (٥/٢٧١).

(٤) من عصب أي شدّ.

(٥) أي لسعة. «إ ـ ح».

(٦) جمع أصهب هو من يخالط بياضه حمرة، وبالأردية: سفيد مايل بسرخي. «إنعام»، وفي مسند أحمد «شهب».

(٧) الشعاف: أعالي شعر الرأس، ويطلق على الرؤوس نفسها، ومنها شعاف الجبال أي رؤوسها.

(٨) أي غليظ الأرض ومرتفعها. «إ ـ ح».

(٩) يظهرون (أي من كل جهة يخرجون مسرعين). «إ ـ ح».

(١٠) جمع مجنّ وهو الترس، والمطرقة: التي ألبست العقب شيئاً فوق شيء. «إ ـ ح».

(١١) بضم الميم وسكون الطاء على ما في أصل السيّد وأكثر النسخ، وقال السوطي: روي بتشديد الراء وتخفيفها فهي مفعولة من أطرقه أو طرّقه: أي جعل الطراق على وجه الترس، والطراق بكسر الطاء: الجلد الذي يقطع على مقدار الترس فيلصق على ظهره، والمعنى أن وجوههم عريضة ووجناتهم مرتفعة كالمجنة وهذا الوصف إنما يوجد في طائفة الترك والأزبك ما وراء النهر ـ حماه الله من آفات الزمان ـ. المرقاة (١٠/٢١٦).

(١٢) في المسند (٦/٣٧٩).

النَّاسُ! إِذَا سَمِعْتُمْ بِخَسْفٍ[١] هَهُنَا فَقَدْ حَلَّتِ السَّاعَةُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ(٨/ ٩) : وَفِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢] وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحَدِ إِسْنَادَيْ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى[٣].

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي ذَمِّ الْغِيبَةِ[٤]

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى[٥] عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَسْمَعَ الْعَوَاتِقَ[٦] فِي بُيُوتِهَا ـ أَوْ قَالَ: فِي خُدُوْرِهَا[٧] فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ[٨] لاَ تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَلاَ تَتَّبِعُوا[٩] عَوْرَاتِهِمْ! فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ (وَلَوْ)[١٠] فِي

---

(١) من خسفت الأرض: غارت بما عليها.

(٢) وهو محمد بن إسحاق المطلبي ، أبو عبد الله المدني أحد الأئمة الأعلام لا سيما في المغازي والسير ، رأى أنساً ، قال ابن شهاب: لا يزال بالمدينة علم جم ما كان فيها ابن إسحاق ، وقال أحمد: حسن الحديث ، وقال البخاري: رأيت علي بن عبد الله يحتج به. خلاصة تذهيب الكمال(٢/ ٣٧٩) .

(٣) ورواه ابن السكن من هذا الوجه وقال: لم يرو عن بقيرة غير هذا الحديث بهذا الإسناد كما في الإصابة(٤/ ٢٥٣) .

(٤) الغيبة ـ بكسر الغين: أن تذكر أخاك بما يكره في الغَيبة ـ بالفتح بشرط أن يكون موجوداً فيه وإلا فهو بهتان. حاشية المشكاة(٢/ ٤١١) .

(٥) وأخرجه أيضاً الترمذي وابن حبان في صحيحه عن ابن عمر بنحوه كما في الترغيب (٣/ ٢٣٩) .

(٦) هن الأبكار المحبوسات في بيوتهن صيانة لهن ، وفي رواية الترمذي وابن حبان: «فنادى بصوت رفيع».

(٧) جمع الخدر ـ بكسر معجمة: الستر أو البيت.

(٨) وفي هذا القول إشارة إلى أنه ما لم يصل الإيمان إلى القلب لم يحصل له المعرفة بالله ولم يؤد حقوقه فإذا علاج جميع أمراض القلب المعرفة بالله لتؤدي إلى أداء حقوق الله وحقوق المسلمين فلا يؤذي ولا يضر ولا يعير ولا يتجسس أحوالهم قاله الإمام الغزالي. المرقاة (٩/ ٢٧٢) .

(٩) من باب الافتعال أي لا تجسسوا. «عوراتهم» فيما تجهلونها ولا تكشفونها فيما تعرفونها.

(١٠) من الترمذي.

جَوْفِ بَيْتِهِ[1]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٩٣) : وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: «لاَ تُؤْذُوا الْمُؤْمِنِينَ ، وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ هَتَكَ اللهُ سِتْرَهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٩٤) : وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٠) .

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ[2] وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه[3] وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنْ قَدْ حَضَرَهُ شَيْءٌ ، فَتَوَضَّأَ وَمَا كَلَّمَ أَحَداً ، فَلَصِقْتُ بِالْحُجْرَةِ أَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ يَقُولُ لَكُمْ: مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلاَ أُجِيبَ لَكُمْ[4] ، وَتَسْأَلُونِي فَلاَ أُعْطِيَكُمْ ، وَتَسْتَنْصِرُونِي

---

(١) قال الغزالي: التجسس والتتبع ثمرة سوء الظنّ بالمسلم والقلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق فيؤدّي إلى هتك الستر ، وحد الاستتار أن يغلق باب داره ويستتر بحيطانه فلا يجوز استراق السمع على داره ليسمع صوت الأوتار ، ولا الدّخول عليه لرؤية المعصية إلاّ أن يظهر بحيث يعرفه من هو خارج الدار كأصوات المزامير والسكارى بالكلمات المؤلوفة بينهم ، وكذلك إذا ستروا أواني الخمر وظروفها وآلات الملاهي في الكم وتحت الذيل فإذا رأى ذلك لم يجز أن يكشف عنه وكذلك لا يجوز أن يستنشق ليدرك رائحة الخمر ولا أن يستخبر من جيرانه ليخبروه بما يجري في داره وأنشد في معناه ، شعر : [من البسيط]

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا ... فيهتك الله ستراً عن مساويك
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ... ولا تعب أحداً منهم بما فيك

المرقاة(٩/ ٢٧٣) .

(٢) المعروف: اسم جامع لكل ما عرف في الشرع من طاعات الله تعالى والتقرب إليه والإحسان إلى النّاس وكل ما ندب إليه الشرع ، والمنكر ضدّ المعروف.

(٣) في كتاب الفتن ـ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢/ ٢٩٨) .

(٤) أي قبل أن ينزل عليكم البلاء بسبب المعاصي ، لأنّ البلاء إذا نزل لا ينفع الدعاء حينئذٍ غالباً ، وفيه إشعار أنّه لابد للعلماء أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وإلا فهم أيضاً شركاء المرتكبين في الوزر. حاشية ابن ماجه.

فَلَا أَنْصُرَكُمْ» فَمَا زَادَ عَلَيْهِنَّ حَتَّى نَزَلَ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ١٢) ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[١] وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ[٢] كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٧/ ٢٦٦) ؛

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ سَيِّءِ الأَخْلَاقِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ وَأَبُو دَاوُدَ[٣] مُخْتَصَراً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ[٤]! فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ[٥] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ[٦] وَالتَّفَحُّشَ! وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ! فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ[٧] ، أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ[٨] فَفَجَرُوا» فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ:

(١) في المسند (٦/ ١٥٩) .

(٢) كلهم من رواية عاصم بن عمر بن عثمان ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٢٥٧) .

(٣) في كتاب الزكاة ـ باب الشح (١/ ٢٣٨) .

(٤) الظلم: هو وضع كلّ شيء في غير موضعه ، والمتعارف استعماله في الظلم على النّاس والاعتداء في حقوقهم من الدم والمال والعرض. حاشية المشكاة (٢/ ٤٣٤) .

(٥) أي كما أن العمل الصالح سبب منوّر يسعى بين أيدي المؤمنين ، كذلك الظلم سبب للظلمة وإحاطتها للظالمين ، ثم جُمع الظلمات إما لأن المراد بالظلم الجنس أو بالنسبة إلى الموادّ لكل ظالم ظلمة أو لكل واحد ظلمات لشدة هذه الشنيعة ، أو لأن الظلمة لما كان يسعى بين أيديهم وبأيمانهم جُعل كأنّها متعددة. عن حاشية المشكاة ، وقال النووي (٢/ ٣٣٠) : قال القاضي قيل هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة سبيلاً حتى يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم ، ويحتمل أن الظلمات هنا الشدائد وبه فسروا قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ أي شدائدهما ، ويحتمل أنّها عبارة عن الإنكال والعقوبات.

(٦) الفحش: القبيح الشنيع من قول أو فعلٍ. والتفحش: طلب ما يستقبح.

(٧) قال القاضي: يحتمل أن هذا الهلاك هو الهلاك الذي أخبر عنهم به في الدنيا بأنهم سفكوا دماءهم ، ويحتمل أنه هلاك الآخرة ، وهذا الثاني أظهر ، ويحتمل أنه أهلكهم في الدنيا والآخرة ، قال جماعة: الشح أشد البخل وأبلغ في المنع من البخل ، وقيل: هو البخل مع الحرص ، وقيل: البخل في أفراد الأمور والشح عام. وقيل: البخل في أفراد الأمور ، والشح بالمال والمعروف ، وقيل: الشح الحرص على ما ليس عنده والبخل مما عنده. النووي (٢/ ٣٢٠) .

(٨) أي الميل عن الصدق والحق أو الانبعاث في المعاصي. هامش المشكاة.

يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الإِسْلَامِ أَفْضَلُ قَالَ: «أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ» فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ـ أَوْ غَيْرُهُ ـ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ[1]، وَالْهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ: هِجْرَةُ الْحَاضِرِ[2]، وَهِجْرَةُ الْبَادِي[3]، فَهِجْرَةُ الْبَادِي أَنْ يُجِيبَ إِذَا دُعِيَ[4]، وَيُطِيعَ إِذَا أُمِرَ، وَهِجْرَةُ الْحَاضِرِ أَعْظَمُهَا بَلِيَّةً، وَأَفْضَلُهَا أَجْراً[5]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ١٥٨). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ الْهِرْمَاسِ بْنِ زِيَادٍ مُخْتَصَراً، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٤٦٧) وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: «وَإِيَّاكُمْ وَالْخِيَانَةَ! فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ[6]».

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الْكَبَائِرِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[7] وَالتِّرْمِذِيُّ ـ وَقَالَ: غَرِيبٌ ـ وَالْبَغَوِيُّ وَابْنُ قَانِعٍ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيباً، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! عُدِلَتْ[8] شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشِّرْكِ بِاللهِ[9]» قَالَهَا ثَلَاثاً، ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[10]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٧).

---

(١) أي تترك فأريد بالهجرة الترك، وفيه: أن ترك المعاصي خير من ترك الوطن فإن المقصود الأصلي من ترك الوطن هو ترك المعاصي. حاشية النسائي (٢/ ١٨١).

(٢) الحاضر: المقيم في المدن والعواصم والقرى.

(٣) سكان البادية: الصحراء: أي البعيد عن الترف. حاشية الترغيب.

(٤) أي لا حاجة في حقه إلى ترك الوطن بل حضوره في الجهاد يكفي. حاشية النسائي.

(٥) لأن أمام المتحضر ملاهي وملاعب ومتاجر ومبائع فعليه أن يترك كل شيء سوى حقوق الله يؤديها ويقوم بها لينجو من رذائلها، ويسلم من أدرانها، ولله در القائل: [من الوافر]

بقدر الكد تكتسب المعالي ... ومن طلب العلى سهر الليالي

(٦) أي ما يستبطنه المرء ويخفيه عن غيره.

(٧) في المسند (٤/ ١٧٨). و«الترمذي» في كتاب الشهادات (٢/ ٥٤).

(٨) جعلت معادلة. «ش».

(٩) قال الطيبي: والزور من الزور والازورار، وهو الانحراف وإنما ساوى قول الزور الشرك لأن الشرك من باب الزور فإن المشرك زاعم أن الوثن يستحق العبادة، والقول الزور أعم من شهادة الزور فإذا أمروا بالاجتناب عنه فعن شهادة الزور وفيه إتلاف حق الناس بطريق الأولى. المرقاة (٧/ ٢٦١) وحاشية الترمذي (٢/ ٥٤).

(١٠) [سورة الحج آية: ٣٠]. «فاجتنبوا الرجس» الرجس هو في الأصل: القذر والأوساخ. وعبادة=

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا[١] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَذَكَرَ أَمْرَ الرِّبَا وَعَظَّمَ شَأْنَهُ وَقَالَ: «إِنَّ الدِّرْهَمَ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرِّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ فِي الْخَطِيئَةِ مِنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ زِنْيَةً يَزْنِيهَا الرَّجُلُ ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ[٢]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٤/ ٢٨٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا الشِّرْكَ! فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ» ، فَقَالَ مَنْ شَاءَ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ وَنَحْنُ نَعْلَمُهُ[٣]، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لاَ نَعْلَمُهُ[٤]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٦٩).

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الشُّكْرِ

أَخْرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ وَالْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى هَذِهِ الأَعْوَادِ - أَوْ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ -: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ عز وجل[٥]» ،

= الأوثان قذر معنوي. ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ أي الشرك في تلبيتهم أو شهادة الزور: أي الشهادة بما لا يعلم حقيقته. الجلالين وحاشيته (٢/ ٢٨٢) وفي المرقاة (٧/ ٢٦١): قال الطيبي: وفي التنزيل عطف قول الزور على عبادة الأوثان وكرر الفعل استقلالاً فيما هو مجتنب عنه ، وكأنه قال: فاجتنبوا عبادة الأوثان التي هي رأس الرجس واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيئاً منه لتماديه في القبح والسماحة وما ظنك بشيء من قبيل عبادة الأثان. والحديث رواه أيضاً ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه كما في الدر المنثور (٤/ ٣٥٩).

(١) في كتاب ذم الغيبة والبيهقي أيضاً كما في الترغيب.

(٢) أي انتهاكه وهو التحدث في موضع ذمه والاستطالة بالسوء والقدح. عن حاشية الترغيب.

(٣) وفي الترغيب من رواية أحمد والطبراني: «اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه» وهو أحسن. «ش».

(٤) ورواه أيضاً أحمد والطبراني مع زيادة ، ورواته إلى أبي علي محتج بهم في الصحيح ، ورواه أبو يعلى بنحوه من حديث حذيفة إلا أنه قال فيه: «يقول كل يوم ثلاث مرات». انظر الترغيب (١/ ٤٠).

(٥) قال الخطابي: يتأول على وجهين أحدهما إن كان من عادته وطبعه كفران نعمة الناس وترك=

وَالتَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفُرْقَةُ[١] عَذَابٌ» قَالَ: فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ: عَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ[٢]! قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: مَا السَّوَادُ الأَعْظَمُ فَنَادَى أَبُو أُمَامَةَ: هَذِهِ الآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ النُّورِ ﴿ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ﴾[٣] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/٢١٨): رِجَالُهُمْ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[٤] ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أُوتِيَ ثَلَاثاً فَقَدْ أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ دَاوُدُ: خَشْيَةُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ[٥]، وَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَى، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى[٦]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/٢٢٦).

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي خَيْرِ الْعَيْشِ

أَخْرَجَ الْعَسْكَرِيُّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ:

= الشكر لمعروفهم كان من عادته كفران نعمة الله عز وجل وترك الشكر له، والآخر أنه ﷺ لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ويكفر معروفهم لاتصال أحد الأمرين بالأخرى اهـ وقال في النهاية، وقيل: معناه أن من لا يشكر الناس كان كمن لا يشكر الله وإن شكره كما يقوله «لا يحبني من لا يحبك» أي إن محبتك مقرونة بمحبتي فمن أحبني يحبك ومن لم يحبك فكأنه لم يحبني». حاشية أبي داود (٢/٦٦٢).

(١) بضم الفاء: الافتراق.

(٢) أي جملة الناس ومعظمهم الذين يجتمعون على طاعة السلطان وسلوك النهج المستقيم كذا في المجمع، يريد أهل الحق. حاشية ابن ماجه «إنعام».

(٣) [سورة النور آية: ٥٤]. لعله يريد أن يخبره بهذه الآية أن السواد الأعظم إنما يكون بطاعة الرعية الأميرَ ونصيحة الأمير الرعية والله أعلم.

(٤) [سورة سبأ آية: ١٣].

(٥) أي في الغيب والشهادة أو المشهد والمغيب فإن خشية الله رأس كل خير والشأن في الخشية في الغيب لمدحه تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾. فيض القدير (٢/١٤٦).

(٦) أي التوسط في الغنى والفقر وهو الذي ليس معه إسراف ولا تقتير فإن الغنى يبسط اليد ويطغي النفس والفقر يكاد أن يكون كفراً فالتوسط هو المحبوب المطلوب. فيض القدير (٢/١٤٦).

«لاَ خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلاَّ لِمُسْتَمِعٍ وَاعٍ ، أَوْ عَالِمٍ نَاطِقٍ ، أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ فِي زَمَانِ هُدْنَةٍ[1] ، وَإِنَّ السَّيْرَ بِكُمْ سَرِيعٌ ، وَقَدْ رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ ، وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ[2] ؛ فَأَعِدُّوا الْجِهَادَ[3] لِبُعْدِ الْمِضْمَارِ!».
فَقَالَ الْمِقْدَادُ رضي الله عنه: يَا نَبِيَّ اللهِ! مَا الْهُدْنَةُ قَالَ: «بَلاَءٌ وَانْقِطَاعٌ[4] ، فَإِذَا الْتَبَسَتِ الأُمُورُ عَلَيْكُمْ كَقِطَعِ[5] اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ! فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَا حِلٌ[6] مُصَدَّقٌ ، وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ قَادَهُ إِلَى النَّارِ ، وَهُوَ الدَّلِيلُ إِلَى خَيْرِ سَبِيلٍ ، وَهُوَ الْفَصْلُ[7] لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ ، فَظَاهِرُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ عِلْمٌ ، عَمِيقٌ بَحْرُهُ ، لاَ تُحْصَى عَجَائِبُهُ ، وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ عُلَمَاؤُهُ ، وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لاَ يَعْنَى[8] الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾[9] . مَنْ قَالَ بِهِ[10] صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، فِيهِ مَصَابِيحُ الْهُدَى ، وَمَنَارُ الْحِكْمَةِ ، وَدَالٌّ عَلَى الْحُجَّةِ[11]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢١٨) .

---

(١) الهدنة: السكون ، وأيضاً الصلح. «إنعام».
(٢) المراد به الموت والقبر وغيرهما. «إنعام».
(٣) الظاهر: أنه الجهاز (وجهاز السفر: أهبته وما يحتاج إليه في قطع المسافة ، فالمراد: أعدوا أهبة السفر وهو العمل في الدنيا للاستباق في الجنة). «إظهار» «المضمار» المكان تضمر فيه الخيل أو تسابق. والمراد أنّ الدنيا مكان العمل للاستباق إلى الآخرة فأعدوا المجاهدة لذلك.
(٤) يعني لا يدوم البلاء ولا يستمرّ.
(٥) قطع الليل: طائفة منه ، وهو جمع قطعة ، أوفتنة سوداء مظلمة لعظم شأنها. مجمع البحار.
(٦) أي خصم مجادل. «ش».
(٧) أي فاصل بين الحق والباطل. والهزل: ضد الجد. عن مجمع البحار.
(٨) كذا في الأصل (من عنى يعني من باب سمع أي لم تتعب الجن ولم تمل) وبهامش الكنز (٢/ ١٨٦) الطبعة الثانية: كذا في الأصول ، ولعله لم تفتأ. «إ ـ ح».
(٩) [سورة الجن آية: ١٢]. ﴿قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ كتاباً عجيباً بديعاً بليغاً ﴿ٱلرُّشْدِ ۝﴾ الحق والصواب. كلمات القرآن (ص٤٦١) .
(١٠) زيد من الكنز الجديد. «إ ـ ح».
(١١) الدليل والبرهان والمراد به الطريق المستقيم.

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الرَّغْبَةِ عَنِ الدُّنْيَا

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (٣/ ٢٠٢) عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ خَطِيباً عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ[١]، وَكَأَنَّ الَّذِي (نُشَيِّعُ)[٢] مِنَ الأَمْوَاتِ سَفْرٌ[٣] عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، نَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ كَأَنَّنَا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ وَأَمِنَّا كُلَّ جَائِحَةٍ[٤]، طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ[٥]! طُوبَى لِمَنْ طَابَ مَكْسَبُهُ، وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ[٦]، وَحَسُنَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَاسْتَقَامَتْ طَرِيقَتُهُ! طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ للهِ مِنْ غَيْرِ مَنْقَصَةٍ[٧]،

---

(١) أي ثبت. «إنعام».

(٢) من الحلية، وفي الأصل: «يشيع».

(٣) مسافرون.

(٤) مصيبة عظيمة. «إ - ح».

(٥) فلم يشتغل بها فعلى العاقل أن يتدبر في عيوب نفسه فإن وجد بها عيباً اشتغل بعيب نفسه فيستحيي من أن يترك نفسه ويذم غيره بل يعلم أن عجز غيره عن نفسه في التنزه عن ذلك العيب كعجزه إن كان ذلك عيباً يتعلق بعقله واختياره فإن كان خلقياً فالذم له ذم للخالق فإن من ذم صفة فقد ذم صانعها، وقال بعضهم: تقيدت ببيت سمعته: [من الطويل]
لنفسيَ أبكي لست أبكي لغيرها ... لنفسيَ في نفسي عن الناس شاغل
فيض القدير(٤/ ٢٨١).

(٦) بصفاء التوحيد والثقة بوعد الله والخوف منه والرجاء والشفقة على خلقه والمحبة لأوليائه «وحسنت علانيته» أي ظهرت أنوار سريرته على جوارحه وحسنت أفعالها بتقوى الله ومكارم أخلاق الدين بالصدق والبر ومراعاة الحقوق. فيض القدير.

(٧) بأن لا يضع نفسه بمكان يزري به ويؤدي إلى تضييع حق الحق أو الخلق فإن القصد بالتواضع خفض الجناح للمؤمنين مع بقاء عزة الدين فالتواضع الذي يعود على الدين بالنقص ليس بمطلوب، وقال الخواص: إذا أغضبك أحد لغير شيء فلا تبدأه بالصلح لأنك تذل نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق ومن ثم قيل: الإفراط في التواضع يورث الذلة، والإفراط في المؤانسة يورث المهانة، قال ابن عربي: الخضوع واجب في كل حال إلى الله تعالى باطناً وظاهراً فإذا اتفق أن يقام العبد في موطن الأولى فيه ظهور عزة الإيمان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته وجبروته ويظهر في المؤمن من الأنفة والجبروت ما يناقض الخضوع والذلة=

وَأَنْفَقَ مِمَّا جَمَعَهُ مِنْ[١] غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ ، وَطُوبَى لِمَنْ أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ[٢] ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ يَعْدِلْ[٣] عَنْهَا إِلَى بِدْعَةٍ[٤]» ثُمَّ نَزَلَ. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الْعِتْرَةِ[٥] الطَّيِّبَةِ ، لَمْ نَسْمَعْهُ إِلاَّ مِنَ الْقَاضِي الْحَافِظِ ، وَرُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ـ انْتَهَى. وَقَدْ أَخْرَجَ حَدِيثَ أَنَسٍ اِبْنُ عَسَاكِرَ بِنَحْوِهِ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٤) وَفِي أَوَّلِهِ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ الْجَدْعَاءِ[٦] ـ وَلَيْسَتْ بِالْعَضْبَاءِ[٧] ـ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ ـ فَذَكَرَهُ وَزَادَ: «بُيُوتُهُمْ[٨] أَجْدَاثُهُمْ ، وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ» وَفِي رِوَايَتِهِ: «وَاتَّبَعَ السُّنَّةَ وَلَمْ يَعْدُهَا إِلَى بِدْعَةٍ[٩]». وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ ، وَفِي رِوَايَتِهِ: «عَلَى نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ وَلَيْسَتْ بِالْجَدْعَاءِ» ، وَفِي رِوَايَتِهِ: «نُبَوِّئُهُمْ

= فالأولى إظهار ما يقتضيه ذلك الموطن ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ الآية ، وقال: ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ فهذا من باب إظهار عزة الإيمان بعزة المؤمن ، قال الراغب: الفرق بين التواضع والضعة أن التواضع رضا الإنسان بمنزلة دون ما تستحقه منزلته ، والضعة وضع الإنسان نفسه بمحل يزرى به. فيض القدير (٤/ ٢٧٧).

(١) في الهيثمي والكنز الجديد (٢١/ ٨٤): «في» وهو أحسن.

(٢) فإنه بذلك يسلم من آفات اللسان التي هي عين الخسران ومن ثم قيل: [من الخفيف]

يا كثير الفضول قصر قليلاً ... قد فرشت الفضول عرضاً وطولاً

قد أخذت من القبيح بحظ ... فاسكت الآن إن أردت جميلاً

قال الغزالي: انظر إلى الناس كيف قلبوا الأمر: أمسكوا فضل المال وأطلقوا فضل اللسان. فيض القدير (٤/ ٢٨١).

(٣) وفي الجامع الصغير والكنز: ولم يعدُ ، وهو أحسن كما في الرواية المقبلة.

(٤) وهو الرأي الذي لا أصل له من كتاب ولا سنة.

(٥) أي أسرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٦) هي مقطوعة الأذن ، وفي قول: لم تكن ناقته مقطوعة الأذن ، وإنما كان هذا اسماً لها كما أشار بقوله: «ليست بالعضباء».

(٧) أي ليست بمشقوقة الأذن.

(٨) كذا في الكنز الجديد في الموضعين (٢٠/ ٣٤٧ ، ٢١/ ٩٦) من رواية أنس ، والظاهر: «نبوئهم» كما في الرواية التالية عن الهيثمي ، والمعنى: نتخذ لهم قبورهم ونسكنهم فيها.

(٩) وروى نحوه الحكيم عن أنس كما في الكنز الجديد (٣٠/ ٣٤٧).

أَجْدَاثِهِمْ» وَفِي رِوَايَتِهِ: «وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ، وَجَانَبَ أَهْلَ الشَّكِّ وَالْبِدْعَةِ، وَصَلُحَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَ النَّاسَ عَنْ شَرِّهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٢٩): رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِيهِ (النَّضْرُ)[1] بْنُ مُحْرِزٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ: «أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا لَنَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ تَعَالَى فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَحْيِياً فَلَا يَبِيتَنَّ لَيْلَةً إِلاَّ وَأَجَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ[2]، وَلْيَحْفَظِ الْبَطْنَ وَمَا وَعَى[3]، وَالرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى[4]، وَلْيَتْرُكْ زِينَةَ الدُّنْيَا». وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[5] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِنَحْوِهِ وَقَالَ: حَدِيثٌ غَرِيبٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ٢٠٠).

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الْحَشْرِ[6]

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[7] وَغَيْرُهُمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ مُلَاقُو اللهِ حُفَاةً[8] عُرَاةً غُرْلاً» ـ زَادَ

---

(١) في الأصل والهيثمي: النصر وهو تصحيف. انظر اللسان (٦/ ١٦٤) وقد ذُكر هذا الحديث في ترجمته.

(٢) لا يسوّف وينتظر انتهاء عمره وليتمثلن أمامه الموت. حاشية الترغيب.

(٣) أي ما جمعه ويتصل به من الفرج والرجلين واليدين والقلب عن استعماله في المعاصي «والرأس وما حوى» أي حواه الرأس من العين والأذن واللسان: أي تحفظ مما يستعمل فيما لا يرضى وعن أن يسجد لغير الله أراد الحث على الحلال من الرزق واستعمال الجوارح في رضاء الحق. عن حاشية الترمذي.

(٤) الفناء والانتهاء من الدنيا.

(٥) في أبواب القيامة ـ باب بلا ترجمة تحت باب صفة أواني الحوض.

(٦) في المُغرب: الحشر الجمع وهو ضدّ النشر.

(٧) البخاري في كتاب الرقاق ـ باب كيف الحشر (٢/ ٩٦٦) ومسلم في كتاب الجنة ـ باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢/ ٣٨٤).

(٨) جمع حافٍ، أي الماشي بلا خف ولا نعل. و«عراة» جمع عار و«غرلاً» جمع أغرل وهو الأقلف. «إ ـ ح».

فِي رِوَايَةٍ: «مُشَاةً»، وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ [(١)] وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[(٢)] أَلاَ! وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلاَئِقِ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ[(٣)]، أَلاَ! وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ[(٤)]: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[(٥)] قَالَ: «فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ

---

(١) يعني نعيد مثل الذي بدأناه في وقت أول الخلق أو كائناً أول الخلق. راجع المظهري (٦/ ٢٤٢).

(٢) [سورة الأنبياء آية: ١٠٤].

(٣) قيل: ما وجه تقدمه على سيدنا محمد ﷺ فأجيب بسبب أنه أول من وضع سنة الختان، وفيه كشف لبعض العورة فجوزي بالستر أولاً كما أن الصائم العطشان يجازى بالريان، وقيل: الحكمة في ذلك أنه جرّد حين ألقي في النار، وقيل لأنه أول من استنّ التستر بالسراويل، وقيل: لأنه كان شديد الخوف فعجلت له الكسوة تأميناً. قال القرطبي في شرح مسلم: يجوز أن يراد بالخلائق من عدا نبينا ﷺ فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه، وقال تلميذ القرطبي أيضاً في التذكرة: هذا أحسن لولا ما جاء من حديث علي رضي الله عنه الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عن علي رضي الله عنه: «أول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام قطيفتين ثم يكسى محمد ﷺ حلة حبرة عن يمين العرش» وروى أبو يعلى عن ابن عباس مطولاً مرفوعاً نحو هذا الحديث وزاد: «أول من يكسى من الجنة إبراهيم عليه السلام، يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح من يمين العرش ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر» قيل: فيه دلالة على أن إبراهيم عليه السلام أفضل منه ﷺ وأجيب بأنه لايلزم من اختصاص الشخص بفضيلةٍ كونُه أفضل مطلقاً كذا في العيني، ويحتمل أن يكون نبينا عليه الصلاة والسلام خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها والحلة التي يكساها حينئذٍ من حلل الجنة خلعة الكرامة بقرينة إجلاسه على الكرسي عند ساق العرش فتكون أولية إبراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق، وأجاب الحليمي بأنه يكسى أولاً ثم يكسى نبينا على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا أعلى وأكمل فتجبر بنفاستها ما فات من أوليته والله تعالى أعلم. حاشية البخاري.

(٤) هو عيسى عليه السلام. «ش».

(٥) [سورة المائدة آية: ١١٧].

فَارَقْتَهُمْ[١]». زَادَ فِي رِوَايَةٍ فَأَقُولُ: «سُحْقاً سُحْقاً[٢]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ٣٤٥).

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الْقَدَرِ[٣]

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَأَبُو سَهْلٍ الْجُنْدَيْسَابُورِيُّ[٤] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «كِتَابٌ كَتَبَ اللهُ فِيهِ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ، فَيُجْمَلُ[٥] عَلَيْهِمْ، لاَ يُزَادُ فِيهِمْ

(١) قال الخطابي: لم يرد بقوله: «مرتدين» الردة عن الإسلام بل التخلف عن الحقوق الواجبة ولم يرتد بحمد الله أحد من الصحابة وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب، وقال عياض: هؤلاء صنفان إما العصاة وإما المرتدون إلى الكفر، وقيل: هو على ظاهره من الكفر، والمراد بأمتي أمة الدعوة لا أمة الإجابة، وقال ابن التين: يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكبي الكبائر، وقال الداودي: لا يمتنع دخول أصحاب الكبائر والبدع في ذلك، وقال النووي: قيل: هم المنافقون والمرتدون فيجوز أن يحشروا بالغرة والتحجيل لكونهم من جملة الأمة فيناديهم من أجل السيماء التي عليهم فيقال: إنهم بدلوا بعدك: أي لم يموتوا على ظاهر ما فارقتهم عليه، قال عياض وغيره: وعلى هذا فيذهب عنهم الغرة والتحجيل ويطفأ نورهم، قال الفربري: ذكر عن أبي عبد الله البخاري عن قبيصة قال: هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر رضي الله عنه فقاتلهم أبو بكر يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر. حاشية البخاري.

(٢) بعدًا بعدًا. «إ ـ ح».

(٣) وفي مجمع البحار عن الكرماني: وقال بعضهم: القضاء الأمر الكلي الإجمالي وهو حكم الله تعالى في الأزل، والقدر: جزئيات ذلك الكلي مفصلات وهذا عكس ما في النهاية ويوافق ما قال القاضي: القضاء هو الإرادة الأزلية والعناية الإلهيّة المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص، والقدر: تعلق تلك الإرادة بالأشياء في أوقاتها. اللمعات (١/ ١٥٤).

(٤) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة بعدها الألف والباء الموحدة بعدها واو وراء، هذه النسبة إلى مدينة من خوزستان يقال لها: جنديسابور، وهي مشهورة. لباب الأنساب.

(٥) من قولهم: أجمل الحساب إذا تمّم ورد التفصيل إلى الاجمال وأثبت في آخر الورقة مجموع ذلك وجملته كما هو عادة المحاسبين أن يكتبوا الأشياء مفصلة ثم يوقع في آخرها فذلكة ترد التفصيل إلى الإجمال. المرقاة.

=

وَلاَ يُنْقَصُ مِنْهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ[1]» ثُمَّ قَالَ: «كِتَابٌ كَتَبَ اللهُ فِيهِ أَهْلَ النَّارِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ، فَيُجْمَلُ عَلَيْهِمْ، لاَ يُزَادُ فِيهِمْ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، صَاحِبُ الْجَنَّةِ مَخْتُومٌ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَصَاحِبُ النَّارِ مَخْتُومٌ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَقَدْ يُسْلَكُ بِأَهْلِ السَّعَادَةِ طَرِيقَ الشَّقَاءِ حَتَّى يُقَالَ مَا أَشْبَهَهُمْ بِهِمْ، بَلْ هُمْ مِنْهُمْ، وَتُدْرِكُهُمُ السَّعَادَةُ فَتَسْتَنْقِذُهُمْ، وَقَدْ يُسْلَكُ بِأَهْلِ الشَّقَاءِ طَرِيقَ السَّعَادَةِ حَتَّى يُقَالَ مَا أَشْبَهَهُمْ بِهِمْ، بَلْ هُمْ مِنْهُمْ وَيُدْرِكُهُمُ الشَّقَاءُ فَيَسْتَخْرِجُهُمْ، مَنْ كَتَبَهُ اللهُ سَعِيداً فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَمْ يُخْرِجْهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَعْمِلَهُ بِعَمَلٍ يُسْعِدُهُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَلَوْ بِفُوَاقِ[2] نَاقَةٍ، وَمَنْ كَتَبَهُ اللهُ فِي الْكِتَابِ شَقِيّاً، لَمْ يُخْرِجْهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَعْمِلَهُ بِعَمَلٍ يَشْقَى بِهِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ وَلَوْ بِفُوَاقِ نَاقَةٍ، وَالأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨٧)؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢١٣): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَفِيهِ حَمَّادُ بْنُ (وَاقِدٍ)[3] الصَّفَّارُ وَهُوَ ضَعِيفٌ.

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي نَفْعِ رَحِمِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ

---

(١) لأن حكم الله لا يتغير، وأما قوله تعالى ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۝ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ الآية، فمعناه: لكل انتهاء مدة وقت مضروب فمن انتهى أجله يمحوه ومن بقي من أجله يبقيه على ما هو مثبت فيه وكل ذلك مثبت عند الله في أم الكتاب وهو القدر كما أن ما يمحو ويثبت هو القضاء فيكون ذلك عين ما قدر وجرى في الأزل كذلك فلا يكون تغييراً، أو المراد منه: محو المنسوخ من الأحكام وإثبات الناسخ أو محو السيئات من التائب وإثبات الحسنات بمكافاته وغير ذلك ويمكن أن يقال المحو والإثبات يتعلقان بالأمور المعلقة دون الأشياء المحكمة والله أعلم. المرقاة(١/ ١٧٠).

(٢) قال المنذري: هو ما بين رفع يدك عن ضرعها وقت الحلب ووضعها. الترغيب(٢/ ٢٨٥).

(٣) كما في التقريب، وفي الخلاصة (١/ ٢٥٣): هو حماد بن واقد العيشي بتحتانية أبو عمر البصري الصفار. روى عن مالك بن دينار وروى له الترمذي في جامعه. وفي الأصل والهيثمي: «وافد» وهو تصحيف. ورواه الترمذي بنحوه عن عبد الله بن عمرو مختصراً كما في المشكاة.

يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يَقُولُونَ: رَحِمُ[١] رَسُولِ اللهِ ﷺ (لاَ تَنْفَعُ)[٢] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللهِ إِنَّ رَحِمِي لَمَوْصُولَةٌ[٣] فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَإِنِّي أَيُّهَا النَّاسُ فَرَطٌ[٤] لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ رِجَالاً يَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ، فَأَقُولُ: أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتُهُ؛ وَلَكِنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ بَعْدِي وَارْتَدَدْتُمُ الْقَهْقَرَى»[٥]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ١٩٨)؛ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ أَيْضاً عَنْ أَبِي سَعِيدٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٢٥٦).

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الْوُلاَةِ وَالْعُمَّالِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلاَ! إِنِّي أُوشِكُ فَأُدْعَى فَأُجِيبُ، فَيَلِيكُمْ عُمَّالٌ مِنْ بَعْدِي يَعْمَلُونَ بِمَا تَعْلَمُونَ، وَيَعْمَلُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَطَاعَةُ أُولَئِكَ طَاعَةٌ، فَتَلْبَثُونَ كَذَلِكَ زَمَاناً، فَيَلِيكُمْ عُمَّالٌ مِنْ بَعْدِهِمْ، يَعْمَلُونَ بِمَا لاَ تَعْلَمُونَ وَيَعْمَلُونَ بِمَا لاَ تَعْرِفُونَ، فَمَنْ قَادَهُمْ[٦] وَنَاصَحَهُمْ، فَأُولَئِكَ قَدْ هَلَكُوا وَأَهْلَكُوا[٧]، وَخَالِطُوهُمْ بِأَجْسَادِكُمْ

---

(١) الرحم ـ بكسر حاء: القرابة.

(٢) من ابن كثير، وفي الأصل: «لا ينفع».

(٣) يريد أنها نافعة في الدارين.

(٤) أي متقدمكم إليه فَرَطَ فهو فارط وفَرُطَ: إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيىء لهم الدلاء والأرشية: أي أنا سابقكم إلى الحوض كالمهيىء له لأجلكم وهو إشارة إلى قرب وصاله. مجمع البحار.

(٥) هو المشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه (المعنى كفرتم بعد إيمان أو عصيتم بعد طاعة). «إ ـ ح».

(٦) يعني أمرهم بالباطل وساعدهم فيه «وناصحهم» أي أخلصهم.

(٧) وروى البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله». المشكاة (٢/ ٣٢١).

وَزَايِلُوهُمْ[١] بِأَعْمَالِكُمْ! وَاشْهَدُوا عَلَى الْمُحْسِنِ أَنَّهُ مُحْسِنٌ وَعَلَى الْمُسِيءِ»[٢]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٣٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَرْوَزِيِّ[٣] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ (٢/ ٩٨٢) عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ عَامِلاً[٤]، فَجَاءَهُ الْعَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، فَقَالَ لَهُ: «أَفَلاَ قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ فَنَظَرْتَ أَيُهْدَى لَكَ أَمْ لاَ» ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلاَ قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لاَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لاَ يَغُلُّ[٥] أَحَدُكُمْ مِنْهَا[٦] شَيْئاً إِلاَّ جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيراً جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ[٧]، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خُوَارٌ[٨]، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرُ[٩]، فَقَدْ بَلَّغْتُ[١٠]». قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ حَتَّى أَنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى عُفْرَةِ[١١] إِبْطَيْهِ، قَالَ

---

(١) فارقوهم في الأفعال التي لا ترضي الله ورسوله ﷺ. حاشية المجمع.

(٢) أي اشهدوا أنه مسيء. «ش».

(٣) الحافظ، روى عنه النسائي وقال ثقة، وقال الحاكم: له رحلة كبيرة وقد أكثر عنه ابنه خزيمة وذكره ابن حبان في الثقات وتوفي سنة ٢٦١ هـ وكان ثقة. تهذيب التهذيب (٩/ ٣٥٢).

(٤) هو عبد الله بن اللتبية ـ بضم اللام وسكون التاء المثناة من فوق وكسر الباء الموحدة وتشديد الياء آخر الحروف. حاشية البخاري.

(٥) أي لا يخون. «إ ـ ح».

(٦) أي من الصدقة، وفي الحديث: أن هدية العامل مردودة إلى بيت المال. حاشية البخاري.

(٧) صوت ذات الخف. «إ ـ ح».

(٨) صوت البقرة. «إ ـ ح».

(٩) تصيح. «إ ـ ح».

(١٠) وفي هذا الحديث: بيان أن هدايا العمال حرام وغلول، لأنه خان في ولايته وأمانته ولهذا ذكر في الحديث في عقوبته وحمله ما أهدي إليه يوم القيامة كما ذكر مثله في الغال، وقد بين ﷺ في نفس الحديث السبب في تحريم الهدية عليه وأنها بسبب الولاية بخلاف الهدية لغير العامل فإنها مستحبة وأنه يرده إلى مهديه فإن تعذر فإلى بيت المال. النووي (٢/ ١٢٣).

(١١) العفرة: بياض غير خالص بل كلون عفر الأرض وهو وجهها. «إ ـ ح».

أَبُو حُمَيْدٍ[١]: وَقَدْ سَمِعَ ذَلِكَ مَعِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَلُوهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ[٢] وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ، كَمَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ.

خُطْبَتُهُ ﷺ فِي الأَنْصَارِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ لِلأَنْصَارِ: «أَلاَ! إِنَّ النَّاسَ دِثَارِي[٤] وَالأَنْصَارُ شِعَارِي، لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شُعْبَةً لاَتَّبَعْتُ شُعْبَةَ الأَنْصَارِ، وَلَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرأً مِنَ الأَنْصَارِ[٥]، فَمَنْ وَلِيَ أَمْرَ الأَنْصَارِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَلْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ! فَمَنْ أَفْزَعَهُمْ فَقَدْ أَفْزَعَ هَذَا الَّذِي بَيْنَ هَذَيْنِ - وَأَشَارَ إِلَى نَفْسِهِ - قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ يَحْيَى بْنِ النَّضْرِ الأَنْصَارِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَعِنْدَهُ[٦] أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه وَهُوَ أَحَدُ الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ - يَعْنِي أَبَاهُ - أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْماً عَاصِباً رَأْسَهُ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «أَمَّا بَعْدُ يَا مَعَاشِرَ

---

(١) هو موصول بالسند المذكور، وهو راوي الحديث. حاشية البخاري.

(٢) في كتاب الإمارة - باب تحريم هدايا العمال (٢/ ١٢٣)، و«أبو داود» في كتاب الإمارة - باب هدايا العمال (٢/ ٤٠٩)«وأحمد» في مسنده (٥/ ٤٢٣).

(٣) في المسند (٥/ ٣٠٧).

(٤) الدثار: هو ثوب فوق الشعار، والشعار: ثوب يلي الجسد. «إ - ح»، وفي حاشية البخاري: أي إنهم بطانة وخاصة وإنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم وهو تشبيه بليغ.

(٥) أي لولا فضلي على الأنصار بسبب الهجرة لكنت واحداً منهم، وهذا تواضع منه ﷺ وحث للناس على إكرامهم لكن لا يبلغون درجة المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأقاربهم وأموالهم يعني أنهم من الكرامة بمبلغ لولا أنه من المهاجرين يعد نفسه من الأنصار. مجمع البحار، وفي حاشية البخاري (٢/ ٦٢٠، ١/ ٥٣٣): قاله استطابة لنفوسهم وثناءً عليهم وليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لأنه حرام مع أن نسبه ﷺ أفضل الأنساب وأكرمها ومعناه لولا فضيلة الهجرة وشرافة نسبتها لانتسبت إلى الانصار وديارهم وانتقلت عن اسم المهاجرين إلى الأنصار.

(٦) في المسند (٣/ ٥٠٠).

الْمُهَاجِرِينَ! فَإِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ تَزِيدُونَ ، وَأَصْبَحَتِ الأَنْصَارُ لاَ تَزِيدُ عَلَى هَيْئَتِهَا الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا الْيَوْمَ[١] ، وَإِنَّ الأَنْصَارَ عَيْبَتِي[٢] الَّتِي أَوَيْتُ إِلَيْهَا ، فَأَكْرِمُوا كَرِيمَهُمْ ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ[٣]». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣٦/١٠) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

الْخُطَبُ الْمُتَفَرِّقَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى أَعْوَادِ الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ[٤]! فَإِنَّهَا تُقِيمُ الْعِوَجَ[٥] ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ[٦] ، وَتَقَعُ مِنَ الْجَائِعِ مَوْقِعَهَا مِنَ الشَّبْعَانِ[٧]». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (١٣٤/٢) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[٨] وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ مَاجَهْ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ[٩] رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ وَيَقُولُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً لَمْ تَزَلِ

---

(١) قال التوربشتي: لأن الأنصار هم الذين آووا رسول الله ﷺ ونصروه في حال الضعف والعسرة ، وهذا أمر قد انقضى زمانه لا يلحقهم اللاحق ولا يدرك شأوهم السابق فكلما مضى منهم واحد مضى من غير بدل فيكثر غيرهم ويقلون. المرقاة (٤٢٥/١١) .

(٢) أي خاصتي وموضع سري. «ش».

(٣) في غير الحدود وحقوق الناس. هامش البخاري.

(٤) أي نصف تمرة ، يريد أن لا تستقلوا من الصدقة شيئاً. النهاية.

(٥) يعني تقوي بعض التقوية.

(٦) يبعد سوء الخاتمة ، ويرشد إلى المحامد ، ويضمن حسن العاقبة. حاشية الترغيب (١٣٥/٢) .

(٧) قيل: أراد أن شق التمرة لا يتبين له كبير موقع من الجائع إذا تناوله كما لا يتبين على شبع الشبعان إذا أكله ، فلا تعجزوا أن تتصدقوا به ، وقيل: لأنه يسأل هذا شق تمرة وذا شق تمرة وثالثاً ورابعاً فيجتمع له ما يسد به جوعته. مجمع البحار (٩٥/٥) .

(٨) في المسند (٤٤٥/٣) و«ابن ماجه» في أبواب إقامة الصلاة ـ باب الصلاة على النبيّ ﷺ (١٦٥/١) .

(٩) كذا في الأصل والترغيب وهو خطأ ، فإن الراوي عن النبيّ ﷺ إنما هو عامر. انظر الفتح الرباني للساعاتي (٣١٠/١٤) وسنن ابن ماجه أبواب الصلاة (٦٥١/٢) وتحفة الأشراف (٢٢٩/٤) وكذا صححه صاحب الترغيب في كلامه في الإسناد.

الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ[١]، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٦٠).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ[٢] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِينَا خَطِيباً فَقَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُزَحْزَحَ[٣] عَنِ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتُدْرِكْهُ مَوْتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ[٤]». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٧٦).

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[٥] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، فَقَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً» فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ[٦]. وَفِي رِوَايَةٍ: بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَخَطَبَ فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ[٧]، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ

---

(١) أي تستمر الملائكة تدعو له بالبركة والرحمة والعفو والمغفرة مدة صلاته علي والمصلي حرّ إن شاء قلل أو أكثر، فمن شاء الاستزادة من دعوات الملائكة المقربين المستجابة فليزدد من الصلاة علي. حاشية الترغيب.

(٢) أخرج مسلم نحوه في كتاب الإمارة ـ باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول (٢/ ١٢٦)، والنسائي بنحوه في كتاب البيعة باب ذكر ما على من بايع الإمام وأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه (٢/ ١٨٤).

(٣) يبعد. «إ ـ ح».

(٤) هذا من جوامع كلمه ﷺ وبديع حكمه وهذه قاعدة مهمة فينبغي الاعتناء بها وأن الإنسان يلتزم أن لا يفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوه معه وهذه إشارة إلى أن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه. النووي (٢/ ١٢٦)وحاشية ابن ماجه (٢/ ٢٩٣).

(٥) البخاري في كتاب التفسير ـ باب قوله ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (٢/ ٦٦٥)، ومسلم في كتاب الفضائل باب توقيره ﷺ الخ (٢/ ٢٦٣).

(٦) الخنين: ضرب من البكاء دون الانتحاب، وأصله خروج الصوت من الأنف كالحنين من الفم. «إ ـ ح».

(٧) ومعنى الحديث لم أر خيراً أكثر مما رأيته اليوم في الجنة ولا شراً أكثر مما رأيته اليوم في النار ولو رأيتم ما رأيت وعلمتم ما علمت مما رأيته اليوم وقبل اليوم لأشفقتم إشفاقاً بليغاً ولقل ضحككم وكثر بكائكم، وفيه دليل على أنه لا كراهة في استعمال «لو» في مثل هذا، والله أعلم. النووي.

كَثِيراً» فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ، غَطُّوا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ٢٢٦).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[(١)] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ فَأَتَى عَلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾[(٢)] قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا أَهْلُهَا الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ[(٣)]، وَأَمَّا الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا فَإِنَّ النَّارَ تَمَسُّهُمْ[(٤)]، ثُمَّ يَقُومُ الشُّفَعَاءُ فَيَشْفَعُونَ[(٥)]، فَتُجْعَلُ الضَّبَائِرُ، فَيُؤْتَى بِهِمْ

(١) رواه مسلم في الإيمان (١/ ١٠٤)، والدارمي في الرقاق وأحمد (٣/ ٧٩)، وابن مردويه وأبو عبيد في غريب الحديث (١/ ٧٢).

(٢) [سورة طه آية: ٧٤]. ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة تنفعه. الجلالين (٢/ ٢٦٤).

(٣) ومعنى الحديث فالظاهر ـ والله أعلم ـ أن الكفار الذين هم أهل النار والمستحقون للخلود لا يموتون فيها ولا يحيون فيها حياة ينتفعون بها ويستريحون معها كما قال الله ﷻ: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ وهذا جار على مذهب أهل الحق أن نعيم أهل الجنة دائم وأن عذاب أهل الخلود في النار دائم. النووي.

(٤) وقد وقع هذا الحديث في مسلم مفصلاً وفيه «فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة» الحديث ومعناه: أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى إماتة بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى وهذه الإماتة إماتة حقيقية يذهب معها الإحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم ثم يميتهم ثم يكونون محبوسين في النار من غير إحساس المدة التي قدرها الله تعالى ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحماً فيحملون الضبائر كما تحمل الأمتعة ويلقون على أنهار الجنة فيصب عليهم ماء الحياة فيحيون وينبتون نبات الحبة في حميل السيل في سرعة نباتها وضعفها فتخرج لضعفها صفراء ملتوية ثم تشد قوتهم بعد ذلك ويصيرون إلى منازلهم وتكمل أحوالهم فهذا هو الظاهر بلفظ الحديث ومعناه، والمعنى الثاني: ليس بموت حقيقي ولكن يغيب عنهم إحساسهم بالآلام. انظر النووي (١/ ١٠٤).

(٥) قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً بصريح قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ وأمثالهما وبخبر الصادق ﷺ وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة عليه ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار واحتجوا بقول الله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ وبقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾، وهذه الآيات بالكفار، وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم=

نَهَراً بِهِمْ نَهَرًا يُقَالُ لَهُ الْحَيَاةُ[(١)] أَوِ الْحَيَوَانُ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ فِي حَمِيلِ[(٢)] السَّيْلِ». كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ١٥٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَحْسِنُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ الظَّنَّ! فَإِنَّ الرَّبَّ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ».[(٣)] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٣).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤/ ٤٣٦) عَنْ أَبِي زُهَيْرٍ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تُوشِكُونَ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ـ أَوْ قَالَ: خِيَارَكُمْ مِنْ شِرَارِكُمْ ـ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ: بِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّءِ، أَنْتُمْ شُهُودٌ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ»[(٤)]. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ[(٥)].

= وإخراج من استوجب النار. النووي (١/ ١٠٤) «الضبائر» الجماعات جمع ضبارة. «إ ـ ح».

(١) هو نهر، من غمس فيه حيي. والعشب: هو الكلأ ما دام رطباً.

(٢) هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء أو غيره، بمعنى محموله. «إ ـ ح»، وفي حاشية الترمذي (٢/ ٨٣): أي ما احتمله السيل من بزورات فإنها إن استقرت بشط مجرى سيل نبتت في يوم وليلة، قلت: بل بليلة أو يوم قد شاهدنا ذلك فشبهوا بها سرعة عود أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد احتراقها.

(٣) بالغفران إذا استغفروا وبالقبول إذا تاب وبالإجابة إذا دعي وبالكفاية إذا طلبها والأصح أنه أراد الرجاء وتأميل العفو فإن ظن العفو فله ذلك وإن ظن العقوبة فكذلك. عن حاشية المشكاة (١/ ١٩٦) وأخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه مفصلاً كما في المشكاة.

(٤) المراد أن المؤمنين الصالحين الذين هم أهل الشهادة إذا أثنوا على رجل خيرًا يجب له الجنة، وكذلك بالعكس، ولا يقال إن المراد بهذا الخطاب الصحابة لأنه ورد في الرواية الصحيحة: «المؤمنون شهداء الله في الأرض» فما ذكر أهل الكلام أنه لا يقطع لأحد بالجنة والنار، فمحمول على التأدب ولذا زجر النبيّ ﷺ أم العلاء الأنصارية حين شهدت لعثمان بن مظعون بالكرامة فعلم منه أن أئمة الدين والأولياء والمشهودين الذين اتفقت الأمة على خيريتهم يستدل عليهم بالجنة وإنما نهينا عن القطع بالقول تأدباً بآداب الشريعة وعدم الجسارة على علم الله تعالى، وحكى ابن التين أن ذلك مخصوص بالصحابة لأنهم كانوا ينطقون بالحكمة بخلاف من بعدهم ثم قال والصواب أن ذلك يختص بالثقات والمتقين. حاشية ابن ماجه.

(٥) رواه أحمد وابن ماجه في أبواب الزهد؛ باب الثناء الحسن (٢/ ٣٢١) والدارقطني في الأفراد عنه بسند حسن غريب. انظر الإصابة (٤/ ٨٨). =

وَأَخْرَجَ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ خَطِيباً، فَأَمَرَ بِصَدَقَةِ الْفِطْرِ صَاعِ تَمْرٍ أَوْ صَاعِ شَعِيرٍ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ - أَوْ قَالَ: عَنْ كُلِّ رَأْسٍ - الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالْحُرِّ وَالْعَبْدِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٣٨).

الْجَوَامِعُ[١] مِنْ خُطُبَاتِهِ ﷺ
خُطْبَةٌ جَامِعَةٌ لَهُ ﷺ فِي تَبُوكَ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: خَرَجْنَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَاسْتَرْقَدَ[٢] رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذْ كَانَ مِنْهَا عَلَى لَيْلَةٍ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ حَتَّى كَانَتِ الشَّمْسُ كَرُمْحٍ،[٣] فَقَالَ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكَ يَا بِلَالُ: اكْلَأْ[٤] لَنَا الْفَجْرَ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ بِيَ الَّذِي ذَهَبَ بِكَ، فَانْتَقَلَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ صَلَّى، ثُمَّ حَمِدَ اللهَ ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَوْثَقَ الْعُرَى كَلِمَةُ التَّقْوَى،[٥] وَخَيْرَ الْمِلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَخَيْرَ السُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْقَصَصِ[٦] هَذَا الْقُرْآنُ، وَخَيْرَ الْأُمُورِ عَوَازِمُهَا،[٧] وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا،[٨] وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفَ الْمَوْتِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ،[٩] وَأَعْمَى الْعَمَى الضَّلَالَةُ

---

(١) هي التي قلت ألفاظها وكثرت معانيها.
(٢) أي غلبه النوم.
(٣) أي مثل ارتفاع الرمح. «ش».
(٤) أي احفظ (لنا وقت الفجر وأيقظنا فيه). «إ - ح».
(٥) كلمة الشهادة إذ هي الوفاء بالعهد ومعنى إضافتها إلى التقوى أنها سبب التقوى ورأسها، وقيل: كلمة أهل التقوى، ذكره في الكشاف وقوله: «أوثق العرى» من باب التمثيل، مثلت حال المتقي بحال من أراد التدلي من شاهق فاحتاط لنفسه بتمسكه بعروة من حبل متين مأمون انقطاعه. فيض القدير (٢/ ١٧٥).
(٦) القصص: الخبر المقصوص.
(٧) فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها والمعنى ذوات عزمها التي فيها عزم.
(٨) محدثات الأمور بالفتح: ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا إجماع.
(٩) لأنه في الله ولإعلاء كلمة الله فأعقبهم الحياة بالله ولهذا نهي الخلق عن إطلاق الموت عليهم. فيض القدير.

بَعْدَ الْهُدَى ،(١) وخَيْرَ الْعِلْمِ مَا نَفَعَ ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ مَا اتُّبِعَ ،(٢) وَشَرَّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ ،(٣) وَالْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ،(٤) وَمَا قَلَّ(٥) وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ، وَشَرَّ الْمَعْذِرَةِ حِينَ يَحْضُرُ الْمَوْتُ ،(٦) وَشَرَّ النَّدَامَةِ(٧) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لاَ يَأْتِي الصَّلاَةَ إِلاَّ دُبْرًا ،(٨) وَمِنْهُمْ مَنْ لاَ يَذْكُرُ اللهَ إِلاَّ هَجْرًا ،(٩) وَأَعْظَمَ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبُ ،(١٠) وَخَيْرَ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ ، وَخَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ،(١١) وَرَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللهِ ،

---

(١) أي الكفر بعد الإسلام فهو العمى على الحقيقة. فيض القدير.

(٢) بالبناء للمجهول: أي اقتدي به كنشر العلم للمريدين وتهذيب المشايخ لأحوال السالكين ، وهي سيرة المرسلين.

(٣) لأن عناه يفقد نور الإيمان بالغيب فيثمر الغفلة عن الله والآخرة ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾. فعمى البصيرة أشد من عمى البصر لأنه أعظم الضرر ﴿ لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾. فيض القدير.

(٤) اليد العليا: المنفقة ، واليد السفلى: الآخذة. مجمع البحار.

(٥) أي من الدنيا. ﴿ وَكَفَىٰ ﴾ الإنسان لمؤنته من عليه مؤنته «خير مما كثر وألهى» عن الله والدار الآخرة لأن الاستكثار من الدنيا يورث الهم والغم وقسوة القلب وشدة الحرص ، وينسي الموت والقبر والثواب والعقاب وأحوال الآخرة. فيض القدير.

(٦) أي الاعتذار عند الغرغرة ومعاينة ملك الموت وهي حالة كشف الغطاء واليأس من البقاء ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾. فيض القدير.

(٧) أي الحزن ، وقال الراغب: التحسر على ما فات.

(٨) قال العسكري: الصواب بضمتين ونصبه على الظرف: أي بعد فوت الوقت. فيض القدير.

(٩) يريد هجران القلب وترك الإخلاص في الذكر فكأن قلبه هاجر للسانه غير مواصل له. مجمع البحار.

(١٠) هو الذي تكرر كذبه حتى صار صفة له حتى يأتي بالكبائر كالقذف والبهتان وشهادة الزور وغيرها ، وربما أفضى إلى الكفر فأن اللسان أعظم عملاً من سائر الجوارح فإذا تعود الكذب أورد صاحبه المهالك. فيض القدير.

(١١) قال الغزالي: جمعت خيرات الدنيا والآخرة تحت هذه الخصلة التي هي التقوى وتأمل ما في القرآن من ذكرها كم علق بها من خير ووعد عليها من ثواب وكم أضاف إليها من سعادة ، ومدار العبادة على ثلاثة أصول: الأول التوفيق والتأييد وهو للمتقين ، قال الله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الثاني: إصلاح العمل وإتقاء التفصير وهو للمتقين ، وقال الله تعالى: ﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ الثالث: قبول العمل وهو للمتقين ، قال الله تعالى: ﴿إنما يتقبل الله من=

وَخَيْرَ مَا وَقَرَ[(١)] فِي الْقُلُوبِ الْيَقِينُ، وَالارْتِيَابُ[(٢)] مِنَ الْكُفْرِ، وَالنِّيَاحَةُ[(٣)] مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَالْغُلُولُ[(٤)] مِنْ جُثَاءِ[(٥)] جَهَنَّمَ، وَالْكَنْزُ كَيٌّ[(٦)] مِّنَ النَّارِ، وَالشِّعْرَ مِنْ مَزَامِيرِ[(٧)] إِبْلِيسَ، وَالْخَمْرَ جُمَّاعُ[(٨)] الإِثْمِ، وَالنِّسَاءَ حِبَالَةُ الشَّيْطَانِ،[(٩)] وَالشَّبَابَ شُعْبَةٌ مِّنَ الْجُنُونِ،[(١٠)] وَشَرَّ الْمَكَاسِبِ كَسْبُ الرِّبَا، وَشَرَّ الْمَآكِلِ مَالُ الْيَتِيمِ، وَالسَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ،[(١١)] وَالشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي

= المتقين﴾ فالتقوى هو الجامعة للخيرات الكافية للمهمات الرافعة للدرجات. فيض القدير.

(١) سكن وثبت. «إ ـ ح».

(٢) الشك في شيء مما جاء به الرسول.

(٣) النياحة: البكاء على الميت بجزع ورفع الصوت بالبكاء والصياح.

(٤) الغلول: الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، وكل من خان في شيء خفية فقد غل وسميت غلولاً لأن الأيدي فيها مغلولة: أي ممنوعة. «إ ـ ح».

(٥) جمع جثوة وهو الشيء المجموع (أي من جمع أهل جهنم). «إ ـ ح».

(٦) إحراق الجلد بالنار (والكنز ما لم يؤد زكاته). «إ ـ ح».

(٧) يعني الغناء والدف، ويطلق على الصوت الحسن والغناء وإضافتها إلى إبليس لأنها تلهي القلب عن ذكر الله. مجمع البحار.

(٨) أي مجمعه ومظنته، (والجُمَّاع: اسم لما يجمع ويضم، دعي رجل إلى قتل نفس فأبى ثم إلى الزنا فأبى ثم إلى الخمر فشرب فزنى فقتل). «إ ـ ح».

(٩) أي مصائده، واحدها حبالة؛ بالكسر وهي ما يصاد بها من أي شيء كان، قيل: ما أيس الشيطان من آدمي من قبل النساء ومن ثم قال سليمان عليه الصلاة والسلام: امش وراء الأسد ولاتمش وراء المرأة، وسمع عمر رضي الله عنه امرأة تقول: [من البسيط]

إن النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين

فقال: [من البسيط]

إن النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين

وقال بعض الحكماء: إياك ومخالطة النساء، فإن لحظات المرأة سهم ولفظها سمّ. فيض القدير.

(١٠) لأن الجنون يزيل العقل، وكذا الشباب قد يسرع إلى قلة العقل لما فيه من كثرة الميل إلى الشهوات والإقبال على المضار لحداثة السن سيما مع الجدة: [من الرجز]

أن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

(١١) أي السعيد من تصفح أفعال غيره فاقتدى بأحسنها وانتهى عن سيئها، قال: [من البسيط]

إن السعيد له من غيره عظة وفي التجارب تحكيم ومعتبر=

بَطْنِ أُمِّهِ ،[١] وَإِنَّمَا يَصِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى مَوْضِعِ أَرْبَعِ أَذْرُعٍ ،[٢] وَالأَمْرُ بِآخِرِهِ ،[٣] وَمِلَاكُ[٤] الْعَمَلِ خَوَاتِمُهُ ، وَشَرُّ الرَّوَايَا[٥] رَوَايَا الْكَذِبِ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ[٦] قَرِيبٌ ،[٧] وَسِبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ ،[٨] وَأَكْلُ لَحْمِهِ[٩] مِنْ مَعْصِيَةِ اللهِ ، وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ ، وَمَنْ يَتَأَلَّ[١٠] عَلَى اللهِ يُكَذِّبْهُ ،[١١] وَمَنْ يَغْفِرْ يَغْفِرِ اللهُ لَهُ ،[١٢] وَمَنْ يَعْفُ يَعْفُ اللهُ عَنْهُ[١٣] وَمَنْ يَكْظِمِ الْغَيْظَ[١٤] يَأْجُرْهُ اللهُ ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرَّزِيَّةِ[١٥] يُعَوِّضْهُ اللهُ ، وَمَنْ يَتَّبِعِ السُّمْعَةَ

= وقال حجة الإسلام: المراد أن الإنسان يشاهد من خبائث من اضطر إلى مرافقته وأحواله وصفاته ما يتقبحه فيجتنبه. فيض القدير.

(١) قال ابن الكمال: ومعنى الحديث أن السعيد مقدر سعادته وهو في بطن أمه والشقي مقدر شقاوته وهو في بطن أمه ، وتقدير الشقاوة له قبل أن يولد لا يدخله في حيز ضرورة السعادة كما دل عليه خبر: «كل مولود يولد على الفطرة». فيض القدير.

(٢) وهو اللحد. فيض القدير.

(٣) ومعناه أن أحكام عمل الخير وثباته موقوفة على سلامة عاقبته «إنما الأعمال بالخواتم». فيض القدير.

(٤) الملاك هو بالكسر والفتح.

(٥) ؟؟؟

(٦) من الموت والقيامة والحساب والوقوف. فيض القدير.

(٧) قال ابن عطاء رحمه الله تعالى: لا بد لهذا الوجود أن تنهدم دعائمه وأن تسلب كرائمه ، فالعاقل من كان بما هو أبقى أوثق منه بما هو يفنى. فيض القدير.

(٨) بغير حق. «كفر» إن استحل قتله. فيض القدير.

(٩) أي غيبته وهي ذكره بما يكره.

(١٠) من حكم عليه وحلف. «إ ـ ح» كقوله: «والله ليدخلن فلان النار» من الألية وهي اليمين. فيض القدير.

(١١) بأن يفعل خلاف ما حلف عليه مجازاة له. فيض القدير.

(١٢) أي ومن يستر على أخيه فضيحة اطلع عليها يستر الله ذنوبه فلا يؤاخذه بها. فيض القدير.

(١٣) أي ومن يمحو أثر جناية غيره يمحو الله سيئاته جزاءً وفاقاً.

(١٤) أي يتجرعه ويصبر عليه. «إ ـ ح».

(١٥) المصيبة (احتساباً لله). «إ ـ ح».

يسَمِّع اللهُ بِهِ ،[١] وَمَنْ يصْبِرْ يُضعِّف[٢] اللهُ لَهُ ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ يُعَذِّبْهُ اللهُ؛[٣] اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ولأُمَّتِي! اللَّهُمَّ اغفِرْ لِي وَلأُمَّتِي! اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلأُمَّتِي![٤] أَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ».[٥] وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَصْرٍ السِّجْزِيُّ[٦] أَيْضاً فِي كِتَابِ الإِبَانَةِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه مَرْفُوعاً ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَالْقُضَاعِيُّ فِي الشِّهَابِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه مَوْقُوفاً ، قَالَ بَعْضُ شُرَّاحِ الشِّهَابِ: حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَرَوَاهُ الْعَسْكَرِيُّ وَالدَّيْلَمِيُّ عَنْ عُقْبَةَ. كَذَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ لِلسُّيُوطِي وَشَرْحِهِ فَيْضِ الْقَدِيرِ لِلْمُنَاوِي (٢/ ١٧٩) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ كَمَا فِي زَادِ الْمَعَادِ (٣/ ٧) .

خُطْبَةٌ أُخْرَى جَامِعَةٌ لَـهُ ﷺ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٧] عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي فِي يَوْمِي هَذَا ، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ[٨] عِبَادِي حَلَالٌ ،[٩] وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ.[١٠] وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ أَتَتْهُمْ ، فَأَضَلَّتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ

---

(١) المراد أن من يفعل فعلاً صالحاً في السر ثم يظهره ليسمعه الناس ويحمدوا عليه فإن الله يسمّع به ويظهر إلى الناس غرضه ، وأن عمله لم يكن خالصاً.

(٢) أي يؤته أجره مرتين . فيض القدير .

(٣) إن شاء ، وإن شاء عفا عنه فهو تحت المشيئة . فيض القدير .

(٤) المراد أمة الإجابة ، وكرره ثلاثاً لأن الله سبحانه وتعالى يحب الملحين في الدعاء . فيض القدير .

(٥) هذا الحديث قد عده العسكري وغيره من الحكم والأمثال ، وفيه أنه ينبغي للإنسان إذا دعا لغيره أن يبدأ بنفسه . فيض القدير .

(٦) السجزي ـ بكسر السين وسكون الجيم وفي آخرها زاي ـ هذه النسبة إلى سجستان على غير قياس . لباب الأنساب .

(٧) في المسند (٤/ ١٦٢) .

(٨) وفي الكلام حذف: أي قال الله تعالى ، ومعنى نحلته: أعطيته . عن النووي .

(٩) المراد إنكار ما حرّموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحام وغير ذلك وإنها لم تصر حراماً بتحريمهم وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق . النووي .

(١٠) أي مسلمين ، وقيل: طاهرين من المعاصي ، وقيل: مستقيمين منيبين لقبول الهداية . =

مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَاناً ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ عليه السلام نَظَرَ إِلَى (أَهْلِ)[١] الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ[٢] عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلاَّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ ، وَأَبْتَلِيَ بِكَ ،[٣] وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَاباً لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرَؤُهُ نَائِماً و(يَقْظَانَ) ،[٤] ثُمَّ إِنَّ اللهَ عز وجل أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشاً ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ! إِذَا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً ، فَقَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ ،[٥] وَأَنْفِقْ عَلَيْهِمْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ ،[٦] وَابْعَثْ جَيْشاً نَبْعَثْ خَمْسَةَ أَمْثَالِهِ ،[٧] وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ! وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلاَثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ مُتَصَدِّقٌ ،[٨] وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ بِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ ، وَرَجُلٌ عَفِيفٌ فَقِيرٌ ذُو عِيَالٍ مُتَصَدِّقٌ؛ وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ:

= «فأضلتهم» وفي مسلم: «فاجتالتهم» أي استخفوهم فذهبوا بهم وزالوهم عما كانوا عليه وجالوا معهم في الباطل ، كذا فسره الهروي.

(١) من المسند ومسلم ، وسقط من الأصل.

(٢) أي أبغضهم أشد البغض ، والمراد بهذا المقت والنظر ما قبل بعثة رسول الله ﷺ ، والمراد «بقايا من أهل الكتاب» الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل. قوله «لأبتليك إلخ» معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده والصبر في الله تعالى وغير ذلك.

(٣) أي لأبتلي بك مَن أرسلتك إليهم ، فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته ومن يتخلف ينابذ بالعداوة والكفر. والمراد أن يمتحنه ليصير ذلك دافعاً بارزاً ، فإن الله تعالى إنما يعاقب العباد على ما وقع منهم لا على ما يعلمه قبل وقوعه. «لا يغسله الماء» فمعناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب ، بل يبقى على ممر الأزمان.

(٤) كما في مسلم ، وفي الأصل والمسند: «يقظاناً» قال العلماء: معناه: يكون محفوظاً لك في حالتي النوم واليقظة ، «إذا يثلغوا رأسي» أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز: أي يكسر.

(٥) بضم النون أي نعينك.

(٦) أي أنفق على قتالهم ما استطعت نعطك مثل ما أنفقت كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾.

(٧) أي من الملائكة.

(٨) وفي رواية: موقن مصدق. «ش».

الضَّعِيفُ الَّذِي لاَ (زَبْرَ) لَهُ ،[١] الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعٌ[٢] - أَوْ (تُبَعَاءُ)[٣] شَكَّ يَحْيَى[٤] - لاَ يَبْتَغُونَ[٥] أَهْلاً وَلاَ مَالاً ، وَالْخَائِنُ الَّذِي لاَ يَخْفَى[٦] عَلَيْهِ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلاَّ خَانَهُ ، وَرَجُلٌ لاَ يُصْبِحُ وَلاَ يُمْسِي إِلاَّ وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَذَكَرَ الْبُخْلَ وَالْكَذِبَ[٧] وَالشِّنْظِيرَ[٨] الْفَاحِشَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ[٩] وَالنَّسَائِيُّ ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٣٥) .

خُطْبَةٌ جَامِعَةٌ لَهُ ﷺ يَرْوِيهَا أَبُو سَعِيدٍ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١٠] وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْعَصْرَ ، ثُمَّ قَامَ خَطِيباً فَلَمْ يَدَعْ شَيْئاً[١١] يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلاَّ أَخْبَرَنَا بِهِ ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، وَكَانَ فِيمَا قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ،[١٢] وَإِنَّ اللهَ

---

(١) بفتح الزاي وإسكان الموحدة كما في المسند ومسلم ، أي لا عقل له يزبره ويمنعه مما لا ينبغي ، وفي الأصل وابن كثير: «لا دبن له» وهو تصحيف. انظر النووي.

(٢) التبع: التابع يقع على الواحد والجمع ، وجمعه: أتباع.

(٣) (من المسند ، وفي الأصل: «تبعا») جمع تبيع بمعنى التابع. «ش».

(٤) أحد الرواة. «ش».

(٥) أي لا يطلبون «أهلاً» فأعرضوا عن التزوج وارتكبوا الفواحش.

(٦) لا يظهر.

(٧) لعل الصواب: البخيل والكذاب. «ش».

(٨) الفحاش ، وهو السيء الخلق. «إ - ح».

(٩) في كتاب الجنة وصفة نعيمها؛ باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٢/ ٣٨٥) .

(١٠) في المسند (٣/ ١٩) ، «الترمذي» في أبواب الفتنة؛ باب ما أخبر النبيّ ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة (٢/ ٤٢) .

(١١) أي مما يتعلق بالدين. «يكون» أي يقع ذلك الشيء أي كلّياته. المرقاة (٢/ ١٧٩) .

(١٢) أي ناعمة طريّة في أعينهم ولذيذة حسنة ، وإنما وصفها بالخضرة لأنّ العرب تسمي الشيء الناعم خضرًا ، أو لشبهها بالخضراوات في ظهور كمالها وسرعة زوالها ، وفيه بيان أنها غدارة مكارة سحّارة تفتن الناس بلونها وطعمها ، وتوضيحه أن الدنيا طيبة مليحة في عيون أربابها وقلوب أصحابها لا يشبعون من جمع المال ولا من سعة الجاه وكثرة الإقبال وطول=

مُسْتَخْلِفُكُمْ[(١)] فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، [(٢)] فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ؛ [(٣)] فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ ، [(٤)] أَلَا ! إِنَّ بَنِي آدَمَ[(٥)] خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى : فَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِناً وَيَحْيَا مُؤْمِناً وَيَمُوتُ مُؤْمِناً ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا ، [(٦)] وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا ، (وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِناً وَيَحْيَا مُؤْمِناً وَيَمُوتُ كَافِرًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِناً)[(٧)] أَلَا وَإِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ[(٨)] تَوَقَّدُ فِي جَوْفِ ابْنِ آدَمَ ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ ، [(٩)] فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَالْأَرْضَ الْأَرْضَ ! [(١٠)] أَلَا ! إِنَّ خَيْرَ

= الآمال ، وفيه إيذان بشدة انجذاب النفوس إليها لأن كلاً من هذين الوصفين تميل إليه النفوس الناقصة فإن اجتمع كانت إليها أميل وعليها أقبل . المرقاة (٩/ ٣٣٦) .

(١) جعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم . النووي ، وفي فيض القدير (٢/ ١٧٩) : يعني أن الأموال التي في أيديكم أنما هي أموال الله خلقها وخولكم إياها وخولكم الاستمتاع فيها وجعلكم خلفا بالتصرف فيها فليست هي بأموالكم حقيقة بل أنتم فيها بمنزلة الوكلاء .

(٢) هل تتصرفون فيها على الوجه الذي يرضى به المستخلف أولا ؛ والحديث مسوق للحذر من زخرف الدنيا وزهرتها . فيض القدير «فاتقوا الدنيا» أي احذروا زيادتها على قدر الحاجة المعينة للدين النافعة في الأخرى .

(٣) أي مكرهن وغدرهن وحبهن البالغ الباعث على جمع المال . عن المرقاة ، وفي النووي (٢/ ٣٥٣) : ومعناه اجتنبوا الافتتان بها وبالنساء وتدخل في النساء الزوجات وغيرهن ، وأكثرهن فتنة الزوجات لدوام فتنهن وابتلاء أكثر الناس بهن .

(٤) وهو ما روي أن رجلاً من بني إسرائيل طلب منه ابن أخيه أو ابن عمه أن يزوجه ابنته فأبى فقتله لينكحها ، وقيل: لينكح زوجته ، وهو الذي نزلت فيه قصة البقرة ذكره ابن الملك والطيبي . حاشية المشكاة (٢/ ٢٦٧) .

(٥) خصوا بالذكر لأن الملائكة خلقوا للخير فقط ، والشياطين خلقوا للشر فقط . المرقاة .

(٦) وهو لا ينافي ما ورد «كل مولود يولد على الفطرة» فإن المراد بها قابلية قبول الهداية لولا مانع من بواعث الضلالة كما يشهد له قوله ﷺ «فأبواه يهودانه» الحديث . المرقاة .

(٧) من الترمذي والمسند ، وسقط من الأصل .

(٨) أي حرارة غريزية وحدّة جبلية مشتعلة كجمرة نار مكمونة في كانون النفس . «في جوف ابن آدم» أي متعالية عليه عند غلبته بحيث لا تخلي للقلب والعقل معها مجال تصرف وتعقل . المرقاة .

(٩) جمع ودج : ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح . «إ ـ ح» .

(١٠) أي ليلتصق ويلتزق بها حال اضطجاعه ، إنما أمر به لما فيه من الضعة عن الاستعلاء وتذكار=

الرِّجَالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الرِّضَا ، وَشَرَّ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الرِّضَا ،[١] فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ بَطِيءَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ[٢] وَسَرِيعَ الْغَضَبِ سَرِيعَ الْفَيْءِ فَإِنَّهَا بِهَا ، أَلَا! إِنَّ خَيْرَ التُّجَّارِ مَنْ كَانَ حَسَنَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ ،[٣] وَشَرَّ التُّجَّارِ مَنْ كَانَ سَيِّىءَ الْقَضَاءِ سَيِّىءَ الطَّلَبِ ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ حَسَنَ الْقَضَاءِ سَيِّىءَ الطَّلَبِ ، أَوْ كَانَ سَيِّىءَ الْقَضَاءِ حَسَنَ الطَّلَبِ فَإِنَّهَا بِهَا ، أَلَا! وَإِنَّ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ ،[٤] أَلَا! وَإِنَّ أَكْبَرَ الْغَدْرِ غَدْرُ أَمِيرِ عَامَّةٍ ،[٥] أَلَا! لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا مَهَابَةُ النَّاسِ[٦] أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ ، أَلَا! إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ ، أَلَا! إِنَّ مَثَلَ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا فِيمَا

= أن من كان أصله من التراب لا يستحق أن يتكبر ويتجبر على الأصحاب وأن الأنانية الناشئة عن غلبة العنصر النارية من صفة الشيطان وما يترتب عليها من الإفساد وأن الإنسان خلق من تراب يقتضي التواضع والتحمل وسائر ما يقتضي صلاح العباد والمعاد. المرقاة.

(١) فيه إشارة إلى أن الإنسان خلق فيه جميع الأخلاق المرضية والدنية وأن كماله أن تغلب له الصفات الحميدة على الذميمة لا أنها تكون معدومة فيه بالكلية وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ حيث لم يقل: والعادمين إذ أصل الخلق لا يتغير ولا يتبدل. المرقاة.

(٢) أي الرجوع من الغضب. «فإنها بها» أي إحدى الخصلتين مقابلة بالأخرى ولا يستحق المدح والذم فاعلها لا ستواء الحالتين فيه فلا يقال في حقه إنه خير الناس ولا شرهم. حاشية المشكاة(٢/ ٤٣٧) .

(٣) أي سهل التقاضي يرحم المعسر ويُنظره ولا يضايق الموسر في الأشياء التافهة ولا يلجئه إلى الوفاء في وقت معين ولا من مال معين. فيض القدير.

(٤) وفي خبر أنه يكون عند استه ، وقيل: اللواء مجاز ، والمراد شهرة حاله وإذاعته بين الملأ في ذلك الموقف الأعظم. فيض القدير.

(٥) كالخليفة والملك. «ش».

(٦) قلت: الهيبة قد تكون بخوف تلف النفس والمال فالأمر للعزيمة لا للوجوب فإن الإجماع على أن الأمر بالمعروف يسقط في هذه الحالة بل يجوز إجراء كلمة الكفر على اللسان لقوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ ، وورد في الحديث ما يدل على ذلك لكن العزيمة فعله لأن أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ، وأمّا الهيبة بسبب الطعن والملامة فليست بشيء ، ولا تبعد أن تكون هي مرادة في الحديث فقد ورد «قل الحق ولو كان مرّا ، ولا تخف في الله لومة لائم» ، فعلى هذا الحديث على ظاهره ليس للتأويل فيه مساغ. حاشية ابن ماجه (٢/ ٢٩٨) .

مَضَى مِنْهَا مَثَلُ مَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ»[١]. كَذَا فِي الْجَامِعِ وَشَرْحِهِ لِلْمُنَاوِي، وَقَالَ الْمُنَاوِي (٢/ ١٨١): وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ[٢] أَوْرَدَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الضُّعَفَاءِ. وَقَالَ أَحْمَدُ وَيَحْيَى: لَيْسَ بِشَيْءٍ[٣]؛ انْتَهَى.

خُطْبَةٌ جَامِعَةٌ لَهُ ﷺ أَثَرَهَا عَنْهُ عُمَرُ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ[٤] وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ مِهْجَانَ[٥] مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ـ وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ الصَّحَابَةَ ـ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ عُمَرُ رضي الله عنه الشَّامَ، حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ فِينَا خَطِيباً كَقِيَامِي فِيكُمْ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَصَلاَحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ـ وَفِي لَفْظٍ: بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ـ فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا، وَمَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَهِيَ أَمَارَةُ الْمُسْلِمِ الْمُؤْمِنِ، وَأَمَارَةُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ تَسُوؤُهُ سَيِّئَتُهُ وَلاَ تَسُرُّهُ حَسَنَتُهُ، إِنْ عَمِلَ خَيْرًا لَمْ يَرْجُ مِنَ اللهِ فِي ذَلِكَ الْخَيْرِ ثَوَاباً، وَإِنْ عَمِلَ شَرًّا لَمْ يَخَفْ مِنَ اللهِ فِي ذَلِكَ الشَّرِّ عُقُوبَةً، فَأَجْمِلُوا[٦] فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اللهَ قَدْ تَكَفَّلَ بِأَرْزَاقِكُمْ، وَكُلٌّ سَيَتِمُّ لَهُ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ عَامِلاً، اسْتَعِينُوا بِاللهِ عَلَى

---

(١) يعني نسبة ما بقي من الدنيا إلى جملة ما مضى كنسبة ما بقي من يومكم هذا إلى ما مضى منه. حاشية المشكاة (٢/ ٤٣٨).

(٢) التيمي البصري الضرير الحافظ، روى عنه قتادة والسفيانان والحمادان وخلق، وروى له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم في صحيحه، والنسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم، قال يعقوب بن شيبة: ثقة. مات سنة ١٢٩ هـ خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (٢/ ٢٤٨).

(٣) وقال الترمذي: صدوق وصحح له حديثا في «السلام»، وحسن له غير ما حديث كما في رجال الترغيب للمنذري.

(٤) أخرج بعضه الترمذي في أبواب الفتن؛ باب في لزوم الجماعة (٢/ ٣٩).

(٥) كذا في الثقات (٤/ ٣٢٨) وابن أبي حاتم ق٢ (١/ ٢٤٤)، والإصابة (٢/ ١٠٧)، وقيل: بالراء في آخره بدل النون، وفي تاريخ البخاري ق٢ (١/ ١٥٥): «ابن حبان» وهو تصحيف.

(٦) أي اتئدوا واعتدلوا فيه.

أَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّهُ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»[١] صَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ: هَذِهِ خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ أَثَرَهَا[٢] عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٧).

آخِرُ خُطُبَاتِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ[٣] رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صُبُّوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ[٤] مِنْ آبَارٍ شَتَّى؛ حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى النَّاسِ فَأَعْهَدَ[٥] إِلَيْهِمْ» قَالَ: فَخَرَجَ عَاصِباً رَأْسَهُ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللهِ خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَ اللهِ؛ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللهِ» فَلَمْ يَلْقَنْهَا[٦] إِلاَّ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَبَكَى فَقَالَ: نَفْدِيكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَبْنَائِنَا! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ،[٧] أَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدِي فِي الصُّحْبَةِ وَذَاتِ الْيَدِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، انْظُرُوا هَذِهِ الأَبْوَابَ الشَّوَارِعَ[٨] فِي الْمَسْجِدِ فَسُدُّوهَا، إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ بَابِ أَبِي بَكْرٍ، فَإِنِّي رَأَيْتُ عَلَيْهِ نُورًا». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٤٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ إِلاَّ أَنَّهُ زَادَ: وَذَكَرَ قَتْلَى أُحُدٍ فَصَلَّى عَلَيْهِمْ فَأَكْثَرَ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ؛ انْتَهَى.

---

(١) هو اللوح المحفوظ.

(٢) أي نقلها.

(٣) وقع هنا في رواية الطبراني تصحيف شنيع نبه عليه ابن عساكر، والصواب: «عن أيوب بن بشير بن النعمان الأنصاري أحد بني معاوية»، قال: قال رسول الله ﷺ كما في الرواية التالية، وقد رواه الذهلي في الزهريات على الصواب. انظر الإصابة (١/ ١٠٨).

(٤) فإن قلت: ما الحكمة في تعيين العدد بالسبعة في القرب قلت: يحتمل أن يكون ذلك من ناحية التبرك، وفي عدد السبع بركة لأن له دخولاً كثيراً من أمور الشريعة، ولأن الله تعالى خلق كثيراً من مخلوقاته سبعاً. راجع عمدة القاري (٢/ ١٢).

(٥) أي أوصي.

(٦) أي لم يفهمها، واللقن: سرعة الفهم.

(٧) على هينتك (أي لا تعجل). «إنعام».

(٨) أي المفتوحة.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ بَشِيرٍ[١] رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ: «أَفِيضُوا عَلَيَّ ـ» فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ وَزَادَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَا ذَكَرَ بَعْدَ حَمْدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ذِكْرُ أَصْحَابِ أُحُدٍ فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَدَعَا لَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ تَزِيدُونَ وَالأَنْصَارُ عَلَى هَيْئَتِهَا لاَ تَزِيدُ ،[٢] وَإِنَّهُمْ عَيْبَتِي[٣] الَّتِي أَوَيْتُ إِلَيْهَا[٤] فَأَكْرِمُوا كَرِيمَهُمْ ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ» ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللهِ ـ» فَذَكَرَ نَحْوَهُ . وَفِي رِوَايَتِهِ: فَفَهِمَهَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فَبَكَى . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٢٩) : هَذَا مُرْسَلٌ لَهُ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ ؛ انْتَهَى .

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٥] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللهِ»[٦] قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ ،[٧] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ[٨] عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ ، لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا

---

(١) بفتح الموحدة ، وقيل: بالضم ، وقيل: بشر (بحذف المثناة). انظر الإكمال لابن ماكولا (١/ ٢٩٧) ، وحاشية التاريخ الكبير ق١ (١/ ٣٦٦) ، وانظر تعليق الصفحة الماضية.

(٢) أي الأنصار يقلون ، وفيه: إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم في الإسلام وهم أضعاف قبيلة الأنصار ، ويحتمل أنه ﷺ اطلع على أنهم يقلون مطلقاً. حاشية البخاري (١/ ٥٣٦) .

(٣) أي خاصتي وموضع سري. «إ ـ ح».

(٤) أي لجأت إليها.

(٥) في المسند (٣/ ١٨) .

(٦) قال بعض العارفين: لو خير العاقل بين قدحين أحدهما خزف باق والآخر ذهب فان اختار الخزف الباقي على الذهب الفاني فكيف والأمر بالعكس فإن الآخرة ذهب باق والدنيا خزف فان كما أشار إليه سبحانه بقوله ﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ . المرقاة (١١/ ٢٤٩) .

(٧) حيث فهم أنه رسول الله ﷺ ، وإنما قال النبيّ ﷺ عنده على سبيل الإبهام ليظهر فهم أهل المعرفة ونباهة أهل الحذق وكان في مرض موته. حاشية البخاري (١/ ٦٧) .

(٨) أفعل تفضيل من المن بمعنى العطاء والبذل يعني أن أبذل الناس لنفسه وماله لا من المنّة التي تُفسد الصنيعة ، وفي المجمع: «ولا منة لأحد عليه بل له المنة على الأمة قاطبة».

خَلِيلاً غَيْرَ رَبِّي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً ،[١] وَلَكِنْ خُلَّةُ الإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ ، لاَ يَبْقَى فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلاَّ سُدَّ إِلاَّ بَابَ أَبِي بَكْرٍ».[٢] وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٣] وَمُسْلِمٌ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٢٩) .

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٤] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ عَاصِباً رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسْمَاءَ ،[٥] مُلْتَحِفاً بِمِلْحَفَةٍ[٦] عَلَى مَنْكِبَيْهِ ، فَجَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ ـ فَذَكَرَ الْخُطْبَةَ ، وَذَكَرَ فِيهَا الْوَصَاةَ بِالأَنْصَارِ إِلَى أَنْ قَالَ: فَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ ـ يَعْنِي آخِرَ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا ﷺ . كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٢٣٠) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٢٥١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه بِمَعْنَاهُ.

---

(١) قال الداودي: لا ينافي هذا قول أبي هريرة وأبي ذر وغيرهما أخبرني خليلي ﷺ لأن ذلك جائز لهم ولا يجوز للواحد منهم أن يقول أنا خليل النبي ﷺ . حاشية البخاري (١/ ٥١٦) ، وقال النووي (٢/ ٢٧٢) قال القاضي: قيل أصل الخلة: الافتقار والانقطاع فخليل الله المنقطع إليه ، وقيل: لقصره حاجته على الله تعالى ، وقيل: الخلة الاختصاص ، وقيل: الاصطفاء وسمي إبراهيم خليلاً ، لأنه والى في الله تعالى وعادى فيه ، وقيل: سمي به لأنه تخلق بخلال حسنة وبأخلاق كريمة ، وخلة الله تعالى له نصره ، وجعله إماماً لمن بعده ، وقال ابن فورك: الخلة صفاء المودة بتخلل الأسرار ، وقيل: أصلها المحبة ، ومعناه الإسعاف والإلطاف ، وقيل: الخليل من لا يسع قلبه لغير خليله ، ومعنى الحديث أن حب الله تعالى لم يبق في قلبه موضعاً لغيره.

(٢) والمعنى لا تبقوا باباً غير مسدود إلاّ باب أبي بكر فاتركوه بغير سد ، قال الخطابي وابن بطال وغيرهما: في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر ، وفيه: إشارة قوية إلى استحقاق الخلافة ولاسيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبيّ ﷺ في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر . عن حاشية البخاري.

(٣) في كتاب المناقب ـ باب قول النبيّ ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر (١/ ٥١٦) ، «ومسلم» في كتاب الفضائل ـ باب فضائل الصحابة رضي الله عنهم (٢/ ٢٧٢)؛ وأخرجه أيضاً الترمذي في كتاب المناقب؛ باب مناقب أبي بكر الصديق (٢/ ٢٠٧) .

(٤) في كتاب المناقب؛ باب قول النبيّ ﷺ «اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» (١/ ٥٣٦) .

(٥) أي سوداء . «إ ـ ح».

(٦) متغطياً ، والملحفة: اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه وَكَانَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ[١] ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ خَطِيباً، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفَرَ لِلشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ» ـ فَذَكَرَ الْوَصَاةَ بِالأَنْصَارِ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ أَيُّوبَ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٧): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: آخِرُ خُطْبَةٍ خَطَبَنَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ بِاخْتِصَارٍ؛ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٧): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤/ ٧٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ؛ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ وَابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه يَقُولَانِ: سَمِعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ يَقُولُ: «إِنَّ مَنْ حَافَظَ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الْمَكْتُوبَاتِ فِي جَمَاعَةٍ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ اللَّامِعِ، وَحَشَرَهُ اللهُ فِي أَوَّلِ زُمْرَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ[٢]، وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ حَافَظَ[٣] عَلَيْهِنَّ كَأَجْرِ أَلْفِ شَهِيدٍ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ٣٩): وَفِيهِ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ[٤] وَهُوَ مُدَلِّسٌ وَقَدْ عَنْعَنَهُ؛ انْتَهَى.

خُطْبَةُ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْفَجْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤/ ٤٨٧) عَنْ أَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الصُّبْحَ، فَخَطَبَنَا إِلَى الظُّهْرِ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ خَطَبَنَا إِلَى

(١) يعني كان كعب بن مالك أحد الثلاثة وستأتي رواية أخيه عبد الله فيما يلي وقد تقدم أيضاً عنه نحوها (ص ٥٩٨) من هذا الجزء.

(٢) لعله إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ الآية.

(٣) أي لا يسهو عنها ويؤديها في أوقاتها.

(٤) الحميري الكلاعي أبو يحمد، حافظ من أهل حمص، كان محدث الشام في عصره، ينعت بالكياسة والظرف، له «كتاب» في الحديث رواه عن شعبة. الأعلام الزركلي (١/ ٦٠).

الْعَصْرِ ، فَنَزَلَ فَصَلَّى الْعَصْرَ ، ثُمَّ صَعِدَ فَخَطَبَنَا إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَحَدَّثَنَا بِمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ.

كَيْفِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ وَقْتَ الْخُطْبَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٣٧٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ،[١] وَرَفَعَ صَوْتَهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ: (صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ) ،[٢] ثُمَّ يَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»[٣] ـ وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى ـ ثُمَّ يَقُولُ: «أَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، مَنْ مَاتَ وَتَرَكَ مَالاً فَلأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً[٤] فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ»[٥].

---

(١) لما ينزل عليه من بوارق أنوار الجلال الصمدانية وشهود أحوال الأمة المرحومة وتقصير أكثرهم في امتثال الأمور المعلومة. «رفع صوته» قال ابن الملك: لإبلاغ وعظهم إلى آذانهم وتعظيم ذلك الخبر في خواطرهم وتأثيره فيهم. «واشتد غضبه» ليتوجه الناس إلى استماع كلامه بجوامع هممهم ويعرفون أن ذلك في الإبلاغ مهمّ جدًا بحيث أنه ﷺ يبلغه بغاية الجد ونهاية الاجتهاد ويبذل وسعه ولا سيما إذا كانت الخطبة مشتملة على ذكر الساعة وقربها. «منذر جيش»: إضافة إلى المفعول: أي كمن ينذر قوماً من قرب جيش عظيم قصدوا الإغارة عليهم. فتح الملهم.

(٢) كما في مسلم(١/ ٢٨٤) ، وابن ماجه من رواية جابر بالتشديد فيهما ، أي سيصبحكم العدو وسيمسيكم يعني سيأتيكم وقت الصباح ووقت المساء والمراد: الإنذار بإغارة الجيش في الصباح والمساء. فتح الملهم(٢/ ٤٠٥) وفي الأصل والمسند: «صبحتكم أومستكم».

(٣) يحتمل أنه تمثيل لاتصال زمنه بزمنها وأنه ليس بينهما نبي كما أنه ليس بينهما أصبع أخرى ، ويحتمل أنه تمثيل لقرب ما بينهما من المدة كقرب السبابة والوسطى. فتح الملهم (٢/ ٤٠٦).

(٤) بفتح الضاد ، عيالاً عالة وأطفالاً لاقدرة لهم على القيام بمصالحهم فهم محتاجون إلى كافل يقوم بهم. فتح الملهم(٢/ ٤١٠) .

(٥) قال الزرقاني: يحتمل أنهما راجعان إلى كل واحد من المذكورين قبلهما: أي من ترك ضياعاً فلهم المجيء إليّ ويكون القيام بمصا لحهم عليّ ، ومن ترك ديناً فلصاحبه التوجه إليّ ويكون أداؤه عليّ ، ويحتمل أن يكون قوله: «إليّ» راجعا إلى الدين ، و«عليّ» إلى الضياع=

وَأَخرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص١٤٤) عَنْ جَابِرٍ؛ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: وَعَلاَ صَوْتُهُ، وَقَالَ: وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ[1] فِي الصَّحِيحِ.

خُطُبَاتُ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه

خُطُبَاتُهُ رضي الله عنه لَمَّا وُلِّيَ الْخِلاَفَةَ

أَخرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَالْمَحَامِلِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ وُلِّيتُ أَمْرَكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، وَلَكِنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَسَنَّ النَّبِيُّ ﷺ السُّنَنَ،[2] فَعَلِمْنَا أَنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ[3] التُّقَى، وَأَنَّ أَحْمَقَ الْحُمْقِ الْفُجُورُ، وَأَنَّ أَقْوَاكُمْ عِنْدِيَ الضَّعِيفُ[4] حَتَّى آخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ،[5] وَأَنَّ أَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ[6] حَتَّى آخُذَ مِنْهُ[7] الْحَقَّ؛ أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ زِغْتُ[8] فَقَوِّمُونِي،[9] أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٠).

وَأَخرَجَهُ الدِّيْنَوَرِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عُكَيْمٍ قَالَ: لَمَّا بُويِعَ أَبُو بَكْرٍ، صَعِدَ الْمِنْبَرَ،

= على طريق اللف والنشر المرتب، وعبّر بعلي الدالة على الوجوب إيماءً إلى عظم أمر الضياع وشدة القيام بمصالحهم وبيان التفاوت بينه وبين أداء الدين فإن فيه بقاء النفس وهو أقوى المهمات، وفيه: إشعار بأن ذلك تبرع بالنسبة إلى الدين فلصاحبه الإبراء وتحصل المثوبة بذلك بخلاف أمر الضياع فالقيام بمصالحهم واجب قطعاً. فتح الملهم (٢/ ٤١٠).

(١) في كتاب الجمعة؛ فصل في خطبة الجمعة (١/ ٢٨٤) اهـ. وفي روايته: زيادة وهي «فإن خير الحديث كتاب الله» وفيها أيضاً «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه». «ش».

(٢) أي سارها وأتى بها.

(٣) أي أعقل العقل.

(٤) يعني أن الذي يغصب حقوق الناس بقوته وجبروته هو عندي ضعيف.

(٥) الظاهر: منه. «إنعام».

(٦) أي الذي اغتصب حقه.

(٧) لعل الظاهر «له». «إنعام».

(٨) عدلت عن الطريق. «إ ـ ح».

(٩) فسددوني. «إ ـ ح».

فَنَزَلَ مِرْقَاةً[١] مِنْ مَقْعَدِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: اعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: وَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا ، وَلاَ يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ ضَرَبَهُمُ اللهُ بِالْفَقْرِ ،[٢] وَلاَ ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ[٣] فِي قَوْمٍ إِلاَّ عَمَّهُمُ اللهُ بِالْبَلاَءِ ، فَأَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللهَ ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلاَ طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٥) وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٦/ ٣٥٣) عَنِ الْحَسَنِ ـ فَذَكَرَ بَعْضَ مَا تَقَدَّمَ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: أَحْمَقَ الْحُمْقِ الْفُجُورُ ، أَلاَ! وَإِنَّ الصِّدْقَ عِنْدِيَ الأَمَانَةُ وَالْكَذِبَ الْخِيَانَةُ ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ قَالَ الْحَسَنُ:[٤] هُوَ ـ وَاللهِ ـ خَيْرُهُمْ غَيْرُ مُدَافَعٍ[٥] وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ يَهْضِمُ نَفْسَهُ ،[٦] ـ وَزَادَ: ثُمَّ قَالَ: وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَفَانِي هَذَا الأَمْرَ أَحَدُكُمْ قَالَ الْحَسَنُ: صَدَقَ[٧] وَاللهِ ـ وَإِنْ أَنْتُمْ أَرَدْتُمُونِي عَلَى مَا كَانَ اللهُ يُقِيمُ نَبِيَّهُ مِنَ الْوَحْيِ[٨] مَا ذَلِكَ عِنْدِي ؛ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَرَاعُونِي.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ وَابْنُ رَاهَوَيْهِ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٢٦) عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ خَطَبَ ، فَقَالَ: أَمَا ـ وَاللهِ ـ! مَا أَنَا بِخَيْرِكُمْ ، وَلَقَدْ كُنْتُ لِمَقَامِي هَذَا كَارِهاً ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّ فِيكُمْ مَنْ يَكْفِينِي ، أَفَتَظُنُّونَ أَنِّي أَعْمَلُ فِيكُمْ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَنْ لاَ أَقُومَ بِهَا ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُعْصَمُ بِالْوَحْيِ ، وَكَانَ مَعَهُ مَلَكٌ ، وَإِنَّ لِي شَيْطَاناً يَعْتَرِينِي ،[٩] فَإِذَا غَضِبْتُ فَاجْتَنِبُونِي أَنْ لاَ أُؤَثِّرَ فِي أَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ ، أَلاَ! فَرَاعُونِي فَإِنِ اسْتَقَمْتُ فَأَعِينُونِي ، وَإِنْ زِغْتُ[١٠]

---

(١) وكان لمنبر رسول الله ﷺ ثلاث درجات. «إظهار».
(٢) (أي سلط عليهم الفقر) وفي ابن هشام: «بالذل» بدل «الفقر» وهو أحسن. «ش».
(٣) الفاحشة: المعصية، وقيل: الزنا خاصة.
(٤) هو الحسن البصري. «ش».
(٥) غير مزاحم.
(٦) أي يضع من قدره تواضعاً. «إ ـ ح».
(٧) أي ما قاله تصنعاً ومراءاة بل قال صدقاً من قلبه. «إظهار».
(٨) هو كلام الله المنزل على نبي من أنبيائه.
(٩) يلم بي ويصيبني.
(١٠) عدلت عن الحق.

فَقَوِّمُونِي.[1] قَالَ الْحَسَنُ: خُطْبَةٌ وَاللهِ مَا خُطِبَ بِهَا بَعْدَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ فِي الْجَامِعِ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٦) وَفِي رِوَايَتِهِ: وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُصِيبُ وَأُخْطِىءُ، فَإِذَا أَصَبْتُ فَاحْمَدُوا اللهَ، وَإِذَا أَخْطَأْتُ فَقَوِّمُونِي.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[2] أَيْضاً عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِشَهْرٍ، قَالَ - فَذَكَرَ قِصَّتَهُ - فَنُودِيَ فِي النَّاسِ: إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ،[3] فَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ - شَيْئاً صُنِعَ لَهُ، كَانَ يَخْطُبُ عَلَيْهِ - وَهِيَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ فِي الإِسْلَامِ،[4] قَالَ: فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! وَلَوَدِدْتُ أَنَّ هَذَا كَفَانِيهِ غَيْرِي، وَلَئِنْ أَخَذْتُمُونِي بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ مَا أُطِيقُهَا، إِنْ كَانَ لَمَعْصُوماً مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنْ كَانَ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ١٨٤): وَفِيهِ عِيسَى بْنُ الْمُسَيَّبِ الْبَجَلِيُّ[5] وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ اهـ. وَقَدْ تَقَدَّمَ (٢/ ٢٦) مِنْ ذَلِكَ الْخُطْبَةِ مِنْ طَرِيقِ عِيسَى بْنِ عَطِيَّةَ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ النَّاسَ قَدْ دَخَلُوا فِي الإِسْلَامِ طَوْعاً وَكَرْهاً، فَهُمْ عُوَّاذُ[6] اللهِ وَجِيرَانُ اللهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذِمَّتِهِ فَافْعَلُوا، إِنَّ لِي شَيْطَاناً يَحْضُرُنِي، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ غَضِبْتُ فَاجْتَنِبُونِي لَا أُمَثِّلُ بِأَشْعَارِكُمْ

(١) أي عدلوني.
(٢) في المسند (١/ ١٣).
(٣) وكان هذا إعلاماً عاماً لجميع أهل المدينة للصلاة في مسجد النبيّ ﷺ لأن في المدينة كانت تسعة مساجد مع مسجد النبيّ ﷺ كما في مراسيل أبي داود (ص ٥) أقربها مسجد بني عمرو بن مبذول من بني النجار، ومسجد بني ساعدة ومسجد بني عبيد ومسجد بني سلمة ومسجد بني رابح من بني عبد الأشهل ومسجد بني زريق ومسجد بني غفار ومسجد أسلم ومسجد جهينة وشك في التاسعة.
(٤) أي أول خطبة خطبها أبو بكر. «ش».
(٥) الكوفي روى عن الشعبي وغيره وأخرج الحاكم في المستدرك حديث عيسى: «الهرّ سبع» وقال: إنه صحيح وإن عيسى صدوق لم يجرح قط، وفي السنن للدارقطني بعد سياقه حديثه عيسى بن المسيب صالح الحديث، ومات في خلافة أبي جعفر. لسان الميزان (٤/ ٤٠٥).
(٦) أي زوار بيته وجيران حرمه.

وَأَبْشَارِكُمْ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تَفَقَّدُوا ضَرَائِبَ غِلْمَانِكُمْ ،[١] إِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ[٢] أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ.

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي التَّارِيخ (٢/ ٤٦٠) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: نَادَى مُنَادِي أَبِي بَكْرٍ مِنْ بَعْدِ الْغَدِ مِنْ مُتَوَفَّى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَتِمَّ بَعْثُ أُسَامَةَ: أَلاَ! لاَ يَبْقَيَنَّ بِالْمَدِينَةِ[٣] أَحَدٌ مِنْ جُنْدِ أُسَامَةَ إِلاَّ خَرَجَ إِلَى عَسْكَرِهِ بِالْجُرْفِ ،[٤] وَقَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَنَا مِثْلُكُمْ؛ وَإِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلَّكُمْ سَتُكَلِّفُونِّي مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُطِيقُ؛ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَعَصَمَهُ مِنَ الآفَاتِ؛ وَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ ، فَإِنِ اسْتَقَمْتُ فَتَابِعُونِي ، وَإِنْ زِغْتُ فَقَوِّمُونِي ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قُبِضَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلِمَةٍ[٥] ضَرْبَةِ سَوْطٍ فَمَا دُونَهَا ، أَلاَ! وَإِنَّ لِي شَيْطَانًا[٦] يَعْتَرِيْنِي ،[٧] فَإِذَا أَتَانِي فَاجْتَنِبُونِي[٨] لاَ أُوْثِرُ فِي أَشْعَارِكُمْ وَأَبْشَارِكُمْ ،[٩] وَأَنْتُمْ تَغْدُونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غُيِّبَ عَنْكُمْ عِلْمُهُ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ يَمْضِيَ هَذَا الأَجَلُ إِلاَّ وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ صَالِحٍ فَافْعَلُوا؛ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلاَّ بِاللهِ ، فَسَابِقُوا فِي مَهَلٍ[١٠] آجَالِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُسْلِمَكُمْ[١١] آجَالُكُمْ إِلَى انْقِطَاعِ الأَعْمَالِ ، فَإِنَّ قَوْمًا نَسُوا آجَالَهُمْ ، وَجَعَلُوا أَعْمَالَهُمْ لِغَيْرِهِمْ ، فَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ ، الْجِدَّ الْجِدَّ ، وَالْوَحَا الْوَحَا ،[١٢]

(١) غلاّت غلمانكم.
(٢) حرام. «إ ـ ح».
(٣) وليس في الطبري (٤/ ٤٣) : «بالمدينة».
(٤) بضم الجيم وسكون الراء: يقع شمال المدينة ، بل هو الآن حي من أحيائها متصل بها ، فيه زراعة وسكان. المعالم الأثيرة.
(٥) مصدر ظلم واسم ما أخذ منك بغير حق.
(٦) يشير به إلى قرينه من الشياطين الذي يأمر بالشر واسمه أهرمن والوسواس.
(٧) يأتيني ويقصدني.
(٨) قاله ذلك تواضعاً وهضماً لنفسه.
(٩) أي لا أجعل فيها أثرًا يشوهها يعني لا أعزركم وأعاقبكم عقابا شديدا.
(١٠) جمع مهلة: أي فرصة.
(١١) أي تدفعكم.
(١٢) السرعة السرعة وكذلك النجاء النجاء. «إ ـ ح».

وَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ؛ فَإِنَّ وَرَاءَكُمْ طَالِباً حَثِيثاً،[١] أَجَلاً مَرُّهُ[٢] سَرِيعٌ، احْذَرُوا الْمَوْتَ، وَاعْتَبِرُوا بِالآبَاءِ وَالأَبْنَاءِ، والإِخْوَانِ، وَلاَ تَغْبِطُوا[٣] الأَحْيَاءَ إِلاَّ بِمَا تَغْبِطُونَ بِهِ الأَمْوَاتَ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ زَنْجَوَيْهِ فِي كِتَابِ الأَمْوَالِ عَنْ سَعِيد بْنِ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ ـ وَاللهِ ـ لَوْلاَ أَنْ تُضَيَّعَ أُمُورُكُمْ وَنَحْنُ بِحَضْرَتِـهَا، لأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الأَمْرُ فِي عُنُقِ أَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ، ثُمَّ لاَ يَكُونُ خَيْرًا لَهُ، أَلاَ! (إِنَّ)[٤] أَشْقَى النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ الْمُلُوكُ، فَاشْرَأَبَّ[٥] (النَّاسُ) وَرَفَعُوا إِلَيْهِ رُؤُوسَهُمْ، فَقَالَ: عَلَى رِسْلِكُمْ؛[٦] إِنَّكُمْ عَجِلُونَ؛ إِنَّهُ لَنْ يَمْلِكَ مَلِكٌ قَطُّ إِلاَّ عَلِمَ اللهُ مُلْكَهُ قَبْلَ أَنْ يُمَلِّكَهُ فَيَنْقُصَ نِصْفَ عُمْرِهِ، وَيُوكِّلَ بِهِ الرَّوْعَ وَالْحُزْنَ، وَيُزَهِّدَهُ فِيمَا بِيَدِهِ، وَيُرَغِّبَهُ فِيمَا بِأَيْدِي النَّاسِ، فَتَضْنُكُ[٧] مَعِيشَتُهُ، وَإِنْ أَكَلَ طَعَاماً طَيِّباً وَلَبِسَ جَيِّدًا، حَتَّى إِذَا أَضْحَى ظِلُّهُ،[٨] وَذَهَبَتْ نَفْسُهُ، وَوَرَدَ إِلَى رَبِّهِ، فَحَاسَبَهُ فَشَدَّ[٩] حِسَابَهُ، وَقَلَّ غُفْرَانُهُ لَهُ، أَلاَ! إِنَّ الْمَسَاكِينَ هُمُ الْمَغْفُورُونَ، أَلاَ! إِنَّ الْمَسَاكِينَ هُمُ الْمَغْفُورُونَ، أَلاَ إِنَّ الْمَسَاكِينَ هُمُ الْمَغْفُورُونَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٦٢).

---

(١) سريعاً. «إ ـ ح».

(٢) أي مروره سريع، وفي البداية (٦/ ٣٠٣): «أمره سريع». «إ ـ ح».

(٣) الغبط: حسد خاص، يقال: غبطت الرجل أغبطه غبطاً: إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ما لَهُ وأن يدوم عليه ما هو فيه، وحسدته أحسده حسدًا: إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ما له وأن يزول عنه ما هو فيه. «إ ـ ح».

(٤) من الكنز الجديد (٥/ ٤٥١)، وقد سقطتا من الأصل.

(٥) أي مدّوا أعناقهم.

(٦) الرسل بالكسر: الهينة والتأني. قال الجوهري: يقال افعل كذا وكذا على رسلك بالكسر: أي اتئد فيه، كما يقال: على هينتك. «إ ـ ح».

(٧) تضيق. «إ ـ ح».

(٨) يقال أضحى الله ظلّه: أي أهلكه.

(٩) لعل الصواب: فشدد: أي بالغ في الحساب ولم يخفف.

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي التَّقْوَى وَالْعَمَلِ لِلآخِرَةِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ قَالَ: خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَأَنْ تُثْنُوا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَأَنْ تَخْلِطُوا الرَّغْبَةَ بِالرَّهْبَةِ، وَتَجْمَعُوا الإِلْحَافَ[١] بِالْمَسْأَلَةِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَثْنَى عَلَى زَكَرِيَّا وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[٢] ثُمَّ اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ! أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدِ ارْتَهَنَ بِحَقِّهِ أَنْفُسَكُمْ،[٣] وَأَخَذَ عَلَى ذَلِكَ مَوَاثِيقَكُمْ،[٤] وَاشْتَرَى مِنْكُمُ الْقَلِيلَ الْفَانِيَ بِالْكَثِيرِ الْبَاقِي، وَهَذَا كِتَابُ اللهِ فِيكُمْ لاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلاَ يَطْفَأُ نُورُهُ، فَصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَانْتَصِحُوا كِتَابَهُ،[٥] وَاسْتَبْصِرُوا فِيهِ لِيَوْمِ الظُّلْمَةِ،[٦] فَإِنَّمَا خَلَقَكُمْ لِلْعِبَادَةِ، وَوَكَّلَ بِكُمْ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ؛ ثُمَّ اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّكُمْ تَغْدُونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غُيِّبَ عَنْكُمْ عِلْمُهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْقَضِيَ الآجَالُ وَأَنْتُمْ فِي عَمَلِ اللهِ[٧] فَافْعَلُوا، وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ إِلاَّ بِاللهِ، فَسَابِقُوا فِي مَهَلِ آجَالِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَنْقَضِيَ آجَالُكُمْ فَيَرُدَّكُمْ إِلَى أَسْوَأِ أَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّ أَقْوَاماً جَعَلُوا آجَالَهُمْ لِغَيْرِهِمْ، وَنَسُوا أَنْفُسَهُمْ، فَأَنْهَاكُمْ أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ، الْوَحَا الْوَحَا،[٨] النَّجَاءَ النَّجَاءَ! إِنَّ وَرَاءَكُمْ طَالِباً حَثِيثاً،[٩]

---

(١) الإلحاح. «إ ـ ح».
(٢) [سورة الأنبياء آية: ٩٠].
(٣) أي أخذ أنفسكم رهناً بعوض الجنة.
(٤) أي عهودكم.
(٥) النصيحة لكتابه: التصديق به والعمل بما فيه. مجمع البحار «استبصروا» انظروا فيه ببصيرتكم واهتدوا به إلخ.
(٦) أي يوم القيامة.
(٧) لعل الصواب: «لله». «ش».
(٨) السرعة السرعة، وكذلك النجاء النجاء. «إ ـ ح».
(٩) سريعاً. «إ ـ ح».

أَمْرُهُ[١] سَرِيعٌ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَهَنَّادٌ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ بِمِثْلِهِ، وَرَوَى بَعْضَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي قِصَرِ الأَمَلِ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٦).

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي التَّقْوَى وَالِاعْتِبَارِ بِمَنْ مَضَى

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٥) عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِاللهِ لِفَقْرِكُمْ[٢] وَفَاقَتِكُمْ، أَنْ تَتَّقُوهُ وَأَنْ تُثْنُوا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَأَنْ تَسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا؛ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ، وَزَادَ: وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَا أَخْلَصْتُمْ للهِ عليه السلام فَرَبَّكُمْ أَطَعْتُمْ، وَحَقَّكُمْ حَفِظْتُمْ، فَأَعْطُوا ضَرَائِبَكُمْ[٣] فِي أَيَّامِ سَلَفِكُمْ،[٤] وَاجْعَلُوهَا نَوَافِلَ[٥] بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، (حَتَّى)[٦] تَسْتَوْفُوا سَلَفَكُمْ،[٧] (وَضَرَائِبَكُمْ) حِينَ فَقْرِكُمْ وَحَاجَتِكُمْ،[٨] ثُمَّ تَفَكَّرُوا عِبَادَ اللهِ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَيْنَ كَانُوا أَمْسِ وَأَيْنَ هُمُ الْيَوْمَ؟ أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ كَانُوا أَثَارُوا الأَرْضَ[٩] وَعَمَرُوهَا؟[١٠] قَدْ نُسُوا وَنُسِيَ ذِكْرُهُمْ، فَهُمُ الْيَوْمَ كَلَا شَيْءَ، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً[١١] بِمَا ظَلَمُوٓاْ﴾، وَهُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ،

---

(١) يعني ملك الموت. «إنعام» وفي نسخة خطية من الكنز: «مره سريع»، وقد تقدم في (٣/ ٦١٨).

(٢) أي لأجل فقركم. «إنعام».

(٣) جمع ضريبة، هو في الأصل ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه. المراد بها: مكاسبكم.

(٤) أي في زمن قرضكم، يريد في أيام عملكم في الحياة الدنيوية.

(٥) أي الأعمال الزائدة.

(٦) من الكنز الجديد (٢/ ٩٩)، أي صدقاتكم.

(٧) السلف: كل عمل صالح قدمته.

(٨) أي يوم القيامة.

(٩) أي حرثوها للزراعة.

(١٠) أي أحسنوا القيام عليها.

(١١) ساقطة وخالية. «إ-ح».

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾[١] ، وَأَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ أَصْحَابِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ؟ قَدْ وَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا ، فَحَلُّوا[٢] الشِّقْوَةَ وَالسَّعَادَةَ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ خَلْقِهِ نَسَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا ، وَلاَ يَصْرِفُ عَنْهُ سُوءًا إِلاَّ بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، وَإِنَّهُ لاَ خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ ، وَلاَ شَرَّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ نُعَيْمِ بْنِ نَمْحَةَ[٣] قَالَ: كَانَ فِي خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه: أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تَغْدُونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ[٤] مَعْلُومٍ؛ فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ وَزَادَ: وَلاَ خَيْرَ فِي قَوْلٍ لاَ يُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللهِ تَعَالَى ، وَلاَ خَيْرَ فِي مَالٍ لاَ يُنْفَقُ فِي سَبِيلِ اللهِ عز وجل ، وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ يَغْلِبُ جَهْلُهُ حِلْمَهُ ، وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ يَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ. كَذَا فِي حِلْيَةِ أَبِي نُعَيْمٍ (١/ ٣٦).

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً بِطُولِهِ مِنْ طَرِيقِ نُعَيْمِ بْنِ نَمْحَةَ[٥] مَعَ الزِّيَادَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو نُعَيْمٍ كَمَا ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٤/ ٣٤٢)وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ وَرِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ وَشَيْخُ (حَرِيزِ)[٦] بْنِ عُثْمَانَ وَهُوَ نُعَيْمُ بْنُ نَمْحَةَ لاَ أَعْرِفُهُ بِنَفْيٍ وَلاَ إِثْبَاتٍ ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيَّ قَدْ حَكَمَ بِأَنَّ شُيُوخَ (حَرِيزٍ) كُلَّهُمْ ثِقَاتٌ ، وَقَدْ رُوِيَ لِهَذِهِ الْخُطْبَةِ شَوَاهِدُ مِنْ وُجُوهٍ أُخَرَ؛ انْتَهَى.

---

(١) الصوت الخفي. «إ ـ ح».

(٢) وفي الكنز الجديد: «فحملوا» وهو أحسن.

(٣) كما في الأصل والطبراني والحلية وابن كثير ، وكذا ذكره المزي في تهذيبه في مشايخ «حريز ابن عثمان» (٥/ ٥٧٠)، ووقع في الكنز الجديد (٢١/ ٩٩)، والمنتخب (٦/ ٣٠٢): «نعيم ابن قحمة» وهو تصحيف.

(٤) وفي الكنز الجديد: «لأجل».

(٥) تقدم ذكره آنفاً.

(٦) بفتح المهملة وآخره زاي ، ابن عثمان الرحبي ، وفي الأصل: «جرير» وهو تصحيف. انظر الحلية والمعجم الكبير (١/ ٦٠)والإكمال لابن ماكولا والأنساب للسمعاني.

رِوَايَةُ الطَّبَرِيِّ لِخُطْبَتِهِ رضي الله عنه فِي التَّقْوَى وَالاعْتِبَارِ بِمَنْ مَضَى

وَقَدْ أَخْرَجَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٢/ ٤٦٠) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ بِإِسْنَادٍ فِيهِ سَيْفٌ، فَذَكَرَ أَوَّلاً خُطْبَةً أُخْرَى كَمَا ذَكَرْنَاهَا ثُمَّ قَالَ: وَقَامَ أَيْضاً فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَقْبَلُ مِنَ الأَعْمَالِ إِلاَّ مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ؛ فَأَرِيدُوا اللهَ بِأَعْمَالِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا أَخْلَصْتُمْ للهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَطَاعَةٌ أَتَيْتُمُوهَا، وَخَطَأٌ[1] ظَفِرْتُمْ بِهِ، وَضَرَائِبُ أَدَّيْتُمُوهَا، وَسَلَفٌ قَدَّمْتُمُوهُ مِنْ أَيَّامٍ فَانِيَةٍ لأُخْرَى بَاقِيَةٍ، لِحِينِ فَقْرِكُمْ وَحَاجَتِكُمْ، اعْتَبِرُوا عِبَادَ اللهِ بِمَنْ مَاتَ مِنْكُمْ، وَتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَيْنَ كَانُوا أَمْسِ، وَأَيْنَ هُمُ الْيَوْمَ؟ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ وَأَيْنَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ ذِكْرُ الْقِتَالِ وَالْغَلَبَةِ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ؟ قَدْ تَضَعْضَعَ[2] بِهِمُ الدَّهْرُ، وَصَارُوا رَمِيماً،[3] قَدْ تُرِكَتْ عَلَيْهِمُ الْقَالاَتُ:[4] الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ، وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ. وَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ أَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا؟ قَدْ بَعُدُوا وَنُسِيَ ذِكْرُهُمْ، وَصَارُوا كَلاَ شَيْءَ، أَلاَ! إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْقَى عَلَيْهِمُ التَّبِعَاتِ، وَقَطَعَ عَنْهُمُ الشَّهَوَاتِ وَمَضَوْا وَالأَعْمَالُ أَعْمَالُهُمْ، والدُّنْيَا دُنْيَا غَيْرِهِمْ، وَبَقِينَا خَلَفاً بَعْدَهُمْ، فَإِنْ نَحْنُ اعْتَبَرْنَا بِهِمْ نَجَوْنَا، وَإِنِ اغْتَرَرْنَا كُنَّا مِثْلَهُمْ، أَيْنَ الْوُضَّاءُ[5] الْحَسَنَةُ وُجُوهُهُمْ، الْمُعْجَبُونَ بِشَبَابِهِمْ؟ صَارُوا تُرَاباً، وَصَارَ مَا فَرَّطُوا فِيهِ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ، أَيْنَ الَّذِينَ بَنَوُا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحَوَائِطِ،[6] وَجَعَلُوا فِيهَا الأَعَاجِيبَ؟ قَدْ تَرَكُوهَا لِمَنْ خَلَفَهُمْ، فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ خَاوِيَةٌ،[7] وَهُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ، ﴿هَلْ

(١) كذا في الأصل والطبري، ولعل الصواب: حظ. «إظهار عبيد الله البلياوي».

(٢) أي أذلهم. «إ ـ ح».

(٣) الرميم: البالي أشد البلى.

(٤) جمع قالة: اسم للقول الناشىء في الناس خيرًا كان أو شرًا.

(٥) جمع وضيء، وهو الحسن الوجه. «ش».

(٦) اتخذوا الحوائط لوقاية المدائن.

(٧) ساقطة وخالية. «إ ـ ح».

تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾؟[١] أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ أَبْنَائِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ؟ قَدِ انْتَهَتْ بِهِمْ آجَالُهُمْ ، فَوَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا فَحَلُّوا عَلَيْهِ ، وَأَقَامُوا لِلشِّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، أَلَا! إِنَّ اللهَ ـ لاَ شَرِيكَ لَهُ ـ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ[٢] يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا ، وَلاَ يَصْرِفُ عَنْهُ بِهِ سُوءًا إِلاَّ بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَبِيدٌ مَدِينُونَ ،[٣] وَأَنَّ مَا عِنْدَهُ لاَ يُدْرَكُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ ، أَمَا! إِنَّهُ لاَ خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ ، وَلاَ شَرَّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ .

خُطْبَةٌ جَامِعَةٌ لَهُ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الْحَذَرِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ كَانَ يَخْطُبُ فَيَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَحْمَدُهُ وَ(أَسْتَعِينُهُ) ،[٤] وَنَسْأَلُهُ الْكَرَامَةَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، فَإِنَّهُ قَدْ دَنَا أَجَلِي وَأَجَلُكُمْ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَسِرَاجاً مُنِيرًا؛ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً ، وَيَحِقَّ[٥] الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ، وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُبِيناً ، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالاِعْتِصَامِ بِأَمْرِ اللهِ الَّذِي شَرَعَ لَكُمْ وَهَدَاكُمْ بِهِ ، (فَإِنَّهُ)[٦] جَوَامِعُ هُدَى الإِسْلاَمِ بَعْدَ كَلِمَةِ الإِخْلاَصِ ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِمَنْ وَلاَّهُ اللهُ أَمْرَكُمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ يُطِعْ وَالِيَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَدْ أَفْلَحَ ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ، وَإِيَّاكُمْ وَاتِّبَاعَ الْهَوَى ، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ حُفِظَ مِنَ الْهَوَى وَالطَّمَعِ وَالْغَضَبِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفَخْرَ ، وَمَا فَخْرُ مَنْ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ ، ثُمَّ إِلَى التُّرَابِ يَعُودُ ثُمَّ يَأْكُلُهُ الدُّودُ ، ثُمَّ هُوَ الْيَوْمَ حَيٌّ ، وَغَدًا مَيِّتٌ فَاعْمَلُوا يَوْماً بِيَوْمٍ ، وَسَاعَةً بِسَاعَةٍ ، وَتَوَقَّوْا دُعَاءَ الْمَظْلُومِ ، وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ فِي الْمَوْتَى ، وَاصْبِرُوا فَإِنَّ الْعَمَلَ

(١) الصوت الخفي. «إ ـ ح».

(٢) أي قرابة ومودة.

(٣) أي مجازون.

(٤) كما في الكنز الجديد (٢١/١٠١) ، وفي الأصل: «نستعينه».

(٥) أي يجب ويثبت.

(٦) من الكنز الجديد (٢١/١٠٢) ، وفي الأصل والكنز: «فإنّ».

كُلَّهُ بِالصَّبْرِ ، وَاحْذَرُوا (فَالْحَذَرُ)[(١)] يَنْفَعُ ، وَاعْمَلُوا (فَالْعَمَلُ) يُقْبَلُ ، وَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللهُ مِنْ عَذَابِهِ ، وَسَارِعُوا فِيمَا وَعَدَكُمُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَافْهَمُوا تُفَهَّمُوا ، وَاتَّقُوا تُوَقَّوْا ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ بَيَّنَ لَكُمْ مَا أَهْلَكَ بِهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَمَا نَجَا بِهِ مَنْ نَجَا قَبْلَكُمْ ، قَدْ بَيَّنَ لَكُمْ فِي كِتَابِهِ حَلاَلَهُ وَحَرَامَهُ ، وَمَا يُحِبُّ مِنَ الأَعْمَالِ وَمَا يَكْرَهُ ، فَإِنِّي لاَ آلُوكُمْ وَنَفْسِي ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَا أَخْلَصْتُمْ للهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَرَبَّكُمْ أَطَعْتُمْ ، وَحَظَّكُمْ حَفِظْتُمْ ، وَاغْتُبِطْتُمْ[(٢)] ، وَمَا تَطَوَّعْتُمْ بِهِ فَاجْعَلُوهُ نَوَافِلَ[(٣)] بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ، تُسْتَوْفُوا بِسَلَفِكُمْ ،[(٤)] وَتُعْطَوْا جَزَاءَكُمْ حِينَ فَقْرِكُمْ وَحَاجَتِكُمْ إِلَيْهَا ، ثُمَّ تَفَكَّرُوا عِبَادَ اللهِ فِي إِخْوَانِكُمْ وَصَحَابَتِكُمُ الَّذِينَ مَضَوْا ، قَدْ وَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا فَأَقَامُوا عَلَيْهِ ، وَحَلُّوا فِي الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، إِنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ نَسَبٌ[(٥)] يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا ، وَلاَ يَصْرِفُ عَنْهُ سُوءًا إِلاَّ بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، فَإِنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي خَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ ، وَلاَ شَرَّ فِي شَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ ، وَصَلُّوا عَلَى نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٦) .

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي حَالِ مَنْ يَكْفُرُ بِنِعْمَةِ اللهِ فِي الآخِرَةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ قَالَ : خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : يُؤْتَى بِعَبْدٍ قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَبَسَطَ لَهُ فِي الرِّزْقِ ، قَدْ أَصَحَّ بَدَنَهُ ، وَقَدْ كَفَرَ نِعْمَةَ رَبِّهِ ، فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى فَيُقَالُ لَهُ : مَاذَا عَمِلْتَ لِيَوْمِكَ هَذَا ،

(١) من الكنز الجديد ، وفي الأصل : «والحذر» «والعمل» بالواو في الموضعين.

(٢) بصيغة المجهول ، قال أهل اللغة : الغبطة أن يتمنى مثل حال المغبوط من غير إرادة زوالها عنه وليس هو بحسد ، تقول منه غبطته بما نال أغبطه؛ بكسر الباء غبطاً وغبطة فاغتبط هو كمنعته فامتنع وحبسته فاحتبس . انظر النووي (١/ ٤٨٤) .

(٣) أي زوائد على الفرض.

(٤) السلف : كل عمل صالح قدمته

(٥) أي قرابة.

وَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ فَلاَ يَجِدُهُ قَدَّمَ خَيْرًا ، فَيَبْكِي حَتَّى تَنْفَذَ[١] الدُّمُوعُ ، ثُمَّ يُعَيَّرُ فَيُخْزَى بِمَا ضَيَّعَ مِنْ طَاعَةِ اللهِ فَيَبْكِي الدَّمَ ، ثُمَّ يُعَيَّرُ وَيُخْزَى حَتَّى يَأْكُلَ يَدَيْهِ إِلَى مِرْفَقَيْهِ ، ثُمَّ يُعَيَّرُ فَيُخْزَى بِمَا ضَيَّعَ مِنْ طَاعَةِ اللهِ ، فَيَنْتَحِبُ[٢] حَتَّى تَسْقُطَ حَدَقَتَاهُ[٣] عَلَى وَجْنَتَيْهِ ،[٤] وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَرْسَخٌ[٥] فِي فَرْسَخٍ ، ثُمَّ يُعَيَّرُ وَيُخْزَى حَتَّى يَقُولَ: يَا رَبِّ ابْعَثْنِي إِلَى النَّارِ وَارْحَمْنِي مِنْ مَقَامِي هَذَا ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[٦] . كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٤٦) .

خُطَبٌ مُتَفَرِّقَةٌ لَهُ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالدِّينَوَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَئِنِ اتَّقَيْتُمْ وَأَحْصَنْتُمْ[٧] لَيُوشِكَنَّ أَنْ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ إِلاَّ يَسِيرٌ حَتَّى تَشْبَعُوا مِنَ الْخُبْزِ وَالسَّمْنِ . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٦) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٤) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ عز وجل ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنِّي لأَظَلُّ حِينَ أَذْهَبُ إِلَى الْغَائِطِ فِي الْفَضَاءِ مُتَقَنِّعاً بِثَوْبِي اسْتِحْيَاءً مِنْ رَبِّي عز وجل . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَرُسْتَةُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْخَرَائِطِيُّ فِي مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٦)[٨] .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي رَوْضَةِ الْعُقَلاَءِ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه قَالَ يَوماً وَهُوَ يَخْطُبُ: اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ ، فَوَ اللهِ مَا خَرَجْتُ لِحَاجَةٍ مُنْذُ

---

(١) كذا في الأصل ، والظاهر: تنفد أي تفنى ، ومعنى تنفذ: تخرج.
(٢) فيبكي بكاء شديداً رافعاً صوته.
(٣) الحدقة: هو السواد المستدير وسط العين.
(٤) الوجنة: هو ما ارتفع من الخدين.
(٥) الفرسخ: وهو ثلاثة أميال أكثر من أربعة أكيال اليوم.
(٦) [سورة التوبة آية: ٦٣] . ﴿ يُحَادِدِ ٱللَّهَ ﴾ يخالفه ويعاده. كلمات القرآن.
(٧) أي عففتم.
(٨) في الأصل: (٨/ ٣٠٦) وهو خطأ مطبعي.

بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إلاَّ مُقَنَّعاً[١] رَأسِي حَيَاءً مِّنْ رَبِّي. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ١٢٤) وَقَالَ: وَهُوَ مُنْقَطِعٌ.

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ[٢] ـ وَحَسَّنَهُ ـ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى، فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامَ (الأَوَّلِ)[٣] عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى، فَقَالَ: «سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ[٤] وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ[٥] خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ٢٣٣).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٦] وَالنَّسَائِيِّ وَابْنِ حِبَّانَ وَالْحَاكِمِ عَنْ أَوْسٍ قَالَ: خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامِي هَذَا عَامَ الأَوَّلِ، فَقَالَ: «سَلُوا اللهَ الْمُعَافَاةَ ـ أَوْ قَالَ: الْعَافِيَةَ ـ فَإِنَّهُ لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ قَطُّ بَعْدَ الْيَقِينِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَافِيَةِ ـ أَو: الْمُعَافَاةِ ـ وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ وَهما فِي الْجَنَّةِ،[٧] وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ! فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ[٨] وَهُمَا فِي النَّارِ، لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا،[٩]

---

(١) مغطياً. «إ ـ ح».

(٢) في أبواب الدعوات؛ باب أحاديث شتى (٢/ ١٩٥).

(٣) كما في الترمذي والنسائي وكذا في الرواية التالية ولعل المراد به: عام الهجرة، وفي الأصل: «أول».

(٤) أي عن الذنوب، و «العافية» هي السلامة عن جميع الآفات الظاهرة والباطنة.

(٥) الإيمان. «ش».

(٦) في المسند (١/ ٧).

(٧) وفي رواية أبي داود (٢/ ٦٨١): «وعليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة»، وفي حاشيته: لعل الصدق بخاصيته يفضي إلى أعمال البر أو المراد من البر هو الصدق نفسه وهدايته إليه بالمغايرة الاعتبارية بالمفهوم والعنوان كقولهم: صفة العلم لزيد يوجب صفة كمال له.

(٨) والفجور: هو الميل عن الاستقامة، وقيل: الانبعاث في المعاصي، ومعنى الحديث أن الصدق يوصل إلى العمل الصالح الخالص من كل مذموم بل يصاحبه، والكذب يوصل إلى العمل السوء بل يصاحبه فالزموا عليكم الصدق واعتنوا به واجتنبوا عن الكذب واحذروا عنه. حاشية ابن ماجه (٢/ ٢٨٢)، وفي حاشية أبي داود: قال العلماء: هذا فيه حث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب، والتساهل فيه فإنه إذا تساهل فيه كثر منه.

(٩) قال بعض العلماء: وفي النهي عن التباغض إشارة إلى النهي عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض. عن النووي (٢/ ٣١٥).

=

وَلاَ تَقَاطَعُوا ،[1] وَلاَ تَدَابَرُوا ،[2] وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا[3] كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٩١) .

وَأَخْرَجَ الْحَكِيمُ وَالْعَسْكَرِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا خُشُوعُ النِّفَاقِ؟ قَالَ: «خُشُوعُ الْبَدَنِ ، وَنِفَاقُ الْقَلْبِ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٢٩) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لِلظَّاعِنِ رَكْعَتَانِ[4] وَلِلْمُقِيمِ أَرْبَعٌ ، مَوْلِدِي بِمَكَّةَ ، وَمُهَاجَرِي بِالْمَدِينَةِ ، فَإِذَا خَرَجْتُ مُصْعِدًا مِّنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ[5] صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ حَتَّى أَرْجِعَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٣٩) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ أَبِي ضَمْرَةَ قَالَ: خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ سَيُفْتَحُ لَكُمُ الشَّامُ ، فَتَأْتُونَ أَرْضاً رَّفِيقَةً ،[6] فَتَشْبَعُونَ فِيهَا مِنَ الْخُبْزِ وَالزَّيْتِ ، وَسَتُبْنَى لَكُمْ فِيهَا مَسَاجِدُ ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ يَعْلَمَ اللهُ مِنْكُمْ أَنَّكُمْ إِنَّمَا تَأْتُونَهَا تَلَهِّياً ،[7] إِنَّمَا بُنِيَتْ لِلذِّكْرِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٥٩) .

---

(١) أي الرحم ، ولاخلاف أن صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة والأحاديث تشهد لهذا ولكن للصلة درجات بعضها أرفع من بعض وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة ، فمنها واجب ومنها مستحب لو وصل بعض الصلة ولم يصل غايتها لا يسمى قاطعاً ولو قصر عما يقدر عليه وينبغي له لم يسم واصلاً ، وحد الرحم كلّ رحم من ذوي الأرحام في الميراث يستوي المحرم وغيره ، ويدل عليه قوله ﷺ : «ثم أدناك أدناك». انظر حاشية ابن ماجه والنووي(٢/ ٣١٥) .

(٢) لا تهجروا بعضكم ، والتدابر: المعاداة ، وقيل: المقاطعة لأن كل واحد يولي صاحبه دبره.

(٣) أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال. النووي.

(٤) أي للمسافر أن يقصر الصلاة الرباعية. «ش».

(٥) قرية بظاهر المدينة النبوية على طريق مكة بينها وبين المدينة تسعة أكيال تقع بواد العقيق عند سفح جبل «عير» الغربي (ويسمى اليوم بأبيار علي) ومنها تخرج. حاشية ابن ماجه(٢/ ٢٢٢) .

(٦) لينة. «ش».

(٧) لهواً ولعباً.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَخْطُبُنَا، فَيَذْكُرُ بَدْءَ خَلْقِ الإِنْسَانِ فَيَقُولُ: خُلِقَ مِنْ مَجْرَى الْبَوْلِ مَرَّتَيْنِ، فَيَذْكُرُ حَتَّى يَتَقَذَّرَ أَحَدُنَا نَفْسَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٥).

وَقَدْ تَقَدَّمَتْ خُطْبَةُ أَبِي بَكْرٍ فِي التَّحْرِيضِ عَلَى قِتَالِ الْمُرْتَدِّينَ، وَخُطْبَتُهُ فِي التَّحْرِيضِ عَلَى الْجِهَادِ، وَخُطْبَتُهُ فِي الاسْتِنْفَارِ إِلَى غَزْوِ الرُّومِ، وَخُطْبَتُهُ عِنْدَ مَسِيرِهِمْ إِلَى الشَّامِ فِي بَابِ الْجِهَادِ،[1] وَخُطْبَتُهُ فِي التَّحْذِيرِ عَنِ التَّفَرُّقِ، وَخُطْبَتُهُ فِي إِثْبَاتِ مَوْتِهِ وَالاعْتِصَامِ بِدِينِهِ، وَخُطْبَتُهُ فِي تَرْجِيحِ قُرَيْشٍ فِي الْخِلَافَةِ، وَخُطْبَتُهُ فِي الاعْتِذَارِ عَنْ قَبُولِ الْخِلَافَةِ، وَخُطْبَتُهُ فِي رَدِّ الْبَيْعَةِ، وَخُطْبَتُهُ فِي صِفَاتِ الْخَلِيفَةِ فِي بَابِ اهْتِمَامِ الصَّحَابَةِ بِاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ وَاتِّحَادِ الأَحْكَامِ،[2] وَخُطْبَتُهُ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[3] فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ[4].

خُطُبَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

خُطْبَتُهُ حِينَ فَرَغَ مِنْ دَفْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٧٥) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَنْ شَهِدَ وَفَاةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه: فَلَمَّا فَرَغَ عُمَرُ رضي الله عنه مِنْ دَفْنِهِ، نَفَضَ يَدَهُ[5] عَنْ[6] تُرَابِ قَبْرِهِ، ثُمَّ قَامَ خَطِيباً مَكَانَهُ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ ابْتَلَاكُمْ بِي وَابْتَلَانِي بِكُمْ، وَأَبْقَانِي فِيكُمْ بَعْدَ صَاحِبَيَّ، فَوَاللهِ! لَا يَحْضُرُنِي شَيْءٌ مِنْ أَمْرِكُمْ فَيَلِيَه[7]

(١) انظر (١/ ٥٦٠، ٥٥٨، ٥٥٦، ٥٤٩).
(٢) انظر (٢/ ١، ٧، ٢٠، ٢٢، ٢٦).
(٣) [سورة المائدة آية: ١٠٥].
(٤) انظر (٢/ ٨٦٢).
(٥) حركها ليزول عنها الغبار. «إ ـ ح».
(٦) لعل الصواب: «من». «ش».
(٧) يقوم به. «ش».

أَحَدٌ دُونِي ، وَلاَ يَتَغَيَّبُ عَنِّي فَآلُوَ[1] فِيهِ عَنِ الْجَزْءِ[2] وَالأَمَانَةِ ، وَلَئِنْ أَحْسَنُوا لأُحْسِنَنَّ إِلَيْهِمْ ، وَلَئِنْ أَسَاؤُوا لأُنَكِّلَنَّ بِهِمْ[3] . قَالَ الرَّجُلُ: فَوَاللهِ مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا[4] .

خُطْبَتُهُ رضي الله عنه حِينَ وُلِّيَ الْخِلاَفَةَ

وَأَخْرَجَ الدِّيْنَوَرِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: مَا كَانَ اللهُ لِيَرَانِي أَنْ أَرَى نَفْسِي أَهْلاً لِمَجْلِسِ أَبِي بَكْرٍ ، فَنَزَلَ مِرْقَاةً ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ تُعْرَفُوا بِهِ ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ ، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا ، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُونَ عَلَى اللهِ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ، إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ حَقُّ ذِي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ ، أَلاَ! وَإِنِّي أَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَالِ اللهِ بِمَنْزِلَةِ وَلِيِّ الْيَتِيمِ إِنِ اسْتَغْنَيْتُ عَفَفْتُ ، وَإِنِ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ بِالْمَعْرُوفِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢١٠) . وَأَخْرَجَهُ الْفَضَائِلِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ نَحْوَهُ كَمَا فِي الرِّيَاضِ النَّضِرَةِ (٢/ ٨٩) .

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَأَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرِهِمْ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا ، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ لِحِسَابِكُمْ ، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا ، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٨) .

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي طَرِيقَةِ مَعْرِفَتِهِ النَّاسَ وَفِي أُمُورٍ أُخْرَى

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[5] وَابْنُ سَعْدٍ وَمُسَدَّدٌ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ

---

(١) فأقصر. «إ ـ ح».
(٢) الجزء: ما يجزىء ويكفي.
(٣) لأجعلنهم عبرة لغيرهم.
(٤) أي هكذا بقيت سيرته حتى توفي. «ش».
(٥) في المسند (١/ ٤١).

أَبِي فِرَاسٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَلا إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا(١) النَّبِيُّ ﷺ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ، وَإِذْ يُنَبِّئُنَا اللهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، أَلاَ! وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِ انْطَلَقَ، وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا نَقُولُ لَكُمْ، مَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ خَيْرًا ظَنَنَّا بِهِ خَيْرًا وَأَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَرًّا ظَنَنَّا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ، سَرَائِرُكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ، أَلاَ! إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيَّ حِينٌ وَأَنَا أَحْسَبُ أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ اللهَ وَمَا عِنْدَهُ؛ فَقَدْ خُيِّلَ لِي(٢) (بِأَخَرَةٍ)(٣) أَنَّ رِجَالاً قَدْ قَرَؤُوهُ يُرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ، فَأَرِيدُوا اللهَ بِقِرَاءَتِهِ، وَأَرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ، أَلاَ! وَإِنِّي - وَاللهِ - مَا أُرْسِلُ عُمَّالِي إِلَيْكُمْ لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ،(٤) وَلاَ لِيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ، وَلَكِنْ أُرْسِلُهُمْ إِلَيْكُمْ لِيُعَلِّمُوكُمْ دِينَكُمْ، وَسُنَّتَكُمْ، فَمَنْ فُعِلَ بِهِ سِوَى ذَلِكَ فَلْيَرْفَعْهُ إِلَيَّ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِذًا لأُقِصَّنَّهُ مِنْهُ،(٥) أَلاَ! لاَ تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ فَتُذِلُّوهُمْ، وَلاَ تُجَمِّرُوهُمْ(٦) فَتَفْتِنُوهُمْ، وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ حُقُوقَهُمْ فَتُكَفِّرُوهُمْ،(٧) وَلاَ تُنْزِلُوهُمُ الْغِيَاضَ(٨) فَتُضَيِّعُوهُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٩). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٢١): أَبُو فِرَاسٍ لَمْ أَرَ مَنْ جَرَحَهُ وَلاَ وَثَّقَهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ؛ انْتَهَى. وَقَالَ الْحَاكِمُ (٤/ ٤٣٩): هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

---

(١) بيننا، والمراد: كان النبي ﷺ حياً.

(٢) وفي المسند: «إليّ» وهو الصواب.

(٣) كما في المنتخب والمسند، أي أخيرًا، وفي الأصل والكنز: «بآخره».

(٤) أي ظاهر جلودكم. «إ - ح».

(٥) أي انتقم له منه. «إ - ح»، وفي المسند بعده: «فوثب عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين أورأيت إن كان رجل من المسلمين على رعية فأدّب بعض رعيته أإنك لمقتصه منه قال: إي والذي نفس عمر بيده إذًا لأقصّنّه منه وقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه.

(٦) أي لا تجمعوهم في الثغور وتحبسوهم عن العود إلى أهلهم. «إ - ح».

(٧) فتلجئوهم إلى العصيان، يقال أكفر من يطيعه: ألجأه إلى أن يعصيه.

(٨) جمع غيضة: وهي الموضع الكثير الشجر الملتف لأنهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو. «إ - ح».

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه
فِي النَّهْيِ عَنِ الْمُغَالاَةِ فِي الْمُهُورِ
وَعَنْ قَوْلِ: فُلاَنٌ شَهِيدٌ

أَخرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالطَّيَالِسِيُّ وَأَحْمَدُ[١] وَالدَّارِمِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ ـ وَصَحَّحَهُ ـ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلاَ! لاَ تُغْلُوا صَدَاقَ النِّسَاءِ؛[٢] فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوىً عِنْدَ اللهِ، كَانَ أَوْلاَكُمْ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ، وَلاَ أُصْدِقَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَةً، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيُغْلِي صَدُقَةَ الْمَرْأَةِ حَتَّى يَكُونَ لَهَا عَدَاوَةٌ فِي نَفْسِهِ، وَهِيَ تَقُولُ:[٣] قَدْ كَلِفْتُ لَكِ عَلَقَ الْقِرْبَةِ.[٤] وَأُخْرَى[٥] تَقُولُونَهَا لِمَنْ قُتِلَ فِي مَغَازِيكُمْ: قُتِلَ فُلاَنٌ شَهِيدًا، أَوْ مَاتَ فُلاَنٌ

---

(١) في المسند (١/ ٤٠)، «والترمذي» في أبواب النكاح ـ باب ما جاء في مهور النساء (١/ ٣١٢)، «وأبو داود» في كتاب النكاح ـ باب الصداق (١/ ٢٨٧)، و «النسائي» في كتاب النكاح ـ باب القسط في الأصدقة (٢/ ٨٦)، و «ابن ماجه» في أبواب النكاح ـ باب صداق النساء (١/ ١٣٧).

(٢) هو من الغلو، وهو مجاوزة الحد في كل شيء. «صداق النساء» مهورهن ونصبه بنزع الخافض: أي لا تبالغوا في كثرة الصداق. «مكرمة» بفتح ميم وضم راء بمعنى الكرامة. «ما أصدق» من أصدق المرأة: إذا سمّى لها صداقاً أو أعطاها «ولا أصدقت» على بناء المفعول، والمعنى: أنه إذا كان يتولى تقرير الصداق فلا يزيد على هذا القدر فلا يرد زيادة مهر أم حبيبة لأن ذلك قد قرره النجاشي وأعطاه من عنده «إن أحدكم ليغلي» كذا في بعض النسخ والوجه ليغلو لكونه من الغلو كما تقدم. «صدقة»؛ بفتح وضم. «حتى يكون لها عداوة في نفسه» أي حتى يعاديها في نفسه عند أداء ذلك المهر لثقله عليه حينئذٍ أو عند ملاحظة قدره وتفكره فيه بالتفصيل. حاشية النسائي (٢/ ٨٧).

(٣) فالظاهر أن مرجع ضمير «تقول» نفس الرجل. وفي مسند عبد الرزاق (٦/ ١٧٥): «فيقول».

(٤) «كلِفت» من كلف بكسر اللام: إذا تحمل (أي تجشمت لأجلك كل شيء حتى علق القربة وهو حبلها الذي تعلق به. «إ ـ ح») وهو مثل يضرب في أمر فيه مشقة. هامش النسائي وحاشيته.

(٥) أي وخصلة أخرى مكروهة كالمغالاة في المهر. حاشية النسائي.

شَهِيدًا ، وَلَعَلَّهُ يَكُونُ قَدْ أَوْقَرَ[١] عَجُزَ دَابَّتِهِ ، أَوْ دَفَّ[٢] رَاحِلَتِهِ ذَهَباً أَوْ وَرِقاً يَلْتَمِسُ التِّجَارَةَ ، لاَ تَقُولُوا ذَلِكَ ، وَلَكِنْ قُولُوا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَنْ قُتِلَ أَوْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ».

وَعِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَأَبِي يَعْلَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: رَكِبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْمِنْبَرَ ثُمَّ (قَالَ):[٣] أَيُّهَا النَّاسُ! مَا إِكْثَارُكُمْ فِي صَدَاقِ النِّسَاءِ ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ، وَإِنَّمَا الصَّدَاقُ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ فَمَا دُونَ ذَلِكَ ، فَلَوْ كَانَ الإِكْثَارُ فِي ذَلِكَ تَقْوَىً عِنْدَ اللهِ أَوْ مَكْرُمَةً لَمْ تَسْبِقُوهُمْ إِلَيْهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٩٧) ؛ وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ طُرُقِ هَذِهِ الْخُطْبَةِ فِي النِّكَاحِ[٤].

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي النَّهْيِ عَنِ الْكَلاَمِ فِي الْقَدَرِ

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْقَدَرِيَّةِ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ خَطَبَ بِالْجَابِيَةِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ قَسٌّ[٥] بَيْنَ يَدَيْهِ كَلِمَةً بِالْفَارِسِيَّةِ ، فَقَالَ عُمَرُ لِمُتَرْجِمٍ يُتَرْجِمُ لَهُ مَا يَقُولُ قَالَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ لاَ يُضِلُّ أَحَدًا ، فَقَالَ عُمَرُ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ ، بَلِ اللهُ خَلَقَكَ ، وَهُوَ أَضَلَّكَ ، وَهُوَ يُدْخِلُكَ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللهُ ، وَلَوْلاَ (وَلْثُ عَقْدٍ لَكَ) ،[٦] لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ ، ثُمَّ قَالَ:

---

(١) حمل وقرًا ، (والوقر بالكسر: الحمل وأكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار). «إ ـ ح».

(٢) بالدال المهملة والفاء المشددة: جانب كور البعير وهو سرجه. «يلتمس التجارة» أي فمن خرج للتجارة فليس بشهيد. حاشية النسائي.

(٣) من المنتخب ، وفي الأصل والكنز: «قرأ» وهو خطأ. انظر هامش الكنز الجديد (٢٢/ ١٠٥).

(٤) انظر (٣/ ٩٠٩ ـ ٩١٠).

(٥) رئيس من رؤساء النصارى في الدين. وهو الآن في مرتبة بين الأسقف والشماس ، والشماس: من يقوم بخدمة الكنيسة ، ومرتبته دون القسيس (لفظة سريانية). المعجم الوسيط.

(٦) من النهاية ومجمع البحار ، والولث: العهد غير المحكم والمؤكد. وفي الأصل وطبعتي الكنز: «ولت عقدًا» أي نقضته وهو تصحيف.

إِنَّ اللهَ لَمَّا خَلَقَ آدَمَ نَثَرَ ذُرِّيَّتَهُ ، فَكَتَبَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَمَا هُمْ عَامِلُونَ ، وَأَهْلَ النَّارِ وَمَا هُمْ عَامِلُونَ ، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلاَءِ لِهَذِهِ ، وَهَؤُلاَءِ لِهَذِهِ. فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَيَخْتَلِفُونَ فِي الْقَدَرِ.[١] وَعِنْدَ اللاَّلَكَائِيِّ وَابْنِ عَسَاكِرَ وَغَيْرِهِمَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ نَاساً يَتَكَلَّمُونَ فِي الْقَدَرِ ، فَقَامَ خَطِيباً فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ فِي أَمْرِ الْقَدَرِ ، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ! لاَ أَسْمَعُ بِرَجُلَيْنِ يَتَكَلَّمَانِ فِيهِ إِلاَّ ضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمَا. فَأَحْجَمَ[٢] النَّاسُ فَمَا تَكَلَّمَ أَحَدٌ حَتَّى ظَهَرَ نَابِغَةٌ[٣] بِالشَّامِ زَمَنَ الْحَجَّاجِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٨٦).

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي الْجَابِيَةِ

أَخْرَجَ الْعَدَنِيُّ عَنِ الْبَاهِلِيِّ أَنَّ عُمَرَ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيباً مَدْخَلَهُ فِي الشَّامِ بِالْجَابِيَةِ[٤] فَقَالَ: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ تُعْرَفُوا بِهِ ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ مَنْزِلَةَ ذِي حَقٍّ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لاَ يُقَرِّبُ مِنْ أَجَلٍ ، وَلاَ يُبْعِدُ مِنْ رِزْقِ اللهِ ، قَوْلٌ بِحَقٍّ وَتَذْكِيرُ عَظِيمٍ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رِزْقِهِ حِجَاباً ، فَإِنْ صَبَرَ أَتَاهُ رِزْقُهُ ، وَإِنِ اقْتَحَمَ[٥] هَتَكَ الْحِجَابَ وَلَمْ يُدْرِكْ فَوْقَ رِزْقِهِ ، وَأَدِّبُوا الْخَيْلَ ، وَانْتَضِلُوا ،[٦] وَانْتَعِلُوا ، وَتَسَوَّكُوا ، وَتَمَعْدَدُوا[٧] وَإِيَّاكُمْ وَأَخْلاَقَ الْعَجَمِ ، وَمُجَاوَرَةَ الْجَبَّارِينَ ، وَأَنْ يُرْفَعَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ صَلِيبٌ ، وَأَنْ تَجْلِسُوا عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ ، وَتَدْخُلُوا الْحَمَّامَ بِغَيْرِ إِزَارٍ ،[٨]

---

(١) هذه الجملة الأخيرة لراوي الخبر. «ش».

(٢) أي كفّوا وامتنعوا منه.

(٣) أي جماعة جدد ، ومنهم غيلان بن أبي غيلان القدري الدمشقي الذي ناظره الإمام الأوزاعي وأفتى بقتله ، قتله هشام بن عبد الملك. انظر الميزان (٤/ ٤٢٤) والتاريخ الكبير للبخاري.

(٤) قرية في جنوب دمشق في حوران. وهي الآن خربة. «ش».

(٥) أي رمى بنفسه بدون روية وتفكر.

(٦) ارموا بالسهام (يعني استبقوا في الرمي). «إ ـ ح».

(٧) أي تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا أهل غلظ وقَشَف: أي كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزي العجم. «إ ـ ح».

(٨) المراد بالحمام هنا الحمام السوقي الذي يدخله الجمع من الرجال والنساء بقصد التنظيف.

وَتَدَعُوا[١] نِسَاءَكُمْ يَدْخُلْنَ الْحَمَّامَاتِ! فَإِنَّ ذَلِكَ لاَ يَحِلُّ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَكْسِبُوا مِنْ عُقَدِ الأَعَاجِمِ[٢] بَعْدَ نُزُولِكُمْ فِي بِلاَدِهِمْ مَا يَحْبِسُكُمْ فِي أَرْضِهِمْ! فَإِنَّكُمْ تُوشِكُونَ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى بِلاَدِكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَالصَّغَارَ[٣] أَنْ تَجْعَلُوهُ فِي رِقَابِكُمْ! وَعَلَيْكُمْ بِأَمْوَالِ الْعَرَبِ الْمَاشِيَةِ تَنْزِلُونَ بِهَا حَيْثُ نَزَلْتُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَشْرِبَةَ تُصْنَعُ مِنْ ثَلاَثَةٍ: مِنَ الزَّبِيبِ وَالْعَسَلِ وَالتَّمْرِ، فَمَا عُتِّقَ[٤] مِنْهَا فَهُوَ خَمْرٌ لاَ يَحِلُّ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لاَ يُزَكِّي ثَلاَثَةَ نَفَرٍ[٥]، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ[٦]، وَلاَ يُقَرِّبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ أَعْطَى إِمَامَهُ صَفْقَةً[٧] يُرِيدُ بِهَا الدُّنْيَا؛ فَإِنْ أَصَابَهَا وَفَى لَهُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا لَمْ يَفِ لَهُ[٨]، وَرَجُلٌ خَرَجَ بِسِلْعَتِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ[٩] يَحْلِفُ بِاللهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا[١٠] كَذَا وَكَذَا، فَاشْتُرِيَتْ لِقَوْلِهِ.[١١]

(١) تتركوا. «إ ـ ح».
(٢) أي عهدهم، والعقدة: كل ما يتملكه الإنسان من ضيعة أو عقار أو متاع أو مال.
(٣) أي الذل والهوان.
(٤) من عتق الخمر: تركها لتقدُّم وتطيب.
(٥) عبارة عن عدم قبول أعمالهم. حاشية البخاري.
(٦) أي نظر رحمة.
(٧) أي بايعه. «ش».
(٨) إي إن أعطى الإمام له المال وفى له في البيعة وأطاعه، وإن لم يعطه لم يف له ولا يطيعه. البذل (٤/ ٢٨١)، وفي حاشية البخاري (٢/ ١٠٧١): استحقاقه هذا الوعيد لكونه غش إمام المسلمين، ومن لازم غش الإمام غش الرعية لما فيه من التسبب إلى إثارة الفتنة ولا سيما إن كان ممن يتبع على ذلك، والأصل في مبايعة الإمام أن يبايعه على أن يعمل بالحق ويقيم الحدود ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فمن جعل مبايعته لمال يعطاه دون ملاحظة المقصود في الأصل فقد خسر خسراناً مبيناً ودخل في الوعيد المذكور.
(٩) تغليظا لأنه أشرف الأوقات في النهار لرفع الملائكة الأعمال واجتماع ملائكة الليل والنهار. حاشية البخاري.
(١٠) أي دُفع ثمنها. «ش».
(١١) وفي الترغيب من رواية أبي هريرة عن النبيّ ﷺ أن الثالث: «رجل على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل. «ش». قال الشيخ تقي الدين السبكي في شرح المنهاج: هذا إنما يقتضي ذم منع ابن السبيل فلا يدخل فيه الزرع ولا يلزمه بذل ما فضل عن حاجته من الماء للزرع، قال: بل أقول إنه مقيد بالطريق، وفي مظنة الحاجة فلا يدخل فيه الحضر لأن في بعض ألفاظه «رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السبيل» والظاهر: أن الحديث مطول =

وَسِبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ ،[١] وَقِتَالُهُ كُفْرٌ ، وَلاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَهْجُرَ أَخَاكَ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ،[٢] وَمَنْ أَتَى سَاحِرًا أَوْ كَاهِناً أَوْ عَرَّافاً[٣] فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٧) .

= والمختصر بعض المطول فالأخذ بالمطول أولى اهـ. قلت: ومعنى الحديث أنه إذا كان عند رجل فضل ماء في الطريق ومر عليه المسافر وهو مضطر إلى الماء فلا يحل له أن يمنع فضل الماء منه فإن كان في ملكه يلزم عليه أن يعطيه بالقيمة وإن كان مباحاً فالواجب عليه أن لا يمنعه ولا يأخذ القيمة. ـ وقصة الثلاثة رواها البخاري مرفوعاً في كتاب البيوع ـ باب من بايع رجلاً لايبايعه إلا للدنيا (٢/ ١٠٧١) ، وأبو داود في كتاب البيوع ـ باب في منع الماء (٢/ ٤٩١) ، وابن ماجه في كتاب التجارات ـ باب ما جاء في كراهية الأيمان في الشراء والبيع (١/ ١٦٠) .

(١) قال النووي: السب في اللغة الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يعيبه والفسق في اللغة: الخروج ، وفي الشرع الخروج عن الطاعة ، وأما معنى الحديث فسب المسلم بغير حق حرام وفاعله فاسق كما أخبر به النبيّ ﷺ ، وأما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق كفرًا يخرج به عن الملة إلا إذا استحله فإذا تقرر هذا فقيل: في تأويل الحديث أقوال: أحدها أنه في المستحل ، والثاني أن المراد كفر الإحسان والنعمة وأخوة الإسلام لا كفر الجحود ، والثالث أنه يؤول إلى الكفر بشؤمه. والرابع أنه كفعل الكفار ثم أن الظاهر من قتاله المقاتلة المعروفة ، وقال القاضي: ويجوز أن يكون المراد المشاجرة والمدافعة؛ انتهى. حاشية ابن ماجه (٢/ ٢٩١) .

(٢) قال النووي: قال العلماء في هذا الحديث: تحريم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال وإباحتها في الثلاث الأول بنص الحديث ، والثاني بمفهومه ، قالوا وإنما عفي عنها في الثلاث لأن الآدمي مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفي عن الهجرة في الثلاثة ليذهب ذلك العارض ، قال الخطابي: هذا في هجر الرجل أخاه لعتب وموجدة فرخص له في مدة ثلاث لقلّتها فأما هجران الوالد الولد والزوج الزوجة ومن كان في معناهما فلا يضيق أكثر من ثلاث ، وقد هجر رسول الله ﷺ نساءه شهرًا ، والمراد: حرمة الهجران إذا كان الباعث عليه وقوع تقصير في حقوق الصحبة والأخوة وآداب العشرة كاغتياب وترك نصيحة ، وأما ما كان من جهة الدين والمذهب فهجران أهل البدع والأهواء واجب إلى وقت ظهور التوبة ومن خاف من مكالمة أحد وصلته ما يفسد عليه دينه أو يدخل مضرة في دنياه يجوز له مجانبته والبعد عنه «ورب هجر جميل خير من مخالطة موذية». حاشية أبي داود (٢/ ٦٧٣) عن جلال الدين السيوطي.

(٣) منجماً أو حازياً يدعي علم الغيب. «إ ـ ح».

خُطْبَةٌ جَامِعَةٌ لَهُ رضي الله عنه في الْجَابِيَةِ

وَذُكِرَ في الْكَنْز (٨/ ٢١٠)(١) عَنْ مُوسَى بن عُقْبَةَ قَالَ: هَذِهِ خُطْبَةُ عُمَر بْنِ الْخَطَّابِ يَوْمَ الْجَابِيَةِ أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ، الَّذِي بِطَاعَتِهِ يُكْرَمُ أَوْلِيَاؤُهُ، وَبِمَعْصِيَتِهِ يُضَلُّ أَعْدَاؤُهُ، فَلَيْسَ لِهَالِكٍ هَلَكَ مَعْذِرَةٌ فِي فِعْلِ ضَلاَلَةٍ حَسِبَهَا هُدىً، وَلاَ فِي تَرْكِ حَقٍّ حَسِبَهُ ضَلاَلَةً، وَإِنَّ أَحَقَّ مَا تَعَاهَدَ الرَّاعِي مِنْ رَعِيَّتِهِ أَنْ يَتَعَاهَدَهُمْ(٢) بِمَا لله عَلَيْهِ(٣) مِنْ وَظَائِفِ دِينِهِمُ الَّذِي هَدَاهُمُ اللهُ لَهُ، وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَأْمُرَكُمْ بِمَا أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ، وَنَنْهَاكُمْ عَمَّا نَهَاكُمُ اللهُ عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وَأَنْ نُقِيمَ فِيكُمْ أَمْرَ اللهِ عز وجل فِي قَرِيبِ النَّاسِ وَبَعِيدِهِمْ وَلاَ نُبَالِي عَلَى مَنْ مَالَ الْحَقُّ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَاماً يَتَمَنَّوْنَ فِي دِينِهِمْ، فَيَقُولُونَ: نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ الْمُصَلِّينَ، وَنُجَاهِدُ مَعَ الْمُجَاهِدِينَ، وَنَنْتَحِلُ الْهِجْرَةَ(٤)، وَكُلُّ ذَلِكَ يَفْعَلُهُ أَقْوَامٌ لاَ يَحْمِلُونَهُ بِحَقِّهِ، وَإِنَّ الإِيمَانَ لَيْسَ بِالتَّحَلِّي، وَإِنَّ لِلصَّلاَةِ وَقْتاً اشْتَرَطَهُ اللهُ؛ فَلاَ تَصْلُحُ إِلاَّ بِهِ، فَوَقْتُ صَلاَةِ الْفَجْرِ حِينَ يُزَايِلُ(٥) الْمَرْءَ لَيْلُهُ، وَيَحْرُمُ عَلَى الصَّائِمِ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَآتُوهَا حَظَّهَا مِنَ الْقُرْآنِ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الظُّهْرِ إِذَا كَانَ الْقَيْظُ،(٦) فَحِينَ تَزِيغُ عَنِ الْفَلَكِ(٧) حَتَّى يَكُونَ ظِلُّكَ مِثْلَكَ، وَذَلِكَ حِينَ يُهَجِّرُ الْمُهَجِّرُ،(٨) فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَحِينَ تَزِيغُ عَنِ الْفَلَكِ، حَتَّى تَكُونَ عَلَى حَاجِبِكَ الأَيْمَنِ، مَعَ شُرُوطِ اللهِ فِي الْوُضُوءِ وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وَذَلِكَ لِئَلاَّ يَنَامَ عَنِ الصَّلاَةِ، وَوَقْتُ صَلاَةِ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ

---

(١) ولم يعزه صاحب الكنز لأحد بل فيه بياض، وفي المنتخب: لا عزو ولا بياض.

(٢) يتراقبهم ويتحفظ بهم.

(٣) لعل الصواب: «عليهم».

(٤) أي ننتسب إليها.

(٥) أي يفارق أي حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود.

(٦) أي زمان شدة الحرّ.

(٧) أي حين تميل الشمس عن وسط السماء جهة الغرب، وهو ما عناه الحق جل شأنه بقوله في سورة الإسراء: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾.

(٨) يسير في الهاجرة. عقب الزوال والمهجِّر المبكِّر. مجمع البحار.

نَقِيَّةٌ[١] ، قَبْلَ أَنْ تَصْفَارَّ ، قَدْرَ مَا يَسِيرُ الرَّاكِبُ عَلَى الْجَمَلِ الثَّقَالِ[٢] فَرْسَخَيْنِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَصَلاَةِ الْمَغْرِبِ حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ وَيُفْطِرُ الصَّائِمُ ، وَصَلاَةِ الْعِشَاءِ حِينَ يُعَسْعِسُ[٣] اللَّيْلُ ، وَتَذْهَبُ حُمْرَةُ الأُفُقِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ، فَمَنْ رَقَدَ قَبْلَ ذَلِكَ فَلاَ أَرْقَدَ اللهُ عَيْنَيْهِ ، هَذِهِ مَوَاقِيتُ الصَّلاَةِ ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[٤] وَيَقُولُ الرَّجُلُ: قَدْ هَاجَرْتُ وَلَمْ يُهَاجِرْ ، وَإِنَّ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ هَجَرُوا السَّيِّئَاتِ ، وَيَقُولُ أَقْوَامٌ: جَاهَدْنَا ، وَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ مُجَاهَدَةُ الْعَدُوِّ ، وَاجْتِنَابُ الْحَرَامِ ، وَقَدْ يُقَاتِلُ أَقْوَامٌ يُحْسِنُونَ الْقِتَالَ ، لاَ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ الأَجْرَ وَلاَ الذِّكْرَ ، وَإِنَّمَا الْقَتْلُ حَتْفٌ مِنَ الْحُتُوفِ ،[٥] وَكُلُّ امْرِىءٍ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُقَاتِلُ بِطَبِيعَتِهِ مِنَ الشَّجَاعَةِ فَيُنْجِي مَنْ يَعْرِفُ ، وَمَنْ لاَ يَعْرِفُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَجْبُنُ بِطَبِيعَتِهِ[٦] فَيُسْلِمُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ ، وَإِنَّ الْكَلْبَ لَيَهِرُّ[٧] مِنْ وَرَاءِ أَهْلِهِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الصَّوْمَ حَرَامٌ[٨] يُجْتَنَبُ فِيهِ أَذَى الْمُسْلِمِينَ ، كَمَا يَمْنَعُ[٩] الرَّجُلَ مِنْ لَذَّتِهِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّسَاءِ ، فَذَلِكَ الصِّيَامُ التَّامُّ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَيِّبَةً بِهَا أَنْفُسُهُمْ فَلاَ يَرَوْنَ

(١) أي خالصة صافية من الصفرة. مجمع البحار.

(٢) بفتح المثلثة: البطيء.

(٣) يظلم «إ - ح».

(٤) [سورة النساء: آية ١٠٣] .

(٥) أي نوع من أنواع الموت ، قال الباجي: يريد أنه نوع من الموت كالموت من المرض والموت من الغرق والموت من الهدم. فيجب أن لا يرتاع منه فإن الموت لا بد منه وهو كله فظيع وهذا نوع منه فلا يجب أن يهاب هيبة تورث الجبن ، أو المعنى أن مجرّد القتل موت من الأموات ليس من الله في شيء بدون النية وليس كل قتل شهادة بل القتل الذي يكون لإعلاء كلمة الله. الأوجز (٤/ ٧٧) .

(٦) يعني إنما هو بالطبع الذي طبع عليه لا باكتساب ولا بتعلم. عن الأوجز.

(٧) ينبح. (ضرب الكلب مثلاً إذ كان من طبعه أن يهر دون أهله ويذب عنهم. عن النهاية). «إ - ح».

(٨) من الحرم والإحرام بمعنى أنه من دخل في حرمه وجب عليه أن يكف لسانه ويده عن الأذى كما يكف بطنه وفرجه عن الطعام والشهوة.

(٩) أي الصوم.

عَلَيْهَا بِـرًّا[١]؛ فَافْهَمُـوا مَا تُوعَظُونَ بِهِ فَإِنَّ الْحَـرِيبَ[٢] مَنْ حُرِبَ دِينَهُ، وَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ[٣]، وَإِنَّ الشَّقِـيَّ مَنْ شَقِـيَ فِي بَطْـنِ أُمِّهِ،[٤] وَإِنَّ شَرَّ الأُمُورِ مُبْتَدَعَاتُهَا، وَإِنَّ الاقْتِصَادَ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنَ الاجْتِهَادِ فِي بِدْعَةٍ، وَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً عَنْ سُلْطَانِهِمْ؛ فَعَائِذٌ بِاللهِ أَنْ يُدْرِكَنِي وَإِيَّاكُمْ ضَغَائِنُ[٥] مَجْبُولَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُتَّبَعَةٌ، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةٌ، وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا، فَلَا تَطْمَئِنُّوا إِلَى مَنْ أُوتِيَ مَالاً، عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ فِيهِ نُورًا وَشِفَاءً، وَغَيْرُهُ الشَّقَاءُ، وَقَدْ قَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ فِيمَا وَلَّانِيَ اللهُ عز وجل مِنْ أُمُورِكُمْ، وَوَعَظْتُكُمْ نُصْحاً لَكُمْ، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكُمْ بِأَرْزَاقِكُمْ، وَقَدْ جَنَّدْنَا لَكُمْ جُنُودَكُمْ،[٦] وَهَيَّأْنَا لَكُمْ مَغَازِيَكُمْ،[٧] وَأَثْبَتْنَا لَكُمْ مَنَازِلَكُمْ، وَوَسَّعْنَا لَكُمْ مَا بَلَغَ فَيْئُكُمْ، وَمَا قَاتَلْتُمْ عَلَيْهِ بِأَسْيَافِكُمْ، فَلَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَى اللهِ، بَلْ للهِ الْحُجَّةُ عَلَيْكُمْ؛ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٧/٥٦): ذَكَرَ سَيْفٌ فِي سِيَاقِهِ؛ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه رَكِبَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى فَرَسٍ؛ لِيُسْرِعَ السَّيْرَ بَعْدَ مَا اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ الْجَابِيَةَ فَنَزَلَ بِهَا، وَخَطَبَ بِالْجَابِيَةِ خُطْبَةً طَوِيلَةً بَلِيغَةً مِنْهَا: أَيُّهَا النَّاسُ! أَصْلِحُوا سَرَائِرَكُمْ؛ تَصْلُحْ عَلَانِيَتُكُمْ، وَاعْمَلُوا لآخِرَتِكُمْ تُكْفَوْا أَمْرَ دُنْيَاكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ رَجُلاً لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ أَبٌ حَيٌّ (لَمُعْرِقٌ لَهُ فِي الْمَوْتِ)،[٨] وَلَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ هَوَادَةٌ[٩] فَمَنْ أَرَادَ لَحْبَ[١٠] [طَرِيقَ]

(١) يريد فلا يرون عليها مناً على من دفعه.
(٢) الحرِيب: الذي أخذ جميع ماله وسلب أعز ما لديه من باب سمع.
(٣) أي السعيد من قبل النصيحة بسبب غيره من فوت الأقارب والأحباب. حاشية ابن ماجه (١/٦).
(٤) وهو إشارة إلى شقاء الآخرة لا شقاء الدنيا. هامش ابن ماجه.
(٥) جمع ضغينة وهي الحقد. «إ ـ ح».
(٦) جمعنا لكم جنودكم.
(٧) أي محال الغزو وأمكنته.
(٨) أي إنّ له ذ عرقاً وإنّه أصيل في الموت. وهذه الجملة المحصورة من خطبة لعمر بن عبد العزيز. وبدون ذكرها لا يستقيم الكلام. «ش».
(٩) طريق واسعة يقال: طريق لا حب ومهيع إذا كان واسعاً.
(١٠) أي محاباة.

وَجْهِ[١] الْجَنَّةِ؛ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ ، وَهُوَ مَعَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ ، وَلاَ يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا ، وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَهِيَ خُطْبَةٌ طَوِيلَةٌ اخْتَصَرْنَاهَا؛ انْتَهَى.

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي الْجَابِيَةِ يَرْوِي بِهَا كَلاَماً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

وَعِند أَحْمَدَ (١/ ١٨)[٢] عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه خَطَبَ بِالْجَابِيَةِ[٣] فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامِي فِيكُمْ ، فَقَالَ: «اسْتَوْصُوا بِأَصْحَابِي خَيْرًا ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْتَدِىءُ بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا ،[٤] فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ (بُحْبُوحَةَ)[٥] الْجَنَّةِ ، فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ ، لاَ يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ ثَالِثُهُمَا ، وَمَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٥١) عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ ، فَقَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ إِلاَّ مَوْضِعَ أُصْبُعَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ وَأَشَارَ بِكَفِّهِ.

---

(١) الوجه: مستقبل كلّ شيء.

(٢) وأخرج نحوه الترمذي في أبواب الفتن ـ باب لزوم الجماعة (٢/ ٣٩) ، وابن ماجه في أبواب الشهادات ـ باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد (٢/ ١٧٢).

(٣) قرية من أعمال دمشق. «إ ـ ح».

(٤) قيل: هو كناية عن الحرص على الشهادة لقلة المبالاة في الدين ، وقيل: عبارة عن كثرة شهادة الزور. والحاصل أنهم يشهدون قبل أن يطلب منهم الشهادة فهو ذم على الشهادة قبل الاستشهاد ، قال النووي: هذا مخالف في الظاهر للحديث الآخر «خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل أن يسأل» ، قالوا: والجمع بينهما أن الذم في ذلك لمن بادر بالشهادة في حق من هو عالم بها قبل أن يسألها له صاحبه وأمّا المدح فهو لمن كانت عنده شهادة لأحد لا يعلم بها فيخبره بها ليستشهده عند القاضي. حاشية الترمذي والمرقاة (١١/ ٢٧٦).

(٥) كما في مجمع الزوائد (٥/ ٢٢٥) : (أي وسط الجنة «إ ـ ح») ، وفي الأصل والمسند: بحبحة وهو خطأ.

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه بالْجَابِيَةِ فِي عَامِ عَمَوَاسَ حِينَ أَرَادَ الرُّجُوعَ

وَذُكِرَ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٧٩) أيضاً: قَالَ سَيْفٌ بَعْدَ ذِكْرِهِ قُدُومَ عُمَرَ بَعْدَ طَاعُونِ عمَوَاسَ[١] فِي آخِرِ سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ، قَالَ: فَلَمَّا أَرَادَ الْقُفُولَ[٢] إِلَى الْمَدِينَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا، خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ! إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ، وَقَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ فِي الَّذِي وَلاَّنِيَ اللهُ مِنْ أَمْرِكُمْ، إِنْ شَاءَ اللهُ فَبَسَطْنَا[٣] بَيْنَكُمْ فَيْئَكُمْ وَمَنَازِلَكُمْ وَمَغَازِيَكُمْ، وَأَبْلَغْنَاكُمْ مَا لَدَيْنَا، فَجَنَّدْنَا[٤] لَكُمُ الْجُنُودَ، وَهَيَّأْنَا لَكُمُ الْعُرُوجَ[٥] وَبَوَّأْنَا لَكُمْ وَوَسَّعْنَا عَلَيْكُمْ مَا بَلَغَ فَيْئُكُمْ، وَمَا قَاتَلْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَامِكُمْ، وَسَمَّيْنَا[٦] لَكُمْ أَطْعِمَاتِكُمْ، وَأَمَرْنَا لَكُمْ بِأَعْطِيَاتِكُمْ، وَأَرْزَاقِكُمْ وَمَغَانِمِكُمْ، فَمَنْ عَلِمَ شَيْئاً يَنْبَغِي الْعَمَلُ بِهِ فَلْيُعْلِمْنَا؛ نَعْمَلْ بِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ؛ انتهى.

خُطْبَتَانِ لَهُ رضي الله عنه فِي وِلاَيَتِهِ وَبَيَانِ حَقِّ رَعِيَّتِهِ عَلَيْهِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٢٨١) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِ أَنَّ عُمَرَ خَطَبَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَّرَ النَّاسَ بِاللهِ عز وجل وَالْيَوْمِ الآخِرِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ، وَلَوْلاَ رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ خَيْرَكُمْ لَكُمْ، وَأَقْوَاكُمْ عَلَيْكُمْ، وَأَشَدَّكُمُ اسْتِضْلاَعاً[٧] بِمَا يَنُوبُ مِنْ مُهِمِّ أُمُورِكُمْ، مَا تَوَلَّيْتُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، وَلَكَفَى عُمَرَ مُهِمّاً مَحْزِناً انْتِظَارُ مُوَافَقَةِ الْحِسَابِ

---

(١) كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس. «إ ـ ح».
(٢) الرجوع. «إ ـ ح».
(٣) أي كثرنا.
(٤) أي جمعنا.
(٥) يعني طرق الارتفاع والعلو.
(٦) كذا في الأصل والبداية، ولعل الصواب: سمّنّا لكم يريد قررنا.
(٧) كذا في الأصل والطبري (٥/ ٢٠٩)، لعل الصواب: اضطلاعاً. ومعنى أشدكم اضطلاعاً: أقواكم نهوضاً.

بِأَخْذِ حُقُوقِكُمْ كَيْفَ آخُذُهَا ، وَوَضْعِهَا أَيْنَ أَضَعُهَا ، وَبِالسَّيْرِ فِيكُمْ كَيْفَ أَسِيرُ ، فَرَبِّي الْمُسْتَعَانُ ، فَإِنَّ عُمَرَ أَصْبَحَ لاَ يَثِقُ بِقُوَّةٍ وَلاَ حِيلَةٍ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْهُ اللهُ عز وجل بِرَحْمَتِهِ وَعَوْنِهِ وَتَأْيِيدِهِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً بِهَذَا الإِسْنَادِ أَنَّ عُمَرَ خَطَبَ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عز وجل قَدْ وَلاَّنِي أَمْرَكُمْ ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْفَعَ مَا بِحَضْرَتِكُمْ لَكُمْ ، وَإِنِّي أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُعِينَنِي عَلَيْهِ ، وَأَنْ يَحْرُسَنِي عِنْدَهُ ، كَمَا حَرَسَنِي عِنْدَ غَيْرِهِ ، وَأَنْ يُلْهِمَنِيَ الْعَدْلَ فِي قَسْمِكُمْ كَالَّذِي أَمَرَ بِهِ ، وَإِنِّي امْرُؤٌ مُسْلِمٌ وَعَبْدٌ ضَعِيفٌ ، إِلاَّ مَا أَعَانَ اللهُ عز وجل ، وَلَنْ يُغَيِّرَ الَّذِي وُلِّيتُ مِنْ خِلاَفَتِكُمْ مِنْ خُلُقِي شَيْئاً[1] إِنْ شَاءَ اللهُ ، إِنَّمَا الْعَظَمَةُ للهِ عز وجل ، وَلَيْسَ لِلْعِبَادِ مِنْهَا شَيْءٌ ، فَلاَ يَقُولَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ: إِنَّ عُمَرَ تَغَيَّرَ مُنْذُ وُلِّيَ ، أَعْقِلُ الْحَقَّ مِنْ نَفْسِي وَأَتَقَدَّمُ ، وَأُبَيِّنُ لَكُمْ أَمْرِي؛ فَأَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ أَوْ ظُلِمَ مَظْلِمَةً ،[2] أَوْ عَتَبَ عَلَيْنَا فِي خُلُقٍ فَلْيُؤْذِنِّي ، فَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ ، فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ فِي سِرِّكُمْ وَعَلاَنِيَتِكُمْ ، وَحُرُمَاتِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ ، وَأَعْطُوا الْحَقَّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، وَلاَ يَحْمِلْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً عَلَى أَنْ تَحَاكَمُوا إِلَيَّ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ هَوَادَةٌ ،[3] وَأَنَا حَبِيبٌ إِلَيَّ صَلاَحُكُمْ ، عَزِيزٌ عَلَيَّ عَتَبُكُمْ ، وَأَنْتُمْ أُنَاسٌ عَامَّتُكُمْ حُضَّرٌ[4] فِي بِلاَدِ اللهِ ، وَأَهْلُ بَلَدٍ لاَ زَرْعَ فِيهِ وَلاَ ضَرْعَ إِلاَّ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ إِلَيْهِ ، وَإِنَّ اللهَ عز وجل قَدْ وَعَدَكُمْ كَرَامَةً كَثِيرَةً ، وَأَنَا مَسْؤُولٌ عَنْ أَمَانَتِي وَمَا أَنَا فِيهِ ، وَمُطَّلِعٌ عَلَى مَا بِحَضْرَتِي بِنَفْسِي إِنْ شَاءَ اللهُ ، لاَ أَكِلُهُ إِلَى أَحَدٍ وَلاَ أَسْتَطِيعُ مَا بَعُدَ مِنْهُ إِلاَّ بِالأُمَنَاءِ وَأَهْلِ النُّصْحِ مِنْكُمْ لِلْعَامَّةِ ، وَلَسْتُ أَجْعَلُ أَمَانَتِي إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ.

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه
فِي نُصْحِ الرَّعِيَّةِ وَبَيَانِ حَقِّهَا عَلَيْهِ

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٢٨٢) أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه خَطَبَ

(١) أي لن تغير الخلافة شيئاً من خلقي.

(٢) مصدر ظلم واسم ما أخذ منك بغير حقّ. مجمع البحار.

(٣) أي محاباة.

(٤) جمع الحاضر: القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه.

أَيْضاً ، فَقَالَ بَعْدَ مَا حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ : أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ بَعْضَ الطَّمَعِ فَقْرٌ ، وَإِنَّ بَعْضَ الْيَأْسِ غِنًى ، وَإِنَّكُمْ تَجْمَعُونَ مَا لاَ تَأْكُلُونَ ، وَتَأْمُلُونَ مَا لاَ تُدْرِكُونَ ، وَأَنْتُمْ مُؤَجَّلُونَ فِي دَارِ غُرُورٍ ، كُنْتُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ ، فَمَنْ أَسَرَّ شَيْئاً أُخِذَ بِسَرِيرَتِهِ ، وَمَنْ أَعْلَنَ شَيْئاً أُخِذَ بِعَلاَنِيَتِهِ ، فَأَظْهِرُوا لَنَا أَحْسَنَ أَخْلاَقِكُمْ ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ ، فَإِنَّهُ مَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَيْئاً وَزَعَمَ أَنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ لَمْ نُصَدِّقْهُ ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا عَلاَنِيَةً حَسَنَةً ظَنَنَّا بِهِ حُسْناً ، وَاعْلَمُوا أَنَّ بَعْضَ الشُّحِّ شُعْبَةٌ مِنَ النِّفَاقِ ، ﴿ وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1] أَيُّهَا النَّاسُ! أَطِيبُوا مَثْوَاكُمْ ، وَأَصْلِحُوا أُمُورَكُمْ ، وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ ، وَلاَ تُلْبِسُوا نِسَاءَكُمُ الْقَبَاطِيَّ[2] فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَشِفَّ[3] فَإِنَّهُ يَصِفُ؛ أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي لَوَدِدْتُ أَنْ أَنْجُوَ كَفَافاً لاَ لِيَ وَلاَ عَلَيَّ ،[4] وَإِنِّي لأَرْجُو إِنْ عُمِّرْتُ فِيكُمْ يَسِيرًا أَوْ كَثِيرًا أَنْ أَعْمَلَ بِالْحَقِّ فِيكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ ، وَأَلاَّ يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - وَإِنْ كَانَ فِي بَيْتِهِ - إِلاَّ أَتَاهُ حَقُّهُ وَنَصِيبُهُ مِنْ مَالِ اللهِ ، وَلاَ يُعْمِلُ إِلَيْهِ نَفْسَهُ[5] وَلَمْ يَنْصَبْ[6] إِلَيْهِ يَوْماً ، وَأَصْلِحُوا أَمْوَالَكُمُ الَّتِي رَزَقَكُمُ اللهُ ، وَلَقَلِيلٌ فِي رِفْقٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ فِي عُنْفٍ ،[7] وَالْقَتْلُ حَتْفٌ[8] مِنَ الْحُتُوفِ

---

(١) [سورة التغابن آية: ١٦] . ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الإنفاق ، والشح: بخل مع حرص. المظهري (٩/ ٢٤٤) .

(٢) جمع قبطية وهي الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء وكأنه منسوب إلى القبط وهم أهل مصر ، وضم القاف من تغيير النسب. «إ - ح».

(٣) يقال شف الثوب يشفّ شفوفاً إذا بدا ما وراءه ولم يستره: أي إن القباطي ثياب رقاق ضعيفة النسج فإذا لبستها المرأة لصقت بأردافها فوصفتها فنهى عن لبسها وأحب أن يكسين الثخان الغلاظ. «إ - ح».

(٤) الكفاف ما لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة ، وهو نصب بالحال ، وقيل: أراد به مكفوفاً عني شرها ، وقيل: أي لا تنال مني ولا أنال منها أي تكف عني وأكفّ عنها. قاله هضماً لنفسه ، أو رأى أن الإنسان لا يخلو عن تقصير.

(٥) عطف على «وإن كان في بيته» يعني يأتي حقكم من غير إشغال أنفسكم به.

(٦) أي لم يتعب.

(٧) أي شدة. «إ - ح».

(٨) موت. «إ - ح».

يُصِيبُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ، وَالشَّهِيدُ مَنِ احْتَسَبَ نَفْسَهُ،[١] وَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ بَعِيرًا فَلْيَعْمِدْ إِلَى الطَّوِيلِ الْعَظِيمِ فَلْيَضْرِبْهُ بِعَصَاهُ فَإِنْ وَجَدَهُ حَدِيدَ الْفُؤَادِ فَلْيَشْتَرِهِ.

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه عَظِيمَةٌ فِي بَيَانِ نِعَمِ الله عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَفِي الْحَضِّ عَلَى شُكْرِهَا

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٢٨٣) عَنْ عُرْوَةَ وَغَيْرِهِ قَالُوا: خَطَبَ عُمَرُ أَيْضاً فَقَالَ: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ قَدِ اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمُ الشُّكْرَ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَجَ[٢] فِيمَا آتَاكُمْ مِنْ كَرَامَةِ الآخِرَةِ وَالدُّنْيَا، عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْكُمْ لَهُ، وَلاَ رَغْبَةٍ مِنْكُمْ فِيهِ إِلَيْهِ، فَخَلَقَكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئاً لِنَفْسِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَكَانَ قَادِرًا أَنْ يَجْعَلَكُمْ لأَهْوَنَ خَلْقِهِ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ لَكُمْ عَامَّةَ خَلْقِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْكُمْ لِشَيْءٍ غَيْرِهِ، ﴿ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾[٣] وَحَمَلَكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.

ثُمَّ جَعَلَ لَكُمْ سَمْعاً وَبَصَرًا، وَمِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيْكُمْ نِعَمٌ عَمَّ بِهَا بَنِي آدَمَ، وَمِنْهَا نِعَمٌ اخْتَصَّ بِهَا أَهْلَ دِينِكُمْ، ثُمَّ صَارَتْ تِلْكَ النِّعَمُ خَوَاصُّهَا وَعَوَامُّهَا فِي دَوْلَتِكُمْ وَزَمَانِكُمْ وَطَبَقَتِكُمْ، وَلَيْسَ مِنْ تِلْكَ النِّعَمِ نِعْمَةٌ وَصَلَتْ إِلَى امْرِىءٍ خَاصَّةً إِلاَّ لَوْ قُسِمَ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْهَا بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَتْعَبَهُمْ شُكْرُهَا، وَفَدَحَهُمْ[٤] حَقُّهَا، إِلاَّ بِعَوْنِ اللهِ مَعَ الإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، فَأَنْتُمْ مُسْتَخْلَفُونَ فِي الأَرْضِ، قَاهِرُونَ لأَهْلِهَا، قَدْ نَصَرَ اللهُ دِينَكُمْ، فَلَمْ تُصْبِحْ أُمَّةٌ مُخَالِفَةٌ لِدِينِكُمْ إِلاَّ أُمَّتَانِ:

---

(١) يعنها على العمل والإخلاص وطلب رضاء الله.

(٢) كذا في الأصل والطبري (٥/ ٢١١). لعله الحجج. جمع الحجة وهي الدليل والبرهان.

(٣) [سورة لقمان آية: ٢٠]. ﴿ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ و الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها ﴿ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ من الثمار والأنهار والدواب ﴿ وَأَسْبَغَ ﴾ أوسع وأتمّ. ﴿ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً ﴾ وهي حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿ وَبَاطِنَةً ﴾ هي المعرفة وغيرها. الجلالين (٢/ ٣٤٧).

(٤) أثقلهم. «إ-ح».

أُمَّةٌ مُسْتَعْبَدَةٌ لِلإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، يَجْزُونَ لَكُمْ، (١) يَسْتَصْفُونَ (٢) مَعَايِشَهُمْ وَكَدَائِحَهُمْ وَرَشْحَ جِبَاهِهِمْ، عَلَيْهِمُ الْمَؤُونَةُ (٣) وَلَكُمُ الْمَنْفَعَةُ؛ وَأُمَّةٌ تَنْتَظِرُ وَقَائِعَ اللهِ (٤) وَسَطَوَاتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَدْ مَلأَ اللهُ قُلُوبَهُمْ رُعْباً، فَلَيْسَ لَهُمْ مَعْقِلٌ (٥) يَلْجَؤُونَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَهْرَبٌ يَتَّقُونَ بِهِ، قَدْ دَهَمَتْهُمْ (٦) جُنُودُ اللهِ عز وجل وَنَزَلَتْ بِسَاحَتِهِمْ، مَعَ رَفَاغَةِ الْعَيْشِ، (٧) وَاسْتِفَاضَةِ الْمَالِ، وَتَتَابُعِ الْبُعُوثِ، وَسَدِّ الثُّغُورِ بِإِذْنِ اللهِ، مَعَ الْعَافِيَةِ الْجَلِيلَةِ الْعَامَّةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى أَحْسَنَ مِنْهَا مُذْ كَانَ الإِسْلَامُ، وَاللهُ الْمَحْمُودُ، مَعَ الْفُتُوحِ الْعِظَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مَعَ هَذَا شُكْرُ الشَّاكِرِينَ، وَذِكْرُ الذَّاكِرِينَ، وَاجْتِهَادُ الْمُجْتَهِدِينَ، مَعَ هَذِهِ النِّعَمِ الَّتِي لاَ يُحْصَى عَدَدُهَا وَلاَ يُقَدَّرُ قَدْرُهَا، وَلاَ يُسْتَطَاعُ أَدَاءُ حَقِّهَا إِلاَّ بِعَوْنِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ، فَنَسْأَلُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، الَّذِي أَبْلاَنَا (٨) هَذَا، أَنْ يَرْزُقَنَا الْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ، وَالْمُسَارَعَةَ إِلَى مَرْضَاتِهِ، وَاذْكُرُوا عِبَادَ اللهِ! بَلاَءَ اللهِ عِنْدَكُمْ، وَاسْتَتِمُّوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَفِي مَجَالِسِكُمْ مَثْنَى وَفُرَادَى، فَإِنَّ اللهَ عز وجل قَالَ لِمُوسَى: ﴿أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ (٩) وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (١٠) فَلَوْ كُنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ مُسْتَضْعَفِينَ مَحْرُومِينَ خَيْرَ الدُّنْيَا عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ الْحَقِّ، تُؤْمِنُونَ بِهَا، وَتَسْتَرِيحُونَ

---

(١) أي يدفعون الجزية. «ش».

(٢) استصفى الشيء: أخذ صفوه. حاشية الطبري (٥/ ٢١٢).

(٣) المشقة. «إ ـ ح».

(٤) الوقائع جمع الوقيعة: القتال. والسطوة: القهر بالبطش والسطوة: المرة الواحدة والجمع سطوات. مختار الصحاح.

(٥) أي ملجأ. «إ ـ ح».

(٦) أي غشيتهم.

(٧) سعته. «إ ـ ح».

(٨) الإبلاء: الإنعام والإحسان.

(٩) [سورة إبراهيم آية: ٥]. ﴿بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عباس: بنعم الله. وقال مقاتل: بوقائع الله في الأمم السابقة، يقال فلان عالم بأيام العرب: أي بوقائعهم. المظهري.

(١٠) [سورة الأنفال آية: ٢٦]. ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ﴾ الآية خطاب للنبي ﷺ والمؤمنين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من أعدائهم حيث آواهم في المدينة ونصرهم ببدر وهذه الآية نزلت بعد بدر إذ بمعنى وقت. حاشية الجلالين (١/ ١٤٩).

إِلَيْهَا ، مَعَ الْمَعْرِفَةِ بِاللهِ وَدِينِهِ ، وَتَرْجُونَ بِهَا الْخَيْرَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ لَكَانَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَشَدَّ النَّاسِ مَعِيشَةً ، (وَأَثْبَتَهُمْ)[١] بِاللهِ جَهَالَةً ، فَلَوْ كَانَ هَذَا الَّذِي اسْتَشْلاكُمْ[٢] بِهِ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ حَظٌّ فِي دُنْيَاكُمْ ، غَيْرَ أَنَّهُ ثِقَةٌ لَكُمْ فِي آخِرَتِكُمُ الَّتِي إِلَيْهَا الْمَعَادُ وَالْمُنْقَلَبُ ، وَأَنْتُمْ مِنْ جَهْدِ الْمَعِيشَةِ عَلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ أَحْرِيَاءُ[٣] أَنْ تَشِحُّوا عَلَى نَصِيبِكُمْ مِنْهُ ، وَأَنْ تُظْهِرُوهُ عَلَى غَيْرِهِ ، (فَبَلْهَ)[٤] مَا إِنَّهُ قَدْ جُمِعَ لَكُمْ فَضِيلَةُ الدُّنْيَا وَكَرَامَةُ الآخِرَةِ ، وَمَنْ شَاءَ أَنْ يُجْمَعَ لَهُ ذَلِكَ مِنْكُمْ ، فَأُذَكِّرُكُمُ اللهَ الْحَائِلَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ إِلاَّ مَا عَرَفْتُمْ حَقَّ اللهِ فَعَمِلْتُمْ لَهُ ، وَقَسَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ[٥] عَلَى طَاعَتِهِ ، وَجَمَعْتُمْ مَعَ السُّرُورِ بِالنِّعَمِ خَوْفاً لَهَا وَلاِنْتِقَالِهَا ، وَوَجِلاً مِنْهَا وَمِنْ تَحْوِيلِهَا ، فَإِنَّهُ لاَ شَيْءَ أَسْلَبُ لِلنِّعْمَةِ مِنْ كُفْرَانِهَا ، وَإِنَّ الشُّكْرَ أَمْنٌ لِلْغِيَرِ ،[٦] وَنَمَاءٌ لِلنِّعْمَةِ ، وَاسْتِيجَابٌ لِلزِّيَادَةِ ، هَذَا للهِ عَلَيَّ مِنْ أَمْرِكُمْ وَنَهْيِكُمْ وَاجِبٌ .

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه عَنْ يَوْمِ أُحُدٍ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ كُلَيْبٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾[٧] قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ هَزَمْنَاهُمْ ،[٨] فَفَرَرْتُ حَتَّى صَعِدْتُ الْجَبَلَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْزُو[٩] كَأَنَّنِي أَرْوَى[١٠] ، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ ، فَقُلْتُ: لاَ أَحَدٌ يَقُولُ قُتِلَ مُحَمَّدٌ إِلاَّ قَتَلْتُهُ ، حَتَّى اجْتَمَعْنَا عَلَى الْجَبَلِ ، فَنَزَلَتْ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ .

---

(١) من الطبري(٥/٢١٣) ، وفي الأصل: «وأثبته».

(٢) أي استنقذكم به من الهلكة. «إ ـ ح».

(٣) جمع حَرِيّ: أي الخليق. «إ ـ ح».

(٤) اسم فعل بمعنى: دع ويكون ما بعدها منصوباً. وفي الأصل: «قبله» وهو تصحيف.

(٥) أي أكرهتموها.

(٦) أحوال الدهر وأحداثه المتغيرة.

(٧) [سورة آل عمران آية: ١٥٥] .

(٨) كذا في الأصل ونسخ الكنز وكذا في الدر المنثور(٢/٨٨) ، أي انتصروا علينا.

(٩) أي أثب. «إ ـ ح».

(١٠) جمع أروية وهي شاة الجبل. «إ ـ ح».

وَعِنْدَ ابْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ كُلَيْبٍ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ آلَ عِمْرَانَ وَيَقُولُ: إِنَّهَا أُحُدِيَّةٌ، ثُمَّ قَالَ: تَفَرَّقْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَصَعِدْتُ الْجَبَلَ، فَسَمِعْتُ يَهُودِيّاً يَقُولُ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ، فَقُلْتُ: لاَ أَسْمَعُ أَحَدًا يَقُولُ: قُتِلَ مُحَمَّدٌ إِلاَّ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ يَتَرَاجَعُونَ إِلَيْهِ! فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[1] الآيَةَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٣٨).

خُطَبٌ مُتَفَرِّقَةٌ لَهُ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ وَالْخَرَائِطِيُّ وَالصَّابُونِيُّ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَوَاضَعَ للهِ رَفَعَ اللهُ حَكَمَتَهُ[2] وَقَالَ: انْتَعِشْ[3] نَعَشَكَ اللهُ؛ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ حَقِيرٌ،[4] وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَبِيرٌ، وَإِذَا تَكَبَّرَ وَعَدَا طَوْرَهُ[5]، وَهَصَهُ[6] اللهُ إِلَى الأَرْضِ، وَقَالَ: اخْسَأْ أَخْسَأَكَ اللهُ؛ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ، وَفِي أَعْيُنِ النَّاسِ حَقِيرٌ، حَتَّى لَهُوَ أَهْوَنُ[7] عَلَيْهِمْ مِنَ الْخِنْزِيرِ.[8] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٤٣).

وَأَخْرَجَ الْخَطِيبُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي

---

(١) [سورة آل عمران آية: ١٤٤].

(٢) كما في شرح السنة، ويؤيده ما في النهاية وغيره: أي قدرته ومنزلته كما يقال: له عندنا حكمة: أي قدر، وفلان عالي الحكمة، وقيل: الحكمة من الإنسان أسفل وجهه مستعار من موضع حكمة اللجام ورفعها كناية عن الإعزاز لأن من صفة الذليل تنكيس رأسه. وفي الأصل: حكمة.

(٣) أي ارتفع.

(٤) قال الطيبي: يعني من تواضع لله هضم حقه من نفسه فجعل نفسه دون منزلته وهو المراد بقوله في نفسه حقير ثم إن الله يرفعه من تلك المنزلة التي هي حقه إلى ما هي أرفع منها ويعظمه عند الناس وبعكسه في القرينة الأخرى. المرقاة (٩/ ٣١٧).

(٥) أي جاوز حده.

(٦) أي رماه رميا شديدًا والوهص أيضا: شدة الوطء وكسر الشيء الرخو. النهاية.

(٧) أي أذل.

(٨) وأخرج البيهقي نحوه في شعب الإيمان عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً كما في المشكاة (٢/ ٤٣٤).

الله عنه فقَالَ: إنِّي لَعَلِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ تَصْلُحُ ، وَآمُرُكُمْ بِأَشْيَاءَ لاَ تَصْلُحُ لَكُمْ ، وَإِنَّ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ نُزُولاً آيَةَ الرِّبَا ،(١) وَإِنَّهُ قَدْ مَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُبَيِّنْهَا لَنَا ،(٢) فَدَعُوا مَا يَرِيبُكُمْ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكُمْ.(٣) كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢٣٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ الضِّيَاءِ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: مَنْ أَرَادَ مِنكُمُ الْحَجَّ فَلاَ يُحْرِمَنَّ إِلاَّ مِنْ مِيقَاتٍ ، وَالْمَوَاقِيتُ الَّتِي وَقَّتَهَا لَكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا ذُو الْحُلَيْفَةِ ، وَلأَهْلِ الشَّامِ وَمَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا الْجُحْفَةُ ، وَلأَهْلِ نَجْدٍ وَمَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا قَرْنٌ ، وَلأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمُ ، وَلأَهْلِ الْعِرَاقِ وَسَائِرِ النَّاسِ ذَاتُ عِرْقٍ.(٤) كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٠) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ(٥) وَأَبُو يَعْلَى وَأَبُو عُبَيْدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ رضي الله عنه ، فَذَكَرَ الرَّجْمَ فَقَالَ: لاَ تُخْدَعُنَّ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ، أَلاَ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ رَجَمَ ، وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ ، وَلَوْلاَ أَنْ يَقُولَ قَائِلُونَ: زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ؛ لَكَتَبْتُ فِي نَاحِيَةِ الْمُصْحَفِ:(٦) شَهِدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

---

(١) يعني هي ثابتة غير منسوخة لكن رسول الله ﷺ قبض ولم يفسرها بجميع جزئياتها ومواده‍ا فينبغي لكم أن تدعوا الربا الصريح وما يشتبه الأمر فيه تورعاً واحتياطاً وهذا ما يفهم من ظاهر سوق العبارة ، وقال الطيبي: يعني أن هذه الآية ثابتة غير منسوخة غير مشتبهة فلذلك لم يفسرها النبيّ ﷺ فأجروها على ما هي عليه فلا ترتابوا فيها واتركوا الحيلة في حل الربا والله أعلم. التعليق الصبيح (٣/ ٣١٢) .

(٢) وفي المشكاة: ولم يفسرها ، وفي حاشيته: تفسيرًا مفصلاً ، والحاصل أنه لم يعش بعدها إلاّ قليلاً مع اشتغاله بما هو أهم من تفسيرها لا سيّما والمقصود منه واضح فلا يتوقف العمل على تفسيره ﷺ . حاشية المشكاة (١/ ٢٤٦) .

(٣) أي اتركوا ما تشكون فيه وخذوا باليقين.

(٤) المواقيت المكانية التي يحرم منها الحاج خمسة كما في هذه الخطبة ، نظمها أحد الفقهاء في هذين البيتين: [من السريع]

عرق العراق بلملم اليمني ... وبذي الحليفة يحرم المدني
والشام جحفة إن مررت بها ... ولأهل نجد قرن فاستبني

(٥) في المسند (١/ ٢٣) .

(٦) أي آية الرجم في المصاحف ، قال الزرقاني: والذي يظهر ليس مراد عمر رضي الله عنه هذا=

وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ رَجَمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ ، أَلَا! وَإِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدَكُمْ قَوْمٌ يُكَذِّبُونَ بِالرَّجْمِ ، وَبِالدَّجَّالِ ، وَبِالشَّفَاعَةِ ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَبِقَوْمٍ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا امْتَحَشُوا[1].

وَعِنْدَ مَالِكٍ[2] وَابْنِ سَعْدٍ وَمُسَدَّدٍ وَالْحَاكِمِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنه لَمَّا أَفَاضَ[3] مِنْ مِنًى أَنَاخَ بِالأَبْطَحِ ، فَكَوَّمَ[4] كُومَةً مِنْ بَطْحَاءَ[5] ، فَطَرَحَ عَلَيْهَا طَرَفَ ثَوْبِهِ ، ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَيْهَا ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي ، وَضَعُفَتْ قُوَّتِي ، وَانْتَشَرَتْ رَعِيَّتِي[6] ، فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مُضَيِّعٍ[7] وَلَا مُفَرِّطٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ فُرِضَتْ لَكُمُ

= الظاهر وإنما مراده المبالغة والحث على العمل بالرجم لأن المعنى أنّ الآية باقية وإن نسخ لفظها إذ لا يسع مثل عمر رضي الله عنه مع مزيد فقهه تجويز كتبها مع نسخ لفظها فلا إشكال اهـ ، وفي الكوكب الدري: ليس المراد أن أكتبه حيث تكتب آيات الكتاب لأنه حرام فكيف يكتفي بالكراهة وإنما يعني أن أكتبه في حواشي المصاحف حتى ينظر إليه من يقرأ المصحف إلا أن الأمر بتجريد القرآن يمنعني عن ذلك لئلا ينجرّ الأمر بالآخرة إلى إدخاله فيه. اهـ الأوجز (٦/ ٦٢).

(١) ي احترقوا (وهم عصاة المؤمنين). «ش».

(٢) في الموطأ في كتاب الحدود؛ باب ما جاء في الرجم (ص ٣٤٩).

(٣) وفي المؤطأ: صدر: أي رجع. «أناخ» برّك راحلته. «الأبطح» أي المحصب. قال الباجي: وهو بأعلى مكة لأنه رأى التحصيب مشروعاً وهو مستحبّ عند الجمهور.

(٤) أي جمع وجعل كومة وهي القطعة المجتمعة المرتفعة من التراب ونحوه. «إ ـ ح».

(٥) أي صغار الحصى.

(٦) أي كثرت وتفرقت. قال الباجي يريد أنه ضعف عما كان عليه من الاجتهاد في العبادة ، والنظر للمسلمين مع انتشار رعيته ببعد الأقطار. الأوجز (٦/ ٢٥).

(٧) «غير مضيع» أي لما أمرتني «لا مفرط» أي غير مقصر فيه. «إنعام» وفي الأوجز (٥/ ٥٢ ، ٦/ ٢٥) قال النووي: يريد بذلك أن يهبه من العون على ما كلفه ما يعصمه من التضييع والتفريط إلى أن يموت. ويحتمل أن يدعو بتعجيل ميتة لما خشي أن يقع منه تضييع أو تفريط لضعف قوته وانتشار رعيته. وليس هذا مما نهى عنه ﷺ من أن يدعو أحد بالموت بضر نزل به وإنما دعا عمر رضي الله عنه بالموت خوف التفريط ، وفي المُحلّى: في الأثر جواز تمني الموت لمن خاف ضررًا أو فتنة في دينه وقد فعله خلائق من السلف والنهي عنه محمول على ما إذا تمناه لضرر نزل به من الفاقة ونحوها من مشاق الدنيا.

الْفَرَائِضُ ، (وَسُنَّتْ)[١] لَكُمُ السُّنَنُ ، (وَتُرِكْتُمْ)[٢] عَلَى الْوَاضِحَةِ ،[٣] ثُمَّ صَفَّقَ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ ،[٤] إِلاَّ أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِيناً وَشِمَالاً ، ثُمَّ إِيَّاكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ وَأَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: لاَ نَجِدُ (حَدَّيْنِ)[٥] فِي كِتَابِ اللهِ ، فَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجَمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ ، فَوَ اللهِ لَوْلاَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: أَحْدَثَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللهِ؛ لَكَتَبْتُهَا فِي الْمُصْحَفِ ، فَقَدْ قَرَأْنَاهَا: الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ[٦] إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ ،[٧] قَالَ سَعِيدٌ: فَمَا انْسَلَخَ ذُو الْحِجَّةِ حَتَّى طُعِنَ.[٨] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٩٠) .

وَأَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ وَابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ[٩] وَابْنُ حِبَّانَ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو عَوَانَةَ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ

(١) كما في الموطأ (وفي الأصل والكنز: وسننت وهو تصحيف). «إنعام».

(٢) كما في الموطأ: وفي الأصل: تركتكم. «إنعام».

(٣) الظاهر التي لا تخفى ولا يخاف على سالكها ضلالاً.

(٤) وفي المؤطأ: «ضرب بإحدى يديه على الأخرى» تأسفاً وتعجباً ممن يقع منه ضلال بعد الطريق الواضحة.

(٥) كما في المؤطأ: أي لا نجد حد الرجم وحد الجلد بل نجد الجلد فقط ، وفي الأصل والكنز: لا نجد حديثه وهو تصحيف. قال الباجي: يريد والله أعلم أن تهلكوا بالإنكار لها والاعتراض عنها ، ويحتمل أن يريد: بالإنكار لنزولها فيما أنزل الله من القرآن أو الإنكار لبقاء حكمها وذلك بأن يقول لا نجد حدّين في كتاب الله ويحتمل ذلك وجهين أحدهما يعيب قول من قال لم تنزل آية الرجم بقرآن وإنما تثبت بسنة رسول الله ﷺ وفعله ، والثاني أن يعيب قول من أنكر الرجم جملة وزعم أن حد الزنا الجلد للمحصن وغيره وأنه هو الموجود في كتاب الله . اهـ. الأوجز.

(٦) أي المحصن والمحصنة وإن كانا شابين.

(٧) البتة: بهمزة قطع: أي جزماً. زاد بعض الرواة «نكالا من الله والله عزيز حكيم». الأوجز (٥/ ٢٧) .

(٨) وفي رواية مالك: «حتى قتل».

(٩) في المسند (١/ ١٥) ، و «مسلم» في كتاب المساجد ـ باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها مما له رائحة كريهة من حضور المسجد (١/ ٢٠٩) ، «والنسائي» في كتاب المساجد ـ باب من يخرج من المسجد (١/ ١١٦) مختصراً.

رَسُولَ اللهِ ﷺ وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رُؤْيَا لاَ أُرَاهَا إِلاَّ بِحُضُورِ أَجَلِي؛ رَأَيْتُ كَأَنَّ دِيكاً نَقَرَنِي نَقْرَتَيْنِ أَحْمَرَ،[1] فَقَصَصْتُهَا عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ فَقَالَتْ: يَقْتُلُكَ رَجُلٌ مِنَ الْعَجَمِ، وَإِنَّ النَّاسَ يَأْمُرُونِّي أَنْ أَسْتَخْلِفَ، وَإِنَّ اللهَ عليه السلام لَمْ يَكُنْ لِيُضَيِّعَ دِينَهُ، وَخِلاَفَتَهُ الَّتِي بَعَثَ بِهَا نَبِيَّهُ ﷺ[2]، وَإِنْ يَعْجَلْ بِي أَمْرٌ فَإِنَّ الشُّورَى فِي هَؤُلاَءِ السِّتَّةِ[3] الَّذِينَ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ: عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ[4]، فَمَنْ بَايَعْتُمْ مِنْهُمْ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أُنَاساً (سَيَطْعَنُونَ)[5] فِي هَذَا الأَمْرِ، أَنَا قَاتَلْتُهُمْ بِيَدِي هَذِهِ عَلَى الإِسْلاَمِ، (فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ)[6] فَأُولَئِكَ أَعْدَاءُ (اللهِ)[7] الْكُفَّارُ الضُّلاَّلُ،[8] وَإِنِّي لاَ أَدَعُ شَيْئاً، أَهَمَّ عِنْدِي مِنْ أَمْرِ الْكَلاَلَةِ،[9] وَايْمُ اللهِ! مَا أَغْلَظَ لِي نَبِيُّ اللهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مُنْذُ صَحِبْتُهُ أَشَدَّ مِمَّا أَغْلَظَ لِي فِي شَأْنِ الْكَلاَلَةِ، حَتَّى طَعَنَ بِأُصْبُعِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «يَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ»[10] وَإِنِّي إِنْ أَعِشْ فَسَأَقْضِي فِيهَا بِقَضَاءٍ يَعْلَمُهُ مَنْ يَقْرَأُ وَمَنْ

---

(١) وفي رواية أخرى عند ابن سعد: «ديكاً أحمر نقرني نقرتين» كما في الكنز الجديد (١٤/ ٣٢٩) وهو أوضح.

(٢) في مسلم (١/ ٢١٠): ولا خلافته ولا الذي بعث به نبيه. «ش»، قال النووي: معناه إن استخلفت فحسن وإن تركت الاستخلاف فحسن فإن النبيّ ﷺ لم يستخلف لأن الله عز وجل لا يضيع دينه بل يقيم له من يقوم به.

(٣) يعني يتشاورون فيه ويتفقون على واحد من هؤلاء الستة.

(٤) ولم يدخل سعيد بن زيد معهم وإن كان من العشرة لأنه من أقاربه فتورّع عن إدخاله كما تورع عن إدخاله ابنه عبد الله رضي الله عنه. النووي.

(٥) من ابن سعد وكذا من مسلم، وفي الأصل والكنز: «يستطيعون» وهو تصحيف. «ش».

(٦) من مسلم وابن سعد: وهي زيادة ضرورية.

(٧) من مسلم.

(٨) معناه إن استحلوا ذلك فهم كفرة ضلال وإن لم يستحلّوا ذلك ففعلهم فعل الكفرة. النووي.

(٩) هو أن يموت رجل ولا يَدَع والدًا ولا ولدًا يرثانه، قوله: «أهم عندي إلخ» لأنه نزلت فيه آيتان وحكمهما مختلف ولا تقييد في اللفظ بالأخوة الأخيافية في الآية الأولى وبالأعيانية والعلاتية في الآية الثانية حتى يمكن الجمع فهي محل الالتباس إن لم يرجع إلى بيان الرسول ﷺ. حاشية ابن ماجه (٢/ ٢٠١).

(١٠) معناه الآية التي نزلت في الصيف وهي قول الله تعالى ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ إلى آخرها. النووي، وفي حاشية ابن ماجه: وإنما قال آية الصيف لأن الكلالة=

لاَ يَقْرَأُ[١]، وَإِنِّي أُشْهِدُ اللهَ عَلَى أُمَرَاءِ الأَمْصَارِ أَنِّي أَنَّمَا بَعَثْتُهُمْ لِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ، وَيَرْفَعُوا إِلَيَّ مَا عُمِّيَ[٢] عَلَيْهِمْ، ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ! تَأْكُلُونَ مِنْ شَجَرَتَيْنِ لاَ أَرَاهُمَا إِلاَّ خَبِيثَتَيْنِ:[٣] هَذَا الثُّومُ وَالْبَصَلُ، وَايْمُ اللهِ! لَقَدْ كُنْتُ أَرَى نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَجِدُ رِيحَهَا مِنَ الرَّجُلِ، فَيَأْمُرُ بِهِ، فَيُؤْخَذُ بِيَدِهِ، فَيُخْرَجُ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يُؤْتَى بِهِ الْبَقِيعَ؛ فَمَنْ أَكَلَهَا لاَ بُدَّ، فَلْيُمِتْهَا طَبْخاً[٤]، فَخَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأُصِيبَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ لأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. كذا في الكنز (٣/ ١٥٣).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَأَحْمَدُ[٥] وَالشَّاشِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ يَسَارِ بْنِ مَعْرُورٍ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ وَنَحْنُ مَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ، فَإِذَا اشْتَدَّ الزِّحَامُ فَلْيَسْجُدِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى ظَهْرِ أَخِيهِ،

= أنزلت في شأنها آيتان إحداهما في الشتاء وهي قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾ الآية والأخرى في الصيف وهي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ الآية، وإنما أحال على آية الصيف لأن فيها من البيان ما ليس في آية الشتاء، لكن هذا البيان لا يروي الظمآن لأن الكلالة من لا ولد له ولا والد وهو قول كثير من الصحابة وجمهور العلماء وحديث أبي سلمة أن رسول الله ﷺ سئل عن الكلالة فقال «من ليس له ولد ولا والد» موضح لذلك. فأولوا آية الصيف بأن الولد مشتق من الولادة فيتناول الوالد، والأقرب منه ما قاله الجصاص: ترك ذكر الوالد في آية الصيف لكونه مفهوماً من أول السورة لأنه قال الله تعالى في حق من مات ﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ أعطي الميراث للأبوين وبيّن نصيب الأم في الحالتين فعُلم أن باقيه للأب ولم يعط للإخوة ميراثاً مع وجود الأب، وفي آية الصيف أعطي للإخوة الكلالة ميراثاً فعلم أن الكلالة من لا والد له أيضاً وإنما أحال النبيّ ﷺ لعمر رضي الله عنه على آية الصيف القابلة لهذه التأويلات تحريضاً له على النظر فيها وأن لا يرجع إلى السؤال ولذا طعنه النبيّ ﷺ بأصبعه في صدره وقت ذكر الحديث.

(١) أي القرآن.

(٢) اختفى.

(٣) ليس الخبث فيهما إلا في الرائحة وهو خبث غير محرم.

(٤) معناه من أراد أكلهما فليمت رائحتهما بالطبخ وإماتة كل شيء: كسر قوته وحدته. النووي.

(٥) في المسند (١/ ٣٢).

وَرَأَى قَوْماً يُصَلُّونَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ: صَلُّوا فِي الْمَسْجِدِ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/٢٥٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَتَمَّامٌ عَنْ عُمَرَ[(١)] رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، خَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَذِنَ لَنَا فِي الْمُتْعَةِ[(٢)] ثَلاَثاً ثُمَّ حَرَّمَهَا،[(٣)] وَاللهِ لاَ أَعْلَمُ أَحَداً تَمَتَّعَ وَهُوَ مُحْصَنٌ[(٤)] إِلاَّ رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ؛ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا، وَلاَ أَجِدُ رَجُلاً مِّنَ الْمُسْلِمِينَ[(٥)] مُتَمَتِّعاً إِلاَّ جَلَدْتُهُ مِائَةَ جَلْدَةٍ، إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا.[(٦)] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/٢٩٣).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! إِنَّ اللهَ قَدْ أَفَاءَ عَلَيْكُمْ[(٧)] مِنْ بِلاَدِ الأَعَاجِمِ مِنْ نِسَائِهِمْ وَأَوْلاَدِهِمْ مَالَمْ يُفِيءْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلاَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ رِجَالاً (سَيُلِمُّونَ)[(٨)] بِالنِّسَاءِ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ وَلَدَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ

---

(١) وفي ابن ماجه عن ابن عمر، وهو الصحيح، يدل عليه السياق أيضاً.

(٢) المتعة: هو النكاح إلى أجل معين. من التمتع بالشيء: الانتفاع به كأنه ينتفع به إلى أمد معلوم. الأوجز (٤/٣٠٤).

(٣) قال النووي: المختار أن الحل والحرمة كانا مرتين كانت حلالاً قبل خيبر ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت يوم فتح مكة وهو عام أوطاس ثم حرمت بعد ثلاثة أيام مؤبدًا إلى يوم القيامة اهـ. حاشية المشكاة (١/٢٧٢)، وفي حاشية ابن ماجه: وهذا الحديث محكم لايحتمل التأويل والنسخ لصون الشارع عن الكذب وكما هو مبين في الأصول فلهذا رجع بعض الصحابة رضي الله عنهم الذين أفتوا بجواز المتعة إلى تحريمها.

(٤) وفي الهداية: إحصان الرجل أن يكون حرًا عاقلاً بالغاً مسلماً قد تزوج امرأة نكاحاً صحيحاً ودخل بها. الأوجز (٤/٣٠١).

(٥) المراد هنا رجلاً غير محصن.

(٦) أخرج ابن ماجه نحوه مختصرًا في أبواب النكاح؛ باب النهي عن نكاح المتعة (١/١٤٢).

(٧) أي جعله فيئاً لكم.

(٨) من سنن البيهقي (١٠/٣٤٤)، أي يقربونهن ويباشرونهن. وفي الأصل والكنز الجديد (٢٢/٨٩): «يسلمون».

الْعَجَمِ ، فَلاَ تَبِيعُوا أُمَّهَاتِ أَوْلاَدِكُمْ![1] فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ أَوْشَكَ الرَّجُلُ أَنْ يَطَأَ حَرِيمَهُ[2] وَهُوَ لاَ يَشْعُرُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٩٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ مَعْرُورٍ أَوِ ابْنِ مَعْرُورٍ التَّمِيمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ، قَعَدَ دُونَ مَقْعَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَقْعَدَيْنِ ، فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لِمَنْ وَلاَّهُ اللهُ أَمْرَكُمْ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٨).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: أَفْلَحَ مِنْكُمْ مَنْ حُفِظَ مِنَ الْهَوَى وَالْغَضَبِ وَالطَّمَعِ ، وَوُفِّقَ إِلَى الصِّدْقِ فِي الْحَدِيثِ؛ فَإِنَّهُ يَجُرُّهُ إِلَى الْخَيْرِ ، مَنْ يَكْذِبْ يَفْجُرْ ، وَمَنْ يَفْجُرْ يَهْلِكْ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُجُورَ![3] ، مَا فُجُورُ مَنْ خُلِقَ مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ؟ الْيَوْمَ حَيٌّ وَغَدًا مَيِّتٌ ، اعْمَلُوا عَمَلَ يَوْمٍ بِيَوْمٍ ، وَاجْتَنِبُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَوْتَى. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٨).

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَجَعْفَرٌ الْفِرْيَابِيُّ[4] عَنْ قَبِيصَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه وَهُوَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ ،[5] وَمَنْ لاَ يَغْفِرْ لاَ يُغْفَرْ لَهُ ، وَمَنْ لاَ يَتُوبُ لاَ يُتَابُ عَلَيْهِ ،[6] وَمَنْ لاَ يَتَّقِ لاَ يُوَقَّهُ! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٧).

---

(١) إماء ولدن لكم.

(٢) حريم الرجل: ما يحميه ويقاتل عنه ، ومنه سميت نساء الرجل بالحريم ، والمراد به هنا: المحرمات من النساء.

(٣) هو الميل عن الاستقامة ، وقيل: الانبعاث في المعاصي. الأوجز.

(٤) كذا في الأصل والكنز ، وفي الكنز الجديد: «القارى».

(٥) أكثر ضبطهم فيه بالضم على الخبر ، قاله القاضي ، وقال أبو البقاء: الجيد أن يكون من بمعنى الذي فيرتفع الفعلان وإن جعلت شرطاً يجزمهما جاز الحديث دل بمنطوقه على أن من لم يكن رحيماً لا يرحمه الله ومن لا يغفر لا يغفر الله له ومن شهد أفعال الحق في الخلق وأيقن بأنه المتصرف فيهم رحمهم ومن لم يرحمهم واشتغل بهم عن الحق كان سبباً لمقته من الله وجلب كل رزية إليه ويدل على العكس بمفهومه وهو أن كل من كان رحيماً يرحمه الله الرحمن ومن يغفر فيغفر الله له. فيض القدير (٦/ ٢٤٠).

(٦) وإلى هنا أخرجه الطبراني ، وقال المنذري: إسناده صحيح كما في الجامع الصغير وحاشيته.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٠) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه فِي خُطْبَتِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّ الطَّمَعَ فَقْرٌ، وَأَنَّ الْيَأْسَ غِنًى، وَأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا يَئِسَ مِنْ شَيْءٍ اسْتَغْنَى عَنْهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ أَيْضاً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٣٥).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خِرَاشٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: اللَّهُمَّ! اعْصِمْنَا بِحَبْلِكَ،[١] وَثَبِّتْنَا عَلَى أَمْرِكَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ وَالرُّويَانِيُّ وَاللاَّلِكَائِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ وَزَادُوا: وَارْزُقْنَا مِنْ فَضْلِكَ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٣٠٣).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ١٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ رضي الله عنه النَّاسَ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عز وجل رَخَّصَ لِنَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ؛ فَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ عز وجل، وَحَصِّنُوا[٢] فُرُوجَ هَذِهِ النِّسَاءِ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ٢٠)[٣] عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: إِنَّهُ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا فَلاَ يُكْسَاهُ فِي الآخِرَةِ»[٤].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ٣٤)[٥] عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ شَهِدَ الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَصَلَّى قَبْلَ أَنْ يَخْطُبَ بِلاَ أَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنْ صِيَامِ هَذَيْنِ

---

(١) أي بأمانك.

(٢) أي صونوا.

(٣) أخرج نحوه البخاري في كتاب اللباس؛ باب لبس الحرير وافتراشه للرجل (٢/ ٨٦٧).

(٤) محمول على المستحل أو على الزجر والتهديد أو على مدة قبل دخوله الجنة، فإن أهل الجنة لباسهم فيها حرير، وقد قال الحافظ السيوطي: تأويل الأكثرين هو أن لا يدخل الجنة مع السابقين الفائزين ويؤيده ما رواه أحمد عن جويرية رضي الله تعالى عنها «من لبس الحرير في الدنيا ألبسه الله يوم القيامة ثوباً من نار». المرقاة (٨/ ٢٣٩).

(٥) أخرج أيضا البخاري في كتاب الصوم - باب صوم يوم الفطر (١/ ٢٦٧) وأبو داود في كتاب الصوم - باب في صوم العيدين (١/ ٣٢٨)، ومسلم في كتاب الصيام؛ باب في تحريم صوم يومي العيدين (١/ ٣٦٠).

الْيَوْمَيْنِ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَيَوْمُ فِطْرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ وَعِيدِكُمْ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَيَوْمٌ تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُسُكِكُمْ»[(١)].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ٤٣)[(٢)] عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَهُوَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الْعَمَلُ بِالنِّيَّةِ ،[(٣)] وَإِنَّمَا لِا مْرِىءٍ مَا نَوَى ،[(٤)] فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى

---

(١) أضحيتكم. «ش» وقد أجمع العلماء على تحريم صوم هذين اليومين لكل حال سواء صامهما عن نذر أو تطوع أو كفارة أو غير ذلك ولو نذر صومهما متعمدًا لعينهما قال الشافعي والجمهور: لا ينعقد نذره ولا يلزمه قضائهما ، وقال أبو حنيفة رحمه الله: ويلزمه قضاءهما ، قال: فإن صامهما أجزأه والحكمة في النهي عن صوم العيدين أن فيه إعراضاً عن ضيافة الله تعالى لعباده. حاشية أبي داود (٢/ ٣٢٨).

(٢) وأخرج أيضاً البخاري في كتاب النكاح ـ باب من هاجر أو عمل خيرًا لتزويج امرأة فله ما نوى (٢/ ٧٥٩) ، وابن ماجه في أبواب الزهد ـ باب النية (١/ ٣٢١).

(٣) روي عن الشافعي في فضل هذا الحديث أنه يدخل فيه نصف العمل ووجهه أن النية عبودية القلب والعمل عبودية القالب أو أن الدين إما ظاهر وهو العمل أو باطن وهو النية. فهو بقوله عليه الصلاة والسلام «تعلموا الفرائض فإنها نصف العلم لتعلقها بالموت المقابل للحياة وروي عنه ما يدل على أنه ربع العلم. كما قال: [من الخفيف]

عمدة الخير عندنا كلمات ... أربع قالهن خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع ... ما ليس يعنيك واعمل بنية

المرقاة (١/ ٤٢).

(٤) حاصل الفرق أن النية في الأول هو متعلقة بنفس العمل وفي الثاني متوجهة إلى ما لأجله العمل من الأمل ، وقيل: هذه مؤكدة للأولى تنبيهاً على سر الإخلاص ، وقيل: المراد بالأعمال العبادات وبالثاني الأمور المباحات فإنها لا تفيد المثوبات إلا إذا نوى بها فاعلها القربات كالمآكل والمشارب والمناكح وسائر اللذات إذا نوى به القوة على الطاعات لا استيفاء الشهوات. «فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله» فإنه تفصيل ما أجمله واستنباط المقصود عما أصله ، وتحريره أن قوله «إنما لا مرىء ما نوى» دلّ على أن الأعمال تحسب بحسب النية إن كانت خالصة لله فهي له تعالى وإن كانت للدنيا فهي لها ، وإن كانت لنظر الخلق فهي لذلك ، فالتقدير إذا تقرر أن لكل إنسان منويه من طاعة أو مباح أو غيرهما «فمن كانت هجرته» إلخ فالمعنى من قصد بهجرته وجه الله والتقرب إلى رضاه لا يخلطها بشيء من الأغراض الدنيوية فهو كناية عن تخليص النية أو ذكر الله توطئة لذكر الرسول ﷺ تخصيصاً له بالله وتعظيماً للهجرة إليه أو ذكر الله للتزيين والإيماء إلى أن الهجرة إليه عليه الصلاة والسلام كالهجرة إلى الله تعالى كقوله: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ «فهجرته إلى ما هاجر إليه» أي=

اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ».

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٢٢) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ النَّاسَ فِي زَمَانِ الرَّمَادَةِ،(١) فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللهَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَفِيمَا غَابَ عَنِ النَّاسِ مِنْ أَمْرِكُمْ، فَقَدِ ابْتُلِيتُ بِكُمْ وَابْتُلِيتُمْ بِي، فَمَا أَدْرِي السُّخْطَةُ عَلَيَّ دُونَكُمْ أَوْ عَلَيْكُمْ دُونِي، أَوْ قَدْ عَمَّتْنِي وَعَمَّتْكُمْ، فَهَلُمُّوا فَلْنَدْعُ اللهَ يُصْلِحْ قُلُوبَنَا، وَأَنْ يَرْحَمَنَا، وَأَنْ يَرْفَعَ عَنَّا الْمَحْلَ،(٢) قَالَ: فَرُئِيَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ رَافِعاً يَدَيْهِ يَدْعُو اللهَ، وَدَعَا النَّاسُ، وَبَكَى، وَبَكَى النَّاسُ مَلِيّاً،(٣) ثُمَّ نَزَلَ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ٤٤) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ تَحْتَ مِنْبَرِ عُمَرَ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ»(٤).

= منصرفة إلى الغرض الذي هاجر إليه، وأنشد بعض المخلصين لبعض المخلطين: [من البسيط]

يا غافل القلب عن ذكر المنيات ... عما قليل ستثوي بين أموات
إن الحمام له وقت إلى أجل ... فاذكر مصائب أيام وساعات
لا تطمئن إلى الدنيا وزينتها ... قد حان للموت يا ذا اللبّ أن ياتي
وكن حريصاً على الإخلاص في عمل ... فإنما العمل الزاكي بنيات

المرقاة.

(١) زمان الرمادة: الذي هلك الناس فيه زمن عمر من الجدب، سمي بذلك لأن الأرض صارت كالرماد.

(٢) المحل: أي الجدب، وأصل المحل: انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ.

(٣) ملياً بتشديد الياء: أي وقتاً طويلاً.

(٤) أي كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل، اتخذ العلم حرفة يتأكل بها ذا هيبة وأبهة يتعزز ويتعاظم بها يدعون الناس إلى الله ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل ما هو أقبح منه ويظهر للناس التنسك والتعبد ويسارر ربه بالعظائم إذا خلا به، ذئب من الذئاب لكن عليه ثياب فهذا هو الذي حذر منه الشارع ﷺ هنا حذرًا من أن يخطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار عصيانه ويقتلك بنتن باطنه وجنانه، قال الزمخشري رحمه الله تعالى: والمنافقون أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله تعالى وأمقتهم عنده لأنهم خلطوا بالكفر تمويهاً وتدليساً وبالشكر =

وَقَدْ تَقَدَّمَتْ خُطُبَاتُ عُمَرَ فِي بَابِ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ وَاتِّحَادِ الأَحْكَامِ[١].

خُطُبَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ

رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٦٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيِّ أَنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه لَمَّا بُويِعَ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ، فَخَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَوَّلَ مَرْكَبٍ صَعْبٌ، وَإِنَّ بَعْدَ الْيَوْمِ أَيَّاماً، وَإِنْ أَعِشْ تَأْتِكُمُ الْخُطْبَةُ عَلَى وَجْهِهَا، وَمَا كُنَّا خُطَبَاءَ وَسَيُعَلِّمُنَا اللهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٣٠٥) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ بَدْرِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: لَمَّا بَايَعَ أَهْلُ الشُّورَى عُثْمَانَ، خَرَجَ وَهُوَ أَشَدُّ كَآبَةً،[٢] فَأَتَى مِنْبَرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ: إِنَّكُمْ فِي دَارِ قُلْعَةٍ،[٣] وَفِي بَقِيَّةِ أَعْمَارٍ، فَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِخَيْرِ مَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ؛ فَلَقَدْ أُتِيتُمْ صُبِّحْتُمْ أَوْ مُسِّيتُمْ، أَلاَ! وَإِنَّ الدُّنْيَا طُوِيَتْ عَلَى الْغُرُورِ، ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[٤] اعْتَبِرُوا بِمَنْ مَضَى، ثُمَّ جِدُّوا وَلاَ تَغْفُلُوا، فَإِنَّهُ لاَ يُغْفَلُ عَنْكُمْ؛ أَيْنَ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا وَإِخْوَانُهَا الَّذِينَ أَثَارُوهَا[٥] وَعَمَرُوهَا وَمُتِّعُوا بِهَا طَوِيلاً أَلَمْ تَلْفِظْهُمْ ارْمُوا بِالدُّنْيَا حَيْثُ رَمَى اللهُ بِهَا، وَاطْلُبُوا الآخِرَةَ؛ فَإِنَّ اللهَ قَدْ ضَرَبَ لَهَا مَثَلاً؛ وَلِلَّذِي هُوَ خَيْرٌ، فَقَالَ

= استهزاء وخداعاً ولذلك أنزل فيهم ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ اهـ. فيض القدير (٢/ ٤١٩).

(١) انظر (٢/ ٨ و ١٠ و ٤٥).

(٢) تغير النفس بالانكسار من شدة الهمّ والحزن. «إ ـ ح».

(٣) أي تحول وارتحال. «إ ـ ح».

(٤) [سورة لقمان، آية: ٣٣]. «ولا يغرنكم» أي بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي بسبب حلم الله وإمهاله. الغرور: الشيطان. الجلالين وحاشيته (٢/ ٣٤٨).

(٥) أي حرثوها.

عز وجل: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ - إلى قوله - ﴿أَمَلًا﴾[1] وَأَقْبَلَ النَّاسُ يُبَايِعُونَهُ».

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٤٤٦) بِإِسْنَادٍ فِيهِ سَيْفٌ عَنْ عُتْبَةَ قَالَ: خَطَبَ عُثْمَانُ النَّاسَ بَعْدَمَا بُويِعَ، فَقَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي قَدْ حُمِّلْتُ وَقَدْ قَبِلْتُ، أَلاَ! وَإِنِّي مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ، أَلاَ! وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ عز وجل وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ثَلاَثاً: اتِّبَاعَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فِيمَا اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ وَسَنَنْتُمْ، وَسَنَّ[2] سُنَّةِ أَهْلِ الْخَيْرِ فِيمَا لَمْ تَسُنُّوا عَنْ مَلإٍ[3]، وَالْكَفَّ عَنْكُمْ إِلاَّ فِيمَا اسْتَوْجَبْتُمْ؛ أَلاَ! وَإِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ[4] قَدْ شُهِّيَتْ إِلَى النَّاسِ، وَمَالَ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِنْهُمْ، فَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا[5] وَلاَ تَثِقُوا بِهَا[6]، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِثِقَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّهَا غَيْرُ تَارِكَةٍ[7] إِلاَّ مَنْ تَرَكَهَا.

خُطَبٌ مُتَفَرِّقَةٌ لَهُ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ فِي الْمُجَالَسَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: خَطَبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: ابْنَ آدَمَ! اعْلَمْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكَ لَمْ يَزَلْ يُخَلِّفُكَ،[8] وَيَتَخَطَّى إِلَى غَيْرِكَ مُنْذُ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا، وَكَأَنَّهُ قَدْ تَخَطَّى غَيْرَكَ إِلَيْكَ وَقَصَدَكَ،[9] فَخُذْ حِذْرَكَ[10] وَاسْتَعِدَّ لَهُ، وَلاَ تَغْفَلْ فَإِنَّهُ لاَ يُغْفَلُ عَنْكَ، وَاعْلَمِ ابْنَ آدَمَ! إِنْ غَفَلْتَ عَنْ نَفْسِكَ وَلَمْ تَسْتَعِدَّ لَمْ يَسْتَعِدَّ لَهَا غَيْرُكَ، وَلاَ بُدَّ مِنْ لِقَاءِ اللهِ فَخُذْ لِنَفْسِكَ، وَلاَ تَكِلْهَا إِلَى غَيْرِكَ، وَالسَّلاَمُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١٠٩).

(١) [سورة الكهف آية: ٤٥ - ٤٦].
(٢) مصدر في حالة النصب وعطف على اتباع، من سنّ الطريق: سارها.
(٣) جماعة يعني ما اجتمعتم في سيرها.
(٤) بفتح خاء وكسر ضاد: أي في الحسن والنضارة وسرعة الفناء كالفاكهة الخضرة.
(٥) لا تميلوا إلى بهجتها ونضارتها.
(٦) لا تأتمنوها.
(٧) أي لا تمهل أن يتركها أحد.
(٨) يعني لم يزل يؤخرك.
(٩) يعني كأنه يقصدك بتخطي غيرك إلى جانبك.
(١٠) أي خذما تتحرز به من الأعمال.

وَأَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللهَ، فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ غُنْمٌ،[1] وَإِنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ،[2] وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَاكْتَسَبَ مِنْ نُورِ اللهِ نُورًا لِظُلْمَةِ الْقَبْرِ، وَلْيَخْشَ عَبْدٌ أَنْ يَحْشُرَهُ اللهُ أَعْمَى وَقَدْ كَانَ بَصِيرًا، وَقَدْ يَكْفِي الْحَكِيمَ جَوَامِعُ الْكَلِمِ[3]، وَالأَصَمُّ يُنَادَى مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ[4]، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ كَانَ اللهُ مَعَهُ لَمْ يَخَفْ شَيْئاً، وَمَنْ كَانَ اللهُ عَلَيْهِ فَمَنْ يَرْجُو بَعْدَهُ!؟ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَّابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللهَ فِي هَذِهِ السَّرَائِرِ؛[5] فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! مَا عَمِلَ أَحَدٌ عَمَلاً قَطُّ سِرًّا إِلاَّ أَلْبَسَهُ اللهُ رِدَاءَهُ عَلاَنِيَةً، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: وَرِيَاشاً[6] - وَلَمْ يَقُلْ وَرِيشاً - ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾[7] قَالَ: السَّمْتُ الْحَسَنُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ١٣٧).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[8] وَالْبَزَّارُ وَالْمَرْوَزِيُّ وَالشَّاشِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ زَاهِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَخْطُبُ فَقَالَ: إِنَّا - وَاللهِ - قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا، وَيُشَيِّعُ جَنَائِزَنَا، وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ؛ وَإِنَّ نَاساً يُعْلِمُونِّي بِهِ عَسَى أَنْ لاَ يَكُونَ أَحَدُهُمْ رَآهُ قَطُّ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٤٤). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٢٨): رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى

---

(١) أي غنيمة.
(٢) أي أعقل العاقل من أذل نفسه واستعبدها وحاسبها.
(٣) أي كلام كثير المعاني قليل الألفاظ.
(٤) يعني لا يكفيه الإشارة فقط بل لا بد من النداء.
(٥) جمع السريرة: ما يكتم، ويسر.
(٦) هذه قراءة عثمان، وأخرج ابن مردويه عن عثمان رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ يقرأ «ورياشاً» ولم يقل «وريشاً». الدر المنثور (٣/ ٤٣٤).
(٧) [سورة الأعراف آية: ٢٦]. الرياش جمع الريش: لباس الزينة، أو المال. عن كلمات القرآن (ص ١٠٤) ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ العمل الصالح أو السمت الحسن. الجلالين (١/ ١٣١).
(٨) في المسند (١/ ٦٩).

فِي الْكَبِيرِ[١] وَزَادَ: فَقَالَ لَهُ أَعْيَنُ ابْنُ امْرَأَةِ الْفَرَزْدَقِ: يَا نَعْثَلُ![٢] إِنَّكَ قَدْ بَدَّلْتَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا فَقَالُوا: أَعْيَنُ، فَقَالَ: بَلْ أَنْتَ أَيُّهَا الْعَبْدُ، قَالَ: فَوَثَبَ النَّاسُ إِلَى أَعْيَنَ، قَالَ: وَجَعَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ يَزَعُهُمْ[٣] عَنْهُ؛ حَتَّى أَدْخَلَهُ دَارَهُ. وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبَّادِ بْنِ زَاهِرٍ وَهُوَ ثِقَةٌ؛ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الشَّافِعِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ (٨/ ٩) عَنْ مَالِكٍ[٤] عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: لاَ تُكَلِّفُوا الصَّغِيرَ[٥] الْكَسْبَ؛ (فَإِنَّكُمْ)[٦] مَتَى كَلَّفْتُمُوهُ الْكَسْبَ سَرَقَ، وَلاَ تُكَلِّفُوا الأَمَةَ غَيْرَ ذَاتِ الصَّنْعَةِ[٧] الْكَسْبَ؛ فَإِنَّكُمْ إِنْ كَلَّفْتُمُوهَا الْكَسْبَ كَسَبَتْ بِفَرْجِهَا،[٨] وَعِفُّوا[٩] إِذْ

---

(١) لأبي يعلى الموصلي مسندان: كبير، وصغير.

(٢) قال ابن الكلبي: إنما قيل له «نعثل» لأنه كان يشبه برجل من أهل مصر اسمه نعثل، وكان طويل اللحية، فكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبه بذلك الرجل لطول لحيته لم يكونوا يجدون عيباً غير هذا. انظر غريب الحديث لأبي عبيد (٣/ ٤٢٦).

(٣) أي يمنعهم. «إ ـ ح».

(٤) وأخرج هو أيضاً في الموطأ؛ باب في الاستئذان في الأمر بالرفق بالمملوك (ص ٣٨٥).

(٥) أي الغلام الصغير الذي لا يطيق، قال الباجي: يعني كذلك الصبي الصغير إذا كلف الكسب وأن يأتي بالخراج وهو لا يطيق ذلك فإنه ربما اضطره إلى أن يتخلص ممّا لزمه من الخراج بأن يسرق اهـ (أما الأعمال التي تناسب الصغير ولا تشق عليه ولا يلام على التقصير فيها فإنه لا بأس من أن يكلف بها لعموم قوله تعالى في سورة النساء ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ أي اختبروهم ودربوهم على عمل يكسبون منه ويبرزن فيه ليكون مصدر رزقهم إذا كبروا، ويقاس على اليتامى غيرهم من الصغار، والله أعلم). الأوجز (٦/ ٤٤٥).

(٦) من سنن البيهقي، وفي الأصل: «فإنه».

(٧) قال صاحب مختار الصحاح: الصناعة بالكسر حرفة الصانع وعمله الصنعة اهـ قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ الآية ضبطه صاحب المحلى بفتح الضاد والعين بينهما تحتية ساكنة، قال: والمراد به حرفة الرجل وصناعته. الأوجز (٦/ ٤٤٤).

(٨) قال الباجي: يريد أنها إن ألزمت خراجاً وهي ليست بذات صنعة تصنعها اضطرها ذلك إلى الكسب من أي وجه أمكنها وكان ذلك سبباً إلى أن تكسب بفرجها، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ اهـ. الأوجز.

(٩) قال الزرقاني: أمر من عف يعف كضرب يضرب: أي تنزهوا واستغنوا عن تكليف الأمة والصغير المذكورين وقوله «إذ» تعليل و «أعفكم الله» أي أغناكم الله عن ذلك بما فتحه عليكم ووسعه في الرزق اهـ وقريب منه ما في الباجي إذ قال: يريد عفوا عن الكسب الخبيث: أي=

أَعَفَّكُمُ اللهُ ، وَعَلَيْكُمْ مِنَ الْمَطَاعِمِ[(١)] بِمَا طَابَ مِنْهَا . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَرَفَعَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عُثْمَانَ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ ؛ وَرَفْعُهُ ضَعِيفٌ . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٤٧) .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ (زُبَيْدِ)[(٢)] بْنِ الصَّلْتِ أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! إِيَّاكُمْ وَالْمَيْسِرَ - يُرِيدُ النَّرْدَ[(٣)] - فَإِنَّهَا قَدْ ذُكِرَتْ لِي أَنَّهَا فِي بُيُوتِ نَاسٍ مِنْكُمْ ، فَمَنْ (كَانَتْ)[(٤)] فِي بَيْتِهِ فَلْيُحَرِّقْهَا أَوْ يُكَسِّرْهَا ، وَقَالَ عُثْمَانُ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنِّي قَدْ كَلَّمْتُكُمْ فِي هَذَا النَّرْدِ ، وَلَمْ أَرَكُمْ قَدْ أَخْرَجْتُمُوهَا ، فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحُزَمِ الْحَطَبِ ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى بُيُوتِ الَّذِينَ هُنَّ فِي بُيُوتِهِمْ فَأُحَرِّقَهَا عَلَيْهِمْ . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣٣٤) .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَالِمٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ أَنَّ عُثْمَانَ ابْنَ عَفَّانَ أَتَمَّ الصَّلَاةَ بِمِنًى ، ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ السُّنَّةَ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَسُنَّةُ صَاحِبَيْهِ ؛ وَلَكِنْ حَدَثَ الْعَامَ مِنَ النَّاسِ ؛ فَخِفْتُ أَنْ (يَسْتَنُّوا) .[(٥)] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٣٩) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ : خَطَبَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ ، فَذَكَرَ الْقَبْرَ ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : إِنَّهُ بَيْتُ الْوَحْدَةِ ، وَبَيْتُ الْغُرْبَةِ ؛ حَتَّى بَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ يَقُولُ : سَمِعْتُ

= اتركوه واصبروا عنه إذ أعفكم الله : أي إذا أوجدكم الله تعالى السبيل إلى التعفف بالغنى اهـ والأوجه عندي أنه تأسيس وأمر مستأنف ، أي كفوا عن المحارم كلها سواء كان من باب أخذ الخراج الحرام أو السؤال الحرام أو النظر الحرام أو غير ذلك . الأوجز .

(١) بفتح الميم وكسر العين : أي من الأطعمة «بما طاب منها» أي بما حل وجاز ، قال صاحب المحلى : ويكون عارياً عن الشبهة اهـ قال الباجي : أي بما حل وسلم من التحريم والكراهية ، قال الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ وكان عثمان رضي الله عنه يقول ذلك في خطبته لتعم موعظته اهـ . الأوجز .

(٢) من سنن البيهقي (١/ ٢١٥) وكتب الرجال ، وفي الأصل والكنز : «زيد» وهو تصحيف .

(٣) النرد : لعبة ذات صندوق وحجارة وفصين ، تعتمد على الحظ وتنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص : الزهر ، وتعرف عند العامة . بـ«الطاولة» .

(٤) من سنن البيهقي (١٠/ ١١٥) ، وفي الأصل والكنز : «كان» .

(٥) من سنن البيهقي (٣/ ١٤٤) ، (أي جاء في هذا العام ناس كثيرون ، فخفت أن يظنوا أن الصلاة ركعتان على الدوام . «ش») ، وفي الأصل والكنز : «تستنوا» . =

مَرْوَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: خَطَبَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: مَا نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى قَبْرٍ وَذَكَرَهُ إِلاَّ بَكَى . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١٠٩) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ٦٢)[١] عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: كُنْتُ أَبْتَاعُ التَّمْرَ مِنْ بَطْنٍ مِّنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو قَيْنُقَاعٍ ، فَأَبِيعُهُ بِرِبْحٍ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ! إِذَا اشْتَرَيْتَ فَاكْتَلْ ، وَإِذَا بِعْتَ فَكِلْ»[٢] . وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ٧٢) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: شَهِدْتُ عُثْمَانَ يَأْمُرُ فِي خُطْبَتِهِ بِقَتْلِ الْكِلاَبِ[٣] وَذَبْحِ الْحَمَامِ .

آخِرُ خُطْبَةٍ لَهُ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٤٤٦) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ بَدْرِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: آخِرُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عُثْمَانُ فِي جَمَاعَةٍ: إِنَّ اللهَ عليه السلام إِنَّمَا أَعْطَاكُمُ الدُّنْيَا لِتَطْلُبُوا بِهَا الآخِرَةَ ، وَلَمْ يُعْطِكُمُوهَا لِتَرْكَنُوا إِلَيْهَا ،[٤] إِنَّ الدُّنْيَا تَفْنَى وَالآخِرَةَ تَبْقَى ، فَلاَ تُبْطِرَنَّكُمُ الْفَانِيَةُ وَلاَ تَشْغَلَنَّكُمْ عَنِ الْبَاقِيَةِ ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ ، وَإِنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللهِ ، اتَّقُوا اللهَ جَلَّ وَعَزَّ ؛ فَإِنَّ تَقْوَاهُ جُنَّةٌ مِّنْ بَأْسِهِ[٥] وَوَسِيلَةٌ عِنْدَهُ ، وَاحْذَرُوا مِنَ اللهِ الْغِيَرَ ،[٦] وَالْزَمُوا جَمَاعَتَكُمْ ، لاَ تَصِيرُوا أَحْزَاباً ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

---

(١) أخرج أيضاً البخاري في تعليقه في كتاب البيوع ؛ باب الكيل على البائع (١/ ٢٨٥) .

(٢) والفرق بين الكيل والاكتيال أن الاكتيال يستعمل إذا كان الكيل لنفسه كما يقال فلان مكتسب لنفسه وكاسب لنفسه وغيره وكذلك الاشتراء لنفسه والشراء عام (وهذا الحديث يدل على أن ما يكال لا يجوز بيعه جزافاً من غير كيل ، وكذلك ما يوزن لا يجوز بيعه جزافاً من غير وزن منعا من الغرر ، واستثنى الفقهاء بيع الجزاف من غير كيل ولا وزن ولا عد للضرورة بشروط ذكروها في كتبهم ، فراجعها إن شئت) . حاشية البخاري .

(٣) الكلاب الضالة المؤذية وأما كلاب الصيد والماشية والحرث فلا . والحمام: الذي يطيره أصحابه ليأتي بحمام آخر .

(٤) أي لتميلوا إليها .

(٥) وقاية من شدة عذابه .

(٦) هي أحوال الدهر وأحداثه المتغيرة .

﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[١] وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا قَالَ عُثْمَانُ فِي خُطْبَةٍ فِي فَضْلِ الْحَرْسِ فِي سَبِيلِ اللهِ فِي بَابِ الْجِهَادِ[٢].

خطُبَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه
أَوَّلُ خُطْبَةٍ لَهُ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٤٥٧) بِإِسْنَادٍ فِيهِ سَيْفٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا عَلِيٌّ رضي الله عنه حِينَ اسْتُخْلِفَ، حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عز وجل أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، فَخُذُوا بِالْخَيْرِ وَدَعُوا الشَّرَّ، الْفَرَائِضَ أَدُّوهَا إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ يُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، إِنَّ اللهَ حَرَّمَ حُرَماً[٣] غَيْرَ مَجْهُولَةٍ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرَمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ[٤] بِالإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ[٥] مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلاَّ بِالْحَقِّ، لَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلاَّ بِمَا يَجِبُ، بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ،[٦] وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ ـ الْمَوْتَ[٧] ـ، فَإِنَّ

---

(١) [سورة آل عمران آية: ١٠٣].

(٢) انظر (١/ ٥٣٨).

(٣) الحرم: جمع الحرمة ما لا يحل انتهاكه من ذمة أو حق أو صحبة أو نحو ذلك.

(٤) أي قوى.

(٥) والمراد أن المسلم الكامل من هذه صفته، وهو مبالغة في الحث بالإتصاف بها ولا يلزم من ذلك أن من اتصف وحدها كان كاملاً فإن المراد مع مراعاة باقي الأركان وحقيقة المراد من جمع إلى أداء حقوق الله تعالى حقوق المسلمين، ووجه تخصيص اللسان واليد بالذكر لأن أكثر أنواع الإيذاء يقع بهما واللسان هو المعبر عما في الإنسان وأكثر الأفعال باليد، ووجه تقديم اللسان لأن الإيذاء به أغلب وأشد ولأنه يمكن القول به في الماضيين والموجودين والحادثين بخلاف اليد، نعم يمكن أن يشارك اليد اللسان في ذلك بالكتاب ويشتمل اليد اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير من غير حق وعلى كل تقدير يستثنى ما كان من الزجر والضرب وغيرهما لحق الشرع وذلك ظاهر. اللمعات (١/ ٧٦).

(٦) أي القيامة التي تعم الناس.

(٧) أي تعجلوا بالأعمال الصالحة قبل مجيء القيامة والموت.

النَّاسَ أَمَامَكُمْ[(١)] . وَإِنَّ مَا مِنْ خَلْفِكُمُ السَّاعَةُ تَحْدُوكُمْ[(٢)] . تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا؛ فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ النَّاسَ أُخْرَاهُمْ ،[(٣)] اتَّقُوا اللهَ عِبَادَهُ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ ، إِنَّكُمْ مَسْؤُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ ، أَطِيعُوا اللهَ عز وجل وَلَا تَعْصُوهُ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَدَعُوهُ ، ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[(٤)] .

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه في فَضْلِ الْعَشِيرَةِ لِلرَّجُلِ

أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ خَطَبَ ، فَقَالَ: عَشِيرَةُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ خَيْرٌ مِّنَ الرَّجُلِ لِعَشِيرَتِهِ؛ إِنَّهُ إِنْ كَفَّ يَدَهُ عَنْهُمْ كَفَّ يَدًا وَاحِدَةً ، وَكَفُّوا عَنْهُ أَيْدِيَ كَثِيرَةً مَعَ مَوَدَّتِهِمْ وَحِفَاظِهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ ، حَتَّى لَرُبَّمَا غَضِبَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ وَمَا يَعْرِفُهُ إِلَّا بِحَسَبِهِ[(٥)] وَسَأَتْلُو عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ آيَاتٍ مِّنْ كِتَابِ اللهِ ، فَتَلَا هَذِهِ الآيَةَ ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[(٦)] قَالَ عَلِيٌّ: وَالرُّكْنُ الشَّدِيدُ: الْعَشِيرَةُ ، فَلَمْ تَكُنْ لِلُوطٍ عَشِيرَةٌ؛ فَوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا قَطُّ بَعْدَ لُوطٍ إِلَّا فِي ثَرْوَةٍ[(٧)] مِّنْ قَوْمِهِ وَتَلَا هَذِهِ الآيَةَ فِي شُعَيْبٍ ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾[(٨)] قَالَ: كَانَ مَكْفُوفًا؛[(٩)] فَنَسَبُوهُ إِلَى الضُّعْفِ ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾[(١٠)] قَالَ عَلِيٌّ: فَوَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا هَابُوا جَلَالَ رَبِّهِمْ إِلَّا الْعَشِيرَةَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٥٠) .

---

(١) إن الناس أمامكم: قدامكم: أي مضوا قبلكم.

(٢) أي تسوقكم.

(٣) أي الموت.

(٤) [سورة الأنفال آية: ٢٦] .

(٥) الحسب في الأصل: الشرف بالآباء وما يعدّه الإنسان من مفاخرهم.

(٦) [سورة هود آية: ٨٠] .

(٧) الثروة: العدد الكثير.

(٨) [سورة هود آية: ٩١] .

(٩) أي أعمى، وهذا قول سعيد بن جبير والثوري، وقال السدي: معناه أنت واحد، وقال أبو روق: يعنون ذليلاً، لأن عشيرتك ليسوا على دينك.

(١٠) [سورة هود آية: ٩١] . ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ ما كانوا يقتلون رجماً، فيسمّى القتل لذلك رجماً. وهو على سبيل المجاز. «ج».

خُطْبَتُهُ رضي الله عنه إذَا حَضَرَ رَمَضَانُ

أَخْرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيى الْقَطَّانُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَخْطُبُ إذَا حَضَرَ رَمَضَانُ ثُمَّ يَقُولُ: هَذَا الشَّهْرُ الْمُبَارَكُ الَّذِي فَرَضَ اللهُ صِيَامَهُ، وَلَمْ يَفْرُضْ قِيَامَهُ، لِيَحْذَرْ رَجُلٌ أَنْ يَقُولَ: أَصُومُ إذَا صَامَ فُلَانٌ، (أَوْ)[1] أُفْطِرُ إذَا أَفْطَرَ فُلَانٌ، أَلَا! إنَّ الصِّيَامَ لَيْسَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَلَكِنْ مِنَ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ وَ(اللَّغْوِ)،[2] أَلَا! لَا تَقَدَّمُوا الشَّهْرَ، إذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَصُومُوا، وَإذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَتِمُّوا الْعِدَّةَ،[3] قَالَ: كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٣٢٢).

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي الْقَبْرِ وَأَهْوَالِهِ

أَخْرَجَ الصَّابُونِيُّ فِي الْمِائَتَيْنِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ خَطَبَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ الْمَوْتَ فَقَالَ: عِبَادَ اللهِ! وَاللهِ الْمَوْتُ لَيْسَ مِنْهُ فَوْتٌ! إنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، فَالنَّجَاةَ النَّجَاةَ، وَالْوَحَاءَ الْوَحَاءَ![4] وَرَاءَكُمْ طَالِبٌ حَثِيثٌ:[5] الْقَبْرُ؛ فَاحْذَرُوا ضَغْطَتَهُ[6] وَظُلْمَتَهُ وَوَحْشَتَهُ، أَلَا! وَإنَّ الْقَبْرَ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ، أَوْ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَلَا! وَإنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَيَقُولُ: أَنَا بَيْتُ الظُّلْمَةِ، أَنَا بَيْتُ الدُّودِ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ، أَلَا! وَإنَّ وَرَاءَ ذَلِكَ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، نَارٌ حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، حُلِيُّهَا حَدِيدٌ، وَخَازِنُهَا مَالِكٌ، لَيْسَ للهِ فِيهِ ـ وَفِي لَفْظٍ فِيهَا ـ رَحْمَةٌ، وَأَلَا! وَرَاءَ ذَلِكَ

---

(١) من سنن البيهقي، وفي الأصل: «و».

(٢) من سنن البيهقي (٤/ ٢٠٩)، وفي الأصل والكنز والمنتخب: الكفر وهو تصحيف.

(٣) هذا الحديث دلالة للجمهور أنه لا يجوز صوم يوم الشك ولا يوم الثلاثين من شعبان عن رمضان إذا كانت ليلة الثلاثين ليلة غيم. النووي (١/ ٣٤٧).

(٤) السرعة السرعة. «إ ـ ح».

(٥) أي سريع. «إ ـ ح».

(٦) أي تضييقه.

جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ[١] وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُتَّقِينَ ، وَأَجَارَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَلِيمِ ؛ كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١١٠) . وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ٦) هٰذِهِ الْخُطْبَةَ عَنِ الأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: صَعِدَ عَلِيٌّ ذَاتَ يَوْمٍ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ الْمَوْتَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: أَنَا بَيْتُ الْوَحْشَةِ ، أَلَا! وَإِنَّ وَرَاءَ ذٰلِكَ يَوْماً يَشِيبُ فِيهِ الصَّغِيرُ ، وَيَسْكَرُ فِيهِ الْكَبِيرُ ، ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[٢] . وَزَادَ فِي رِوَايَتِهِ: ثُمَّ بَكَى وَبَكَى الْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ.

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه في الدُّنْيَا وَالْقَبْرِ وَالآخِرَةِ

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَالِحٍ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: خَطَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْماً ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ: عِبَادَ اللهِ! لَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّهَا دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ ، وَبِالْفَنَاءِ مَعْرُوفَةٌ ، وَبِالْغَدْرِ مَوْصُوفَةٌ ، وَكُلُّ مَا فِيهَا إِلَى زَوَالٍ ، وَهِيَ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا دُوَلٌ[٣] وَسِجَالٌ ، لَنْ يَسْلَمَ مِنْ شَرِّهَا نُزَّالُهَا ،[٤] بَيْنَا أَهْلُهَا فِي رَخَاءٍ[٥] وَسُرُورٍ ؛ إِذَا هُمْ مِنْهَا فِي بَلَاءٍ وَغُرُورٍ ، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ ، وَالرَّخَاءُ فِيهَا لَا يَدُومُ ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ[٦] مُسْتَهْدَفَةٌ ؛ تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا وَتَقْصِمُهُمْ بِحِمَامِهَا .[٧] عِبَادَ اللهِ! إِنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ مِّنْ هٰذِهِ الدُّنْيَا ، عَنْ سَبِيلِ مَّنْ قَدْ مَضَى مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا ، وَأَشَدَّ مِنْكُمْ بَطْشاً ، وَأَعْمَرَ دِيَارًا ، وَأَبْعَدَ آثَارًا ، فَأَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً[٨] خَامِدَةً مِنْ بَعْدِ طُولِ تَقَلُّبِهَا ، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً ، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً ، وَآثَارُهُمْ

---

(١) في الكنز: كعرض السماء. «إ ـ ح».
(٢) [سورة الحج آية: ٢].
(٣) الدول جمع الدولة؛ بالضم: وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم. «سجال» أي مرة لنا ومرة علينا.
(٤) الكثير النزول في الدنيا.
(٥) سعة العيش. «إ ـ ح».
(٦) جمع غرض ، وهو الهدف. «إ ـ ح».
(٧) تكسرهم بموتها. «إ ـ ح».
(٨) أي ساكنة. «إ ـ ح».

عَافِيَةً ،[١] وَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ الْمُشَيَّدَةِ[٢] وَالسُّرُرِ[٣] وَالنَّمَارِقِ[٤] الْمُمَهَّدَةِ الصُّخُورَ وَالأَحْجَارَ الْمُسَنَّدَةَ فِي الْقُبُورِ الْمِلاَطِيَّةِ[٥] الْمُلْحَدَةِ الَّتِي قَدْ (بُنِيَ عَلَى الْخَرَابِ)[٦] فِنَاؤُهَا ، وَشُيِّدَ بِالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا ، فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ ، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ ، بَيْنَ أَهْلِ عِمَارَةٍ مُوحِشِينَ ، وَأَهْلِ مَحَلَّةٍ مُتَشَاغِلِينَ ، لاَ يَسْتَأْنِسُونَ بِالْعُمْرَانِ ، وَلاَ يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ الْجِيرَانِ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجِوَارِ ، وَدُنُوِّ الدَّارِ ، وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَوَاصُلٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ[٧] (بِكَلْكَلِهِ)[٨] الْبِلَى ، وَأَكَلَتْهُمُ الْجَنَادِلُ[٩] وَالثَّرَى ، فَأَصْبَحُوا بَعْدَ الْحَيَاةِ أَمْوَاتاً ، وَبَعْدَ غَضَارَةِ[١٠] الْعَيْشِ رُفَاتاً[١١] ، فُجِعَ بِهِمُ الأَحْبَابُ ، وَسَكَنُوا التُّرَابَ ، وَظَعَنُوا[١٢] فَلَيْسَ لَهُمْ إِيَابٌ ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[١٣] ، فَكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْدَةِ وَالْبِلَى فِي دَارِ الْمَوْتَى ، وَارْتُهِنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ ، وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ ، فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ قَدْ تَنَاهَتِ الأُمُورُ ، وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ، وَأُوقِفْتُمْ لِلتَّحْصِيلِ بَيْنَ يَدَيْ مَلِكٍ جَلِيلٍ ، فَطَارَتِ الْقُلُوبُ لإِشْفَاقِهَا[١٤] مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ ، وَهُتِكَتْ عَنْكُمُ الْحُجُبُ وَالأَسْتَارُ ، فَظَهَرَتْ مِنْكُمُ الْعُيُوبُ

---

(١) أي ممحوة. «إ ـ ح».
(٢) أي مبنية بالشيد وهو كل ما طليت به الحائط من جص وغيره. «إ ـ ح».
(٣) جمع سرير. «إ ـ ح».
(٤) جمع نمرقة: أي الوسادة. «إ ـ ح».
(٥) الملاط: طين يجعل بين كل لبنتين أو آجرتين أو حجرين في البناء.
(٦) من صفة الصفوة ، وفي الأصل والكنز: قد بين الخراب فناؤها وهو خطأ. «ش».
(٧) أي أهلكهم. «إ ـ ح».
(٨) الصدر ، أو ما بين الترقوتين ، المراد الشدة.
(٩) جمع جندل وهو الصخر العظيم. «إ ـ ح».
(١٠) أي طيب العيش ولذته. «إ ـ ح».
(١١) كل ما دق وكسر. «إ ـ ح».
(١٢) أي ساروا وارتحلوا.
(١٣) هي قول الكافر بعد الموت: ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ [سورة المؤمنون آية: ٩٩ ـ ١٠٠] . «ش».
(١٤) لخوفها. «إ ـ ح».

وَالأَسْرَارُ ، هُنَالِكَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ؛ ﴿ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ﴾[١] ، ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[٢]. جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ عَامِلِينَ بِكِتَابِهِ ، مُتَّبِعِينَ لأَوْلِيَائِهِ ؛ حَتَّى يُحِلَّنَا وَإِيَّاكُمْ دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ ؛ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢١٩) وَالْمُنْتَخَبِ (٦/ ٣٢٤) وَذَكَرَهَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ١٢٤) بِطُولِهَا ، وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ ، أَحْمَدُهُ ، وَأَسْتَعِينُهُ ، وَأُومِنُ بِهِ ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُزِيحَ[٣] بِهِ عِلَّتَكُمْ ، وَلِيُوقِظَ بِهِ غَفْلَتَكُمْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَيِّتُونَ ، وَمَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ ، وَمَوْقُوفُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَمَجْزِيُّونَ بِهَا ، فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ؛ فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه في تَشْيِيعِ جَنَازَةٍ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٧٧) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ عَلِيًّا شَيَّعَ جَنَازَةً ، فَلَمَّا وُضِعَتْ فِي لَحْدِهَا ، عَجَّ[٤] أَهْلُهَا وَبَكَوْا ، فَقَالَ: مَا تَبْكُونَ أَمَا وَاللهِ! لَوْ عَايَنُوا مَا عَايَنَ مَيِّتُهُمْ ، لأَذْهَلَتْهُمْ[٥] مُعَايَنَتُهُمْ عَنْ مَيِّتِهِمْ ، وَإِنَّ لَهُ[٦] فِيهِمْ لَعَوْدَةً ثُمَّ عَوْدَةً ، حَتَّى لاَ يُبْقِيَ مِنْهُمْ (أَحَدًا).[٧] ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ ، وَجَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا تَعِي مَا عَنَاهَا[٨] وَأَبْصَارًا لِتَجْلُوَ عَنْ غِشَاهَا ، وَأَفْئِدَةً تَفْهَمُ

(١) [سورة النجم آية: ٣١].
(٢) [سورة الكهف آية: ٤٩].
(٣) ليزيل. «إ ـ ح».
(٤) أي رفعوا أصواتهم. «إ ـ ح».
(٥) أي لأنستهم.
(٦) أي ملك الموت. «ش».
(٧) من الحلية ، وفي الأصل: «أحد».
(٨) أي ما قصدها.

مَا دَهَاهَا[١] فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا ، وَمَا أَعْمَرَهَا ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً ، وَلَمْ يَضْرِبْ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفحاً ، بَلْ أَكْرَمَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ[٢] ، وَأَرْفَدَكُمْ بِأَوْفَرِ الرَّوَافِدِ[٣] ، وَأَحَاطَ بِكُمُ الإِحْصَاءَ ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ! وَجِدُّوا فِي الطَّلَبِ ، وَبَادِرُوا بِالْعَمَلِ مُقَطِّعَ النَّهِمَاتِ[٤] وَهَاذِمَ اللَّذَّاتِ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا لاَ يَدُومُ نَعِيمُهَا ، وَلاَ تُؤْمَنُ فَجَائِعُهَا ، غُرُورٌ حَائِلٌ ،[٥] وَشَبَحٌ فَائِلٌ.[٦] وَسِنَادٌ مَائِلٌ ، يَمْضِي مُسْتَطْرِفاً ،[٧] وَيُرْدِي[٨] مُسْتَرْدِفاً[٩] بِإِتْعَابِ شَهَوَاتِهَا وَخَتْلِ تَرَاضُعِهَا.[١٠] اتَّعِظُوا عِبَادَ اللهِ بِالْعِبَرِ ، وَاعْتَبِرُوا بِالآيَاتِ وَالأَثَرِ ، وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ ، وَانْتَفِعُوا بِالْمَوَاعِظِ ، فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ[١١] الْمَنِيَّةِ ، وَضَمَّكُمْ بَيْتُ التُّرَابِ ، وَدَهَمَتْكُمْ[١٢] مُفْظِعَاتُ الأُمُورِ بِنَفْخَةِ الصُّورِ ، وَبَعْثَرَةِ الْقُبُورِ ، وَسِيَاقَةِ الْمَحْشَرِ ، وَمَوْقِفِ الْحِسَابِ بِإِحَاطَةِ قُدْرَةِ الْجَبَّارِ ، كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ يَسُوقُهَا لِمَحْشَرِهَا ، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا ، ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[١٣] ، فَارْتَجَّتْ[١٤] لِذَلِكَ الْيَوْمِ الْبِلاَدُ ، وَنَادَى الْمُنَادِ ،[١٥] وَكَانَ يَوْمُ التَّلاَقِ ، وَكُشِفَ

(١) أي ما أصابها بداهية ومصيبة . «إ ـ ح».

(٢) أي الكاملة . «إ ـ ح».

(٣) العطايا . «إ ـ ح».

(٤) الحاجات ، والمراد من مقطّع النهمات وهاذم اللذات : الموت . «إ ـ ح».

(٥) متغير . «ش».

(٦) خيال ضعيف وظل ضعيف . «سناد» أي معتمد ، وبالأردية : سهارا .

(٧) أي يمضي نعيمها طالباً طريفاً : أي جديدًا . «ش».

(٨) أي يهلك .

(٩) يريد من يردها بالاستمرار .

(١٠) يعني تخدع من يرتضع معها .

(١١) مخالب : جمع مخلب وهو لسباع الطيور والبهائم بمنزلة الظفر للإنسان . «إ ـ ح» والمنيّة : الموت .

(١٢) فجئتكم ، وبالأردية : أنك آرطنا . «إنعام» والمفظعات : الشديدات الشنيعات . عن مجمع البحار ، وفي الحلية : «مقطعات».

(١٣) [سورة الزمر آية : ٦٩] .

(١٤) اضطربت . «إ ـ ح».

(١٥) القياس : «المنادي» وحذف الياء منها لرعاية الفاصلة وكذلك التلاقي .

عَنْ سَاقٍ ، وَكُسِفَتِ الشَّمْسُ ، وَحُشِرَتْ الْوُحُوشُ مَكَانَ مَوَاطِنِ الْحَشْرِ ، وَبَدَتِ الأَسْرَارُ ، وَهَلَكَتِ الأَشْرَارُ ، وَارْتَجَّتِ الأَفْئِدَةُ ، فَنَزَلَتْ بِأَهْلِ النَّارِ مِنَ اللهِ سَطْوَةٌ مُجِيحَةٌ ،[1] وَعُقُوبَةٌ مُنِيحَةٌ[2] وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لَهَا كَلَبٌ[3] وَلَجَبٌ ، وَقَصِيفُ[4] رَعْدٍ ، وَتَغَيُّظٌ وَوَعِيدٌ ، تَأَجَّجَ جَحِيمُهَا ، وَغَلَى حَمِيمُهَا ، وَتَوَقَّدَ سَمُومُهَا ، فَلاَ يُنَفَّسُ[5] خَالِدُهَا ، وَلاَ تَنْقَطِعُ حَسَرَاتُهَا ، وَلاَ يُقْصَمُ كُبُولُهَا[6] ، مَعَهُمْ مَلاَئِكَةٌ يُبَشِّرُونَهُمْ بِنُزُلٍ مِنْ حَمِيمٍ ، وَتَصْلِيَةِ جَحِيمٍ ، عَنِ اللهِ مَحْجُوبُونَ ، وَلأَوْلِيَائِهِ مُفَارِقُونَ ، وَإِلَى النَّارِ مُنْطَلِقُونَ. عِبَادَ اللهِ! اتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ كَنَعَ[7] فَخَنَعَ[8] ، وَوَجِلَ فَرَحَلَ ، وَحُذِّرَ فَأَبْصَرَ فَازْدَجَرَ[9] ، فَاحْتَثَّ[10] طَلَباً ، وَنَجَا هَرَباً ، وَقَدَّمَ لِلْمَعَادِ ، وَاسْتَظْهَرَ بِالزَّادِ[11] ، وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِماً وَبَصِيرًا ، وَكَفَى بِالْكِتَابِ خَصْماً وَحَجِيجاً ، وَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً ، وَكَفَى بِالنَّارِ وَبَالاً وَعِقَاباً؛ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه في الْحَضِّ عَلَى الْعَمَلِ لِلآخِرَةِ

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه ، أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ

(١) مهلكة. «إ ـ ح».
(٢) تجعلهم ينوحون. «ش».
(٣) كلَب: اشتداد ، ولجب: صوت وجلبة مع اختلاط. «إ ـ ح».
(٤) أي صوت هائل. «إ ـ ح».
(٥) يفرّج عنه. «ش».
(٦) الكبول: القيود الضخمة. «ش».
(٧) أي خضع ولان. «إ ـ ح».
(٨) أي ذل. «إ ـ ح».
(٩) أي كف نفسه. «إ ـ ح».
(١٠) أي أسرع. «إ ـ ح».
(١١) استعان واستنصر بالزاد الذي قدمه لنفسه عند الله تعالى.

الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ ، وَإِنَّ (الْمِضْمَارَ)[١] الْيَوْمَ وَغَدًا السِّبَاقَ ، أَلَا! وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ؛ فَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خُيِّبَ ،[٢] أَلَا! فَاعْمَلُوا للهِ فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ لَهُ فِي الرَّهْبَةِ ، أَلَا! وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَائِمٌ طَالِبُهَا وَلَمْ أَرَ كَالنَّارِ نَائِمٌ هَارِبُهَا ، أَلَا! وَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ الْحَقُّ ضَرَّهُ الْبَاطِلُ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى جَارَ[٣] بِهِ الضَّلَالُ ، أَلَا! وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعَنِ[٤] وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ وَإِنَّ الآخِرَةَ وَعْدٌ صَادِقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ ، أَلَا! ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٥] . أَيُّهَا النَّاسُ! أَحْسِنُوا فِي عُمْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عُقْبِكُمْ ،[٦] فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَعَدَ جَنَّتَهُ مَنْ أَطَاعَهُ ، (وَأَوْعَدَ)[٧] نَارَهُ مَنْ عَصَاهُ ، إِنَّهَا نَارٌ لَا يَهْدَأُ زَفِيرُهَا ،[٨] وَلَا يُفَكُّ أَسِيرُهَا ، وَلَا يُجْبَرُ كَسِيرُهَا ، حَرُّهَا شَدِيدٌ ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ ، وَمَاؤُهَا صَدِيدٌ ،[٩] وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الأَمَلِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٠) وَالْمُنْتَخَبِ (٦/ ٣٢٢٤) . وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ٧) هَذِهِ الْخُطْبَةَ بِطُولِهَا عَنْ وَكِيعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَوْفَى بْنِ دَلْهَمٍ وَقَالَ: وَفِي رِوَايَةٍ: فَإِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَإِنَّ طُولَ الأَمَلِ يُنْسِي الآخِرَةَ.

---

(١) كما في المنتخب والبداية وفي الأصل والكنز: «الضمار» وهو تصحيف ، يريد: اليوم العمل في الدنيا للاستباق في الجنة ، والمضمار: الموضع الذي تضمّر فيه الخيل ويكون وقتاً للأيام التي تضمّر فيها. عن النهاية (٣/ ٩٩) .

(٢) وفي البداية: «فقد خاب عمله». وفي المنتخب: «خيّب عمله» وهو أوضح.

(٣) وفي البداية: «جاد». «إ ـ ح».

(٤) الارتحال. «ح».

(٥) [سورة البقرة: آية ٢٦٩] .

(٦) العقب: آخر كل شيء وخاتمته.

(٧) من المنتخب ، وفي الأصل: «وعد».

(٨) لا يسكن صوتها. «إ ـ ح».

(٩) الصديد: الدم والقيح الذي يسيل من الجسد. النهاية.

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه بَعْدَ وَقْعَةِ النَّهْرَوَانِ

أَخرجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنْ زِيَادٍ الأَعْرَابِيِّ قَالَ: صَعِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه مِنْبَرَ الْكُوفَةِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ[١] وَفَرَاغِهِ مِنَ النَّهْرَوَانِ[٢]، فَحَمِدَ اللهَ، وَخَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ، فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ[٣] لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ وَجَرَتْ، ثُمَّ نَفَضَ لِحْيَتَهُ، فَوَقَعَ رَشَاشُهَا[٤] عَلَى نَاسٍ مِنْ أُنَاسٍ، فَكُنَّا نَقُولُ: إِنَّ مَنْ أَصَابَهُ مِنْ دُمُوعِهِ فَقَدْ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! لاَ تَكُونُوا مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَيُؤَخِّرُ التَّوْبَةَ بِطُولِ الأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا قَوْلَ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا عَمَلَ الرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، وَيَأْمُرُ وَلاَ يَأْتِي، وَيَنْهَى وَلاَ يَنْتَهِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلاَ يَعْمَلُ بِأَعْمَالِهِمْ، وَيُبْغِضُ الظَّالِمِينَ وَهُوَ مِنْهُمْ، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ وَلاَ يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ، إِنِ اسْتَغْنَى فُتِنَ، وَإِنْ مَرِضَ حَزِنَ، وَإِنِ افْتَقَرَ قَنِطَ[٥] وَوَهَنَ، فَهُوَ بَيْنَ الذَّنْبِ وَالنِّعْمَةِ يَرْتَعُ، يُعَافَى فَلاَيَشْكُرُ، وَيُبْتَلَى فَلاَ يَصْبِرُ، كَأَنَّ الْمُحَذَّرَ مِنَ الْمَوْتِ سِوَاهُ، وَكَأَنَّ مَنْ وُعِدَ وَزُجِرَ غَيْرُهُ، يَا أَغْرَاضَ الْمَنَايَا! يَا رَهَائِنَ الْمَوْتِ! (يَا وِعَاءَ الأَسْقَامِ! يَا نُهْبَةَ[٦] الأَيَّامِ! يَا ثِقْلَ الدَّهْرِ!)[٧] وَيَا فَاكِهَةَ[٨] الزَّمَانِ! وَيَا نَوْرَ الْحِدْثَانِ![٩] وَيَا أَخْرَسُ

---

(١) فتنة الخوارج. «ش».

(٢) النهروان وزان زعفران، ومن العرب من يضم الراء: بلدة بقرب بغداد، نحو أربعة فراسخ.

(٣) أي ابتلت. «إ ـ ح».

(٤) يعني قطرات الدموع التي وقعت على اللحية.

(٥) يئس.

(٦) النهبة: المنهوب.

(٧) من الكنز الجديد (٢١/١٤٤) عن المنتخب وقد سقط من الأصل.

(٨) الفاكهة: الثمار اللذيذة والحلواء: أي يا عجيبة الزمان في البطر والركون إلى الراحة والاشتغال بشهوات النفس.

(٩) النَّوْر: الزهر الأبيض. «والحدثان» نُوَبُ الدهر (المعنى يا زهر الشدائد وهو كناية عن جلبها والإتيان بها). «ش».

عِنْدَ(١) الْحُجَجِ! وَيَا مَنْ غَمرَتْهُ(٢) الْفِتَنُ، وَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْرِفَةِ الْعِبَرِ! بِحَقٍّ أَقُولُ: مَا نَجَا مَنْ نَجَا إِلاَّ بِمَعْرِفَةِ نَفْسِهِ، وَمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ إِلاَّ مِنْ تَحْتِ يَدِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾(٣) جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَمِعَ الْوَعْظَ فَقَبِلَ، وَدُعِيَ إِلَى الْعَمَلِ فَعَمِلَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٠) وَالْمُنْتَخَبِ (٦/ ٣٢٥).

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِي الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِرُكُوبِهِمُ الْمَعَاصِيَ، وَلَمْ يَنْهَهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ(٤) وَالأَحْبَارُ، أَنْزَلَ اللهُ بِهِمُ الْعُقُوبَاتِ؛ أَلاَ! فَمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمُ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لاَ يَقْطَعُ رِزْقاً، وَلاَ يُقَرِّبُ أَجَلاً، إِنَّ الأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ كَقَطْرِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَدَّرَ اللهُ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَإِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمُ النُّقْصَانُ فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ وَرَأَى لِغَيْرِهِ غَيْرَهُ؛(٥) فَلاَ يَكُونَنَّ ذَلِكَ لَهُ فِتْنَةً، فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً، يُظْهِرُ تَخَشُّعاً لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَى بِهِ(٦) لِئَامُ النَّاسِ كَالْيَاسِرِ الْفَالِجِ(٧) الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ(٨) مِنْ قِدَاحِهِ، تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَتَدْفَعُ عَنْهُ الْمَغْرَمَ، فَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ إِنَّمَا يَنْتَظِرُ

(١) كذا في الأصل، وفي المنتخب: «عن».
(٢) علته وسترته.
(٣) [سورة التحريم آية: ٦].
(٤) الربانيون: العلماء منهم و «الأحبار» الفقهاء.
(٥) أي غير النقصان. وفي البداية (٨/ ٨) عن ابن أبي الدنيا: عثرة. «إ ـ ح».
(٦) يولع به. الياسر: المقامر. «إ ـ ح».
(٧) الغالب في قمار. «إ ـ ح».
(٨) وفي البداية: فورة. «إ ـ ح».

إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِذَا مَا دَعَا اللهَ ، فَمَا عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرٌ لَهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَرْزُقَهُ اللهُ مَالاً ، فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ. الْحَرْثُ حَرْثَانِ: الْمَالُ وَالْبَنُونَ حَرْثُ الدُّنْيَا ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الآخِرَةِ ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللهُ لأَقْوَامٍ. قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: وَمَنْ يُحْسِنُ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا الْكَلاَمِ إِلاَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٠) وَمُنْتَخَبِهِ (٦/ ٣٢٧). وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ٨) عَنِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا بِإِسْنَادِهِ عَنْ يَحْيَى فَذَكَرَ مِنْ قَوْلِهِ: إِنَّ الأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ؛ إِلَى آخِرِهِ نَحْوَهُ ، وَفِيمَا ذَكَرَهُ: فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعَهُ حَسَبُهُ وَدِينُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يُعْطِيَهُ اللهُ فِي الآخِرَةِ فَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ، الْحَرْثُ حَرْثَانِ: فَحَرْثُ الدُّنْيَا الْمَالُ وَالتَّقْوَى ،[١] وَحَرْثُ الآخِرَةِ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ.

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه في الْكُوفَةِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ رضي الله عنه النَّاسَ بِالْكُوفَةِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ مَنْ يَتَفَقَّرْ افْتَقَرَ ، وَمَنْ يُعَمَّرْ يُبْتَلَى[٢] وَمَنْ لاَ يَسْتَعِدَّ لِلْبَلاَءِ إِذَا ابْتُلِيَ لاَ يَصْبِرْ وَمَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ وَمَنْ لاَ يَسْتَشِيرْ[٣] يَنْدَمْ. وَكَانَ يَقُولُ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْكَلاَمِ: يُوشِكُ أَنْ لاَ يَبْقَى مِنَ الإِسْلاَمِ إِلاَّ اسْمُهُ ، وَمِنَ الْقُرْآنِ إِلاَّ رَسْمُهُ ،[٤] وَكَانَ يَقُولُ: أَلاَ! لاَ يَسْتَحْيِي الرَّجُلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَمَنْ يُسْأَلُ

---

(١) لأن فوائدها يحصل في الدنيا أيضاً ، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ الآية.

(٢) كذا في الأصل ، والقياس: «يبتل» بحذف الياء.

(٣) لعل الصواب: يستشر.

(٤) ورواه البيهقي في شعب الإيمان كما في المشكاة (١/ ٣٨) عنه مرفوعاً: «يوشك أن يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلاّ اسمه ولا يبقى من القرآن إلاّ رسمه مساجدهم عامرة وهي خرابٌ من الهدى ، علماؤهم شرٌ من تحت أديم السماء من عندهم تخرج الفتنة وفيهم تعود» وفي المرقاة (١/ ٣١٦): قوله «لا يبقى من القرآن» أي من علومه وآدابه إلاّ رسمه: أي أثره الظاهر من قراءة لفظه وكتابة خطه بطريق الرسم والعادة لا على جهة تحصيل العلم والعبادة ، قال الطيبي: خص القرآن بالرسم والإسلام بالاسم دلالة على مراعاة القرّاء لفظ القرآن من التجويد في حفظ مخارج حروفه وتحسين الإلحان فيه دون التفكر في معانيه والامتثال بأوامره والانتهاء عن نواهيه وليس كذلك الإسلام فإنّ الاسم باق والمسمى مدروس فإن الزكاة التي=

عَمَّا لاَ يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ:[١] لاَ أَعْلَمُ ، وَمَسَاجِدُكُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ ، وَقُلُوبُكُمْ وَأَبْدَانُكُمْ خَرِبَةٌ مِّنَ الْهُدَى ، شَرُّ مَنْ تَحْتَ ظِلِّ السَّمَاءِ فُقَهَاؤُكُمْ مِنْهُمْ تَبْدُو الْفِتْنَةُ ، وَفِيهِمْ تَعُودُ. فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ: فَفِيمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ الْفِقْهُ فِي رِذَالِكُمْ ،[٢] وَالْفَاحِشَةُ فِي خِيَارِكُمْ ، وَالْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ ،[٣] فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُومُ السَّاعَةُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢١٨) .

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه بَلِيْغَةٌ نَافِعَةٌ جَامِعَةٌ

ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٣٠٨) أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه قَامَ فِيهِمْ خَطِيباً ، فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ الْخَلْقِ ، وَفَالِقِ الإِصْبَاحِ ، وَنَاشِرِ الْمَوْتَى ، وَبَاعِثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْعَبْدُ الإِيمَانُ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ ، وَكَلِمَةُ الإِخْلاَصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ ،[٤] وَإِقَامُ الصَّلاَةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ ،[٥] وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا مِنْ فَرِيضَتِهِ ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ[٦] مِنْ عَذَابِهِ ، وَحِجُّ الْبَيْتِ فَإِنَّهُ مَنْفَاةٌ لِلْفَقْرِ وَمَدْحَضَةٌ[٧] لِلذَّنْبِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ[٨] فِي الْمَالِ مَنْسَأَةٌ فِي الأَجَلِ مَحَبَّةٌ

= شرعت للشفقة على خلق الله تعالى اندرست ولم يبق منها عين ولا أثر وأكثر الناس ساهون عن الصلاة تاركوها وليس أحدهم يأمرهم بالمعروف فيقيمونها وينهى عن المنكر فيتركونها اهـ.

(١) أي لا يستحيي أن يقول.

(٢) جمع رذيل. «إ ـ ح».

(٣) أي إن الملوك يكونون صغار الناس سناً غير مجربين للأمور أو أضعافهم عقلاً ، وفي ابن ماجه: «والفاحشة في كباركم» لا بمعنى الحصر فيهم بل بمعنى أنها تنتشر وتفشو إلى أن توجد في الكبار أيضاً ، والمراد بالفاحشة: الزنا. حاشية ابن ماجه (٢/ ٣٣١) .

(٤) أي الحالة الطبعية ، يريد أنه يولد على نوع من الجبلّة والطبع المتهيىء لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمرّ على لزومها وإنما يعدل عنه لآفة.

(٥) هي الدين.

(٦) أي سترة. «إ ـ ح».

(٧) المزلقة.

(٨) مفعلة من الثراء: الكثرة. والمنسأة: التأخير في الأجل ، أو دوام في النسل ، أي بمن الصلة يفضي إلى ذلك. مجمع البحار. =

فِي الأَهْلِ ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ وَتُطْفِىءُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَصُنْعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهُ يَدْفَعُ مِيتَةَ[(١)] السُّوءِ وَيَقِي مَصَارِعَ الْهَوْلِ ، أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللهِ[(٢)] فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ ، وَارْغَبُوا فِيمَا وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فَإِنَّ وَعْدَ اللهِ أَصْدَقُ الْوَعْدِ ، وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ ﷺ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ ، وَاسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السُّنَنِ ، وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللهِ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْحَدِيثِ ، وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ، وَأَحْسِنُوا تِلاَوَتَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ ، وَإِذَا قُرِىءَ عَلَيْكُمْ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَإِذَا هُدِيتُمْ لِعِلْمِهِ فَاعْمَلُوا بِمَا عَلِمْتُمْ بِهِ[(٣)] لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ، فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْجَائِرِ[(٤)] الَّذِي لاَ يَسْتَقِيمُ عَنْ جَهْلِهِ ، بَلْ قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ الْحُجَّةَ أَعْظَمُ وَالْحَسْرَةَ أَدْوَمُ عَلَى هَذَا الْعَالِمِ الْمُنْسَلِخِ مِنْ عِلْمِهِ[(٥)] عَلَى هَذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِي جَهْلِهِ ، وَكِلاَهُمَا مُضَلَّلٌ مَثْبُورٌ[(٦)] ، لاَ تَرْتَابُوا فَتَشُكُّوا ، وَلاَ تَشُكُّوا فَتَكْفُرُوا ، وَلاَ تُرَخِّصُوا[(٧)] لأَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَلُوا ، وَلاَ تَذْهَلُوا فِي الْحَقِّ[(٨)] فَتَخْسَرُوا أَلاَ! وَإِنَّ مِنَ الْحَزْمِ أَنْ تَثِقُوا ، وَمِنَ الثِّقَةِ أَلاَّ تَغْتَرُّوا ، وَإِنَّ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ ، وَإِنَّ أَغَشَّكُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاكُمْ لِرَبِّهِ ، مَنْ يُطِعِ اللهَ يَأْمَنْ وَيَسْتَبْشِرْ ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ يَخَفْ وَيَنْدَمْ ، ثُمَّ سَلُوا اللهَ الْيَقِينَ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الْعَافِيَةِ ، وَخَيْرُ مَا دَامَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ ، إِنَّ عَوَازِمَ الأُمُورِ[(٩)] أَفْضَلُهَا ، وَإِنَّ مُحْدَثَاتِهَا شِرَارُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ مُحْدِثٍ مُبْتَدِعٌ ، وَمَنِ ابْتَدَعَ فَقَدْ ضَيَّعَ ، وَمَا أَحْدَثَ مُحْدِثٌ بِدْعَةً إِلاَّ تَرَكَ بِهَا سُنَّةً ، الْمَغْبُونُ مَنْ غُبِنَ دِينَهُ وَالْمَغْبُونُ مَنْ خَسِرَ نَفْسَهُ ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ مِنَ الشِّرْكِ ،

(١) حال من أحوال الموت.

(٢) أي توسعوا في ذكر الله.

(٣) لعل الصواب: منه. «ش».

(٤) المائل عن الحق.

(٥) المتجرد من علمه.

(٦) هالك. «ش».

(٧) لا تتبعوا الرخص. «فتذهلوا» فتغفلوا: أي ولا تأخذوا بالرخص فتغفلوا عن الحق والواجب فتقعوا في المحظور، فإن الرخصة تكون بقدر الضرورة.

(٨) لعل الصواب: عن الحق. «ش».

(٩) أي فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها.

وَإِنَّ الإِخْلَاصَ مِنَ الْعَمَلِ وَالإِيمَانِ ، وَمَجَالِسُ اللَّهْوِ تُنْسِي الْقُرْآنَ ، وَيَحْضُرُهَا الشَّيْطَانُ ، وَتَدْعُو إِلَى كُلِّ غَيٍّ ، وَمُجَالَسَةُ النِّسَاءِ تُزِيغُ الْقُلُوبَ وَتُطْمِحُ[1] إِلَيْهِ الأَبْصَارَ وَهِيَ مَصَائِدُ[2] الشَّيْطَانِ ، فَاصْدُقُوا اللهَ؛ فَإِنَّ اللهَ مَعَ مَنْ صَدَقَ ، وَجَانِبُوا الْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ ، أَلاَ! إِنَّ الصِّدْقَ عَلَى شَرَفِ[3] مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ ، وَإِنَّ الْكَذِبَ عَلَى شَرَفِ رَدىً وَهَلَكَةٍ ، أَلاَ! وَقُولُوا الْحَقَّ تُعْرَفُوا بِهِ ، وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَدُّوا الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ ، وَصِلُوا أَرْحَامَ مَنْ قَطَعَكُمْ ، وَعُودُوا بِالْفَضْلِ عَلَى مَنْ حَرَمَكُمْ ، وَإِذَا عَاهَدْتُمْ فَأَوْفُوا ، وَإِذَا حَكَمْتُمْ فَاعْدِلُوا ، وَلاَ تَفَاخَرُوا بِالآبَاءِ ، وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ،[4] وَلاَ تَمَازَحُوا ، وَلاَ يُغْضِبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً ، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ وَالْمَظْلُومَ وَالْغَارِمِينَ[5] وَفِي سَبِيلِ اللهِ[6] وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ، وَارْحَمُوا الأَرْمَلَةَ[7] وَالْيَتِيمَ ، وَأَفْشُوا السَّلاَمَ ،[8] وَرُدُّوا التَّحِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا بِمِثْلِهَا أَوْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[9] ، وَأَكْرِمُوا الضَّيْفَ ، وَأَحْسِنُوا إِلَى الْجَارِ ، وَعُودُوا الْمَرْضَى ، وَشَيِّعُوا الْجَنَازَةَ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً .

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ ، وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَظَلَّتْ[10] وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ ، وَإِنَّ الْمِضْمَارَ[11] الْيَوْمَ وَغَداً السِّبَاقَ ، وَإِنَّ السَّبَقَةَ الْجَنَّةُ

---

(١) أي ترفع.
(٢) جمع مصيدة وهي ما يصاد به. «إ ـ ح».
(٣) هو المكان العالي.
(٤) لا تداعوا بالألقاب المستكرهة. كلمات القرآن (ص ٣٨٩) .
(٥) وهم المديونون بالاتفاق. المظهري (٤/ ٢٣٨) .
(٦) أي القائمين بالجهاد ممن لافيء لهم ولو أغنياء. ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ أي المكاتبين.
(٧) الأرملة: هي الفقيرة التي لا زوج لها.
(٨) انشروه وأذيعوه.
(٩) [سورة المائدة آية: ٢] .
(١٠) دانت وامتد ظلها.
(١١) أي اليوم العمل في الدنيا للاستباق في الجنة ، وهو موضع تضمير الخيل ويكون وقتاً لأيام تضمر فيها. مجمع البحار.

وَالْغَايَةَ النَّارُ[١] ، أَلاَ! وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ مُهَلٍ مِنْ وَرَائِهَا أَجَلٌ يَحُثُّهُ عَجَلٌ ، فَمَنْ أَخْلَصَ للهِ عَمَلَهُ فِي أَيَّامِ مُهَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ أَحْسَنَ عَمَلَهُ وَنَالَ أَمَلَهُ ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْ ذَلِكَ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ وَخَابَ أَمَلَهُ وَضَرَّهُ أَمَلُهُ ، فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَغْبَةٌ فَاشْكُرُوا اللهَ وَاجْمَعُوا مَعَهَا رَهْبَةً ، وَإِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَهْبَةٌ فَاذْكُرُوا اللهَ وَاجْمَعُوا مَعَهَا رَغْبَةً ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ تَأَذَّنَ[٢] الْمُسْلِمِينَ بِالْحُسْنَى[٣] وَلِمَنْ شَكَرَ بِالزِّيَادَةِ ، وَإِنِّي لَمْ أَرَ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلاَ كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، وَلاَ أَكْثَرَ مُكْتَسِباً مِنْ شَيْءٍ كَسَبَهُ لِيَوْمٍ تُدَّخَرُ فِيهِ الذَّخَائِرُ ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ ،[٤] وَتَجْتَمِعُ فِيهِ الْكَبَائِرُ ، وَإِنَّهُ مَنْ لاَ يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ ، وَمَنْ لاَ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى يَجُرْ[٥] بِهِ الضَّلاَلُ ، وَمَنْ لاَ يَنْفَعُهُ الْيَقِينُ يَضُرُّهُ الشَّكُّ ، وَمَنْ لاَ يَنْفَعُهُ حَاضِرُهُ فَعَازِبُهُ[٦] عَنْهُ أَعْوَرُ وَغَائِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ ، وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ[٧] وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ، أَلاَ! وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ: طُولُ الأَمَلِ ، وَاتِّبَاعُ الْهَوَى. فَأَمَّا طُولُ الأَمَلِ فَيُنْسِي الآخِرَةَ ، وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيُبْعِدُ عَنِ الْحَقِّ ، أَلاَ! وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً ، وَإِنَّ الآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً ، وَلَهُمَا بَنُونَ؛ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ وَلاَ تَكُونُوا مِنْ بَنِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ وَغَداً حِسَابٌ وَلاَ عَمَلَ. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: وَهَذِهِ خُطْبَةٌ بَلِيغَةٌ نَافِعَةٌ جَامِعَةٌ لِلْخَيْرِ نَاهِيَةٌ عَنِ الشَّرِّ ، وَقَدْ رُوِيَ لَهَا شَوَاهِدُ مِنْ وُجُوهٍ أُخَرَ مُتَّصِلَةٌ ، وَللهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ؛ انْتَهَى.

---

(١) كذا في الأصل والبداية ، وغاية كل شيء مداه ومنتهاه. يعني إن لم تكن السبقة إلى الجنة يكن منتهاه إلى النار.

(٢) أعلم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ .

(٤) تكشف مكنونات القلوب. كلمات القرآن (ص ٤٩٥) .

(٥) أي يعدل ويمل.

(٦) العازب: البعيد. والأعور: الدليل السيّئ الدلالة.

(٧) أي بالسير والارتحال.

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه فِيمَا سَيَنْزِلُ بِذُرِّيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي خَيْرَةَ قَالَ: صَحِبْتُ عَلِيّاً رضي الله عنه حَتَّى أَتَى الْكُوفَةَ ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نُزِلَ بِذُرِّيَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ؟ قَالُوا: إِذَا تُبْلِي اللهُ[1] فِيهِمْ بَلاَءً حَسَناً ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَنْزِلُنَّ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ وَلَتَخْرُجُنَّ إِلَيْهِمْ فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَقُولُ: [من الطويل]

هُمُ أَوْرَدُوهُ[2] بِالْغُرُورِ وَغَرَّدُوا أَجِيبُوا دُعَاهُ لاَ نَجَاةَ وَلاَ عُذْرَا[3]

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٩١) : وَفِيهِ سَعِيدُ بْنُ وَهْبٍ مُتَأَخِّرٌ وَلَمْ أَعْرِفْهُ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ؛ انْتَهَى.

خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه يَأْثِرُ فِيهَا كَلاَماً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (١/ ٨١)[4] عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ[5] قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ رضي الله عنه فَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ عِنْدَنَا شَيْئاً نَقْرَؤُهُ إِلاَّ كِتَابَ اللهِ وَهَذِهِ الصَّحِيفَةَ - صَحِيفَةٌ فِيهَا أَسْنَانُ[6] الإِبِلِ ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ[7] - فَقَدْ

---

(١) المراد: نرى الله جهدًا شديدًا فيهم.

(٢) أحضروه بالغرور: بالخداع. «غرّدوا» رفعوا أصواتهم بالغناء وطرّبوا به.

(٣) ومعنى هذا البيت والله أعلم أنّ أهل الكوفة أحضروا ذرية النبيّ ﷺ بالكوفة ثم تركوهم مخذولين ، وبعد ذلك جعلوا يقولون بأن أجيبوا دعوة يزيد: أي بايعوا يزيد ولا نجاة ولا عذر لكم بغير بيعته.

(٤) أخرج نحوه مسلم في كتاب العتق باب تحريم تولي العتيق غير مواليه (١/ ٤٩٥) ، والترمذي في أبواب الولاء والهبة عن رسول الله ﷺ (٢/ ٣٤).

(٥) هو يزيد بن شريك بن طارق التيمي الكوفي. انظر الإصابة (٣/ ٦٧٤).

(٦) أي التي تؤخذ في الزكاة والديات (أي مقادير سن كل صنف منها). «ش».

(٧) أي أشياء من أحكام الجراحات (أي مقادير ما يؤخذ في دية الجراحات عند العفو عن القصاص). «ش».

كَذَبَ[١] ، قَالَ : وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «الْمَدِينَةُ حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ[٢] إِلَى ثَوْرٍ ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثاً ، أَوْ آوَى مُحْدِثاً ،[٣] فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلاً وَلاَ صَرْفاً[٤] ، وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ[٥] فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفاً وَلاَ عَدْلاً ، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ[٦] يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ»[٧] .

خُطَبٌ لَهُ فِي فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ١٢٧) عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ : ضَرَبَ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ هَذَا الْمِنْبَرَ وَقَالَ : خَطَبَنَا عَلِيٌّ رضي الله عنه عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَذْكُرَ ، وَقَالَ : إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ كَانَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ

---

(١) هذا تصريح من عليّ رضي الله عنه بإبطال ما تزعمه الرافضة والشيعة ، ويخترعونه من قولهم : إنّ علياً رضي الله عنه أوصى إليه النبيّ ﷺ بأمور كثيرة من أسرار العلم وقواعد الدين وكنوز الشريعة وإنّه ﷺ خصّ أهل البيت بما لم يُطلع عليه غيره. عن النووي.

(٢) هو بلفظ ذكر الحمير : جبل أسود بحمرة مستطيل من الشرق إلى الغرب ، يشرف على المدينة المنورة من الجنوب ، تراه على بعد عشرة أكيال ، وهو حد حرم المدينة من الجنوب يتصل بحرة النقيع في الشرق ، ويكتنع في العقيق غرباً عند ذي الحليفة. وثور : جبل صغير ، خلف جبل أحد من جهة الشمال. المعالم الأثيرة.

(٣) روي فيه فتح الدال وكسرها فالمعنى بالفتح أوى المحدَث في أمر الدين والسنة ، ومعنى الكسر صاحبه الذي أحدثه أو جاء ببدعة في الدين. العيني (٥/ ٢٣٣) .

(٤) الصرف : التوبة ، العدل : الفدية : أي فريضة ونافلة قاله الأصمعي ، قالوا : معناه لا تقبل قبول رضىً وإن قبلت قبول جزاء. العيني (٥/ ٢٣٣) .

(٥) لما فيه من كفر النعمة وتضييع حقوق الإرث والولاء والعقل وغير ذلك مع ما فيه من قطيعة للرحم والعقوق. النووي.

(٦) المراد بالذمة هنا الأمان ، معناه : أن أمان المسلمين للكافر صحيح فإذا آمنه أحد المسلمين حرم على غيره التعرض له ما دام في أمان المسلم. عن النووي.

(٧) والمعنى : أن ذمة المسلمين سواء صدرت من واحد وأكثر ، شريف أو وضيع ، فإذا أمن أحد من المسلمين كافرًا وأعطاه ذمة لم يكن لأحد نقضه فيستوي في ذلك الرجل والمرأة والحر والعبد لأن المسلمين كنفس واحدة. فتح الباري (٤/ ٨٦) .

عُمَرُ رضي الله عنهما ، ثُمَّ أَحْدَثْنَا بَعْدَهُمَا أَحْدَاثاً يَقْضِي اللهُ فِيهَا. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١٠٦/١)[١] عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ[٢] أَنَّهُ صَعِدَ الْمِنْبَرَ - يَعْنِي عَلِيّاً رضي الله عنه - فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَالثَّانِي عُمَرُ وَقَالَ: يَجْعَلُ اللهُ تَعَالَى الْخَيْرَ حَيْثُ أَحَبَّ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً[٣] عَنْ وَهْبٍ السُّوائِيِّ[٤] بِمَعْنَاهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَوْلِهِ: ثُمَّ أَحْدَثْنَا ، وَقَالَ: وَمَا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ[٥] تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ رضي الله عنه.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَابْنُ شَاهِينَ وَاللاَّلَكَائِيُّ فِي السُّنَّةِ وَالأَصْبَهَانِيُّ فِي الْحُجَّةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ رضي الله عنه ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ نَاساً يُفَضِّلُونِّي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ! وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ[٦] فِي ذَلِكَ لَعَاقَبْتُ فِيهِ ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْعُقُوبَةَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ ، فَمَنْ قَالَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا فَهُوَ مُفْتَرٍ ، عَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي؛[٧] خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ رضي الله عنهما ثُمَّ أَحْدَثْنَا بَعْدَهُمْ أَحْدَاثاً يَقْضِي اللهُ فِيهَا مَا يَشَاءُ ، كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤٤٦/٤) . وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ أَنَّ سُوَيْدَ بْنَ غَفَلَةَ دَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي إِمَارَتِهِ ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنِّي مَرَرْتُ بِنَفَرٍ يَذْكُرُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما بِغَيْرِ الَّذِي هُمَا لَهُ أَهْلٌ ، فَنَهَضَ فَرَقِيَ الْمِنْبَرَ ، فَقَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ![٨] لاَ يُحِبُّهُمَا

---

(١) أخرج نحوه ابن ماجه في مقدمته باب فضل عمر رضي الله عنه (١١/١) .
(٢) اسمه وهب بن عبد الله صحابي معروف ، قدم على النبيّ ﷺ في آخر عمره وحفظ عنه ثم صحب علياً بعده وولاّه شرطة الكوفة لمّا ولّي الخلافة ، وكان علي يسميه وهب الخير ، مات في ولاية بشر على العراق سنة ٦٤ هـ. الإصابة (٦٠٦/٣) .
(٣) أحمد في مسنده (١٠٦/١) .
(٤) بضم السين المهملة وتخفيف الواو والمد ، هو أبو جحيفة. الإصابة.
(٥) هو من الوقار والسكون ، وقيل: الرحمة ، وقيل: أراد المذكورة في القرآن قيل في تفسيرها (أقوال): أي لم تكن نبعد أن ينطق بما يستحق أن يسكن إليه النفوس وأنه أمر غيبي ألقي على لسانه. مجمع البحار (٩٤/٣) .
(٦) سبق لي أن نهيت. «ش».
(٧) يريد الزجر والتخويف.
(٨) النسمة: هي الروح والنفس.

إلاَّ مُؤْمِنٌ فَاضِلٌ ، وَلاَ يُبْغِضُهُمَا إلاَّ شَقِيٌّ مَارِقٌ؛[١] فَحُبُّهُمَا قُرْبَةٌ وَبُغْضُهُمَا مُرُوقٌ ، مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَذْكُرُونَ أَخَوَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَوَزِيرَيْهِ ، وَصَاحِبَيْهِ ، وَسَيِّدَيْ قُرَيْشٍ ، وَأَبَوَيِ الْمُسْلِمِينَ؟ فَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّنْ يَذْكُرُهُمَا بِسُوءٍ وَعَلَيْهِ مُعَاقِبٌ ، كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٤٣) . وَقَدْ تَقَدَّمَتْ هَذِهِ الْخُطْبَةُ بِطُولِهَا فِي الْغَضَبِ لِلأَكَابِرِ[٢] .

وَأَخْرَجَ اللاَّلَكَائِيُّ وَأَبُو طَالِبٍ الْعُشَارِيُّ[٣] وَنَصْرٌ فِي الْحُجَّةِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ: قَالَ فَتًى مِنْ بَنِي هَاشِمٍ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه حِينَ انْصَرَفَ مِنْ صِفِّينَ:[٤] سَمِعْتُكَ تَخْطُبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فِي الْجُمُعَةِ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَصْلِحْنَا بِمَا أَصْلَحْتَ بِهِ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ ، فَمَنْ هُمْ؟ فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ[٥] ثُمَّ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما إِمَامَا الْهُدَى ، وَشَيْخَا الإِسْلاَمِ ، وَالْمُهْتَدَى بِهِمَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، مَنِ اتَّبَعَهُمَا هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَمَنِ اقْتَدَى بِهِمَا يَرْشُدْ ، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِمَا فَهُوَ مِنْ حِزْبِ اللهِ ، وَحِزْبُ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٤٤٤) .

خُطَبٌ مُتَفَرِّقَةٌ لَهُ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ١١٦)[٦] عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ رضي الله عنه ، أَوْ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ يَعَضُّ الْمُوسِرُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ ،[٧] قَالَ: وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ ، قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿وَلَا

(١) المارق: الخارج عن الدين.
(٢) انظر (٢/ ٦١٢) .
(٣) تقدم ترجمته في (٢/ ٢٧) .
(٤) بكسر مهملة وشدّة فاء: بقعة بقرب فرات بين الشام والعراق بها وقعة عليّ ومعاوية وهو غير منصرف.
(٥) أي غرقتا بالدموع.
(٦) وأخرجه أيضاً أبو داود نحوه في كتاب البيوع؛ باب بيع المضطر (٢/ ٤٧٩) .
(٧) هو مثل في شدّة الاستمساك. المراد به: الموسر يبخل ما في يديه ولا ينفق أصلاً.

تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ وَيَنْهَدُ[١] الأَشْرَارُ، وَيُسْتَذَلُّ الأَخْيَارُ، وَيُبَايَعُ الْمُضْطَرُّونَ،[٢] قَالَ: وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ،[٣] وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ،[٤] وَعَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ[٥] قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ١٤١)[٦] عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: ثُمَّ شَهِدتُّهُ[٧] مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه، فَصَلَّى قَبْلَ أَنْ يَخْطُبَ بِلاَ أَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ، ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ نَهَى أَنْ تَأْكُلُوا نُسُكَكُمْ[٨] بَعْدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ؛ فَلاَ تَأْكُلُوهَا بَعْدُ[٩].

---

(١) يبرز ويرتفع.

(٢) أي المكرهون بأن يكره بعضهم بعضاً على العقد والمحتاجون بدَين أو مؤنة بأن لا يعاونهم أحد، فيضطرون إلى البيع بما تيسّر مع أن اللائق بأخوة الإسلام أن يعاون مثله ويقرض إلى الميسرة أو يشتري منه السلعة بقيمتها فإن عقد البيع على هذا الوجه لا يخلو عن كراهة. والله سبحانه وتعالى أعلم. حاشية أبي داود.

(٣) هذا يكون من وجهين: أحدهما أن يضطرّ إلى العقد من طريق الإكراه عليه، وهذا بيع فاسد لا ينعقد، والثاني أن يضطرّ إلى البيع لدين ركِبه أو مؤنة ترهقه فيبيع ما في يده بالوكس للضرورة، وهذا سبيله في حق الدّين والمروءة أن لا يبايع على هذا الوجه ولكن يُعان ويقرض إلى الميسرة، أو تشتري سلعته بقيمتها، فإن عقد البيع مع الضرورة على هذا الوجه صحّ ولم يفسخ، مع كراهة أهل العلم له، ومعنى البيع ههنا: الشراء أو المبايعة، أو قبول البيع. والمضطر: مفتعل من الضرّ. النهاية.

(٤) هو ماكان له ظاهر يغرّ المشترى وباطن مجهول.

(٥) الثمرة: واحد الثمر يقع على كل الثمار ويغلب على ثمر النخل، ومعنى قبل أن تدرك: قبل أن يبدو صلاحها، وبدو الصلاح: أن تؤمن العاهة والفساد كبيع الآبق والمعدوم والمجهول وغير مقدور التسليم وحبل الحبلة والملامسة والمنابذة. عن مجمع البحار.

(٦) أخرج نحوه مسلم في كتاب الأضاحي باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث (٢/ ١٥٧).

(٧) أي عيد الأضحى. «ش».

(٨) النسك: الأضحية.

(٩) قال القاضي: واختلف العلماء فقال قوم: يحرم إمساك لحوم الأضاحي والأكل منها بعد ثلاث، وإنّ حكم التحريم باقٍ كما قاله عليّ وابن عمر، وقال جماهير العلماء: يباح الأكل والإمساك بعد الثلاث والنهي منسوخ بالأحاديث المصرحة بالنسخ لا سيما حديث بريدة وفيه: «نهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث فأمسكوا ما بدا لكم» الحديث وهذا من نسخ=

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ١٥٠)[(١)] عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيّاً رضي الله عنه يَخْطُبُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ[(٢)] فَإِنَّهُ مَنْ يَكْذِبْ عَلَيَّ يَلِجِ النَّارَ» وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ (ص ١٧) عَنْ رِبْعِيٍّ مِثْلَهُ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ١٥٦)[(٣)] عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ رضي الله عنه قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَقِيمُوا عَلَى أَرِقَّائِكُمُ[(٤)] الْحُدُودَ، مَنْ أُحْصِنَ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يُحْصَنْ، فَإِنَّ أَمَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ زَنَتْ، فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ أُقِيمَ عَلَيْهَا الْحَدَّ، فَأَتَيْتُهَا فَإِذَا هِيَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِنِفَاسٍ، فَخَشِيتُ إِنْ أَنَا جَلَدْتُهَا أَنْ تَمُوتَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «أَحْسَنْتَ»[(٥)].

= السنة بالسنة. وقال بعضهم: ليس هو نسخاً بل كان التحريم لعلة فلما زالت زال لحديث سلمة وعائشة، وقيل: كان النهي الأول للكراهية لا للتحريم، قال هؤلاء: والكراهية باقية إلى اليوم لكن لا يحرم، قالوا: ولو وقع مثل تلك العلة اليوم ودفت دافة واساهم الناس وحملوا على هذا مذهب عليّ وابن عمر رضي الله عنه، والصحيح نسخ النهي مطلق وأنه لم يبق تحريم ولا كراهية، فيباح اليوم الادخار فوق ثلاث والأكل إلى متى شاء لصريح حديث بريدة وغيره والله أعلم. النووي (٢/ ١٥٨).

(١) وأخرجه أيضاً مسلم في مقدمته.

(٢) قال الحافظ في الفتح: هو عام في كل كاذب مطلق في كل نوع من الكذب، ومعناه: لا تنسب الكذب إليّ ولا مفهوم لقوله «عليّ» لأنه لا يتصور أن يكذب له لنهيه عن مطلق الكذب وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب وقالوا نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته وما دروا أنّ تقويله ﷺ ما لم يقل يقتضي الكذب على الله تعالى لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان في الإيجاب أو الندب وكذا مقابلهما وهو الحرام والمكروه، ولا يعتد بمن خالف ذلك من الكرامية حيث جوزوا وضع الكذب في الترغيب، والترهيب في تثبيت ما ورد في القرآن والسنة واحتج بأنه كذب له لا عليه وهو جهل باللغة العربية. فتح الملهم (١/ ١٢٣).

(٣) وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب الحدود ـ باب حد الزنا (٢/ ٧١)، والترمذي في أبواب الحدود ـ باب ما جاء في إقامة الحد على الإماء (١/ ١٧٣).

(٤) جمع رقيق: أي من عبادكم وإمائكم، قال الطيبي: وتقييد الأرقاء بالإحصان مع أن الحرية شرط الإحصان يراد به كونهن مزوّجات لقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ حيث وصفهن بالإحصان فقال: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ المرقاة (٧/ ١٣٩).

(٥) فيه أن جلد ذات النفاس يؤخر حتى تخرج من نفاسها لأن نفاسها نوع مرض فتؤخر إلى زمان=

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ١٥٦) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَبُعٍ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ رضي الله عنه، فَقَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَتُخْضَبَنَّ هَذِه مِنْ هَذِهِ![١] قَالَ: قَالَ النَّاسُ: فَأَعْلِمْنَا مَنْ هُوَ وَاللهِ لَنُبِيرَنَّ عِتْرَتَهُ![٢] قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ أَنْ يُقْتَلَ غَيْرُ قَاتِلِي، قَالُوا: إِنْ كُنْتَ قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ اسْتَخْلِفْ إِذًا، قَالَ: لاَ، وَلَكِنْ أَكِلُكُمْ إِلَى مَا وَكَلَكُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَبُو (عُبَيْدٍ)[٣] فِي الأَمْوَالِ وَالْحَاكِمُ فِي الْكُنَى وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ عَنْ (أَبِي)[٤] عَمْرِو بْنِ الْعَلاَءِ (عَنْ أَبِيهِ)، قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، مَا رَزَأْتُ[٥] مِنْ مَا لِكُمْ قَلِيلاً وَلاَ كَثِيرًا إِلاَّ هَذِهِ ـ وَأَخْرَجَ قَارُورَةً مِنْ كُمِّ قَمِيصِهِ فِيهَا طِيبٌ ـ فَقَالَ: أَهْدَاهَا إِلَيَّ دِهْقَانٌ[٦]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٥٤).

وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ، قَالَ: كُنْتُ إِنْ لَمْ أَسْأَلِ النَّبِيَّ ﷺ ابْتَدَأَنِي، وَإِنْ

= البرء، قال ابن الهمام: وإذا زنى المريض وحدّه الرجم بأن كان محصناً حُد لأن المستحق قتله ورجمه في هذه الحالة أقرب إليه وإن كان حدُّه الجلد لا يجلد حتى يبرأ لأن جلده في هذه الحالة قد يؤدي إلى هلاكه وهو غير المستحق عليه ولو كان المرض لا يرجى زواله كالسل أو كان خداجاً ضعيف الخلقة فعندنا وعند الشافعي يضرب بعثكال فيه مائة شمراخ فيضرب به دفعة ولا بد من وصول كل شمراخ إلى بدنه. ولذا قيل لا بد حينئذٍ أن تكون مبسوطة ولخوف التلف لا يقام الحد في البرد الشديد والحر الشديد بل يؤخر إلى اعتدال الزمان وإذا زنت الحامل لا تحد حتى تضع حملها ولوجلدًا كي لا يؤدي إلى هلاك الولد لأنه نفس محترمة لأنه مسلم لا جريمة منه. المرقاة.

(١) لتبلنّ، يريد أنه سوف تبتلّ لحيته بدم هامته أي رأسه. «ش».

(٢) لتهلكن أخص أقاربه. «ش».

(٣) في الأصل والكنز والمنتخب: «أبو عبيدة» وهو خطأ.

(٤) في الكنز والمنتخب: «ابن عمرو بن العلاء عن أبيه»، وتبعه المؤلف فحذف «ابن» من أوله و «عن أبيه» من آخره وجعله «عن عمرو بن العلاء قال» والصواب ما أثبتنا كما في الجامع الكبير والحلية (١/ ٨١)، ويؤيده كتب الرجال. وأبو عمرو اسمه زبان، وقيل: عريان كما في تهذيب التهذيب. حاشية الكنز الجديد (١٥/ ١٤٨).

(٥) ما نقصت. «ش».

(٦) رئيس القرية ورئيس الإقليم، أو المراد أنه مولى علي بن أبي طالب ففي الحلية: أهداها إلي مولاي دهقان.

سَأَلْتُهُ عَنِ الْخَيْرِ أَنْبَأَنِي، وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي عَنْ رَبِّهِ عز وجل قَالَ: «يَقُولُ اللهُ عز وجل: وَ[1]ارْتِفَاعِي فَوْقَ عَرْشِي، مَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ، وَلاَ أَهْلِ بَيْتٍ، وَلاَ رَجُلٍ بِبَادِيَةٍ، كَانُوا عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ مَعْصِيَتِي، ثُمَّ تَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى مَا أَحْبَبْتُ مِنْ طَاعَتِي؛ إِلاَّ تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ مِنْ عَذَابِي إِلَى مَا يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتِي، وَمَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ، وَلاَ أَهْلِ بَيْتٍ، وَلاَ رَجُلٍ بِبَادِيَةٍ، كَانُوا عَلَى مَا أَحْبَبْتُ مِنْ طَاعَتِي، ثُمَّ تَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ مَعْصِيَتِي؛ إِلاَّ تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتِي إِلَى مَا يَكْرَهُونَ مِنْ غَضَبِي». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٣).

خُطُبَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما
خُطْبَتُهُ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٨) عَنْ هُبَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ قُبِضَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ لَمْ يَسْبِقْهُ الأَوَّلُونَ[2] وَلاَ يُدْرِكُهُ الآخِرُونَ،[3] قَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبْعَثُهُ الْمَبْعَثَ، فَيَكْتَنِفُهُ[4] جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهِ، فَلاَ يَنْثَنِي حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ لَهُ، وَمَا تَرَكَ إِلاَّ سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا خَادِماً، وَلَقَدْ قُبِضَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي عُرِجَ فِيهَا بِرُوحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ. وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: مَا تَرَكَ صَفْرَاءَ وَلاَ بَيْضَاءَ[5] إِلاَّ سَبْعَمِائَةِ دِرْهَمٍ فَضَلَتْ مِنْ عَطَائِهِ،[6] وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ: وَلَقَدْ قُبِضَ؛ إِلَى آخِرِهِ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ

(١) الواو للقسم.
(٢) من أهل زمانه.
(٣) وزاد أبو نعيم في الحلية. في العلم.
(٤) أي يحيط به.
(٥) هما: ذهب وفضة.
(٦) العطاء: أي الذي يعطى من بيت المال على وجه الاستحقاق.

في الْحِلْيَةِ (١/ ٦٥) عَنْ هُبَيْرَةَ بِالسِّيَاقِ الثَّانِي[١] بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١/ ١٩٩) عَنْهُ مُخْتَصَرًا.

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى وَابْنِ جَرِيرٍ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٦١) أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه قَامَ خَطِيباً فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: وَاللهِ لَقَدْ قَتَلْتُمُ اللَّيْلَةَ رَجُلاً فِي لَيْلَةٍ نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ، وَفِيهَا رُفِعَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام وَفِيهَا قُتِلَ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ فَتَى مُوسَى عليه السلام وَفِيهَا تِيبَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ فَذَكَرَ بِمَعْنَى رِوَايَتَي ابْنِ سَعْدٍ وَرِوَايَةِ أَبِي يَعْلَى وَغَيْرِهِ وَزَادَ: ثُمَّ قَالَ: مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ - قَوْلَ يُوسُفَ ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾[٢] ثُمَّ أَخَذَ فِي كِتَابِ اللهِ،[٣] ثُمَّ قَالَ: أَنَا ابْنُ الْبَشِيرِ! أَنَا ابْنُ النَّذِيرِ! وَأَنَا ابْنُ النَّبِيِّ! أَنَا ابْنُ الدَّاعِي إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ! وَأَنَا ابْنُ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ! وَأَنَا ابْنُ الَّذِي أُرْسِلَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ! وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا! وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللهُ عز وجل مَوَدَّتَهُمْ وَوِلَايَتَهُمْ، فَقَالَ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٤]). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٤٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ وَأَبُو يَعْلَى بِاخْتِصَارٍ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: وَيُعْطِيهِ الرَّايَةَ، فَإِذَا حَمِيَ الْوَغَى[٥] فَقَاتَلَ جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ؛ وَقَالَ: وَكَانَتْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ كَثِيرٍ وَإِسْنَادُ أَحمدَ وَبَعْضُ طُرُقِ الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ فِي الْكَبِيرِ حِسَانٌ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ١٧٢) عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنهما بِمَعْنَى رِوَايَةِ أَبِي الطُّفَيْلِ وَزَادَ: وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ جِبْرِيلُ يَنْزِلُ إِلَيْنَا وَيَصْعَدُ مِنْ عِنْدِنَا؛ وَزَادَ ﴿وَمَن

---

(١) وكذا ابن حبان في صحيحه بالسياق الثاني كما في الموارد (ص ٥٤٥).

(٢) [سورة يوسف: آية ٣٨].

(٣) أي أخذ يتلو. «ش».

(٤) [سورة الشورى آية: ٢٣].

(٥) أي اشتدت الحرب. «إ - ح».

﴿يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾[١] فَاقْتِرَافُ الْحَسَنَةِ مَوَدَّتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. قَالَ الذَّهَبِيُّ: لَيْسَ بِصَحِيحٍ، وَسَكَتَ الْحَاكِمُ.

خُطْبَتُهُ رضي الله عنه بَعْدَ أَنْ طُعِنَ بِخَنْجَرٍ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ[٢] أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما حِينَ قُتِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه اسْتُخْلِفَ، فَبَيْنَا هُوَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، إِذْ وَثَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَطَعَنَهُ بِخَنْجَرٍ فِي وَرِكِهِ، فَتَمَرَّضَ[٣] مِنْهَا أَشْهُرًا، ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! اتَّقُوا اللهَ فِينَا فَإِنَّا أُمَرَاؤُكُمْ وَضِيفَانُكُمْ، وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ قَالَ اللهُ عز وجل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤] فَمَا زَالَ يَوْمَئِذٍ يَتَكَلَّمُ حَتَّى مَا تَرَى فِي الْمَسْجِدِ إِلاَّ بَاكِياً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٧٢): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي[٥] جَمِيلَةَ ـ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ إِلاَّ وَهُوَ (يَحِنُّ)[٦] بُكَاءً، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٤٨٦).

خُطْبَتُهُ حِينَ صَالَحَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما (بِالنُّخَيْلَةِ)[٧] حِينَ صَالَحَهُ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: إِذْ كَانَ ذَا فَقُمْ فَتَكَلَّمْ، وَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّكَ قَدْ سَلَّمْتَ هَذَا الأَمْرَ لِي[٨] ـ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ:[٩]

---

(١) [سورة الشورى آية: ٢٣].

(٢) بفتح الجيم هو ميسرة بن يعقوب الطهوي (بفتح الطاء) نسبة إلى بني طهية.

(٣) في ابن كثير (٣/ ٤٨٧): «مرض».

(٤) [سورة الأحزاب آية: ٣٣].

(٥) في الأصل (يعني تفسير ابن كثير): ابن كذا (وهو خطأ والصواب ما ذكره المؤلف وقد تقدم في الرواية قبله). «إ ـ ح».

(٦) كما في التفسير لابن كثير، وفي الأصل: «ناح» ومعنى يحن. يبكي اشتياقا.

(٧) في الأصل والمجمع: بالحملة. وهو تصحيف. انظر الصفحة الآتية.

(٨) وفي الحلية (٢/ ٣٧): «إلي» وهو أحسن.

(٩) هو ابن عيينة عن مجالد عن الشعبي.

أَخْبِرِ النَّاسَ بِهَذَا الأَمْرِ الَّذِي تَرَكْتَهُ ـ فَقَامَ فَخَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ـ قَالَ الشَّعْبِيُّ : وَأَنَا أَسْمَعُ ـ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ التُّقَى ، وَإِنَّ أَحْمَقَ الْحُمْقِ الْفُجُورُ ، وَإِنَّ هَذَا الأَمْرَ الَّذِي اخْتَلَفْتُ فِيهِ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ : إِمَّا كَانَ حَقّاً لِي تَرَكْتُهُ لِمُعَاوِيَةَ إِرَادَةَ صَلَاحِ هَذِهِ الأُمَّةِ وَحَقْنِ دِمَائِهِمْ ، أَوْ يَكُونُ حَقّاً كَانَ لِامْرِىءٍ أَحَقَّ بِهِ مِنِّي فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[1] . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٤/ ٢٠٨) : وَفِيهِ مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ[2] وَفِيهِ كَلَامٌ وَقَدْ وُثِّقَ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ[3] ؛ انْتَهَى .

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ١٧٥) مِنْ طَرِيقِ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : خَطَبَنَا الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما (بِالنُّخَيْلَةِ)[4] حِينَ صَالَحَ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه فَقَامَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ : إِلَى حِينٍ ، أَقُولُ : قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٧٣) مِنْ طَرِيقِهِ عَنْهُ نَحْوَهُ .

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٤/ ١٢٤) أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ فِي تِلْكَ الْخُطْبَةِ : أَمَّا بَعْدُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! فَإِنَّ اللهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِأَوَّلِنَا ، وَحَقَنَ دِمَاءَكُمْ بِآخِرِنَا ، وَإِنَّ لِهَذَا الأَمْرِ مُدَّةً ، وَالدُّنْيَا دُوَلٌ ،[5] وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ .

---

(١) [سورة الأنبياء آية : ١١١] .

(٢) الهمداني ، روى عنه إسماعيل والثوري وابن المبارك وخلق ، وقال البخاري : صدوق ووثقه مرّة ، وروى له مسلم في صحيحه والنسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم ، مات سنة ١٤٤ هـ . خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ١٠) .

(٣) ورواه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٧) وابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٣٧٤) كلاهما من طريق مجالد ، وقد تقدم ط دار القلم (٢/ ٦٩٩) عن ابن عبد البر .

(٤) كما في سنن البيهقي والحلية والبداية (٧/ ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٦ ، ٣٠٧ ، ١٩) وهو الصواب ، والنخيلة : تصغير النخلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام . معجم البلدان ، ووقع في الأصل والحاكم : النخلة وهو تصحيف وقد تقدم على الصواب في (١/ ٥٦٥) .

(٥) جمع دولة ؛ بالضم وهو مايتداول من المال فيكون لقوم دون قوم .

خُطْبَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ في جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (١/ ٢٠) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَى اللهُ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ اللهُ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ[1] مِنْهُ الْجَدُّ، مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، سَمِعْتُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى هَذِهِ الأَعْوَادِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً[2] عَنْ (حُمَيْدِ)[3] بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه ـ وَخَطَبَنَا ـ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ،[4] وَاللهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً

---

(١) الغنى، والحظ: أي لا ينفع ذا الغنى حظه وغناه اللذان هما منه، إنما ينفعه العمل. عن مجمع البحار.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين» (١/ ١٦).

(٣) من صحيح البخاري، وقد رواه بهذا اللفظ، وفي الأصل: محمد، وهو خطأ.

(٤) قال التوربشتي: اعلم أن النبيّ ﷺ أعلم أصحابه أنه لم يفضل في قسمة ما أوحى الله إليه أحدًا من أمته على أحد بل سوى في البلاغ وعدل في القسمة وإنما التفاوت في الفهم، وهو واقع من طريق العطاء؛ وقال الشيخ قطب الدين في شرحه: وإنما قال: «أنا قاسم» تطييباً لنفوسهم لمفاضلته في العطاء، فالمال لله والعباد لله وأنا قاسم بإذن الله ماله بين عباده؛ قلت: بين كلامين بون، لأن الكلام الأول يشعر بأن القسمة في تبليغ الوحي وبيان الشريعة، وهذا الكلام صريح في قسمة المال، ولكل منهما وجه، أما الأول فإن نظر صاحبه إلى سياق الكلام فإنه أخبر فيه أن من أراد الله به خيرًا يفقهه في الدين: أي في دين الإسلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، وقيل: الفقه في الدين: الفقه في القواعد الخمس، ويتصل الكلام عليها في الأحكام الشرعية، ثم لما كان فقههم متفاوتاً لتفاوت الأفهام أشار إليه النبيّ ﷺ بقوله: «إنما أنا قاسم» يعني هذا التفاوت ليس مني وإنما الذي هو منّي هو القسمة بينكم يعني تبليغ الوحي إليهم من غير تخصيص بأحد، والتفاوت في أفهامهم من الله تعالى لأنه هو المعطي يعطي الناس على قدر ما تعلقت به إرادته لأن ذلك فضل منه يؤتيه من يشاء؛ وأما الثاني فإن نظر صاحبه إلى ظاهر الكلام لأن القسمة حقيقة تكون في الأموال ولكن يتوجه هذا السؤال عن وجه مناسبة هذا الكلام لما قبله، ويمكن أن يجاب عنه بأن مورد الحديث كان وقت قسمة المال حيث خصص ﷺ بعضهم بالزيادة لحكمة اقتضت ذلك =

عَلَى الْحَقِّ[١] أَمْرِ اللهِ ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ».[٢] وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٣] وَأَبِي يَعْلَى وَيَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ وَغَيْرِهِمْ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِىءٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما خَطَبَهُمْ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلاَ مَنْ خَذَلَهُمْ ،[٤] حَتَّى يَأْتِيَ

= وخفيت عليهم حتى تعرض منهم بأن هذه قسمة فيها تخصيص لناس فرد عليهم النبيّ ﷺ بقوله: «من يرد الله به خيرًا» إلى آخره يعني من أراد الله به خيرًا يوفقه ويزيد له في فهمه في أمور الشرع ولا يتعرض لأمر ليس على وفق خاطره إذ الأمر كله لله وهو الذي يعطي ويمنع وهو الذي يزيد وينقص والنبيّ ﷺ قاسم وليس بمعط حتى ينسب إليه الزيادة والنقصان. العيني (١/ ٥١).

(١) وفي رواية البخاري: «على أمر الله» فقط ، ومعناه: على الدين الحق ، ويحتمل أنه كان في جامع بيان العلم نسختان في هذا اللفظ إحداهما فوق الأخرى هكذا (على الحق كما يكتبه القدماء فجمعه بعض الناسخين في سلك واحد ، أو «أمر الله» عطف بيان. أمر الله).

(٢) قال القرطبي: أي الساعة كما قد جاء مفسرًا في الرواية الأخرى ، وقال النووي ثم الحافظ ابن حجر: المراد بأمر الله: هبوب تلك الريح التي تقبض روح كل مؤمن ، وهناك يتحقق خلو الأرض عن مسلم فضلاً عن عالمٍ فضلاً عن مجتهد ، وأما الرواية بلفظ «حتى تقوم الساعة» فهي محمولة على إشرافها بوجود آخر أشراطها. حاشية ابن ماجه (١/ ٣) ، وفي النووي (٢/ ١٤٣) وحاشية البخاري (٢/ ١١١١) : قال ابن بطال: المراد بأمر الله في هذا الحديث: الساعة ، والصواب أمر الله تعالى بقيام الساعة فيرجع إلى حكمه وقضائه ، وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم ، وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم ، قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث ، قلت: ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين: منهم شجعان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدثون ، ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض ، وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة ، فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبيّ ﷺ إلى الآن ، ولا يزول حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث ، وفيه دليل لكون الإجماع حجة ، وهو أصح ما يستدل به من الحديث ، وأما حديث «لا تجتمع أمتي على ضلالة» فضعيف والله أعلم. قاله النووي.

(٣) في المسند (٤/ ٢٤٤) . وروى أيضاً البخاري في كتاب المناقب ـ باب بلاترجمة تحت باب سؤال المشركين (١/ ٥١٤) ، ومسلم في كتاب الإمارة ـ باب قوله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» (٢/ ١٤٣) .

(٤) أي ترك معاونتهم. حاشية ابن ماجه.

أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ» ، وَفِي لَفْظٍ: «وَهُمْ ظَاهِرُونَ[١] عَلَى النَّاسِ» ، قَالَ عُمَيْرُ بْنُ هَانِىءٍ: فَقَامَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ فَقَالَ: سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّامِ؛ وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ يُونُسَ بْنِ (حَلْبَسٍ[٢] الْجُبْلَانِيِّ)[٣]؛ فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَزَادَ: ثُمَّ نَزَعَ[٤] بِهَذِهِ الآيَةِ ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٥].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً[٦] عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ، وَالْفِقْهُ بِالتَّفَقُّهِ ، وَمَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ. وَلَنْ تَزَالَ أُمَّةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ لاَ يُبَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ ، وَلاَ مَنْ نَاوَأَهُمْ[٧] حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ». كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ١٣٠).

خُطُبَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما
خُطْبَةٌ لَهُ رضي الله عنه في مَوْسِمِ الْحَجِّ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ خُطْبَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِالْمَوْسِمِ ، قَالَ: مَا شَعَرْنَا حَتَّى خَرَجَ عَلَيْنَا قَبْلَ يَوْمِ التَّرْوِيَةِ بِيَوْمٍ - وَهُوَ

(١) وفي ابن ماجه: «ظاهرون» أي غالبون.
(٢) بوزن جعفر وقد ينسب لجده ، في الأصل والكنز: «جليس» ، وفي الخلاصة: «حليس» بالياء بعد اللام وكلاهما تصحيف. انظر ابن ماجه (١/ ٢٠ ، ٣١١) وموارد الظمآن (ص ٣٩).
(٣) وفي الأصل ونسخ الكنز: الجندي وهو تصحيف. انظر التاريخ الكبير ق٢ (٤/ ٤٠٢) والثقات (٥/ ٥٠٠) والأنساب (٣/ ١٨٧) هذه النسبة إلى جبلان وهو بطن من حمير.
(٤) استشهد واستدلّ. «ش».
(٥) [سورة آل عمران آية: ٥٥].
(٦) أحمد في مسنده (٤/ ٩٢) ، وأخرجه أيضاً مسلم في كتاب الإمارة؛ باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم (٢/ ١٤٣).
(٧) أي عاداهم.

مُحْرِمٌ ـ رَجُلٌ كَهَيْئَةِ كَهْلٍ جَمِيلٌ ، فَأَقْبَلَ فَقَالُوا: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَرَقِيَ الْمِنْبَرَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ ، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ ، ثُمَّ لَبَّى بِأَحْسَنِ تَلْبِيَةٍ سَمِعْتُهَا قَطُّ ، ثُمَّ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّكُمْ جِئْتُمْ مِنْ آفَاقٍ شَتَّى وُفُودًا عَلَى اللهِ تَعَالَى ، فَحَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُكْرِمَ وَفْدَهُ ، فَمَنْ جَاءَ يَطْلُبُ مَا عِنْدَ اللهِ فَإِنَّ طَالِبَ اللهِ لاَ يُخَيَّبُ ، فَصَدِّقُوا قَوْلَكُمْ بِفِعْلٍ؛ فَإِنَّ مِلاَكَ[1] الْقَوْلِ الْفِعْلُ ، وَالنِّيَّةُ نِيَّةُ الْقُلُوبِ ، اللهَ اللهَ فِي أَيَّامِكُمْ هَذِهِ! فَإِنَّهَا أَيَّامٌ يُغْفَرُ فِيهَا الذُّنُوبُ ، جِئْتُمْ مِنْ آفَاقٍ شَتَّى فِي غَيْرِ تِجَارَةٍ وَلاَ طَلَبِ مَالٍ وَلاَ دُنْيا تَرْجُونَ هَهُنَا ، ثُمَّ لَبَّى وَلَبَّى النَّاسُ ، وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ عز وجل قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾[2] قَالَ وَهِيَ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ: شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ[3] الْحَجَّ ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ لاَ جِمَاعَ[4] ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ لاَ سِبَابَ ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ لاَ مِرَاءَ[5] وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ ، ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[6] وَقَالَ عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[7] فَأَحَلَّ لَهُمُ التِّجَارَةَ ، ثُمَّ قَالَ: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ ـ وَهُوَ الْمَوْقِفُ الَّذِي يَقِفُونَ عِنْدَهُ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ ثُمَّ يُفِيضُونَ[8] مِنْهُ ـ ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾[9] قَالَ: وَهِيَ الْجِبَالُ الَّتِي يَقِفُونَ ـ الْمُزْدَلِفَةَ ـ ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾[10] قَالَ: لَيْسَ هَذَا بِعَامٍّ ، هَذَا لِأَهْلِ

---

(١) قوام القول وخلاصته وما يتعمد عليه في العمل.

(٢) [سورة البقرة آية: ١٩٧] .

(٣) وقع في عدة طبعات الكتاب: «فيهم» وهو خطأ مطبعي.

(٤) أو لا إفحاش في القول. كلمات القرآن.

(٥) ولا خصام ولا ملاحاة فيه. كلمات القرآن.

(٦) [سورة البقرة آية: ١٩٧] . ﴿فإن خير الزاد التقوى﴾ ما يتقى به سؤال الناس وغيره. الجلالين (١/ ٢٩) .

(٧) في الأصل: «لا جناح عليكم» كذا ، راجع [سورة البقرة آية: ١٩٨] . «إ ـ ح».

(٨) يدفعون في السير بكثرة. «إ ـ ح».

(٩) وهو جبل بآخر المزدلفة يقال له: قُزَحُ ، وفي الحديث أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جدًا. رواه مسلم.

(١٠) لمعالم دينه ومناسك حجه ، والكاف للتعليل (وما مصدرية: أي واذكروه لأجل هدايته إياكم). الجلالين (١/ ٣٠) .

=

الْبَلَدِ كَانُوا يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ وَيُفِيضُ النَّاسُ مِنْ عَرَفَاتٍ ، فَأَبَى اللهُ لَهُمْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ إِلَى مَنَاسِكِكُمْ ، قَالَ: وَكَانُوا إِذَا فَرَغُوا مِنْ حَجِّهِمْ تَفَاخَرُوا بِالآبَاءِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۝ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[1] قَالَ: يَعْمَلُونَ فِي دُنْيَاهُمْ لآخِرَتِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[2] قَالَ: وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ ، فَذِكْرُ اللهِ فِيهِنَّ بِتَسْبِيحٍ وَتَحْمِيدٍ وَتَهْلِيلٍ وَتَكْبِيرٍ وَتَمْجِيدٍ؛ قَالَ: ثُمَّ ذَكَرَ مُهَلَّ النَّاسِ ،[3] قَالَ: مُهَلُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، وَمُهَلُّ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنَ الْعَقِيقِ ، وَمُهَلُّ أَهْلِ نَجْدٍ وَأَهْلِ الطَّائِفِ مِنْ قَرْنٍ ، وَأَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمَ ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا عَلَى كَفَرَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! عَذِّبْ كَفَرَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَجْحَدُونَ بِآيَاتِكَ ، وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ ، اللَّهُمَّ! عَذِّبْهُمْ ، وَاجْعَلْ قُلُوبَهُمْ قُلُوبَ نِسَاءٍ فَوَاجِرَ - فِي دُعَاءٍ كَثِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَهُنَا رِجَالاً قَدْ أَعْمَى اللهُ قُلُوبَهُمْ كَمَا أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ، يُفْتُونَ بِالْمُتْعَةِ[4] بِأَنْ يَقْدَمَ الرَّجُلُ مِنْ خُرَاسَانَ مُهِلاً بِالْحَجِّ ، حَتَّى إِذَا قَدِمَ قَالُوا: أَحِلَّ مِنْ حَجِّكَ بِعُمْرَةٍ ، ثُمَّ أَهِلَّ بِحَجٍّ مِنْ هَهُنَا ، وَاللهِ! مَا كَانَتِ الْمُتْعَةُ إِلاَّ لِمُحْصَرٍ ،[5] ثُمَّ لَبَّى وَلَبَّى النَّاسُ ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْماً قَطُّ كَانَ أَكْثَرَ بَاكِياً مِنْ يَوْمَئِذٍ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٣/ ٢٥٠): وَفِيهِ سَعِيدُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ[6] وَقَدْ وُثِّقَ ، وَفِيهِ كَلاَمٌ كَثِيرٌ ، وَفِيهِ غَيْرُهُ مِمَّنْ لَمْ أَعْرِفْهُ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٣٦) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ - نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ

(١) [سورة البقرة آية: ٢٠٠ ، ٢٠١].

(٢) [سورة البقرة آية: ٢٠٣].

(٣) أمكنة إحرامهم بالحج. «ش».

(٤) أي التمتع بالعمرة إلى الحج.

(٥) من أحصر عن الحج لعذر. يريد أن فسخ الحج إلى العمرة كانت خاصة بتلك السنة لحكمة، وقد نهى عنها عمر رضي الله عنه أيضاً وكان يضرب الناس عليها. راجع الأوجز (٣/ ٣٨٣).

(٦) العبسي أبو سعيد البقال الكوفي مولى حذيفة، روى عنه الأعمش وشعبة والسفيانان وغيرهم، وروى له البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه في سننيهما ، وقال أبو هشام: ثقة، وقال العقيلي: وثقه وكيع ، مات سنة بضع وأربعين ومائة. تهذيب التهذيب (٤/ ٧٩).

لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَوْلِهِ: وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ - إِلَى قَوْلِهِ: إِلاَّ لِمُحْصَرٍ، وَفِي إِسْنَادِهِ سَعِيدُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ.

خُطَبٌ لَهُ رضي الله عنه مُتَفَرِّقَةٌ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٢/١٦٨) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه فِي خُطْبَتِهِ: تَعَلَّمُنَّ[1] أَنَّ عَرَفَةَ كُلَّهَا مَوْقِفٌ إِلاَّ بَطْنَ عُرَنَةَ،[2] تَعَلَّمُنَّ أَنَّ مُزْدَلِفَةَ كُلَّهَا مَوْقِفٌ إِلاَّ بَطْنَ مُحَسِّرٍ[3].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٣٧) عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عَلَى مِنْبَرِ مَكَّةَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَادِياً مِنْ ذَهَبٍ، أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِياً، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِياً؛ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثاً، وَلاَ يَمْلأُ جَوْفَ[4] ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ»[5].

---

(١) اعلمنَّ. «ش».

(٢) واد بعرفات لا يصح الوقوف به. «ش».

(٣) وادٍ قرب المزدلفة لا يصح الوقوف به. «ش»، وفي المعالم الأثيرة: محسر واد صغير يمر بين منى ومزدلفة وليس منهما، والمعروف منه ما يمر فيه الحاج على الطريق بين منى ومزدلفة وله علامات هناك منصوبة.

(٤) قال الكرماني: ليس المراد الحقيقة في عضو بعينه بقرينة عدم الانحصار في التراب إذ غيره يملؤه أيضاً بل هو كناية عن الموت لأنه مستلزم للامتلاء، وكأنه قال: لا يشبع من الدنيا حتى يموت. «إلا التراب» أي تراب القبر ففيه تنبيه نبيه على أن البخل المورث للحرص مركوز في جبلة الإنسان كما أخبر الله تعالى عنه في القرآن حيث قال أبلغ من هذا الحديث والمقال: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾. قال الحافظ: ويحتمل أن تكون الحكمة في ذكر التراب دون غيره أن المرء لا ينقضي طمعه حتى يموت، فإذا مات كان من شأنه أن يدفن، فإذا دفن صب عليه التراب فملأ جوفه وفاه وعينيه ولم يبق منه موضع يحتاج إلى تراب غيره. فتح الملهم(٣/٦٩).

(٥) أي أن الله يقبل التوبة من الحريص كما يقبلها من غيره قيل: وفيه إشارة إلى ذم الاستكثار من جمع المال وتمني ذلك والحرص عليه للإشارة إلى أن الذي يترك ذلك يطلق عليه أنه تاب، ويحتمل أن يكون تاب بالمعنى اللغوي، وهو مطلق الرجوع: أي رجع عن ذلك الفعل=

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ (ص ١٩٥)[(١)] عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: بَيْنَمَا ابْنُ الزُّبَيْرِ يَخْطُبُنَا إِذْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ تَفْضُلُ بِمِائَةٍ». قَالَ عَطَاءٌ: فَكَأَنَّهُ مِائَةُ أَلْفٍ،[(٢)] قَالَ: قُلْتُ: يَا (أَبَا) مُحَمَّدٍ! هَذَا الْفَضْلُ الَّذِي يُذْكَرُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحْدَهُ أَوْ فِي الْحَرَمِ[(٣)]؟ قَالَ: لاَ، بَلْ فِي الْحَرَمِ؛ فَإِنَّ الْحَرَمَ كُلَّهُ مَسْجِدٌ[(٤)].

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٤/ ٤) عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ مَوْلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فِي يَوْمِ الْعِيدِ يَقُولُ، حِينَ صَلَّى قَبْلَ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ قَامَ يَخْطُبُ النَّاسَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، (كُلٌّ)[(٥)] سُنَّةُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٤/ ٥)[(٦)] عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَخْطُبُ يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ: «مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ».

= والتمني، وقال الطيبي رحمه الله: يمكن أن يكون معناه أن الآدمي مجبول على حب المال وأنه لا يشبع من جمعه إلا من حفظه الله ووفقه لإزالة هذه الجبلّة عن نفسه، وقليل ما هم فوضع «ويتوب» موضعه إشعارًا بأن هذه الجبلة مذمومة جارية مجرى الذنب، وإن إزالتها ممكنة بتوفيق الله تعالى: وتسديده وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. فتح الملهم، الحديث أخرجه البخاري أيضاً بنحوه في كتاب الرقاق باب ما يتقى من فتنة المال إلخ، ومسلم في كتاب الزكاة باب كراهية الحرص على الدنيا.

(١) أخرج نحوه ابن ماجه في أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها؛ باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبيّ ﷺ (١/ ١٠٢)، وأحمد وابن خزيمة والبزار.

(٢) هو كذلك، والحديث رواه ابن حبان في صحيحه عن عطاء عنه وفيه زيادة: «من مائة صلاة في هذا» يعني في مسجد المدينة. انظر الموارد (ص٢٥٤) رقم (١٠٢٧)، ويؤيده حديث أحمد وابن ماجه عن جابر وابن جرير والبزار، كما في الترغيب (٢/ ٢١٤).

(٣) مكة وما حولها وله حدود. «ش».

(٤) وروى سعيد بن منصور وأبو ذر الهروي عن ابن عباس قال: «الحرم، كله هو المسجد الحرام»، كما في القرى للمحب الطبري (ص ٦٠٧).

(٥) أي كل من الخطبة والصلاة، أو تقديم أيّ منهما. «ش».

(٦) ورواه أيضاً البخاري في كتاب اللباس؛ باب لبس الحرير وافتراشه للرجال (٢/ ٨٦٧).

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٤/ ٥)[١] عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ يُحَدِّثُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ فِي دُبُرِ الصَّلَاةِ ـ أَوِ الصَّلَوَاتِ ـ يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ وَلاَ نَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ، أَهْلُ النِّعْمَةِ وَالْفَضْلِ وَالثَّنَاءِ الْحَسَنِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ».

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ (٤/ ٦) عَنْ ثُوَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ فَصُومُوهُ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ بِصَوْمِهِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ (ص ١٨٦) عَنْ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ قَالَ: خَطَبَنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ! بَلَغَنِي عَنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَلْعَبُونَ بِلُعْبَةٍ يُقَالُ لَهَا النَّرْدَشِير[٢] ـ وَكَانَ أَعْسَرَ ـ قَالَ اللهُ: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾[٣]، وَإِنِّي أَحْلِفُ بِاللهِ لاَ أُوتَى بِرَجُلٍ لَعِبَ بِهَا إِلاَّ عَاقَبْتُهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ،[٤] وَأَعْطَيْتُ سَلَبَهُ[٥] لِمَنْ أَتَانِي بِهِ[٦].

خُطُبَاتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه

خُطْبَتُهُ رضي الله عنه أَمَامَ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَةً خَفِيفَةً، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ! قُمْ فَاخْطُبْ» فَقَصَّرَ دُونَ

(١) ورواه أيضاً النسائي في كتاب السهو؛ باب التهليل بعد التسليم (١/ ١٩٦).

(٢) لعبة ذات صندوق وحجارة وفصّين، تعتمد على الحظ وتُنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص (الزهر)، وتعرف عند العامة بـ«الطّاولة». «وكان أعسر» أي كان أشدّ وأقل سماحةً في الأمور الشرعية.

(٣) [سورة المائدة آية: ٩٠]. ولفظ در المنثور: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ﴾ إلى قوله ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾.

(٤) البشر جمع البشرة: ظاهر الجلد.

(٥) يريد ما معه من ثياب وغيره.

(٦) ورواه عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب عن كلثوم عنه، كما الدرّ المنثور (٢/ ٣١٩)، وليس فيه: «وكان أعسر».

رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ: «يَا عُمَرُ! قُمْ فَاخْطُبْ» فقام فَقَصَّرَ دُونَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَدُونَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ: «يَا فُلَانُ! قُمْ فَاخْطُبْ»، فَشَقَّقَ[1] الْقَوْلَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْكُتْ أَوِ اجْلِسْ[2] - فَإِنَّ التَّشْقِيقَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الْبَيَانَ مِنَ السِّحْرِ»[3] وَقَالَ: يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ[4] قُمْ فَاخْطُبْ»، فَقَامَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ عز وجل رَبُّنَا، وَإِنَّ الإِسْلَامَ دِينُنَا، وَإِنَّ الْقُرْآنَ إِمَامُنَا، وَإِنَّ الْبَيْتَ قِبْلَتُنَا، وَإِنَّ هَذَا نَبِيُّنَا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - رَضِينَا مَا رَضِيَ اللهُ تَعَالَى لَنَا وَرَسُولُهُ، وَكَرِهْنَا مَا كَرِهَ اللهُ تَعَالَى لَنَا وَرَسُولُهُ» فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصَابَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ، أَصَابَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ وَصَدَقَ، رَضِيتُ بِمَا رَضِيَ اللهُ تَعَالَى لِي وَلِأُمَّتِي وَابْنُ أُمِّ عَبْدٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٩٠): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ (عَبْدَ اللهِ)[5] بْنَ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَاللهُ أَعْلَمُ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - مِثْلَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: «رَضِيتُ مَا رَضِيَ اللهُ بِهِ لِي وَلِأُمَّتِي وَابْنُ أُمِّ عَبْدٍ، وَكَرِهْتُ مَا كَرِهَهُ اللهُ لِي وَلِأُمَّتِي وَابْنُ أُمِّ عَبْدٍ». قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ لَمْ يُدْرِكْ أَبَا الدَّرْدَاءِ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَكَلَّمْ»، فَحَمِدَ اللهَ فِي أَوَّلِ كَلَامِهِ، وَأَثْنَى عَلَى اللهِ، وَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، وَقَالَ: رَضِينَا بِاللهِ رَبّاً، وَبِالإِسْلَامِ دِيناً، وَرَضِيتُ لَكُمْ مَا رَضِيَ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «رَضِيتُ لَكُمْ مَا رَضِيَ لَكُمْ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ». كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٣٧).

---

(١) شقق أي تطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج. «إ - ح».

(٢) زاد في الكنز (١٦/ ٨٣): شك أبو شهاب.

(٣) أي منه ما يصرف قلوب السامعين ولو غير حق. يمدح إذا صرف به إلى الحق ويذمُّ إذا قصد به الباطل.

(٤) كنية ابن مسعود. «ش».

(٥) هو الصواب كما في التاريخ الكبير ق١ (٣/ ١٤٠) والثقات (٥/ ٣٤)، وفي الأصل والمجمع: عبيد الله وهو تصحيف. انظر التاريخ الكبير ق١ (٣/ ١٤٦) والثقات (٥/ ٣٤).

خُطَبٌ لَهُ رضي الله عنه مُتَفَرِّقَةٌ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ (١/ ٤٢١) عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ الْجُشَمِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا ابْنُ مَسْعُودٍ يَخْطُبُ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ مَرَّ بِحَيَّةٍ تَمْشِي عَلَى الْجِدَارِ، فَقَطَعَ خُطْبَتَهُ، ثُمَّ ضَرَبَهَا بِقَضِيبِهِ[١] حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَتَلَ حَيَّةً فَكَأَنَّمَا قَتَلَ رَجُلاً مُشْرِكاً قَدْ حَلَّ دَمُهُ».[٢] وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٦٣) عَنْ أَبِي وَائِلٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه سَارَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْكُوفَةِ ثَمَانِياً حِينَ اسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَاتَ ـ فَلَمْ نَرَ يَوْماً أَكْثَرَ نَشِيجاً[٣] مِنْ يَوْمَئِذٍ ـ وَإِنَّا اجْتَمَعْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَمْ نَأْلُ عَنْ خَيْرِنَا ذِي فُوقٍ،[٤] فَبَايَعْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ، فَبَايِعُوهُ.

خُطْبَةُ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ[٥] عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ (الْعَدَوِيِّ)[٦] قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ رضي الله عنه ـ وَكَانَ أَمِيرًا بِالْبَصْرَةِ ـ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ،[٧] وَوَلَّتْ حَذَّاءَ،[٨] وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ[٩] كَصُبَابَةِ

---

(١) السيف اللطيف الدقيق. مجمع البحار.

(٢) لأنها شاركت إبليس في ضرر آدم وبنيه وعداوتهم تظاهرت معه فكانت سبباً لإهباطه إلى الأرض فالعداوة بين بنيها وبينهم متأصلة ومتأكدة لا تبقى في ضررهم غاية فليس لها حرمة ولا ذمة. فيض القدير (٦/ ١٩٢).

(٣) أي صوتاً مع توجّع وبكاء. «إ ـ ح».

(٤) يعني لم نقصر عن خيرنا وأكملنا، تاماً في الإسلام والسابقة والفضل. النهاية (٣/ ٤٨٠).

(٥) في كتاب الزهد؛ فصل في ذكر ما مضى على الصحابة رضي الله عنهم من الزهادة في الدنيا والرغبة في الآخرة (٢/ ٤٠٨).

(٦) من الترغيب.

(٧) أي أعلمت بانقطاع وانقضاء هو بضم صادٍ. مجمع البحار.

(٨) أي خفيفةً سريعةً. مجمع البحار.

(٩) الصبابة: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء. «إ ـ ح».

الإِنَاءِ يَتَصَابُهَا[(١)] صَاحِبُهَا ، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لاَ زَوَالَ لَهَا ، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ ،[(٢)] فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَاماً لاَ يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا ،[(٣)] وَاللهِ لَتُمْلأَنَّ ، أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَاماً ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ[(٤)] مِنَ الزِّحَامِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقُ الشَّجَرِ ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا ،[(٥)] فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا ، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الأَمْصَارِ ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيماً وَعِنْدَ اللهِ صَغِيرًا. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٥/ ١٧٩) .

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣/ ٢٦١) عَنْ خَالِدٍ ـ نَحْوَهُ ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ:[(٦)] وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلاَّ تَنَاقَصَتْ حَتَّى يَكُونَ عَاقِبَتُهَا مُلْكاً ، وَسَتُجَرِّبُونَ ـ أَوْ سَتَبْلُونَ ـ الأُمَرَاءَ بَعْدِي ،[(٧)] قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ١٥٢) عَنْ مُسْلِمٍ ، وَقَالَ: انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ[(٨)] وَلَيْسَ لِعُتْبَةَ فِي الصَّحِيحِ غَيْرُهُ ، وَهَكَذَا ذَكَرَهُ النَّابُلُسِيُّ فِي ذَخَائِرِ الْمَوَارِيثِ (٢/ ٢٢٩) وَعَزَاهُ إِلَى مُسْلِمٍ وَابْنِ مَاجَهْ فِي الزُّهْدِ ،[(٩)] وَالتِّرْمِذِيُّ فِي صِفَةِ جَهَنَّمَ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (٤/ ١٧٤) عَنْ خَالِدٍ ـ نَحْوَهُ بِزِيَادَةٍ زَادَهَا الْحَاكِمُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٧١) بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٦) عَنْ مُصْعَبِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَحْبِيلَ بِطُولِهِ مَعَ زِيَادَةٍ

(١) أي يشرب صبابتها. «إ ـ ح».

(٢) جانبها وحرفها. «ش».

(٣) لا يجد لها نهاية. وقعر الشيء: أسفله.

(٤) أي ممتلىء. «إ ـ ح».

(٥) أي صار فيها قروح وجراح من خشونة الورق الذي تأكله. النووي (٢/ ٤٠٩) .

(٦) ذكره المنذري إلى قوله صغيرًا ، وقد رواه مسلم (٢/ ٤٠٩) بهذه الزيادة.

(٧) ولفظ مسلم: «فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا».

(٨) يعني دون البخاري.

(٩) يعني كلاهما في الزهد.

الْحَاكِمِ ـ وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: وَكَانَ عُتْبَةُ خَطَبَ النَّاسَ، وَهِيَ أَوَّلُ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا بِالْبَصْرَةِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ أَحْمَدُهُ، وَأَسْتَعِينُهُ، وَأُؤْمِنُ بِهِ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّ الدُّنْيَا ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

خُطُبَاتُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٨١) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى الْجُمُعَةِ مَعَ أَبِي بِالْمَدَائِنِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهَا فَرْسَخٌ، وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رضي الله عنه عَلَى الْمَدَائِنِ،[1] فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾[2]، أَلاَ! وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدِ انْشَقَّ، أَلاَ! وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ، أَلاَ! وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا السِّبَاقَ،[3] فَقُلْتُ لأَبِي: مَا يَعْنِي بِالسِّبَاقِ. فَقَالَ: مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ـ بِنَحْوِهِ وَزَادَ فِي أَوَّلِهِ: أَلاَ! إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾، أَلاَ! وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدِ اقْتَرَبَتْ؛ وَفِي آخِرِهِ: فَقُلْتُ لأَبِي: أَيَسْتَبِقُ النَّاسُ غَدًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! إِنَّكَ لَجَاهِلٌ، إِنَّمَا هُوَ السِّبَاقُ بِالأَعْمَالِ،[4] ثُمَّ جَاءَتِ الْجُمُعَةُ الأُخْرَى فَحَضَرْنَا، فَخَطَبَ حُذَيْفَةُ فَقَالَ: أَلاَ! إِنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾؛ أَلاَ! وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ، أَلاَ! وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا السِّبَاقَ، أَلاَ! وَإِنَّ الْغَايَةَ[5] النَّارُ وَالسَّابِقَ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٢٦١). وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٤/ ٦٠٩) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَحْوَهُ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ أَيْضاً فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٨١) عَنْ كُرْدُوسٍ قَالَ: خَطَبَ حُذَيْفَةُ

---

(١) أي كان أميراً عليها. «ش».

(٢) [سورة القمر آية: ١].

(٣) انظر معناه (ص ٦٧١) من هذا الكتاب.

(٤) وعند الحاكم: «إنما يعني العمل اليوم والجزاء غداً». «ش».

(٥) غاية كل شيء منتهاه. يعني إن لم تكن السبقة إلى الجنة يكن منتهاه إلى النار.

بِالْمَدَائِنِ ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! تَعَاهَدُوا ضَرَائِبَ[١] غِلْمَانِكُمْ ، فَإِنْ كَانَتْ مِنْ حَلَالٍ فَكُلُوهَا ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ فَارْفُضُوهَا ،[٢] فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَيْسَ لَحْمٌ يَنْبُتُ مِنْ سُحْتٍ[٣] فَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ».

وَعِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الأَحْمَدِيِّ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٢١٨) قَالَ: خَطَبَنَا حُذَيْفَةُ بِالْمَدَائِنِ ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! تَفَقَّدُوا أَرِقَّاءَكُمْ[٤] وَاعْلَمُوا مِنْ أَيْنَ يَأْتُونَكُمْ بِضَرَائِبِهِمْ ، فَإِنَّ لَحْماً نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَبَدًا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ بَائِعَ الْخَمْرِ وَمُبْتَاعَهُ وَمُقْتَنِيَهُ[٥] كَآكِلِهِ.

خُطْبَةُ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١١٠) عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ أَنَّ أَبَا مُوسَى رضي الله عنه خَطَبَ النَّاسَ بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! ابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا ،[٦] فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَبْكُونَ الدُّمُوعَ حَتَّى تَنْقَطِعَ ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدِّمَاءَ حَتَّى لَوْ أُجْرِيَ فِيهَا السُّفُنُ لَسَارَتْ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٦١) عَنْ قَسَامَةَ نَحْوَهُ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْهُ نَحْوَهُ.

خُطْبَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٢٤) عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَهُوَ عَلَى الْمَوْسِمِ ،[٧] فَافْتَتَحَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ وَيُفَسِّرُ ،

---

(١) جمع ضريبة وهي ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه. «إ ـ ح».
(٢) أي فاتركوها. «إ ـ ح».
(٣) أي حرام ، يشير إلى حديث: «لا يدخل الجنة جسد غذي بالحرام». المشكاة (١/ ٢٣٤) عن البيهقي.
(٤) أي غلمانكم.
(٥) أي متخذه لنفسه.
(٦) اصطنعوا البكاء. «ح».
(٧) أي كان أميرًا على الحج. «ش».

فَجَعَلْتُ أَقُولُ: مَا رَأَيْتُ وَلاَ سَمِعْتُ كَلاَمَ رَجُلٍ مِثْلَهُ، لَوْ سَمِعَتْهُ فَارِسُ وَالرُّومُ لأَسْلَمَتْ[(١)].

خطْبَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٨٣) عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدِينِيِّ قَالَ: قَامَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ـ دُونَ مَقَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعَتَبَةٍ[(٢)]، ـ فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَهْدَى[(٣)] أَبَا هُرَيْرَةَ لِلإِسْلاَمِ، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ أَبَا هُرَيْرَةَ الْقُرْآنَ، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي مَنَّ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي الْخَمِيرَ[(٤)] وَأَلْبَسَنِيَ الْحَرِيرَ،[(٥)] الْحَمْدُ للهِ الَّذِي زَوَّجَنِي بِنْتَ غَزْوَانَ بَعْدَ مَا كُنْتُ أَجِيرًا لَهَا بِطَعَامِ بَطْنِي، فَأَرْحَلَتْنِي[(٦)] فَأَرْحَلْتُهَا كَمَا أَرْحَلَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ،[(٧)] وَيْلٌ لَهُمْ مِنْ إِمَارَةِ الصِّبْيَانِ، يَحْكُمُونَ فِيهِمْ بِالْهَوَى وَيَقْتُلُونَ بِالْغَضَبِ، أَبْشِرُوا يَا بَنِي فَرُّوخَ![(٨)] وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ الدِّينَ مُعَلَّقٌ بِالثُّرَيَّا[(٩)] لَنَالَهُ مِنْكُمْ أَقْوَامٌ[(١٠)].

---

(١) وقد تقدم رأي أبي وائل وغيره من الصحابة والتابعين في علم ابن عباس نحوه (٣/ ٣٦٩، ٣٧٠).

(٢) أي بمرقاة.

(٣) كذا في الأصل والحلية، ولعل الصواب: هدى.

(٤) الخبز المختمر. «ش».

(٥) لعله الحرير الذي لم يغلب القطن أو أرا د به الكتان كما تقدم نحوه في (١/ ٤١١).

(٦) أي حملتني على الرحيل، أي أزعجتني للرحيل.

(٧) وهي الفتن التي حدثت بينهم من قتل عثمان وخروج معاوية على علي، قال ابن حجر: ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الآكلة كما وقع في حديث آخر «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الآكلة على قصعتها» والخطاب للعرب. فيض القدير (٦/ ٣٦٧).

(٨) هم العجم، قيل: فروخ من ولد إبراهيم عليه السلام بعد إسحاق وإسماعيل عليهما السلام فكثر نسله فولد العجم الذين في وسط البلاد. مجمع البحار.

(٩) هي مجموعة من النجوم في صورة الثور.

(١٠) وروى الشيخان والترمذي عن أبي هريرة مرفوعا: «لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من فارس».

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٤/ ٤٣٣) عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ أَنَّهُ دَخَلَ الدَّارَ وَعُثْمَانُ رضي الله عنه مَحْصُورٌ فِيهَا ، وَأَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَسْتَأْذِنُ عُثْمَانَ فِي الْكَلَامِ فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاخْتِلَافاً - أَوْ قَالَ: اخْتِلَافاً وَفِتْنَةً -» فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ بِمَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالأَمِيرِ وَأَصْحَابِهِ» ، وَهُوَ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ.

خُطْبَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ[١] عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه ، اسْتَأْذَنَ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ وَسَلَّمَ ، وَأَمَرَ رَجُلَيْنِ مِمَّا يَلِي السَّرِيرَ أَنْ يُوَسِّعَا لَهُ ، فَأَوْسَعَا لَهُ فَجَلَسَ ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: للهِ أَبُوكَ! أَتَعْلَمُ حَدِيثاً حَدَّثَهُ أَبُوكَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ عَنْ جَدِّكَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ؟ قَالَ: فَأَيُّ حَدِيثٍ - رَحِمَكَ اللهُ - فَرُبَّ حَدِيثٍ ،[٢] قَالَ: حَدِيثُ الْمِصْرِيِّينَ حِينَ حَصَرُوا عُثْمَانَ ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ الْحَدِيثَ ، أَقْبَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ وَعُثْمَانُ مَحْصُورٌ ، فَانْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، فَوَسَّعُوا لَهُ حَتَّى دَخَلَ ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، مَا جَاءَ بِكَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ؟ قَالَ: جِئْتُ لأَثْبُتَ حَتَّى أُسْتَشْهَدَ أَوْ يَفْتَحَ اللهُ لَكَ ، وَلَا أَرَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ إِلَّا قَاتِلُوكَ ، فَإِنْ يَقْتُلُوكَ فَذَاكَ خَيْرٌ لَكَ وَشَرٌّ لَهُمْ ، فَقَالَ عُثْمَانُ: أَسْأَلُكَ بِالَّذِي لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا[٣] خَرَجْتَ إِلَيْهِمْ ، خَيْرٌ يَسُوقُهُ اللهُ بِكَ وَشَرٌّ يَدْفَعُهُ بِكَ اللهُ ، فَسَمِعَ وَأَطَاعَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ اجْتَمَعُوا وَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ جَاءَهُمْ بِبَعْضِ مَا يَسُرُّونَ بِهِ ، فَقَامَ خَطِيباً فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

(١) أخرج نحوه الترمذي مختصرًا في كتاب المناقب؛ باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه (٢/ ٢٢١).

(٢) كذا في الأصل والمجمع ويظهر أن في الكلام نقصاً ، ولعل المراد: «ربَّ حديث حدّثه أبي عن جدّي فأيّ حديث أحدّثه».

(٣) بمعنى إلا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللهَ عز وجل بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، يُبَشِّرُ بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَهُ وَيُنْذِرُ بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ، وَأَظْهَرَ مَنِ اتَّبَعَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، ثُمَّ اخْتَارَ لَهُ الْمَسَاكِنَ، فَاخْتَارَ لَهُ الْمَدِينَةَ فجعلَها دَارَ الْهِجْرَةِ وَجَعَلَهَا دَارَ الإِيمَانِ، فَوَاللهِ! مَا زَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ حَافِّينَ بِالْمَدِينَةِ مُذْ قَدِمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَوْمِ، وَمَا زَالَ سَيْفُ اللهِ مَغْمُودًا[1] عَنْكُمْ مُذْ قَدِمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْيَوْمِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي بِهُدَى اللهِ، وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ بَعْدَ الْبَيَانِ وَالْحُجَّةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يُقْتَلْ نَبِيٌّ فِيمَا مَضَى إِلاَّ قُتِلَ بِهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ كُلُّهُمْ يُقْتَلُ بِهِ، وَلاَ قُتِلَ خَلِيفَةٌ قَطُّ إِلاَّ قُتِلَ بِهِ خَمْسَةٌ وَثَلاَثُونَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ كُلُّهُمْ يُقْتَلُ بِهِ، فَلاَ تَعْجَلُوا عَلَى هَذَا الشَّيْخِ بِقَتْلٍ؛ فَوَ اللهِ! لاَ يَقْتُلُهُ رَجُلٌ مِنْكُمْ إِلاَّ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَدُهُ مَقْطُوعَةٌ مَشْلُولَةٌ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِوَلَدٍ عَلَى وَالِدٍ[2] حَقٌّ إِلاَّ وَلِهَذَا الشَّيْخِ عَلَيْكُمْ مِثْلُهُ، قَالَ: فَقَامُوا فَقَالُوا: كَذَبَتِ الْيَهُودُ كَذَبَتِ الْيَهُودُ، فَقَالَ: كَذَبْتُمْ وَاللهِ! وَأَنْتُمْ آثِمُونَ، مَا أَنَا بِيَهُودِيٍّ وَإِنِّي لأَحَدُ الْمُسْلِمِينَ، يَعْلَمُ اللهُ بِذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ فِيَّ الْقُرْآنَ: ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[3]، وَقَدْ أَنْزَلَ الآيَةَ الأُخْرَى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾[4]؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي شَهَادَةِ عُثْمَانَ.[5] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٩٣): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

خُطْبَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله تعالى عنهما

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ[6]

---

(١) مصروفا عنكم. «ح».

(٢) كذا في الأصل والهيثمي، ولعل الصحيح: «لوالد على ولد».

(٣) [سورة الرعد آية: ٤٣].

(٤) [سورة الأحقاف آية: ١٠].

(٥) أي قتله شهيداً. «ش».

(٦) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني نزيل الكوفة، وكان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين رضي الله عنه ثم قتله مختار سنة خمس وستين أو بعدها، ووهم من ذكره في الصحابة، فقد جزم ابن معين بأنه ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه. =

بِالْحُسَيْنِ ، وَأَيْقَنَ أَنَّهُمْ قَاتِلُوهُ ، قَامَ فِي أَصْحَابِهِ خَطِيباً ، فَحَمِدَ اللهَ عز وجل وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ نَزَلَ مَا تَرَوْنَ مِنَ الأَمْرِ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا تَغَيَّرَتْ وَتَنَكَّرَتْ ، وَأَدْبَرَ مَعْرُوفُهَا وَانْشَمَرَ ،[١] حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةُ الإِنَاءِ ،[٢] إِلاَّ خَسِيسُ[٣] عَيْشٍ كَالْمَرْعَى الْوَبِيلِ ،[٤] أَلاَ تَرَوْنَ الْحَقَّ لاَ يُعْمَلُ بِهِ ، وَالْبَاطِلَ لاَ يُتَنَاهَى عَنْهُ؟ لِيَرْغَبِ الْمُؤْمِنُ فِي لِقَاءِ اللهِ ، فَإِنِّي لاَ أَرَى الْمَوْتَ إِلاَّ سَعَادَةً وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلاَّ بَرَماً.[٥] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٩٣): مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ[٦] هَذَا هُوَ ابْنُ زَبَالَةَ مَتْرُوكٌ ، وَلَمْ يُدْرِكِ الْقِصَّةَ ـ انْتَهَى. قُلْتُ: وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٤/ ٣٠٥) هَذِهِ الْخُطْبَةَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الْعَيْزَارِ ، قَالَ: قَامَ حُسَيْنٌ رضي الله عنه بِذِي حُسُم ،[٧] فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَذَكَرَ أَيْضاً عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الْعَيْزَارِ أَنَّ الْحُسَيْنَ خَطَبَ أَصْحَابَهُ ـ وَأَصْحَابُ الْحُرِّ[٨] بِالْبَيْضَةِ[٩] ـ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأَى سُلْطَاناً جَائِرًا مُسْتَحِلاً لِحُرَمِ اللهِ ، نَاكِثاً[١٠] لِعَهْدِ اللهِ ، مُخَالِفاً لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، يَعْمَلُ فِي عِبَادِ اللهِ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلاَ قَوْلٍ ، كَانَ حَقاً عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مُدْخَلَهُ» ، أَلاَ! وَإِنَّ هَؤُلاَءِ[١١] قَدْ لَزِمُوا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ ، وَتَرَكُوا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ ، وَأَظْهَرُوا

---

(١) أي مضى. «إ ـ ح».

(٢) البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء. «إ ـ ح».

(٣) القليل. و التافه.

(٤) الوخيم غير موافق للأكل. وبالأردية: مضر صحت راساه. «إظهار».

(٥) أي سأماً ومللاً. «ش».

(٦) روى عنه ابنه عبد العزيز والزبير بن بكار وآخرون ، وروى له أبو داود في سننه. تهذيب التهذيب (٩/ ١١٥).

(٧) بضم أولهَ وثانيه: وادٍ بنجد. حاشية مراصد الاطلاع.

(٨) هو الحر بن يزيد التميمي ، أرسله عبيد الله بن زياد بألف مقاتل إلى الحسين قبل عمر بن سعد. ولما أقبلت خيل الكوفة تريد قتل الحسين وأصحابه أبى الحرّ أن يكون فيهم فانصرف إلى الحسين فقاتل بين يديه قتالاً عجيباً حتى قتل. انظر ابن الأثير (٤/ ١٩) والبداية (٨/ ١٧٢) والأعلام للزركلي (٢/ ١٧٢).

(٩) بفتح الباء: موضع بجانب الصّمّان من ديار بني دارم بن مالك بن حنظلة. معجم البلدان.

(١٠) ناقضاً. «إ ـ ح».

(١١) يريد يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد. «ش».

الْفَسَادَ ، وَعَطَّلُوا الْحُدُودَ ، وَاسْتَأْثَرُوا بِالْفَيْءِ ، وَأَحَلُّوا حَرَامَ اللهِ ، وَحَرَّمُوا حَلَالَهُ ، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ غَيَّرَ ،[١] وَقَدْ أَتَتْنِي كُتُبُكُمْ ، وَقَدِمَتْ عَلَيَّ رُسُلُكُمْ بِبَيْعَتِكُمْ أَنَّكُمْ لاَ تُسْلِمُونِي[٢] وَلاَ تَخْذُلُونِي ، فَإِنْ تَمَمْتُمْ عَلَى بَيْعَتِكُمْ تُصِيبُوا رُشْدَكُمْ ، فَأَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ! نَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ ، وَأَهْلِي مَعَ أَهْلِيكُمْ ، فَلَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ ، وَخَلَعْتُمْ بَيْعَتِي مِنْ أَعْنَاقِكُمْ فَلَعَمْرِي! مَا هِيَ لَكُمْ بِنُكْرٍ ،[٣] لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا بِأَبِي وَأَخِي وَابْنِ عَمِّي ،[٤] وَالْمَغْرُورُ مَنِ اغْتَرَّ بِكُمْ ، فَحَظَّكُمْ أَخْطَأْتُمْ ، وَنَصِيبَكُمْ ضَيَّعْتُمْ ، وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَسَيُغْنِي اللهُ عَنْكُمْ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

خُطْبَةُ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ رضي الله عنه[٥] وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ شَجَرَةَ مِمَّنْ يُصَدِّقُ قَوْلَهُ فِعْلُهُ ـ قَالَ: خَطَبَنَا فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ ، مَا أَحْسَنَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ ، نَرَى مِنْ بَيْنِ أَحْمَرَ وَأَخْضَرَ وَأَصْفَرَ![٦] وَفِي (الرِّحَالِ)[٧] مَا فِيهَا ، وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا صَفَّ النَّاسُ لِلصَّلَاةِ وَصَفُّوا لِلْقِتَالِ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأَبْوَابُ النَّارِ ، وَزُيِّنَ الْحُورُ الْعِينُ وَاطَّلَعْنَ ، فَإِذَا أَقْبَلَ الرَّجُلُ قُلْنَ: اللَّهُمَّ انْصُرْهُ ، وَإِذَا أَدْبَرَ احْتَجَبْنَ مِنْهُ وَقُلْنَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ،

---

(١) يشير إلى قول الرسول ﷺ : «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده» رواه أحمد ومسلم والأربعة عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) أسلمه فلان إذا ألقاه إلى الهلكة ولم يحمه من عدوه ، وهو عام في كل من أسلمته إلى شيء ولكنه غلب في الإلقاء في الهلكة. والخذل: ترك الإعانة والنصرة. مجمع البحار.

(٣) بالضم: الأمر المنكر.

(٤) هو مسلم بن عقيل وقد قتل بالكوفة على يد عبيد الله بن زياد ، وكان الحسين قد أرسله داعياً إلى أهل الكوفة. «ش».

(٥) اختلف في صحبته كما في الإصابة (٣/ ٦٥٨).

(٦) يريد الألبسة المختلفة أو يراد بها الحور والملائكة وما في الرواية المقبلة أوضح.

(٧) بالحاء المهملة هو الظاهر ، وهي المنازل كما في الحاكم (٣/ ٤٩٤) ويؤيده ما في الإصابة (٣/ ٦٢١) : «وفي البيوت ما فيها» ، وفي الأصل: الرجال.

فَانْهَكُوا[(١)] وُجوهَ الْقَوْمِ - فِدىً لَكُم أَبِي وَأُمِّي! - وَلاَ تخزُوا الْحُورَ الْعِينَ، فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَنْضَحُ[(٢)] تُكَفِّرُ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلَهُ، وَتَنْزِلُ إِلَيْهِ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ، تَمْسَحَانِ وَجْهَهُ، وَتَقُولاَنِ: قَدْ أَنَى لَكَ،[(٣)] وَيَقُولُ: قَدْ أَنَى (لَكُمَا)،[(٤)] ثُمَّ يُكْسَى مِائَةَ حُلَّةٍ، لَيْسَ مِنْ نَسْجِ بَنِي آدَمَ، وَلَكِنْ مِنْ نَبْتِ الْجَنَّةِ، لَوْ وُضِعْنَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ لَوَسِعْنَهُ،[(٥)] وَكَانَ يَقُولُ: نُبِّئْتُ أَنَّ السُّيُوفَ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٢٩٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِي مِنْ طَرِيقَيْنِ رِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٩٤) عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ الرَّهَاوِيِّ وَكَانَ مِنْ أُمَرَاءِ الشَّامِ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الْجُيُوشِ، فَخَطَبَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ، لَوْ تَرَوْنَ مَا أَرَى مِنْ أَسْوَدَ وَأَحْمَرَ وَأَخْضَرَ وَأَبْيَضَ![(٦)] وَفِي الرِّحَالِ مَا فِيهَا، إِنَّهَا إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ[(٧)] فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَأَبْوَابُ النَّارِ، وَزُيِّنَ الْحُورُ وَيَطَّلِعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ أَحَدُهُمْ بِوَجْهِهِ إِلَى الْقِتَالِ، قُلْنَ: اَللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ! اَللَّهُمَّ انْصُرْهُ! وَإِذَا وَلَّى احْتَجَبْنَ مِنْهُ، وَقُلْنَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ! اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ! فَانْهَكُوا وُجُوهَ الْقَوْمِ - فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي! - فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَقْبَلَ، كَانَتْ أَوَّلَ نَفْحَةٍ[(٨)] مِنْ دَمِهِ تَحُطُّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تُحَطُّ وَرَقُ الشَّجَرَةِ، وَتَنْزِلُ إِلَيْهِ ثِنْتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَتَمْسَحَانِ الْغُبَارَ عَنْ

---

(١) أي أبلغوا جهدكم في قتالهم (يريد تحريضهم على القتال). «ش».

(٢) أي ترشش وتنصبُّ.

(٣) أي حان لك أن تتزوجا.

(٤) كما في رواية مقبلة أي للحاضرتين من الحور العين. وفي الأصل: «لك».

(٥) كذا في الأصل، ولعل الصواب «لوسعتاهن» المراد أنّ مائة حلّةٍ لا تضيق فيما بين أصبعين لأجل رقّتها ولطافتها. وقد رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق عن علي بن حرب عنه مرفوعاً، قال البغوي: ورواه مجاهد عنه موقوفاً - يشير إلى هذه الرواية - قال: وهو الصواب كما في الإصابة.

(٦) أي ذي ألوان مختلفة من الثياب والطعام.

(٧) لعل ذكر القتال سقط من هنا، ولفظ الرواية المتقدمة للطبراني: «إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال».

(٨) المراد بها القطرة. «إنعام».

وَجهِهِ فَيَقُولُ لَهُمَا: أَنَا لَكُمَا، وَتَقُولاَنِ: لاَ، بَلْ إِنَّا لَكَ، وَيُكْسَى مِائَةَ حُلَّةٍ، لَوْ حَلَّقْتُ بَيْنَ أُصْبُعَيَّ هَاتَيْنِ يَعْنِي السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى لَوَسِعَتَاهُ[1] لَيْسَ مِنْ نَسْجِ بَنِي آدَمَ، وَلَكِنْ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ عِنْدَ اللهِ بِأَسْمَائِكُمْ، وَسِيمَائِكُمْ، وَحِلاَكُمْ،[2] وَنَجْوَاكُمْ، وَمَجَالِسِكُمْ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ: يَا فُلاَنُ! هَذَا نُورُكَ، وَيَا فُلاَنُ! لاَ نُورَ لَكَ، وَإِنَّ لِجَهَنَّمَ سَاحِلاً كَسَاحِلِ الْبَحْرِ، فِيهِ هَوَامٌّ وَحَيَّاتٌ كَالنَّخْلِ، وَعَقَارِبُ كَالْبِغَالِ، فَإِذَا اسْتَغَاثَ أَهْلُ جَهَنَّمَ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ قِيلَ: اخْرُجُوا إِلَى السَّاحِلِ، فَيَخْرُجُونَ فَيَأْخُذُ الْهَوَامُّ بِشِفَاهِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ وَمَا شَاءَ اللهُ، فَيَكْشِفُهُمْ،[3] فَيَسْتَغِيثُونَ فِرَارًا مِنْهَا إِلَى النَّارِ، وَيُسَلَّطُ عَلَيْهِمُ الْجَرَبُ،[4] فَيَحُكُّ وَاحِدُهُمْ جِلْدَهُ حَتَّى يَبْدُوَ الْعَظْمُ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ: يَا فُلاَنُ! هَلْ يُؤْذِيكَ هَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: ذَلِكَ بِمَا كُنْتَ تُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ مَنْدَهْ وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ مَوْقُوفاً مُطَوَّلاً؛[5] كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٦٥٨).

خُطْبَةُ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٣٧٥) عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ - وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى حِمْصَ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ -: أَلاَ! إِنَّ الإِسْلاَمَ حَائِطٌ مَنِيعٌ، وَبَابٌ وَثِيقٌ، فَحَائِطُ الإِسْلاَمِ الْعَدْلُ، وَبَابُهُ الْحَقُّ، فَإِذَا نُقِضَ الْحَائِطُ، وَحُطِمَ الْبَابُ اسْتُفْتِحَ الإِسْلاَمُ، فَلاَ يَزَالُ الإِسْلاَمُ مَنِيعاً مَا اشْتَدَّ السُّلْطَانُ، وَلَيْسَ شِدَّةُ السُّلْطَانِ قَتْلاً بِالسَّيْفِ، وَلاَ ضَرْباً بِالسَّوْطِ، وَلَكِنْ قَضَاءً بِالْحَقِّ، وَأَخْذاً بِالْعَدْلِ.

---

(١) كذا في الأصل ولعل الظاهر: «الوسعتاهُ».

(٢) صفاتكم: جمع حلية. «ش».

(٣) أي فيفضحهم الله سبحانه وتعالى بتسليط هذه الهوام عليه.

(٤) مرض جلديّ.

(٥) وهو الذي تقدم قبل هذه الرواية.

خُطْبَةُ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدٍ الْقَارِىء وَالِدِ عُمَيْرٍ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤٥٨) عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّهُ خَطَبَهُمْ فَقَالَ: إِنَّا لاَقُو الْعَدُوِّ غَدًا، وَإِنَّا مُسْتَشْهَدُونَ غَدًا، فَلاَ تَغْسِلُوا عَنَّا دماً، وَلاَ نُكَفَّنُ إِلاَّ فِي ثَوْبٍ كَانَ عَلَيْنَا.

خُطْبَةُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ: خَطَبَنَا مُعَاذٌ رضي الله عنه بِالشَّامِ، فَقَالَ: أَنْتُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَنْتُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَاللهِ! إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يُدْخِلَ اللهُ تَعَالَى مَنْ تَسْبُونَ مِنْ فَارِسَ وَالرُّومِ الْجَنَّةَ، وَذَلِكَ بِأَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا عَمِلَ لَهُ - يَعْنِي أَحَدَهُمْ - عَمَلاً قَالَ:[1] أَحْسَنْتَ، رَحِمَكَ اللهُ! أَحْسَنْتَ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ![2] ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾[3] كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٤/ ١١٥).

خُطْبَةُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ حَوْشَبٍ الْفَزَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ وَيَقُولُ: إِنِّي لَخَائِفٌ يَوْمَ يُنَادِينِي رَبِّي عز وجل فَيَقُولُ: يَا عُوَيْمِرُ! فَأَقُولُ: لَبَّيْكَ، فَيَقُولُ: كَيْفَ عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ فَتَأْتِي كُلُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ زَاجِرَةً وَآمِرَةً فَتَسْأَلُنِي فَرِيضَتَهَا، فَتَشْهَدُ عَلَيَّ الآمِرَةُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ، وَتَشْهَدُ عَلَيَّ الزَّاجِرَةُ أَنِّي لَمْ أَنْتَهِ أَفَأُتْرَكُ[4]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٧٨).

* * *

(١) نسق الكلام: إن أحدكم إذا عمل له أحدهم قال: أحسنت.

(٢) يعني يستجيب الله دعاءكم لهم فيدخلهم الجنة.

(٣) [سورة الشورى آية: ٢٦] - الحديث رواه أيضاً ابن المنذر والحاكم. وصححه كما في الدر المنثور (٦/ ٨).

(٤) يعني لو لم أعمل بالآية الآمرة ولم أنته عمّا نهتني الآية الزاجرة.

الْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ
بَابُ

كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم يَعِظُونَ وَيَتَّعِظُونَ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَكَيْفَ كَانُوا يَصْرِفُونَ النَّظَرَ عَنْ ظَوَاهِرِ الدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا إِلَى نَعِيمِ الآخِرَةِ وَآلَائِهَا، وَيُحَذِّرُونَ اللهَ تَحْذِيرًا تُذْرِفُ[1] بِهِ الْعُيُونُ وَتَوْجَلُ[2] بِهِ الْقُلُوبُ، كَأَنَّ الآخِرَةَ تَجَلَّتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَحْوَالُ الْمَحْشَرِ تَبَدَّتْ[3] بِأَعْيُنِهِمْ، وَكَيْفَ كَانُوا يَأْخُذُونَ بِأَيْدِي الأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِعِظَاتِهِمْ، يُوَجِّهُونَ وُجُوهَهَا إِلَى فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَيَقْتَلِعُونَ بِهَا شَرَايِينَ[4] الشِّرْكِ الْجَلِيِّ وَالْخَفِيِّ.

مَوَاعِظُ النَّبِيِّ ﷺ
مَوْعِظَةٌ عَظِيمَةٌ لَهُ ﷺ لأَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا كَانَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ؟[5] قَالَ: «كَانَتْ

(١) تسيل. «إ ـ ح».
(٢) تخاف. «إ ـ ح».
(٣) أي ظهرت.
(٤) شرايين جمع الشريان: الوعاء الذي يحمل الدّم الصادر من القلب إلى الجسم.
(٥) الصحف المنزلة على رسله مائة وأربعة ومنها أربعة كتب: القرآن والتوراة والزبور والإنجيل، وأفضلها القرآن، ومنها عشر صحائف نزلت على آدم وخمسون على شيث وثلاثون على إدريس وعشرة على إبراهيم عليهم الصلاة والسلام. عن المرقاة (١/ ٥٧). =

أَمْثَالاً[١] كُلُّهَا: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ[٢] الْمُبْتَلَى الْمَغْرُورُ[٣]، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ؛ وَلَكِنِّي بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنِّي لاَ أَرُدُّهَا وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ. وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوباً عَلَى عَقْلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللهِ عز وجل، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ؛ وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لاَ يَكُونَ ظَاعِناً[٤] إِلاَّ لِثَلاَثٍ: تَزَوُّدٍ لِمَعَادٍ[٥]، أَوْ مَرَمَّةٍ[٦] لِمَعَاشٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ. وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ، حَافِظاً لِلِسَانِهِ، وَمَنْ حَسَبَ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلاَمُهُ إِلاَّ فِيمَا يَعْنِيهِ»[٧].

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى عليه السلام؟ قَالَ: «كَانَتْ عِبَرًا[٨] كُلَّهَا: عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ ثُمَّ هُوَ يَفْرَحُ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ ثُمَّ هُوَ يَضْحَكُ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ[٩]، عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ غَدًا ثُمَّ لاَ يَعْمَلُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَوْصِنِي، قَالَ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّهَا رَأْسُ الأَمْرِ كُلِّهِ»[١٠]. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللهِ

---

(١) أي عبراً.
(٢) صاحب السلطان النافذ والكلمة التامّة. حاشية الترغيب.
(٣) الناسي حقوق الله، الذي أصابته الغفلة والغرور بنفسه وقائده الشيطان الغرور.
(٤) مرتحلاً مجدًا. حاشية الترغيب.
(٥) لعملٍ صالح للآخرة.
(٦) أي إصلاح لعيشه.
(٧) أي يهمه ويفيده.
(٨) عظات.
(٩) يتعب. «إ - ح».
(١٠) إذ التقوى وإن قل لفظها جامعة لحق الحق والخلق شاملة لخير دارين، إذ هي تجنب كل منهي وفعل كل مأمور. ومن اتقى الله حفظه من أعدائه ونجاه من الشدائد، ورزقه من حيث لا يحتسب، وأصلح عمله وغفر ذنبه، وتكفل له بكفلين من رحمته، وجعل له نورًا يمشي بين يديه، وقبله وأكرمه وأعزه ونجاه من النار. فيض القدير (٣/ ٧٥).

عز وجل ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الأَرْضِ[١] وَذُخْرٌ[٢] لَكَ فِي السَّمَاءِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي ، قَالَ: «إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ[٣] ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي»[٤]. (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ[٥] ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ»)[٦]. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي ، قَالَ: «أَحِبَّ الْمَسَاكِينَ وَجَالِسْهُمْ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي ، قَالَ: «انْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ تَحْتَكَ ، وَلاَ تَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرِيَ[٧] نِعْمَةَ اللهِ عِنْدَكَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي ، قَالَ: «قُلِ الْحَقَّ[٨] وَإِنْ كَانَ مُرًّا». قُلْتُ:

---

(١) أي بهاء وضياء يعلو بين أهل الأرض وهذا كالمشاهد المحسوس فيمن لازم تلاوته بشرطها من الخشوع والتدبر والإخلاص.

(٢) وفي الحلية: «ذكر» مكان «ذخر».

(٣) أي يغمسه في الظلمات. فيصيره كالأموات ، والضمير في «فإنه يميت» واقع موقع الإشارة: أي كثرة الضحك تورث قسوة القلب ، وهي مفضية إلى الغفلة. وليس موت القلب إلا الغفلة «ويذهب بنور الوجه» أي بإشراقه وضيائه وبهائه ، قال الماوردي: واعتياد الضحك شاغل عن النظر في الأمور المهمة مذهل عن الفكر في النوائب المسلمة وليس لمن أكثر منه هيبة، ولا وقار ولا لمن وسم به خطر ولا مقدار ، وقال حجة الإسلام: كثرة الضحك والفرح بالدنيا سم قاتل ، يسري إلى العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت وأهوال القيامة ، وهذا هو موت القلب. فيض القدير (٣/ ٧٦).

(٤) يريد أن الرهبان وإن تركوا الدنيا وزهدوا فيها وتخلّوا عنها ، فلا ترك ولا زهد ولا تخلّي أكثر من بذل النفس في سبيل الله ، وكما أنه ليس عند النصارى عمل أفضل من الترهُّب ، ففي الإسلام لا عمل أفضل من الجهاد ، ولهذا قال ﷺ: «ذروة سنام الإسلام الجهادُ في سبيل الله». النهاية «ش».

(٥) أي أنّها حالة من شأنها إبعاد الشيطان. النهاية.

(٦) من الحلية وموضع آخر من الترغيب (٣/ ٥٣١) ، وسقط من بعض نسخ الترغيب.

(٧) لا تحتقر ولا تنتقص.

(٨) أي الصدق ، يعني مر بالمعروف وانه عن المنكر. «وإن كان مرًّا» أي وإن كان في قوله مرارة: أي مشقة على القائل فإنه واجب: أي ما لم يخف على نفسه أو ماله أو عرضه مفسدة فوق مفسدة المنكر الواقع ، قال الطيبي: شبه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن يأباه بالصبر فإنه مر للمذاق لكن عاقبته محمودة.

يَا رَسُولَ اللهِ! زِدْنِي ، قَالَ: «لِيَرُدَّكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسِكَ[١] ، وَلاَ تَجِدْ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي ، وَكَفَى بِكَ عَيْباً أَنْ تَعْرِفَ مِنَ النَّاسِ مَا تَجْهَلُهُ مِنْ نَفْسِكَ[٢] ، وَتَجِدَ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي». ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِي فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! لاَ عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ[٣] ، وَلاَ وَرَعَ كَالْكَفِّ ، وَلاَ حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ». قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٤٧٣) : انْفَرَدَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامِ بْنِ يَحْيَى الْغَسَّانِيُّ عَنْ أَبِيهِ ، وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ فِي أَوَّلِهِ ذِكْرُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ ، ذَكَرْتُ مِنْهُ هَذِهِ الْقِطْعَةَ لِمَا فِيهَا مِنَ الْحِكَمِ الْعَظِيمَةِ وَالْمَوَاعِظِ الْجَسِيمَةِ ـ انْتَهَى. وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَدِيثَ بِتَمَامِهِ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٦٦) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً بِتَمَامِهِ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَابْنُ عَسَاكِرَ[٤] ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠١) .

أَتَدْرُونَ مَا مَثَلُ أَحَدِكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَعَمَلِهِ

أَخْرَجَ الرَّامَهُرْمُزِيُّ فِي الأَمْثَالِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً لأَصْحَابِهِ: «أَتَدْرُونَ مَا مَثَلُ أَحَدِكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَعَمَلِهِ؟» فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَقَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ أَحَدِكُمْ وَمَثَلُ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَعَمَلِهِ ، كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ ثَلاَثَةُ إِخْوَةٍ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَعَا بَعْضَ إِخْوَتِهِ ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِي مِنَ الأَمْرِ مَا تَرَى فَمَا لِي عِنْدَكَ وَمَا لِي لَدَيْكَ فَقَالَ: لَكَ عِنْدِي أَنْ

---

(١) أي ليمنعك عن التكلم في أعراض الناس ، والوقيعة فيهم ما تعلم من نفسك من العيوب ، فقلما تخلو أنت من عيب يماثله أو أقبح منه وأنت تشعر. أولا تشعر «ولا تجد عليهم إلخ» أي لا تغضب عليهم فيما يفعلونه معك.

(٢) أي تعرف منهم ما تجهله من نفسك من النقائص.

(٣) أي في المعيشة وغيرها والتدبير نصف المعيشة ويحتمل أن يكون المراد النظر في عواقب الأمور. «ولا ورع كالكف» أي كف اليد عن تناول ما يضطرب القلب في تحليله وتحريمه ، فإنه أسلم من أنواع ذكرها المتورعون من التأمل في أصول المشتبه والرجوع إلى دقيق النظر عما حرمه الله. «ولا حسب» أي ولا مجد ولا شرف كحسن الخلق بالضم إذبه صلاح الدنيا والآخرة وناهيك بهذه الوصايا العظيمة القدر الجامعة من الأحكام والحكم والمعارف ما يفوق الحصر فأعظم به من حديث ما أفيده. فيض القدير (٣/ ٧٧) .

(٤) رواه أحمد والطبراني كما في الترغيب في موضع آخر (٣/ ٥٣١) وقد ذكره هناك بلفظ الحاكم.

أُمَرِّضَكَ وَلاَ أَنْ أُمِلَّكَ[١] وَأَنْ أَقُومَ بِشَأْنِكَ ، فَإِذَا مِتَّ غَسَلْتُكَ وَكَفَنْتُكَ وَحَمَلْتُكَ مَعَ الْحَامِلِينَ ، أَحْمِلُكَ طَوْرًا[٢] وَأُمِيطُ عَنْكَ طَوْرًا ، فَإِذَا رَجَعْتُ أَثْنَيْتُ عَلَيْكَ بِخَيْرٍ عِنْدَ مَنْ يَسْأَلُنِي عَنْكَ. هَذَا أَخُوهُ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ فَمَا تَرَوْنَهُ؟» قَالُوا: لاَ نَسْمَعُ طَائِلاً[٣] يَا رَسُولَ اللهِ! . «ثُمَّ يَقُولُ لأَخِيهِ الآخَرِ: أَتَرَى مَا قَدْ نَزَلَ بِي فَمَا لِي لَدَيْكَ وَمَا لِي عِنْدَكَ؟ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكَ عِنْدِي غَنَاءٌ[٤] إِلاَّ وَأَنْتَ فِي الأَحْيَاءِ ، فَإِذَا مُتَّ ذُهِبَ بِكَ فِي مَذْهَبٍ وَذُهِبَ بِي فِي مَذْهَبٍ ، هَذَا أَخُوهُ الَّذِي هُوَ مَا لُهُ كَيْفَ تَرَوْنَهُ؟» ، قَالُوا: لاَ نَسْمَعُ طَائِلاً يَا رَسُولَ اللهِ! «ثُمَّ يَقُولُ لأَخِيهِ الآخَرِ: أَتَرَى مَا قَدْ نَزَلَ بِي وَمَا رَدَّ عَلَيَّ أَهْلِي وَمَالِي فَمَا لِي عِنْدَكَ وَمَالِي لَدَيْكَ فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ فِي لَحْدِكَ ، وَأَنِيسُكَ فِي وَحْشَتِكَ ، وَأَقْعُدُ يَوْمَ الْوَزْنِ فِي مِيزَانِكَ؛ فَأُثَقِّلُ مِيزَانَكَ. هَذَا أَخُوهُ الَّذِي هُوَ عَمَلُهُ كَيْفَ تَرَوْنَهُ؟» قَالُوا: خَيْرُ أَخٍ وَخَيْرُ صَاحِبٍ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَإِنَّ الأَمْرَ هَكَذَا». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ كُرْزٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقُولَ عَلَى هَذَا أَبْيَاتاً؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» فَذَهَبَ فَمَا بَاتَ إِلاَّ لَيْلَةً حَتَّى عَادَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ: [من الطويل]

فَإِنِّي[٥] وَأَهْلِي وَالَّذِي قَدَّمَتْ يَدِي ... كَدَاعٍ إِلَيْهِ صَحْبَهُ ثُمَّ قَائِلِ
لإِخْوَتِهِ إِذْ هُمْ ثَلاَثَةُ إِخْوَةٍ ... أَعِينُوا عَلَى أَمْرٍ بِيَ الْيَوْمَ نَازِلِ
فِرَاقٌ طَوِيلٌ غَيْرُ مُنْتَقٍ بِهِ ... فَمَاذَا لَدَيْكُمْ فِي الَّذِي هُوَ غَائِلِ[٦]
فَقَالَ امْرُؤٌ مِنْهُمْ أَنَا الصَّاحِبُ الَّذِي ... أُطِيعُكَ فِيمَا شِئْتَ قَبْلَ التَّزَايُلِ[٧]
فَأَمَّا إِذَا جَدَّ الْفِرَاقُ فَإِنَّنِي ... لِمَا بَيْنَنَا مِنْ خُلَّةٍ غَيْرُ وَاصِلِ

(١) كذا في الأصل: أي لا أبرمك ولا أكثر عليك في الطلب حتى يشق عليك ، وفي الكنز الجديد (٢٠/ ٢٣٠) عن المنتخب: «لا أزايلك».
(٢) طورًا: مرة وتارة. وأميط: أي أتنحى. مجمع البحار.
(٣) أي لا نسمع شيئاً فيه منفعة. «إ ـ ح».
(٤) الغناء بالفتح والمدّ: هو النفع والكفاية.
(٥) كما في الأصل والكنز ، وفي الإصابة: «إني».
(٦) مهلكي. من الاغتيال وهو القتل خفية ، وفي رواية: «هو فاعلي». وهو أحسن.
(٧) البعد والفراق.

فَخُذْ مَا أَرَدْتَ الآنَ مِنِّي فَإِنَّنِي ... سَيُسْلَكُ بِي فِي مَهْيَلٍ[١] مِنْ مَهَايِلِ
فَإِنْ تُبْقِنِي لاَ تُبْقِ فَاسْتَنْفِدَنَّنِي[٢] ... وَعَجِّلْ صَلاَحاً قَبْلَ حَتْفٍ[٣] مُعَاجِلِ
وَقَالَ امْرُؤٌ قَدْ كُنْتُ جِدًّا أُحِبُّهُ ... وَأُوثِرُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي التَّفَاضُلِ
غَنَائِيَ أَنِّي جَاهِدٌ لَكَ نَاصِحٌ ... إِذَا جَدَّ جِدُّ الْكَرْبِ غَيْرُ مُقَاتِلِ
وَلَكِنَّنِي بَاكٍ عَلَيْكَ وَمُعْوِلٌ[٤] ... وَمُثْنٍ بِخَيْرٍ عِنْدَ مَنْ هُوَ سَائِلِ
مُتَّبِعُ الْمَاشِينَ أَمْشِ مُشَيِّعاً ... أُعِينُ بِرِفْقٍ عُقْبَةً كُلَّ حَامِلِ
إِلَى بَيْتِ مَثْوَاكَ الَّذِي أَنْتَ مُدْخَلٌ ... أُرَجِّعُ مَقْرُوناً بِمَا هُوَ اغِلِي
أَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ خُلَّةٌ[٥] ... لاَ حُسْنُ وُدٍّ مَرَّةً فِي التَّبَاذُلِ[٦]
فَذَلِكَ أَهْلُ الْمَرْءِ ذَاكَ غَنَاؤُهُمْ ... وَلَيْسَ وَإِنْ كَانُوا حِرَاصاً بِطَائِلِ[٧]
وَقَالَ امْرُؤٌ مِنْهُمْ أَنَا الأَخُ لاَ تَرَى ... أَخاً لَكَ مِثْلِي عِنْدَ كَرْبِ الزَّلاَزِلِ
لَدَى الْقَبْرِ تَلْقَانِي هُنَالِكَ قَاعِدًا ... أُجَادِلُ عَنْكَ الْقَوْلَ رَجْعَ التَّجَادُلِ[٨]
وَأَقْعُدُ يَوْمَ الْوَزْنِ فِي الْكِفَّةِ الَّتِي ... تَكُونُ عَلَيْهَا جَاهِدًا فِي التَّثَاقُلِ
فَلاَ تَنْسَنِي وَاعْلَمْ مَكَانِي فَإِنَّنِي ... عَلَيْكَ شَفِيقٌ نَاصِحٌ غَيْرُ خَاذِلِ[٩]
فَذَلِكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ كُلِّ صَالِحٍ ... تُلاَقِيهِ إِنْ أَحْسَنْتَ يَوْمَ التَّوَاصُلِ

فَبَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَبَكَى الْمُسْلِمُونَ مِنْ قَوْلِهِ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ كُرْزٍ لاَ يَمُرُّ بِطَائِفَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ دَعَوْهُ وَاسْتَنْشَدُوهُ، فَإِذَا أَنْشَدَهُمْ بَكَوْا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١٢٤) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً جَعْفَرٌ الْفِرْيَابِيُّ فِي كِتَابِ الْكُنَى لَهُ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي

(١) مذهب من مذاهب وهي مصارف الإنفاق المختلفة. وهو في الأصل: المكان المخوف ذو الهول أو الرمل السائل. «ش».
(٢) استنفد الشيء: أفناه.
(٣) أي هلاك.
(٤) أي رافع صوتي بالبكاء. «إ - ح».
(٥) صداقة. «ح».
(٦) يعني تحمل النفقات فيما بيننا.
(٧) أي نفع وفائدة.
(٨) أي التخاصم.
(٩) أي تارك النصرة.

الْوُحْدَانِ ، وَابْنُ شَاهِينَ ، وَابْنُ مَنْدَهْ فِي الصَّحَابَةِ ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْكَفَالَةِ ، كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الزُّهْرِيِّ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣٦٢) .

مَوَاعِظُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

مَوْعِظَتُهُ رضي الله عنه لِرَجُلٍ

أَخْرَجَ الدِّينَوَرِيُّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ وَعَظَ رَجُلاً فَقَالَ: لاَ تُلْهِكَ النَّاسُ[1] عَنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ الأَمْرَ يَصِيرُ إِلَيْكَ دُونَهُمْ ، وَلاَ تَقْطَعِ النَّهَارَ سَارِبًا[2] ، فَإِنَّهُ مَحْفُوظٌ عَلَيْكَ مَا عَمِلْتَ ، وَإِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ ، فَإِنِّي لاَ أَرَى شَيْئًا أَشَدَّ طَلَبًا وَلاَ أَسْرَعَ دَرَكًا[3] مِنْ حَسَنَةٍ حَدِيثَةٍ لِذَنْبٍ قَدِيمٍ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٨) .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: اعْتَزِلْ مَا يُؤْذِيكَ ، وَعَلَيْكَ بِالْخَلِيلِ الصَّالِحِ وَقَلَّ مَا تَجِدُهُ ، وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللهَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٨) .

ثَمَانِيَ عَشْرَةَ حِكْمَةً لَهُ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، وَابْنُ النَّجَّارِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: وَضَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لِلنَّاسِ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ كَلِمَةً ، حِكَمٌ كُلُّهَا . قَالَ: مَا عَاقَبْتَ مَنْ عَصَى اللهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللهَ فِيهِ ، وَضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَجِيئَكَ مِنْهُ مَا يَغْلِبُكَ[4] ، وَلاَ تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمِلاً ، وَمَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهَمِ فَلاَ يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ ، وَمَنْ

(١) أي لا يشغلوك.

(٢) السارب: الذاهب على وجهه في الأرض ، وفي البيان والتبيين: «سادرًا» بدل «ساريًا» ومعناها: لاهيا. مجمع البحار.

(٣) لحاقا. وفي البيان والتبيين: دركا. «ش».

(٤) أي احمل أمر أخيك على أحسن الوجوه ولا تستبن به الظن إلا إذا رأيت ما يحملك على ذلك.

كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ[١] فِي يَدِهِ ، وَعَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ تَعِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ[٢] ؛ فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ ، وَعُدَّةٌ[٣] فِي الْبَلاَءِ ، وَعَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَإِنْ قَتَلَكَ ، وَلاَ تَعَرَّضْ فِيمَا لاَ يَعْنِي ، وَلاَ تَسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ ؛ فَإِنَّ فِيمَا كَانَ شُغْلاً عَمَّا لَمْ يَكُنْ ، وَلاَ تَطْلُبَنَّ حَاجَتَكَ إِلَى مَنْ لاَ يُحِبُّ نَجَاحَهَا لَكَ ، وَلاَ تَهَاوَنْ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ فَيُهْلِكَكَ اللهُ ، وَلاَ تَصْحَبِ الْفُجَّارَ لِتَتَعَلَّمَ مِنْ فُجُورِهِمْ ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلاَّ الأَمِينَ وَلاَ أَمِينَ إِلاَّ مَنْ خَشِيَ اللهَ ، وَتَخَشَّعْ عِنْدَ الْقُبُورِ ، وَذِلَّ[٤] عِنْدَ الطَّاعَةِ ، وَاسْتَعْصِمْ[٥] عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ ، وَاسْتَشِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[٦] . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٣٥) .

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: لاَ تَعْتَرِضْ فِيمَا لاَ يَعْنِيكَ ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ ، وَاحْتَفِظْ مِنْ خَلِيلِكَ إِلاَّ الأَمِينَ ، فَإِنَّ الأَمِينَ مِنَ الْقَوْمِ لاَ يُعَادِلُهُ شَيْءٌ ، وَلاَ تَصْحَبِ الْفَاجِرَ ؛ فَيُعَلِّمَكَ مِنْ فُجُورِهِ ، وَلاَ تُفْشِ إِلَيْهِ سِرَّكَ ، وَاسْتَشِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ عز وجل.

الرِّجَالُ ثَلاَثَةٌ وَالنِّسَاءُ ثَلاَثٌ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْخَرَائِطِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: الرِّجَالُ ثَلاَثَةٌ وَالنِّسَاءُ ثَلاَثٌ: فَأَمَّا

---

(١) اختيار ما يريد. «ش».

(٢) هذا تمثيل لجعلهم تحت حمايتهم. يريد من تكون صفته الصدق يحفظك ويحميك ولا يخدعك.

(٣) العدَّةُ: ما أعد لأمر يحدث. ولله در القائل.

دوست آن باشد كه بيرد دست دوست در ريشان حالي و در ماندني

(٤) أي اسهل وانقد.

(٥) امتنع وأبى.

(٦) [سورة فاطر آية: ٢٨] . أي إنّ خشية الله شرطها: العلم والمعرفة به فمن اشتدّت معرفته لربه كان أخشاهم له ، ولذا ورد في البخاري: «أنا أخشاكم لله واتقاكم له».

النِّسَاءُ ، فَامْرَأَةٌ عَفِيفَةٌ مُسْلِمَةٌ لَيِّنَةٌ وَدُودَةٌ[١] وَلُودٌ ، (تُعِينُ)[٢] أَهْلَهَا عَلَى الدَّهْرِ وَلاَ (تُعِينُ) الدَّهْرَ عَلَى أَهْلِهَا ، وَقَلِيلاً مَّا تَجِدُهَا. وَامْرَأَةٌ دَعَّاءٌ[٣] لاَ تَزِيدُ عَلَى أَنْ تَلِدَ الأَوْلاَدَ ، وَالثَّالِثَةُ غُلٌّ قَمِلٌ[٤] يَجْعَلُهَا اللهُ فِي عُنُقِ مَنْ يَشَاءُ ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَنْزِعَهُ نَزَعَهُ. وَالرِّجَالُ ثَلاَثَةٌ: رَجُلٌ عَفِيفٌ هَيِّنٌ لَيِّنٌ ذُو رَأْيٍ وَمَشُورَةٍ ، فَإِذَا نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ ائْتَمَرَ رَأْيَهُ[٥] وَصَدَّرَ الأُمُورَ مَصَادِرَهَا[٦] ، وَرَجُلٌ لاَ رَأْيَ لَهُ ، إِذَا أُنْزِلَ بِهِ[٧] أَمْرٌ أَتَى ذَا الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ فَنَزَلَ عِنْدَ رَأْيِهِ ، وَرَجُلٌ حَائِرٌ بَائِرٌ[٨] لاَ يَئِمُّ[٩] رُشْدًا وَلاَ يُطِيعُ مُرْشِدًا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٣٥) .

مَوْعِظَتُهُ لِلأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: يَا أَحْنَفُ! مَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ ، وَمَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ ، وَمَنْ كَثُرَ كَلاَمُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ[١٠] ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ

(١) كذا في الأصل ، ونسخ الكنز والمنتخب ، والظاهر: «ودود». وقد ورد عند أبي داود والنسائي وابن حبان عن معقل بن يسار: «تزوجوا الودود الولود» ويعرف الوصفان من نساء أقاربهن لأن الغالب سراية طباع الأقارب. مجمع البحار.

(٢) من الكنز الجديد (٢١/ ١٨٧) عن المنتخب هو الظاهر ، يعني لا تضيق أهل بيتها لأجل زيّ أهل زمانها بل تبقى حياتها ساذجة. «ولا تعين الدهر على أهلها» يعني لا تقتدي بأهل زمانها في زينة الدنيا وعيشها حتى تضر بأهلها وتضيق عليهم. «إنعام» وفي الأصل والكنز: «تعير».

(٣) بوزن فعّال للمبالغة يعني كثيرة الدعاء إلى الجماع.

(٤) أي ذو قمل ، كانوا يغلون الأسير بالقد وعليه الشعر فيقمل فلا يستطيع دفعه عنه بحيلة ، وقيل: القمل القذر ، وهو من القمل أيضا فيجتمع عليه محنتان: الغل والقمل ، ضربه مثلاً للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر ، لا يجد بعلها منها مخلصاً. مجمع البحار.

(٥) شاوَرَ نفسه وارتأى قبل موقعة الأمر فيما يأتي وما يذر.

(٦) يعني يضع جميع الأمور مواضعها ومواقعها ويعمل بمقتضيات أحوالها.

(٧) لعل الصواب: نزل به. «ش».

(٨) يقال: «حائر بائر» أي لا يطيع مرشدًا ولا يتجه لشيء.

(٩) كذا في الأصل ، (ولعل الصواب: لا يأتمر رشدًا): لا يأتي برشد من ذات نفسه. «ش».

(١٠) زلاته. «ش».

حَيَاؤُهُ[١] قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٣٠٢) : وَفِيهِ دُوَيْدُ بْنُ مُجَاشِعٍ[٢] وَلَمْ أَعْرِفْهُ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ ا هـ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْعَسْكَرِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ مِزَاحُهُ اسْتُخِفَّ بِهِ ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ ـ فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٣٥) .

قَوْلُهُ رضي الله عنه: إِنَّ للهِ عِبَادًا يُمِيتُونَ الْبَاطِلَ بِهَجْرِهِ ، وَيُحْيُونَ الْحَقَّ بِذِكْرِهِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٥) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ للهِ عِبَادًا يُمِيتُونَ الْبَاطِلَ بِهَجْرِهِ ، وَيُحْيُونَ الْحَقَّ بِذِكْرِهِ ، رُغِّبُوا فَرَغِبُوا ، وَرُهِّبُوا فَرَهِبُوا ، خَافُوا فَلَا يَأْمَنُونَ ، أَبْصَرُوا مِنَ الْيَقِينِ مَا لَمْ يُعَايِنُوا ؛ فَخَلَطُوهُ بِمَا لَمْ يُزَايِلُوهُ[٣] ، أَخْلَصَهُمُ الْخَوْفُ ؛ فَكَانُوا يَهْجُرُونَ مَا يَنْقَطِعُ عَنْهُمْ لِمَا يَبْقَى لَهُمْ[٤] ، الْحَيَاةُ عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ وَالْمَوْتُ لَهُمْ كَرَامَةٌ ، فَزُوِّجُوا الْحُورَ الْعِينَ[٥] وَأُخْدِمُوا الْوِلْدَانَ الْمُخَلَّدِينَ.

مَوَاعِظُ مُتَفَرِّقَةٌ لَهُ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥١) عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: كُونُوا أَوْعِيَةَ الْكِتَابِ[٦] وَيَنَابِيعَ الْعِلْمِ ، وَسَلُوا اللهَ رِزْقَ يَوْمٍ بِيَوْمٍ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: جَالِسُوا التَّوَّابِينَ فَإِنَّهُمْ أَرَقُّ شَيْءٍ أَفْئِدَةً.

---

(١) حقيقة الحياء في الشرع خلق يبعث على ترك القبيح الشرعي. والورع: هو الامتناع والتحرج عمّا لا ينبغي. حاشية المشكاة (٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١) .

(٢) يروي عن مالك بن دينار وغيره وروى عنه عبيد الله العيشي وغيره. انظر الإكمال (٣/ ٣٨٦) .

(٣) لم يفارقوه.

(٤) يعني يتركون الفاني للباقي.

(٥) الحور: نسآء شديدات سواد العيون وبياضها و«العين» ضخام العيون.

(٦) أي حفظة القرآن.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالدِّينَوَرِيُّ فِي الْمُجَالَسَةِ وَالْحَاكِمُ[(١)] فِي الْكُنَى عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ خَافَ اللهَ لَمْ يَشْفِ غَيْظَهُ[(٢)]، وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ لَمْ يَصْنَعْ مَا يُرِيدُ[(٣)]، وَلَوْلاَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَكَانَ غَيْرُ مَا تَرَوْنَ[(٤)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٣٥).

وَأَخْرَجَ الْخَرَائِطِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ يُنْصِفِ النَّاسَ[(٥)] مِنْ نَفْسِهِ يُعْطَى[(٦)] الظَّفَرَ فِي أَمْرِهِ، وَالتَّذَلُّلُ فِي الطَّاعَةِ أَقْرَبُ إِلَى الْبِرِّ مِنَ التَّعَزُّزِ بِالْمَعْصِيَةِ[(٧)]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٣٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالْعَسْكَرِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مَالِكٍ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: كَرَمُ الْمَرْءِ تَقْوَاهُ[(٨)]، وَدِينُهُ حَسَبُهُ[(٩)]، وَمُرُوءَتُهُ خُلُقُهُ، وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ

---

(١) هو أبو أحمد الحاكم.
(٢) أي لا ينتقم. «ش».
(٣) أي من المعاصي بل يمتثل أوامر الله تعالى ويجتنب نواهيه.
(٤) يريد تكون الأحوال مشتتة غير مضبوطة.
(٥) أي سوّى بينهم ويعاملهم بالعدل.
(٦) لعل الصواب: «يعط».
(٧) أي عدَّ نفسه عزيزة بفعلها.
(٨) الكرم ههنا كثرة الخير والمنفعة لاما في العرف من إنفاق المال، وفي المجمع: الكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، ومنه الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب، لأنه اجتمع له شرف النبوة والعلم والجمال والعفة وكرم الأخلاق والعدل ورئاسة الدين والدنيا اهـ. والمعنى فضل المؤمن إنما هو التقوى، قال الراغب: الكرم إذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر نحو قوله ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ وإذا وصف به الإنسان فهو إسم الأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، وقوله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فإنما كان ذلك لأن الكرم الأفعال المحمودة وأكرمها وأشرفها ما يقصد به وجه الله، قال الباجي: يريد أن كرمه في نفسه وفضله تقواه الله تعالى. الأوجز (٤/ ٧٦).
(٩) قال في المجمع: الحسب في الأصل الشرف بالآباء وما يعده المرء من مفاخرهم، وفيه أيضاً الحسب ما يعده، من مآثره ومآثر آبائه اهـ والمعنى شرفه الأصلي انتسابه إلى الدين لا إلى الآباء، قال الباجي: يريد أن انتسابه إلى الدين هو الشرف والحسب الذي يخصه، فأما انتسابه إلى أب كافر على وجه الفخر به فهو ممنوع وانتسابه إلى أب صالح على أن له بذلك=

غَرَائِزُ[١] فِي الرِّجَالِ ، فَيُقَاتِلُ الرَّجُلُ الشُّجَاعُ عَمَّنْ يَعْرِفُ وَمَنْ لاَ يَعْرِفُ ، وَيَفِرُّ الْجَبَانُ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، وَالْحَسَبُ الْمَالُ[٢] ، وَالْكَرَمُ التَّقْوَى ، لَسْتَ بِأَخْيَرَ مِنْ فَارِسِيٍّ وَلاَ عَجَمِيٍّ وَلاَ نَبَطِيٍّ[٣] إِلاَّ بِالتَّقْوَى. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٣٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالدِّينَوَرِيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنهما: أَنَّ الْحِكْمَةَ لَيْسَتْ عَنْ كِبَرِ السِّنِّ وَلَكِنَّهُ عَطَاءُ اللهِ يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، فَإِيَّاكَ وَدَنَاءَةَ الأُمُورِ وَ(مَدَاقَّ)[٤] الأَخْلاَقِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٣٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَأَبُو بَكْرٍ الصُّولِيُّ[٥] وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ فَإِنَّهُ مَنِ اتَّقَى اللهَ وَقَاهُ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ ، وَمَنْ شَكَرَهُ زَادَهُ ، وَلْتَكُنِ التَّقْوَى نُصْبَ عَيْنَيْكَ[٦] ، وَعِمَادَ عَمَلِكَ ، وَجِلاَءَ قَلْبِكَ[٧] ، فَإِنَّهُ

= فضلاً لا بأس به غير أن انتسابه إلى دينه الذي يخصه أتم في الشرف والحسب. «ومروءته خلقه» قال الراغب المروءة كمال المرء كما أن الرجولية كمال الرجل ، يريد أن المروءة التي يحمل الناس عليها ويوصفون بأنهم من ذوي المروءات إنما هي معان محصلة بالأخلاق من الصبر والحلم والجود والمواساة والإيثار ، قال العلائي: حاصل المروءة راجعة إلى مكارم الأخلاق لكنها إذا كانت غريزة تسمى مروءة ، وقيل المروءة: إنصاف من دونك والسمو إلى من فوقك. الأوجز.

(١) (جمع غريزة) أي الطبيعة. «إ ـ ح».

(٢) المراد أن المال يوقر صاحبه ويجله في العيون ، فهو من حسب الدنيا. «ش».

(٣) بفتح النون والباء الموحدة وفي آخرها طاء مهملة ـ هذه النسبة إلى النبط. وهم قوم من العجم واستعمل أخيرًا في أخلاط الناس من غير العرب.

(٤) كما في الكنز الجديد عن المنتخب ، وهي جمع مدقّ: وهي الأخلاق الخسيسة ، ويقال دق الشيء: صغر وصار خسيساً حقيرًا. وفي الأصل والكنز: «مذاق الأخلاق». ووقع في بعض النسخ: «المذام» كلاهما تصحيف.

(٥) هو محمد بن يحيى بن عبد الله ، وكان صُولٌ جدُّه أحد ملوك جرجان ، وله تصانيف حسنة ، مشهورة ، وتوفي بالبصرة سنة ٣٣٥ ، أو٣٣٦ هـ. لباب الأنساب.

(٦) أي أمامك.

(٧) أي كشف صدأ قلبك وصقله.

لاَ عَمَلَ لِمَنْ لاَ نِيَّةَ لَهُ ، وَلاَ أَجْرَ لِمَنْ لاَ حِسْبَةَ لَهُ[١] ، وَلاَ مَالَ لِمَنْ لاَ رِفْقَ لَهُ ، وَلاَ جَدِيدَ لِمَنْ لاَ خَلَقَ[٢] لَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٧) .

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الزُّهْدِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ (بُرْقَانَ)[٣] قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه كَتَبَ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ ، فَكَانَ فِي آخِرِ كِتَابِهِ : أَنْ حَاسِبْ نَفْسَكَ فِي الرَّخَاءِ قَبْلَ حِسَابِ الشِّدَّةِ ، فَإِنَّ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الرَّخَاءِ قَبْلَ حِسَابِ الشِّدَّةِ عَادَ مَرْجِعُهُ[٤] إِلَى الرِّضَاءِ وَالْغِبْطَةِ ، وَمَنْ أَلْهَتْهُ حَيَاتُهُ وَشَغَلَتْهُ سَيِّئَاتُهُ عَادَ مَرْجِعُهُ إِلَى النَّدَامَةِ وَالْحَسْرَةِ ، فَتَذَكَّرْ مَا تُوعَظُ بِهِ لِكَيْ تَنْتَهِيَ عَمَّا تُنْهَى عَنْهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٨) .

وَأَخْرَجَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ رِزْقُوَيْهِ فِي جُزْئِهِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما : أَمَّا بَعْدُ فَالْزَمِ الْحَقَّ يُبَيِّنْ لَكَ الْحَقُّ مَنَازِلَ أَهْلِ الْحَقِّ ، وَلاَ تَقْضِ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، وَالسَّلاَمُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٠٨) .

مَوَاعِظُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه

مَوْعِظَتُهُ لِعُمَرَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ عُمَرُ لِعَلِيٍّ رضي الله عنهما : عِظْنِي يَا أَبَا الْحَسَنِ! قَالَ : لاَ تَجْعَلْ يَقِينَكَ شَكّاً ، وَلاَ عِلْمَكَ جَهْلاً ، وَلاَ ظَنَّكَ حَقّاً وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ ، وَقَسَمْتَ فَسَوَّيْتَ ، وَلَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، قَالَ : صَدَقْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ![٥] كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢١) .

---

(١) أي لمن لم يقصد بعمله امتثال أمره تعالى والتقرب به إليه. فيض القدير (٦/ ٣٨٠) .

(٢) البالي. «ش».

(٣) بضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف ، من الكنز الجديد (٢/ ٢١٦) ، والمنتخب وكتب الرجال ، وهو جعفر بن برقان الكلابيُّ ، أبو عبد الله الرقي ، وفي الأصل والكنز: «الزبرقان» ، وسيأتي على الصواب في (٣/ ٧٢٢) .

(٤) أي رجوعه.

(٥) في هذا دليل على استفادة الكبير من الصغير. «عبيد الله».

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِعُمَرَ رضي الله عنه: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَلْحَقَ بِصَاحِبَيْكَ[١] فَاقْصُرِ الأَمَلَ، وَكُلْ دُونَ الشِّبَعِ، وَأَقْصِرِ[٢] الإِزَارَ، وَارْقَعِ الْقَمِيصَ، وَاخْصِفِ النَّعْلَ[٣] تَلْحَقْ بِهِمَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢١٩).

بَيَانُهُ رضي الله عنه حَقِيقَةَ الْخَيْرِ فِي مَوْعِظَةٍ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٧٥) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ[٤] النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ، وَلاَ خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ لأَحَدِ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذَنْباً فَهُوَ تَدَارَكَ[٥] ذَلِكَ بِتَوْبَةٍ، أَوْ رَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ، وَلاَ يَقِلُّ عَمَلٌ فِي تَقْوى وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي أَمَالِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه ـ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢١).

مَوْعِظَتُهُ لابْنِهِ الْحَسَنِ رضي الله عنهما بَعْدَ مَا طُعِنَ وَمَوَاعِظُ أُخْرَى لَهُ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي الصَّهْبَاءِ قَالَ: لَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مُلْجَمٍ عَلِيّاً رضي الله عنه دَخَلَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ رضي الله عنه وَهُوَ بَاكٍ، فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا بُنَيَّ؟ قَالَ: وَمَا لِي لاَ أَبْكِي وَأَنْتَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِّنَ الآخِرَةِ وَآخِرِ يَوْمٍ مِّنَ الدُّنْيَا! فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! احْفَظْ أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً، لاَ يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ، قَالَ: وَمَا هُنَّ

---

(١) يريد الرسول ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه.

(٢) يريد اجعله إلى نصف الساق.

(٣) أي اخرزها.

(٤) كذا في الأصل والحلية، والمراد: المسابقة والمنافسة دون التفاخر، ولفظ الكنز: «وتناهى في عبادة ربك» بالنون: أي تبلغ في العبادة غايتها.

(٥) وفي الكنز الجديد: «يتدارك».

يَا أَبَتِ؟ قَالَ: إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ[1] الْحُمْقُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ الْكَرَمِ حُسْنُ الْخُلُقِ؛ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَتِ! هَذِهِ الأَرْبَعُ فَأَعْلِمْنِي الأَرْبَعَ الأُخْرَى، قَالَ: وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ[2] الأَحْمَقِ؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ؛ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ؛ فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ[3]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٣٦).

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ وَابْنِ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: التَّوْفِيقُ خَيْرُ قَائِدٍ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ، وَالْعَقْلُ خَيْرُ صَاحِبٍ، وَالأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ، وَلاَ وَحْشَةَ أَشَدُّ مِنَ الْعُجْبِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٣٦).

وَأَخْرَجَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ فِي الدَّلاَئِلِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: لاَ تَنْظُرْ إِلَى مَنْ قَالَ، وَانْظُرْ إِلَى مَا قَالَ[4]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: كُلُّ إِخَاءٍ مُنْقَطِعٌ إِلاَّ إِخَاءٌ كَانَ عَلَى غَيْرِ الطَّمَعِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٣٦).

مَوَاعِظُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه

مَوْعِظَتُهُ رَضِيَ اللهُ عنه لِجُنْدِهِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٠٢) عَنْ نَمْرَانَ بْنِ مِخْمَرٍ[5] أَبِي الْحَسَنِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ فِي الْعَسْكَرِ فَيَقُولُ: أَلاَ! رُبَّ مُبَيِّضٍ لِثِيَابِهِ مُدَنِّسٌ لِدِينِهِ[6]، أَلاَ! رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ، ادْرَؤُوا[7]

---

(١) لعل الصواب: «وأفقر الفقر». «ش».

(٢) صادقه مصادقةً وصداقاً: اتخذه صديقا.

(٣) الحقير. «إ ـ ح».

(٤) الذي قاله. «ح».

(٥) وفي نسخة من الحلية: عمران بن مجمر بالجيم ولم نقف عليهما اهـ. أقول: هو كما ذكره المؤلف وكذا في المسند (٤/ ٢٣٤) في غير هذ الحديث وله ترجمة في التاريخ الكبير ق ٢ (٤/ ١٢٠) والثقات لابن حبان (٧/ ٥٤٥).

(٦) طيب المظهر لئيم خبيث المخبر. «ح».

(٧) ادفعوا. «ح».

السَّيِّئَاتِ الْقَدِيمَاتِ بِالْحَسَنَاتِ الْحَدِيثَاتِ ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ عَمِلَ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً ؛ لَعَلَتْ فَوْقَ سَيِّئَاتِهِ حَتَّى تَقْهَرَهُنَّ[١] .

وِصِيَّتُهُ رضي الله عنه بَعْدَ أَنْ أَصَابَهُ الطَّاعُونُ وَقَوْلُهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا طُعِنَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ - بِالأُرْدُنِّ[٢] وَبِهَا قَبْرُهُ دَعَا مَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ : إِنِّي مُوصِيكُمْ بِوَصِيَّةٍ إِنْ قَبِلْتُمُوهَا لَمْ تَزَالُوا[٣] بِخَيْرٍ : أَقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَآتُوا الزَّكَاةَ ، وَصُومُوا شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَتَصَدَّقُوا ، وَحُجُّوا وَاعْتَمِرُوا ، وَتَوَاصَوْا ، وَانْصَحُوا لأُمَرَائِكُمْ وَلاَ تَغُشُّوهُمْ ، وَلاَ (تُلْهِكُمُ)[٤] الدُّنْيَا ، فَإِنَّ امْرَأً لَوْ عُمِّرَ أَلْفَ حَوْلٍ[٥] مَا كَانَ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَصِيرَ إِلَى مَصْرَعِي هَذَا الَّذِي تَرَوْنَ ، إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْمَوْتَ عَلَى بَنِي آدَمَ فَهُمْ مَيِّتُونَ ، وَأَكْيَسُهُمْ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ ، وَأَعْمَلُهُمْ لِيَوْمِ مَعَادِهِ ، وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ! يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ! صَلِّ بِالنَّاسِ ، وَمَاتَ . فَقَامَ مُعَاذٌ فِي النَّاسِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ! تُوبُوا إِلَى اللهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ تَوْبَةً نَصُوحاً[٦] ، فَإِنَّ عَبْدًا لاَ يَلْقَى اللهَ تَائِباً مِنْ ذَنْبِهِ إِلاَّ كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ إِلاَّ مَنْ كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ مُرْتَهَنٌ[٧] بِدَيْنِهِ ، وَمَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُهَاجِرًا أَخَاهُ فَلْيَلْقَهُ فَلْيُصَافِحْهُ ،

(١) أي تغلبهن.

(٢) بضم أوله والدال المهملة المضمومة والنون المشدودة والأردن ما يعرف الآن بالمملكة الأردنية الهاشمية وأكثر ما يطلق على شرق النهر ولكن في كتب البلدان القديمة يمتزج بفلسطين ، فيأخذ منها بعض المناطق حتى يصل إلى ساحل البحر المتوسط ، حيث كانت «عكا» ميناء الأردن ، وتأخذ فلسطين «أو جند فلسطين» من شرقي الأردن فتدخل «معان» في جند فلسطين فالحدود الحديثة حدود وهمية وضعها الإنجليز . المعالم الأثيرة .

(٣) وفي الكنز الجديد(١٥/١٩٧) : «لن تزالوا» ، وهو أحسن .

(٤) كما في نسخ الكنز والمنتخب ، وفي الأصل : «لا تهلككم» .

(٥) عام . «ج» .

(٦) بفتح النون وضمها : صادقة بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يراد العود إليه . الجلالين(١/٤٦٦) .

(٧) بضم ميم وفتح هاء : بمعنى مرهون : أي لا يتمّ الانتفاع بالمغفرة دون فكه بدينه . مجمع البحار .

وَلاَ يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثٍ فَهُوَ الذَّنْبُ الْعَظِيمُ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ٧٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٠٢) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَثَلُ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ الْعُصْفُورِ يَتَقَلَّبُ كُلَّ يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا مَرَّةً.

مَوَاعِظُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ مُعَاذَ ابْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُوَدِّعُونَهُ - فَقَالَ: إِنِّي مُوصِيكَ بِأَمْرَيْنِ إِنْ حَفِظْتَهُمَا حُفِظْتَ: إِنَّهُ لاَ غِنَى بِكَ عَنْ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَى نَصِيبِكَ مِنَ الآخِرَةِ أَفْقَرُ، فَآثِرْ[1] نَصِيبَكَ مِنَ الآخِرَةِ عَلَى نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَنْتَظِمَهُ لَكَ انْتِظَاماً فَتَزُولَ بِهِ مَعَكَ أَيْنَمَا زُلْتَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٦) عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الأَوْدِيِّ قَالَ: قَامَ فِينَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا بَنِي أَوْدٍ! إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، تَعْلَمُنَّ أَنَّ الْمَعَادَ إِلَى اللهِ تَعَالَى، ثُمَّ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ، إِقَامَةٌ لاَ ظَعْنَ[2] وَخُلُودٌ فِي أَجْسَادٍ لاَ تَمُوتُ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٤) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه لاِبْنِهِ: يَا بُنَيَّ! إِذَا صَلَّيْتَ صَلاَةً فَصَلِّ صَلاَةَ مُوَدِّعٍ، لاَ تَظُنَّ أَنَّكَ تَعُودُ إِلَيْهَا أَبَدًا، وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَمُوتُ بَيْنَ حَسَنَتَيْنِ: حَسَنَةٍ قَدَّمَهَا[3]، وَحَسَنَةٍ أَخَّرَهَا.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه: عَلِّمْنِي، قَالَ: وَهَلْ أَنْتَ مُطِيعِي؟ قَالَ: إِنِّي عَلَى طَاعَتِكَ لَحَرِيصٌ، قَالَ: صُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ، وَاكْتَسِبْ وَلاَ تَأْثَمْ، وَلاَ تَمُوتَنَّ إِلاَّ وَأَنْتَ مُسْلِمٌ، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ

---

(١) أي اختر.

(٢) ارتحال. «ج».

(٣) والمراد بها الأعمال الصالحة التي عملها للآخرة. «وحسنة أخرها» أي الأعمال التي عملها يجري نفعها ويستمر أجرها كبناء المساجد وغيرها. والله أعلم.

(١/ ٢٣٧) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: ثَلاَثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْمَقْتِ[١]: الضَّحِكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَالنَّوْمُ مِنْ غَيْرِ سَهَرٍ، وَالأَكْلُ مِنْ غَيْرِ جُوعٍ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٣٦) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: ابْتُلِيتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ[٢] فَصَبَرْتُمْ، وَسَتُبْتَلَوْنَ بِفِتْنَةِ السَّرَّاءِ، وَأَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ النِّسَاءِ إِذَا تَسَوَّرْنَ[٣] الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلَبِسْنَ رِيَاطَ[٤] الشَّامِ وَعَصْبَ[٥] الْيَمَنِ، فَأَتْعَبْنَ الْغَنِيَّ وَكَلَّفْنَ الْفَقِيرَ مَا لاَ يَجِدُ.

مواعظ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٠) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنِّي لأَمْقُتُ الرَّجُلَ أَنْ أَرَاهُ فَارِغاً لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ عَمَلِ الدُّنْيَا وَلاَ عَمَلِ الآخِرَةِ. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْهُ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٣٢). وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٠) عَنْهُ قَالَ: لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ جِيفَةَ لَيْلٍ، قُطْرُبَ[٦] نَهَارٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ: الْقُطْرُبُ الَّذِي يَجْلِسُ هَهُنَا سَاعَةً وَهَهُنَا سَاعَةً.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣١) عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ، قَالَ: ذَهَبَ صَفْوُ[٧] الدُّنْيَا وَبَقِيَ كَدَرُهَا، فَالْمَوْتُ الْيَوْمَ تُحْفَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ١٣٢) عَنْهُ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا كَالثَّغْبِ[٨] ذَهَبَ صَفْوُهُ وَبَقِيَ كَدَرُهُ[٩].

---

(١) أي أشد البغض.

(٢) الضرّاء: حالة تضرّ كالفقر والشدة. «السراء» حالة تسرّ كالسعة والراحة.

(٣) أي لبسن السوار من الذهب والفضة. «إ ـ ح».

(٤) جمع رَيطة، وهي كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل: كل ثوب رقيق لين. «إ ـ ح».

(٥) برود يمنية يعصب غزلها: أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتي موشياً لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه الصبغ، يقال: برد عصب، وبرود عصب. «إ ـ ح».

(٦) القطرب: دويبة لا تستريح نهارها سعياً فشبه به الرجل يسعى نهاره في حوائج دنياه، فإذا أمسى كان كالاً تعباً، فينام ليلته حتى يصبح كالجيفة التي لا تتحرك. «ش».

(٧) الصفو من كلّ شيء: خياره وخالصه.

(٨) الموضع المطمئنّ في أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر، وقيل: هو غدير في غلظ من الأرض أو على صخرة ويكون قليلاً. «إ ـ ح».

(٩) ورواه البخاري عنه في الجهاد (١/ ٤١٦) في حديث أطول منه.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: أَلاَ حَبَّذَا الْمَكْرُوهَانِ: الْمَوْتُ وَالْفَقْرُ! وَايْمُ اللهِ! إِنْ هُوَ إِلاَّ الْغِنَى أَوِ الْفَقْرُ، وَمَا أُبَالِي بِأَيِّهِمَا ابْتُلِيتُ، إِنْ كَانَ الْغِنَى إِنَّ فِيهِ لَلْعَطْفَ[1]، وَإِنْ كَانَ الْفَقْرَ إِنَّ فِيهِ لَلصَّبْرَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يَحِلَّ بِذِرْوَتِهِ[2]، وَلاَ يَحِلُّ بِذِرْوَتِهِ حَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى، وَالتَّوَاضُعُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ، وَحَتَّى يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُّهُ عِنْدَهُ سَوَاءً؛ قَالَ: فَفَسَّرَهَا أَصْحَابُ عَبْدِ اللهِ، قَالُوا: حَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ فِي الْحَلاَلِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى فِي الْحَرَامِ، وَالتَّوَاضُعُ فِي طَاعَةِ اللهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، وَحَتَّى يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُّهُ عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْهُ مِثْلَهُ، كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ١٦٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٢) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ! مَا يَضُرُّ عَبْدًا يُصْبِحُ عَلَى الإِسْلاَمِ وَيُمْسِي عَلَيْهِ مَا أَصَابَهُ فِي الدُّنْيَا.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُجَيْرَةَ[3] عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَعَدَ[4]: إِنَّكُمْ فِي مَمَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ، وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَغْتَةً[5]، فَمَنْ يَزْرَعْ خَيْرًا يُوشِكُ أَنْ يَحْصُدَ رَغْبَةً، وَمَنْ يَزْرَعْ شَرًّا يُوشِكُ أَنْ يَحْصُدَ نَدَامَةً، وَلِكُلِّ زَارِعٍ مِثْلُ مَا زَرَعَ[6]، لاَ يَسْبِقُ بَطِيءٌ بِحَظِّهِ، وَلاَ يُدْرِكُ حَرِيصٌ مَالَمْ يُقَدَّرْ لَهُ،

---

(١) العطف: الجانب، يقال ثنى عطفه: أعرض ومر ينظر في عطفه معجبا بنفسه.

(٢) هو بالكسر والضم: المكان المرتفع والعلوّ، يريد حتى يصل إلى غايته ونهايته.

(٣) بضم أوله وفتح الجيم: أبو عبد الله الخولاني قاضي مصر. حاشية الحلية.

(٤) كذا بياض في الأصلين، ولعله: قعد إليهم، أو قعدوا إليه. حاشية الحلية.

(٥) فجأة. «ج».

(٦) الجزاء على قدر العمل. «ج».

فَمَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا فَاللهُ تَعَالَى أَعْطَاهُ ، وَمَنْ وُقِيَ شَرًّا فَاللهُ تَعَالَى وَقَاهُ ، الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ ، وَالْفُقَهَاءُ قَادَةٌ ، وَمَجَالِسُهُمْ زِيَادَةٌ. وَأَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُجَيْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَعَدَ: إِنَّكُمْ ـ فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، كَمَا فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (١/ ١٦١) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا مِنْكُمْ إِلاَّ ضَيْفٌ وَمَالُهُ عَارِيَةٌ[١] ، وَالضَّيْفُ مُرْتَحِلٌ ، وَالْعَارِيَةُ مُؤَدَّاةٌ إِلَى أَهْلِهَا .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٤) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ جَوَامِعَ نَوَافِعَ ، فَقَالَ: اعْبُدِ اللهَ وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً ، وَزُلْ[٢] مَعَ الْقُرْآنِ حَيْثُ زَالَ ، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْحَقِّ فَاقْبَلْ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا بَغِيضاً ، وَمَنْ جَاءَكَ بِالْبَاطِلِ فَارْدُدْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ حَبِيباً قَرِيباً .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ (١/ ١٣٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: الْحَقُّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ[٣] ، وَالْبَاطِلُ خَفِيفٌ وَبِيءٌ[٤] ، وَرُبَّ شَهْوَةٍ تُورِثُ حُزْناً طَوِيلاً .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ (١/ ١٣٤) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً[٥] وَإِقْبَالاً[٦] ، وَإِنَّ لِلْقُلُوبِ فَتْرَةً[٧] وَإِدْبَارًا ، فَاغْتَنِمُوهَا عِنْدَ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا ، وَدَعُوهَا عِنْدَ فَتْرَتِهَا وَإِدْبَارِهَا .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ (١/ ١٣٥) عَنْ مُنْذِرٍ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الدَّهَاقِينِ[٨] إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ غِلَظِ رِقَابِهِمْ وَصِحَّتِهِمْ ، قَالَ:

(١) ما يستعار. «ج».
(٢) انتقل. «ش».
(٣) أي محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة ، أصله من مريء من مادة مرء بمعنى ساغ.
(٤) أي كثير الوباء ، يريد لا تحمد عاقبته.
(٥) أي رغبة شديدة.
(٦) أي التفاتاً إلى الخير والطاعة.
(٧) أي ضعفاً وانكسارًا.
(٨) مفردها دهقان: رئيس القرية. و ـ زعيم فلاحي العجم ـ ورئيس الإقليم. «ش».

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّكُمْ تَرَوْنَ الْكَافِرَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ جِسْماً وَ(أَمْرَضِهِمِ)[١] قَلْباً، وَتَلْقَوْنَ الْمُؤْمِنَ مِنْ أَصَحِّ النَّاسِ قَلْباً وَأَمْرَضِهِمْ جِسْماً، وَايْمُ اللهِ! لَوْ مَرِضَتْ قُلُوبُكُمْ وَصَحَّتْ أَجْسَامُكُمْ لَكُنْتُمْ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجِعْلَانِ[٢].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٦) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ رَاحَةٌ دُونَ لِقَاءِ اللهِ، فَمَنْ كَانَتْ رَاحَتُهُ فِي لِقَاءِ اللهِ فَكَأَنْ قَدْ[٣].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٦) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لاَ يُقَلِّدَنَّ أَحَدُكُمْ دِينَهُ رَجُلاً، فَإِنْ آمَنَ آمَنَ وَإِنْ كَفَرَ كَفَرَ، فَإِنْ كُنْتُمْ لاَ بُدَّ مُقْتَدِينَ فَاقْتَدُوا بِالْمَيِّتِ فَإِنَّ الْحَيَّ لاَ يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ[٤].

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: لاَ يَكُونَنَّ أَحَدُكُمْ إِمَّعَةً[٥]، قَالُوا: وَمَا الإِمَّعَةُ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: يَقُولُ: أَنَا مَعَ النَّاسِ إِنِ اهْتَدَوا اهْتَدَيْتُ، وَإِنْ ضَلُّوا ضَلَلْتُ، أَلاَ! لِيُوَطِّنَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ عَلَى إِنْ كَفَرَ النَّاسُ أَنْ لاَ يَكْفُرَ[٦].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٧) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: ثَلاَثٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ، وَالرَّابِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا لَبَرِرْتُ: لاَ يَجْعَلُ اللهُ عز وجل مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الإِسْلاَمِ كَمَنْ لاَ سَهْمَ لَهُ، وَلاَ يَتَوَلَّى[٧] اللهَ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ[٨] فَوَلاَّهُ غَيْرَهُ[٩] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلاَ يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْماً إِلاَّ جَاءَ مَعَهُمْ، وَالرَّابِعَةُ الَّتِي لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا لَبَرِرْتُ: لاَ يَسْتُرُ اللهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ سَتَرَ عَلَيْهِ فِي الآخِرَةِ.

---

(١) من الحلية، وفي الأصل: «أمرضه».

(٢) الجعلان: جمع جُعل هو بضم جيم وفتح عين: دويبة سوداء تدهده الخراء، أي تديره. وبالأردية: «سبريلا».

(٣) أي كأن قد لقي الله. «ش».

(٤) لأن قلوب الأحياء متقلبة إلاّ من رحمة الله. «ج».

(٥) بكسر الهمزة وتشديد الميم: الذي لا رأي له فهو يتابع كل أحد على رأيه والهاء فيه للمبالغة، ويقال فيه إمّع أيضاً، وقيل: هو الذي يقول لكل أحد أنا معك. النهاية (١/ ٦٧).

(٦) وأخرجه الترمذي نحوه عن رسول الله ﷺ في أبواب البر والصلة ـ باب ما جاء في الإحسان والعفو (٢/ ٢١).

(٧) أي اتخذه ولياً، وبالأردية: دوستي كرنا. «إنعام».

(٨) كلمة إلا زائدة.

(٩) أي جعل غيره والياً له.

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَضَرَّ بِالآخِرَةِ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ أَضَرَّ بِالدُّنْيَا؛ يَا قَوْمِ! فَأَضِرُّوا بِالْفَانِي لِلْبَاقِي.

وَأَخْرَجَ أَبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٨)[١] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ عز وجل، وَأَوْثَقَ الْعُرَى[٢] كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَخَيْرَ الْمِلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَحْسَنَ السُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى الأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللهِ، وَخَيْرَ الْقَصَصِ الْقُرْآنُ، وَخَيْرَ الأُمُورِ عَوَاقِبُهَا، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وَنَفْسٌ تُنَجِّيهَا خَيْرٌ مِنْ إِمَارَةٍ لاَ تُحْصِيهَا[٣]، وَشَرُّ الْعُذَيْلَةِ[٤] حِينَ يَحْضُرُ الْمَوْتُ، وَشَرُّ النَّدَامَةِ نَدَامَةُ الْقِيَامَةِ، وَشَرُّ الضَّلاَلَةِ الضَّلاَلَةُ بَعْدَ الْهُدَى، وَخَيْرُ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ، وَخَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى، وَخَيْرُ مَا أُلْقِيَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ، وَالرَّيْبُ مِنَ الْكُفْرِ؛ وَشَرُّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ، وَالْخَمْرُ جُمَّاعُ كُلِّ إِثْمٍ[٥]، وَالنِّسَاءُ حِبَالَةُ[٦] الشَّيْطَانِ، وَالشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِنَ الْجُنُونِ، وَالنَّوْحُ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لاَ يَأْتِي الْجُمُعَةَ إِلاَّ دُبُرًا[٧] وَلاَ يَذْكُرُ اللهَ إِلاَّ هَجْرًا[٨]، وَأَعْظَمُ الْخَطَايَا الْكَذِبُ، وَسِبَابُ الْمُؤْمِنِ

---

(١) ورواه البيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر ورواه العسكري والديلمي عن عتبة بن عامر الجهني رضي الله عنه ورواه ابن أبي شيبة والقضاعي عن ابن مسعود موقوفاً.

(٢) جمع العروة: العقد المحكم.

(٣) أي لأن تحكم نفسك فتردها عن الشهوة والظلم فتنجيها بذلك خير لك من إمارة لا تعدل فيها بين الناس فتهلك نفسك. حاشية صفة الصفوة (١/ ٤١١).

(٤) المراد بها: المعذرة ولفظ صفة الصفوة والبيان والتعريف (١/ ٣٧٣): «شرّ المعذرة». وفي حاشيته: إذ الاعتذار إلى الله بالتوبة يكون قد فات أوانه عند الغرغرة ومعاينة ملك الموت وهي حالة لكشف الغطاء واليأس من البقاء، وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ الآية.

(٥) أي مجمعه ومظنته. النهاية.

(٦) وهي ما يصاد بها من أي شيء كان. النهاية.

(٧) يروى بالفتح والضمّ، وهو منصوب على الظرف، وهو آخر أوقات الشيء. عن النهاية.

(٨) الترك له والإعراض عنه، ورواية النهاية: «مهاجرًا»، وقال: يريد هجران القلب وترك الإخلاص في الذكر، فكأن قلبه مهاجر للسانه غير مواصل له. حاشية صفة الصفوة والنهاية.=

فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ ، وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ ، وَمَنْ يَعْفُ يَعْفُ اللهُ عَنْهُ ، وَمَنْ يَكْظِمِ الْغَيْظَ يَأْجُرْهُ اللهُ ، وَمَنْ يَغْفِرْ يَغْفِرِ اللهُ لَهُ ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرَّزِيَّةِ[1] يُعْقِبْهُ اللهُ[2] ، وَشَرُّ الْمَكَاسِبِ كَسْبُ الرِّبَا ، وَشَرُّ الْمَآكِلِ مَالُ الْيَتِيمِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَإِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ مَا قَنِعَتْ بِهِ نَفْسُهُ ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ وَالأَمْرُ إِلَى آخِرَةٍ ، وَمِلاَكُ[3] الْعَمَلِ خَوَاتِمُهُ ، وَشَرُّ الرَّوَايَا رَوَايَا الْكَذِبِ[4] ، وَأَشْرَفُ الْمَوْتِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ ، وَمَنْ يَعْرِفِ الْبَلاَءَ[5] يَصْبِرْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ لاَ يَعْرِفْهُ يُنْكِرْ ، وَمَنْ يَسْتَكْبِرْ يَضَعْهُ ، وَمَنْ يَتَوَلَّ[6] الدُّنْيَا تَعْجِزْ عَنْهُ[7] ، وَمَنْ يُطِعِ الشَّيْطَانَ يَعْصِ اللهَ ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ يُعَذِّبْهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٣٨) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ رَاءَى فِي الدُّنْيَا[8] رَاءَى اللهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يُسَمِّعْ فِي الدُّنْيَا يُسَمِّعِ اللهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَتَطَاوَلْ (تَعَظُّماً)[9] يَضَعْهُ اللهُ ، وَمَنْ يَتَوَاضَعْ تَخَشُّعاً يَرْفَعْهُ اللهُ.

مَوَاعِظُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٧) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ

---

(١) المصيبة.

(٢) أي يجازيه الله.

(٣) الملاك ـ بالكسر والفتح: قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه. النهاية.

(٤) الذين تكثر رواياتهم في الكذب ، مفردها راوية ، ويجوز أن تكون الروايا جمع روية: وهي ما يروي الإنسان في نفسه من القول والفعل: أي يزوّر ويفكر. حاشية صفة الصفوة (١/ ٤٠٩).

(٥) أي من يعرف الثواب على الصبر على البلاء يصبر عليه. «ج».

(٦) بحذف الياء كما في صفة الصفوة (١/ ٤١٢) ، وفي الأصل والحلية: بثبوتها وهو خطأ.

(٧) المراد: تُعرض عنه.

(٨) أي يظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم ، وليس هو كذلك. «راءى الله به» أي يظهر سريرته على رؤوس الخلائق ليفتضح أو ليكون ذلك حظه فقط ، و«من يسمّع» أي الناس عمله ويظهره لهم ليعتقدوه ويبروه «يسمع الله به يوم القيامة» أي يظهر للخلق سريرته ويملأ أسماعهم مما انطوى عليه جزاءً وفاقاً. فيض القدير (٦/ ٢٤٢).

(٩) من الحلية ، وفي الأصل: «تعظيماً» وهو خطأ مطبعي.

سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: أَضْحَكَنِي ثَلاَثٌ وَأَبْكَانِي ثَلاَثٌ. ضَحِكْتُ مِنْ مُؤَمِّلِ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٍ لاَ يُغْفَلُ عَنْهُ، وَضَاحِكٍ مِلأَ فِيهِ؛ لاَ يَدْرِي أَمُسْخِطٌ رَبَّهُ أَمْ مُرْضِيهِ. وَأَبْكَانِي ثَلاَثٌ: فِرَاقُ الأَحِبَّةِ مُحَمَّدٍ وَحِزْبِهِ، وَهَوْلُ الْمُطَّلَعِ عِنْدَ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ[١]، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ حِينَ لاَ أَدْرِي إِلَى النَّارِ انْصِرَافِي أَمْ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٤) عَنْ سَلْمَان رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ شَرًّا أَوْ هَلَكَةً، نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلاَّ مَقِيتاً[٢] مُمَقَّتاً، فَإِذَا كَانَ مَقِيتاً مُمَقَّتاً نُزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ، فَلَمْ تَلْقَهُ إِلاَّ فَظًّا[٣] غَلِيظاً، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ نُزِعَتْ مِنْهُ الأَمَانَةُ، فَلَمْ تَلْقَهُ إِلاَّ خَائِناً مُخَوَّناً[٤]، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ نُزِعَتْ رِبْقَةُ الإِسْلاَمِ[٥] مِنْ عُنُقِهِ فَكَانَ لَعِيناً مُلَعَّناً.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٧) عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا كَمَثَلِ مَرِيضٍ مَعَهُ طَبِيبُهُ الَّذِي يَعْلَمُ دَاءَهُ وَدَوَاءَهُ، فَإِذَا اشْتَهَى مَا يَضُرُّهُ مَنَعَهُ وَقَالَ: لاَ تَقْرَبْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَهُ أَهْلَكَكَ، وَلاَ يَزَالُ يَمْنَعُهُ حَتَّى يَبْرَأَ مِنْ وَجَعِهِ[٦]، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يَشْتَهِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِمَّا فُضِّلَ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْعَيْشِ، فَيَمْنَعُهُ اللهُ إِيَّاهُ وَيَحْجُزُهُ عَنْهُ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ، فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ.

---

(١) شدائد الموت. «إ ـ ح».

(٢) من المقت وهو أشد الغضب ممقتاً بالتشديد: أي مبغوضاً بين الناس، وحاصله يبغض الناس ويبغضونه جدًا. فيض القدير.

(٣) أي سيّىء الأخلاق. «إ ـ ح».

(٤) أي منسوباً إلى الخيانة بين الناس. فيض القدير.

(٥) الربقة لغة: عروة في حبل تجعل في عنق بهيمة أويدها، وجمعه ربق ككسر وكسرة، واستعير لما يلزم العنق من حدود الإسلام وأحكامه. مجمع البحار، وفي فيض القدير: يعني ما يشد به نفسه من عرى الإسلام: أي حدوده وأحكامه، قال الحكيم: بيّن به أن الحجاب الأعظم حجاب الحياء وتلك الحجب فروعه ـ انتهى، وبه عرف أن الحياء أشرف الخصال وأكمل الأحوال وأسّ خلال الكمال لكن ينبغي أن يراعى فيه القانون الشرعي، فإن منه ما يذم كحياء من أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر فإنه جبن لا حياء، ومنه الحياء في العلم المانع للسؤال، ومن ثم ورد في خبر «أن ديننا هذا لا يصلح لمستحيٍ» أي حياء مذموماً. «لعيناً ملعناً» أي مطرودًا عن منازل الأخيار.

(٦) أي مرضه.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٥) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله تعالى عنهما: أَنْ هَلُمَّ إِلَى الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ: إِنَّ الأَرْضَ لاَ تُقَدِّسُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يُقَدِّسُ الإِنْسَانَ عَمَلُهُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ جُعِلْتَ طَبِيباً[1]، فَإِنْ كُنْتَ تُبْرِىءُ فَنِعِمَّا لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مُتَطَبِّباً[2] فَاحْذَرْ أَنْ تَقْتُلَ إِنْسَاناً فَتَدْخُلَ النَّارَ. فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا قَضَى بَيْنَ اثْنَيْنِ فَأَدْبَرَا عَنْهُ، نَظَرَ إِلَيْهِمَا وَقَالَ: مُتَطَبِّبٌ وَاللهِ! ارْجِعَا إِلَيَّ أَعِيدَا قِصَّتَكُمَا.

مَوَاعِظُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٠) عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: لاَ تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا[3] أَحْبَبْتُمْ خِيَارَكُمْ وَمَا قِيلَ فِيكُمْ بِالْحَقِّ فَعَرَفْتُمُوهُ؛ فَإِنَّ عَارِفَ الْحَقِّ كَعَامِلِهِ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ مِثْلَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لاَ تُكَلِّفُوا النَّاسَ مَا لَمْ يُكَلَّفُوا، وَلاَ تُحَاسِبُوا النَّاسَ دُونَ رَبِّهِمْ. ابْنَ آدَمَ! عَلَيْكَ نَفْسَكَ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ مَا يَرَى فِي النَّاسِ[4]؛ يَطُلْ حُزْنُهُ وَلاَ يَشْفِ غَيْظَهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٢) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: اعْبُدُوا اللهَ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَهُ، وَعُدُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَوْتَى[5]، وَاعْلَمُوا أَنَّ قَلِيلاً يُغْنِيكُمْ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ يُلْهِيكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْبِرَّ لاَ يَبْلَى وَأَنَّ الإِثْمَ لاَ يُنْسَى.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٢) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لَيْسَ

---

(١) هو العالم الماهر بالطب أو المراد به قاضياً، وكان قد عينه عمر قاضياً في دمشق. «ش».

(٢) المتطبب الذي يتعاطى علم الطب، وهو لا يعرفه معرفة جيدة. «إ ـ ح».

(٣) «ما» بمعنى ما دام.

(٤) أي من المساوىء.

(٥) وقد قال علي ـ كرم الله وجهه ـ: «إن الدنيا قد ترحلت مدبرة، والآخرة ترحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنّ اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل. فيض القدير (١/ ٥٥٠). =

الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَيَكْثُرَ عِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَارِيَ[1] النَّاسَ فِي عِبَادَةِ اللهِ عز وجل ، فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدتَّ اللهَ تَعَالَى وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ عز وجل .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٥) عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ، قَالَ : حَذِرَ[2] امْرُؤٌ أَنْ تُبْغِضَهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ قُلْتُ : لاَ ، قَالَ : الْعَبْدُ يَخْلُو بِمَعَاصِي اللهِ عز وجل ، فَيُلْقِي اللهُ بُغْضَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُ .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٦) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : ذِرْوَةُ الإِيمَانِ الصَّبْرُ لِلْحُكْمِ[3] ، وَالرِّضَاءُ بِالْقَدَرِ ، وَالإِخْلاَصُ فِي التَّوَكُّلِ ، وَالاِسْتِسْلاَمُ لِلرَّبِّ عز وجل .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٧) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : وَيْلٌ لِكُلِّ جَمَّاعٍ فَاغِرٍ[4] فَاهُ ، كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ ، يَرَى مَا عِنْدَ النَّاسِ وَلاَ يَرَى مَا عِنْدَهُ ، لَوْ يَسْتَطِيعُ لَوَصَلَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ[5] ، وَيْلَهُ مِنْ حِسَابٍ غَلِيظٍ وَعَذَابٍ شَدِيدٍ .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٧) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ أَهْلِ دِمَشْقَ؟! أَلاَ تَسْتَحْيُونَ تَجْمَعُونَ مَا لاَ تَأْكُلُونَ ، وَتَبْنُونَ مَا لاَ تَسْكُنُونَ ، وَتَأْمُلُونَ مَا لاَ تَبْلُغُونَ ، قَدْ كَانَ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِكُمْ يَجْمَعُونَ

---

(١) تسابق الناس في عبادة الله . «ح» .

(٢) فعل ماض بمعنى الأمر أي ليحذر . «ش» .

(٣) أي حبس النفس على كريه يتحمله أو لذيذ يفارقه انقيادًا لقضاء الله . «والرضاء بالقدر» أي بما قدره الله في الأزل بأن يترك الاختيار وتطمئن نفسه على الواقع به لا يلتمس تقدماً ولا تأخرًا ولا يستزيد مزيدًا ولا يستبدل حالاً . «والإخلاص في التوكل» أي إفراد الحق سبحانه في التوكل عليه وتفويض سائر أموره إليه . «والاستسلام للرب عز وجل» أي الانقياد إليه في أحكامه من الأوامر والنواهي . فيض القدير (٣/ ٥٦١) .

(٤) فاتح . «إ ـ ح» .

(٥) أي لو استطاع أن يكتسب بالليل كما يكتسب في النهار لفعل ، وهو كناية عن شرهه الكثير في جمع الأموال .

فَيُوعُونَ[١]، وَيَأْمُلُونَ فَيُطِيلُونَ[٢]، وَيَبْنُونَ فَيُوثِقُونَ[٣]، فَأَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُورًا[٤]، وَأَمَلُهُمْ غُرُورًا وَبُيُوتُهُمْ قُبُورًا، هَذِهِ عَادٌ قَدْ مَلأَتْ مَا بَيْنَ عَدَنٍ[٥] إِلَى عَمَّانَ[٦] أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا، فَمَنْ يَشْتَرِي مِنِّي تَرِكَةَ آلِ عَادٍ بِدِرْهَمَيْنِ[٧]. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه لَمَّا رَأَى مَا أَحْدَثَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْغُوطَةِ[٨] مِنَ الْبُنْيَانِ وَنَصْبِ الشَّجَرِ، قَامَ فِي مَسْجِدِهِمْ فَنَادَى: يَا أَهْلَ دِمَشْقَ! فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَلاَ تَسْتَحْيُونَ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لاِبْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٣٤١).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٨) عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الأَمْوَالِ! بَرِّدُوا عَلَى جُلُودِكُمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ قَبْلَ أَنْ نَكُونَ وَإِيَّاكُمْ فِيهَا سَوَاءً، لَيْسَ إِلاَّ أَنْ تَنْظُرُوا فِيهَا وَنَنْظُرَ فِيهَا مَعَكُمْ، وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ شَهْوَةً خَفِيَّةً فِي نِعْمَةٍ مُلْهِيَةٍ، وَذَلِكَ حِينَ تَشْبَعُونَ مِنَ الطَّعَامِ وَتَجُوعُونَ مِنَ الْعِلْمِ، وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: إِنَّ خَيْرَكُمُ الَّذِي يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا نَصُومُ قَبْلَ أَنْ نَمُوتَ، وَإِنَّ شِرَارَكُمُ الَّذِي يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا نَأْكُلْ وَنَشْرَبْ وَنَلْهُو قَبْلَ أَنْ نَمُوتَ. وَمَرَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ عَلَى قَوْمٍ وَهُمْ يَبْنُونَ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: تُجَدِّدُونَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ خَرَابَهَا، وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى مَا أَرَادَ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَتَتَبَّعُ الْخِرَبَ[٩] وَيَقُولُ: يَا خِرَبَ الْخَرِبِينَ! أَيْنَ أَهْلُكَ الأَوَّلُونَ؟

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٧) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ:

---

(١) يحفظون.

(٢) أي يطيلون الأماني.

(٣) يجعلونه محكماً وقوياً.

(٤) جمع بائر، أي هلكى.

(٥) مدينة على خليج عدن قرب باب المندب عاصمة اليمن الجنوبي. المعالم الأثيرة.

(٦) بالفتح والتشديد وآخره نون، والمراد هنا: عمّان الأردنّ، وقد جاء عند الترمذي أن الحوض من عدن إلى عمّان البلقاء. المعالم الأثيرة.

(٧) إشارة إلى حقارتها.

(٨) الأرض المنخفضة المحيطة بمدينة دمشق، ومن مدنها: «داريا». المعالم الأثيرة.

(٩) بكسر ففتح جمع خربة: موضع الخراب. والخرب صفة من خرب.

ثَلاَثٌ أُحِبُّهُنَّ وَيَكْرَهُهُنَّ النَّاسُ: الْفَقْرُ، وَالْمَرَضُ، وَالْمَوْتُ.

وَعِنْدَهُ أَيضاً عَنْهُ قَالَ: أُحِبُّ الْمَوْتَ اشْتِيَاقاً إِلَى رَبِّي، وَأُحِبُّ الْفَقْرَ تَوَاضُعاً لِرَبِّي، وَأُحِبُّ الْمَرَضَ تَكْفِيرًا لِخَطِيئَتِي.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٧) عَنْ شُرَحْبِيلَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه كَانَ إِذَا رَأَى جَنَازَةً، قَالَ: اغْدُوا فَإِنَّا رَائِحُونَ، أَوْ رُوحُوا فَإِنَّا غَادُونَ، مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ، وَغَفْلَةٌ سَرِيعَةٌ، كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظاً، يَذْهَبُ الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَيَبْقَى الآخَرُ لاَ حِلْمَ لَهُ[(١)].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٨) عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ يَتَفَقَّدْ يَفْقِدْ[(٢)]، وَمَنْ لاَ يُعِدَّ الصَّبْرَ لِفَوَاجِعِ الأُمُورِ يَعْجِزْ، إِنْ قَارَضْتَ النَّاسَ قَارَضُوكَ[(٣)]، وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتْرُكُوكَ؛ قَالَ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: اقْرِضْ مِنْ عِرْضِكَ لِيَوْمِ فَقْرِكَ[(٤)].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٢٠) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ قَلَّ فَرَحُهُ وَقَلَّ[(٥)] حَسَدُهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٢١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: مَا لِي أَرَاكُمْ تَحْرِصُونَ عَلَى مَا تُكُفِّلَ لَكُمْ بِهِ؛ وَتُضَيِّعُونَ مَا وُكِّلْتُمْ بِهِ، لأَنَا أَعْلَمُ بِشِرَارِكُمْ مِنَ الْبَيْطَارِ[(٦)] بِالْخَيْلِ، هُمُ الَّذِينَ لاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ دُبُرًا[(٧)]، وَلاَ يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ إِلاَّ هَجْرًا[(٨)]، وَلاَ يُعْتَقُ مُحَرَّرُوهُمْ[(٩)].

(١) لا عقل له. «ش».
(٢) أي من يتفقد أحوال الناس ويتعرفها فإنه لا يجد ما يرضيه لأن الخير في الناس قليل. «ش».
(٣) أي إن ساببتهم ونلت منهم سبوك ونالوا منك. «ش».
(٤) أي إذا نال أحد من عرضك فلا تجازه ولكن اجعله قرضاً في ذمته لتأخذه منه يوم حاجتك إليه يعني يوم القيامة. النهاية (٤/ ٤١).
(٥) لفظ «قل» قد يكون بمعنى عدم بسياق الكلام. «إظهار».
(٦) معالج الدواب. «إ ـ ح».
(٧) أي بعد مضي وقتها. «ش».
(٨) يريد الترك له والإعراض عنه. «ش».
(٩) أي أنهم إذا أعتقوه استخدموه، فإذا أراد فراقهم ادّعوا رقه. «ش».

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٢١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: الْتَمِسُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ كُلَّهُ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ[١] رَحْمَةِ اللهِ، فَإِنَّ للهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَسَلُوا اللهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ[٢] وَيُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ[٣].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ في الْحِلْيَةِ (١/ ٢٢٢) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيرٍ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: عَلِّمْنِي كَلِمَةً يَنْفَعُنِيَ اللهُ عز وجل بِهَا، قَالَ: وَثِنْتَيْنِ وَثَلاَثاً وَأَرْبعاً وَخَمْساً، مَنْ عَمِلَ بِهِنَّ كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى اللهِ عز وجل الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، قَالَ: لاَ تَأْكُلْ إِلاَّ طَيِّباً، وَلاَ تَكْسِبْ إِلاَّ طَيِّباً، وَلاَ تُدْخِلْ بَيْتَكَ إِلاَّ طَيِّباً؛ وَسَلِ اللهَ عز وجل يَرْزُقْكَ يَوْماً بِيَوْمٍ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاعْدُدْ نَفْسَكَ مِنَ الأَمْوَاتِ فَكَأَنَّكَ قَدْ لَحِقْتَ بِهِمْ، وَهَبْ عِرْضَكَ للهِ عز وجل، فَمَنْ سَبَّكَ أَوْ شَتَمَكَ أَوْ قَاتَلَكَ فَدَعْهُ للهِ عز وجل، وَإِذَا أَسَأْتَ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ عز وجل.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ في الْحِلْيَةِ (١/ ٢٢٣) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: لاَ تَزَالُ نَفْسُ أَحَدِكُمْ شَابَّةً فِي حُبِّ الشَّيْءِ وَلَوِ الْتَقَتْ تَرْقُوتَاهُ[٤] مِنَ الْكِبَرِ، إِلاَّ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى، وَقَلِيلٌ مَّاهُمْ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ مِثْلَهُ كَمَا في الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٢٤) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: ثَلاَثٌ مِنْ مِلاَكِ[٥] أَمْرِ ابْنِ آدَمَ: لاَ تَشْكُ مُصِيبَتَكَ، وَلاَ تُحَدِّثْ بِوَجَعِكَ، وَلاَ تُزَكِّ نَفْسَكَ بِلِسَانِكَ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٢١) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: إِيَّاكُمْ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَدَعْوَةَ الْيَتِيمِ؛ فَإِنَّهُمَا تَسْرِيَانِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. وَعِنْدَهُ

(١) نفح الريح هبوبها، ونفح الطيب إذا فاح، والمعنى هنا: تقربات رحمة الله ودنوها. «ش».
(٢) أي عيوبكم. «ش».
(٣) جمع روعة، وهي الخوفة. «ش»، والحديث رواه الطبراني عن أنس مرفوعاً بسند صحيح كما في المجمع (١٠/ ٢٣١).
(٤) كناية عن مشارفة الموت اهـ. والترقوتان: العظمان المحيطان بثغرة النحر. «ش».
(٥) هو: قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه فيه.

أَيْضاً رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَهُ مَنْ لاَ يَسْتَعِينُ عَلَيَّ إِلاَّ بِاللهِ عز وجل[(١)].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الحِلْيَةِ (١/ ٢١٤) عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ صَاحِبٍ لَهُ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ رضي الله تعالى عنهما: يَا أَخِيَّ! اغْتَنِمْ صِحَّتَكَ وَفَرَاغَكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ مِنَ الْبَلاَءِ مَا لاَ يَسْتَطِيعُ الْعِبَادُ رَدَّهُ، وَاغْتَنِمْ دَعْوَةَ الْمُبْتَلَى وَيَا أَخِيَّ! لِيَكُنِ الْمَسْجِدُ بَيْتَكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمَسَاجِدَ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ» وَقَدْ ضَمِنَ اللهُ عز وجل لِمَنْ كَانَتِ الْمَسَاجِدُ بُيُوتَهُمْ بِالرَّوْحِ وَالرَّاحَةِ، وَالْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى رِضْوَانِ الرَّبِّ عز وجل. وَيَا أَخِيَّ! ارْحَمِ الْيَتِيمَ وَأَدْنِهِ مِنْكَ وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ - وَأَتَاهُ رَجُلٌ يَشْتَكِي قَسَاوَةَ قَلْبِهِ - فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «أَدْنِ الْيَتِيمَ مِنْكَ، وَامْسَحْ رَأْسَهُ، وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُلَيِّنُ قَلْبَكَ وَتَقْدِرُ عَلَى حَاجَتِكَ». وَيَا أَخِيَّ! لاَ تَجْمَعْ مَا لاَ تَسْتَطِيعُ شُكْرَهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يُجَاءُ بِصَاحِبِ الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي أَطَاعَ اللهَ تَعَالَى فِيهَا، وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْ مَالِهِ، وَمَالُهُ خَلْفَهُ، كُلَّمَا تَكَفَّأَ[(٢)] بِهِ الصِّرَاطُ، قَالَ لَهُ مَالُهُ: امْضِ فَقَدْ أَدَّيْتَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكَ؛ قَالَ: وَيُجَاءُ بِالَّذِي لَمْ يُطِعِ اللهَ وَمَالُهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَيُعْثِرُهُ مَالُهُ وَيَقُولُ لَهُ: وَيْلَكَ! هَلاَّ عَمِلْتَ بِطَاعَةِ اللهِ عز وجل فِيَّ، فَلاَ يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَدْعُوَ بِالْوَيْلِ». وَيَا أَخِيَّ! إِنِّي حُدِّثْتُ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ خَادِماً وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لاَ يَزَالُ الْعَبْدُ مِنَ اللهِ وَهُوَ مِنْهُ مَا لَمْ يُخْدَمْ، فَإِذَا خُدِمَ وَجَبَ عَلَيْهِ الْحِسَابُ» وَإِنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ سَأَلَتْنِي خَادِماً وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُوسِرٌ[(٣)] فَكَرِهْتُ ذَلِكَ لِمَا سَمِعْتُ مِنَ الْحِسَابِ. وَيَا أَخِيَّ! مَنْ لِي وَلَكَ بِأَنْ نُوَافِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ نَخَافُ حِسَاباً؟ وَيَا أَخِيَّ! لاَ تَغْتَرَّنَّ بِصَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِنَّا قَدْ عِشْنَا بَعْدَهُ دَهْراً طَوِيلاً، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالَّذِي أَصَبْنَا بَعْدَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

---

(١) روي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله: «اشتدّ غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرًا غيري» رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن علي كما في الترغيب (٣/ ١٨٨).

(٢) تميل وانقلب. «إ - ح».

(٣) صاحب يسار وسعة. «ج».

وَاسع قَالَ: كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى سَلْمَانَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: وَإِنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ سَأَلَتْنِي - إِلَى آخِرِهِ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٤).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه كَتَبَ إِلَى أَخٍ لَهُ: أَمَّا بَعْدُ: فَلَسْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلاَّ وَقَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ لَهُ أَهْلٌ بَعْدَكَ، وَلَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلاَّ مَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ، فَآثِرْهَا عَلَى الْمُصْلِحِ مِنْ وَلَدِكَ، فَإِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى مَنْ لاَ يَعْذِرُكَ، وَتَجْمَعُ لِمَنْ لاَ يَحْمَدُكَ. وَإِنَّمَا تَجْمَعُ لِوَاحِدٍ مِنِ اثْنَيْنِ: إِمَّا عَامِلٍ فِيهِ بِطَاعَةِ اللهِ فَيَسْعَدُ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا عَامِلٍ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَتَشْقَى بِمَا جَمَعْتَ لَهُ؛ وَلَيْسَ وَاللهِ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِأَهْلٍ أَنْ تُبَرِّدَ[1] لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، وَلاَ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ. ارْجُ لِمَنْ مَضَى مِنْهُمْ رَحْمَةَ اللهِ، وَثِقْ لِمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ رِزْقَ اللهِ، وَالسَّلاَمُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ[2]: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللهُ حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ أَبْغَضَهُ اللهُ، وَإِذَا أَبْغَضَهُ اللهُ بَغَّضَهُ إِلَى خَلْقِهِ[3]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٥).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: لاَ إِسْلاَمَ إِلاَّ بِطَاعَةٍ، وَلاَ خَيْرَ إِلاَّ فِي جَمَاعَةٍ، وَالنُّصْحُ للهِ وَلِلْخَلِيفَةِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٧).

---

(١) أي تخفف عنه من عقوبة ذنبه. «ش».

(٢) صحابي صغير.

(٣) وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبرئيل، فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبرئيل، ثم ينادي في السماء. فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدًا دعا جبرئيل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال: فيبغضه جبرئيل، ثم ينادي في أهل السماء، إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه. ثم يوضع له البغضاء في الأرض». المشكاة (٢/ ٤٢٥).

مَوَاعِظُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ في الْحِلْيَةِ (١/ ١٦٥) عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ: قَامَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ رضي الله عنه عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَنَا جُنْدُبٌ الْغِفَارِيُّ، هَلُمُّوا إِلَى الأَخِ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ. فَاكْتَنَفَهُ[١] النَّاسُ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَرَادَ سَفَرًا، أَلَيْسَ يَتَّخِذُ مِنَ الزَّادِ مَا يُصْلِحُهُ وَيُبَلِّغُهُ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَسَفَرُ طَرِيقِ الْقِيَامَةِ أَبْعَدُ مَا تُرِيدُونَ، فَخُذُوا مِنْهُ[٢] مَا يُصْلِحُكُمْ. قَالُوا: وَمَا يُصْلِحُنَا؟ قَالَ: حُجُّوا حَجَّةً لِعِظَامِ الأُمُورِ، صُومُوا يَوْماً شَدِيدًا حَرُّهُ لِطُولِ النُّشُورِ، صَلُّوا رَكْعَتَيْنِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ لِوَحْشَةِ الْقُبُورِ، كَلِمَةُ خَيْرٍ تَقُولُهَا، أَوْ كَلِمَةُ سُوءٍ تَسْكُتُ عَنْهُ لِوُقُوفِ يَوْمٍ عَظِيمٍ، تَصَدَّقْ بِمَالِكَ لَعَلَّكَ تَنْجُو مِنْ عَسِيرِهَا، اجْعَلِ الدُّنْيَا مَجْلِسَيْنِ: مَجْلِساً فِي طَلَبِ الآخِرَةِ، وَمَجْلِساً فِي طَلَبِ الْحَلاَلِ، وَالثَّالِثُ يَضُرُّكَ وَلاَ يَنْفَعُكَ لاَ تُرِيدُهُ. اجْعَلِ الْمَالَ دِرْهَمَيْنِ: دِرْهَماً تُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ حِلِّهِ، وَدِرْهَماً تُقَدِّمُهُ لآخِرَتِكَ، وَالثَّالِثُ يَضُرُّكَ وَلاَ يَنْفَعُكَ لاَ تُرِيدُهُ. ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قَدْ قَتَلَكُمْ حِرْصٌ لاَ تُدْرِكُونَهُ أَبَدًا.

وَأَخْرَجَ أَيْضاً (١/ ١٦٥) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخاً يَقُولُ: بَلَغَنَا أَنَّ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ، إِنِّي عَلَيْكُمْ شَفِيقٌ، صَلُّوا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ لِوَحْشَةِ الْقُبُورِ، صُومُوا فِي الدُّنْيَا لِحَرِّ يَوْمِ النُّشُورِ، تَصَدَّقُوا مَخَافَةَ يَوْمٍ عَسِيرٍ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي لَكُم نَاصِحٌ، إِنِّي عَلَيْكُمْ شَفِيقٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١٦٣) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: يُوَلَّدُونَ لِلْمَوْتِ، وَيُعَمِّرُونَ لِلْخَرَابِ، وَيَحْرِصُونَ عَلَى مَا يَفْنَى، وَيَتْرُكُونَ مَا يَبْقَى، أَلاَ! حَبَّذَا الْمَكْرُوهَانِ: الْمَوْتُ وَالْفَقْرُ. وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٤) عَنْ حِبَّانَ بْنِ أَبِي (جَبَلَةَ)[٣] أَنَّ أَبَا ذَرٍّ وَأَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنهما قَالاَ: تَلِدُونَ

---

(١) أي أحاطوا به. «ش».

(٢) أي من الزاد. «ش».

(٣) من الإكمال وكتب الرجال، وفي الأصل والكنز والمنتخب: «حبلة» وهو تصحيف.

لِلْمَوْتِ ، وَتُعَمِّرُونَ لِلْخَرَابِ ، وَتَحْرِصُونَ عَلَى مَا يَفْنَى ، وَتَذَرُونَ[١] مَا يَبْقَى ، أَلَا! (حَبَّذَا)[٢] الْمَكْرُوهَاتُ الثَّلَاثُ: الْمَوْتُ وَالْمَرَضُ وَالْفَقْرُ.

مَوَاعِظُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه

قَوْلُهُ رضي الله عنه في مَيِّتِ الأَحْيَاءِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٤) عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَا تَسْأَلُونِّي؛ فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ، أَفَلَا تَسْأَلُونَ عَنْ مَيِّتِ الأَحْيَاءِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ ، فَدَعَا النَّاسَ مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى ، وَمِنَ الْكُفْرِ إِلَى الإِيمَانِ ، فَاسْتَجَابَ لَهُ مَنِ اسْتَجَابَ ، فَحَيِيَ بِالْحَقِّ مَنْ كَانَ مَيِّتاً ، وَمَاتَ بِالْبَاطِلِ مَنْ كَانَ حَيّاً. ثُمَّ ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ ، فَكَانَتِ الْخِلَافَةُ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكاً عَضُوضاً[٣]؛ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَالْحَقَّ اسْتَكْمَلَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ كَافّاً يَدَهُ؛ وَشُعْبَةً مِنَ الْحَقِّ تَرَكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ كَافّاً يَدَهُ وَلِسَانَهُ وَشُعْبَتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ تَرَكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُنْكِرُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ فَذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ.

قَوْلُهُ رضي الله عنه: إِنَّ الْقُلُوبَ أَرْبَعَةٌ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٦)[٤] عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ: قَلْبٌ أَغْلَفُ[٥] فَذَلِكَ قَلْبُ الْكَافِرِ ، وَقَلْبٌ مُصْفَحٌ[٦] فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ ،

---

(١) كما في الكنز الجديد (٢١/ ١٥٦) والمنتخب ، وفي الأصل: بزيادة «على» بعدها وهو خطأ.

(٢) من المنتخب والكنز الجديد ، وفي الأصل والكنز: «حسن».

(٣) أي يصيب الرعية فيه ظلم وعسف. «إ ـ ح».

(٤) أخرج نحوه أحمد في مسنده (٣/ ١٧) عن رسول الله ﷺ .

(٥) أي عليه غشاء عن قبول الحق.

(٦) الذي له وجهان ، يلقى أهل الكفر بوجه وأهل الإيمان بوجه وصفح كلّ شيء: وجهه وناحيته. النهاية.

وَقَلْبٌ أَجْرَدُ فِيهِ سِرَاجٌ يَزْهَرُ[١] فَذَاكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ ، وَقَلْبٌ فِيهِ نِفَاقٌ وَإِيمَانٌ ، فَمَثَلُ الإِيمَانِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يُمِدُّهَا مَاءٌ طَيِّبٌ ، وَمَثَلُ النِّفَاقِ مَثَلُ الْقَرْحَةِ يُمِدُّهَا قَيْحٌ وَدَمٌ ، فَأَيُّهُمَا[٢] غَلَبَ عَلَيْهِ غَلَبَ .

مَوَاعِظُهُ رضي الله عنه فِي الْفِتْنَةِ وَفِي أُمُورٍ أُخْرَى

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٢) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الْفِتْنَةَ تُعْرَضُ[٣] عَلَى الْقُلُوبِ ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا[٤] نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، فَإِنْ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ أَمْ لاَ فَلْيَنْظُرْ ، فَإِنْ كَانَ يَرَى حَرَاماً مَا كَانَ يَرَاهُ حَلاَلاً ، أَوْ يَرَى حَلاَلاً مَا كَانَ يَرَاهُ حَرَاماً فَقَدْ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ[٥] .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٣) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْفِتَنَ لاَ يَشْخَصُ إِلَيْهَا أَحَدٌ ، فَوَاللهِ! مَا شَخَصَ فِيهَا أَحَدٌ إِلاَّ نَسَفَتْهُ[٦] كَمَا يَنْسِفُ

(١) أي ليس فيه غل ولا غش ، فهو على أصل الفطرة ، فنور الإيمان فيه يظهر . النهاية .

(٢) أي من الإيمان والنفاق .

(٣) أي توضع وتبسط البلايا والمحن . فتح الملهم (١/ ٢٨٧) .

(٤) بصيغة المفعول ، يقال: أشرب في قلبه حبه ، أي خالطه ، والمعنى: خالط الفتن واختلط بها ودخلت فيه دخولاً تاماً ولزمها لزوماً كاملاً وحلّت منه محل الشراب في نفوذ المسام وتنفيذ المرام ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي حبّ العجل ، والإشراب خلط لون بلون كأنّ أحد اللونين شرب الآخر وكسي لوناً آخر ، فالمعنى جعل متأثرًا بالفتن بحيث يتداخل فيه حبها كما يتداخل الصبغ الثوب . فتح الملهم «نقطة سوداء» قال ابن دريد وغيره: كلّ نقطة في شيء بخلاف لونه فهو نكت ، قال عليّ القاري: وأصل النكت ضرب الأرض بقضيب فيؤثر فيها . «أنكرها» أي ردّ الفتن وامتنع عن قبولها . «بيضاء» إن لم تكن فيه ابتداءً وإلاّ فمعنى «نكتت فيه نكتة» أثبتت فيه ودامت واستمرت . فتح الملهم (١/ ٢٨٨) .

(٥) وروى مسلم نحوه مطولاً في كتاب الإيمان ـ باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب إلخ (١/ ٨٢) .

(٦) أي أذرته . «إ ـ ح» .

السَّيْلُ الدِّمَنَ[١]، إِنَّهَا مُشْبِهَةٌ مُقْبِلَةٌ حَتَّى يَقُولَ الجَاهِلُ: هَذِهِ تُشْبِهُ، وَتُبَيِّنُ مُدْبِرَةً[٢]؛ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَاجْثِمُوا[٣] فِي بُيُوتِكُمْ، وَكَسِّرُوا سُيُوفَكُمْ، وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ[٤].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٤) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ لِلْفِتْنَةِ وَقَفَاتٍ وَبَغَتَاتٍ[٥]، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ فِي وَقَفَاتِهَا فَلْيَفْعَلْ ـ يَعْنِي بِالْوَقَفَاتِ غَمْدَ السَّيْفِ[٦].

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٤) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الْفِتْنَةَ وُكِّلَتْ بِثَلاَثٍ[٧]: بِالْحَادِّ[٨] النِّحْرِيرِ الَّذِي لاَ يَرْتَفِعُ لَهُ شَيْءٌ إِلاَّ قَمَعَهُ[٩] بِالسَّيْفِ، وَبِالْخَطِيبِ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهَا، وَبِالسَّيِّدِ، فَأَمَّا هَذَانِ فَتَبْطَحُهُمَا[١٠] لِوُجُوهِهِمَا، وَأَمَّا السَّيِّدُ فَتَبْحَثُهُ حَتَّى تَبْلُوَ[١١] مَا عِنْدَهُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٤) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَا الْخَمْرُ صِرْفاً بِأَذْهَبَ بِعُقُولِ الرِّجَالِ مِنَ الْفِتْنَةِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٤) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَيَأْتِيَنَّ

---

(١) الدّمن: جمع دمنة، وهي المزبلة. «ش».

(٢) أي أنها إذا أقبلت شبهت على القوم، وأرتهم أنهم على الحق، حتى يدخلوا فيها ويركبوا منها ما لا يجوز، فإذا أدبرت وانقضت، بان أمرها فعلم من دخل فيها أنه كان على الخطأ. النهاية «ش».

(٣) فاجلسوا. «إ ـ ح».

(٤) أي أوتار الأقواس. «ش».

(٥) جمع بغتة: أي فجأة.

(٦) أي إخفاؤه في الغمد. «ش».

(٧) كذا في الأصل والحلية، ولعل الصواب: «بثلاثة».

(٨) الحاد: (النشيط) وحدّ الرجل: نشط وقوي قلبه. المعجم الوسيط «النحرير» بكسر النون، الفطن البصير بكل شيء. عن النهاية «ش».

(٩) قهره وذللة. «إ ـ ح».

(١٠) تلقيهما على وجوههما. «إ ـ ح».

(١١) أي تختبر، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾.

عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَنْجُو فِيهِ إِلاَّ مَنْ دَعَا بِدُعَاءٍ كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ(١).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٧٨) عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه كَانَ يَقُولُ: لَيْسَ خَيْرُكُمُ الَّذِينَ يَتْرُكُونَ الدُّنْيَا لِلآخِرَةِ، وَلاَ الَّذِينَ يَتْرُكُونَ الآخِرَةَ لِلدُّنْيَا، وَلَكِنَّ الَّذِينَ يَتَنَاوَلُونَ مِنْ كُلٍّ(٢).

مَوَاعِظُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٥٣) عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه: أَوْصِنِي، قَالَ: اتَّخِذْ كِتَابَ اللهِ إِمَاماً، وَارْضَ بِهِ قَاضِياً وَحَكَماً؛ فَإِنَّهُ الَّذِي اسْتَخْلَفَ فِيكُمْ رَسُولُكُمْ، شَفِيعٌ مُطَاعٌ، وَشَاهِدٌ لاَ يُتَّهَمُ، فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ وَخَبَرُكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٥٣) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ تَرَكَ شَيْئاً للهِ عز وجل إِلاَّ أَبْدَلَهُ اللهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ، وَمَا تَهَاوَنَ بِهِ عَبْدٌ فَأَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَصْلُحُ إِلاَّ آتَاهُ اللهُ مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٥٥) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: الْمُؤْمِنُ بَيْنَ أَرْبَعٍ: إِنِ ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِنْ أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِنْ قَالَ صَدَقَ، وَإِنْ حَكَمَ عَدَلَ. فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةٍ مِنَ النُّورِ؛ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللهُ ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾(٣): كَلاَمُهُ نُورٌ، وَعِلْمُهُ نُورٌ، وَمَدْخَلُهُ فِي نُورٍ، وَمَخْرَجُهُ مِنْ نُورٍ، وَمَصِيرُهُ إِلَى النُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَالْكَافِرُ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةٍ مِنَ الظُّلَمِ: فَكَلاَمُهُ ظُلْمَةٌ؛ وَعَمَلُهُ ظُلْمَةٌ، وَمَدْخَلُهُ ظُلْمَةٌ، وَمَخْرَجُهُ فِي ظُلْمَةٍ، وَمَصِيرُهُ إِلَى الظُّلُمَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

---

(١) وكذا رواه نعيم بن حماد في الفتن عنه موقوفاً ورواه البيهقي عنه مرفوعاً كلاهما بزيادة كما في الكنز الجديد (١١/ ١٣٩).

(٢) وروى الخطيب عن أنس مرفوعاً: «خيركم من لم يترك آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلاً على الناس» كما في الجامع الصغير.

(٣) [سورة النور آية: ٣٥].

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ عَنْ أَبِي (نَضْرَةَ)[١] قَالَ قَالَ رَجُلٌ مِنَّا[٢] يُقَالُ لَهُ جَبْرٌ ـ أَوْ جُوَيْبِرٌ[٣] ـ: طَلَبْتُ جَارِيَةً[٤] إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه فِي خِلاَفَتِهِ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيْلاً ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ أُعْطِيتُ فِطْنَةً وَلِسَاناً ـ أَوْ قَالَ: مَنْطِقاً ـ فَأَخَذْتُ فِي الدُّنْيَا ، وَصَغَّرْتُهَا ، فَتَرَكْتُهَا لاَ تَسْوَى شَيْئاً ، وَإِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ لَمَّا فَرَغْتُ: كُلُّ قَوْلِكَ كَانَ مُقَارِباً إِلاَّ وُقُوعَكَ فِي الدُّنْيَا ، وَهَلْ تَدْرِي مَا الدُّنْيَا؟ إِنَّ الدُّنْيَا فِيهَا بَلاَغُنَا ـ أَوْ قَالَ: زَادُنَا ـ إِلَى الآخِرَةِ ، وَفِيهَا أَعْمَالُكَ الَّتِي تُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ ، قَالَ: فَأَخَذَ فِي الدُّنْيَا رَجُلٌ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنِّي ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي إِلَى جَنْبِكَ؟ قَالَ: سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٣٢) .

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ لَهُ: أَوْصِنِي يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! قَالَ: لاَ تَعْرِضَنَّ فِيمَا لاَ يَعْنِيكَ ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ ، وَاحْتَرِزْ مِنْ صَدِيقِكَ ، وَلاَ تَغْبِطَنَّ حَيّاً بِشَيْءٍ إِلاَّ مَا تَغْبِطُهُ بِهِ مَيِّتاً ، وَلاَ تَطْلُبْ حَاجَةً إِلَى مَنْ لاَ يُبَالِي أَنْ لاَ يَقْضِيَهَا لَكَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٤) .

مَوَاعِظُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ الْبَهْرَانِيِّ ، قَالَ: كَتَبَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنهما: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ اللِّسَانَ تَرْجُمَاناً لِلْقَلْبِ ، وَجَعَلَ الْقَلْبَ وِعَاءً وَرَاعِياً يَنْقَادُ لَهُ اللِّسَانُ لِمَا هَدَاهُ لَهُ الْقَلْبُ ، فَإِذَا كَانَ الْقَلْبُ

(١) من الأدب المفرد ، وكتب الرجال ، وفي الأصل والكنز والمنتخب: «أبي بصرة» (بالموحدة ثم المهملة) وهو تصحيف ، وهو المنذر بن مالك بن قطعة العبدي. راجع شرح الأدب المفرد «فضل الله الصمد» ليحيى الندوي. كذا حققه الشيخ إظهار الحسن ـ حفظه الله تعالى ـ.

(٢) أي من بني عبد القيس.

(٣) كذا في الأصل والمنتخب ، وفي نسخ الكنز: «جبر» أو «جبير» ، وفي عدة نسخ للأدب المفرد: «جابر أو جويبر».

(٤) والظاهر: «حاجة». «إظهار».

عَلَى طَوْقِ اللِّسَانِ[١] جَاءَ الْكَلاَمُ ، وَائْتَلَفَ[٢] الْقَوْلُ وَاعْتَدَلَ ، (وَلَمْ يَكُنْ)[٣] لِلِّسَانِ عَثْرَةٌ[٤] وَلاَ زَلَّةٌ. وَلاَ حِلْمَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ لِسَانِهِ[٥] ، فَإِذَا تَرَكَ الرَّجُلُ كَلاَمَهُ بِلِسَانِهِ وَخَالَفَهُ عَلَى ذَلِكَ قَلْبُهُ جَدَّعَ بِذَلِكَ (أَنْفَهُ)[٦] ، وَإِذَا وَزَنَ الرَّجُلُ كَلاَمَهُ بِفِعْلِهِ صَدَّقَ ذَلِكَ مَوَاقِعَ حَدِيثِهِ ، يُذْكَرُ: هَلْ وَجَدتَ بَخِيلاً إِلاَّ وَهُوَ يَجُودُ بِالْقَوْلِ وَيَمُنُّ[٧] بِالْفِعْلِ ، وَذَلِكَ لأَنَّ لِسَانَهُ بَيْنَ يَدَيْ قَلْبِهِ ، يُذْكَرُ: هَلْ تَجِدُ عِنْدَ أَحَدٍ شَرَفاً أَوْ مُرُوءَةً إِذَا لَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ ، وَيَقُولُ مَا قَالَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ عَلَيْهِ وَاجِبٌ حِينَ يَتَكَلَّمُ بِهِ ، لاَ يَكُونُ بَصِيرًا بِعُيُوبِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ الَّذِي يُبْصِرُ عُيُوبَ النَّاسِ وَيَهُونُ عَلَيْهِ عَيْبُهُ كَمَنْ يَتَكَلَّفُ مَا لاَ يُؤْمَرُ بِهِ ، وَالسَّلاَمُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٤).

مَوَاعِظُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٢٤) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: يَا صَاحِبَ الذَّنْبِ! لاَ تَأْمَنَنَّ[٨] مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِ ، وَلَمَا[٩] يَتْبَعُ الذَّنْبَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ[١٠] ؛ فَإِنَّ قِلَّةَ حَيَائِكَ مِمَّنْ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى الشِّمَالِ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَمِلْتَهُ ، وَضَحِكُكَ وَأَنْتَ لاَ تَدْرِي مَا اللهُ صَانِعٌ بِكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ ، وَفَرَحُكَ بِالذَّنْبِ إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ ، وَحُزْنُكَ عَلَى الذَّنْبِ إِذَا فَاتَكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ ، وَخَوْفُكَ مِنَ الرِّيحِ إِذَا حَرَّكَتْ سِتْرَ

---

(١) لعل الصواب: «على وفق اللسان». «ش».
(٢) أي اجتمع. المراد به يكلم كلاماً سداداً.
(٣) من الكنز الجديد (٢١/ ١٥٤) والمنتخب ، وفي الأصل والكنز: «ولم تكلم» وهو تصحيف.
(٤) أي سقطة وخطيئة.
(٥) يعني لايحصل الحلم لمن لا يحفظ لسانه ولا يراقبه.
(٦) من المنتخب والكنز الجديد (٢١/ ١٥٤) ، وفي الأصل والكنز: «نفسه».
(٧) كذا في الأصل ونسخ الكنز ، والظاهر أنه مصحف من «يضنّ».
(٨) في الكنز «لا تأمن». «إظهار».
(٩) «ما» مصدرية.
(١٠) يريد أن الإصرار على الذنب أعظم إلخ ، وفي الكنز: «ولا تتبع الذنب». «إظهار».

بَابِكَ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ وَلاَ يَضْطَرِبُ فُؤَادُكَ مِنْ نَظَرِ اللهِ إِلَيْكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ، وَيْحَكَ! هَلْ تَدْرِي مَا كَانَ ذَنْبُ أَيُّوبَ عليه السلام؟ فَابْتَلاَهُ اللهُ تَعَالَى بِالْبَلاَءِ فِي جَسَدِهِ وَذَهَابِ مَالِهِ، إِنَّمَا كَانَ ذَنْبُ أَيُّوبَ عليه السلام أَنَّهُ اسْتَعَانَ بِهِ مِسْكِينٌ عَلَى ظُلْمٍ يَدْرَؤُهُ[١] عَنْهُ، فَلَمْ يُعِنْهُ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِمَعْرُوفٍ وَيَنْهَ الظَّالِمَ عَنْ ظُلْمِ هَذَا الْمِسْكِينِ، فَابْتَلاَهُ اللهُ عز وجل. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ - إِلَى قَوْلِهِ: وَيْحَكَ هَلْ تَدْرِي. كَمَا فِي الْكَنْزِ (٢/٢٤٨).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٢٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما قَالَ: عَلَيْكَ بِالْفَرَائِضِ، وَمَا وَظَّفَ[٢] اللهُ تَعَالَى عَلَيْكَ مِنْ حَقِّهِ، فَأَدِّهِ وَاسْتَعِنِ اللهَ عَلَى ذَاكَ، فَإِنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مِنْ عَبْدٍ صِدْقَ نِيَّةٍ وَحِرْصاً فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ (حُسْنِ)[٣] ثَوَابِهِ إِلاَّ أَخَّرَ عَنْهُ مَا يَكْرَهُ، وَهُوَ الْمَلِكُ يَصْنَعُ مَا يَشَاءُ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٢٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ وَلاَ فَاجِرٍ إِلاَّ قَدْ كَتَبَ اللهُ تَعَالَى لَهُ رِزْقَهُ مِنَ الْحَلاَلِ، فَإِنْ صَبَرَ حَتَّى يَأْتِيَهُ آتَاهُ اللهُ تَعَالَى، وَإِنْ جَزِعَ فَتَنَاوَلَ شَيْئاً مِنَ الْحَرَامِ نَقَصَهُ اللهُ مِنْ رِزْقِهِ الْحَلاَلِ.

مَوَاعِظُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله تعالى عنهما

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٠٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لاَ يُصِيبُ عَبْدٌ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ نَقَصَ مِنْ دَرَجَاتِهِ عِنْدَ اللهِ عز وجل وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ كَرِيماً.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/٣٠٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: لاَ يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يَعُدَّ النَّاسَ حَمْقَى فِي دِينِهِ[٤].

(١) يدفعه عنه. «إ - ح».
(٢) أي رتب. «ش»، هذا تصحيح من المؤلف وإلا ففي الحلية: «وطف».
(٣) من الحلية.
(٤) أي يعتبر الناس قليلي عقل لإيثارهم الفانية على الباقية. «ش».

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣١٢) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَمَرَّ عَلَى خَرِبَةٍ فَقَالَ: قُلْ يَا خَرِبَةُ! مَا فَعَلَ أَهْلُكِ؟ فَقُلْتُ: يَا خَرِبَةُ! مَا فَعَلَ أَهْلُكِ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما: ذَهَبُوا وَبَقِيَتْ أَعْمَالُهُمْ.

مَوَاعِظُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله تعالى عنهما

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٣٦) عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما بِمَوْعِظَةٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ لِأَهْلِ التَّقْوَى عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا وَيَعْرِفُونَهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، مَنْ صَبَرَ عَلَى الْبَلَاءِ، وَرَضِيَ بِالْقَضَاءِ، وَشُكْرِ النَّعْمَاءِ، وَذَلَّ لِحُكْمِ الْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا الإِمَامُ كَالسُّوقِ مَا نَفَقَ فِيهَا حُمِلَ إِلَيْهَا، إِنْ نَفَقَ الْحَقُّ عِنْدَهُ حُمِلَ إِلَيْهِ وَجَاءَهُ أَهْلُ الْحَقِّ، وَإِنْ نَفَقَ الْبَاطِلُ عِنْدَهُ جَاءَهُ أَهْلُ الْبَاطِلِ وَنَفَقَ عِنْدَهُ.

مَوَاعِظُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله تعالى عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ النَّجَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا قَعَدَتْ بِهِ، وَمَنْ زَهِدَ فِيهَا لَمْ يُبَالِ مَنْ أَكَلَهَا، الرَّاغِبُ فِيهَا عَبْدٌ لِمَنْ يَمْلِكُهَا، أَدْنَى مَا فِيهَا يَكْفِي وَكُلُّهَا لَا تُغْنِي، مَنِ اعْتَدَلَ يَوْمُهُ[1] فِيهَا فَهُوَ مَغْرُورٌ، وَمَنْ كَانَ يَوْمُهُ خَيْرًا مِنْ غَدِهِ فَهُوَ مَغْبُونٌ[2]، وَمَنْ لَمْ يَتَفَقَّدِ النُّقْصَانَ عَنْ نَفْسِهِ[3] فَإِنَّهُ فِي نُقْصَانٍ، وَمَنْ كَانَ فِي نُقْصَانٍ فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٢).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: اعْلَمُوا أَنَّ الْحِلْمَ زِينَةٌ، وَالْوَفَاءَ مُرُوءَةٌ، وَالْعَجَلَةَ سَفَهٌ، وَالسَّفَرَ ضَعْفٌ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الدَّنَاءَةِ شَيْنٌ[4]، وَمُخَالَطَةَ أَهْلِ الْفِسْقِ رِيبَةٌ[5]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٣٧).

---

(١) أي كان يومه كأمسه. «ش».
(٢) أي خاسر.
(٣) لعل الصواب: في نفسه أو من نفسه.
(٤) أي عيب وقبح.
(٥) أي تهمة. «إنعام».

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ: النَّاسُ أَرْبَعَةٌ: فَمِنْهُمْ مَنْ لَـهُ خلاقٌ[١] وَلَيْسَ لَهُ خُلُقٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَلَيْسَ لَهُ خَلاقٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَيْسَ لَهُ خُلُقٌ وَلاَ خَلاَقٌ، فَذَاكَ شَرُّ النَّاسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ خُلُقٌ وَخَلاَقٌ؛ فَذَاكَ أَفْضَلُ النَّاسِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٣٧).

مَوَاعِظُ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٦٤) عَنْ زِيَادِ بْنِ مَاهَكَ، قَالَ: كَانَ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رضي الله عنه يَقُولُ: إِنَّكُمْ لَمْ تَرَوْا مِنَ الْخَيْرِ إِلاَّ أَسْبَابَهُ، وَلَمْ تَرَوْا مِنَ الشَّرِّ إِلاَّ أَسْبَابَهُ، الْخَيْرُ كُلُّهُ بِحَذَافِيرِهِ[٢] فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ بِحَذَافِيرِهِ فِي النَّارِ، وَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ[٣] حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالآخِرَةُ وَعْدٌ صَادِقٌ[٤] يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَاهِرٌ، وَلِكُلٍّ بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُؤْتَى عِلْماً وَلاَ يُؤْتَى حِلْماً، وَإِنَّ أَبَا يَعْلَى رضي الله عنه قَدْ أُوتِيَ عِلْماً وَحِلْماً.

مَوَاعِظُ جُنْدُبٍ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنْ جُنْدُبٍ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: اتَّقُوا اللهَ وَاقْرَؤُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ نُورُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَبَهَاءُ النَّهَارِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ جَهْدٍ وَفَاقَةٍ، فَإِذَا نَزَلَ الْبَلاَءُ فَاجْعَلُوا أَمْوَالَكُمْ دُونَ أَنْفُسِكُمْ، فَإِذَا أُنْزِلَ الْبَلاَءُ فَاجْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ دُونَ دِينِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْخَائِبَ مَنْ خَابَ دِينُهُ، وَالْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ دِينُهُ. أَلاَ! لاَ فَقْرَ بَعْدَ الْجَنَّةِ، وَلاَ غِنَى بَعْدَ النَّارِ، لأَنَّ النَّارَ لاَ يُفَكُّ أَسِيرُهَا

---

(١) النصيب الوافر من الخير. «ش».

(٢) جمع حذفار وحذفور أي بجوانبه ونواحيه: أي كله.

(٣) قال الطيبي: العرض ما لا يكون له ثبات ومنه استعار المتكلمون العرض لما لا ثبات له إلا بالجوهر ذكر من معنى العرض بالتحريك في القاموس ما يعرض للإنسان من مرض ونحوه وحطام الدنيا وما كان من مال قل أو كثر والغنيمة والمطمع. حاشية المشكاة (٢/ ٤٤٤).

(٤) أي واقع غير كاذب، وفي مختصر الطيبي رحمه الله: وصف الوعد بالصدق على الإسناد المجاز: أي صادق في وعده. المرقاة (٩/ ٣٤٧).

وَلاَ يُبْرَأُ حَدِيرُهَا[١] وَلاَ يُطْفَأُ حَرِيقُهَا ، وَإِنَّهُ لَيُحَالُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِ بِمِلْءِ كَفٍّ دَمِ أَصَابَهُ مِنْ دَمِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، كُلَّمَا ذَهَبَ لِيَدْخُلَ مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَجَدَهَا تَرُدُّ عَنْهَا[٢] ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الآدَمِيَّ إِذَا مَاتَ وَدُفِنَ لاَ يُنْتِنُ[٣] أَوَّلُ مِنْ بَطْنِهِ ، فَلاَ تَجْعَلُوا مَعَ النَّتْنِ خُبْثاً ، وَاتَّقُوا اللهَ فِي أَمْوَالِكُمْ ، وَالدِّمَاءَ فَاجْتَنِبُوهَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٢)[٤] .

مَوَاعِظُ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه

مَوْعِظَتُهُ رضي الله عنه فِي جَنَازَةٍ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا عَلَى جَنَازَةٍ فِي بَابِ دِمَشْقَ وَمَعَنَا أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رضي الله عنه ، فَلَمَّا صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ وَأَخَذُوا فِي دَفْنِهَا ، قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ وَأَمْسَيْتُمْ فِي مَنْزِلٍ تَقْتَسِمُونَ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ، وَتُوشِكُونَ أَنْ تَظْعَنُوا مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ ، وَهُوَ هَذَا - يُشِيرُ إِلَى الْقَبْرِ - بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَبَيْتُ الظُّلْمَةِ وَبَيْتُ الدُّودِ وَبَيْتُ الضِّيقِ إِلاَّ مَا وَسَّعَ اللهُ ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَوَاطِنِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَإِنَّكُمْ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ ، حَتَّى يَغْشَى النَّاسَ أَمْرٌ مِنَ اللهِ ، فَتَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ، ثُمَّ تَنْتَقِلُونَ مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ ، فَيَغْشَى النَّاسَ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ ، ثُمَّ يُقْسَمُ النُّورُ فَيُعْطَى الْمُؤْمِنُ نُورًا ، وَيُتْرَكُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَلاَ يُعْطَيَانِ شَيْئاً ، وَهُوَ الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[٥] فَلاَ

(١) في القاموس: الحدر: ورم الجلد وغلظه من الضرب. «ش».

(٢) لعل الصواب: «ترد عنه». «ش».

(٣) لعل الصواب: «لا ينتن شيء أول من بطنه». وفي الهيثمي: فإن أول ما ينتن من الإنسان بطنه».

(٤) ورواه الطبراني في الأوسط والكبير عن جندب نحوه مرفوعاً مختصرًا ، قال الهيثمي (٧/ ٢٩٧) : ورجاله رجال الصحيح.

(٥) [سورة النور آية: ٤٠] . أي مثلهم كظلمات متكاثفة في بحر عميق لا يدرك قعره ويغطي ذلك البحر ويعلوه موج متلاطم بعضه فوق بعض ومن فوق ذلك الموج الثاني سحاب كثيف والظلمات متكاثفة متراكمة بعضها فوق بعض وكذلك أعمال الكفار ظلمات على قلبه بعضها=

يَسْتَضِيءُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ بِنُورِ الْمُؤْمِنِ ، كَمَا لاَ يَسْتَضِيءُ الأَعْمَى بِبَصَرِ الْبَصِيرِ ، ﴿ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا[١] نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾[٢] ، وَهِيَ خُدْعَةُ اللهِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْمُنَافِقِينَ حَيْثُ قَالَ: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾[٣] ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي قُسِمَ فِيهِ النُّورُ ، فَلَا يَجِدُونَ شَيْئاً ، فَيَنْصَرِفُونَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ[٤] لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾[٥] - الآيَةَ إِلاَّ أَنَّهُ - يَقُولُ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ : - فَمَا يَزَالُ الْمُنَافِقُ مُغْتَرًا حَتَّى يُقْسَمَ النُّورُ ، وَيُمَيِّزُ اللهُ بَيْنَ الْمُنَافِقِ وَالْمُؤْمِنِ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٠٨) ؛ وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (ص ٣٤٠) عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ - نَحْوَهُ.

مَوْعِظَتُهُ رضي الله عنه لِنَفَرٍ دَخَلُوا عَلَيْهِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: دَخَلْتُ فِي نَفَرٍ عَلَى أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ رَقَّ وَكَبِرَ ، وَإِذَا عَقْلُهُ وَمَنْطِقُهُ أَفْضَلُ مِمَّا يُرَى مِنْ مَنْظَرِهِ ، فَقَالَ فِي أَوَّلِ مَا حَدَّثَنَا: إِنَّ مَجْلِسَكُمْ هَذَا مِنْ بَلاَغِ اللهِ إِيَّاكُمْ وَحُجَّتِهِ

= فوق بعض مانعة لهم من الإهتداء وإدراك الحق فالكفر الذي هو من أعمال القلوب كالبحر اللجي المظلم يغشاه ظلمات المعاصي بعضها فوق بعض كالأمواج التي بعضها فوق بعض والختم والطبع على قلبه كالسحاب على الأمواج فإذا أراد الكافر التفكر في أمور الدين وأن يدرك ما هو أجلى البديهيات لم يكد يراها ألا ترى أنه ينكر الأنبياء مع تواتر معجزاتهم الباهرات فيعتقد ألوهية الحجارة مع انحطاط رتبتها عن سائر المخلوقات. صفوة التفاسير (٢/ ٣٤٢) والمظهري (٦/ ٥٤٤) .

(١) أي انتظرونا ولا تعجلوا في السير إلى الجنة. «ش».

(٢) [سورة الحديد آية: ١٣] .

(٣) [سورة النساء آية: ١٤٢] .

(٤) السور: كل ما أحاط بالشيء من بناء أو غيره.

(٥) [سورة الحديد آية: ١٣] . أي في باطن السور الذي هو جهة المؤمنين الرحمة وهي الجنة وفي ظاهره وهو جهة الكافرين العذاب وهو النار ، قال ابن كثير: هو سور يضرب يوم القيامة ليحجز بين المؤمنين والمنافقين فإذا انتهى إليه المؤمنون دخلوه من بابه فإذا استكملوا دخوله أغلق الباب وبقي المنافقون من ورائه في الحيرة والظلمة والعذاب. صفوة التفاسير (٣/ ٣٢٤) .

عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ بَلَّغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ، وَإِنَّ أَصْحَابَهُ قَدْ بَلَّغُوا مَا سَمِعُوا، فَبَلِّغُوا مَا تَسْمَعُونَ: ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ حَتَّى يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ: فَاصِلٌ[1] فَصَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ تَوَضَّأَ ثُمَّ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ جِسْرًا لَهُ سَبْعُ قَنَاطِرَ عَلَى أَوْسَطِهِنَّ الْقَضَاءُ، فَيُجَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْقَنْطَرَةِ الْوُسْطَى، قِيلَ: مَاذَا عَلَيْكَ مِنَ الدَّيْنِ؟ فَيَحْسُبُهُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[2] فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! عَلَيَّ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: اقْضِ دَيْنَكَ، فَيَقُولُ: مَا لِي شَيْءٌ، مَا أَدْرِي مَا أَقْضِي بِهِ، فَيُقَالُ: خُذُوا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَمَا زَالَ يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ، فَإِذَا فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، فَيُقَالُ: خُذُوا مِنْ سَيِّئَاتِ مَنْ يَطْلُبُهُ، فَرَكِبُوا عَلَيْهِ[3]. قَالَ: فَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا يَجِيئُونَ بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنَ الْحَسَنَاتِ، فَمَا زَالَ يُؤْخَذُ لِمَنْ يَطْلُبُهُمْ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُمْ حَسَنَةٌ، ثُمَّ يُرَكَّبُ عَلَيْهِمْ سَيِّئَاتُ مَنْ يَطْلُبُهُمْ حَتَّى يُرَدَّ[4] عَلَيْهِمْ أَمْثَالُ الْجِبَالِ؛ ثُمَّ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ! فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ! فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! لَأَنْتُمْ أَضَلُّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ لِأَحَدِكُمُ الدِّينَارَ يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِسَبْعِمِائَةِ دِينَارٍ، وَالدِّرْهَمَ بِسَبْعِمِائَةِ دِرْهَمٍ، ثُمَّ إِنَّكُمْ صَارُّونَ[5] تُمْسِكُونَ، أَمَا وَاللهِ! لَقَدْ فُتِحَتِ الْفُتُوحُ بِسُيُوفٍ مَا حِلْيَتُهَا[6] الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَلَكِنْ حِلْيَتُهَا الْعَلَابِيُّ[7] وَالْآنُكُ وَالْحَدِيدُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٣).

---

(١) أي خارج. «ش».

(٢) [سورة النساء آية: ٤٢].

(٣) حملوه إياها. «ش».

(٤) أي يرجع. «ش».

(٥) تضعونها في الصرة وتشدونها عليها.

(٦) زينتها. «ش».

(٧) العلابي: جمع علباء وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل، وهما علباوان يميناً وشمالاً وما بينهما منبت عرف الفرس، وكانت العرب تشد على أجفان سيوفها العلابي الرطبة =

مَوَاعِظُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه قَالَ: الْمُتَّقُونَ سَادَةٌ، وَالْعُلَمَاءُ قَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ عِبَادَةٌ، بَلْ ذَلِكَ زِيَادَةٌ، وَأَنْتُمْ بِمَرِّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ، وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ، وَأَعِدُّوا الزَّادَ فَكَأَنَّكُمْ بِالْمَعَادِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٤).

* * *

= فتجف عليها وتشد الرماح بها إذا تصدَّعت فتيبس وتقوى. «إ ـ ح» «الآنك» الرصاص الأبيض، وقيل الأسود، وقيل: هو الخالص منه. «إ ـ ح» «سادة» جمع سيد. «إ ـ ح» «قادة» جمع قائد. «إ ـ ح».

الْبَابُ الثَّامِنُ عَشَرَ

بَـــابُ

كَيفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رضي الله عنهم مُؤَيَّدِينَ بِالتَّأْيِيدَاتِ الْغَيْبِيَّةِ ، لَمَّا تَرَكُوا الأَسْبَابَ الْمَادِّيَّةَ[(١)] ، وَتَشَبَّثُوا[(٢)] بِالأَسْبَابِ الرُّوحَانِيَّةِ ، وَكَانَ هَمُّ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم كَهَمِّهِ ﷺ فِي هِدَايَةِ الأَقْوَامِ وَدَعْوَتِهِمْ ، وَكَانُوا فِي الدَّعْوَةِ وَالْجِهَادِ مُتَّصِفِينَ بِأَخْلَاقِهِ وَشَمَائِلِهِ ﷺ

الْمَدَدُ بِالْمَلَائِكَةِ[(٣)]

إِمْدَادُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِالْمَلَائِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ رضي الله عنه بَعْدَ مَا ذَهَبَ بَصَرُهُ: يَا بْنَ أَخِي! وَاللهِ! لَوْ كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ بِبَدْرٍ ، ثُمَّ أَطْلَقَ اللهُ بَصَرِي لَأَرَيْتُكَ

(١) أي أنهم رضي الله عنهم لما تركوا الاعتماد على الأسباب المادية دون التوكل على الله وتشبثوا بالتأييدات الإلهية نصرهم الله ، وليس المقصود من ترك الأسباب المادية هو تركها بالكلية ولكن بترك الاعتماد عليها دون الاعتماد على الله لأن الأخذ بالأسباب المادية هو من الدين أيضاً ولكن دون الإفراط في الاعتماد على هذه الأسباب كما قال تعالى لمريم ابنة عمران ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ . . . الآيات [سورة مريم آية: ٢٥] . ﴿فَأَتۡبَعَ سَبَبًا﴾ [سورة الكهف آية: ٨٥] . ﴿أَتۡبَعَ سَبَبًا﴾ [سورة الكهف آية: ٨٩ ، ٩٢] . «ج» .

(٢) التشبث: التعلق بالشيء وإلزامه .

(٣) وقد ورد في الباب من مدد الملائكة: ما رواه البيهقي عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال: «يا بنيّ لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف . انظر البداية (٣/ ٢٨١) ، وأخرجه الحاكم (٣/ ٤٠٩) مثله ، وفي روايته: «يشير» ، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي . «ج» .

الشِّعْبَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْنَا مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلاَ تَمَارٍ[١]. وَهَكَذَا عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٨٠). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ مِثْلَهُ.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨٤): وَفِيهِ سَلاَمَةُ بْنُ رَوْحٍ[٢]، وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَضَعَّفَهُ غَيْرُهُ لِغَفْلَةٍ[٣] فِيهِ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: نَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى سِيمَا[٤] الزُّبَيْرِ وَهُوَ مُعْتَجِرٌ[٥] بِعِمَامَةٍ صَفْرَاءَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨٤): هُوَ مُرْسَلٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ.

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٦١) عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَتْ عَلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ يَوْمَ بَدْرٍ عِمَامَةٌ صَفْرَاءُ مُعْتَجِرٌ بِهَا، فَنَزَلَتِ الْمَلاَئِكَةُ عَلَيْهِمْ عَمَائِمُ صُفْرٌ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ـ بِمَعْنَاهُ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٦٨).

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٧٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَتْ سِيمَاءُ الْمَلاَئِكَةِ يَوْمَ بَدْرٍ عَمَائِمَ (بِيضاً)[٦]، قَدْ أَرْسَلُوهَا إِلَى ظُهُورِهِمْ،

---

(١) التماري والمماراة: المجادلة على مذهب الشك والريبة. «إ ـ ح».

(٢) الأموي، مولاهم أبو خريق الأيلي، قال أبو زرعة: ضعيف منكر الحديث ويكتب حديثه على الاعتبار، وقال مسلمة بن قاسم: لا بأس به، وروى له البخاري تعليقاً والنسائي وابن ماجه في سننيهما مات سنة ١٩٧ هـ. انظر خلاصة تذهيب الكمال (١/ ٤٣٤) وتهذيب التهذيب (٤/ ٢٩٨).

(٣) أما الغفلة والغلط فمتقاربان فالغفلة في السماع وتحمل الحديث، والغلط في الإسماع والأداء. انظر مقدمة اللمعات (ص ٦).

(٤) أي هيئة. «ش».

(٥) الاعتجار بالعمامة: هو أن يلفها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه. «إ ـ ح».

(٦) كما في الدر المنثور (٢/ ٧٠) هو الظاهر، وفي الأصل ونسخ الدلائل الطبعة القديمة والحديثة وكذا في مجمع الزوائد (٦/ ٨٣): «بيض».

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ عَمَائِمَ (خُضْرًا)[١]، وَلَمْ تُقَاتِلِ الْمَلَائِكَةُ يَوْماً إِلاَّ يَوْمَ بَدْرٍ، وَإِنَّمَا كَانُوا يُكَثِّرُونَ عَدَدًا وَمَدَدًا لَا يَضْرِبُونَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ[٢] عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: كُنْتُ غُلَاماً لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ الإِسْلَامُ قَدْ دَخَلَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ، وَأَسْلَمَتْ أُمُّ الْفَضْلِ، وَأَسْلَمْتُ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ يَهَابُ قَوْمَهُ، وَيَكْرَهُ خِلَافَهُمْ وَكَانَ يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ، وَكَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُتَفَرِّقٍ فِي قَوْمِهِ، وَكَانَ أَبُو لَهَبٍ قَدْ تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ، فَبَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصَ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَكَذَلِكَ كَانُوا صَنَعُوا، لَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ بَعَثَ مَكَانَهُ رَجُلاً، فَلَمَّا جَاءَهُ الْخَبَرُ عَنْ مُصَابِ أَصْحَابِ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَبَتَهُ[٣] اللهُ وَأَخْزَاهُ، وَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا قُوَّةً وَعِزًّا، قَالَ: وَكُنْتُ رَجُلاً ضَعِيفاً، وَكُنْتُ أَعْمَلُ الأَقْدَاحَ[٤] أَنْحَتُهَا[٥] فِي حُجْرَةِ زَمْزَمَ[٦]، فَوَاللهِ! إِنِّي لَجَالِسٌ فِيهَا أَنْحَتُ أَقْدَاحِي، وَعِنْدِي أُمُّ الْفَضْلِ جَالِسَةٌ، وَقَدْ سَرَّنَا مَا جَاءَنَا مِنَ الْخَبَرِ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو لَهَبٍ يَجُرُّ رِجْلَيْهِ بِشَرٍّ حَتَّى جَلَسَ عَلَى طُنُبِ[٧] الْحُجْرَةِ، فَكَانَ ظَهْرُهُ إِلَى ظَهْرِي، فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ قَالَ النَّاسُ: هَذَا أَبُو سُفْيَانَ - وَاسْمُهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - قَدْ قَدِمَ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: هَلُمَّ إِلَيَّ، فَعِنْدَكَ لَعَمْرِيَ الْخَبَرُ، قَالَ: فَجَلَسَ إِلَيْهِ وَالنَّاسُ قِيَامٌ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا بْنَ أَخِي! أَخْبِرْنِي كَيْفَ كَانَ أَمْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: وَاللهِ! مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ لَقِينَا الْقَوْمَ، فَمَنَحْنَاهُمْ[٨] أَكْتَافَنَا يَقْتُلُونَنَا كَيْفَ شَاؤُوا وَيَأْسِرُونَنَا كَيْفَ شَاؤُوا! وَايْمُ اللهِ مَعَ ذَلِكَ مَا لُمْتُ النَّاسَ،

---

(١) بالألف على أنه صفة عمائم، ويؤيده لفظ المجمع والدر: «حمرًا» من رواية ابن إسحاق والطبراني عن ابن عباس، وفي الأصل ونسخ الدلائل وكذا في مجمع الزوائد بحذف الألف من آخره.

(٢) وأحمد نحوه مختصرًا في مسنده (٦/ ٩).

(٣) أذله. «إ - ح».

(٤) الأقداح: جمع قدح - بالفتح وهو الذي يؤكل فيه، وقيل: هي جمع قدح - بالكسر وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به أو الذي يرمى به عن القوس. «إ - ح».

(٥) أي أسويها وأصلحها.

(٦) أي غرفتها تحت الأرض.

(٧) طرف الحجرة. «ش».

(٨) أعطيناهم. «إ - ح».

لقِينا رِجالاً بِيضاً علَى خَيلٍ بُلْقٍ[1] بَيْنَ السَّماءِ وَالأرْضِ ، وَاللهِ! مَا تُلِيقُ[2] شَيْئاً ، وَلاَ يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ. قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَرَفَعْتُ طُنُبَ الْحُجْرَةِ بِيَدِي ، ثُمَّ قُلْتُ: تِلْكَ ـ وَاللهِ ـ الْمَلاَئِكَةُ! قَالَ: فَرَفَعَ أَبُو لَهَبٍ يَدَهُ ، فَضَرَبَ بِهَا وَجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً ، قَالَ: وَثَاوَرْتُهُ[3] ، فَاحْتَمَلَنِي وَضَرَبَ بِيَ الأَرْضَ ، ثُمَّ بَرَكَ[4] عَلَيَّ يَضْرِبُنِي ، وَكُنْتُ رَجُلاً ضَعِيفاً ، فَقَامَتْ أُمُّ الْفَضْلِ إِلَى عَمُودٍ مِنْ عُمُدِ الْحُجْرَةِ ، فَأَخَذَتْهُ فَضَرَبَتْهُ بِهِ ضَرْبَةً فَبَلَغَتْ[5] فِي رَأْسِهِ شَجَّةً مُنْكَرَةً ، وَقَالَتْ: اسْتَضْعَفْتَهُ أَنْ غَابَ عَنْهُ سَيِّدُهُ؟ فَقَامَ مُوَلِّياً ذَلِيلاً ، فَوَاللهِ مَا عَاشَ إِلاَّ سَبْعَ لَيَالٍ حَتَّى رَمَاهُ اللهُ بِالْعَدَسَةِ[6] ، فَقَتَلَتْهُ.

زَادَ يُونُسُ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: فَلَقَدْ تَرَكَهُ ابْنَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلاَثاً مَا دَفَنَاهُ حَتَّى أَنْتَنَ ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَتَّقِي هَذِهِ الْعَدَسَةَ كَمَا تَتَّقِي الطَّاعُونَ ، حَتَّى قَالَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: وَيْحَكُمَا! أَلاَ تَسْتَحِيَانِ ، إِنَّ أَبَاكُمَا قَدْ أَنْتَنَ فِي بَيْتِهِ لاَ تَدْفِنَانِهِ؟ فَقَالاَ: إِنَّا نَخْشَى عَدْوَةَ هَذِهِ الْقَرْحَةِ ، فَقَالَ: انْطَلِقَا فَأَنَا أُعِينُكُمَا عَلَيْهِ ، فَوَ اللهِ مَا غَسَلُوهُ إِلاَّ قَذْفاً بِالْمَاءِ عَلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا يَدْنُونَ مِنْهُ ، ثُمَّ احْتَمَلُوهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ ، فَأَسْنَدُوهُ إِلَى جِدَارٍ ثُمَّ رَضَمُوا[7] عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٣٠٨) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ (٤/ ٧٣) وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ (٣/ ٣٢١) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ ـ نَحْوَهُ مُطَوَّلاً. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ ـ بِطُولِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨٩) : وَفِي إِسْنَادِهِ حُسَيْنُ[8] بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ وَثَّقَهُ أَبُو حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ[9] ،

(١) جمع أبلق: وهو الذي كان في لونه سواد وبياض. «إ ـ ح».
(٢) ما تبقي. «ش».
(٣) واثبته. «إ ـ ح».
(٤) أي جلس. «إ ـ ح».
(٥) كذا في الأصل والبداية ، وفي ابن سعد: فلقت ، وفي الطبع الجديد: فلعت: أي أحدثت.
(٦) العدسة: هي بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالبا. «إ ـ ح».
(٧) أي ألقوا. «إ ـ ح».
(٨) المعروف في اسمه الحسين كما في تهذيب التهذيب (٢/ ٣٤١) وكما يدل عليه رواية الحاكم.
(٩) قال ابن عدي: أحاديثه يشبه بعضه بعضاً وهو ممن يكتب حديثه فإني لم أجد في حديثه حديثاً منكرًا قد جاوز المقدار. تهذيب التهذيب. =

وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٢٢) أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ ـ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٧٠) عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ ـ مُخْتَصَرًا.

إِمْدَادُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِالْمَلَائِكَةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَوْفٍ (عَنْ)[1] عَبْدِ الرَّحْمَنِ[2] مَوْلَى أُمِّ بُرْثُنٍ عَمَّنْ شَهِدَ حُنَيْناً كَافِرًا، قَالَ: لَمَّا الْتَقَيْنَا نَحْنُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ لَمْ يَقُومُوا لَنَا حَلْبَ[3] شَاةٍ، فَجِئْنَا نَهُشُّ[4] سُيُوفَنَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى إِذْ غَشِينَاهُ، فَإِذَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ رِجَالٌ حِسَانُ الْوُجُوهِ، فَقَالُوا: شَاهَتِ[5] الْوُجُوهُ، فَارْجِعُوا، فَهُزِمْنَا مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٣٢).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَوْفٍ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى ابْنِ بُرْثُنٍ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ كَانَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَالَ: لَمَّا الْتَقَيْنَا نَحْنُ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، لَمْ يَقُومُوا لَنَا حَلْبَ شَاةٍ، قَالَ: فَلَمَّا كَشَفْنَاهُمْ جَعَلْنَا نَسُوقُهُمْ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى صَاحِبِ الْبَغْلَةِ الْبَيْضَاءِ، فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَتَلَقَّانَا عِنْدَهُ رِجَالٌ بِيضٌ حِسَانُ الْوُجُوهِ، فَقَالُوا لَنَا: شَاهَتِ الْوُجُوهُ، ارْجِعُوا، قَالَ: فَانْهَزَمْنَا، وَرَكِبُوا أَكْتَافَنَا، فَكَانَتْ إِيَّاهَا[6]. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٣٤٥).

---

(١) في الأصل: «عوف بن عبد الرحمن» وهو تصحيف وهو عوف بن أبي جميلة الأعرابي كما في الخلاصة وكذا في الرواية المقبلة.

(٢) ويقال له عبد الرحمن بن آدم أبي البشر لأنه لم يكن له أب يعرف ويقال له ابن برثن وابن برثم وكذا ابن أم برثن، وهو صاحب السقاية.

(٣) أي وقت حلب شاة. «إ ـ ح».

(٤) أي نشر. (يعني نحرك أسيافنا في الجو). «إ ـ ح».

(٥) قبحت. «إ ـ ح».

(٦) أي الهزيمة، وقد رواه أيضاً مسدد في مسنده وابن عساكر عن عبد الرحمن كما في الدر المنثور (٣/ ٢٢٦).

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّا لَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَالنَّاسُ يَقْتَتِلُونَ إِذَا[1] نَظَرْتُ إِلَى مِثْلِ الْبِجَادِ[2] الأَسْوَدِ يَهْوِي[3] مِنَ السَّمَاءِ، حَتَّى وَقَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ، فَإِذَا نَمْلٌ مَنْثُورٌ قَدْ مَلأَ الْوَادِيَ، فَلَمْ يَكُنْ إِلاَّ هَزِيمَةُ الْقَوْمِ، فَمَا كُنَّا نَشُكُّ أَنَّهَا الْمَلاَئِكَةُ. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِهِ[4]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٣٤).

إِمْدَادُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِالْمَلاَئِكَةِ يَوْمَ أُحُدٍ وَيَوْمَ الْخَنْدَقِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ١٢١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ رضي الله عنه اللِّوَاءَ، فَقُتِلَ مُصْعَبٌ فَأَخَذَهُ مَلَكٌ فِي صُورَةِ مُصْعَبٍ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ فِي آخِرِ النَّهَارِ: «تَقَدَّمْ يَا مُصْعَبُ!» فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَقَالَ: لَسْتُ بِمُصْعَبٍ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ مَلَكٌ أُيِّدَ بِهِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٨٢) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى غُبَارٍ سَاطِعٍ فِي سِكَّةِ[5] بَنِي غَنْمٍ مَوْكِبِ[6] جِبْرِيلَ عليه السلام، حِينَ سَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٧٦) عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٢/ ٧٧)[7] عَنْ حُمَيْدِ ابْنِ هِلاَلٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَفِيهِ قَالَ: فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ السِّلاَحَ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ عليه السلام إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُتَسَانِدٌ إِلَى لَبَانِ[8]

---

(١) لعل الصواب. «إذ». «ش».

(٢) الكساء (المخطط). «إ - ح».

(٣) يسقط. «إ - ح».

(٤) ورواه أيضا ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم عنه كما في الدر المنثور (٣/ ٢٢٥).

(٥) السكة: الطريق المستوي والزقاق.

(٦) الموكب: جماعة ركاب يسيرون برفق. النهاية.

(٧) وعند البخاري نحوه مختصرًا في كتاب المغازي - باب مرجع النبيّ ﷺ من الأحزاب إلخ (٢/ ٥٩٠).

(٨) أي صدر الفرس. «إ - ح».

الْفَرَسِ ، قَالَ: يَقُولُ جِبْرِيلُ عليه السلام: مَا وَضَعْنَا السِّلاَحَ بَعْدُ - وَإِنَّ الْغُبَارَ لَعَاصِبٌ[١] عَلَى حَاجِبِهِ - انْهَدْ[٢] إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ فِي أَصْحَابِي جَهْدًا[٣] فَلَوْ أَنْظَرْتَهُمْ[٤] أَيَّاماً» قَالَ: يَقُولُ جِبْرِيلُ عليه السلام: «انْهَدْ إِلَيْهِمْ ، لأُدْخِلَنَّ فَرَسِي هَذَا عَلَيْهِمْ فِي حُصُونِهِمْ ، ثُمَّ لأُضَعْضِعَنَّهَا[٥]» ، قَالَ: فَأَدْبَرَ جِبْرِيلُ عليه السلام وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ حَتَّى سَطَعَ[٦] الْغُبَارُ فِي زُقَاقِ[٧] بَنِي غَنْمٍ[٨] مِّنَ الأَنْصَارِ.

أَسْرُ الْمَلاَئِكَةِ وَقِتَالُهُمُ الْمُشْرِكِينَ فِعْلُهُمْ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ[٩]

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَالْوَاقِدِيُّ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ رِجَالاً بِيضاً عَلَى خَيْلٍ بُلْقٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ مُعْلَمِينَ ، يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٦٨) .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[١٠] عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه وَغَيْرِهِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِالْعَبَّاسِ قَدْ أَسَرَهُ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَيْسَ هَذَا أَسَرَنِي ، أَسَرَنِي رَجُلٌ

(١) أي لازق. «إ - ح».
(٢) أي قم. «إ - ح».
(٣) بالفتح ، المشقة.
(٤) أي أمهلتهم.
(٥) لأهدمنّها حتى الأرض.
(٦) أي ارتفع وانتشر.
(٧) الزقاق: الطريق الضيق نافذًا أو غير نافذ.
(٨) بطن من الخزرج منه أبو أيوب الأنصاري. «إظهار».
(٩) بالفتح ثم السكون: اسم بئر ، وقعت عندها المعركة المشهورة وهي الآن بلدة كبيرة عامرة على بُعد حوالي ١٥٠ كيلا من المدينة المنوّرة وكلّ من جاء حاجّاً كان يمرّ بها لأنها كانت في الطريق إلى مكة ، ثم افتتح طريق المزدوج (طريق الهجرة) فلم يعد المسافر إلى مكة يمرّ بها. المعالم الأثيرة.
(١٠) في المسند (٤/ ٢٨٣) .

مِنَ الْقَوْمِ أَنْزَعُ[١] ، مِنْ هَيْئَتِهِ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «قَدْ آزَرَكَ[٢] اللهُ بِمَلَكٍ كَرِيمٍ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨٥) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى. وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدَ[٣] وَابْنِ جَرِيرٍ - وَصَحَّحَهُ - وَالْبَيْهَقِيِّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، كَمَا ذَكَرَهُ فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٦٦) وَفِيهِ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِّنَ الأَنْصَارِ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسِيرًا ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هَذَا وَاللهِ! مَا أَسَرَنِي ، وَلَقَدْ أَسَرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ[٤] مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهاً ، عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ ، مَا أَرَاهُ فِي الْقَوْمِ ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: أَنَا أَسَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «اسْكُتْ ، فَقَدْ أَيَّدَكَ اللهُ بِمَلَكٍ كَرِيمٍ» ، وَعَزَاهُ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٧٦) إِلَى أَحْمَدَ وَالْبَزَّارِ وَقَالَ: رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ وَهُوَ ثِقَةٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ١٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ الَّذِي أَسَرَ الْعَبَّاسَ أَبُو الْيَسَرِ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو أَخُو بَنِي سَلِمَةَ ، وَكَانَ أَبُو الْيَسَرِ رَجُلاً مَجْمُوعاً[٥] وَكَانَ الْعَبَّاسُ رَجُلاً جَسِيماً[٦] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَبِي الْيَسَرِ: «كَيْفَ أَسَرْتَ الْعَبَّاسَ يَا أَبَا الْيَسَرِ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ أَعَانَنِي عَلَيْهِ رَجُلٌ مَا رَأَيْتُهُ قَبْلُ وَلاَ بَعْدُ ، هَيْئَتُهُ كَذَا وَهَيْئَتُهُ كَذَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَقَدْ أَعَانَكَ عَلَيْهِ مَلَكٌ كَرِيمٌ». وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٧] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - نَحْوَهُ ، وَزَادَ الْحَدِيثَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي فِدَاءِ الْعَبَّاسِ وَغَيْرِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨٦) : وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٩) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِسِيَاقِ ابْنِ سَعْدٍ.

---

(١) الأنزع: الذي ينحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين. وبالأردية: كن تي ر سـ نجا. «إظهار».

(٢) أي نصرك. «إ ـ ح».

(٣) في المسند (١/ ١١٧).

(٤) الأجلح من الناس: الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه. «إ ـ ح».

(٥) قصير القامة.

(٦) أي عظيما ، وبالأردية: لحيم شحيم. «إنعام».

(٧) في المسند (١/ ٣٥٣).

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ[١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ يَشْتَدُّ فِي إِثْرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ (يَقُولُ)[٢]: أَقْدِمْ حَيْزُومُ[٣]! فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ قَدْ خَرَّ مُسْتَلْقِياً، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ[٤] (أَنْفُهُ)، وَشُقَّ وَجْهُهُ، (كَضَرْبَةِ) السَّوْطِ، (فَاخْضَرَّ)[٥] ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ»، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسَرُوا سَبْعِينَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٧٩)[٦]، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (٢/ ١٧٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ـ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْهُ عَنْ رَّجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَابْنُ عَمٍّ لِي، حَتَّى صَعِدْنَا عَلَى جَبَلٍ يُشْرِفُ بِنَا عَلَى بَدْرٍ، وَنَحْنُ مُشْرِكَانِ، نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الدَّبْرَةُ[٧]، فَنَنْتَهِبُ مَعَ مَنْ يَنْهَبُ[٨]، قَالَ: فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْجَبَلِ، إِذْ دَنَتْ مِنَّا سَحَابَةٌ، فَسَمِعْنَا فِيهَا حَمْحَمَةَ[٩] الْخَيْلِ، فَسَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ! قَالَ: فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي فَكُشِفَ[١٠] قِنَاعُ[١١] قَلْبِهِ، فَمَاتَ مَكَانَهُ، وَأَمَّا أَنَا فَكِدتُّ أَنْ أَهْلِكَ، فَتَمَاسَكْتُ.

---

(١) في كتاب الجهاد والسير ـ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (٢/ ٩٣).

(٢) من مسلم.

(٣) اسم فرس جبرائيل عليه السلام وهو منادى بحذف حرف النداء. عن مجمع البحار، وفي النووي: وأما «أقدم» فضبطوه بوجهين أصحهما وأشهرهما أنه بهمزة قطع مفتوحة وبكسر الدال من الإقدام وهي كلمة زجر للفرس معلومة في كلامهم والثاني بضم الدال وبهمزة وصل مضمومة من التقدم.

(٤) الخطم: الأثر على الأنف كما يخطم البعير بالكيّ. عن مجمع البحار.

(٥) من مسلم ودلائل النبوة (ص ٤٠٩) أي أصبح لونه أسود، وفي الأصل والبداية: «وحضر» وهو تصحيف.

(٦) الزيادات فيما بين القوسين من مسلم.

(٧) الهزيمة. «إ ـ ح».

(٨) النهب: الغارة والسلب.

(٩) صوت الفرس دون الصهيل. «إ ـ ح».

(١٠) أي رفع وأظهر يعني شق.

(١١) بكسر القاف: غشاءه. «إظهار».

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٤) عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ! إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرِّجَالَ تُصْرَعُ، تَضْرِبُهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا وَمِنْ خَلْفِهَا.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: يَا بُنَيَّ! لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَإِنَّ أَحَدَنَا لَيُشِيرُ إِلَى رَأْسِ الْمُشْرِكِ، فَيَقَعُ رَأْسُهُ عَنْ جَسَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ السَّيْفُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٨١)، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٠٩) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: وَإِنَّ أَحَدَنَا يُشِيرُ بِسَيْفِهِ. قَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ نَحْوَ رِوَايَةِ الْحَاكِمِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨٤): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الإِسْكَنْدَرَانِيُّ، قَالَ ابْنُ يُونُسَ: رَوَى مَنَاكِيرَ[1].

وَأَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ[2] قَالَ: إِنِّي لَأَتْبَعُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِأَضْرِبَهُ، فَوَقَعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي، فَعَرَفْتُ أَنَّ غَيْرِي قَدْ قَتَلَهُ[3]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٣/ ٢٨١). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[4] عَنْ أَبِي دَاوُدَ ـ الْمَازِنِيِّ[5] وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا ـ قَالَ: إِنِّي لَأَتْبَعُ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨٣): وَفِيهِ رَجُلٌ لَمْ يُسَمَّ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٧٠) عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمَازِنِيِّ ـ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: إِنِّي لَأَتْبَعُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ[6].

---

(١) ترجم له البخاري ق ١ (١/ ٢٣٦) وأشار إلى هذا الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ٤٤) في تبع الأتباع. وانظر اللسان (٥/ ٤٢٣).

(٢) مختلف في اسمه كان حليف بني أسد، وقال البخاري وابن حبان وغيرهما: شهد بدرًا، روى عن النبيّ ﷺ وأبي بكر وعن عمر وأسماء بنت أبي بكر. الإصابة (٤/ ٢١٢).

(٣) الصحيح أنّ القصة التي ذكرها ابن إسحاق إنما كانت له يوم اليرموك. انظر الإصابة (٤/ ٢١٦).

(٤) في المسند (٥/ ٤٥٠).

(٥) الأنصاري، قيل اسمه عمرو، وقيل: عمير وذكر ابن إسحاق وغيره أنه شهد بدرًا وما بعدها. انظر الإصابة (٤/ ٥٨).

(٦) وذكره أيضاً ابن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار عن أبي داود. انظر الاستيعاب (٤/ ٥٩).

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ أَنَّ (أَبَا بُرْدَةَ)[1] الْحَارِثِيَّ رضي الله عنهما جَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ بِثَلاَثَةِ رُؤُوسٍ يَحْمِلُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: «ظَفِرَتْ يَمِينُكَ!» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَمَّا اثْنَانِ فَأَنَا قَتَلْتُهُمَا، وَأَمَّا الآخَرُ فَرَأَيْتُ رَجُلاً أَبْيَضَ جَمِيلاً حَسَنَ الْوَجْهِ ضَرَبَ رَأْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَاكَ فُلاَنٌ» مَلَكٌ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨٣): وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ[2] - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: قَالَ الْحَارِثُ بْنُ الصِّمَّةِ[3] رضي الله عنه: سَأَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي الشِّعْبِ: «هَلْ رَأَيْتَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ! رَأَيْتُهُ عَلَى جَرِّ الْجَبَلِ[4]، وَعَلَيْهِ عَسْكَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَهَوَيْتُ فَرَأَيْتُكَ، فَعَدَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تُقَاتِلُ مَعَهُ» قَالَ الْحَارِثُ: فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ (فَأَجِدُهُ)[5] بَيْنَ نَفَرٍ سَبْعَةٍ صَرْعَى، فَقُلْتُ لَهُ: ظَفِرَتْ يَمِينُكَ! أَكُلَّ هَؤُلاَءِ قَتَلْتَ؟ قَالَ: أَمَّا هَذَا - لأَرْطَاةَ بْنِ (عَبْدِ)[6] شُرَحْبِيلَ - وَهَذَا فَأَنَا قَتَلْتُهُمَا[7]، وَأَمَّا هَؤُلاَءِ فَقَتَلَهُمْ مَنْ لَمْ أَرَهُ؛ قُلْتُ:

(١) في الأصل والمجمع: «أبا برزة» وهو تصحيف، والصواب: «أبو بردة» وهو هانىء ابن نيار البلوي وكان رضي الله عنه عقبياً بدرياً أحدياً وسائر المشاهد وكانت معه راية بني حارثة في غزوة الفتح، توفي في أول خلافة معاوية بعد شهوده مع علي حروبه كلها. انظر الاستيعاب (٤/ ١٨).

(٢) الزهري الأعرج المدني المعروف بابن أبي ثابت، روى عن أبيه وجعفر بن محمد بن علي بن حسين وغيرهما، وروى عنه علي بن محمد المدائني وغيره، وروى له الترمذي في سننه، قيل لأبي حاتم يكتب حديثه، قال: على الاعتبار. انظر تهذيب التهذيب.

(٣) بكسر صاد وشدة ميم. المغني.

(٤) أي أسفله. حاشية المجمع (٦/ ١١٤)، وفي الكنز الجديد (١٥/ ١٩٩): «حر الجبل» وحر كل أرض ودار وسطها وأطيبها كما في مجمع البحار (١/ ٤٥٥)، وفي الإصابة (١/ ٢٨١) عن الطبراني: «إلى جنب الجبل».

(٥) من الكنز الجديد والمنتخب، وسيذكره المؤلف بعده، وفي الأصل والمجمع: «فأخذ» وهو تصحيف.

(٦) من الكنز الجديد.

(٧) يعني أمّا الأرطاة وهذا الآخر فأنا قتلتهما.

صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١١٤): وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ[١] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ مَنْدَهْ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ ـ نَحْوَهُ كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٧٦) وَزَادَ فِيهِ: فَهَوَيْتُ إِلَيْهِ لأَمْنَعَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: فَأَجِدُهُ بَيْنَ نَفَرٍ سَبْعَةٍ صَرْعَى. وَفِي رِوَايَتِهِ: وَهَذَانِ[٢].

إيذاءُ جِبْرِيلَ عليه السلام لِلْمُسْتَهْزِئِينَ بِمَكَّةَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أُنَاسٍ بِمَكَّةَ، فَجَعَلُوا يَغْمِزُونَ فِي قَفَاهُ، وَيَقُولُونَ: هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَمَعَهُ جِبْرِيلُ، فَغَمَزَ جِبْرِيلُ بِأَصْبَعِهِ، فَوَقَعَ مِثْلُ الظُّفْرِ فِي أَجْسَادِهِمْ فَصَارَتْ قُرُوحاً، حَتَّى نَتُنُوا[٣]، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُوَ مِنْهُمْ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾[٤]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٤٦): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْبَزَّارُ ـ بِنَحْوِهِ، وَفِيهِ يَزِيدُ بْنُ دِرْهَمٍ[٥] ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَوَثَّقَهُ الْفَلاَّسُ ـ انْتَهَى.

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الأَوْسَطِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ قَالَ: ﴿ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَالأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ، وَالأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ أَبُو زَمْعَةَ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَالْحَارِثُ بْنُ (عَيْطَلٍ) السَّهْمِيُّ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَشَكَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، (فَقَالَ: أَرِنِي إِيَّاهُمْ) فَأَرَاهُ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةِ، فَأَشَارَ إِلَى أَبْجَلِهِ[٦] فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ شَيْئاً؟» فَقَالَ:

---

(١) تقدم ذكره آنفاً.

(٢) هكذا في الكنز والمنتخب وهو خطأ وجاء على الصواب في الجامع الكبير: «وهذا» بدل هذان وهو صحيح.

(٣) خبثت رائحتهم.

(٤) [سورة الحجر آية: ٩٥].

(٥) روى عن أنس وروى عنه وكيع، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين (٥/ ٥٣٨)، وقال يخطىء كثيرًا. لسان الميزان (٦/ ٢٨٥).

(٦) عرق في باطن الذراع، (وهو من الفرس والبعير بمنزلة الأكحل من الإنسان عن النهاية) وقيل: هو عرق غليظ في الرجل فيما بين العصب والعظم. «إ ـ ح»، وفي الدر (٥/ ١٠١) هنا وفيما يلي: «أكحله» وهو أحسن لغة.

(كَفَيْتُكه)[١] ثُمَّ أَرَاهُ الأَسْوَدَ بنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَأَوْمَأَ إِلَى عَيْنَيْهِ فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ شَيْئاً؟» قَالَ: كَفَيْتُكَهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الأَسْوَدَ بنَ عَبْدِ يَغُوثَ فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ شَيْئاً؟» قَالَ كَفَيْتُكَه)[٢]، ثُمَّ أَرَاهُ الْحَارِثَ بْنَ (عَبْطَلٍ) السَّهْمِيَّ، فَأَوْمَأَ إِلَى بَطْنِهِ، فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ شَيْئاً؟» فَقَالَ: (كَفَيْتُكَهُ)، ثُمَّ أَرَاهُ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ، فَأَوْمَأَ إِلَى أَخْمَصِهِ[٣]، فَقَالَ: «مَا صَنَعْتَ شَيْئاً؟» فَقَالَ: (كَفَيْتُكَهُ)، فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيْرَةِ فَمَرَّ بِرَجُلٍ مِّنْ خُزَاعَةَ، وَهُوَ يَرِيشُ نَبْلاً[٤] لَهُ، فَأَصَابَ أَبْجَلَهُ فَقَطَعَهَا، وَأَمَّا الأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ فَعَمِيَ، فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ عَمِيَ هَكَذَا، وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ[٥]، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بَنِيَّ! أَلاَ تَدْفَعُونَ عَنِّي؟ قَدْ هَلَكْتُ، أُطْعَنُ بِالشَّوْكِ فِي عَيْنَيَّ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئاً، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى عَمِيَتْ عَيْنَاهُ؛ وَأَمَّا الأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ فَخَرَجَتْ فِي رَأْسِهِ قُرُوحٌ فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الْحَارِثُ بْنُ (عَبْطَلٍ) فَأَخَذَهُ الْمَاءُ الأَصْفَرُ فِي بَطْنِهِ[٦] حَتَّى خَرَجَ خُرْؤُهُ[٧] مَنْ فِيهِ فَمَاتَ (مِنْهُ)، وَأَمَّا الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ دَخَلَتْ فِي رِجْلِهِ شِبْرِقَةٌ[٨] امْتَلأَتْ مِنْهَا فَمَاتَ[٩]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ **(٧/ ٤٧)**: وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكِيمِ النَّيْسَابُورِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى[١٠].

---

(١) من الدر، وفي الأصل والمجمع هنا وفيما يلي: «أكفيتكه» وهو خطأ.
(٢) من الدر المنثور **(٤/ ١٥٧)** وقد سقط من الأصل والمجمع.
(٣) الأخمص: باطن القدم الذي يتجافى عن الأرض.
(٤) أي ينحتها ويعمل لها ريشاً. يقال منه رشت السهم: أريشه. حاشية المجمع.
(٥) يعني يجتمع الصفرة في بطنه أولاً ثم يظهر أثره على الوجه.
(٦) وفي الدر وروح المعاني: «سمرة».
(٧) أي غائطه.
(٨) الشبرق: نبت حجازي يؤكل وله شوك، وإذا يبس فهو الضريع. «إ ـ ح».
(٩) وما بين القوسين من الزيادات والتصحيحات من الدر المنثور، وبدون ذكرها لا يستقيم النص.
(١٠) ورواه البيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل وابن مردويه بسند حسن، والضياء في المختارة كما في الدر المنثور **(٥/ ١٠١)**.

إغَاثَةُ مَلَكٍ لِلصَّحَابِيِّ أَبِي مِعْلَقٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ مُجَابِي الدَّعْوَةِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه[١] ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُكْنَى أَبَا مِعْلَقٍ ، وَكَانَ تَاجِرًا يَتَّجِرُ بِمَالٍ لَهُ وَلِغَيْرِهِ ، وَكَانَ لَهُ نُسُكٌ[٢] وَوَرَعٌ ، فَخَرَجَ مَرَّةً ، فَلَقِيَهُ لِصٌّ مُتَقَنِّعٌ فِي السِّلَاحِ[٣] ، فَقَالَ: ضَعْ مَتَاعَكَ فَإِنِّي قَاتِلُكَ ، قَالَ: شَأْنَكَ بِالْمَالِ ، قَالَ: لَسْتُ أُرِيدُ إِلاَّ دَمَكَ ، قَالَ: فَذَرْنِي[٤] أُصَلِّ. قَالَ: صَلِّ مَا بَدَا لَكَ ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى ، فَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ: يَا وَدُودُ! يَا ذَا الْعَرْشِ الْمَجِيدُ! يَا فَعَّالاً لِمَا يُرِيدُ! أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ الَّتِي لاَ تُرَامُ[٥] ، وَمُلْكِكَ الَّذِي لاَ يُضَامُ[٦] ، وَبِنُورِكَ الَّذِي مَلأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ ، أَنْ تَكْفِيَنِي شَرَّ هَذَا اللِّصِّ ، يَا مُغِيثُ! أَغِثْنِي ـ قَالَهَا ثَلاَثاً ـ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ ، بِيَدِهِ حَرْبَةٌ رَافِعُهَا بَيْنَ أُذُنَيْ فَرَسِهِ ، فَطَعَنَ اللِّصَّ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى التَّاجِرِ ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَدْ أَغَاثَنِيَ اللهُ بِكَ[٧] ، قَالَ: إِنِّي مَلَكٌ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، لَمَّا دَعَوْتَ سَمِعْتُ لأَبْوَابِ السَّمَاءِ قَعْقَعَةً[٨] ، ثُمَّ دَعَوْتَ ثَانِياً فَسَمِعْتُ لأَهْلِ السَّمَاءِ ضَجَّةً[٩] ، ثُمَّ دَعَوْتَ ثَالِثاً فَقِيلَ: دُعَاءُ مَكْرُوبٍ ، فَسَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُوَلِّيَنِي قَتْلَهُ ، ثُمَّ قَالَ: أَبْشِرْ وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ اسْتُجِيبَ لَهُ مَكْرُوباً كَانَ أَوْ غَيْرَ مَكْرُوبٍ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو مُوسَى فِي كِتَابِ الْوَظَائِفِ بِتَمَامِهِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ١٨٢) .

إغَاثَةُ مَلَكٍ لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاسْتِيعَابِ (١/ ٥٤٨) عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ:

---

(١) تقدم بتمامه في (٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥) بهذا اللفظ ـ باب صلاة الحاجة بهذا الطريق.
(٢) النسْك والنسُك أيضاً: الطَّاعة والعبادة. وكل ما تقرب به إلى الله تعالى. النهاية.
(٣) أي داخل فيه.
(٤) اتركني. «ح».
(٥) لا تطلب. «ح».
(٦) أي لا يقهر.
(٧) أي أعانني وكشف شدتي.
(٨) القعقعة: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت. «إ ـ ح».
(٩) أي جلبة وصياحاً.

بَلَغَنِي أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ رضي الله عنه اكْتَرَى مِنْ رَجُلٍ بَغْلاً مِّنَ الطَّائِفِ ، (وَ) اشْتَرَطَ عَلَيْهِ الْمُكْرِي أَنْ يُنْزِلَهُ حَيْثُ شَاءَ ، قَالَ: فَمَالَ بِهِ إِلَى خَرِبَةٍ ، فَقَالَ لَهُ: انْزِلْ ، فَنَزَلَ ، فَإِذَا فِي الْخَرِبَةِ قَتْلَى كَثِيرَةٌ ، قَالَ: فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهُ ، قَالَ لَهُ: دَعْنِي أُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ، قَالَ: صَلِّ ، فَقَدْ صَلَّى قَبْلَكَ هَؤُلاَءِ ، فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ صَلاَتُهُمْ شَيْئاً ، قَالَ: فَلَمَّا صَلَّيْتُ أَتَانِي لِيَقْتُلَنِي ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! قَالَ: فَسَمِعَ[1] صَوْتاً: لاَ تَقْتُلْهُ ، فَهَابَ ذَلِكَ ، فَخَرَجَ يَطْلُبُ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئاً ، فَرَجَعَ إِلَيَّ فَنَادَيْتُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! فَعَلَ ذَلِكَ ثَلاَثاً ، فَإِذَا أَنَا بِفَارِسٍ عَلَى فَرَسٍ ، فِي يَدِهِ حَرْبَةُ حَدِيدٍ ، فِي رَأْسِهَا شُعْلَةٌ مِّنْ نَارٍ ، فَطَعَنَهُ بِهَا فَأَنْفَذَهُ[2] مِنْ ظَهْرِهِ ، فَوَقَعَ مَيِّتاً ، ثُمَّ قَالَ لِي: لَمَّا دَعَوْتَ الْمَرَّةَ الأُوْلَى: «يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» كُنْتُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَلَمَّا دَعَوْتَ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ: «يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» كُنْتُ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَلَمَّا دَعَوْتَ فِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ: «يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» أَتَيْتُكَ.

رُؤْيَتُهُمُ الْمَلاَئِكَةَ

رُؤْيَةُ عَائِشَةَ وَبَعْضِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم لِجِبْرِيلَ عليه السلام

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص١٨٢) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ صَوْتَ رَجُلٍ ، فَوَثَبَ وَثْبَةً شَدِيدَةً وَخَرَجَ إِلَيْهِ ، قَالَتْ: فَاتَّبَعْتُهُ أَنْظُرُ ، فَإِذَا هُوَ مُتَّكِيءٌ عَلَى عُرْفِ[3] بِرْذَوْنِهِ[4] ، وَإِذَا هُوَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ رضي الله عنه فِيمَا كُنْتُ أُرَى ، وَإِذَا هُوَ مُعْتَمٌّ قَدْ مُرْخٍ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ: لَقَدْ وَثَبْتَ وَثْبَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ خَرَجْتُ أَنْظُرُهُ فَإِذَا هُوَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ ، قَالَ: «أَوَ رَأَيْتِهِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: «ذَلِكَ جِبْرَئِيلُ أَمَرَنِي أَنْ أَخْرُجَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ». وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٥٠) عَنْ عَائِشَةَ ـ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ (ص١٨٢) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي قِصَّةِ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَفِيهِ:

---

(١) أي القاتل.

(٢) لعل الصواب: فأنفذها. «ش».

(٣) العرف: الشعر النابت في محدب رقبة الفرس. «إ ـ ح».

(٤) البرذون: التركي من الخيل. «إ ـ ح».

فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَمَرَّ بِمَجَالِسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَقَالَ: هَلْ مَرَّ بِكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ ، مَرَّ عَلَيْنَا دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ[١] ، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ[٢] مِّنْ دِيبَاجٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَيْسَ ذَلِكَ دِحْيَةَ وَلَكِنَّهُ جِبْرَئِيلُ أُرْسِلَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ لِيُزَلْزِلَ حُصُونَهُمْ ، وَيَقْذِفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ».

رُؤْيَةُ أَنْصَارِيٍّ رضي الله عنه لِجِبْرِيلَ عليه السلام وَكَلامُهُ مَعَهُ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: عَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلاً مِّنَ الأَنْصَارِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَنْزِلِهِ سَمِعَهُ يَتَكَلَّمُ فِي الدَّاخِلِ ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، دَخَلَ (عَلَيْهِ) فَلَمْ يَرَ أَحَدًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «سَمِعْتُكَ تُكَلِّمُ غَيْرَكَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! (لَقَدْ دَخَلْتُ الدَّاخِلَ اغْتِمَاماً بِكَلَامِ النَّاسِ مِمَّا بِي مِنَ الْحُمَّى)[٣] ، فَدَخَلَ عَلَيَّ دَاخِلٌ ، مَا رَأَيْتُ رَجُلاً (قَطُّ) بَعْدَكَ أَكْرَمَ مَجْلِساً ، وَلاَ أَحْسَنَ حَدِيثاً مِّنْهُ ، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ ، وَإِنَّ مِنْكُمْ لَرِجَالاً لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/٤١) : رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ وَأَسَانِيدُهُمْ حَسَنَةٌ[٤] - انْتَهَى.

رُؤْيَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما لِجِبْرِيلَ عليه السلام عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٥] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي

---

(١) هي ما خالط بياض شعره سواد.

(٢) كساء له أهداب.

(٣) المعنى: لقد دخلت إلى الداخل من غمّي من كلام الناس ، وفي الأصل والمجمع: «لو دخلت الداخل اغتماماً من كلام الناس مماتي من الحمى» وهو كلام مصحف ، وقد صححناه من مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق لمعجم الطبراني الكبير (وكذا في المطبوع من معجم الطبراني الكبير (١٢/١٢) رقم الحديث (١٢٣٢١) . «ش».

(٤) وحسنه الحافظ في زوائد البزار. «ش».

(٥) في المسند (١/٢٩٣).

عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يُنَاجِيهِ ، فَكَانَ كَالْمُعْرِضِ عَنْ أَبِي ، فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فَقَالَ أَبِي: أَيْ بُنَيَّ! أَلَمْ تَرَ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ كَالْمُعْرِضِ عَنِّي؟ فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ! إِنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ يُنَاجِيهِ ، قَالَ: فَرُحْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ أَبِي: يَا رَسُولَ اللهِ! قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ كَذَا وَكَذَا ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ عِنْدَكَ رَجُلٌ يُنَاجِيكَ ، فَهَلْ كَانَ عِنْدَكَ أَحَدٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «وَهَلْ رَأَيْتَهُ يَا عَبْدَ اللهِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: «فَإِنَّ ذَلِكَ جِبْرِيلُ عليه السلام هُوَ الَّذِي شَغَلَنِي عَنْكَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٧٦) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ وَرِجَالُهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى. وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ الْعَبَّاسُ بِعَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ ، فَوَجَدَ مَعَهُ رَجُلاً ، فَرَجَعَ وَلَمْ يُكَلِّمْهُ ، فَقَالَ[1]: «رَأَيْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ ، أَمَا إِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ[2] حَتَّى يَذْهَبَ بَصَرُهُ ، وَيُؤْتَى عِلْماً»[3]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٧٧) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

رُؤْيَةُ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه لِمَلَكٍ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه ، وَكَانَ شَيْخاً كَبِيرًا مِّنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُقْبَضَ ، كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ كَبِرَتْ سِنِّي ، وَرَقَّ عَظْمِي ؛ فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا يَوْماً فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ ؛ إِذَا فَتًى شَابٌّ مِّنْ أَجْمَلِ الرِّجَالِ ، وَعَلَيْهِ دُوَاجٌ[4] أَخْضَرُ ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي تَدْعُو بِهِ؟ فَقُلْتُ: كَيْفَ أَدْعُو يَا بْنَ أَخِي؟ قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ! حَسِّنِ الْعَمَلَ ، وَبَلِّغِ الأَجَلَ ، قُلْتُ: مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللهُ؟ قَالَ: أَنَا رِيبَائِيلُ الَّذِي يَسُلُّ

---

(١) أي النبيّ ﷺ . «ش».

(٢) أي ابن عباس. «ش».

(٣) وكان كما قال: قد أوتي علما كان يسمى البحر لكثرة علمه وكان قد عمي في آخر عمره كما في الاستيعاب وغيره.

(٤) الدواج: اللحاف الذي يلبس. «ش».

الْحُزْنَ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٨٤): وَعُرْوَةُ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَسَعِيدُ بْنُ مِقْلَاصٍ لَمْ أَعْرِفْهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ[١] ـ انْتَهَى.

سَلَامُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ وَمُصَافَحَتُهُمْ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٧٢) عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: اعْلَمْ يَا مُطَرِّفُ! أَنَّهُ كَانَ تُسَلِّمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ عِنْدَ رَأْسِي، وَعِنْدَ الْبَيْتِ، وَعِنْدَ بَابِ الْحِجْرِ[٢]، فَلَمَّا اكْتَوَيْتُ ذَهَبَ ذَلِكَ[٣]، فَلَمَّا بَرِىءَ كَلْمُهُ، قَالَ: اعْلَمْ يَا مُطَرِّفُ! أَنَّهُ عَادَ إِلَيَّ الَّذِي كُنْتُ أَفْقِدُ، اكْتُمْ عَلَيَّ يَا مُطَرِّفُ حَتَّى أَمُوتَ.

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٤/ ٢٨٩) عَنْ مُطَرِّفٍ، قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما: أَشَعَرْتَ أَنَّهُ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ، فَلَمَّا اكْتَوَيْتُ انْقَطَعَ التَّسْلِيمُ، فَقُلْتُ: أَمِنْ قِبَلِ رَأْسِكَ كَانَ يَأْتِيكَ التَّسْلِيمُ، أَوْ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْكَ؟ قَالَ: لَا، بَلْ مِنْ قِبَلِ

---

(١) وروى شطره الأول أبو نعيم في الحلية (٢/ ١٤) عن الطبراني بنفس الطريق عن سعيد بن مقلاص عن سعيد بن إبراهيم عن عروة إلى قوله «فاقبضني إليك».

(٢) الحجر ـ بالكسر اسم للحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي.

(٣) فيه كراهية الاكتواء مطلقاً وبوّب البخاري في صحيحه ـ باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، قال الحافظ: كأنه أراد أنّ الكي جائز للحاجة وأنّ الأولى تركه إذا لم يتعين وأنه إذا جاز كان أعمّ من أن يباشر الشخص ذلك بنفسه أو بغيره لنفسه أو لغيره، وذكر البخاري فيه حديث جابر مرفوعاً: «إن كان في شيء من أدويتكم شفاء ففي شرطة محجم أو لذغة بنار وما أحب أن أكتوي»، وبسط الحافظ في روايات الباب إباحة ونهياً ثم قال: والنهي محمول على الكراهة أو على خلاف الأولى لما يقتضيه مجموع الأحاديث، وقيل: إنه خاص بعمران رضي الله عنه لأنه كان به الباسور وكان موضعه خطرًا فنهاه عن كيه فلما اشتد عليه كواه فلم ينجح، وقال ابن قتيبة: الكي نوعان كي الصحيح لئلا يعتلّ فهذا الذي قيل فيه لم يتوكل من اكتوى لأنه يريد أن يدفع القدر والقدر لا يدافع، والثاني كي الجراح إذا نغل: أي فسد والعضو إذا قطع فهو الذي يشرع التداوي به فإن كان الكي لأمر محتمل فهو خلاف الأولى لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لأمر غير محقق، وحاصل الجمع أنّ الفعل يدل على الجواز وعدم الفعل لا يدل على المنع بل يدل على أنّ تركه أرجح من فعله، وأما النهي عنه فإمّا على سبيل الاختيار والتنزيه وإمّا عما لا يتعين طريقاً إلى الشفاء. الكوكب الدري (٢/ ٣٣).

رَأْسِي ، فَقُلْتُ: لاَ أَرَى أَنْ تَمُوتَ حَتَّى يَعُودَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ ، قَالَ لِي: أَشَعَرْتَ أَنَّ التَّسْلِيمَ عَادَ لِي؟ قَالَ: ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيرًا ، حَتَّى مَاتَ. وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٢٨٨) عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ الْمَلاَئِكَةَ كَانَتْ تُصَافِحُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ حَتَّى اكْتَوَى فَتَنَحَّتْ.

الْخِطَابُ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٤) عَنْ سَلْمِ بْنِ عَطِيَّةَ الأَسَدِيِّ قَالَ: دَخَلَ سَلْمَانُ رضي الله عنه عَلَى رَجُلٍ يَعُودُهُ وَهُوَ فِي النَّزْعِ[1] ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلَكُ! ارْفُقْ بِهِ ، قَالَ يَقُولُ الرَّجُلُ: إِنَّهُ يَقُولُ: إِنِّي بِكُلِّ مُؤْمِنٍ رَفِيقٌ.

سَمَاعُ كَلاَمِ الْمَلاَئِكَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الذِّكْرِ[2] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ أُبَيُّ ابْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه: لأَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ ، فَلأُصَلِّيَنَّ ، وَلأَحْمَدَنَّ اللهَ بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ ، فَلَمَّا صَلَّى وَجَلَسَ لِيَحْمَدَ اللهَ وَيُثْنِيَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ بِصَوْتٍ عَالٍ مِنْ خَلْفِهِ ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ ، وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ ، وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الأَمْرُ كُلُّهُ عَلاَنِيَتُهُ وَسِرُّهُ ، لَكَ الْحَمْدُ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اغْفِرْ لِي مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِي ، وَاعْصِمْنِي[3] فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي ، وَارْزُقْنِي أَعْمَالاً زَاكِيَةً[4] تَرْضَى بِهَا عَنِّي ، وَتُبْ عَلَيَّ. فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَصَّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: ذَاكَ جِبْرَائِيلُ عليه السلام. كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٠١).

تَكَلُّمُ الْمَلاَئِكَةِ عَلَى لِسَانِهِمْ

تَكَلُّمُ الْمَلاَئِكَةِ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ قَالَ

(١) أي نزع الروح.
(٢) وروى نحوه أحمد في مسنده (٥/ ٣٩٦) عن حذيفة رضي الله عنه.
(٣) احفظني. «ج».
(٤) نامية طاهرة. حاشية الترغيب.

رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي ، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَإِنَّ اللهَ بَاهَى[1] بِالنَّاسِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ عَامَّةً ، وَبَاهَى بِعُمَرَ خَاصَّةً ، وَإِنَّهُ لَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيّاً إِلاَّ كَانَ فِي أُمَّتِهِ مُحَدَّثٌ[2] ، وَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَهُوَ عُمَرُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ مُحَدَّثٌ؟ قَالَ: تَتكَلَّمُ الْمَلاَئِكَةُ عَلَى لِسَانِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٦٩) : وَفِيهِ أَبُو سَعْدٍ خَادِمُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ[3] وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

تَكَلُّمُ الْمَلاَئِكَةِ عَلَى لِسَانِ أَبِي مُفَزِّرٍ فِي حِصَارِ بَهُرَسِيرَ[4]

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ١١٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ الْحُلَيْسِ[5] قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مُحَاصِرُو بَهُرَسِيرَ بَعْدَ زَحْفِهِمْ وَهزِيمَتِهِمْ ، أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولٌ فَقَالَ: إِنَّ الْمَلِكَ[6] يَقُولُ لَكُمْ: هَلْ لَكُمْ إِلَى الْمُصَالَحَةِ ، عَلَى أَنَّ لَنَا مَا يَلِينَا مِنْ دِجْلَةَ وَجَبَلِنَا ، وَلَكُمْ مَا يَلِيكُمْ مِنْ دِجْلَةَ إِلَى جَبَلِكُمْ؟ أَمَا شَبِعْتُمْ ـ لاَ أَشْبَعَ اللهُ بُطُونَكُمْ؟ ـ فَبَدَرَ النَّاسَ أَبُو مُفَزِّرٍ[7] الأَسْوَدُ بْنُ قُطْبَةَ ، وَقَدْ أَنْطَقَهُ اللهُ بِمَا لاَ يَدْرِي مَا هُوَ وَلاَ نَحْنُ ،

---

(١) فاخر. «إ ـ ح».

(٢) أي ملهم ، وهو الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدساً وفراسة ، وهو نوع يختص به الله عز وجل من يشاء من عباده الذين اصطفى. «إ ـ ح».

(٣) وكذا قال ابن حجر في اللسان (٦/ ٣٨٢) لا يدرى من ذا.

(٤) بهرسير ـ بالفتح ، ثم الضم ، وفتح الراء ، وكسر السين المهملة ، وياء ساكنة وراء ، من نواحي بغداد قرب المدائن. مراصد الاطلاع.

(٥) بالمهملة واللام مصغرًا كما في الإكمال (٢/ ٤٩٧).

(٦) هو كسرى.

(٧) بفتح الفاء وتشديد الزاء المكسورة بعدها راء كما في الإصابة (١/ ١١٤) رقم (٤٥٦). «إنعام» ، قال الدارقطني في المؤتلف: شهد القادسية وله فيها أشعار كثيرة وهو رسول سعد بن أبي وقاص بسبي جلولاء إلى عمر وهو شاعر المسلمين في تلك الأيام ، ذكره سيف في الفتوح وكان مع خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

فَرَجَعَ الرَّجُلُ[١] وَرَأَيْنَاهُمْ يَقْطَعُونَ[٢] إِلَى الْمَدَائِنِ ، فَقُلْنَا: يَا أَبَا مُفَزِّرٍ! مَا قُلْتَ لَهُ فَقَالَ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ مَا أَدْرِي مَا هُوَ إِلاَّ أَنَّ عَلَيَّ سَكِينَةً[٣] ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ أُنْطِقْتُ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ، وَانْتَابَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى سَمِعَ بِذَلِكَ سَعْدٌ ، فَجَاءَنَا فَقَالَ: يَا أَبَا مُفَزِّرٍ! مَا قُلْتَ فَوَ اللهِ! إِنَّهُمْ لَهُرَّابٌ! فَحَدَّثَهُ بِمِثْلِ حَدِيثِهِ إِيَّانَا ، فَنَادَى فِي النَّاسِ ، ثُمَّ نَهَدَ[٤] بِهِمْ وَإِنَّ مَجَانِيقَنَا[٥] لَتَخْطِرُ[٦] عَلَيْهِمْ ، فَمَا ظَهَرَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَحَدٌ ، وَلاَ خَرَجَ إِلَيْنَا إِلاَّ رَجُلٌ نَادَى بِالأَمَانِ ، فَآمَنَّاهُ ، فَقَالَ: إِنْ[٧] بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ فَمَا يَمْنَعُكُمْ؟ فَتَسَوَّرَهَا[٨] الرِّجَالُ ، وَافْتَتَحْنَاهَا ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا شَيْئاً وَلاَ أَحَدًا ، إِلاَّ أُسَارَى أَسَرْنَاهُمْ خَارِجاً مِّنْهَا ، فَسَأَلْنَاهُمْ وَذَلِكَ الرَّجُلَ: لأَيِّ شَيْءٍ هَرَبُوا؟ فَقَالُوا: بَعَثَ الْمَلِكُ إِلَيْكُمْ يَعْرِضُ عَلَيْكُمُ الصُّلْحَ ، فَأَجَبْتُمُوهُ بِأَنَّهُ لاَ يَكُونُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ صُلْحٌ أَبَدًا حَتَّى نَأْكُلَ عَسَلَ أَفْرِيذِينَ[٩] بِأُتْرُجِّ[١٠] كُوثَى[١١] ، فَقَالَ الْمَلِكُ: وَاوَيْلَهُ! أَلاَ! إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَكَلَّمُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ ، تَرُدُّ عَلَيْنَا ، وَتُجِيبُنَا عَنِ الْعَرَبِ. وَاللهِ! لَئِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ ، مَا هَذَا إِلاَّ شَيْءٌ أُلْقِيَ عَلَى فِي هَذَا الرَّجُلِ[١٢] لِنَنْتَهِيَ ، فَأَرَزُوا[١٣] إِلَى الْمَدِينَةِ الْقُصْوَى.

---

(١) وهو الرسول.

(٢) أي يجتازون.

(٣) هي ما يحصل به السكون وصفاء القلب وذهاب الظلمة النفسانية ونزول ضياء الرحمانية وحصول الذوق. مجمع البحار.

(٤) أي صمد وشرع في قتالهم.

(٥) جمع المنجنيق آلة من آلات الحصار. ترمى بها الحجارة.

(٦) أي تحرك عليهم يعني ترمي.

(٧) نافية.

(٨) أي علا وتسوّق.

(٩) كذا في الأصل، ولعله: «أفرندين» موضع بين الري ونيسابور كما في معجم البلدان (٢٢٨/١).

(١٠) فاكهة تشبه التفاح لونها أصفر وجلدها أملس.

(١١) بالضم ثم السكون والثاء مثلثة ، وألف مقصورة ،: موضع بسواد العراق من أرض بابل ، وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده وبها طرح في النار. معجم البلدان.

(١٢) أي على فمه ، يعني إن لم يكن هذا من كلام الملائكة فهو إلهام من الله تعالى.

(١٣) انضموا.

نُزُولُ المَلائِكَةِ لِقُرْآنِهِمْ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١] وَمُسْلِمٌ ـ وَاللَّفْظُ لَهُ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ رضي الله عنهما بَيْنَمَا هُوَ فِي لَيْلَةٍ يَقْرَأُ[٢] فِي مِرْبَدِه ، إِذْ جَالَتْ[٣] فَرَسُهُ فَقَرَأَ ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى فَقَرَأَ ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى أَيْضاً ، قَالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى[٤] ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ[٥] فَوْقَ رَأْسِي ، فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ[٦] ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا[٧] ، قَالَ: فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي ، إِذْ جَالَتْ فَرَسِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اقْرَأ ابْنَ حُضَيْرٍ»[٨] قَالَ: فَقَرَأْتُ: ثُمَّ جَالَتْ أَيْضاً ، فَقَالَ

---

(١) في كتاب فضائل القرآن ـ باب نزول السكينة والملائكة (٢/ ٧٥٠) ، و«مسلم» في كتاب فضائل القرآن ـ باب نزول السكينة لقراءة القرآن (١/ ٢٦٩) .

(٢) زاد الحاكم في المستدرك (١/ ٥٥٣) : وكان حسن الصوت ، ولفظ الكنز الجديد (٢٤٨/١٥) : يقرأ من الليل سورة البقرة. «مربده» بكسر الميم وفتح الموحدة وهو الموضع الذي ييبس فيه التمر كالبيدر للحنطة ونحوها. فتح الملهم (٢/ ٣٤٩) .

(٣) من الجولان: وهو الاضطراب الشديد ، وكان في ذلك الوقت الفرس قريباً منه: أي فرسه مربوط إلى جانبه. حاشية الترغيب (٣/ ١٣) .

(٤) يعني أن ابنه يحيى كان قريباً منها فخشي إن استمر على القراءة أن تدوس الفرس ولده. فتح الباري.

(٥) الظلة ـ بضم الظاء وتشديد اللام هي الغاشية ، وقيل: السحابة. الترغيب.

(٦) أي أجسام لطيفة نورانية مضيئة أمثال المصابيح. فتح الملهم.

(٧) أي صعدت الملائكة وارتفعت فيه لكونه قطع القراءة حتى غابت عن بصري. فتح الملهم (٢/ ٣٤٩) .

(٨) قال الحافظ: أي كان ينبغي أن تستمر على قراءتك وليس أمراً له بالقراءة في حالة التحديث ، وكأنه استحضر صورة الحال فصار كأنه حاضر عنده لما رأى ما رأى فكأنه يقول: استمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة واستماعها لقراءتك وفهم أسيد ذلك فأجاب بعذره في قطع القراءة وهو قوله خفت أن تطأ يحيى: أي خشيت إن استمررت على القراءة أن تطأ الفرس ولدي ، وقال السندي رحمه الله في قوله: «اقرأ ابن حضير» علم من أول الأمر أن ما حصل لفرسه من علامات أن قراءته مقبولة محضورة فأمره بالقراءة في ما بعد لما ظهر فيها من البركات أو هذا الأمر منه لبيان أنك لا تجعل مثله مانعاً من القراءة فيما بعد بل امض على قراءتك فيما بعد والله أعلم. فتح الملهم (٢/ ٣٤٩) .

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأ ابْنَ حُضَيْرٍ» قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضاً، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأ ابْنَ حُضَيْرٍ» قَالَ فَانْصَرَفْتُ وَكَانَ يَحْيَى قَرِيباً مِنْهَا، خَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ، فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ (كَانَتْ)[1] تَسْتَمِعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ»[2]. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ بِنَحْوِهِ بِاخْتِصَارٍ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ[3]، وَقَالَ فِيهِ: فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، قَالَ: مُدَلاَّةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ، فَقَالَ: «تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ نَزَلَتْ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَمَا! إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ». كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٣). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبَرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ نَحْوَ رِوَايَةِ الْحَاكِمِ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٧). وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو عُبَيْدٍ فِي فَضَائِلِهِ[4]، وَأَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ مُعَلَّقاً، وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْهُ مُخْتَصَرًا، وَقَالَ فِيهِ: «تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَ النَّاسُ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَيْهَا لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ».

تَوَلِّي الْمَلاَئِكَةِ بِغَسْلِ جَنَائِزِهِمْ
غَسْلُ الْمَلاَئِكَةِ عليهم السلام حَنْظَلَةَ الشَّهِيدَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٥٧) عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ أَخِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ الْتَقَى هُوَ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمَّا اسْتَعْلاَهُ حَنْظَلَةُ، رَآهُ شَدَّادُ بْنُ الأَسْوَدِ ـ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ

---

(١) من مسلم.

(٢) فيه إشارة إلى أن الملائكة لاستغراقهم في الاستماع كانوا يستمرون على عدم الاختفاء الذي هو من شأنهم، وفيه منقبة لأسيد بن حضير وفضل قراءة سورة البقرة في صلاة الليل وفضل الخشوع في الصلاة وإن التشاغل بشيء من أمور الدنيا ولو كان من المباح قد يفوت الخير الكثير فكيف لو كان بغير الأمر المباح. فتح الملهم.

(٣) ووافقه الذهبي.

(٤) أي كتابه المسمى بـ«فضائل القرآن».

شَعُوبٍ[1] قَدْ عَلاَ أَبَا سُفْيَانَ ، فَضَرَبَهُ شَدَّادٌ ، فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ صَاحِبَكُمْ ـ يَعْنِي حَنْظَلَةَ ـ لَتَغْسِلُهُ الْمَلاَئِكَةُ فَاسْأَلُوا أَهْلَهُ مَا شَأْنُهُ؟» فَسُئِلَتْ صَاحِبَتُهُ ، فَقَالَتْ: خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ حِينَ سَمِعَ الْهَاتِفَةَ[2] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لِذَلِكَ غَسَلَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ».

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي الْمَغَازِي عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ ، وَأَخْرَجَ السَّرَّاجُ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَيْضاً عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ـ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٣٦١) . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٠٤) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ـ بِمَعْنَاهُ ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

غَسْلُ الْمَلاَئِكَةِ عليهم السلام سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤٢٧) عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ، قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ أَكْحَلُ[3] سَعْدٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، فَثَقُلَ ، حَوَّلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا: رُفَيْدَةُ[4] ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَرَجْنَا مَعَهُ ، فَأَسْرَعَ الْمَشْيَ حَتَّى تَقَطَّعَتْ شُسُوعُ[5] نِعَالِنَا ، وَسَقَطَتْ أَرْدِيَتُنَا عَنْ أَعْنَاقِنَا ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَتْعَبْتَنَا فِي الْمَشْيِ ، فَقَالَ: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَسْبِقَنَا الْمَلاَئِكَةُ إِلَيْهِ ، فَتَغْسِلَهُ كَمَا غَسَلَتْ حَنْظَلَةَ».

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً (٣/ ٤٢٣) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ: فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَأَتَاهُ مَلَكٌ ـ أَوْ قَالَ: جِبْرِيلُ ـ حِينَ اسْتَيْقَظَ ، فَقَالَ: مَنْ رَجُلٌ مِنْ

---

(١) وشعوب اسم أمه.
(٢) كذا في الأصل والحلية ، وهي صوت يسمع دون أن يرى شخص الصائح ، وفي الاستيعاب (١/ ٢٨١) ، والإصابة (١/ ٣٦١) : «الهيعة»: أي الصوت المفزع.
(٣) هي رفيدة الأسلمية أول طبيبة في الإسلام.
(٤) عرق في وسط الذراع يكثر فصده. «إ ـ ح».
(٥) جمع شسع: أي سير النعل وهو الذي يدخل بين الأصبعين. «إ ـ ح».

أُمَّتِكَ مَاتَ اللَّيْلَةَ، اسْتَبْشَرَ بِمَوْتِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ؟ قَالَ: «لاَ أَعْلَمُ إِلاَّ أَنَّ سَعْدًا أَمْسَى دَنِفاً[1]، مَا فَعَلَ سَعْدٌ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ قُبِضَ، وَجَاءَهُ قَوْمُهُ فَاحْتَمَلُوهُ إِلَى دِيَارِهِمْ، قَالَ: فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الصُّبْحَ، ثُمَّ خَرَجَ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَبَتَّ النَّاسَ[2] مَشْياً حَتَّى إِنَّ شُسُوعَ نِعَالِهِمْ لَتَنْقَطِعُ مِنْ أَرْجُلِهِمْ، وَإِنَّ أَرْدِيَتَهُمْ لَتَقَعُ عَنْ عَوَاتِقِهِمْ[3]، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ بَتَتَّ النَّاسَ، قَالَ فَقَالَ: «إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَسْبِقَنَا إِلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ كَمَا سَبَقَتْنَا إِلَى حَنْظَلَةَ».

حَفَاوَةُ الْمَلاَئِكَةِ[4] بِجَنَائِزِهِمْ
حَفَاوَتُهُمْ بِوَالِدِ جَابِرٍ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[5] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ أَبُوهُ جَعَلَ يَكْشِفُ عَنْ (وَجْهِهِ)[6] الثَّوْبَ وَيَبْكِي، فَنَهَاهُ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَبْكِيهِ أَوْ لاَ تَبْكِيهِ، لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ (بِأَجْنِحَتِهَا) حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ»[7]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٤٤). وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٣/ ٥٦١) عَنْهُ: «مَا زَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ».

---

(١) الدنف الذي اشتد مرضه وأشفى على الموت.

(٢) أي جهدهم.

(٣) جمع عاتق، وهو ما بين المنكبين إلى أصل العنق. «إ - ح».

(٤) أي إكرامهم واحترامهم. «إنعام وإظهار».

(٥) البخاري في كتاب الجنائز - باب بلا ترجمة تحت باب ما يكره من النياحة على الميت (١/ ١٧٢) وفي كتاب الجهاد - باب ظل الملائكة على الشهيد (١/ ٣٩٥)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل عبد الله بن عمرو بن جراح والد جابر رضي الله عنهما (٢/ ٢٩٥).

(٦) من البخاري ومسلم وسقطتا من البداية.

(٧) (معناه سواء بكيت عليه أم لا لم تزل الملائكة إلخ يعني فقد حصل له من الكرامة هذا وغيره فلا ينبغي البكاء على مثل هذا، وفي هذا تسلية له)، قال القاضي: يحتمل أن ذلك لتراحمه عليه لبشارته بفضل الله ورضاته عنه وما أعدّ له من الكرامة عليه أو ازدحموا عليه إكراماً له وفرحاً به أو أظلوه من حر الشمس لئلا يتغير ريحه أو جسمه. النووي (٢/ ٢٩٥).

حَفَاوَتُهُمْ بِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤٢٨) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ أَسْلَمَ رضي الله عنه، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ عَلَى الْبَابِ نُرِيدُ أَنْ نَدْخُلَ عَلَى أَثَرِهِ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلاَّ سَعْدٌ مُسَجًّى[1]، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ يَتَخَطَّى، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ وَقَفْتُ وَأَوْمَأَ إِلَيَّ: قِفْ، فَوَقَفْتُ وَرَدَدْتُ مَنْ وَرَائِي، وَجَلَسَ سَاعَةً، ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا رَأَيْتُ أَحَدًا، وَقَدْ رَأَيْتُكَ تَتَخَطَّى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا قَدَرْتُ عَلَى مَجْلِسٍ، حَتَّى قَبَضَ لِي مَلَكٌ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ أَحَدَ جَنَاحَيْهِ، فَجَلَسْتُ» وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «هَنِيئاً لَكَ أَبَا عَمْرٍو[2]! هَنِيئاً لَكَ أَبَا عَمْرٍو! هَنِيئاً لَكَ أَبَا عَمْرٍو!!

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، مَا وَطِئُوا الأَرْضَ قَبْلَهَا»، وَقَالَ حِينَ دُفِنَ: «سُبْحَانَ اللهِ! لَوِ انْفَلَتَ[3] أَحَدٌ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ، لاَ نْفَلَتَ مِنْهَا سَعْدٌ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٠٨): رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤٣٠) عَنِ ابْنِ عُمَرَ بِمَعْنَاهُ.

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٣/ ٤٢٩) أَيْضاً عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: لَمَّا أُخْرِجَ سَرِيرُ سَعْدٍ، قَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: مَا أَخَفَّ جَنَازَةَ سَعْدٍ ـ أَوْ: سَرِيرَ سَعْدٍ؟! ـ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ شَهِدُوا جَنَازَةَ سَعْدٍ ـ أَوْ: سَرِيرَ سَعْدٍ ـ مَا وَطِئُوا الأَرْضَ قَبْلَ الْيَوْمِ».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٣/ ٤٣٠) عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه وَكَانَ رَجُلاً جَسِيماً جَزْلاً[4] ـ جَعَلَ الْمُنَافِقُونَ وَهُمْ يَمْشُونَ خَلْفَ سَرِيرِهِ، يَقُولُونَ: لَمْ نَرَ كَالْيَوْمِ رَجُلاً أَخَفَّ، وَقَالُوا: أَتَدْرُونَ لِمَ ذَاكَ؟ ذَاكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي

---

(١) أي مغطىً.

(٢) كنية سعد رضي الله عنه.

(٣) تخلص. «إ ـ ح».

(٤) عظيماً تامّ الخلق.

قُرَيْظَةَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَدْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَحْمِلُ سَرِيرَهُ».

رعبهم في قلوب الأعداء

رُعْبُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا دَفَعْتُ إِلَيْهِ[(١)]، قَالَ: «أَمَا! إِنِّي قَدْ سَأَلْتُ اللهَ أَنْ يُغْنِيَنِي[(٢)] بِالسَّنَةِ تُحْفِيكُمْ[(٣)]، وَبِالرُّعْبِ يَجْعَلُهُ فِي قُلُوبِكُمْ» فَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعاً[(٤)]: أَمَا! إِنِّي قَدْ حَلَفْتُ هَكَذَا، وَهَكَذَا[(٥)]، أَنْ لاَ أُومِنَ بِكَ، وَلاَ أَتْبَعَكَ، فَمَا زَالَتِ السَّنَةُ تُحْفِينِي، وَمَا زَالَ الرُّعْبُ يُجْعَلُ فِي قَلْبِي (حَتَّى)[(٦)] قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٦٦): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ غَيْرَ ذِكْرِ الرُّعْبِ وَالسَّنَةِ ـ انْتَهَى.

رُعْبُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَامِرٍ السُّوَائِيِّ، قَالَ: فَنَحْنُ نَسْأَلُهُ عَنِ الرُّعْبِ الَّذِي أَلْقَى اللهُ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ[(٧)]، كَيْفَ كَانَ؟ قَالَ: فَكَانَ يَأْخُذُ لَنَا بِحَصَاةٍ، فَيَرْمِي بِهَا فِي الطَّسْتِ، فَيَطِنُّ[(٨)]، قَالَ: كُنَّا نَجِدُ فِي أَجْوَافِنَا مِثْلَ هَذَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٣٣).

---

(١) أي انتهيت إليه.

(٢) كذا في الأصل والمجمع، ولعل الصواب: يعينني. «بالسنة» أي الجدب والقحط. «ش»، يريد أن يسلط عليكم القحط.

(٣) تستأصلكم. «ش».

(٤) أي أشار بيديه كلتيهما. «إنعام».

(٥) يعني أقسم بالله عشر مرات. «إنعام».

(٦) زيادة يقتضيها السياق. «ش».

(٧) يعني الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾. [الأحزاب: آية ٢٦].

(٨) يصوت. «إ ـ ح».

بَطْشُ الأَعْدَاءِ

صَدُّ سُرَاقَةَ[1] بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَاحِبِهِ رضي الله عنه فِي الْهِجْرَةِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ١٨٨) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَغَيْرِهِ، أَنَّ سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ رَكِبَ فِي طَلَبِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَمَا اسْتَقْسَمَ بِالأَزْلاَمِ[2]؛ أَيَخْرُجُ أَمْ لاَ يَخْرُجُ، فَكَانَ يَخْرُجُ لَهُ أَنْ لاَ يَخْرُجَ - ثَلاَثَ مَرَّاتٍ - فَرَكِبَ فَلَحِقَهُمْ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَرْسَخَ[3] قَوَائِمُ فَرَسِهِ، فَرَسَخَتْ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! ادْعُ اللهَ أَنْ يُطْلِقَ فَرَسِي، فَأَرُدَّ عَنْكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ صَادِقاً، فَأَطْلِقْ لَهُ فَرَسَهُ». فَخَرَجَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ.

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً (١/ ٢٣٢) عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ: يَا هَذَانِ! ادْعُوَا لِيَ اللهَ وَلَكُمَا أَلاَّ أَعُودَ، فَدَعَوَا اللهَ، فَعَادَ فَسَاخَتْ[4]، فَقَالَ: ادْعُوا لِيَ اللهَ وَلَكُمَا أَلاَّ أَعُودَ، قَالَ: وَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الزَّادَ وَالْحُمْلاَنَ[5]، فَقَالاَ: «اكْفِنَا نَفْسَكَ» فَقَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمَاهَا.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي الْهِجْرَةِ، عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ الْخُزَاعِيِّ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! ادْعُ اللهَ أَنْ يُطْلِقَ فَرَسِي؛ وَأَرْجِعَ عَنْكَ وَأَرُدَّ مَنْ وَرَائِي، فَفَعَلَ، فَأُطْلِقَ

---

(١) هو سراقة بن مالك المدلجي الكناني أبو سفيان، أسلم بعد غزوة الطائف سنة ٨ هـ. وتوفي سنة ٢٤ هـ. راجع الإصابة (٢/ ١٨).

(٢) هو طلب ما قسم له، والأزلام: هي السهام، واحدها زلم وكانت ثلاثة، وقد كتب على أحدها «افعل»، وعلى الآخر: «لا تفعل»، والثالث مهمل، فإذا أراد الإنسان أن يعمل أمرًا جعلها في خريطة، وأدخل يده وأخرج أحدها، فإن خرج له الذي فيه «افعل» فعل ما أراد، وإن خرج له الذي فيه: «لا تفعل» تركه، وإن خرج المهمل أعاد الضرب، الاستقسام بالأزلام إنما حرمه الله تعالى وجعله فسقا، لأنه دخول في علم الغيب الذي انفرد الله به. كتاب التسهيل في علوم التنزيل (١/ ١٦٨).

(٣) أن تثبت في مواضعها.

(٤) أي غابت.

(٥) الحملان: ما يحمل عليه من الدواب. «ش».

وَرَجَعَ ، فَوَجَدَ النَّاسَ يَلْتَمِسُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : ارْجِعُوا فَقَدِ اسْتَبْرَأْتُ[١] لَكُمْ مَا هَهُنَا ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ بَصَرِي بِالأَثَرِ ، فَرَجَعُوا عَنْهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ٢٣٥)[٢] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الْهِجْرَةِ ، وَفِيهِ : قَالَ : وَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ! هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا ، قَالَ : فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ!» قَالَ : فَصَرَعَتْهُ فَرَسُهُ ، ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ[٣] ، قَالَ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ! مُرْنِي بِمَا شِئْتَ ، قَالَ فَقَالَ : «قِفْ مَكَانَكَ فَلاَ تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا» قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً[٤] لَهُ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ فِي (١/ ٤٤٢) قِصَّةُ سُرَاقَةَ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه عِنْدَ أَحْمَدَ فِي بَابِ الْهِجْرَةِ فِي هِجْرَةِ النَّبِيِّ .

إِهْلاَكُ أَرْبَدَ بْنِ قَيْسٍ وَعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، أَنَّ أَرْبَدَ بْنَ قَيْسٍ وَعَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ ، قَدِمَا الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَانْتَهَيَا إِلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ ، فَجَلَسَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ، يَا مُحَمَّدُ! مَا تَجْعَلُ لِي[٥] إِنْ أَسْلَمْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَكَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ[٦] ، وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ» قَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ : أَتَجْعَلُ لِيَ الأَمْرَ إِنْ أَسْلَمْتُ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَيْسَ ذَلِكَ لَكَ وَلاَ لِقَوْمِكَ ، وَلَكِنْ لَكَ أَعِنَّةُ الْخَيْلِ[٧] ، قَالَ : أَنَا الآنَ فِي أَعِنَّةِ خَيْلِ نَجْدٍ ، اجْعَلْ

---

(١) استبرأ الخبر: تقصى بحثه ليقطع الشبهة عنه.

(٢) وأخرج نحوه البخاري مطولاً في كتاب المناقب ـ باب هجرة النبيّ ﷺ وأصحابه إلى المدينة (١/ ٥٥٦).

(٣) الحمحمة هي صوت الفرس دون صهيله. «إ ـ ح».

(٤) المسلحة: هي القوة المدافعة.

(٥) يريد الخلافة.

(٦) من الفرائض والحقوق.

(٧) أي تصبح قائدًا لها. «ش».

لِيَ الْوَبَرُ[١] وَلَكَ الْمَدَرُ[٢] ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا». فَلَمَّا قَفَلَا[٣] مِنْ عِنْدِهِ ، قَالَ عَامِرٌ: أَمَا وَاللهِ! لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا وَرِجَالًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَمْنَعُكَ اللهُ» فَلَمَّا خَرَجَ أَرْبَدُ وَعَامِرٌ ، قَالَ عَامِرٌ: يَا أَرْبَدُ! أَنَا أَشْغَلُ[٤] عَنْكَ مُحَمَّدًا بِالْحَدِيثِ؛ فَاضْرِبْهُ بِالسَّيْفِ ، فَإِنَّ النَّاسَ إِذَا قَتَلْتَ مُحَمَّدًا لَمْ يَزِيدُوا عَلَى أَنْ يَرْضَوْا بِالدِّيَةِ ، وَيَكْرَهُوا الْحَرْبَ ، فَنُعْطِيهِمُ الدِّيَةَ؛ قَالَ أَرْبَدُ: أَفْعَلُ ، فَأَقْبَلَا رَاجِعَيْنِ إِلَيْهِ ، فَقَالَ عَامِرٌ: يَا مُحَمَّدُ! قُمْ مَعِي أُكَلِّمْكَ ، فَقَامَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَجَلَسَا إِلَى الْجِدَارِ ، وَوَقَفَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكَلِّمُهُ ، وَسَلَّ أَرْبَدُ السَّيْفَ ، فَلَمَّا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى السَّيْفِ ، يَبِسَتْ يَدُهُ عَلَى قَائِمِ السَّيْفِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ سَلَّ السَّيْفِ ، فَأَبْطَأَ أَرْبَدُ عَلَى عَامِرٍ بِالضَّرْبِ ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَأَى أَرْبَدَ وَمَا يَصْنَعُ ، فَانْصَرَفَ عَنْهُمَا ، فَلَمَّا خَرَجَ عَامِرٌ وَأَرْبَدُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْحَرَّةِ ـ حَرَّةِ وَاقِمٍ[٥] ـ نَزَلَا ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنهما ، فَقَالَا: اشْخَصَا[٦] يَا عَدُوَّيِ اللهِ! لَعَنَكُمَا اللهُ. فَقَالَ عَامِرٌ: مَنْ هَذَا يَا سَعْدُ قَالَ: هَذَا أُسَيْدُ ابْنُ حُضَيْرٍ (الْكَتَائِبُ)[٧] ، فَخَرَجَا حَتَّى إِذَا كَانَا بِالرَّقْمِ[٨] أَرْسَلَ اللهُ عَلَى أَرْبَدَ صَاعِقَةً فَقَتَلَتْهُ ، وَخَرَجَ عَامِرٌ حَتَّى إِذَا كَانَ (بِالْخُرَيْمِ)[٩]

---

(١) عرب البوادي. «ش».

(٢) عرب الحضر. «ش».

(٣) رجعا. «إ ـ ح».

(٤) أي ألهي وأصرف.

(٥) هي حرة المدينة الشرقية وفيها كانت وقعة الحرة زمن يزيد. المعالم الأثيرة.

(٦) أي اخرجا.

(٧) من الدر المنثور (٤/٤٦) والدلائل (ص ١٦٣) وهو لقب حضير ، وفي المجمع والاستيعاب (١/ ٨٥): «الكاتب» ، وفي الأصل: «العاتب» وكلاهما تصحيف.

(٨) بفتح الراء والقاف وقد تسكن ، موضع شرق قرية الحناكية (في طريق الرياض من المدينة) ، ويبعد عن بطن وادي الرمة ٣٤ ميلاً تنسب إليه السهام الرقميات. المعالم الأثيرة.

(٩) من التفسير لابن كثير ومجمع الزوائد ، وخريم تصغير خرم ثنية بين الجبلين بين «الجار» والمدينة ، وقيل: بين المدينة والرحى كان عليها طريق رسول الله ﷺ عند منصرفه من بدر. انظر المعالم الأثيرة ، وفي الأصل: «الجريم» ـ بالجيم وهو تصحيف.

أَرْسَلَ اللهُ قُرْحَةً ، فَأَخَذَتْهُ ، فَأَدْرَكَهُ اللَّيْلُ في بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولَ[١] ، فَجَعَلَ يَمَسُّ قُرْحَتَهُ فِي حَلْقِهِ ، وَيَقُولُ: غُدَّةٌ[٢] كَغُدَّةِ الْجَمَلِ ، فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ[٣] ، يَرْغَبُ[٤] أَنْ يَمُوتَ فِي بَيْتِهَا ، ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ ، فَأَحْضَرَهُ[٥] حَتَّى مَاتَ عَلَيْهِ رَاجِعاً ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمَا ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾[٦] قَالَ: الْمُعَقِّبَاتُ[٧] مِنْ أَمْرِ اللهِ يَحْفَظُونَ مُحَمَّدًا ﷺ[٨] ، ثُمَّ ذَكَرَ أَرْبَدَ وَمَا قَتَلَهُ بِهِ ، فَقَالَ: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ ﴾[٩] ـ الآيَةَ. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٢/٥٠٦) .

هَزِيمَةُ الأَعْدَاءِ بِرَمْيِ الْحَصَاةِ وَالتُّرَابِ

هَزِيمَتُهُمْ بِرَمْيَتِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ بَدَلٍ[١٠] قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ أَجْمَعُونَ إِلاَّ الْعَبَّاسَ بْنَ

(١) قال ابن حجر العسقلاني: سلول امرأة وهو بنت زهل بن شيبان وزوجها مرة بن صعصعة أخو عامر بن صعصعة فنسب بنوه إليها. فتح الباري.

(٢) داء يصيب البعير فيموت ، وهو شبيه بالذبحة التي تصيب الإنسان. «ش».

(٣) أي غدّتي كغدة البعير وموتي موت في بيت سلولية ، وسلول عندهم أقل العرب وأذلهم. وهذا مثل يضرب في خصلتين إحداهما شر من الأخرى. انظر مجمع الأمثال (٢/ ٥٧، ٥٨) .

(٤) أي يكره و«عن» هنا محذوفة. وفي المجمع: «يرعب» وهو أحسن.

(٥) عدا به وأسرع. «ش».

(٦) [سورة الرعد آية: ١١] .

(٧) جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه إذا جاء على عقبه أو من اعتقب فأدغمت التاء في القاف ، والتاء للمبالغة ، وقال البغوي: واحده معقب وجمعه معقبة ثم جمع المعقبة على المعقبات: أي حراس من الرحمن «من أمر الله» صفة لمعقبات يعني معقبات كائنة من أمر الله. المظهري.

(٨) أي من شر شياطين الجن والإنس وطوارق الليل والنهار. عن المظهري (٥/ ٢٢٠، ٢٢١) .

(٩) [سورة الرعد آية: ١٣] . والحديث رواه أيضاً ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل كما في الدر المنثور.

(١٠) تابعي لا صحبة له ، وقد سقط منه ذكر صحابي ، وهو عمرو بن سفيان الآتي ، وقيل: سهيل ثقفي ، وقيل: رجل آخر. انظر الإصابة (١/ ٣٨٥) .

عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ رضي الله عنهما ، فَرَمَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وُجُوهَنَا بِقَبْضَةٍ مِنَ الأَرْضِ ، فَانْهَزَمْنَا. فَمَا خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ شَجَرًا ، وَلاَ حَجَرًا[1] إِلاَّ وَهُوَ فِي آثَارِنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٣٠٤) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهْ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْهُ مُخْتَصَرًا ، كَمَا فِي الْكَنْزِ.

وَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ[2] ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ وَغَيْرِهِ ، قَالَ: انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلاَّ عَبَّاسٌ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ ، قَالَ: فَقَبَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْضَةً مِنَ الْحَصْبَاءِ ، فَرَمَى بِهَا فِي وُجُوهِهِمْ ، قَالَ: فَانْهَزَمْنَا ، فَمَا خُيِّلَ إِلَيْنَا إِلاَّ أَنَّ كُلَّ حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ فَارِسٌ يَطْلُبُنَا ، قَالَ الثَّقَفِيُّ: فَأَعْجَزْتُ[3] عَلَى فَرَسِي حَتَّى دَخَلْتُ الطَّائِفَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٣٢) .

هزيمتهم برميته ﷺ يوم بدر

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: سَمِعْنَا صَوْتاً وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ كَأَنَّهُ صَوْتُ حَصَاةٍ فِي طَسْتٍ ، وَرَمَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتِلْكَ الْحَصَاةِ ، فَانْهَزَمْنَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨٤) : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ[4]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ كَفّاً مِنَ الْحَصَى ، فَاسْتَقْبَلَنَا بِهِ فَرَمَى بِهَا ، وَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ[5]! فَانْهَزَمْنَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾[6]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨٤) إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيٍّ

(١) كذا في الأصل ، وفي الكنز الجديد (١٠/ ٣٥٣) عن المنتخب: «أن لا شجر ولا حجر». وفي كلا المعنيين غموض ، وسيذكر المؤلف من البداية ما يزيله.
(٢) وأخرج نحوه مسلم عن ابن عباس مطولاً في كتاب الجهاد ـ باب غزوة حنين (٢/ ٩٩) .
(٣) العجز: المر السريع من الخوف ونحوه. «ش».
(٤) ورواه أيضاً ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عنه كما في الدر المنثور (٤/ ١٧٤) .
(٥) قبحت. «إ ـ ح».
(٦) [سورة الأنفال آية: ١٧] .

رضي الله عنه: «نَاوِلْنِي كَفّاً مِّنْ حَصىً» ، فَنَاوَلَهُ ، فَرَمَى بِهِ وُجُوهَ الْقَوْمِ ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إلاَّ امْتَلأَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَصْبَاءِ ، فَنَزَلَتْ: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨٤) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ ا هـ[1] .

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ عَامِرٍ السُّوَائِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْضَةً مِّنَ الأَرْضِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَرَمَى بِهَا وُجُوهَهُمْ ، وَقَالَ: «ارْجِعُوا ، شَاهَتِ الْوُجُوهُ!» فَمَا أَحَدٌ يَلْقَى أَخَاهُ إلاَّ وَهُوَ يَشْكُو قَذىً فِي عَيْنَيْهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٣٣٣) .

تَقْلِيلُ الأَعْدَاءِ فِي أَعْيُنِهِمْ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ ـ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ـ قَالَ: لَقَدْ قُلِّلُوا فِي أَعْيُنِنَا يَوْمَ بَدْرٍ ، حَتَّى قُلْتُ لِصَاحِبِيَ الَّذِي إِلَى جَانِبِي: أَتَرَاهُمْ سَبْعِينَ؟ قَالَ: أَرَاهُمْ مِائَةً ، حَتَّى أَخَذْنَا مِنْهُمْ رَجُلاً ، فَسَأَلْنَاهُ ، قَالَ: كُنَّا أَلْفاً؛ كَذَا فِي الْمَجْمَعِ (٦/ ٨٤) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٣١٥) .

النُّصْرَةُ بِالصَّبَا

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٧١) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: كَانَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ بِالْمَدِينَةِ ، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ كِنَانَةَ ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ غَطَفَانَ ، وَطُلَيْحَةُ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، وَأَبُو الأَعْوَرِ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، وَقُرَيْظَةُ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَهْدٌ فَنَقَضُوا ذَلِكَ وَظَاهَرُوا[2] الْمُشْرِكِينَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾[3] فَأَتَى جِبْرِيلُ عليه السلام وَمَعَهُ

(١) ورواه أيضاً أبو الشيخ وابن مردويه عنه كما في الدر المنثور (٣/ ١٧٥) .

(٢) أي عاونوا.

(٣) [سورة الأحزاب آية: ٢٦] . «صياصيهم» جمع صيصية وهي كل شيء امتنع به وتحصن ، ومنه قيل للحصون: الصياصي.

الرِّيحُ ، فَقَالَ[(١)] حِينَ رَأَى جِبْرِيلَ: «أَلَا! أَبْشِرُوا» ـ ثَلَاثاً ، فَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ ، فَهَتَكَتِ القِبَابَ[(٢)] ، وَكَفَأَتِ القُدُورَ[(٣)] ، وَدَفَنَتِ الرِّحَالَ ، وَقَطَعَتِ الأَوْتَادَ ، فَانْطَلَقُوا لَا يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾[(٤)] فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٢/ ٧٧) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْظَةَ وَلْثٌ[(٥)] مِنْ عَهْدٍ ، فَلَمَّا جَاءَتِ الأَحْزَابُ بِمَا جَاؤُوا بِهِ مِنَ الْجُنُودِ نَقَضُوا الْعَهْدَ ، وَظَاهَرُوا الْمُشْرِكِينَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَبَعَثَ اللهُ الْجُنُودَ وَالرِّيحَ ، فَانْطَلَقُوا هَارِبِينَ ، وَبَقِيَ الآخَرُونَ فِي حِصْنِهِمْ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ.

وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَتَتِ الصَّبَا[(٦)] الشَّمَالَ[(٧)] لَيْلَةَ الأَحْزَابِ ، فَقَالَتْ: مُرِّي حَتَّى تَنْصُرِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتِ الشَّمَالُ: إِنَّ الْحُرَّةَ لَا تَسْرِي بِاللَّيْلِ ، فَكَانَتِ الرِّيحُ الَّتِي نُصِرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الصَّبَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٦٦) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ ـ بِمَعْنَاهُ ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٤٧٠).

خَسْفُ الأَعْدَاءِ وَهَلَاكُهُمْ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ: اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْحَقِّ فَاخْسِفْ بِي ، قَالَ: فَخُسِفَ بِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٢٢) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٧٦) عَنْ نَافِعِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ: الَّذِي دَمَّى

---

(١) أي النبي ﷺ. «ش».
(٢) جمع قبة.
(٣) قلبت القدور. «ج».
(٤) [سورة الأحزاب آية: ٩].
(٥) العهد غير الأكيد. «إ ـ ح».
(٦) الريح الشرقية. «ش».
(٧) الشمال: الريح الشمالية ، ولا تكاد تهب ليلاً. «ش».

وَجهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَبْدُ اللهِ بْنُ قَمِئَةَ رَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ[1]، فَسَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ تَيْساً[2] فَنَطَحَهُ حَتَّى قَتَلَهُ.

ذَهَابُ الْبَصَرِ بِدَعَوَاتِهِمْ

أَخْذُ أَبْصَارِ شَبَابٍ مِنْ قُرَيْشٍ بِدُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَةِ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ، وَفِيهِ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلَاثُونَ شَاباً عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ، فَثَارُوا فِي وُجُوهِنَا، فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخَذَ اللهُ أَبْصَارَهُمْ، فَقُمْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدِ أَحَدٍ؟ أَوْهَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَاناً؟» قَالُوا: لَا، فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾[4]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١٤٥): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ نَحْوَهُ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ١٩٢).

ذَهَابُ بَصَرِ رَجُلٍ بِدُعَاءِ عَلِيٍّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ زَاذَانَ أَنَّ عَلِياً رضي الله عنه حَدَّثَ بِحَدِيثٍ فَكَذَّبَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَدْعُو عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ كَاذِباً؟ قَالَ: ادْعُ، فَدَعَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١١٦): وَفِيهِ عَمَّارٌ الْحَضْرَمِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١١) عَنْ عَمَّارٍ رضي الله عنه قَالَ: حَدَّثَ عَلِيٌّ رَجُلاً بِحَدِيثٍ فَكَذَّبَهُ، فَمَا قَامَ حَتَّى أُعْمِيَ.

---

(١) المحفوظ كما في ابن هشام والطبري أنه من بني ليث. «ش».

(٢) التيس: الذكر من المعز والظباء والوعول إذا أتى عليه حول «نطحه» ضربه بقرنه.

(٣) في المسند (٤/ ٨٦).

(٤) [سورة الفتح آية: ٢٤].

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ زَاذَانَ أَنَّ رَجُلاً حَدَّثَ عَلِياً رضي الله عنه بِحَدِيثٍ، فَقَالَ: مَا أَرَاكَ إِلاَّ قَدْ كَذَبْتَنِي، قَالَ: لَمْ أَفْعَلْ، قَالَ: أَدْعُو عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ كَذَبْتَ؟ قَالَ: ادْعُ، فَدَعَا فَمَا بَرِحَ حَتَّى عَمِيَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٨/ ٥).

ذَهَابُ بَصَرِ امْرَأَةٍ بِدُعَاءِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٩٦) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ مَرْوَانَ أَرْسَلَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه نَاساً يُكَلِّمُونَهُ فِي شَأْنِ أَرْوَى بِنْتِ أُوَيْسٍ - وَخَاصَمَتْهُ فِي شَيْءٍ - فَقَالَ: يَرَوْنِي[1] أَظْلِمُهَا، وَقَدْ سَمِعْتُ[2] رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ ظَلَمَ شِبْرًا مِّنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[3] مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ» اللَّهُمَّ! إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَلاَ تُمِتْهَا حَتَّى يَعْمَى بَصَرُهَا، وَتَجْعَلَ قَبْرَهَا فِي بِئْرِهَا، قَالَ: فَوَاللهِ!

---

(١) وفي نسخة في الحلية: «أروني».

(٢) القائل سعيد بن زيد ـ والحديث من مروياته رواه أحمد والبخاري ومسلم في كتاب المساقاة والمزارعة ـ باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها(٢/ ٣٢).

(٣) وأما التطويق المذكور في الحديث فقالوا: يحتمل أن معناه أنه يحمل مثله من سبع أرضين ويكلف إطاقة ذلك ويحتمل أن يجعل له كالطوق في عنقه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ وقيل: معناه أنه يطوق إثم ذلك ويلزمه كلزوم الطوق بعنقه، وعلى تقدير التطويق في عنقه يطول الله تعالى عنقه كما جاء في غلظ جلد الكافر وعظم ضرسه، وفي هذه الأحاديث تحريم الظلم وتحريم الغصب وتغليظ عقوبته. النووي (٢/ ٣٣)، وفي الفتح(٥/ ١٠٤): قال الخطابي قوله «طوقه» له وجهان: أحدهما أن معناه أنه يكلف نقل ما ظلم منها في القيامة إلى المحشر ويكون كالطوق في عنقه لا أنه طوق حقيقة، الثاني: معناه أنه يعاقب بالخسف إلى سبع أرضين: أي فتكون كل أرض في تلك الحالة طوقاً في عنقه. انتهى «من سبع أرضين» قال العلماء: هذا تصريح بأن الأرضين سبع طبقات وهو موافق لقول الله تعالى ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ وأما تأويل المماثلة على الهيئة والشكل فخلاف الظاهر، وكذا قول من قال: المراد بالحديث سبع أرضين من سبعة أقاليم لأن الأرضين سبع طباق وهذا تأويل باطل أبطله العلماء بأنه لو كان كذلك لم يطوق الظالم بشبر من هذا الإقليم شيئاً من إقليم آخر بخلاف طباق الأرض فإنها تابعة لهذا الشبر في الملك فمن ملك شيئاً من هذه الأرض ملكه وما تحته من الطباق. النووي(٢/ ٣٣).

مَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ، وَخَرَجَتْ تَمْشِي فِي دَارِهَا وَهِيَ حَذِرَةٌ[1] فَوَقَعَتْ فِي بِئْرِهَا ، وَكَانَتْ قَبْرَهَا . وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَنْ عُرْوَةَ - نَحْوَهُ .

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٩٧) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ أَنَّ أَرْوَى اسْتَعْدَتْ[2] عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ سَعِيدٌ: اللَّهُمَّ! إِنَّهَا قَدْ زَعَمَتْ أَنِّي ظَلَمْتُهَا ، فَإِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا ، وَأَلْقِهَا فِي بِئْرِهَا ، وَأَظْهِرْ مِنْ حَقِّي نُورًا ، يُبَيِّنْ لِلْمُسْلِمِينَ أَنِّي لَمْ أَظْلِمْهَا ، قَالَ: فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ سَالَ الْعَقِيقُ[3] بِسَيْلٍ لَمْ يَسِلْ مِثْلَهُ قَطُّ ، فَكَشَفَ عَنِ الْحَدِّ الَّذِي كَانَا يَخْتَلِفَانِ فِيهِ ، فَإِذَا سَعِيدٌ قَدْ كَانَ فِي ذَلِكَ صَادِقاً ، وَلَمْ تَلْبَثْ إِلاَّ شَهْرًا[4] حَتَّى عَمِيَتْ ، فَبَيْنَا هِيَ تَطُوفُ فِي أَرْضِهَا تِلْكَ إِذْ سَقَطَتْ فِي بِئْرِهَا ، قَالَ: فَكُنَّا وَنَحْنُ غِلْمَانٌ نَسْمَعُ الإِنْسَانَ يَقُولُ لِلإِنْسَانِ: أَعْمَاكَ اللهُ كَمَا أَعْمَى الأَرْوَى ، فَلاَ نَظُنُّ إِلاَّ أَنَّهُ يُرِيدُ الأَرْوَى الَّتِي مِنَ الْوَحْشِ ، فَإِذَا هُوَ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِمَا أَصَابَ أَرْوَى مِنْ دَعْوَةِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، وَمَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهِ مِمَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ سُؤْلَهُ[5] .

ذَهَابُ بَصَرِ رَجُلٍ لأَنَّهُ دَعَا عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ قَالَ: لاَ تَسُبُّوا عَلِيّاً وَلاَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ، فَإِنَّ جَارًا لَنَا مِنْ بَلْهُجَيْمٍ ، قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى هَذَا الْفَاسِقِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - قَتَلَهُ اللهُ؟ فَرَمَاهُ اللهُ بِكَوْكَبَيْنِ[6] فِي عَيْنَيْهِ فَطَمَسَ اللهُ بَصَرَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٩٦): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ - انْتَهَى .

---

(١) خائفة .

(٢) استنصرت . «إ-ح» .

(٣) العقيق: وادٍ في المدينة . «ش» .

(٤) وفي حاشية الحلية: «يسيراً» بدل «شهراً» .

(٥) لعل الصواب: سؤاله . «ش» .

(٦) كوكب العين: نقطة بيضاء تحدث في العين تزيل البصارة .

رَدُّ الْبَصَرِ بِدَعَوَاتِهِمْ

رَدُّ بَصَرِ جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ بِدُعَائِهِ ﷺ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ في دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٦٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ، فَيَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ حَتَّى تَأَذَّى بِهِ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ، حَتَّى قَامُوا لِيَأْخُذُوهُ، وَإِذَا أَيْدِيهِمْ مَجْمُوعَةٌ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ، وَإِذَا هُمْ عُمْيٌ لَا يُبْصِرُونَ، فَجَاؤُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: نَنْشُدُكَ اللهَ وَالرَّحِمَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ بُطُونِ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهِمْ قَرَابَةٌ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى ذَهَبَ ذَلِكَ عَنْهُمْ، فَنَزَلَتْ ﴿يسٓ ۝ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]، قَالَ: فَمَا آمَنَ مِنْ أُولَئِكَ النَّفَرِ أَحَدٌ.

رَدُّ عَيْنِ قَتَادَةَ رضي الله عنه بِدُعَائِهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه قَالَ: أُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَوْسٌ، فَدَفَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيَّ يَوْمَ أُحُدٍ، فَرَمَيْتُ بِهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى انْدَقَّتْ سُنَّتُهَا[2]، وَلَمْ أَزَلْ عَنْ مَقَامِي نُصْبَ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلْقَى[3] السِّهَامَ بِوَجْهِي، كُلَّمَا مَالَ سَهْمٌ مِنْهَا إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَيَّلْتُ وَجْهِي وَرَأْسِي لِأَقِيَ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِلَا رَمْيٍ أَرْمِيهِ، فَكَانَ آخِرُهَا سَهْماً نَدَرَتْ[4] مِنْهُ حَدَقَتِي عَلَى خَدِّي، وَافْتَرَقَ الْجَمْعُ، فَأَخَذْتُ حَدَقَتِي بِكَفِّي، فَسَعَيْتُ بِهَا فِي كَفِّي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ دَمَعَتْ

---

(١) [سورة يس آية: ١ ـ ١٠].

(٢) كذا في الأصل والهيثمي، أي طرفها الذي يشد فيه الوتر من القوس، وفي النهاية: سيتها وهو ما عطف من طرفيها.

(٣) في الدلائل: أتقي. «ش».

(٤) سقطت من محجرها. «ش».

عَيْنَاهُ ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! إِنَّ قَتَادَةَ قَدْ أَوْجَهَ[١] نَبِيَّكَ بِوَجْهِهِ ، فَاجْعَلْهَا أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ ، وَأَحَدَّهُمَا نَظَرًا» فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَّهُمَا نَظَرًا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٩٧) : فِي إِسْنَادِهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ ـ اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٧٤) عَنْ قَتَادَةَ نَحْوَهُ ، وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤٥٣) : عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ مُخْتَصَرًا[٢].

وَأَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ، وَابْنُ شَاهِينَ ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَوَقَعَتْ عَلَى وَجْنَتِهِ ، فَرَدَّهَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَكَانَتْ أَصَحَّ عَيْنَيْهِ. وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ قَتَادَةَ ـ نَحْوَهُ ، كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٢٢٥). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٧٤) عَنْ قَتَادَةَ نَحْوَهُ ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَحَدَّهُمَا.

وَأَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ[٣] ، أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ بَدْرٍ[٤] فَسَالَتْ حَدَقَتُهُ عَلَى وَجْنَتِهِ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوهَا ، فَقَالُوا: لَا ، حَتَّى نَسْتَأْمِرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَاسْتَأْمَرُوهُ ، فَقَالَ: «لَا» ثُمَّ دَعَا بِهِ ، فَوَضَعَ رَاحَتَهُ عَلَى حَدَقَتِهِ ثُمَّ غَمَزَهَا ، فَكَانَ لَا يَدْرِي أَيَّ عَيْنَيْهِ ذَهَبَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٢٢٥). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٩٨) : وَفِي إِسْنَادِ أَبِي يَعْلَى يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ[٥] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

---

(١) كذا في الأصل والهيثمي ، يعني أنه جعل وجهه كالترس لوقاية النبيِّ ﷺ ، وفي الدلائل (ص ٤١٩) : «وقى».

(٢) أخرج هذه القصة بنحوها ابن إسحاق بالسيرة (٣/ ٨٧) وابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة النعمان وذكر الحاكم القصة في المستدرك (٣/ ٢٩٥) بدون إسناد عن محمد ابن عمر وأخرجها البيهقي في الدلائل (٢/ ٦٥) مخطوطة حلب. حاشية صفة الصفوة (١/ ٤٦٤).

(٣) وتوفي سنة ٢٣ هـ وهو ابن خمس وستين وصلى عليه عمر رضي الله عنه. صفة الصفوة.

(٤) وقال ابن حجر بعد ما ذكر هذه الرواية: وجاء من أوجه أخر أنها أصيبت يوم أحد ، ثم ساقها.

(٥) بكسر المهملة أبو زكريا الكوفي الحافظ ، روى عن أبيه وعبد الرحمن بن الغسيل وروى عنه أبو حاتم وموسى بن هارون وروى جماعة عن يحيى ثقة ، وقال ابن عدي: له مسند صالح ولم أر شيئاً منكرًا في مسنده وأرجو أنه لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٣٩٧) ، وقال البغوي: مات سنة ٢٢٨ هـ. خلاصة تذهيب الكمال (٣/ ١٥٤).

ذَهَابُ الأَذَى عَنْ بَصَرِ بَعْضِ الأَصْحَابِ رضي الله عنهم بِدُعَائِهِ وَفِعْلِهِ ﷺ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: أُصِيبَتْ عَيْنُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه يَوْمَ أُحُدٍ، فَبَزَقَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ فَكَانَتْ أَصَحَّ عَيْنَيْهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٩٨): وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ[1] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٢٣) عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ رُمِيتُ بِسَهْمٍ فَفُقِئَتْ عَيْنِي، فَبَصَقَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدَعَا لِي، فَمَا آذَانِي مِنْهَا شَيْءٌ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَلَامَانَ[2] عَنْ أُمِّهِ أَنَّ خَالَهَا حَبِيبَ ابْنَ فُوَيْكٍ حَدَّثَهَا أَنَّ أَبَاهُ خَرَجَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَيْنَاهُ مُبْيَضَّتَانِ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئاً، فَسَأَلَهُ[3] فَقَالَ: كُنْتُ أَرُوضُ[4] جَمَلاً لِي فَوَقَعَتْ رِجْلِي عَلَى بَيْضِ حَيَّةٍ فَأُصِيبَ بَصَرِي؛ فَنَفَثَ فِي عَيْنَيْهِ فَأَبْصَرَ، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ يُدْخِلُ الْخَيْطَ فِي الإِبْرَةِ وَإِنَّهُ لَابْنُ ثَمَانِينَ وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَمُبْيَضَّتَانِ. قَالَ ابْنُ السَّكَنِ: لَمْ يَرْوِهِ غَيْرُ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ وَلَا أَعْلَمُ لِحَبِيبٍ غَيْرَهُ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٣٠٨). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ رَجُلٍ مِنْ سَلَامَانَ بْنِ (سَعْدٍ)[5] عَنْ أُمِّهِ - مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: كُنْتُ أَمْرِي[6] جِمَالِي. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٩٨): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - اهـ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٢٣) بِهَذَا الإِسْنَادِ - نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَتِهِ: أَمْرُنُ[7] جَمَلِي.

---

(١) تقدم ذكره في (٣/ ٧٥٢).

(٢) سلامان عدة، وسلامان هذا بطن من قضاعة. انظر الأنساب للسمعاني (٧/ ٣٢٢) وحاشيته والإصابة (١/ ٣٠٧).

(٣) وفي الدلائل: «فسأله ما أصابه».

(٤) أذلل وأعلّم السير. «إ - ح».

(٥) من الدلائل (ص ٤٠١) والإصابة (١/ ٣٠٧) في ترجمة حبيب بن عمرو، وحاشية الأنساب للسمعاني، وفي الأصل والمجمع: «سعيد» وهو تصحيف.

(٦) أي كنت أحملها على إبراز مقدرتها على الجري بسوط وغيره.

(٧) أي أدهن قوائمه (من حفي به). «إ - ح».

رَدُّ بَصَرِ زِنِّيرَةَ[1] رضي الله عنها

أَخْرَجَ الْفَاكِهِيُّ ، وَابْنُ مَنْدَهَ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانَتْ زِنِّيرَةُ رُومِيَّةً فَأَسْلَمَتْ رضي الله عنها فَذَهَبَ بَصَرُهَا ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: أَعْمَتْهَا اللاَّتُ وَالْعُزَّى ، فَقَالَتْ: إِنِّي كَفَرْتُ بِاللاَّتِ وَالْعُزَّى ، فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهَا بَصَرَهَا. وَعِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي تَارِيخِهِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَتْ لِي أُمُّ هَانِىءٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنها: أَعْتَقَ أَبُو بَكْرٍ زِنِّيرَةَ رضي الله عنهما فَأُصِيبَ بَصَرُهَا حِينَ أَعْتَقَهَا ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مَا أَذْهَبَ بَصَرَهَا إِلاَّ اللاَّتُ وَالْعُزَّى ، فَقَالَتْ: كَذَبُوا ، وَبَيْتِ اللهِ! مَا يُغْنِي اللاَّتُ وَالْعُزَّى وَلاَ يَنْفعَانِ[2] ، فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهَا بَصَرَهَا. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣١٢).

اِنْتِفَاضُ غُرُفَاتِ الأَعْدَاءِ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ
اِنْتِفَاضُ غُرْفَةِ هِرَقْلِ الرُّومِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ الأُمَوِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بُعِثْتُ أَنَا وَرَجُلٌ آخَرُ إِلَى هِرَقْلَ صَاحِبِ الرُّومِ نَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلاَمِ[3] ، فَخَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا الْغُوطَةَ - يَعْنِي غُوطَةَ دِمَشْقَ - فَنَزَلْنَا عَلَى جَبَلَةَ بْنِ الأَيْهَمِ الْغَسَّانِيِّ[4] ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا بِرَسُولِهِ نُكَلِّمُهُ ، فَقُلْنَا: وَاللهِ! لاَ نُكَلِّمُ رَسُولاً ، وَإِنَّمَا بُعِثْنَا إِلَى الْمَلِكِ ، فَإِنْ أَذِنَ لَنَا كَلَّمْنَاهُ ، وَإِلاَّ لَمْ نُكَلِّمِ الرَّسُولَ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، قَالَ فَأَذِنَ لَنَا ، فَقَالَ: تَكَلَّمُوا ، فَكَلَّمَهُ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ

---

(١) تقدم ذكرها في (١/ ١٢٢)وهي مولاة أبي بكر رضي الله عنهما.

(٢) كذا في الأصل والإصابة ، والظاهر: «تنفعان».

(٣) وكان هذا في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه كما ورد عند أبي نعيم في الدلائل (ص ١٩).

(٤) من آل جفنة آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام ، عاش زمناً في العصر الجاهلي وقاتل المسلمين في دومة الجندل سنة١٢ هـ وحضر وقعة اليرموك سنة ١٥ هـ. وهو على مقدمة عرب الشام من لخم وجذام وغيرهما ، في جيش الروم ، وانهزم الروم ، وجبلة معهم. ثم أسلم ، وهاجر إلى المدينة (في رواية ابن خلدون) وارتد فيها وخرج إلى بلاد الروم ، وفي رواية البلاذري: أنه ارتد في الشام ولم يزل بالقسطنطينية عند هرقل (ملك الروم) إلى أن توفي سنة ٢٠ هـ. الأعلام للزركلي (٢/ ١١١).

وَدَعَاهُ إِلَى الإِسْلَامِ، فَإِذَا عَلَيْهِ ثِيَابٌ سُودٌ، فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ: وَمَا هَذِهِ الَّتِي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: لَبِسْتُهَا وَحَلَفْتُ أَنْ لاَ أَنْزِعَهَا حَتَّى أُخْرِجَكُمْ مِنَ الشَّامِ، قُلْنَا: وَمَجْلِسَكَ هَذَا ـ وَاللهِ ـ لَنَأْخُذَنَّهُ مِنْكَ، وَلَنَأْخُذَنَّ مُلْكَ الْمَلِكِ الأَعْظَمِ، إِنْ شَاءَ اللهُ! أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالَ: لَسْتُمْ بِهِمْ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَصُومُونَ بِالنَّهَارِ وَيَقُومُونَ بِاللَّيْلِ، فَكَيْفَ صَوْمُكُمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ فَمُلِىءَ وَجْهُهُ سَوَادًا، فَقَالَ: قُومُوا، وَبَعَثَ مَعَنَا رَسُولاً إِلَى الْمَلِكِ[1]. فَخَرَجْنَا، حَتَّى إِذَا كُنَّا قَرِيباً مِنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ لَنَا الَّذِي مَعَنَا: إِنَّ دَوَابَّكُمْ هَذِهِ لاَ تَدْخُلُ مَدِينَةَ الْمَلِكِ، فَإِنْ شِئْتُمْ حَمَلْنَاكُمْ عَلَى بَرَازِينَ[2] وَبِغَالٍ، قُلْنَا: وَاللهِ لاَ نَدْخُلُ إِلاَّ عَلَيْهَا! فَأَرْسَلُوا إِلَى الْمَلِكِ أَنَّهُمْ يَأْبَوْنَ ذَلِكَ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ نَدْخُلَ عَلَى رَوَاحِلِنَا، فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا مُتَقَلِّدِينَ سُيُوفَنَا، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى غُرْفَةٍ لَهُ، فَأَنَخْنَا فِي أَصْلِهَا وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْنَا، فَقُلْنَا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَاللهُ يَعْلَمُ لَقَدِ انْتَفَضَتِ الْغُرْفَةُ[3]، حَتَّى صَارَتْ كَأَنَّهَا عَذْقٌ[4] تُصَفِّقُهُ[5] الرِّيَاحُ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا: لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَجْهَرُوا عَلَيْنَا بِدِينِكُمْ، وَأَرْسَلَ إِلَيْنَا أَنِ ادْخُلُوا، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى فِرَاشٍ لَهُ وَعِنْدَهُ بَطَارِقَةٌ[6] مِنَ الرُّومِ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي مَجْلِسِهِ أَحْمَرُ، وَمَا حَوْلَهُ حُمْرَةٌ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مِنَ الْحُمْرَةِ، فَدَنَوْنَا مِنْهُ فَضَحِكَ فَقَالَ: مَا عَلَيْكُمْ لَوْ جِئْتُمُونِي بِتَحِيَّتِكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ؟ وَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ فَصِيحٌ بِالْعَرَبِيَّةِ كَثِيرُ الْكَلاَمِ؟ فَقُلْنَا: إِنَّ تَحِيَّتَنَا فِيمَا بَيْنَنَا لاَ تَحِلُّ لَكَ، وَتَحِيَّتُكَ الَّتِي تُحَيَّا بِهَا لاَ يَحِلُّ لَنَا أَنْ نُحَيِّيَكَ بِهَا، قَالَ: كَيْفَ تَحِيَّتُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ؟ قُلْنَا السَّلاَمُ عَلَيْكَ، قَالَ: فَكَيْفَ تُحَيُّونَ مَلِكَكُمْ؟ قُلْنَا: بِهَا، قَالَ: فَكَيْفَ يَرُدُّ عَلَيْكُمْ؟ قُلْنَا: بِهَا، قَالَ: فَمَا أَعْظَمُ كَلاَمِكُمْ؟ قُلْنَا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، فَلَمَّا تَكَلَّمْنَا بِهَا ـ وَاللهُ يَعْلَمُ ـ لَقَدِ انْتَفَضَتِ الْغُرْفَةُ حَتَّى رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا، قَالَ: فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي قُلْتُمُوهَا حَيْثُ انْتَفَضَتِ الْغُرْفَةُ، كُلَّمَا قُلْتُمُوهَا فِي بُيُوتِكُمْ تَنْفَضَتْ عَلَيْكُمْ غُرَفُكُمْ؟ قُلْنَا: لاَ، مَا رَأَيْنَاهَا

---

(١) أي إلى هرقل. «ش».

(٢) جمع برذون وهو التركي من الخيل. «إ ـ ح».

(٣) ولفظ الدلائل: «انتفضت الغرفة كلها» أي تحركت.

(٤) العذق (بفتح العين المهملة): النخلة. «ش».

(٥) أي تحركه، وفي الدلائل: تنفضه.

(٦) جمع بطريق وهو الحاذق بالحرب وأمورها.

فَعَلَتْ هَذَا قَطُّ إِلاَّ عِنْدَكَ ، قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنَّكُمْ كُلَّمَا قُلْتُمْ تَنفَّضَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْكُمْ؛ وَأَنِّي قَدْ خَرَجْتُ مِنْ نِصْفِ مُلْكِي ، قُلْنَا: لِمَ؟ قَالَ: لأَنَّهُ كَانَ أَيْسَرَ لِشَأْنِهَا وَأَجْدَرَ أَنْ لاَ تَكُونَ مِنْ أَمْرِ النُّبُوَّةِ ، وَأَنَّهَا تَكُونُ مِنْ حِيَلِ النَّاسِ[١] ، ثُمَّ سَأَلَنَا عَمَّا أَرَادَ ، فَأَخْبَرْنَاهُ ، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ صَلاَتُكُمْ وَصَوْمُكُمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ ، فَقَالَ: قُومُوا ، فَأَمَرَ لَنَا بِمَنْزِلٍ حَسَنٍ وَنُزُلٍ[٢] كَثِيرٍ.

فَأَقَمْنَا ثَلاَثاً ، فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا لَيْلاً فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ[٣] ، فَاسْتَعَادَ قَوْلَنَا فَأَعَدْنَاهُ ، ثُمَّ دَعَا بِشَيْءٍ كَهَيْئَةِ الرَّبْعَةِ[٤] الْعَظِيمَةِ مُذَهَّبَةً ، فِيهَا بُيُوتٌ صِغَارٌ ، عَلَيْهَا أَبْوَابٌ ، فَفَتَحَ بَيْتاً وَقُفْلاً ، فَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ ، فَنَشَرْنَاهَا فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ حَمْرَاءُ ، وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ ضَخْمُ الْعَيْنَيْنِ ، عَظِيمُ الأَلْيَتَيْنِ ، لَمْ أَرَ مِثْلَ طُولِ عُنُقِهِ ، وَإِذَا لَيْسَتْ لَهُ لِحْيَةٌ ، وَإِذَا لَهُ ضَفِيرَتَانِ أَحْسَنُ مَا خَلَقَ اللهُ ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ ، قَالَ: هَذَا آدَمُ عليه السلام ، وَإِذَا هُوَ أَكْثَرُ النَّاسِ شَعْرًا.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ ، وَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ بَيْضَاءُ ، وَإِذَا لَهُ شَعْرٌ كَشَعْرِ الْقَطَطِ[٥]؛ أَحْمَرُ الْعَيْنَيْنِ ، ضَخْمُ الْهَامَةِ ، حَسَنُ اللِّحْيَةِ ، فَقَالَ: تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ ، قَالَ: هَذَا نُوحٌ عليه السلام.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ فَاسْتَخْرَجَ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ ، وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ شَدِيدُ الْبَيَاضِ ، حَسَنُ الْعَيْنَيْنِ ، صَلْتُ[٦] الْجَبِينِ ، طَوِيلُ الْخَدِّ ، أَبْيَضُ اللِّحْيَةِ ، كَأَنَّهُ يَبْتَسِمُ ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ ، قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ ، فَإِذَا فِيهِ صُورَةٌ بَيْضَاءُ ، وَإِذَا ـ وَاللهِ ـ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: نَعَمْ ، هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَالَ: وَبَكَيْنَا ، قَالَ: وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ قَامَ قَائِماً ثُمَّ جَلَسَ ، وَقَالَ: وَاللهِ! إِنَّهُ لَهُوَ ، قُلْنَا: نَعَمْ إِنَّهُ لَهُوَ كَأَنَّكَ

(١) يريد لو انتفضت الغرفة بالتكبير والتهليل كلما قلتموها لم تكن من أمر النبوة بل كانت من شعبذة الناس كالسحر ترى العين الشيء بغير ما هو عليه في الواقع. «إنعام».
(٢) قرى الضيف.
(٣) زاد في الدلائل: وليس عنده أحد.
(٤) الربعة: إناء مربع كالصندوق المربع وبالأردية: وكور ستاري.
(٥) الشديد الجعودة. «إ ـ ح».
(٦) أي واسعه ، وقيل: الصلت الأملس ، وقيل: البارز. «إ ـ ح».

تَنظُرُ إِلَيْهِ: فَأَمْسَكَ سَاعَةً يَنظُرُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا! إِنَّهُ كَانَ آخِرَ الْبُيُوتِ، وَلَكِنِّي عَجَّلْتُهُ لَكُمْ لأَنظُرَ مَا عِندَكُمْ.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ أَدْمَاءُ[1] سَحْمَاءُ[2]، وَإِذَا رَجُلٌ جَعْدٌ[3]، قَطِطٌ، غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، حَدِيدُ النَّظَرِ[4]، عَابِسٌ، مُتَرَاكِبُ الأَسْنَانِ، مُتَقَلِّصُ[5] الشَّفَةِ، كَأَنَّهُ غَضْبَانُ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا مُوسَى عليه السلام، وَإِلَى جَنْبِهِ صُورَةٌ تُشْبِهُهُ إِلاَّ أَنَّهُ مُدْهَانُ الرَّأْسِ[6]، عَرِيضُ الْجَبِينِ، فِي عَيْنَيْهِ قَبَلٌ[7]، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةُ رَجُلٍ آدَمَ[8]، سَبْطٍ، رَبْعَةٍ[9]، كَأَنَّهُ غَضْبَانُ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا لُوطٌ عليه السلام.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةُ رَجُلٍ أَبْيَضَ، مُشْرَبٍ حُمْرَةً[10]، أَقْنَى[11]، خَفِيفِ الْعَارِضَيْنِ[12]، حَسَنِ الْوَجْهِ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ هَذَا إِسْحَاقُ عليه السلام.

---

(١) من الأدمة وهي السمرة الشديدة. «إ ـ ح».
(٢) السوداء. «إ ـ ح».
(٣) الجعد ضد السبط. «إ ـ ح».
(٤) قوي النظر. «ش».
(٥) أي كانت شفته منزوية إلى أعلاها. «إ ـ ح».
(٦) أي دهين الشعر. «إ ـ ح».
(٧) هو إقبال السواد على الأنف، وقيل: هو ميل كالحول. «إ ـ ح»، ولفظ الدلائل: «إن في عينيه ميلاً».
(٨) أسمر. «ش».
(٩) أي بين الطويل والقصير. «إ ـ ح».
(١٠) الإشراب: خلط لون بلون كأن أحد لونين سقي اللون الآخر وإذا شدد الراء كان للتكثير. مجمع البحار.
(١١) القنا في الأنف طوله، ورقة أرنبته مع حدب في وسطه. «إ ـ ح».
(١٢) عارضا الإنسان: صفحتا خديه. «إ ـ ح».

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ تُشْبِهُ إِسْحَاق إِلاَّ أَنَّهُ عَلَى شَفَتِهِ خَالٌ[(١)]، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا يَعْقُوبَ عليه السلام.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، فِيهَا صُورَةُ رَجُلٍ أَبْيَضَ، حَسَنِ الْوَجْهِ، أَقْنَى الأنفِ، حَسَنِ الْقَامَةِ، يَعْلُو وَجْهَهُ نُورٌ؛ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْخُشُوعُ، يَضْرِبُ[(٢)] إِلَى الْحُمْرَةِ، قَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا إِسْمَاعِيلُ عليه السلام، جَدُّ نَبِيِّكُمْ ﷺ.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةٌ كَصُورَةِ آدَمَ، كَأَنَّ وَجْهَهُ الشَّمْسُ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ عليه السلام.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فَإِذَا فِيهَا صُورَةُ رَجُلٍ أَحْمَرَ، حَمْشِ[(٣)] السَّاقَيْنِ، أَخْفَشِ[(٤)] الْعَيْنَيْنِ، ضَخْمِ الْبَطْنِ، رَبْعَةٍ، مُتَقَلِّدٍ سَيْفاً، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا دَاوُدُ عليه السلام.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً بَيْضَاءَ، فِيهَا صُورَةُ رَجُلٍ ضَخْمِ الأَلْيَتَيْنِ، طَوِيلِ الرِّجْلَيْنِ، رَاكِبٍ فَرَساً، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ.

ثُمَّ فَتَحَ بَاباً آخَرَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ حَرِيرَةً سَوْدَاءَ، فِيهَا صُورَةٌ بَيْضَاءُ، وَإِذَا شَابٌّ شَدِيدُ سَوَادِ اللِّحْيَةِ، كَثِيرُ الشَّعْرِ، حَسَنُ الْعَيْنَيْنِ، حَسَنُ الْوَجْهِ، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ قُلْنَا: لاَ، قَالَ: هَذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الصُّوَرُ؟ لأَنَّا نَعْلَمُ أَنَّهَا عَلَى مَا صُوِّرَتْ عَلَيْهِ الأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ، لأَنَّا رَأَيْنَا صُورَةَ نَبِيِّنَا ﷺ مِثْلَهُ، فَقَالَ: إِنَّ آدَمَ عليه السلام سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ الأَنْبِيَاءَ مِنْ وُلْدِهِ؛ فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ صُوَرَهُمْ، فَكَانَتْ فِي خِزَانَةِ آدَمَ عليه السلام عِنْدَ مَغْرِبِ

(١) الخال: الشامة في الجسد.

(٢) أي يميل.

(٣) أي دقيقهما.

(٤) الخفش: صغر العين وضعف البصر خلقة. «ش».

الشَّمْسِ ، فَاسْتَخْرَجَهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، فَدَفَعَهَا إِلَى دَانِيَالَ[١] . ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللهِ! إِنَّ نَفْسِي طَابَتْ بِالْخُرُوجِ مِنْ مُلْكِي وَإِنِّي كُنْتُ عَبْدًا لأَشَرِّكُمْ مُلْكَةً حَتَّى أَمُوتَ[٢] ، ثُمَّ أَجَازَنَا ، فَأَحْسَنَ جَائِزَتَنَا وَسَرَّحَنَا[٣] .

فَلَمَّا أَتَيْنَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه ، فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا أَرَانَا ، وَبِمَا قَالَ لَنَا ، وَمَا أَجَازَنَا ، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ، وَقَالَ: مِسْكِينٌ لَوْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا لَفَعَلَ ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُمْ[٤] وَالْيَهُودَ يَجِدُونَ نَعْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ عِنْدَهُمْ. وَهَكَذَا أَوْرَدَهُ الْحَافِظُ (الْكَبِيرُ)[٥] أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ عَنِ الْحَاكِمِ إِجَازَةً ـ فَذَكَرَهُ وَإِسْنَادُهُ لَا بَأْسَ بِهِ ، كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٢٥١) . وَذَكَرَهُ فِي الْكَنْزِ (٥/ ٣٢٢) عَنِ الْبَيْهَقِيِّ بِتَمَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: هَذَا حَدِيثٌ جَيِّدُ الْإِسْنَادِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٩) عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ـ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ بِنَحْوِهَا ، وَلَمْ يَقَعْ فِي حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ ذِكْرُ أَبِي بَكْرٍ فِي تِلْكَ الصُّوَرِ ، وَقَدْ وَقَعَ ذِكْرُهُ فِي حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٦٣) وَفِيهِ: فَقَالُوا لِي: انْظُرْ هَلْ تَرَى صُورَتَهُ؟ ، فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِصِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصُورَتِهِ ، وَإِذَا أَنَا بِصِفَةِ أَبِي بَكْرٍ وَصُورَتِهِ ، وَهُوَ آخِذٌ بِعَقِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالُوا لِي: هَلْ تَرَى صِفَتَهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالُوا: هُوَ هَذَا؟ وَأَشَارُوا إِلَى صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قُلْتُ: اللَّهُمَّ! نَعَمْ ، أَشْهَدُ أَنَّهُ هُوَ ، قَالُوا: أَتَعْرِفُ هَذَا الَّذِي آخِذٌ بِعَقِبِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّ هَذَا صَاحِبُكُمْ ، وَأَنَّ هَذَا الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ مُخْتَصَرًا. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ ، وَفِي رِوَايَتِهِ: قُلْتُ مَنْ

---

(١) ولفظ الدلائل: «فأصابها ذو القرنين في خزانة آدم في مغرب الشمس ، فلما كان دانيال صورها هذه الصور فهي بأعيانها».

(٢) يريد أني أحب أن أبقى عبدًا لأشركم ملكة (أي سيء الملكة: وهو الذي يعذب عبيده. «ش») حتى الموت ولكن لا أحب أن أدخل في الإسلام ، ولفظ الدلائل: «فو الله لو تطيب نفسي في الخروج عن ملكي ما باليت أن أكون عبدًا لأشدكم ملكة ولكن عسى أن تطيب نفسي» وهذا أحسن.

(٣) أي أرسلنا.

(٤) أي النصارى.

(٥) من التفسير لابن كثير.

هَذَا الرَّجُلُ الْقَائِمُ عَلَى عَقِبِهِ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلاَّ كَانَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ إِلاَّ هَذَا فَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَهَذَا الْخَلِيفَةُ بَعْدَهُ، وَإِذَا صِفَةُ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٣٤): وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ - إ هـ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلاَئِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٩) نَحْوَ رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ.

انْتِفَاضُ حِمْصَ بِأَهْلِهَا مِنَ الرُّومِ

ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٩٧) عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ غَسَّانَ وَبَلْقَيْنِ[١] قَالُوا: أَثَابَ اللهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَبْرِهِمْ أَيَّامَ حِمْصَ أَنْ زَلْزَلَ[٢] بِأَهْلِ حِمْصَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ نَاهَدُوهُمْ[٣]، فَكَبَّرُوا تَكْبِيرَةً زُلْزِلَتْ مَعَهَا الرُّومُ فِي الْمَدِينَةِ، وَتَصَدَّعَتِ[٤] الْحِيطَانُ، فَفَزِعُوا[٥] إِلَى رُؤَسَائِهِمْ، وَإِلَى ذَوِي رَأْيِهِمْ مِمَّنْ كَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْمُسَالَمَةِ، فَلَمْ يُجِيبُوهُمْ وَأَذَلُّوهُمْ بِذَلِكَ، ثُمَّ كَبَّرُوا الثَّانِيَةَ، فَتَهَافَتَتْ[٦] مِنْهَا دُورٌ كَثِيرَةٌ وَحِيطَانٌ، وَفَزِعُوا إِلَى رُؤَسَائِهِمْ وَذَوِي رَأْيِهِمْ، فَقَالُوا: أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى عَذَابِ اللهِ؟ فَأَجَابُوهُمْ - إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ.

بُلُوغُ الصَّوْتِ إِلَى الآفَاقِ

بُلُوغُ صَوْتِ عُمَرَ إِلَى الآفَاقِ وَسَمَاعُ سَارِيَةَ رضي الله عنهما وَجُنْدِهِ لَهُ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ[٧] وَاللاَّلِكَائِيُّ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ[٨]، وَ(الدَّيْرْعَاقُولِيُّ)[٩] فِي

---

(١) مخفف بني القين: وهي قبيلة من بني قضاعة، وتنسب إلى القين، واسمه النعمان بن جسر بن شيع الله. انظر الأنساب للسمعاني (٣/ ٢٥٤) وحاشيته (١٠/ ٢٩٩).

(٢) أي زلزل الله.

(٣) أي ناهضوهم في الحرب.

(٤) أي تشققت.

(٥) أي فلجؤوا واستغاثوا.

(٦) أي تساقطت قطعة قطعةً وانهدمت.

(٧) في الدلائل كما في الإصابة والكنز الجديد (١٤/ ٢١٨).

(٨) المعروف أنّ اسمه «السنة» كما سيأتي في (٣/ ٨٦٣) وهكذا ذكره صاحب الكنز والذهبي في التذكرة (٣/ ١٠٨٣).

(٩) نسبة إلى دير العاقول، قرية كبيرة بينها وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطىء دجلة من=

فَوَائِدِهِ ، وَابْنُ الأَعْرَابِيِّ فِي كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما؛ قَالَ: وَجَّهَ عُمَرُ جَيْشاً وَرَأَّسَ[(١)] عَلَيْهِمْ رَجُلاً يُدْعَى سَارِيَةَ رضي الله عنه ، فَبَيْنَا عُمَرُ رضي الله عنه يَخْطُبُ جَعَلَ يُنَادِي: يَا سَارِيَةُ! الْجَبَلَ[(٢)] ـ ثَلَاثاً ـ ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ الْجَيْشِ ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هُزِمْنَا ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ؛ إِذْ سَمِعْنَا صَوْتاً يُنَادِي: يَا سَارِيَةُ! الْجَبَلَ ـ ثَلَاثاً ـ فَأَسْنَدْنَا ظُهُورَنَا إِلَى الْجَبَلِ ، فَهَزَمَهُمُ اللهُ تَعَالَى ، قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ حَرْمَلَةُ فِي جَمْعِهِ لِحَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ ، وَهُوَ إِسْنَادٌ حَسَنٌ[(٣)].

وَرَوَى ابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما ، أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَعَرَضَ فِي خُطْبَتِهِ أَنْ قَالَ: «يَا سَارِيَةُ! الْجَبَلَ ، مَنِ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ ظَلَمَ». فَالْتَفَتَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ رضي الله عنه: لَيَخْرُجَنَّ مِمَّا قَالَ[(٤)] ، فَلَمَّا فَرَغَ سَأَلُوهُ ، فَقَالَ: وَقَعَ فِي خَلَدِي[(٥)] أَنَّ الْمُشْرِكِينَ هَزَمُوا إِخْوَانَنَا وَأَنَّهُمْ يَمُرُّونَ بِجَبَلٍ ، فَإِنْ عَدَلُوا[(٦)] إِلَيْهِ قَاتَلُوا مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ ، وَإِنْ جَاوَزُوا هَلَكُوا؛ فَخَرَجَ مِنِّي مَا تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمُوهُ ، قَالَ: فَجَاءَ الْبَشِيرُ بَعْدَ شَهْرٍ ، فَذَكَرَ أَنَّهُمْ سَمِعُوا صَوْتَ عُمَرَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ، قَالَ: فَعَدَلْنَا إِلَى الْجَبَلِ فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٣) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٠) وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ فِي الأَرْبَعِينَ ، وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي رُوَاةِ مَالِكٍ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٨٦) وَفِي رِوَايَتِهِمَا:

= شرقي بغداد ، وفي الأصل والإصابة: الزين عاقولي» وهو تصحيف ، واسمه: أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران البغدادي القطان الديرعاقولي المتوفى سنة ٢٧٨ هـ. انظر الأنساب للسمعاني (٥/ ٣٩٥) وتذكرة الحفاظ (٢/ ٦٠٢) وهدية العارفين (١/ ٦٠٧) .

(١) بتشديد الهمزة ، أي جعل عليهم رئيساً ، وفي الكنز الجديد: «أمّر عليهم رجلاً».

(٢) أي انحز بالناس إلى الجبل.

(٣) الحديث في كشف الخفاء للعجلوني (٢/ ٥١٤) رقم (٣١٧٢) ، وتاريخ الطبري (٤/ ١٧٨) ، والتمييز لابن الربيع الشيباني رقم (١٩٤٦) والمقاصد الحسنة للسخاوي (ص ١٣٣٣) .

(٤) أي ليظهرن حقيقة قوله هذا.

(٥) قلبي.

(٦) أي مالوا وانصرفوا.

فَقَالَ النَّاسُ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: أَمَا سَمِعْتَ عُمَرَ رضي الله عنه يَقُولُ: «يَا سَارِيَةُ!» وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: وَيْحَكُمْ!! دَعُوا عُمَرَ؛ فَإِنَّهُ مَا دَخَلَ فِي شَيْءٍ إِلاَّ خَرَجَ مِنْهُ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ١٣١): وَفِي صِحَّتِهِ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ نَظَرٌ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٢١٠) مِنْ طَرِيقِ نَصْرِ بْنِ (طَرِيفٍ)[1] وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: إِنَّهُ وَقَعَ فِي رُوعِي[2] أَلْجَأَهُ الْعَدُوُّ إِلَى الْجَبَلِ[3]، قَالَ: فَلَعَلَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللهِ يُبَلِّغُهُ صَوْتِي[4]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً فِيهِ (ص ٢١١) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ وَفِي رِوَايَتِهِ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه - وَكَانَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ - فَقَالَ: أَشَدُّ مَا أَلُومُهُمْ عَلَيْكَ أَنَّكَ تَجْعَلُ عَلَى نَفْسِكَ لَهُمْ مَقَالاً، بَيْنَا أَنْتَ تَخْطُبُ إِذْ أَنْتَ تَصِيحُ: يَا سَارِيَةُ! الْجَبَلَ؛ أَيُّ شَيْءٍ هَذَا؟ قَالَ: إِنِّي وَاللهِ! مَا مَلَكْتُ ذَلِكَ، رَأَيْتُهُمْ يُقَاتِلُونَ عِنْدَ جَبَلٍ، يُؤْتَوْنَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ؛ فَلَمْ أَمْلِكْ أَنْ قُلْتُ: يَا سَارِيَةُ! الْجَبَلَ؛ لِيَلْحَقُوا بِالْجَبَلِ. فَلَبِثُوا إِلَى أَنْ جَاءَ رَسُولُ سَارِيَةَ بِكِتَابِهِ: أَنَّ الْقَوْمَ لَحِقُونَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَاتَلْنَاهُمْ مِنْ حِينَ صَلَّيْنَا الصُّبْحَ إِلَى حِينَ حَضَرَتِ الْجُمُعَةُ وَدَارَ حَاجِبُ الشَّمْسِ[5]، فَسَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي: يَا سَارِيَةُ! الْجَبَلَ - مَرَّتَيْنِ - فَلَحِقْنَا بِالْجَبَلِ، فَلَمْ نَزَلْ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّنَا حَتَّى هَزَمَهُمُ اللهُ وَقَتَلَهُمْ، فَقَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَعَنُوا عَلَيْهِ: دَعُوا هَذَا

(١) بالطاء المهملة وهو الصواب، وفي الأصل: «ظريف». انظر لسان الميزان (٦/ ١٥٣).

(٢) قلبي. «إ - ح».

(٣) لعل الصواب: إنه وقع في روعي أنّ العدو ألجأه إلى الجبل. «ش».

(٤) وهذا من قبيل ما ورد عن النبيّ ﷺ: «إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله! احبسوا عباد الله! احبسوه فإن لله في الأرض حاضرًا يستحبسه». رواه الطبراني (١٠/ ٢٦٧) وأبو يعلى (٢/ ٢٤٤) وعنه ابن السني (ص ١٣٦) عن ابن مسعود والبزار عن ابن عباس ولفظه «أعينوا يا عباد الله». المراد بهم الملائكة أو المسلمون من الجن ورجال الغيب المسمون بالأبدال يعينون الناس بإذن الله. انظر الحصن (ص ١٢٧) والأذكار للنووي وشروحهما، وقد ذكر الهيثمي (١٠/ ١٣٢): فيه عدة روايات رجال بعضها ثقات وروي عن الطبراني أنه مجرب.

(٥) أي طرفها.

الرَّجُلَ فَإِنَّهُ مَصُوغٌ لَه»[١]. وَأَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَيَعْقُوبُ بْنُ زَيْدٍ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ١٣١)، وَفِي رِوَايَتِهِمَا: فَقِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَا ذَلِكَ الْكَلَامُ؟ فَقَالَ: وَاللهِ! مَا أَلْقَيْتُ لَهُ إِلاَّ بِشَيْءٍ أُلْقِيَ عَلَى لِسَانِي. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فَهَذِهِ طُرُقٌ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضاً ـ انْتَهَى. عَلَى أَنَّ طَرِيقَ ابْنِ وَهْبٍ حَسَّنَهُ ابْنُ كَثِيرٍ، ثُمَّ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ ـ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى ـ.

بُلُوغُ صَوْتِ أَبِي قِرْصَافَةَ رضي الله عنه[٢] الآفَاقَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَزَّةَ بِنْتِ (عِيَاضٍ)[٣] بْنِ أَبِي قِرْصَافَةَ (قَالَتْ)[٤]: أَسَرَتِ الرُّومُ ابْناً لأَبِي قِرْصَافَةَ رضي الله عنه، فَكَانَ أَبُو قِرْصَافَةَ إِذَا حَضَرَ وَقْتُ كُلِّ صَلَاةٍ صَعِدَ سُورَ عَسْقَلَانَ، وَنَادَى: يَا فُلَانُ! الصَّلَاةَ، فَيَسْمَعُهُ وَهُوَ فِي بَلَدِ الرُّومِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٩٦): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ ـ اهـ.

سَمَاعُهُمُ الْهَوَاتِفَ[٥]

سَمَاعُهُمُ الْهَاتِفَ عِنْدَ غَسْلِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٢/ ٢٧٦)[٦] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اخْتَلَفَ الَّذِينَ يَغْسِلُونَهُ[٧]، فَسَمِعُوا قَائِلاً لاَ يَدْرُونَ مَنْ هُوَ يَقُولُ:

---

(١) يعني أن الله تعالى يصوغ له الأمور ويهيئها على مثال مستقيم كما يصوغ الصائغ الحلي فهو موفق من الله تعالى، وفي الكنز الجديد (١٤/ ٢٢٠): مصنوع له: أي إن الله يهيىء له ويكرمه.

(٢) بكسر القاف وسكون الراء، وهو جندرة بن خيشنة الليثي الكناني الشامي من أصحاب النبيّ ﷺ، كما في التقريب وخلاصة تهذيب الكمال (١/ ١٧٦).

(٣) كما في المعجم الكبير (٣/ ١٩) رقم (٢٥٢٣) وكتب الرجال وهو الصواب، وفي الأصل ومجمع الزوائد: «عاص».

(٤) كما في المعجم الكبير، وفي الأصل ومجمع الزوائد: «قال» وهو تصحيف.

(٥) جمع هاتف، الصوت يسمع دون أن يرى شخص الصائح.

(٦) أخرج نحوه أبو داود في كتاب الجنائز ـ باب في ستر الميت عند غسله (٢/ ٤٤٨).

(٧) هم علي وعباس وقثم والفضل وأسامة وشقران، وكان أوس بن خولي من الأنصار معهم رضي الله عنه أجمعين. «إظهار».

اغْسِلُوا نَبِيَّكُمْ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ، فَغَسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ في قَمِيصِهِ[١]. وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِمَعْنَاهُ. وَفِي رِوَايَتِهَا: فَقَالَ قَائِلٌ لاَ يُدْرَى مَنْ هُوَ: اغْسِلُوهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ.

سَمَاعُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه فِي سَرِيَّةٍ بَحْرِيَّةٍ الْهَاتِفَ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٤٦٧) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعْمَلَ أَبَا مُوسَى رضي الله عنه عَلَى سَرِيَّةِ الْبَحْرِ، فَبَيْنَا هِيَ[٢] تَجْرِي بِهِمْ فِي الْبَحْرِ فِي اللَّيْلِ؛ إِذْ نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنْ فَوْقِهِمْ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِقَضَاءٍ قَضَاهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ؟ إِنَّهُ مَنْ يَعْطَشْ للهِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ؛ فَإِنَّ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يَسْقِيَهُ يَوْمَ الْعَطَشِ الأَكْبَرِ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: ابْنُ الْمُؤَمَّلِ ضَعِيفٌ.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٦٠) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجْنَا غَازِينَ فِي الْبَحْرِ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ وَالرِّيحُ لَنَا طَيِّبَةٌ[٣]، وَالشِّرَاعُ[٤] لَنَا مَرْفُوعٌ، فَسَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي: يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ! قِفُوا أُخْبِرْكُمْ ـ حَتَّى وَالَى بَيْنَ سَبْعَةِ أَصْوَاتٍ ـ قَالَ أَبُو مُوسَى: فَقُمْتُ عَلَى صَدْرِ السَّفِينَةِ فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ أَوَ مَا تَرَى أَيْنَ نَحْنُ؟ وَهَلْ نَسْتَطِيعُ وُقُوفاً قَالَ: فَأَجَابَنِي الصَّوْتُ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِقَضَاءٍ قَضَاهُ اللهُ عز وجل عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى أَخْبِرْنَا، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَنْ عَطَّشَ نَفْسَهُ للهِ عز وجل فِي يَوْمٍ حَارٍّ؛ كَانَ حَقّاً

(١) الذي ذهب إليه مالك وأبو حنيفة رضي الله عنهما وجمهور الفقهاء إلى أن الميت يجرد عن قميصه للغسل ولا يغسل على قميصه، قال الشافعي رضي الله عنه: لا يجرد الميت ويغسل على قميصه لهذا الحديث وحمله الجمهور على خصوصيته ﷺ. عن الأوجز (٢/ ٤٢٣).

(٢) أي السفينة. «ش».

(٣) أي موافقة.

(٤) شراع السفينة: قلعها، وهو مثل الملاءة الواسعة يشرع وينصب على السفينة فتهب فيه الرياح فتمضي بالسفينة وبالفارسية والأردية: بادبان.

عَلَى اللهِ أَنْ يُرْوِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَكَانَ أَبُو مُوسَى يَتَوَخَّى[١] ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَارَّ شَدِيدَ الْحَرِّ الَّذِي كَادَ يَنْسَلِخُ[٢] فِيهِ الإِنْسَانُ فَيَصُومُهُ.

سَمَاعُ النَّاسِ هَاتِفاً بِالْقُرْآنِ يَوْمَ وَفَاةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٥٤٣) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بِالطَّائِفِ، فَشَهِدتُ جَنَازَتَهُ، فَجَاءَ طَيْرٌ لَمْ يُرَ عَلَى خِلْقَتِهِ وَدَخَلَ فِي نَعْشِهِ، فَنَظَرْنَا وَتَأَمَّلْنَاهُ هَلْ يَخْرُجُ، فَلَمْ يُرَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ نَعْشِهِ[٣]، فَلَمَّا دُفِنَ تُلِيَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى شَفِيرِ[٤] الْقَبْرِ، وَلاَ يُدْرَى مَنْ تَلاَهَا ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[٥]. قَالَ الْحَاكِمُ: وَذَكَرَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ وَعِيسَى بْنُ عَلِيٍّ أَنَّهُ طَيْرٌ أَبْيَضُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَعِيدٍ ـ نَحْوَهُ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٨٥): وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَامِينَ عَنْ أَبِيهِ نَحْوَهُ؛ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ طَائِرٌ أَبْيَضُ يُقَالُ لَهُ: الْغُرْنُوقُ[٦] ـ انْتَهَى.

---

(١) يقصد. «ح».

(٢) أي ينكشف عن جلده لأجل الحرارة وهو كناية عن شدة الحر.

(٣) النعش: سرير يحمل عليه المريض أو الميت.

(٤) الشفير: الجانب والناحية.

(٥) [سورة الفجر آية: ٢٧، ٣٠]. ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الموقنة يقيناً قد اطمئنت به بحيث لا يتطرق إليه شك في الإيمان، وقيل: المطمئنة التي لا تخاف حينئذ، ويؤيد هذا قراءة أبي بن كعب: «يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة ارجعي إلى ربك» هذا الخطاب والنداء يكون عند الموت، وقيل: عند البعث، وقيل: عند انصراف الناس إلى الجنة أو النار، والأول أرجح، لما روي أن أبا بكر سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال له: «يا أبا بكر إن الملك سيقولها لك عند موتك» ﴿رَاضِيَةً﴾ معناه: راضية بما أعطاها الله أو راضية عن الله ومعنى المرضية: مرضية عند الله، أو أرضاها الله بما أعطاها ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى﴾ أي ادخلي في جملة عبادي الصالحين. وقرىء «فادخلي في عبدي» بالتوحيد، معناه ادخلي في جسده وهو خطاب للنفس، ونزلت هذه الآية في حمزة، وقيل: في خبيب بن عدي الذي صلبه الكفار بمكة ولفظها يعم كل نفس مطمئنة. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (٤/١٩٩).

(٦) طائر مائي «أبيض طويل الساق جميل المنظر، له قنزعة (أي الريش المجتمع في رأس الديك) ذهبية اللون.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٢٩) عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ـ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ: فَلَمَّا سُوِّيَ عَلَيْهِ، سَمِعْنَا صَوْتاً نَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلاَ نَرَى شَخْصَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ، كَمَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٣٠) وَفِي رِوَايَتِهِ: فَلَمَّا مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ، انْقَضَّ طَائِرٌ[١] أَبْيَضُ فَأَتَى بَيْنَ أَكْفَانِهِ، وَطُلِبَ فَلَمْ يُوجَدْ، فَقَالَ عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: أَحَمْقَى[٢] أَنْتُمْ هَذَا بَصَرُهُ الَّذِي وَعَدَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ يَوْمَ وَفَاتِهِ، فَلَمَّا أَتَوْا بِهِ الْقَبْرَ، وَوُضِعَ فِي لَحْدِهِ تُلُقِّيَ بِكَلِمَةٍ سَمِعَهَا مَنْ كَانَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ ـ فَذَكَرَ الآيَةَ.

إِمْدَادُ الْجِنِّ وَالْهَوَاتِفِ[٣]

سَمَاعُ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رضي الله عنه هَاتِفَ الْجِنِّ يَدْعُوهُ لِلإِيمَانِ

أَخْرَجَ الرُّويَانِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَلاَ أُخْبِرُكَ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ إِسْلاَمِي؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: بَيْنَا أَنَا فِي طَلَبِ نَعَمٍ لِي[٤] أَنَا مِنْهَا عَلَى أَثَرٍ؛ إِذْ جَنَّنِيَ اللَّيْلُ بِأَبْرَقِ (الْعَزَّافِ)[٥]، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتٍ: أَعُوذُ بِعَزِيزِ هَذَا الْوَادِي مِنْ سُفَهَاءِ قَوْمِهِ، فَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ: [من الرجز]

وَيْحَكَ عُذْ بِاللهِ ذِي الْجَلاَلِ ... وَالْمَجْدِ وَالنَّعْمَاءِ وَالإِفْضَالِ

وَاقْرَأْ بِآيَاتٍ مِنَ الأَنْفَالِ ... وَوَحِّدِ اللهَ وَلاَ تُبَالِ

---

(١) هوى في طيرانه بسرعة يريد الوقوع على شيء.

(٢) جمع أحمق. «إ ـ ح».

(٣) الهاتف: الصوت يسمع دون أن يرى شخص الصائح.

(٤) إبل لي. «ش».

(٥) بالزاء والفاء الموحدة كما في دلائل النبوة للأصبهاني (ص ٣٠) هو ماء لبني أسد وذكره المجد في بيان «الأبرق» ولم يذكر «أبرق العزّاق»، وفي الأصل والكنز: «أبرق العراق». وهو تصحيف اهـ. «إنعام»، وفي المعالم الأثيرة: موضع بين المدينة والربذة على ٢٠ ميلاً منها، وفي رواية: على ١٢ ميلاً.

قَالَ: فَذُعِرْتُ[١] ذَعْرًا شَدِيدًا، فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَيَّ نَفْسِي قُلْتُ:

يَا أَيُّهَا الْهَاتِفُ مَا تَقُولُ ... أَرَشَدٌ عِنْدَكَ أَمْ تَضْلِيلُ

بَيِّنْ لَنَا هُدِيتَ مَا لْحَوِيلُ[٢]

قَالَ:

إِنَّ رَسُولَ اللهِ ذُو الْخَيْرَاتِ ... بِيَثْرِبَ يَدْعُو إِلَى النَّجَاةِ

يَأْمُرُ بِالصَّوْمِ وَبِالصَّلَاةِ ... وَيَزْجُرُ النَّاسَ عَنِ الْهَنَاتِ[٣]

قَالَ: فَابْتَعَثْتُ[٤] رَاحِلَتِي، فَقُلْتُ:

أَرْشِدْنِي رُشْدًا هُدِيتْ ... لَاجُعْتَ وَلَا عَرِيتْ

وَلَا بَرِحْتَ سَيِّدًا مُقِيتْ[٥] ... وَلَا تُوقِرْنِي[٦] عَلَى الْخَيْرِ الَّذِي أُتِيتْ

قَالَ فَاتَّبَعَنِي وَهُوَ يَقُولُ:

صَاحَبَكَ اللهُ وَسَلَّمَ نَفْسَكَا ... وَبَلَّغَ الْأَهْلَ وَأَدَّى رَحْلَكَا

آمِنْ بِهِ[٧] أَفْلَحَ[٨] رَبِّي حَقَّكَا ... وَانْصُرْهُ أَعَزَّ رَبِّي نَصْرَكَا[٩]

قُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ يَرْحَمُكَ اللهُ! قَالَ: أَنَا عَمْرُو بْنُ أُثَالٍ[١٠] وَأَنَا عَامِلُهُ عَلَى جِنِّ نَجْدِ الْمُسْلِمِينَ، وَكُفِيتَ[١١] إِبِلَكَ حَتَّى تَقْدَمَ عَلَى أَهْلِكَ، فَدَخَلْتُ الْمَدِينَةَ

---

(١) (مبنيا للمفعول) أي خفت خوفاً شديدًا. «إ ـ ح».

(٢) أي ما الحيلة. «إنعام»، وفي الدلائل: «العويل». وفي الخصائص الكبرى للسيوطي (٢/ ٣١): «السبيل».

(٣) أي خصال الشر. «إ ـ ح».

(٤) أي أنهضتها.

(٥) المقيت بضم الميم: المقتدر والحفيظ، وفي المجمع وكذا في الجامع الكبير: «سعيدًا ما بقيت». انظر حاشية الكنز الجديد (١٥/ ٣٥٢).

(٦) كذا في الأصل ونسخ الكنز، وفي المجمع: «لا تؤثرن» وفي تهذيب ابن عساكر (٥/ ١٣٠): «لا تؤثر».

(٧) أي بالله أو بالنبيّ ﷺ. «إنعام».

(٨) كذا في الأصل، ولعله: «أفلج» أي أثبت وأظهر.

(٩) وفي الدلائل لأبي نعيم: «وانصر نبياً عز ربي نصركا» وهو أحسن. «ش».

(١٠) وفي رواية عند الطبراني وابن عساكر: مالك بن مالك كما في المجمع (١٥/ ٣٥٠).

(١١) أي حفظت.

وَدَخَلْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَخَرَجَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه ، فَقَالَ : ادْخُلْ رَحِمَكَ اللهُ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا إِسْلَامُكَ ، قُلْتُ : لَا أُحْسِنُ الطُّهُورَ ، فَعَلَّمَنِي ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ كَأَنَّهُ الْبَدْرُ وَهُوَ يَقُولُ : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ صَلَّى صَلَاةً يَحْفَظُهَا وَيَعْقِلُهَا ؛ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» . فَقَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : لَتَأْتِيَنَّ عَلَى هَذَا بِبَيِّنَةٍ أَوْ لَأُنَكِّلَنَّ بِكَ ، فَشَهِدَ لِي شَيْخُ قُرَيْشٍ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فَأَجَازَ شَهَادَتَهُ . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣٤) .

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ (ص ٣٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ :

أَرْشِدْنِي رَشَدًا بِهَا هُدِيتَا لَا جُعْتَ يَا هَذَا وَلَا عَرِيتَا
وَلَا صَحِبْتَ صَاحِباً مُقِيتَا[1] لَا يَتْوِيَنَّ الْخَيْرُ[2] إِنْ تَوِيتَا

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ (الْحَسَنِ)[3] عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ يَوْماً لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ تُعْجِبُنِي بِهِ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي خُرَيْمُ بْنُ فَاتِكٍ الْأَسَدِيُّ ، ـ فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ . وَأَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي تَارِيخِهِ وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ (بِشْرَانَ) . كَذَا فِي الْإِصَابَةِ (٣/ ٣٥٣)[4] . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٥١) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٦٢١) مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ عُمَرُ ـ فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ . قَالَ الذَّهَبِيُّ : لَمْ يَصِحَّ . وَأَخْرَجَهُ الْأُمَوِيُّ أَيْضاً[5] ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٢/ ٣٥٣) .

---

(١) المقيت بضم الميم : المقتدر والحفيظ .

(٢) كذا في الأصل والدلائل ، صفة ثانية «لصاحباً» «إن ثويت» أي إن هلكت ومت . يعني لا ينتهين الخير منك إن مت بل يدوم . «إنعام» .

(٣) كما في مجمع الزوائد (٨/ ٢٥٠) ، والبداية (٢/ ٣٥٤) ، وهو محمد بن الحسن بن الزبير الأسدي الكوفي لقبه «التل» ـ بفتح المثناة وتشديد اللام . انظر التهذيب وخلاصة تهذيب الكمال (٢/ ٣٩٣) ، وفي الأصل والإصابة : «أبي حمى» ، وهو تصحيف .

(٤) في ترجمة مالك بن مالك الجني .

(٥) ورواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٦٣) مختصرًا .

مَجِيءُ الْجِنِّ سَوَادَ بْنَ قَارِبٍ رضي الله عنه بِخَبَرِ نُبُوَّتِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١] عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ لِشَيْءٍ قَطُّ (يَقُولُ)[٢]: إِنِّي لَأَظُنُّهُ (كَذَا)، إِلاَّ كَانَ كَمَا يَظُنُّ، بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَالِسٌ إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ جَمِيلٌ، فَقَالَ: لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي، أَوْ إِنَّ هَذَا عَلَى دِينِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنَهُمْ،[٣]. عَلَيَّ الرَّجُلَ[٤]، فَدُعِيَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ[٥]، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ اسْتُقْبِلَ بِهِ[٦] رَجُلاً مُسْلِماً[٧]، قَالَ: فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكَ[٨] إِلاَّ مَا أَخْبَرْتَنِي[٩]، قَالَ: كُنْتُ كَاهِنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ[١٠]، قَالَ[١١]: فَمَا أَعْجَبُ[١٢]

---

(١) في كتاب مناقب الأنصار ـ باب إسلام عمر رضي الله عنه (١/ ٥٤٥).

(٢) من البخاري.

(٣) وحاصله: أن عمر رضي الله عنه ظن شيئاً مترددًا بين شيئين أحدهما يتردد بين شيئين، كأنه قال: هذا الظن إما خطأ أو صواب، فإن كان صواباً فهذا الآن إما باقٍ على كفره وإما كان كاهناً. وقد أظهر الحال القسم الأخير، وكأنه ظهرت له من صفة مشيه أو غير ذلك قرينة أثرت له ذلك الظن، فالله أعلم. فتح الباري (٧/ ١٧٩).

(٤) أي أحضروه إلي وقربوه مني. الفتح.

(٥) أي ما قال له في غيبته من التردد. الفتح. «فقال» أي الرجل.

(٦) أي بالكلام يدل عليه السياق. «إنعام».

(٧) مفعول رأيت أو استقبل بالبناء للمعروف، فالفاعل محذوف: أي استقبل أحد. «إنعام».

(٨) أي ألزمك. فتح الباري.

(٩) أي والله لا أطلب منك إلا إخبارك. حاشية البخاري.

(١٠) الكاهن: الذي يتعاطى الخبر من الأمور المغيبة، وكانوا في الجاهلية كثيرًا، فمعظمهم كان يعتمد على تابعة من الجن، وبعضهم كان يدعي معرفة ذلك بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله، وهذا الأخير يسمى العراف، ولقد تلطف سواد في الجواب إذ كان سؤال عمر عن حاله في كهانته إذ كان من أمر الشرك، فلما ألزمه أخبره بآخر شيء وقع له لما تضمن من الإعلام بنبوة محمد ﷺ، وكان سببا لإسلامه. فتح الباري.

(١١) أي عمر رضي الله عنه.

(١٢) برفع أعجب وما استفهامية، والجني بالنسبة إلى الجن كالرومي بالنسبة إلى الروم، والمراد منه: واحد من النوع وأنث تحقيرا له. حاشية البخاري.

مَا جَاءَتْكَ بِهِ جِنِّيَّتُكَ؟ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي السُّوقِ يَوْماً جَاءَتْنِي أَعْرِفُ فِيهَا الْفَزَعَ، فَقَالَتْ: [من الرجز]

أَلَمْ تَرَ الْجِنَّ وَإِبْلَاسَهَا[1] وَيَأْسَهَا مِنْ بَعْدِ إِنْكَاسِهَا[2]

وَلُحُوقَهَا بِالْقِلَاصِ[3] وَأَحْلَاسِهَا[4]

قَالَ عُمَرُ: صَدَقَ، بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ عِنْدَ آلِهَتِهِمْ، (إِذْ)[5] جَاءَ رَجُلٌ بِعِجْلٍ[6] فَذَبَحَهُ، فَصَرَخَ بِهِ صَارِخٌ لَمْ أَسْمَعْ صَارِخاً قَطُّ أَشَدَّ صَوْتاً مِنْهُ يَقُولُ: يَا جَلِيحُ[7]! أَمْرٌ نَجِيحٌ[8]، رَجُلٌ فَصِيحٌ[9]، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَوَثَبَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ هَذَا، ثُمَّ نَادَى: يَا جَلِيحُ! أَمْرٌ نَجِيحٌ، رَجُلٌ فَصِيحٌ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقُمْتُ فَمَا نَشِبْنَا[10] أَنْ قِيلَ: هَذَا نَبِيٌّ. تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ، وَهَذَا الرَّجُلُ هُوَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ. وَقَدْ رُوِيَ حَدِيثُهُ مِنْ وُجُوهٍ أُخَرَ مُطَوَّلَةً (بِأَبْسَط) مِنْ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ، فَرَوَى الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَتَعْرِفُ هَذَا الْمَارَّ؟ قَالَ: وَمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا

---

(١) أي تحيرها ودهشها (أي انكسارها ويأسها، وصيرورتها كإبليس). «إ ـ ح».

(٢) الإنكاس: الانقلاب، ومعناه أنها يئست من استراق السمع بعد أن كانت قد ألفته فانقلبت عن الاستراق قد يئست من السمع ا هـ ف. «إنعام».

(٣) جمع قلوص، وهي الناقة الشابة. «إ ـ ح».

(٤) جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب. «إ ـ ح»، وفي حاشية البخاري (١/٥٤٦): فإن قلت ما الغرض منه وهل للجن قلوص وأحلاس؟ قلت: الظاهر ـ والله أعلم ـ أن الغرض منه بيان ظهور النبيّ ﷺ، ومتابعة الجن للعرب، ولحوقهم بهم في الدين، إذ هو رسول الثقلين، و(المراد) بالقلوص: أهل القلوص وهم العرب على طريق الكناية.

(٥) من البخاري.

(٦) ولد البقرة. «إ ـ ح».

(٧) الوقح المكافح (المكاشف) بالعداوة أو رجل بعينه اهـ. «إنعام».

(٨) من النجاح. «ش».

(٩) من الفصاحة، وفي نسخة: يصيح ـ بالتحتية بدل الفاء، ومقصوده من القصة هو أن الفزع وقع فيهم واختل حالهم. حاشية البخاري.

(١٠) بفتح النون وكسر المعجمة وسكون الموحدة: أي لم نمكث ولم نتعلق بشيء من الأشياء حتى سمعنا أن النبيّ ﷺ قد خرج، يريد أن ذلك كان بقرب مبعث النبيّ ﷺ. حاشية البخاري.

سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ الَّذِي أَتَاهُ رَئِيُّهُ[١] بِظُهُورِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ؟ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: فَأَنْتَ عَلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ كَهَانَتِكَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ وَقَالَ: مَا اسْتَقْبَلَنِي بِهَذَا أَحَدٌ مُنْذُ أَسْلَمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!! فَقَالَ عُمَرُ: يَا سُبْحَانَ اللهِ! مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ أَعْظَمُ مِمَّا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ كَهَانَتِكَ ، فَأَخْبِرْنِي مَا أَنْبَأَكَ رَئِيُّكَ بِظُهُورِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! بَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ أَتَانِي رَئِيِّي فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ: قُمْ يَا سَوَادُ بْنَ قَارِبٍ وَاسْمَعْ مَقَالَتِي وَاعْقِلْ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ؛ إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ يَدْعُو إِلَى اللهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ: [من الرجز]

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَطْلَابِهَا[٢] ... وَشَدِّهَا الْعِيسَ[٣] بِأَقْتَابِهَا[٤]
تَهْوِي[٥] إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى ... مَا صَادِقُ الْجِنِّ كَكُذَّابِهَا
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ[٦] مِنْ هَاشِمٍ ... لَيْسَ قُدَامَاهَا[٧] كَأَذْنَابِهَا

قَالَ قُلْتُ: دَعْنِي أَنَامُ[٨] فَإِنِّي أَمْسَيْتُ نَاعِساً ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ أَتَانِي فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ ، وَقَالَ: قُمْ يَا سَوَادُ بْنَ قَارِبٍ وَاسْمَعْ مَقَالَتِي وَاعْقِلْ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ ، إِنَّهُ بُعِثَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ يَدْعُو إِلَى اللهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ: [من الرجز]

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَخْيَارِهَا[٩] ... وَشَدِّهَا الْعِيسَ بِأَكْوَارِهَا[١٠]

---

(١) يقال للتابع من الجن رئي. «إ - ح».
(٢) تطلاب كتذكار: أي طلبها وتفتيشها.
(٣) العيس: هي الإبل البيض مع شقرة (حمرة صافية) يسيرة. مجمع البحار.
(٤) جمع قتب وهو للجمل كالإكاف لغيره. (ولعله كناية عن سرعة السير وهم مؤمنو الجن). «إ - ح».
(٥) تمضي وتسرع.
(٦) يريد النبي المجتبى ﷺ.
(٧) قداما جمع قديم. والأذناب: الأتباع جمع ذنب. يريد أن السابقين الأولين من المسلمين لا يساويهم اللاحقون بهم في الإسلام.
(٨) كذا في الأصل وفي المجمع (٨/ ٢٤٩) هنا وفيما يلي: «أنم» هو الظاهر.
(٩) كذا في الأصل ، وفي الدلائل لأبي نعيم (ص٧٥) : «إخبارها» وهو أوضح.
(١٠) جمع كور: هو الرحل بأداته.

تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى ... مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَكُفَّارِهَا
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ... بَيْنَ رَوَابِيهَا[(١)] وَأَحْجَارِهَا

قَالَ: قُلْتُ: دَعْنِي أَنَامُ فَإِنِّي أَمْسَيْتُ نَاعِساً[(٢)]، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ، أَتَانِي فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: قُمْ يَا سَوَادُ بْنَ قَارِبٍ فَاسْمَعْ مَقَالَتِي وَاعْقِلْ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ؛ إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ يَدْعُو إِلَى اللهِ وَإِلَى عِبَادَتِهِ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ: [من الرجز]

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَجْسَاسِهَا[(٣)] ... وَشَدِّهَا الْعِيسَ بِأَحْلَاسِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى ... مَا خَيِّرُ[(٤)] الْجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ... وَاسْمُ[(٥)] بِعَيْنَيْكَ إِلَى رَأْسِهَا[(٦)]

قَالَ: فَقُمْتُ وَقُلْتُ: قَدِ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبِي، فَرَحَلْتُ نَاقَتِي[(٧)]، ثُمَّ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ - يَعْنِي مَكَّةَ[(٨)] -، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ، فَدَنَوْتُ فَقُلْتُ: اسْمَعْ مَقَالَتِي يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: هَاتِ، فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:

أَتَانِي نَجِيِّي[(٩)] بَعْدَ هَدْءٍ وَرَقْدَةٍ ... وَلَمْ يَكُ فِيمَا قَدْ تَلَوْتُ[(١٠)] بِكَاذِبِ
ثَلَاثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ ... أَتَاكَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ

---

(١) جمع رابية وهي ما ارتفع من الأرض. «إ - ح».
(٢) من نعس نعاسا فترت حواسه فقارب النوم.
(٣) من التجسس هو تطلب معرفة الأخبار اهـ، وفي البداية: تحساسها، وفي المجمع: نخاسها. «إ - ح».
(٤) أي ذو الخير.
(٥) أي ارفع، يعني توجه إليها.
(٦) سيدها.
(٧) أي جعلت عليه الرحل.
(٨) هذا قول الراوي، والصواب: المدينة كما سيأتي. ويؤيده لفظ المجمع والدلائل: «فانطلقت متوجهاً إلى مكة فلما كنت ببعض الطريق أخبرت أن النبيّ ﷺ قد هاجر إلى المدينة فأتيت المدينة».
(٩) المراد الجني الذي كان يناجيه. «هدء» الهدء من الليل وهو من أوله إلى ثلثه. «رقدة» نوم.
(١٠) كذا في الأصل والبداية، وفي البداية في موضع آخر (٢/٣٣٦): بلوت: أي اختبرت وامتحنت، وفي العيني (٨/١٧): «بليت» أي جربت. «إظهار».
=

فَشَمَّرْتُ عَنْ ذَيْلِ الإِزَارِ وَوَسَّطَتْ ... بِيَ الذِّعْلِبُ[1] الْوَجْنَاءُ غَبْرَ السَّبَاسِبِ
فَأَشْهَدُ[2] أَنَّ اللهَ لاَ شَيْءَ[3] غَيْرُهُ ... وَأَنَّكَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَالِبِ[4]
وَأَنَّكَ أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسِيلَةً ... إِلَى اللهِ يَا بْنَ الأَكْرَمِينَ الأَطَايِبِ[5]
فَمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَشَى ... وَإِنْ كَانَ فِيمَا جَاءَ شَيْبُ الذَّوَائِبِ[6]
وَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لاَ ذُو شَفَاعَةٍ ... سِوَاكَ بِمُغْنٍ عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ

قَالَ: فَفَرِحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِمَقَالَتِي فَرَحاً شَدِيدًا؛ حَتَّى رُئِيَ الْفَرَحُ[7] فِي وُجُوهِهِمْ، قَالَ: فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَالْتَزَمَهُ وَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْكَ، فَهَلْ يَأْتِيكَ رَئِيُّكَ الْيَوْمَ؟ قَالَ: أَمَّا مُنْذُ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فَلاَ، وَنِعْمَ الْعِوَضُ كِتَابُ اللهِ مِنَ الْجِنِّ! ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: كُنَّا يَوْماً فِي حَيٍّ مِنْ قُرَيْشٍ يُقَالُ لَهُمْ آلُ ذَرِيحٍ، قَدْ ذَبَحُوا عِجْلاً لَهُمْ وَالْجَزَّارُ[8] يُعَالِجُهُ، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتاً مِنْ جَوْفِ الْعِجْلِ ـ وَلاَ نَرَى شَيْئاً ـ قَالَ: يَا آلَ ذَرِيحٍ! أَمْرٌ نَجِيحٌ، صَائِحٌ يَصِيحُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. وَهَذَا مُنْقَطِعٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ. وَأَخْرَجَهُ الْخَرَائِطِيُّ فِي هَوَاتِفِ الْجَانِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَوادِ بْنِ قَارِبٍ وَالْبَرَاءِ رضي الله عنهما، وَفِي رِوَايَةِ الْبَرَاءِ: قَالَ قَالَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ: كُنْتُ نَازِلاً بِالْهِنْدِ فَجَاءَنِي رَئِيِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ

---

(١) الذعلب: الناقة السريعة، والوجناء: الغليظة الصلبة، وقيل: عظيمة الوجنتين. «غبر السباسب» والغَبَر محركة: الغبار وبضم الغين وسكون الباء: البقية. والسباسب جمع سبسب، هي المفازة أو الأرض المستوية البعيدة اهـ. «إنعام».

(٢) كما في الأصل، وفي البداية: «وأعلم». «إظهار».

(٣) وفي المجمع والدلائل والحاكم والاستيعاب والبداية: «لا ربَّ» وهو أحسن.

(٤) كذا في الأصل والبداية، وفي المصادر المذكورة، وفي البداية في موضع آخر والعيني: «غائب» وهو تصحيف.

(٥) الأطايب جمع الأطيب وهو اسم تفضيل من طاب.

(٦) جمع الذؤابة: وهي الشعر المضفور من الرأس. والمراد: أتبعك فيما جئت به وإن كان شديداً وشاقاً على النفس. وفي السهيلي: فمرنا بما يأتيك من وحي ربنا وإن كان فيما جئت شيب الذوائب وفي العيني (١٧/٨): «فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل». «إظهار».

(٧) أي ظهر آثار الفرح.

(٨) من يعمل الذبح.

ـ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ وَقَالَ بَعْدَ إِنْشَادِ الشِّعْرِ الأَخِيرِ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[١]، وقَالَ: «أَفْلَحْتَ يَا سَوَادُ!» ـ انْتَهَى مُخْتَصَرًا مِنَ الْبِدَايَةِ (٢/ ٣٣٢).

وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٦٠٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ رضي الله عنه نَحْوَ رِوَايَةِ أَبِي يَعْلَى بِطُولِهَا، إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي حُبُّ الإِسْلاَمِ، وَرَغِبْتُ فِيهِ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ شَدَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَانْطَلَقْتُ مُتَوَجِّهاً إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا كُنْتُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أُخْبِرْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقِيلَ لِي: فِي الْمَسْجِدِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَعَقَلْتُ نَاقَتِي[٢] وَدَخَلْتُ، وَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ، فَقُلْتُ: اسْمَعْ مَقَالَتِي يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: ادْنُهْ، فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى صِرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: «هَاتِ فَأَخْبِرْنِي بِإِتْيَانِكَ رَئِيُّكَ». وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ بِسِيَاقِ الْحَاكِمِ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٨/ ٢٤٨). وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَدِيثَ أَيْضاً الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ وَالْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ وَالْبَغَوِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ، وَابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَالرُّويَانِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ، وَابْنُ شَاهِينَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، كَمَا بَسط طُرُقَ هَؤُلاَءِ فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٩٦).

مجيء الجنِّ العبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ رضي الله عنه بِخَبَرِ نُبُوَّتِهِ ﷺ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٣٤) عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ أَوَّلُ إِسْلاَمِي أَنَّ مِرْدَاساً أَبِي لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْصَانِي بِصَنَمٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ (ضِمَارٍ)[٣]، فَجَعَلْتُهُ فِي بَيْتٍ، وَجَعَلْتُ آتِيهِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً، فَلَمَّا ظَهَرَ

---

(١) هي من الأسنان: الضواحك التي تبدو عند الضحك. مجمع البحار.

(٢) أي ربطتها بالعقال، من عقل البعير: ضم رسغ يده إلى عضده وربطها معا بالعقال ليبقى باركا.

(٣) بفتح أوله وبالراء المهملة في آخره بوزن فعالِ مبني على الكسر من المعالم الأثيرة ومجمع البحار والقاموس المحيط والإصابة والخصائص الكبرى والكنز الجديد (١٤/ ١١٤) هو الصواب وهو حجر كان لبني سليم يعبدونه في الجاهلية وكان في ديار بني سليم في الحجاز، وفي الأصل والدلائل: «ضماد» وهو تصحيف. =

النَّبِيُّ ﷺ ، إِذْ سَمِعْتُ صَوْتاً فِي جَوْفِ اللَّيْلِ رَاعَنِي ، فَوَثَبْتُ إِلَى (ضِمَارٍ) مُسْتَغِيثاً ؛ فَإِذَا بِالصَّوْتِ فِي جَوْفِهِ وَهُوَ يَقُولُ : [من الكامل]

قُـلْ لِلْقَبِيلَـةِ مِـنْ سُلَيْـمٍ كُلِّهَـا ... هَلَكَ الأَنِيسُ[١] وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ[٢]

أَوْدَى[٣] (ضِمَارِ) وَكَانَ يُعْبَدُ (مُدَّةً)[٤] ... قَبْـلَ الْكِتَـابِ إِلَـى النَّبِـيِّ مُحَمَّـدِ

إِنَّ الَّـذِي وَرِثَ النُّبُـوَّةَ وَالْهُـدَى ... بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدِي[٥]

قَالَ : فَكَتَمْتُهُ النَّاسَ ، فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ مِنَ الأَحْزَابِ ؛ بَيْنَا أَنَا فِي إِبِلِي بِطَرَفِ الْعَقِيقِ[٦] مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ رَاقِدٌ ، سَمِعْتُ صَوْتاً ؛ فَإِذَا بِرَجُلٍ عَلَى جَنَاحِ نَعَامَةٍ وَهُوَ يَقُولُ : النُّورَ[٧] الَّذِي وَقَعَ لَيْلَةَ الثُّلاثَاءِ[٨] ، مَعَ صَاحِبِ النَّاقَةِ الْعَضْبَاءِ[٩] ، فِي دِيَارِ إِخْوَانِ بَنِي الْعَنْقَاءِ[١٠] ، فَأَجَابَهُ هَاتِفٌ عَنْ شِمَالِهِ وَهُوَ يَقُولُ : [من الرجز]

بَشِّـرِ الْجِـنَّ وَإِبْـلاَسَهَـا ... أَنْ وَضَعَـتِ الْمَطِيُّ[١١] أَحْـلاَسَهَا

وكَلأَتِ[١٢] السَّمَاءَ أَحْرَاسُهَا

---

(١) الأنيس : المؤانس يعني ضمار .
(٢) كما يقال في اللغة الأردية : «مسجد والـ زنده باد» وفي رواية : وفاز إلخ .
(٣) أي هلك .
(٤) كما في الطبع الجديد ، وفي الأصل : مرة ، وفي رواية : «هلك الضماد وكان يعبد مرة قبل الصلاة مع النبي محمد» .
(٥) كذا في الأصل والدلائل والجامع الكبير . وفي مجمع الزوائد والكنز الجديد : «مهتد» بدون الياء .
(٦) أي وادي العقيق بالمدينة وهو أشهر أودية المدينة بل أشهر الأعقة كلها . «ذات عرق» مهل أهل العراق ، وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة . المعالم الأثيرة .
(٧) أي خذ النور .
(٨) وفي الخصائص الكبرى : «ليلة الاثنين والثلثاء» .
(٩) كان اسم ناقته العضباء ، هو علم لها منقول من قولهم : أي مشقوقة الأذن ، ولم تكن مشقوقة الأذن . وقال بعضهم : إنها كانت مشقوقة الأذن ، والأول أكثر . النهاية .
(١٠) العنقاء : لقب رجل من العرب ، واسمه ثعلبة بن عمرو . لسان العرب ، فلعل المراد ببني العنقاء : أهل المدينة .
(١١) المَطِيّ جمع المطية : وهي ناقة يركب مطاها أي ظهرها .
(١٢) أي حفظت .

قَالَ: فَوَثَبْتُ مَذْعُورًا[١]، وَعَلِمْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ مُرْسَلٌ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَأَجْشَمْتُ[٢] السَّيْرَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَبَايَعْتُهُ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى (ضِمَارٍ)[٣] فَأَحْرَقْتُهُ بِالنَّارِ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَنْشَدْتُهُ شِعْرًا أَقُولُ فِيهِ: [من الطويل]

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَجْعَلُ جَاهِلاً ... (ضِمَارٍ) لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مُشَارِكَا
وَتَرْكِي رَسُولَ اللهِ وَالأَوْسُ حَوْلَهُ ... أُولَئِكَ أَنْصَارٌ لَهُ مَا أُولَئِكَا
كَتَارِكِ سَهْلِ الأَرْضِ وَالْحَزْنِ (يَبْتَغِي) ... لِيَسْلُكَ فِي وَعْثِ[٤] الأُمُورِ الْمَسَالِكَا
فَآمَنْتُ بِاللهِ الَّذِي أَنَا عَبْدُهُ ... وَخَالَفْتُ مَنْ أَمْسَى يُرِيدُ الْمَهَالِكَا
وَوَجَّهْتُ وَجْهِي نَحْوَ مَكَّةَ قَاصِدًا ... أُبَايِعُ نَبِيَّ الأَكْرَمِينَ الْمُبَارَكَا
نَبِيٌّ أَتَانَا بَعْدَ عِيسَى بِنَاطِقٍ ... مِنَ الْحَقِّ فِيهِ الْفَصْلُ فِيهِ كَذَلِكَا
أَمِينٌ عَلَى الْفُرْقَانِ أَوَّلُ شَافِعٍ ... وَأَوَّلُ مَبْعُوثٍ يُجِيبُ الْمَلَائِكَا
تَلَافَى[٥] عُرَى الإِسْلَامِ بَعْدَ انْتِقَاضِهَا ... فَأَحْكَمَهَا حَتَّى أَقَامَ الْمَنَاسِكَا
عَنَيْتُكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا ... تَوَسَّطْتَ فِي الْفَرْعَيْنِ وَالْمَجْدِ مَالِكَا[٦]
وَأَنْتَ الْمُصَفَّى مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا سَمَتْ ... عَلَى ضُمْرِهَا[٧] تَبْقَى الْقُرُونَ الْمُبَارَكَا
إِذَا انْتَسَبَ الْحَيَّانِ[٨] كَعْبٌ وَمَالِكٌ ... وَجَدْنَاكَ مَحْضًا[٩] وَالنِّسَاءَ الْعَوَارِكَا[١٠]

---

(١) من الذعر، هو الخوف والفرق. «ج».
(٢) (أي كلفت فرسي السير)، وفي البداية (٢/ ٣٤٢) عن أبي نعيم: «واحتثثت». «إ ـ ح».
(٣) وفي الأصل: «ضماد»، وقد تقدم الكلام عليه آنفاً. «سهل الأرض» وهو ضد الحزن: والحزن، بفتح الأول وسكون الثاني، هو المكان الغليظ الخشن. النهاية «يبتغي» كما في البداية والدلائل ط ٢ (ص ٨٠) وفي الأصل والدلائل ط ١: «تبتغي».
(٤) الوعث: كل أمر شاق من تعب وغيره.
(٥) تدارك. والعرى: جمع العروة، والعروة: ما يستمسك به ويعتصم بعد انتقاضها وبعد فسادها.
(٦) اسم قبيلة.
(٧) بالضم وبضمتين: الهزال ولحاق البطن. «إنعام».
(٨) أي ذكر نسبهما.
(٩) أي خالص النسب.
(١٠) هكذا في الأصل ونسختي الدلائل، العوارك: الحيّض أي وجدتهن حيّضاً غير طاهرات.

وَأَخْرَجَهُ الْخَرَائِطِيُّ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ مُخْتَصَرًا، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٢/ ٣٤١)، وَفِي رِوَايَتِهِ بَعْدَ أَشْعَارِهِ الثَّلَاثَةِ الأُوَلِ قَالَ: فَخَرَجْتُ مَرْعُوباً حَتَّى أَتَيْتُ قَوْمِي، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ، وَأَخْبَرْتُهُمُ الْخَبَرَ، وَخَرَجْتُ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ قَوْمِي بَنِي حَارِثَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ، فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ لِي: «يَا عَبَّاسُ! كَيْفَ كَانَ إِسْلَامُكَ؟» فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، قَالَ: فَسُرَّ بِذَلِكَ وَأَسْلَمْتُ أَنَا وَقَوْمِي. وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٢/ ٣٤٢).

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ أَيْضاً بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٤٧): وَفِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ اللَّيْثِيُّ ضَعَّفَهُ الْجُمْهُورُ وَوَثَّقَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَقَالَ: كَانَ مَالِكٌ يَرْضَاهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا ـ انْتَهَى.

مَجِيءُ الْجِنِّ امْرَأَةً بِالْمَدِينَةِ بِخَبَرِ بِعْثَتِهِ ﷺ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٩) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ خَبَرٍ كَانَ بِالْمَدِينَةِ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ امْرَأَةً مِّنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كَانَ لَهَا تَابِعٌ مِّنَ الْجِنِّ، فَجَاءَ فِي صُورَةِ طَائِرٍ أَبْيَضَ، فَوَقَعَ عَلَى حَائِطٍ لَهُمْ، فَقَالَتْ لَهُ: أَلَا تَنْزِلُ إِلَيْنَا فَتُحَدِّثَنَا وَنُحَدِّثَكَ وَتُخْبِرَنَا وَنُخْبِرَكَ؟ قَالَ لَهَا: إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ نَبِيٌّ بِمَكَّةَ حَرَّمَ الزِّنَا وَمَنَعَ مِنَّا الْقَرَارَ[1]. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[2] وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَرِجَالُهُ وُثِّقُوا، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٤٣) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ١٩٠) أَيْضاً نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَهُ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ خَبَرٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ أَنَّ امْرَأَةً تُدْعَى فَاطِمَةَ كَانَ لَهَا تَابِعٌ، فَجَاءَهَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَامَ عَلَى الْجِدَارِ، فَقَالَتْ: أَلَا تَنْزِلُ؟ فَقَالَ: لَا، إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ الرَّسُولُ ﷺ الَّذِي حَرَّمَ الزِّنَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢/ ٣٣٨).

---

(١) أي الاستقرار، يريد ليس لنا طمأنينة بل نحن في اضطراب وقلق.

(٢) في المسند (٣/ ٣٥٦).

مجيء الْجِنِّ كَاهِنَةً بِأَطْرَافِ الشَّامِ بِخَبَرِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه: خَرَجْنَا فِي عِيرٍ إِلَى الشَّامِ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا كُنَّا بِأَفْوَاهِ[1] الشَّامِ - وَبِهَا كَاهِنَةٌ - فَتَعَرَّضَتْنَا،[2] فَقَالَتْ: أَتَانِي صَاحِبِي فَوَقَفَ عَلَى بَابِي، فَقُلْتُ: أَلاَ تَدْخُلُ؟ فَقَالَ: لاَ سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ، خَرَجَ أَحْمَدُ ﷺ وَجَاءَ أَمْرٌ لاَ يُطَاقُ. ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَرَجَعْتُ إِلَى مَكَّةَ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ يَدْعُو إِلَى اللهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢/٣٣٨). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٢٩) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ نَحْوَهُ.

قِصَّةٌ أُخْرَى لِرَجُلٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ[3] عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَنَحْنُ فِي غَزْوَةِ رُودَسَ[4] يُقَالُ لَهُ ابْنُ عِيسَى قَالَ: كُنْتُ أَسُوقُ لآلٍ لَنَا بَقَرَةً فَسَمِعْتُ مِنْ جَوْفِهَا: يَا آلَ ذَرِيحٍ! قَوْلٌ فَصِيحٌ، رَجُلٌ نَصِيحٌ،[5] أَنْ[6] لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، قَالَ: فَقَدِمْنَا مَكَّةَ فَوَجَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ قَدْ خَرَجَ بِمَكَّةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٤٣): وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

تَحْرِيضُ شَيْطَانٍ قُرَيْشاً عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٣٠) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:

(١) يريد كنا في حدود الشام.

(٢) أي فتعرضت لنا. وتصدّت. وفي الدلائل: «فتعرضنا لها».

(٣) في المسند (٣/ ٤٢٠).

(٤) وفي النهاية: بالذال المعجمة، وقال: هي اسم جزيرة بأرض الروم. وقد اختلف في ضبطها، فقيل: هي بضم الراء وكسر الذال المعجمة، وقيل: هي بفتحها، وقيل: بشين معجمة. وفي المغني: في أبي داود بذال معجمة وسين مهملة.

(٥) وفي المسند، والكنز الجديد (١٤/ ١٦): «يصيح».

(٦) تفسير لقول فصيح.

هَتَفَ هَاتِفٌ مِنَ الْجِنِّ(١) عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ(٢) بِمَكَّةَ، فَقَالَ: [من الخفيف]

قَبَّحَ اللهُ رَأْيَ كَعْبِ بْنِ فِهْرٍ(٣) ... مَا أَرَقَّ الْعُقُولَ وَالأَحْلَامِ؟(٤)

دِينُهَا أَنَّهَا يُعَنَّفُ فِيهَا(٥) ... دِينُ آبَائِهَا الْحُمَاةِ الْكِرَامِ

خَالَفَ(٦) الْجِنَّ جِنُّ بُصْرَى عَلَيْكُمْ ... وَرِجَالُ النَّخِيلِ وَالآطَامِ(٧)

هَلْ كَرِيمٌ لَكُمْ لَهُ نَفْسُ حُرٍّ(٨) ... مَاجِدِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَعْمَامِ

يُوشِكُ الْخَيْلُ(٩) أَنْ تَرَوْهَا تَهَادَى ... تَقْتُلُ الْقَوْمَ(١٠) فِي بِلَادِ التَّهَامِ

ضَارِبٌ ضَرْبَةً تَكُونُ نَكَالاً(١١) ... وَرَوَاحاً مِنْ كُرْبَةٍ وَاغْتِمَامِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَصْبَحَ هَذَا الْحَدِيثُ قَدْ شَاعَ بِمَكَّةَ، فَأَصْبَحَ الْمُشْرِكُونَ يَتَنَاشَدُونَهُ بَيْنَهُمْ، وَهَمُّوا بِالْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا شَيْطَانٌ يُكَلِّمُ

---

(١) أي الشيطان يقال له مسعر، كما سيأتي ذكره.

(٢) هو الجبل المشرف على مكة في غربيها. مراصد الاطلاع.

(٣) هم قريش. «ش».

(٤) وفي البداية:

قبح الله رأيكم آل فهر ... ما أدق العقول والأفهام

وقال محشيه: «أصلحنا هذه الأبيات من السيرة الشامية. «إظهار».

(٥) وفي البداية: «حين تعصى لمن يعيب عليها». «إظهار» قلت: لعله «تغضي» أي تصبر وتسكت. ٩

(٦) (أي ضادّ الجن، وهم الكفار. «جن بصرى» وهم مسلمو الجن. و«بصرى» - بالضم والكسر في موضعين: إحداهما بالشام وهي المشهورة عند العرب. وقد سابقت جنها إلى الإسلام «عليكم» على خلافكم، «ورجال النخيل إلخ» عطف على «جن بصرى» والمراد بهم: الذين أسلموا من أهل المدينة في ذلك الزمان،) وفي البداية: حالف الجن - جن بصرى - عليكم (وهو أوضح. والمعنى عاهد النبيَّ ﷺ جن بصرى في الدين). «إظهار».

(٧) جمع أطم: الحصن والبيت المرتفع.

(٨) وفي البداية: «هل كريم منكم له» وهذا الشعر فيها: بعد قوله «يوشك الخيل» إظهار.

(٩) أي الفرسان. «تهادى» أي تتمايل في مشيتها من غير أن يماشيها أحد، المراد به: يسابق بعضها بعضاً لقتل المسلمين.

(١٠) أي المسلمين، وفي البداية:

توشك الخيل أن تردها تهادى ... تقتل القوم في حرام بهام

(وهذا الشاعر يبشر المشركين أن المسلمين سيُقتلون في تهامة). «إظهار» «التهام» تهامة. «ش».

(١١) أي لمن يريد اتباع النبيِّ ﷺ. «رواحاً» أي راحة للمشركين.

النَّاسَ فِي الأَوْثَانِ يُقَالُ لَهُ: مِسْعَرٌ ، وَاللهُ يُخْزِيهِ» قَالَ: فَمَكَثُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، إِذَا هَاتِفٌ عَلَى الْجَبَلِ يَقُولُ:

نَحْنُ قَتَلْنَا مِسْعَرَا لَمَّا طَغَى وَاسْتَكْبَرَا
وَسَفَّهَ الْحَقَّ وَسَنَّ الْمُنْكَرَا قَنَّعْتُهُ[١] سَيْفاً جَرُوفاً[٢] مُبْتِرَا[٣]
بِشَتْمِهِ نَبِيَّنَا الْمُطَهَّرَا

فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ذَلِكَ عِفْرِيتٌ[٤] مِّنَ الْجِنِّ يُقَالُ لَهُ سَمْحَجٌ[٥] سَمَّيْتُهُ عَبْدَ اللهِ آمَنَ بِي ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ فِي طَلَبِهِ مُنْذُ أَيَّامٍ». فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَخْرَجَهُ الأُمَوِيُّ فِي مَغَازِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٢/ ٣٤٨) . وَأَخْرَجَهُ الْفَاكِهِيُّ فِي كِتَابِ مَكَّةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَمِنْ طَرِيقِ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ بِنَحْوِهِ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٧٨) .

سَمَاعُ رِجَالٍ مِنْ خَثْعَمٍ هَاتِفَ الْجِنِّ بِخَبَرِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْخَرَائِطِيُّ[٦] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَحْمُودٍ ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِنْ خَثْعَمٍ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ مِمَّا دَعَانَا إِلَى الإِسْلَامِ ، أَنَّا كُنَّا قَوْماً نَعْبُدُ الأَوْثَانَ؛ فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ وَثَنٍ لَنَا ، إِذْ أَقْبَلَ نَفَرٌ يَتَقَاضَوْنَ إِلَيْهِ[٧] ، يَرْجُونَ الْفَرَجَ[٨] مِنْ عِنْدِهِ لِشَيْءٍ شَجَرَ بَيْنَهُمْ[٩] ، إِذْ هَتَفَ بِهِمْ هَاتِفٌ يَقُولُ: [من الرجز]

(١) قنع رأسه بالسوط: غشاه به (ضربا وكذا بالسيف والعصا) ق. «إنعام».
(٢) من جرف الشيء: ذهب به كله أو جله. «مبترا» أي قاطعاً مستأصلاً.
(٣) وفي البداية: قنعته سيفا حساماً مشهراً. «إظهار».
(٤) هو القوي الشديد.
(٥) في البداية: سمج. «إظهار».
(٦) هو أبو العباس أحمد بن جعفر الخرائطي كان حسن التصانيف أخباريا جمع الملح والنوادر. الأنساب للسمعاني.
(٧) يترافعون إليه الفصل.
(٨) انكشاف الغمّ.
(٩) أي ما وقع بينهم من الاختلاف.

يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ ذَوُو الأَجْسَـامِ ... مِـنْ بَيْـنِ أَشْيَـاخٍ إِلَـى غُـلَامِ[١]

مَـا أَنْتُـمْ وَطَـائِشُ[٢] الأَحْـلَامِ ... وَمُسْنِـدُ الحُكْـمِ إِلَـى الأَصْنَـامِ

أَكُلُّكُـمْ فِـي حَيْـرَةٍ نِيَـامِ ... أَمْ[٣] لَا تَـرَوْنَ مَـا الَّـذِي أَمَـامِـي

مِـنْ سَـاطِـعٍ يَجْلُـو دُجَـى الظَّـلَامِ ... قَـدْ لَاحَ[٤] لِلنَّـاظِـرِ مِـنْ تِهَـامِ

ذَاكَ نَبِـيٌّ سَيِّـدُ الأَنَـامِ ... قَـدْ جَـاءَ بَعْـدَ الكُفْـرِ بِـالإِسْـلَامِ

أَكْـرَمَـهُ الـرَّحْمَـنُ مِـنْ إِمَـامِ ... وَمِـنْ رَسُـولٍ صَـادِقِ الكَـلَامِ

أَعْـدَلُ ذِي حُكْـمٍ مِـنَ الأَحْكَـامِ ... يَـأْمُـرُ بِـالصَّـلَاةِ وَالصِّيَـامِ

وَالبِـرِّ وَالصِّـلَاتِ لِـلأَرْحَـامِ ... وَيَـزْجُـرُ[٥] النَّـاسَ عَـنِ الآثَـامِ

وَالـرِّجْـسِ[٦] وَالأَوْثَـانِ وَالحَـرَامِ ... مِـنْ هَـاشِـمٍ فِـي ذِرْوَةِ السَّنَـامِ

مستَعْلِناً فِي البَلَدِ الحَرَامِ

قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْنَا ذَلِكَ، تَفَرَّقْنَا عَنْهُ، وَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْلَمْنَا. كَذَا فِي البِدَايَةِ (٢/ ٣٤٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص٣٣) عَنْ رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمٍ ـ نَحْوَهُ مُخْتَصَرًا.

سَمَاعُ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه هَاتِفَ الجِنِّ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ بِالشَّامِ حِينَ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ، فَخَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَأَدْرَكَنِيَ اللَّيْلُ، فَقُلْتُ: أَنَا فِي جِوَارِ عَظِيمِ هَذَا الوَادِي اللَّيْلَةَ، قَالَ: فَلَمَّا أَخَذْتُ مَضْجَعِي؛ إِذَا أَنَا بِمُنَادٍ يُنَادِي ـ لَا أَرَاهُ ـ: عُذْ بِاللهِ فَإِنَّ الجِنَّ لَا تُجِيرُ أَحَدًا عَلَى اللهِ، فَقُلْتُ: ايْمُ اللهِ! تَقُولُ فَقَالَ: قَدْ خَرَجَ

(١) أي جميع الناس صغارهم وكبارهم.

(٢) خفاف العقول.

(٣) بمعنى بل، كما في التنزيل العزيز ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾. «إنعام» «ساطع» واضح. «يجلو» يكشف ويوضح. «دجى الظلام» سواد الليل وظلمته.

(٤) برز وظهر.

(٥) أي يمنع وينهى.

(٦) المراد: الفعل القبيح والكفر. «ذروة السنام» أعلاه: أي هو في أعلا نسب قومه.

رَسُولُ الأُمِّيِّينَ[١] ، رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَلَّيْنَا خَلْفَهُ بِالْحَجُونِ[٢] ، فَأَسْلَمْنَا وَاتَّبَعْنَاهُ ، وَذَهَبَ كَيْدُ الْجِنِّ ، وَرُمِيَتْ بِالشُّهُبِ ، فَانْطَلِقْ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَسْلِمْ. قَالَ تَمِيمٌ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ ذَهَبْتُ إِلَى دَيْرِ[٣] أَيُّوبَ ، فَسَأَلْتُ رَاهِباً ، وَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ الرَّاهِبُ: قَدْ صَدَقُوكَ ، يَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ ، وَمُهَاجَرُهُ الْحَرَمُ ، وَهُوَ خَيْرُ الأَنْبِيَاءِ؛ فَلاَ تُسْبَقْ إِلَيْهِ؛ قَالَ تَمِيمٌ: فَتَكَلَّفْتُ الشُّخُوصَ[٤] حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَسْلَمْتُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٢/ ٣٥٠) .

إِسْلاَمُ الْحَجَّاجِ بْنِ عِلاَطٍ رضي الله عنه لِسَمَاعِهِ هَاتِفَ الْجِنِّ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي هَوَاتِفِ الْجَانِّ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ إِسْلاَمُ الْحَجَّاجِ بْنِ عِلاَطٍ الْبَهْزِيِّ ثُمَّ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ خَرَجَ فِي رَكْبٍ مِنْ قَوْمِهِ يُرِيدُ مَكَّةَ ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَهُمْ فِي وَادٍ وَحْشٍ مُخِيفٍ ، فَفَزِعُوا ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا أَبَا الْكِلاَبِ[٥]! قُمْ فَاتَّخِذْ لِنَفْسِكَ وَلأَصْحَابِكَ أَمَاناً ، فَقَامَ الْحَجَّاجُ فَجَعَلَ يَقُولُ: [من الرجز]

أُعِيذُ نَفْسِي وَأُعِيذُ صَحْبِي ... مِنْ كُلِّ جِنِّيٍّ بِهَذَا النَّقْبِ[٦]

حَتَّى أَؤُوبَ سَالِماً وَرَكْبِي

فَسَمِعَ قَائِلاً يَقُولُ: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(١) أي العرب.

(٢) الحجون: هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين. حاشية المراصد ، وفي المعالم الأثيرة: لا زال معروفاً ، وجاء في البخاري أن رسول الله ﷺ أمر أن تركز رايته بالحجون ، يوم فتح مكة.

(٣) قرية بحوران. من نواحي دمشق ، بها كان أيوب عليه السلام وبها ابتلاه الله وبها العين التي ركضها برجله ، والصخرة التي كانت عليها ، وبها قبره. معجم البلدان (٢/ ٤٩٩) .

(٤) أي الخروج ، الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور ، والجمع: شخوص ، والمعنى: تكلفت صعود الجبال والقلال.

(٥) وفي نسخة: «أبا كلاب».

(٦) النقب: الطريق بين الجبل. النهاية.

وَالْأَرْضِ فَانفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾[١] فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ خَبَّرُوا بِذَلِكَ فِي نَادِي قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: صَدَقْتَ[٢] ـ وَاللهِ ـ يَا أَبَا كِلَابٍ! إِنَّ هَذَا مِمَّا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ، قَالَ: قَدْ ـ وَاللهِ سَمِعْتُهُ وَسَمِعَهُ هَؤُلَاءِ مَعِي، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ الْعَاصِي بْنُ وَائِلٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا هِشَامٍ! أَمَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَبُو كِلَابٍ قَالَ: وَمَا يَقُولُ فَخَبَّرُوهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: وَمَا يُعَجِّبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ إِنَّ الَّذِي سَمِعَ (مِنْهُ)[٣] هُنَاكَ هُوَ الَّذِي أَلْقَاهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ[٤] فَنَهْنَهَ[٥] ذَلِكَ الْقَوْمَ عَنِّي، وَلَمْ يَزِدْنِي فِي الأَمْرِ إِلَّا بَصِيرَةً، فَسَأَلْتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَرَكِبْتُ رَاحِلَتِي، وَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا سَمِعْتُ، فَقَالَ: «سَمِعْتَ وَاللهِ الْحَقَّ، هُوَ وَاللهِ مِنْ كَلَامِ رَبِّي الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيَّ، وَلَقَدْ سَمِعْتَ حَقًّا يَا أَبَا كِلَابٍ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلِّمْنِيَ الإِسْلَامَ؛ (فَشَهَّدَنِي)[٦] كَلِمَةَ الإِخْلَاصِ، وَقَالَ: «سِرْ إِلَى قَوْمِكَ فَادْعُهُمْ إِلَى مِثْلِ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ الْحَقُّ». وَفِيهِ أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ[٧] وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ[٨] اللَّيْثِيُّ ضَعِيفَانِ. كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٥/ ١٦٣).

---

(١) [سورة الرحمن آية: ٣٣]. ـ «تنفذوا» تخرجوا. «أقطار» نواحي. «فانفذوا» أمر تعجيز «بسلطان» بقوة، ولا قوة لكم على ذلك. الجلالين.

(٢) كذا في الأصل والمنتخب، وفي أسد الغابة والاستيعاب: «صبأت» أي خرجت عن دينك.

(٣) كلمة يقتضيها السياق. «ش».

(٤) يريد أن الجني الذي تلا هذا الكلام في واد مخيف هو الذي يكلم على لسان محمد ﷺ.

(٥) أي كفهم، يريد امتنع الركب عن الاسلام لأجل هذا الكلام وكانوا قبل ذلك يرغبون في الإسلام.

(٦) أي لقنني، وفي الأصل والمنتخب: «شهد في» وهو تصحيف. «ش».

(٧) السيباني ـ بفتح المهملة والموحدة بينهما تحتانية الحميري أبو مسعود الرملي، روى عنه الشافعي وغيره، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه مات سنة ٨٢ هـ خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (١/ ١١١).

(٨) المكي يقال له محمد المهري، قال ابن عدي: هو مع ضعفه يكتب حديثه، قال مصعب: زعم المكيون أنه رجل صالح. وعن ابن مهدي كان له هيئة وسمت. لسان الميزان (٥/ ٢١٦).

نجاةُ جماعةٍ من المسلمين بفضلِ جِنّيٍّ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص١٢٨) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ قَوْمٌ يُرِيدُونَ مَكَّةَ فَضَلُّوا الطَّرِيقَ، فَلَمَّا عَايَنُوا الْمَوْتَ وَكَادُوا أَنْ يَمُوتُوا، لَبِسُوا أَكْفَانَهُمْ وَتَضَجَّعُوا[١] لِلْمَوْتِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ جِنِّيٌّ يَتَخَلَّلُ[٢] الشَّجَرَ، وَقَالَ: أَنَا بَقِيَّةُ النَّفَرِ الَّذِينَ اسْتَمَعُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ عَيْنُهُ[٣] وَدَلِيلُهُ لاَ يَخْذُلُهُ[٤]» هَذَا الْمَاءُ وَهَذَا الطَّرِيقُ. ثُمَّ دَلَّهُمْ عَلَى الْمَاءِ وَأَرْشَدَهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ.

تأييدُ الجِنِّ للمسلمين في غزوةِ خيبر

أَخْرَجَ الْبَغَوِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ شُيَيْمٍ[٥] أَحَدِ بَنِي سَهْمِ بْنِ مُرَّةَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَانَ فِي جَيْشِ عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ حِينَ جَاءَ يُمِدُّ يَهُودَ خَيْبَرَ قَالَ: فَسَمِعْنَا صَوْتاً فِي عَسْكَرِ عُيَيْنَةَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَهْلَكُمْ، خُولِفْتُمْ إِلَيْهِمْ[٦]، قَالَ: فَرَجَعُوا لاَ يَتَنَاظَرُونَ[٧]، فَلَمْ نَرَ لِذَلِكَ نَبَأً، وَمَا نَرَاهُ كَانَ إِلاَّ مِنَ السَّمَاءِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ١٦٢).

تسخيرُ الجِنِّ والشياطين

أَخْذُهُ ﷺ الشَّيطانَ والجِنِّيَّ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص١٣٠)[٨] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعاً: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ

---

(١) أي وضعوا جنوبهم على الأرض.
(٢) أي يدخل بينها.
(٣) أي طليعته.
(٤) أي لا يترك نصرته ـ الحديث أخرجه العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٣٧٥) رقم (٢٦٧٥) ـ والشيباني في التمييز (ص ١٧٥) وأبو داود في السنن والسيوطي في الجامع الصغير (٢/ ١٨٥).
(٥) ذكره ابن حجر في باب ش ت (٢/ ١٣٧) ثم ذكره في باب ش ي (٢/ ١٦٨)، وفي ضبطه كلام طويل. انظر الإكمال (٥/ ٣٩).
(٦) أي جاءهم العدو. «ش».
(٧) لا ينتظر بعضهم بعضاً. «ش».
(٨) أخرج نحوه أحمد في مسنده (١/ ٤١٣).

اعْتَرَضَ لِيَ الشَّيْطَانُ، فَأَخَذْتُ بِحَلْقِهِ، فَخَنَقْتُهُ، حَتَّى إِنِّي لأَجِدُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى إِبْهَامِي، فَيَرْحَمُ اللهُ سُلَيْمَانَ، فَلَوْلاَ دَعْوَتُهُ لأَصْبَحَ مَرْبُوطاً تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ». وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ[1] مَرْفُوعاً: «أَنَّ عِفْرِيتاً[2] مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ[3] عَلَيَّ الْبَارِحَةَ، لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلاَةَ، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ، فَأَخَذْتُهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا، فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ أَجْمَعُونَ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾[4]؛ قَالَ فَرَدَدْتُهُ خَاسِئاً[5]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً[6] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه مُطَوَّلاً، وَفِي رِوَايَتِهِ: «فَلَوْلاَ دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لأَصْبَحَ مَوْثُوقاً[7] يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ».

أَخْذُ مُعَاذٍ رضي الله عنه شَيْطَاناً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه أَخَذَ الشَّيْطَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ أَخَذْتَ الشَّيْطَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: نَعَمْ، ضَمَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَمْرَ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلْتُهُ فِي غُرْفَةٍ لِي، فَكُنْتُ أَجِدُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ نُقْصَاناً، فَشَكَوْتُ ذَلِكَ

---

(١) وأخرجه أيضاً البخاري في كتاب الأنبياء ـ باب قول الله عز وجل ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ (١/ ٤١٣).

(٢) قال ابن عباس: العفريت الداهية، وقال الفراء: الشديد، وقيل: إن الشيطان أقوى من الجن وإن المردة أقوى من الشياطين وإن العفريت أقوى منهما، وإطلاقه على الإنس على سبيل الاستعارة، وقال بعضهم: العفريت من الرجال: الخبيث المنكر. انظر حاشية البخاري (١/ ٤٨٧).

(٣) تعرض فجأة.

(٤) [سورة ص آية: ٣٥].

(٥) أي صاغرًا ذليلاً.

(٦) ورواه النسائي في كتاب السهو ـ باب لعن إبليس والتعوذ بالله منه في الصلاة (١/ ١٧٩).

(٧) أي لأخذته وربطته فأصبح موثقاً، والمراد: لولا توهم عدم استجابة هذه الدعوة لأخذته لا أنه بالأخذ يلزم عدم استجابتها إذ لا يبطل اختصاص تمام الملك لسليمان بهذا القدر فليتأمل والله تعالى أعلم. حاشية النسائي.

إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «هُوَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ فَارْصُدْهُ» قَالَ: فَرَصَدْتُهُ لَيْلاً، فَلَمَّا ذَهَبَ هَوْنٌ مِنَ اللَّيْلِ[1]، أَقْبَلَ عَلَى صُورَةِ الْفِيلِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْبَابِ، دَخَلَ مِنْ خَلَلِ الْبَابِ عَلَى غَيْرِ صُورَتِهِ، فَدَنَا مِنَ التَّمْرِ، فَجَعَلَ يَلْتَقِمُهُ[2]، فَشَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَتَوَسَّطْتُهُ[3] فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا عَدُوَّ اللهِ! وَثَبْتَ إِلَى تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَأَخَذْتَهُ، وَكَانُوا[4] أَحَقَّ بِهِ مِنْكَ، لأَرْفَعَنَّكَ[5] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَفْضَحُكَ، فَعَاهَدَنِي أَنْ لاَ يَعُودَ، فَغَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ» فَقُلْتُ: عَاهَدَنِي أَنْ لاَ يَعُودَ، قَالَ: «إِنَّهُ عَائِدٌ فَارْصُدْهُ»، فَرَصَدْتُهُ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ، فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ وَصَنَعْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَاهَدَنِي أَنْ لاَ يَعُودَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، ثُمَّ غَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لأُخْبِرَهُ، فَإِذَا مُنَادِيهِ يُنَادِي: أَيْنَ مُعَاذٌ فَقَالَ لِي: «يَا مُعَاذُ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ» فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ لِي: «إِنَّهُ عَائِدٌ فَارْصُدْهُ» فَرَصَدْتُهُ اللَّيْلَةَ الثَّالِثَةَ فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ وَصَنَعْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقُلْتُ: يَا عَدُوَّ اللهِ! عَاهَدْتَنِي مَرَّتَيْنِ، وَهَذِهِ الثَّالِثَةُ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَفْضَحُكَ، فَقَالَ: إِنِّي شَيْطَانٌ ذُو عِيَالٍ وَمَا أَتَيْتُكَ إِلاَّ مِنْ نَصِيبِينَ[6] وَلَوْ أَصَبْتُ شَيْئاً دُونَهُ مَا أَتَيْتُكَ، وَلَقَدْ كُنَّا فِي مَدِينَتِكُمْ هَذِهِ، حَتَّى بُعِثَ صَاحِبُكُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَتَانِ أَنْفَرَتْنَا[7] مِنْهَا، فَوَقَعْنَا بِنَصِيبِينَ، وَلاَ يُقْرَآنِ[8] فِي بَيْتٍ إِلاَّ لَمْ يَلِجْ فِيهِ الشَّيْطَانُ ثَلاَثاً، فَإِنْ خَلَّيْتَ سَبِيلِي عَلَّمْتُكُمَا، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: آيَةُ الْكُرْسِيِّ وَخَاتِمَةُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ـ ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ﴾ إِلَى آخِرِهَا ـ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، ثُمَّ

(١) أي قليل من الليل. «إ ـ ح».
(٢) من التقم الشيء: بلعه.
(٣) أي صرت إلى وسطه فأخذته.
(٤) يعني فقراء الصحابة رضي الله عنه. «إنعام».
(٥) أي لأذهبن بك أشكوك يقال: رفعه إلى الحاكم إذا أحضره للشكوى. هامش البخاري (١/ ٣١٠).
(٦) مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من موصل إلى الشام، وهي الآن من بلاد تركيا. «ش».
(٧) كذا (في الأصل والمجمع والمعجم الكبير (٢/ ٥٢))، والظاهر: أنفرتانا. «إ ـ ح».
(٨) كذا، والظاهر: ولا تقرآن (كما في المعجم الكبير). «إ ـ ح».

غَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لأُخْبِرَهُ؛ فَإِذَا مُنَادِيهِ يُنَادِي: أَيْنَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ لِي: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ» قُلْتُ: عَاهَدَنِي أَنْ لاَ يَعُودَ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَ الْخَبِيثُ وَهُوَ كَذُوبٌ»، قَالَ: فَكُنْتُ أَقْرَؤُهُمَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ فَلاَ أَجِدُ فِيهِ نُقْصَاناً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٣٢٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَيْخِهِ يَحْيَى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ وَهُوَ صَدُوقٌ إِنْ شَاءَ اللهُ كَمَا قَالَ الذَّهَبِيُّ، قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص٢١٧) عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ عَنْ مُعَاذٍ - نَحْوَهُ.

أَخْذُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنهما شَيْطَاناً عَلَى عَهْدِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ[٢]، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو[٣] مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: (وَاللهِ) لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[٤]، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ[٥]، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ[٦]، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ» (قَالَ): قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ[٧]»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ

---

(١) في كتاب الوكالة - باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئا إلخ (١/ ٣١٠).

(٢) أي بجمع صدقة الفطر ليفرقها النبيّ ﷺ على الفقراء. هامش المشكاة (١/ ١٨٥).

(٣) قال الطيبي: أي ينثر الطعام في وعائه. قوله «فأخذته» وفي رواية أبي المتوكل زيادة: وهي أن أبا هريرة شكا ذلك إلى النبيّ ﷺ أولاً فقال له: إن أردت أن تأخذه فقل: سبحان من سخرك لمحمد قال فقلتها فإذا أنا به قائم بين يدي فأخذته. حاشية البخاري (١/ ٣١٠).

(٤) ليقطع يدك.

(٥) أي نفقة عيال. هامش البخاري.

(٦) قال الطيبي: إشارة إلى أنه في نفسه فقير وقد اضطر الآن إلى ما فعل لأجل العيال، وهذا للمحتاجين، وفيه دلالة على جواز رؤية الجن. المرقاة (٤/ ٣٤٤).

(٧) قال الطيبي: فيه إخباره ﷺ بالغيب وتمكن أبي هريرة من أخذه الشيطان ورده خاسئاً وهو كرامة ببركة متابعة النبيّ ﷺ ويعلم منه إعلاء حال المتبوع، وفي الحديث: دليل جمع زكاة فطرهم ثم توكيلهم أحدًا بتفريقها. المرقاة (٤/ ٣٤٥).

سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ «إِنَّهُ سَيَعُودُ» فَرَصَدتُّهُ[١]، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لاَ أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ[٢] فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ» فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ «إِنَّهُ سَيَعُودُ»، فَرَصَدتُّهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ إِنَّكَ تَزْعَمُ لاَ تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ[٣]، قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا، (قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَ:) إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ[٤] فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾[٥] حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ (الْبَارِحَةَ)» قُلْتُ: زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا، (فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: مَا هِيَ قَالَ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ ﴿ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ، حَتَّى تُصْبِحَ ـ وَكَانُوا[٦] أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ[٧] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَا! إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ

---

(١) لعله لقوله: لا أعود. وإلا فقد تحقق كذبه بإخبار المخبر الصادق، وقيل: ظن أنه تاب من كذبه. حاشية المشكاة (١/ ١٨٥).

(٢) أي انتظرته وراقبته.

(٣) قال العيني: اعلم أن أبا هريرة كان وكيلاً بحفظ زكاة رمضان وترك شيئاً منه حيث سكت حين أخذ منها ذلك الآتي وهو الشيطان، فلما أخبر النبيّ ﷺ بذلك سكت عنه، وهو إجازة منه. حاشية البخاري (١/ ٩٣١٠).

(٤) أي للنوم.

(٥) [سورة البقرة آية: ٢٥٥].

(٦) أي الصحابة رضي الله عنهم. «ش».

(٧) وفيه التفات لأن مقتضى الكلام أن يقال وكنا أحرص شيء على الخير، وفيه دليل على جواز تعلم العلم ممن لم يعمل بعلمه. حاشية البخاري.

كَذُوبٌ[١] ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟)» قُلْتُ: لَا ، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ[٢]». كَذَا فِي الْمِشْكَاةِ (ص١٨٥)[٣] .

وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[٤] عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ[٥] فِيهَا تَمْرٌ ، وَكَانَتْ تَجِيءُ الْغُولُ[٦] فَتَأْخُذُ مِنْهُ ، قَالَ: فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ: بِسْمِ اللهِ أَجِيبِي رَسُولَ اللهِ» قَالَ: فَأَخَذَهَا فَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ٣٣) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص٢١٧) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ـ بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٣٢٣) : وَرِجَالُهُ وُثِّقُوا كُلُّهُمْ ، وَفِي بَعْضِهِمْ ضَعْفٌ. وَفِي الْبَابِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْأَذْكَارِ (٣/ ٤٠٩) .

---

(١) وفي الحديث من الفوائد: أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن ، وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها ، وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به ، وأن الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمناً ، وبأن الكذاب قد يصدق ، وبأن الشيطان من شأنه أن يكذب ، وأنه قد يتصور ببعض الصور فتمكن رؤيته وأن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ مخصوص بما إذا كان على صورته التي خلق عليها ، وإن الجن يأكلون من طعام الإنس ، وأنهم يظهرون للإنس لكن بالشرط المذكور ، وأنهم يتكلمون بكلام الإنس ، وأنهم يسرقون ويخدعون ، وفيه فضل آية الكرسي وفضل آخر سورة البقرة ، وفيه إطلاع الله النبيّ ﷺ على المغيبات. وفيه قبول العذر على من يظن به الصدق. فتح الباري (٤/ ٤٨٩) .

(٢) أي من الشياطين ، ولا يلزم أن يكون إبليس نفسه. حاشية البخاري.

(٣) ما بين القوسين من التصحيحات والزيادات من البخاري.

(٤) في أبواب فضائل القرآن ـ باب ما جاء في سورة البقرة وآية الكرسي (٢/ ١١١) .

(٥) بفتح السين المهملة ، هي الطاق في الحائط يوضع فيها الشيء ، وقيل: هي الصفة ، وقيل: المخدع بين البيتين ، وقيل: هو شيء شبيه بالرف ، وقيل: بيت صغير كالخزانة الصغيرة ، قال المملي: كل واحد من هؤلاء يسمى السهوة ، ولفظ الحديث يحتمل الكل ، ولكن ورد في بعض طرق هذا الحديث ما يرجح الأول. الترغيب (٣/ ٣٤) .

(٦) مفرد الغيلان ، تزعم العرب أنه نوع من الشياطين تظهر للناس في الفلاة فتتلون لهم في صورة شتى وتغولهم أي تضللهم وتهلكهم.

صَرْعُ عُمَرَ لِجِنِّيٍّ وَتَصْفِيدُ الشَّيَاطِينِ فِي إِمَارَتِهِ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي وَائِلٍ رضي الله عنه ، قَالَ قَالَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه : لَقِيَ الشَّيْطَانُ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَصَارَعَهُ ، فَصَرَعَهُ الْمُسْلِمُ وَأَزَمَ[(١)] بِإِبْهَامِهِ ، فَقَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ آيَةً لاَ يَسْمَعُهَا أَحَدٌ مِنَّا إِلاَّ وَلَّى ، فَأَرْسَلَهُ ، فَأَبَى أَنْ يُعَلِّمَهُ ، فَصَارَعَهُ ، فَصَرَعَهُ الْمُسْلِمُ ، وَأَزَمَ بِإِبْهَامِهِ ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِهَا ، فَأَبَى أَنْ يُعَلِّمَهُ ، فَلَمَّا عَاوَدَهُ الثَّالِثَةَ قَالَ: الآيَةَ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ - إِلَى آخِرِهَا ، فَقِيلَ لِعَبْدِ اللهِ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ قَالَ: مَنْ[(٢)] عَسَى أَنْ يَكُونَ إِلاَّ عُمَرَ رضي الله عنه. وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَيْضاً ، قَالَ: لَقِيَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلاً مِنَ الْجِنِّ ، فَصَارَعَهُ فَصَرَعَهُ الإِنْسِيُّ ، فَقَالَ لَهُ الْجِنِّيُّ: عَاوِدْنِي ، فَعَاوَدَهُ ، فَصَرَعَهُ الإِنْسِيُّ ، فَقَالَ لَهُ الإِنْسِيُّ: إِنِّي لأَرَاكَ ضَئِيلاً[(٣)] شَخِيباً[(٤)] كَأَنَّ ذُرَيْعَتَيْكَ[(٥)] ذُرَيْعَتَا كَلْبٍ ، فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ مَعَاشِرَ الْجِنِّ أَوْ أَنْتَ مِنْهُمْ كَذَلِكَ قَالَ: لاَ وَاللهِ! إِنِّي مِنْهُمْ لَضَلِيعٌ[(٦)] وَلَكِنْ عَاوِدْنِي الثَّالِثَةَ ، فَإِنْ صَرَعْتَنِي عَلَّمْتُكَ شَيْئاً يَنْفَعُكَ ، فَعَاوَدَهُ فَصَرَعَهُ فَقَالَ: هَاتِ عَلِّمْنِي ، قَالَ: هَلْ تَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ قَالَ: نَعَمْ ، قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَهَا فِي بَيْتٍ إِلاَّ خَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ لَهُ خَبَجٌ[(٧)] كَخَبَجِ الْحِمَارِ ، لاَ يَدْخُلُهُ حَتَّى يُصْبِحَ. قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَنْ ذَاكَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَعَبَسَ[(٨)] عَبْدُ اللهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ: مَنْ يَكُونُ هُوَ إِلاَّ عُمَرَ

---

(١) أي عضّ (أي أخذه بإبهامه بقوة). «إ ـ ح».
(٢) استفهام إنكاري يعني لا يمكن أن يكون إلاّ عمر.
(٣) نحيفاً دقيقاً. «إ ـ ح».
(٤) أي متغير اللون. «إ ـ ح».
[illegible]غير الذراع. «إ ـ ح».
(٦) [illegible] عظيم الخلق. «إ ـ ح».
(٧) الضراط. «إ ـ ح».
(٨) قطب وجهه. «إ ـ ح».

رضي الله عنه! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٧١) : رَوَاهُمَا الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ إِلاَّ أَنَّ الشَّعْبِيَّ لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَكِنَّهُ أَدْرَكَهُ، وَرُوَاةُ الطَّرِيقِ الأُولَى فِيهِمُ الْمَسْعُودِيُّ وَهُوَ ثِقَةٌ؛ وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ فَبَانَ لَنَا صِحَّةُ رِوَايَةِ الْمَسْعُودِيِّ بِرِوَايَةِ الشَّعْبِيِّ وَاللهُ أَعْلَمُ - انْتَهَى[١]. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص١٣١) مِنْ طَرِيقِ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بِمَعْنَاهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ - أَوْ نُحَدَّثُ - أَنَّ الشَّيَاطِينَ كَانَتْ مُصَفَّدَةً[٢] فِي إِمَارَةِ عُمَرَ رضي الله عنه، فَلَمَّا أُصِيبَ بُثَّتْ[٣]. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٤/ ٣٨٥).

اِنْتِهَارُ ابْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما لِرَجُلٍ مِنَ الْجِنِّ

وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: أَقْبَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما مِنَ الْعُمْرَةِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا كَانُوا عِنْدَ الْيَنَاصِبِ[٤]، أَبْصَرُوا رَجُلاً عِنْدَ شَجَرَةٍ، فَتَقَدَّمَهُمُ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ سَلَّمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَعْبَأْ بِهِ وَرَدَّ رَدًّا ضَعِيفاً، وَنَزَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ لَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ: تَنَحَّ عَنِ الظِّلِّ، فَانْحَازَ[٥] مُتَكَارِهاً، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَجَلَسْتُ، وَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْجِنِّ، فَمَا عَدَا أَنْ قَالَهَا حَتَّى قَامَتْ كُلُّ شَعْرَةٍ مِنِّي، فَاجْتَذَبْتُهُ وَقُلْتُ: أَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الْجِنِّ وَتَبْدُو[٦] إِلَيَّ هَكَذَا، وَإِذَا لَهُ سَفِلَةٌ[٧]، وَانْكَسَرَ[٨] وَنَهَرْتُهُ[٩]، وَقُلْتُ: إِلَيَّ

---

(١) ورواه أبو عبيد في فضائله والدارمي والبيهقي عن ابن مسعود أيضاً كما في الدر المنثور (١/ ٣٢٣).

(٢) مقيدة بالأغلال. «إ - ح».

(٣) انتشرت. «إ - ح».

(٤) أسماء لعدد من الجبال، ولعل الصواب: «الیناصیب»: أجبل متحاذيات في ديار بني كلاب أو بني أسد بنجد. معجم البلدان.

(٥) أي انضمّ إلى ناحية أخرى.

(٦) أي تظهر.

(٧) سفلة الدابة: قوائمها. ولعل ابن الزبير رأى لهذا الجني قوائم عن قرب.

(٨) أي عجز وولان.

(٩) أي زجرته.

تَتَبَدَّأُ[١] وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ[٢]! فَذَهَبَ هَارِباً، وَجَاءَ أَصْحَابِي فَقَالُوا: أَيْنَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ عِنْدَكَ فَقُلْتُ: إِنَّهُ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَهَرَبَ، قَالَ: فَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ سَقَطَ إِلَى الأَرْضِ عَنْ رَاحِلَتِهِ، فَأَخَذْتُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَشَدَدْتُهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِمُ الحَجَّ وَمَا يَعْقِلُونَ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الحَوَارِيِّ سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ يَقُولُ: خَرَجَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، فَنَزَلَ فِي تَبُوكَ، فَالْتَفَتَ فَإِذَا عَلَى الرَّاحِلَةِ شَيْخٌ أَبْيَضُ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، فَشَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَتَنَحَّى عَنْهَا، فَرَكِبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَاحِلَتَهُ وَمَضَى، قَالَ: فَنَادَاهُ: وَاللهِ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ! لَوْ دَخَلَ قَلْبَكَ اللَّيْلَةَ مِنِّي شَعْرَةٌ[٣] لَخَبَلْتُكَ[٤]، قَالَ: وَمِنْكَ أَنْتَ يَا لَعِينُ يَدْخُلُ قَلْبِي شَيْءٌ وَقَدْ رُوِيَ لِهَذِهِ الحِكَايَةِ شَوَاهِدُ مِنْ وُجُوهٍ أُخْرَى جَيِّدَةٌ. كَذَا فِي البِدَايَةِ (٨/ ٣٣٥).

سَمَاعُهُمْ أَصْوَاتَ الجَمَادَاتِ
سَمَاعُ أَبِي ذَرٍّ لِتَسْبِيحِ الحَصَى فِي يَدِهِ ﷺ وَفِي أَيْدِي بَعْضِ الأَصْحَابِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ البَزَّارُ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ (يَزِيدَ)[٥] قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ رضي الله عنه جَالِساً وَحْدَهُ فِي المَسْجِدِ، فَاغْتَنَمْتُ ذَلِكَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ لَهُ عُثْمَانَ رضي الله عنه، فَقَالَ: لاَ أَقُولُ لِعُثْمَانَ أَبَدًا إِلاَّ خَيْرًا، لِشَيْءٍ رَأَيْتُهُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. كُنْتُ أَتَّبِعُ[٦] خَلَوَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَتَعَلَّمُ مِنْهُ، فَذَهَبْتُ يَوْماً فَإِذَا هُوَ قَدْ خَرَجَ، فَاتَّبَعْتُهُ فَجَلَسَ فِي مَوْضِعٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! مَا جَاءَ بِكَ» قَالَ:

---

(١) أي تشرع. «إنعام».

(٢) كناية عن رذالتهم ودناءتهم.

(٣) أي قدرها من الخوف.

(٤) أفسدت عقلك.

(٥) من الكنز الجديد (١٤/ ٣٥) من غير هذه الرواية ومن الدلائل (ص ٥١٩) وانظر سنن الدارمي (ص ٦) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (١/ ٣٦٩)، والثقات لابن حبان (٤/ ٣٢٣)، وفي الأصل والمجمع: «زيد» وهو تصحيف.

(٦) كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد (١٤/ ٣٥): «أتتبع» وهو أحسن.

قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ، فقَالَ لَهُ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «يَا عُمَرُ! مَا جَاءَ بِكَ قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ رضي الله عنه، فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ عُمَرَ، فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ! مَا جَاءَ بِكَ» قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَتَنَاوَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَبْعَ حَصَيَاتٍ أَوْ تِسْعَ حَصَيَاتٍ[1] فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِيناً[2] كَحَنِينِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ[3]، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِيناً كَحَنِينِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُثْمَانَ، فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِيناً كَحَنِينِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ **(٨/ ٢٩٩)**: رَوَاهُ الْبَزَّارُ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا ثِقَاتٌ وَفِي بَعْضِهِمْ ضُعْفٌ انْتَهَى. قُلْتُ: لَمْ يَقَعْ فِي نَقْلِ الْهَيْثَمِيِّ عَنِ الْبَزَّارِ ذِكْرُ عُمَرَ فِي تَسْبِيحِ الْحَصَى[4].

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ **(٦/ ١٣٢)** عَنْ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوَهُ، وَفِيهِ: ثُمَّ تَنَاوَلَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُمَرَ، فَسَبَّحْنَ حَتَّى سَمِعْتُ لَهُنَّ حَنِيناً كَحَنِينِ النَّحْلِ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ. وَزَادَ فِي آخِرِهِ[5]: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذِهِ خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ». وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ **(ص٢١٥)** عَنْ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ - نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مَا زَادَهُ الْبَيْهَقِيُّ.[6] وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ مُخْتَصَرًا، وَزَادَ: ثُمَّ أَعْطَاهُنَّ عَلِيّاً فَوَضَعَهُنَّ فَخَرِسْنَ. قَالَ

---

(١) ولفظ الكنز الجديد: «أو قال تسع حصيات» شك من أحد الرواة.

(٢) الحنين: التصويت.

(٣) لم يتكلمن.

(٤) أقول: هذا سهو من بعض نساخ الهيثمي أو نسّاخ مسند البزار وهو مذكور أيضاً عند الهيثمي في **(٥/ ١٧٩)** من رواية الطبراني عنه نحوه، وكذا ذكره صاحب الكنز الجديد **(١٤/ ٣٦)**، عنه بهذا اللفظ من رواية ابن عساكر.

(٥) وكذا زاده ابن عساكر.

(٦) أقول هو مذكور في طبع ٣ منه ولم يعلق عليه محققه شيئا.

الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ١٧٩) : وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ[1] وَهو ضَعِيفٌ ـ اهـ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ أَيْضاً (٨/ ٢٢٩) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وَزَادَ فِي إِحْدَى طَرِيقَيْهِ: يَسْمَعُ تَسْبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلْقَةِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ. وَقَالَ: ثُمَّ دَفَعَهُنَّ إِلَيْنَا فَلَمْ يُسَبِّحْنَ مَعَ أَحَدٍ مِنَّا ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص٥٤) مِنْ طَرِيقِ سُوَيْدٍ. مُخْتَصَرًا ، وَمِنْ طَرِيقِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍالْحَضْرَمِيِّ بِطُولِهِ وَزَادَ: يَسْمَعُ تَسْبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلْقَةِ.

سَمَاعُ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه لِتَسْبِيحِ الطَّعَامِ

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[2] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الآيَاتِ بَرَكَةً[3] وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفاً ، كُنَّ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَقَلَّ الْمَاءُ ، فَقَالَ: «اطْلُبُوا فَضْلَةً مِّنْ مَاءٍ»[4] فَجَاؤُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي

---

(١) الزرقي أبو إبراهيم المدني ، روى عن سعيد المقبري ونافع وطائفة ، وروى عنه خلق ، وروى له الترمذي وابن ماجه. خلاصة تذهيب الكمال (٢/ ٣٩٦) .

(٢) في كتاب المناقب ـ باب علامات النبوة في الإسلام (١/ ٥٠٥) .

(٣) أي أصحاب رسول الله ﷺ نعد ونحسب ونعتقد في زمنه ﷺ الآيات القرآنية التي كانت تنزل من السماء والمعجزات التي تظهر على يده بركة ونورًا يحصل في قلوبنا من ذلك «وأنتم» خطاب لمن بعدهم أي أنتم أيها الناس تحسبون أن فائدتها كانت تخويفاً وإنذارًا للكافرين المنكرين لها ، نَعَمْ إنها كانت إنذارًا لهم ولكنها كانت مورثة للبشارة والبركة في قلوب المؤمنين المحبين المعتقدين ، قال الكرماني: والحق أن بعضها بركة لشبع الخلق الكثير عن الطعام القليل وبعضها تخويف كالخسف في الأرض ونحوه ا هـ حاشية البخاري (١/ ٥٠٥) ، وفي المرقاة (١١/ ١٩٧) قال شارح: وسميت آية لأنها علامة نبوته ، فقيل: أراد ابن مسعود رضي الله عنه بذلك أن عامة الناس لا ينفع فيهم إلا الآيات التي نزلت بالعذاب والتخويف وخاصتهم يعني الصحابة كان ينفع فيهم الآيات المقتضية للبركة اهـ وحاصله أن طريق الخواص مبني على غلبة المحبة والرجاء وسبيل العوام مبني على كثرة الخوف والعناء ويسمي الأولون بالطائرين المجذوبين المرادين والآخرون بالسائرين السالكين المريدين ، (قلت) والأظهر أن يقال معناه: كنا نعد خوارق العادات الواقعة من غير سابقة طلب مما يترتب عليها البركة آيات ومعجزات وأنتم تحصرون خوارق العادات على الآيات المقترحة التي يترتب عليها مخافة العقوبة.

(٤) والحكمة في طلبه ﷺ في هذه المواطن فضلة الماء لئلا يظن أنه الموجد للماء ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى أن الله أجرى العادة في الدنيا غالباً بالتوالد وأن بعض الأشياء يقع بينها التوالد=

الإِنَاءِ ، ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ ، وَالْبَرَكَةِ[١] مِنَ اللهِ» قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[٢] وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٩٧). وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي دَعَوَاتِهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ فَأَمَّنَتْ أُسْكُفَّةُ الْبَابِ[٣] ، وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ ، فَقَالَتْ: آمِينْ ، آمِينْ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ الْهَيْثَمِيُّ[٤]. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ وَابْنُ مَاجَهْ.

سَمَاعُهُمْ رضي الله عنهم حَنِينَ الْجِذْعِ إِلَيْهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ - أَوْ نَخْلَةٍ - فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ - أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا ، قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ» فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ دَفَعَ[٦] إِلَى الْمِنْبَرِ ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ[٧] ، يَئِنُّ[٨] أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ ، قَالَ: كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٢٧).

= وبعضها لا يقع ومن جملة ذلك ما نشاهده من فوران بعض المائعات إذا خمرت وتركت زماناً ولم تجر العادة في الماء الصرف بذلك ، فكانت المعجزة بذلك ظاهرة جدًا. فتح الباري (٦/ ٥٩٢).

(١) قال أبو البقاء بالجر عطف على الطهور: أي عطف الوصف على الشيء مثل أعجبني زيد وعمله قال وصفه بالبركة لما فيه من الزيادة والكثرة من القليل ولا معنى للرفع هنا ، قلت: لا يعد في الإخبار بأن البركة من الله تعالى في مثل هذا المقام دفعاً لإيهام قدرة الغير عليه واعترافاً بالمنة وإظهارًا للنعمة لقصد الشكر فلا وجه من منع الرفع ، والله تعالى أعلم. حاشية النسائي (١/ ٢٥).

(٢) في كتاب المناقب - باب بلاترجمة تحت باب في آيات إثبات نبوة النبيّ ﷺ إلخ (٢/ ٢٠٤).

(٣) خشبة الباب التي يوطأ عليها. «إ - ح».

(٤) انظر (ص ٤٨٤) من هذا الجزء.

(٥) في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام (١/ ٥٠٦).

(٦) أي انتهى.

(٧) أي إلى نفسه ﷺ وعانقه تسلية له.

(٨) يصوت ويتأوّه. «إ - ح».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً[1] عَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ: فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ، وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجِذْعِ صَوْتاً كَصَوْتِ الْعِشَارِ[2]، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، فَسَكَنَتْ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَحْمَدُ[3]، وَالْبَزَّارُ مِنْ طُرُقٍ عَنْ جَابِرٍ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِ أَحْمَدَ: فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ مِنْبَرُهُ، وَاسْتَوَى عَلَيْهِ، اضْطَرَبَتْ تِلْكَ السَّارِيَةُ كَحَنِينِ النَّاقَةِ، حَتَّى سَمِعَهَا أَهْلُ الْمَسْجِدِ، حَتَّى نَزَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَاعْتَنَقَهَا، فَسَكَنَتْ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَسَكَتَتْ. وَهَذَا إِسْنَادٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجُوهُ، كَمَا قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٢٩). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢/ ١٩٧) عَنْ جَابِرٍ بِهَذَا الإِسْنَادِ مِثْلَهُ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص١٤٢) وَفِي رِوَايَتِهِ: وَقَالَ: «لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[4] أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي بِنَاءِ الْمِنْبَرِ قَالَ: فَتَحَوَّلَ مِنَ الْخَشَبَةِ إِلَى الْمِنْبَرِ، قَالَ: فَأَخْبَرَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَ الْخَشَبَةَ تَحِنُّ حَنِينَ الْوَالِهِ[5]، قَالَ: فَمَا زَالَتْ تَحِنُّ حَتَّى نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْمِنْبَرِ، فَمَشَى إِلَيْهَا فَاحْتَضَنَهَا، فَسَكَنَتْ.

وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ عَنْ أَنَسٍ فَذَكَرَهُ وَزَادَ: فَكَانَ الْحَسَنُ[6] إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى ثُمَّ قَالَ: يَا عِبَادَ اللهِ! الْخَشَبَةُ تَحِنُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شَوْقاً إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنَ اللهِ؛ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ. وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ - فَذَكَرَهُ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٢٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي جَامِعِ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢/ ١٩٧) بِسِيَاقِ الْبَغَوِيِّ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً أَبُو يَعْلَى وَفِي رِوَايَتِهِ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمَا زَالَ هَكَذَا حَتَّى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حُزْناً عَلَى رَسُولِ اللهِ»، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدُفِنَ. وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ[7] وَقَالَ: صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ،

---

(١) البخاري في كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام (١/ ٥٠٦).
(٢) النوق الحوامل التي مضت عليهن عشرة شهور، والواحد: العشراء.
(٣) في المسند (٣/ ٣٠٠).
(٤) في المسند (٣/ ٢٢٦).
(٥) يعني: العاشق المتحير من شدة الوجد.
(٦) أي البصري.
(٧) في أبواب الصلاة - باب ما جاء في الخطبة على المنبر (١/ ٦٧).

كَمَا في الْبِدَايَةِ (٦/ ١٢٦). وَفِي الْبَابِ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَعَائِشَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنه؛ كَمَا بَسَطَ أَحَادِيثَ هَؤُلَاءِ ابْنُ كَثِيرٍ في الْبِدَايَةِ (٦/ ١٢٥).

سَمَاعُ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ رضي اللهُ عنهما تَسْبِيحَ صَحْفَةِ الطَّعَامِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٢٤) عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه يُوقِدُ تَحْتَ قِدْرٍ لَهُ وَسَلْمَانُ رضي الله عنه عِنْدَهُ، إِذْ سَمِعَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فِي الْقِدْرِ صَوْتاً، ثُمَّ ارْتَفَعَ الصَّوْتُ بِتَسْبِيحٍ كَهَيْئَةِ صَوْتِ الصَّبِيِّ، قَالَ: ثُمَّ نَدَرَتْ[1]، فَانْكَفَأَتْ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا لَمْ يَنْصَبَّ مِنْهَا شَيْءٌ، فَجَعَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يُنَادِي: يَا سَلْمَانُ! انْظُرْ إِلَى الْعَجَبِ! انْظُرْ إِلَى مَا لَمْ تَنْظُرْ إِلَى مِثْلِهِ أَنْتَ وَلَا أَبُوكَ! فَقَالَ سَلْمَانُ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَكَتَّ لَسَمِعْتَ مِنْ آيَاتِ اللهِ الْكُبْرَى. وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٢٤) عَنْ قَيْسٍ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ أَوْ سَلْمَانُ كَتَبَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَيْهِ يُذَكِّرُهُ بِآيَةِ الصَّحْفَةِ، قَالَ: وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُمَا يَأْكُلَانِ مِنَ الصَّحْفَةِ، فَسَبَّحَتِ الصَّحْفَةُ وَمَا فِيهَا.

سَمَاعُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما صَوْتَ النَّارِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٨٩) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما سَمِعَ صَوْتَ النَّارِ، فَقَالَ: وَأَنَا[2]، فَقِيلَ: يَا بْنَ عَمْرٍو! مَا هَذَا قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَسْتَجِيرُ مِنَ النَّارِ الْكُبْرَى مِنْ أَنْ تُعَادَ فِيهَا.

---

(١) سقطت. «إ - ح».

(٢) أي وأنا أستجير من النار الكبرى. «ش».

سَمَاعُهُمْ كَلَامَ أَهْلِ الْقُبُورِ

سَمَاعُ عُمَرَ رضي الله عنه كَلَامَ شَابٍّ مُتَعَبِّدٍ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ الْخُزَاعِيِّ ، قَالَ: سَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه شَابٌّ مُتَعَبِّدٌ قَدْ لَزِمَ الْمَسْجِدَ ، وَكَانَ عُمَرُ بِهِ مُعْجَباً ، وَكَانَ لَهُ أَبٌ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ انْصَرَفَ إِلَى أَبِيهِ ، وَكَانَ طَرِيقُهُ عَلَى بَابِ امْرَأَةٍ ، فَافْتَتَنَتْ بِهِ[1] ، فَكَانَتْ تَنْصِبُ نَفْسَهَا لَهُ عَلَى طَرِيقِهِ ، فَمَرَّ بِهَا ذَاتَ لَيْلَةٍ فَمَا زَالَتْ تُغْوِيهِ حَتَّى تَبِعَهَا ، فَلَمَّا أَتَى الْبَابَ دَخَلَتْ وَذَهَبَ يَدْخُلُ ، فَذَكَرَ اللهَ وَجُلِّيَ عَنْهُ[2] وَمُثِّلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى لِسَانِهِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[3] فَخَرَّ الْفَتَى مَغْشِيّاً عَلَيْهِ ، فَدَعَتِ الْمَرْأَةُ جَارِيَةً لَهَا فَتَعَاوَنَتَا عَلَيْهِ ، فَحَمَلَتَاهُ إِلَى بَابِهِ ، وَأُجْلِسَ وَدُقَّ عَلَى أَبِيهِ ، فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُهُ ، فَإِذَا بِهِ عَلَى الْبَابِ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ ، فَدَعَا بَعْضَ أَهْلِهِ فَحَمَلُوهُ ، فَأَدْخَلُوهُ ، فَمَا أَفَاقَ حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: يَا بُنَيَّ! مَالَكَ قَالَ: خَيْرٌ ، قَالَ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللهِ ، فَأَخْبَرَهُ بِالأَمْرِ ، قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! وَأَيَّ آيَةٍ قَرَأْتَ فَقَرَأَ الآيَةَ الَّتِي كَانَ قَرَأَ ، فَخَرَّ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ ، فَحَرَّكُوهُ ، فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ ، فَغَسَلُوهُ فَأَخْرَجُوهُ وَدَفَنُوهُ لَيْلاً ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا رُفِعَ ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ ، فَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ فَعَزَّاهُ بِهِ وَقَالَ: أَلاَ آذَنْتَنِي قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! كَانَ لَيْلاً ، قَالَ عُمَرُ: فَاذْهَبُوا بِنَا عَلَى قَبْرِهِ ، فَأَتَى عُمَرُ وَمَنْ مَعَهُ الْقَبْرَ ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا فُلَانُ! ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[4] فَأَجَابَهُ الْفَتَى مِنْ دَاخِلِ الْقَبْرِ: يَا عُمَرُ! قَدْ أَعْطَانِيهِمَا رَبِّي فِي الْجَنَّةِ مَرَّتَيْنِ.

---

(١) أي تولهت به وعشقته.

(٢) أي أزيل عنه ما أوقع الشيطان في قلبه من العزم على المعصية.

(٣) [سورة الأعراف آية: ٢٠١] . ﴿ مَسَّهُمْ ﴾ أصابهم. ﴿ طَٰٓئِفٌ ﴾ أي شيء ألم بهم: أي نزل بهم من وسوسة الشيطان. ﴿ تَذَكَّرُوا۟ ﴾ عقاب الله وثوابه. ﴿ مُّبْصِرُونَ ﴾ الحق من غيره فيرجعون. الجلالين وهامشه (١/١٤٧) .

(٤) [سورة الرحمن آية: ٤٦] . هذه الآية عامة في الإنس والجن ، فهي من أدل دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا ، ولهذا امتن الله تعالى على الثقلين بهذا الجزاء فقال: ﴿ وَلِمَنْ =

كَذَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٦٧) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَرْجَمَةِ عَمْرِو بْنِ جَامِعٍ مِّنْ تَارِيخِهِ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٢٧٩) . وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَسَنِ مُخْتَصَرًا ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (١/ ٢٦٧) ، وَفِي رِوَايَتِهِ : يَا عَمٍّ! انْطَلِقْ إِلَى عُمَرَ ، فَاقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُ: مَا جَزَاءُ مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَفِي آخِرِهِ: فَوَقَفَ عَلَيْهِ عُمَرُ ، فَقَالَ: لَكَ جَنَّتَانِ لَكَ جَنَّتَانِ .

سَمَاعُ عُمَرَ رضي الله عنه كَلَامَ أَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ[1]

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ السَّمْعَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حِمْيَرٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَرَّ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ! أَخْبَارُ مَا عِنْدَنَا أَنَّ نِسَاءَكُمْ قَدْ تَزَوَّجْنَ ، وَدُورَكُمْ قَدْ سُكِنَتْ ، وَأَمْوَالَكُمْ قَدْ فُرِّقَتْ ، فَأَجَابَهُ هَاتِفٌ: أَخْبَارُ مَا عِنْدَنَا أَنَّ مَا قَدَّمْنَاهُ وَجَدْنَاهُ ، وَمَا أَنْفَقْنَاهُ رَبِحْنَاهُ ، وَمَا خَلَّفْنَاهُ فَقَدْ خَسِرْنَاهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ١٢٣)[2] رُؤْيَتُهُمْ عَذَابَ الْمُعَذَّبِينَ أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا سَائِرٌ بِجَنَبَاتِ بَدْرٍ إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِّنْ حُفْرَةٍ ، فِي عُنُقِهِ سِلْسِلَةٌ ، فَنَادَانِي: يَا عَبْدَ اللهِ! اسْقِنِي ، يَا عَبْدَ اللهِ! اسْقِنِي ، يَا عَبْدَ اللهِ! اسْقِنِي؛ فَلَا أَدْرِي عَرَفَ اسْمِي أَوْ دَعَانِي بِدِعَايَةِ الْعَرَبِ ، وَخَرَجَ رَجُلٌ مِّنْ ذَلِكَ الْحَفِيرِ ، فِي يَدِهِ سَوْطٌ ، فَنَادَانِي: يَا عَبْدَ اللهِ! لَا تَسْقِهِ فَإِنَّهُ كَافِرٌ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ[3] ، فَعَادَ إِلَى حُفْرَتِهِ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُسْرِعاً فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ لِي: «أَوَ قَدْ رَأَيْتَهُ» قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: «ذَاكَ عَدُوُّ اللهِ أَبُو جَهْلٍ وَذَاكَ عَذَابُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٨١) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ؛ انْتَهَى .

= خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ . (والمراد بـ «جنتان»: جنة عدن وجنة النعيم قاله مقاتل ، أو جنة له وجنة لأزواجه ، أو جنة مسكن له وجنة لبستانه ، أو جنة أسافل القصور وجنة أعاليها ، أو جنة خلقت له وجنة ورثها ، أو جنة لخوف ربه وجنة لترك شهوته. قاله محمد بن علي الترمذي. «إظهار») مختصر تفسير ابن كثير (٣/ ٤٢١) .

(١) الغرقد: كبار العوسج وهو مقبرة أهل المدينة وهو معروف بجوار المسجد النبوي من جهة الشرق. المعالم الأثيرة.

(٢) وقد تقدم مثله من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) لعل الصواب بالسوط. «ش».

كلامُهم بعدَ الموتِ

قصّةُ كلامِ زيدِ بنِ خارجةَ رضي الله عنه

أَخرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَارِجَةَ الأَنْصَارِيَّ ثُمَّ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ رضي الله عنه تُوُفِّيَ زَمَنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، فَسُجِّيَ بِثَوْبِهِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ سَمِعُوا جَلْجَلَةً[1] فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ:[2] أَحْمَدُ أَحْمَدُ فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ،[3] صَدَقَ صَدَقَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه الضَّعِيفُ فِي نَفْسِهِ الْقَوِيُّ فِي أَمْرِ اللهِ، فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ، صَدَقَ صَدَقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْقَوِيُّ الأَمِينُ فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ، صَدَقَ صَدَقَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه عَلَى مِنْهَاجِهِمْ، مَضَتْ أَرْبَعٌ،[4] وَبَقِيَتْ ثِنْتَانِ، أَتَتْ بِالْفِتَنِ،[5] وَأَكَلَ الشَّدِيدُ الضَّعِيفَ، وَقَامَتِ السَّاعَةُ، وَسَيَأْتِيكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ خَبَرُ بِئْرِ أَرِيسَ[6] وَمَا بِئْرُ أَرِيسَ. قَالَ يَحْيَى[7] قَالَ سَعِيدٌ: ثُمَّ هَلَكَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي خَطْمَةَ، فَسُجِّيَ بِثَوْبِهِ، فَسُمِعَ جَلْجَلَةٌ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ أَخَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ صَدَقَ صَدَقَ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَاكِمِ؛ فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ، وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ وَلَهُ شَوَاهِدُ.[8] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٥٦)، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا

---

(١) حركة مع صوت. «إ ـ ح».

(٢) كذا في الأصل، وفي الاستيعاب: «فقال» وكذا ماسيأتي في آخر الرواية، وهو الظاهر.

(٣) أي الكتب المتقدمة.

(٤) لعل المراد: مضت أربع سنوات من السنوات الست التي لم يقع فيها فتن من خلافة عثمان وبقيت ثنتان منها.

(٥) كذا في الأصل، وفي الاستيعاب: «الفتن» وهو أوضح.

(٦) بئر معروفة قريبة من مسجد قباء عند المدينة، والسر في ذكره هنا كشف عنه البيهقي بقوله ـ كما في البداية (٦/ ١٧٩) : الأمر فيها أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً فكان في يده، ثم كان في يد أبي بكر من بعده، ثم كان في يد عمر، ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس بعدما مضى من خلافته ست سنين، فعند ذلك تغيرت عماله، وظهرت أسباب الفتن، كما قيل على لسان زيد بن خارجة. قلت: وهي المراد من قوله: مضت اثنتان وبقي أربع ـ أو مضت أربع وبقي اثنتان، على اختلاف الرواية، والله أعلم. اهـ.

(٧) وهو يحيى بن سعيد الراوي عن سعيد بن المسيب.

(٨) ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب (١/ ٥٦١)، وقال: وقد عرض مثل قصته لأخي ربعي بن=

وَالْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً مِنْ وَجْهٍ آخَرَ بِأَبْسَطَ مِنْ هَذَا وَأَطْوَلَ وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٢٩٣) .

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ يَمْشِي فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ ، إِذْ خَرَّ مَيِّتاً بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، فَنُقِلَ إِلَى أَهْلِهِ وَسُجِّيَ بَيْنَ ثَوْبَيْنِ وَكِسَاءٍ ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، اجْتَمَعْنَ نِسْوَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَصَرَخُوا حَوْلَهُ ، إِذْ سَمِعُوا صَوْتاً مِنْ تَحْتِ الْكِسَاءِ يَقُولُ: أَنْصِتُوا أَيُّهَا النَّاسُ؛ مَرَّتَيْنِ! فَحُسِرَ[1] عَنْ وَجْهِهِ وَصَدْرِهِ ، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ ، كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ ، ثُمَّ قِيلَ عَلَى لِسَانِهِ: صَدَقَ صَدَقَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ، كَانَ ضَعِيفاً فِي بَدَنِهِ ، قَوِيّاً فِي أَمْرِ اللهِ ، كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ قِيلَ عَلَى لِسَانِهِ: صَدَقَ صَدَقَ - ثَلاَثاً - وَالأَوْسَطُ عَبْدُ اللهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنه الَّذِي كَانَ لاَ يَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ، وَكَانَ يَمْنَعُ النَّاسَ أَنْ يَأْكُلَ قَوِيُّهُمْ ضَعِيفَهُمْ ، كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ، ثُمَّ قِيلَ عَلَى لِسَانِهِ: صَدَقَ صَدَقَ ، ثُمَّ قَالَ: عُثْمَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنه رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ ، خَلَتِ اثْنَتَانِ وَبَقِيَ أَرْبَعٌ ،[2] وَاخْتَلَفَ النَّاسُ ، وَلاَ نِظَامَ لَهُمْ وَانْتَحَبَتِ الأَجْمَاءُ[3] - يَعْنِي تُنْتَهَكُ الْمَحَارِمُ[4] - وَدَنَتِ السَّاعَةُ ، وَأَكَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ ، انْتَظَرْتُ خُرُوجَ عُثْمَانَ ، فَقُلْتُ: يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ! وَأَهْلُ الْبَيْتِ يَتَكَلَّمُونَ ، قَالَ: فَقُلْتُ - وَأَنَا فِي الصَّلاَةِ - سُبْحَانَ اللهِ سُبْحَانَ اللهِ![5] فَقَالَ:[6] أَنْصِتُوا أَنْصِتُوا ، وَالْبَاقِي بِنَحْوِهِ.

= حراش ثم ساق القصة في كلامه بعد الموت ، وكذا روى هذه القصة أبو نعيم في الدلائل (ص ٥١١) .

(١) أي كشف.
(٢) لعله خطأ وقع من بعض الرواة لأنه تقدم عنه: مضى أربع وبقي ثنتان ، فتدبر.
(٣) الانتحاب: البكاء بصوت طويل ومدّ: أي قد بكت عليه الأشجار أيضاً فلعل الأجماء جمع الأجمة وهي الشجر الكثير الملتف. والله أعلم ويأتي في الرواية المقبلة: «أنتجت الأكماء».
(٤) انتهاك الحرمة: تناولها بما لايحل ، أي يذهب الإكرام بالكلية.
(٥) قاله تعجباً.
(٦) أي زيد.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ١٨٠) : رَوَاهُ كُلَّهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالأَوْسَطِ بِاخْتِصَارٍ كَثِيرٍ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا فِي الْكَبِيرِ ثِقَاتٌ؛ اِنْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا بِإِسْنَادِهِ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ بِطُولِهِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: الأَوْسَطُ أَجْلَدُ الثَّلاثَةِ[١] الَّذِي كَانَ لاَ يُبَالِي فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ، كَانَ لاَ يَأْمُرُ النَّاسَ أَنْ يَأْكُلَ قَوِيُّهُمْ ضَعِيفَهُمْ، عَبْدُ اللهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَدَقَ صَدَقَ، كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الأَوَّلِ، ثُمَّ قَالَ: عُثْمَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يُعَافِي النَّاسَ مِنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ، خَلَتِ اثْنَتَانِ وَبَقِيَ أَرْبَعٌ، ثُمَّ اخْتَلَفَ النَّاسُ، وَأَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَلاَ نِظَامَ، وَأَنْتَجَتِ الأَكْمَاءُ،[٢] ثُمَّ ارْعَوَى الْمُؤْمِنِينَ[٣] وَقَالَ: كِتَابُ اللهِ وَقَدَرُهُ،[٤] أَيُّهَا النَّاسُ! أَقْبِلُوا عَلَى أَمِيرِكُمْ، وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَمَنْ تَوَلَّى[٥] فَلاَيَعْهَدَنَّ[٦] دَماً، وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً، اللهُ أَكْبَرُ! هَذِهِ الْجَنَّةُ وَهَذِهِ النَّارُ، وَيَقُولُ النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ: سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ، يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ! هَلْ أَحْسَسْتَ[٧] لِي خَارِجَةَ[٨] ـ لأَبِيهِ ـ وَسَعْداً اللَّذَيْنِ قُتِلاَ يَوْمَ أُحُدٍ ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾[٩]، ثُمَّ خَفَتَ[١٠] صَوْتُهُ. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَيْضاً: هَذَا أَحْمَدُ

---

(١) أقوى الثلاثة (يريد عمر بن الخطاب رضي الله عنه). «إ ـ ح».

(٢) كذا في الأصل والبداية ولعله «انتحبت الأكماء» أي بكت الشجعان المقدامون الجريون. الأكماء: جمع كمي وهو الشجاع المقدام الجري. والله أعلم.

(٣) كذا في الأصل، والظاهر: المؤمنون. «إ ـ ح» أي انكفوا وانزجروا.

(٤) أي هذا ما قضاه الله وقدره.

(٥) أي اتخذ والياً.

(٦) أي فمن تولى أمراً فلا يحضرن سفك دم في فتنة.

(٧) علمت.

(٨) هو ابن زيد الخزرجي استشهد يوم أحد وكانت بنته أم حبيبة زوجة أبي بكر، وكان مع أبي بكر في المؤاخاة وسعد بن الربيع الخزرجي كان ابن عمه، وهو أيضاً استشهد يوم أحد ودُفنا في قبر واحد. «إنعام إظهار».

(٩) [سورة المعارج آية: ١٥ ـ ١٨]. «لظى» اسم لجهنم لأنها تتلظي: أي تتلهب على الكفار. «نزاعة» نزع الشيء: جذبه من مقره وقلعه وبالفارسية: بركشنده «للشوى» جمع شواة وهي جلدة الرأس. «تدعو» أي جهنم بأن تقول إليّ يا كافر إليّ يا منافق، وقيل: أي تدعو زبانيتها. «تولى» عن الإيمان «فأوعى»: أمسكه في وعائه ولم يؤدّ حق الله تعالى منه. الجلالين وحاشيته (٢/ ٤٧٣).

(١٠) ضعف وسكن.

رَسُولُ اللهِ ، سَلاَمٌ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا؛ فَذَكَرَهُ ، وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٥٧) وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ مَنْدَه ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَغَيْرُهُمَا كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٢٤) .

وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ (زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ) ،[1] فَسَجَّيْنَاهُ[2] بِثَوْبٍ ، وَقُمْتُ أُصَلِّي ، إِذْ سَمِعْتُ ضَوْضَاءَ ،[3] فَانْصَرَفْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِهِ يَتَحَرَّكُ ، فَقَالَ: أَجْلَدُ الْقَوْمِ أَوْسَطُهُمْ عَبْدُ اللهِ عُمَرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، الْقَوِيُّ فِي أَمْرِهِ ، الْقَوِيُّ فِي أَمْرِ اللهِ ، عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْعَفِيفُ الْمُتَعَفِّفُ الَّذِي يَعْفُو عَنْ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ ، خَلَتْ لَيْلَتَانِ وَبَقِيَتْ أَرْبَعٌ ، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ وَلاَ نِظَامَ لَهُمْ؛ يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَقْبِلُوا عَلَى إِمَامِكُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا ، هَذَا رَسُولُ اللهِ وَابْنُ رَوَاحَةَ ،[4] ثُمَّ قَالَ: وَمَا فَعَلَ (خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ)[5] - يَعْنِي أَبَاهُ - ثُمَّ قَالَ: أُخِذَتْ بِئْرُ أَرِيسَ ظُلْماً ثُمَّ هَدَأَ[6] الصَّوْتُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٣٠) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ فِي كِتَابِ الْبَعْثِ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٥٧) .

إِحْيَاءُ الْمَوْتَى

قِصَّةُ امْرَأَةٍ[7] مُهَاجِرَةٍ رضي الله عنها وَابْنٍ لَهَا فِي هَذَا الشَّأْنِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ: عُدْنَا شَابّاً مِنَ

(١) الصواب: «زيد بن خارجة» الخزرجي اهـ وذكر البخاري وغيره أنه الذي تكلم بعد الموت. الإصابة (١/ ٥٤٧) ، وفي الأصل والمجمع والبداية (٦/ ١٥٧) : «خارجة بن زيد» وقد تقدم آنفاً. والله أعلم.

(٢) غطيناه. «إ ـ ح».

(٣) أصوات الناس. «إ ـ ح».

(٤) إشارة معنوية كأنهما تمثلا عند موته.

(٥) وفي الأصل والمجمع: «زيد بن خارجة» وهو خطأ من بعض الناسخين.

(٦) سكن. «إ ـ ح».

(٧) هي أم السائب كما سيأتي.

الأَنْصَارِ ، فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ مَاتَ ، فَأَغْمَضْنَاهُ ، وَمَدَدْنَا عَلَيْهِ الثَّوْبَ ، وَقَالَ بَعْضُنَا لأُمِّهِ: احْتَسِبِيهِ ،[1] قَالَتْ: وَقَدْ مَاتَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ ، فَمَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَقَالَتْ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي آمَنْتُ بِكَ ، وَهَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِكَ ، فَإِذَا نَزَلَتْ بِي شِدَّةٌ دَعَوْتُكَ ، فَفَرَّجْتَهَا؛ فَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ! لاَ تَحْمِلْ عَلَيَّ هَذِهِ الْمُصِيبَةَ ، قَالَ: فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ ، فَمَا بَرِحْنَا حَتَّى أَكَلْنَا وَأَكَلَ مَعَنَا.

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ بَشِيرٍ أَحَدِ زُهَّادِ الْبَصْرَةِ وَعُبَّادِهَا مَعَ لِينٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَنَسٍ؛ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ ، وَفِيهِ: أَنَّ أُمَّ السَّائِبِ كَانَتْ عَجُوزاً عَمْيَاءَ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَوْنٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَدْرَكْتُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ ثَلاَثاً ، لَوْ كَانَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَا تَقَاسَمَهَا الأُمَمُ ،[2] قُلْنَا: مَا هُنَّ[3] يَا أَبَا حَمْزَةَ؟[4] قَالَ: كُنَّا فِي الصُّفَّةِ[5] عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ مُهَاجِرَةٌ وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا قَدْ بَلَغَ ، فَأَضَافَ الْمَرْأَةَ إِلَى[6] النِّسَاءِ ، وَأَضَافَ ابْنَهَا إِلَيْنَا ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَصَابَهُ وَبَاءُ الْمَدِينَةِ فَمَرِضَ أَيَّاماً ، ثُمَّ قُبِضَ ، فَغَمَّضَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَمَرَ بِجَهَازِهِ ، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَغْسِلَهُ ، قَالَ: «يَا أَنَسُ! ائْتِ أُمَّهُ فَأَعْلِمْهَا» فَأَعْلَمْتُهَا ، قَالَ: فَجَاءَتْ حَتَّى جَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ ، فَأَخَذَتْ بِهِمَا ، ثُمَّ قَالَتْ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْلَمْتُ لَكَ طَوْعاً ، وَخَالَفْتُ[7] الأَوْثَانَ زُهْداً ، وَهَاجَرْتُ لَكَ رَغْبَةً ، اَللَّهُمَّ! لاَ تُشْمِتْ بِي[8] عَبَدَةَ الأَوْثَانِ ، وَلاَ تُحَمِّلْنِي مِنْ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ مَا لاَ طَاقَةَ لِي بِحَمْلِهَا ،[9] قَالَ: فَوَاللهِ! مَا انْقَضَى كَلاَمُهَا حَتَّى حَرَّكَ قَدَمَيْهِ ، وَأَلْقَى الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَعَاشَ حَتَّى قَبَضَ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ ، وَحَتَّى هَلَكَتْ أُمُّهُ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ

---

(١) أي احتسبي الأجر بصبرك على مصيبته . عن النهاية .
(٢) المراد: لا تباريها ولا تساويها الأمم .
(٣) كذا في الأصل ، وفي البداية : «ما هي؟» .
(٤) كنية أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٥) هي موضع مظلل في مسجد المدينة .
(٦) ضمها إلى نساء المدينة .
(٧) لعلها مصحفة عن «خلعت» أي تركت عبادتها .
(٨) أي لا تجعلهم يفرحون بمكروه يصيبني .
(٩) كذا في الأصل والبداية ، أي بحمل هذه المصيبة .

كَمَا سَنَذْكُرُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٥٤ و ٢٥٩). وَقَالَ فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٢٩٢): وَهَذَا إِسْنَادٌ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ وَلَكِنْ فِيهِ انْقِطَاعٌ بَيْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَوْنٍ وَأَنَسٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٢٤) مِنْ طَرِيقِ صَالِحٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ؛ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ.

آثَارُ الْحَيَاةِ فِي شُهَدَائِهِمْ

قِصَّةُ شُهَدَاءِ أُحُدٍ[1] رضي الله عنهم في هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٠٣) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ قِتَالُ أُحُدٍ، دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: إِنِّي لاَ أُرَانِي إِلاَّ مَقْتُولاً فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِنِّي وَاللهِ! مَا أَدَعُ أَحَداً - يَعْنِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ - بَعْدَ نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِنَّ عَلَيَّ دَيْناً فَاقْضِ عَنِّي دَيْنِي، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ[2] خَيْراً قَالَ: فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، فَدَفَنْتُهُ مَعَ آخَرَ[3] فِي قَبْرٍ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ فِي قَبْرٍ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ؛ فَإِذَا هُوَ كَيَوْمَ وَضَعْتُهُ غَيْرَ أُذُنِهِ.[4] قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٥٦٣) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْهُ نَحْوَهُ مُخْتَصَراً. وَفِي رِوَايَتِهِ: فَلَبِثْنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ إِنَّ نَفْسِي لَمْ تَدَعْنِي حَتَّى أَدْفِنَهُ وَحْدَهُ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ مِنَ الْقَبْرِ، فَإِذَا الأَرْضُ لَمْ تَأْكُلْ شَيْئاً مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْ شَحْمَةِ أُذُنِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ: فَمَا أَنْكَرْتُ مِنْهُ شَيْئاً إِلاَّ شَعَرَاتٍ كُنَّ فِي لِحْيَتِهِ مِمَّا يَلِي الأَرْضَ.

---

(١) راجع غزوة أحد في السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٧٥).

(٢) أي اطلب الوصل بأخواتك خيراً، يقال: وصيت الشيء بكذا إذا وصلته به، وقال ابن بطال: اقبل وصيتي بالخير إليهن، وكانت له تسع أخوات باختلاف فيه فوكد عليه فيهن مع ما كان في جابر من الخير فوجب لهن حق القرابة وحق وصية الأب وحق اليتم وحق الإسلام. العيني (٤/ ١٦٦).

(٣) هو عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري وكان صديق عبد الله والد جابر. حاشية البخاري.

(٤) وفي رواية البخاري زيادة: «هنيّة» بعد «وضعته» وهي بضم الهاء وفتح النون وتشديد التحتية مصغر هنة: أي شيء يسير غير أذنه. وقال (القاضي) عياض في المشارق: كذا في رواية أبي ذر والجرجاني المروزي «هنيّة غير أذنه» بالتقديم والتأخير وصوابه ما جاء به في رواية ابن السكن والنسفي «غير هنيّة في أذنه» بتقديم غير وزيادة في. وقال معناه غير أثر يسير في أذنه حصل بسبب التصاقها بالأرض. حاشية البخاري.

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[١] عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرٍ بِنَحْوِ لَفْظِ الْحَاكِمِ،[٢] كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٤٣).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٥٦٣) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: صُرِخَ[٣] بِنَا إِلَى قَتْلَانَا يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ أَجْرَى مُعَاوِيَةُ الْعَيْنَ،[٤] فَأَخْرَجْنَاهُمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَيِّنَةً أَجْسَادُهُمْ تَتَثَنَّى أَطْرَافُهُمْ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٧) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ: فَاسْتُخْرِجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ رِطَاباً[٥] تَنْثَنِي أَطْرَافُهُمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٧٤).

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ الْقِصَّةَ فِي الْمَغَازِي فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَشْيَاخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالُوا: لَمَّا ضَرَبَ[٦] مُعَاوِيَةُ عَيْنَهُ الَّتِي مَرَّتْ عَلَى قُبُورِ الشُّهَدَاءِ، فَانْفَجَرَتِ الْعَيْنُ عَلَيْهِمْ، فَجِئْنَا، فَأَخْرَجْنَاهُمَا - يَعْنِي عَمْراً[٧] وَعَبْدَ اللهِ - وَعَلَيْهِمَا بُرْدَتَانِ قَدْ غُطِّيَ بِهِمَا وُجُوهُهُمَا، وَعَلَى أَقْدَامِهِمَا شَيْءٌ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ، فَأَخْرَجْنَاهُمَا يَتَثَنَّيَانِ تَثَنِّياً[٨] كَأَنَّهُمَا دُفِنَا بِالْأَمْسِ. وَلَهُ شَاهِدٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ؛ كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي (٣/ ١٤٢).

وَعِنْدَ أَحْمَدَ[٩] فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما؛ إِذْ جَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ: يَا جَابِرُ (بْنَ عَبْدِ اللهِ! وَاللهِ) لَقَدْ أَثَارَ[١٠] أَبَاكَ عُمَّالُ مُعَاوِيَةَ (فَبَدَا)[١١]،

---

(١) في كتاب الجنائز؛ باب هل يخرج الميت من القبر واللحد لعلة (١/ ١٨٠).

(٢) ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٣٤٠) من طريق أبي نضرة نحوه.

(٣) أي صيح.

(٤) أي ينبوع الماء.

(٥) لينة وناعمة: أي أجسادهم.

(٦) يعني أبداها وأجراها. كما تقدم آنفاً. وضرب الأرض إذا أبدى. أساس البلاغة (ص ٥٥٨)

(٧) هو عمرو بن الجموح و «عبد الله» هو والد جابر. «ش».

(٨) أي تنعطف أعضائهما بدون تكلف.

(٩) في المسند (٣/ ٣٩٨).

(١٠) أي نشره وهيّجه.

(١١) من المسند.

فَخَرَجَ طَائِفَةٌ[١] مِنْهُ ، فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي دَفَنْتُهُ ، لَمْ يَتَغَيَّرْ إِلاَّ مَا لَمْ يَدَعِ الْقَتْلُ - أَوِ الْقِتَالُ[٢] - فَوَارَيْتُهُ.[٣] قَالَ الشَّيْخُ السَّمْهُودِيُّ فِي وَفَاءِ الْوَفَاءِ (١١٦/٢) : رَوَاهُ أَحْمَدُ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ خَلاَ نُبَيْحٍ (الْعَنَزِيِّ)[٤] وَهُوَ ثِقَةٌ ؛ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الأَوْجَزِ (١٠٨/٤) .

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ[٥] فِي الْمُوَطَّأِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْجَمُوحِ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو[٦] الأَنْصَارِيَّيْنِ ، ثُمَّ السَّلَمِيَّيْنِ[٧] رضي الله عنهما كَانَا قَدْ حَفَرَ السَّيْلُ مِنْ قَبْرَيْهِمَا ، وَكَانَ قَبْرَاهُمَا مِمَّا يَلِي السَّيْلَ ، وَكَانَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ ، وَهُمَا مِمَّنِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَحُفِرَ[٨] عَنْهُمَا لِيُغَيَّرَا[٩] مِنْ مَكَانِهِمَا ، فَوُجِدَا لَمْ

(١) أي جزء وقطعة.

(٢) وفي المسند: «أو القتيل» أي لم يتغير ولم يفن من أعضائه شيء إلا ما أثر فيه القتل وكان قد مثل به يوم أحد.

(٣) أي دفنته.

(٤) من المسند وهو الصواب ، وهو نبيح ابن عبد الله العنزي بفتح المهملة والنون ثم زاي ، أبو عمرو الكوفي. التقريب.

(٥) في كتاب الجهاد؛ باب الدفن في قبر واحد من ضرورة (ص ١٧٧) .

(٦) هو ابن حرام والد جابر رضي الله عنهما.

(٧) بفتح السين المهملة وفتح اللام ، نسبة إلى بني سلمة؛ بكسر اللام ، بطن من الأنصار والخزرج. الأوجز (١٠٨/٤) .

(٨) ببناء المجهول ، أي الأرض. «عنهما» أي حفر قبرهما.

(٩) ببناء المجهول ، أي لينقلا. «عن مكانهما» إلى قبور أخر. قال الباجي: حفر السيل قبرهما لما كان مما يليه أو قرب منه فأرادوا نقلهما عن مكانهما ذلك إلى موضع لا يضر به السيل فحفر عنهما لينقلا ، ولا بأس بحفر القبر وإخراج الميت منه إذا كان لوجه مصلحة ولم يكن في ذلك إضرار به وليس هذا من باب نبش القبور؛ فإن ذلك لوجه الضرر أو لغير منفعة اهـ. وفي فتح القدير: ولا ينبش بعد إهالة التراب بمدة طويلة ولا قصيرة إلا لعذر ، والعذر أن يظهر أن الأرض مغصوبة أو يأخذها شفيع ، ومن الأعذار: أن يسقط في اللحد مال أو ثوب أودرهم أحد ، أو دفن بغير القبلة اهـ. وفي الشرح الكبير للمالكية: جاز نقل الميت قبل الدفن وكذا بعده من مكان إلى آخر بشرط أن لا ينفجر حال نقله ، وأن لاتنتهك حرمته ، وأن يكون لمصلحة: كأن يخاف عليه أن يأ كله البحر ، أو ترجى بركة الموضع المنقول إليه ، أو ليدفن بين أهله ، أو لأجل قرب زيارة أهله له ، قال الدسوقي: فإن تخلف شرط من هذه=

يَتَغَيَّرَا كَأَنَّهُمَا مَاتَا بِالأَمْسِ[١] ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَدْ جُرِحَ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جُرْحِهِ ، فَدُفِنَ وَهُوَ كَذَلِكَ ، فَأُمِيطَتْ[٢] يَدُهُ عَنْ جُرْحِهِ ، ثُمَّ أُرْسِلَتْ[٣] فَرَجَعَتْ كَمَا كَانَتْ ، وَكَانَ بَيْنَ أُحُدٍ وَبَيْنَ يَوْمِ حُفِرَ عَنْهُمَا سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . قَالَ أَبُو عُمَرَ: لَمْ تَخْتَلِفِ الرُّوَاةُ فِي قَطْعِهِ ، وَيَتَّصِلُ مَعْنَاهُ مِنْ وُجُوهٍ صِحَاحٍ؛ قَالَهُ الزُّرْقَانِيُّ ، كَمَا فِي الأَوْجَزِ(٤/ ١٠٧) .

وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ(٣/ ٥٦٢) : قَالَ كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه[٤] رَجُلاً أَحْمَرَ أَصْلَعَ[٥] لَيْسَ بِالطَّوِيلِ ، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ رضي الله عنه رَجُلاً طَوِيلاً ، فَعُرِفَا فَدُفِنَا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ ، وَكَانَ قَبْرُهُمَا مِمَّا يَلِي الْمَسِيلَ ، فَدَخَلَهُ السَّيْلُ

= الشروط الثلاثة كان النقل حراماً ، وقالت الشافعية: يحرم نقله قبل الدفن من بلد إلى بلد وإن لم يتغير لما فيه من تأخير دفنه ، ومن التعريض لهتك حرمته ، وقيل: يكره إلا أن يكون بقرب مكة ، أو المدينة ، أو بيت المقدس ، أما نقله بعد الدفن فحرام ، وقالت الحنابلة: لا بأس بنقله قبل الدفن وبعده إلى مكان آخر لغرض صحيح: كبقعة شريفة ، وإفراده في قبر ، ومجاورة صالح مع أمن التغير إلا الشهيد ، فإنه يدفن بمكانه اهـ. وقال أبو حنيفة: لاينبش ، لأن النبش مثلة ، وقد نهي عنها ، ولنا أن الصلاة تجب ولا تسقط بذلك كإخراج ما لَهُ قيمة ، وقولهم: إن النبش مثلة ، قلنا: إنها مثلة في حق من يقبر ولا ينبش ، ثم قال: بعد ما ذكر الاختلاف في نبش من دفن بغير صلاة أو بغير كفن ، فإما أن تغير الميت لم ينبش بحال ، وكل موضع أجزنا نبشه لحرمة ملك الأدمي فالمستحب تركه احتراماً للميت اهـ. الأوجز (٤/ ١٠٩).

(١) قال الباجي: هذه على ما نعتقده كرامة من الله تعالى خصهما بها ، ولعله خص بذلك أهل أحد ومن كان له مثل فضلها ، فإن الأرض تسرع التغيير إلى من دفن فيها ولو كان ذلك أمراً معتاداً في تلك الأرض لما ذكر في هذا الحديث على وجه التعجب منه اهـ. الأوجز.

(٢) أي نحيت. الأوجز.

(٣) أي تركت يده بعد الإماطة ، «فرجعت» اليد على الجرح «كما كانت» قبل الإماطة ، قال الباجي: يقتضي أنه قد بقيت رطوبة أعضائه ولينها ولو نشفت وذهبت رطوبتها لما أمكن إزالة يده من مكانها إلا بكسر شيء من أعضائها وصرفها إلى صورة تمنع رجوعها إلى مكانها إذا تركت ، على أنه قدكان بين دفنهما ووقت الحفر عنهما ست وأربعون سنة ، وهذه مدة لا يكاد يبقى معها الميت على المعتاد من الأحوال بقية رطوبة ولا اتصال أعضاء اهـ. الأوجز.

(٤) السلمي الخزرجي والد جابر. «إظهار».

(٥) هو المنحسر شعر رأسه.

فَحُفِرَ عَنْهُمَا وَعَلَيْهِمَا نَمِرَتَانِ ،[١] وَعَبْدُ اللهِ قَدْ أَصَابَهُ جُرْحٌ فِي وَجْهِهِ ، فَيَدُهُ عَلَى جُرْحِهِ ، فَأُمِيطَتْ يَدُهُ عَنْ جُرْحِهِ ، فَانْبَعَثَ الدَّمُ ، فَرُدَّتْ يَدُهُ إِلَى مَكَانِهَا ، فَسَكَنَ الدَّمُ. قَالَ جَابِرٌ رضي الله عنه: فَرَأَيْتُ أَبِي فِي حُفْرَتِهِ كَأَنَّهُ نَائِمٌ ، وَمَا تَغَيَّرَ مِنْ حَالِهِ قَلِيلٌ وَلاَ كَثِيرٌ ، فَقِيلَ لَهُ: فَرَأَيْتَ أَكْفَانَهُ؟ قَالَ: إِنَّمَا كُفِّنَ فِي نَمِرَةٍ خُمِّرَ[٢] بِهَا وَجْهُهُ ، وَجُعِلَ عَلَى رِجْلَيْهِ الْحَرْمَلُ ،[٣] فَوَجَدْنَا النَّمِرَةَ كَمَا هِيَ وَالْحَرْمَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ عَلَى هَيْئَتِهِ؛ وَبَيْنَ ذَلِكَ سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً.[٤] وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: لَمَّا أَجْرَى مُعَاوِيَةُ الْعَيْنَ عِنْدَ قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، اسْتُصْرِخْنَاهُمْ إِلَيْهِمْ ،[٥] فَأَتَيْنَاهُمْ ، فَأَخْرَجْنَاهُمْ ، فَأَصَابَتِ الْمِسْحَاةُ[٦] قَدَمَ حَمْزَةَ ، فَانْبَعَثَ دَماً.[٧] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٤٣) . وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص٢٠٧) عَنْ عَمْرِو ابْنِ دِينَارٍ ، وَأَبِي الزُّبَيْرِ يَقُولاَنِ: إِنَّ الْمِسْحَاةَ أَصَابَتْ قَدَمَ حَمْزَةَ ، فَدَمِيَتْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَقَدْ حَقَّقَ الشَّيْخُ السَّمْهُودِيُّ فِي وَفَاءِ الْوَفَاءِ (٢/ ١١٦) ، وَاسْتَحْسَنَهُ شَيْخُنَا[٨] فِي الأَوْجَزِ (٤/ ١١١) : أَنَّ الْقِصَّةَ وَقَعَتْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، وَبَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً عِنْدَ إِجْرَاءِ الْعَيْنِ ، وَبَعْدَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ حِينَ دَخَلَهُ السَّيْلُ ، وَذَلِكَ لِتَعَدُّدِ الرِّوَايَاتِ فِي كُلٍّ مِنَ الثَّلاَثَةِ. قَالَ الشَّيْخُ السَّمْهُودِيُّ (٢/ ١١٧) : وَفِي ذَلِكَ كُلِّهِ ظُهُورُ الْمُعْجِزَةِ ، وَهُوَ السِّرُّ فِي تَكَرُّرِ ذَلِكَ؛ انْتَهَى.

---

(١) تثنية النمرة: كساء فيه خطوط بيض وسود.

(٢) غطي بها. «إ ـ ح».

(٣) نبات حبه كالسمسم (ويستعمل في الطيب). «إ ـ ح».

(٤) في الكلام مسامحة ، وفي الموطأ (ص ١٧٧) : «وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة» وهو أحسن.

(٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب: «استصرخنا إليهم» والمعنى استغاثوا بنا. ونحسب أنه كان في بعض الأصول القديمة نسختان: «هم» و «إليهم» إحداهما فوق الأخرى فجمعهما بعض الناسخين والله أعلم.

(٦) المجرفة من الحديد. «إ ـ ح».

(٧) لعل الصواب: «فانبعثت دماً» أي القدم، أو فانبعث جرحه دماً، كما في رواية أخرى. «ش».

(٨) هو المحدث الشيخ محمد زكريا بن الشيخ العلامة محمد يحيى الكاندهلوي الهندي ثم المهاجر المدني صاحب أوجز المسالك إلى الموطأ للإمام مالك ، توفي سنة ١٤٠٢ هـ.

فَوْحُ الْمِسْكِ[1] مِنْ قُبُورِهِمْ

فَوْحُ الْمِسْكِ مِنْ قَبْرِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَحْبِيلَ ، قَالَ : اقْتَبَضَ إِنْسَانٌ مِنْ تُرَابِ قَبْرِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه ، فَفَتَحَهَا فَإِذَا هِيَ مِسْكٌ ، (وَ[2]) قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «سُبْحَانَ اللهِ ، سُبْحَانَ اللهِ» حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٤١) . وَقَالَ: سَنَدُهُ صَحِيحٌ .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤٣١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ نَحْوَهُ ، إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرِ الْمَرْفُوعَ . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ إِنْسَانٌ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِ قَبْرِ سَعْدٍ ، فَذَهَبَ بِهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، فَإِذَا هِيَ مِسْكٌ .

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ أَيْضاً (٣/ ٤٣١) عَنْ رُبَيْحٍ[3] بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا مِمَّنْ حَفَرَ لِسَعْدٍ رضي الله عنه قَبْرَهُ بِالْبَقِيعِ ، وَكَانَ يَفُوحُ عَلَيْنَا الْمِسْكُ كُلَّمَا حَفَرْنَا قُتْرَةً مِنْ تُرَابٍ ، [4] حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى اللَّحْدِ .

رَفْعُ قَتْلاَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ

رَفْعُ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[5] عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الَّذِينَ بِبِئْرِ مَعُونَةَ وَأُسِرَ عَمْرُو ابْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ ، قَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ: مَنْ هَذَا؟ وَأَشَارَ إِلَى قَتِيلٍ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ: هَذَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ ، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ

---

(١) أي انتشار رائحته .

(٢) زيادة يقتضيها السياق . «ش» .

(٣) بالراء وبالموحدة بالتصغير .

(٤) الطائفة من التراب . «ش» .

(٥) في كتاب المغازي؛ باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة إلخ (٢/ ٥٨٧) .

حَتَّى إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَرْضِ ، ثُمَّ وُضِعَ ،[١] فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ خَبَرُهُمْ ، فَنَعَاهُمْ ،[٢] فَقَالَ : «إِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ أُصِيبُوا ، وَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ ، فَقَالُوا : رَبَّنَا أَخْبِرْ عَنَّا إِخْوَانَنَا بِمَا رَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا ، فَأَخْبَرَهُمْ عَنْهُمْ» وَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ فِيهِمْ عُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ فَسُمِّيَ عُرْوَةُ[٣] بِهِ ، وَمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو وَسُمِّيَ بِهِ مُنْذِراً.[٤] هَكَذَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ مُرْسَلاً عَنْ عُرْوَةَ. وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ـ فَسَاقَ مِنْ حَدِيثِ الْهِجْرَةِ ، وَأَدْرَجَ فِي آخِرِهِ مَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ هَهُنَا ـ. وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ وَعُرْوَةَ؛ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ ، وَشَأْنَ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ ، وَإِخْبَارَ عَامِرِ ابْنِ الطُّفَيْلِ أَنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ ، وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِي قَتَلَهُ[٥] جَبَّارُ بْنُ سُلْمَى الْكِلَابِيُّ ، قَالَ : وَلَمَّا طَعَنَهُ بِالرُّمْحِ ، قَالَ : فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! ثُمَّ سَأَلَ جَبَّارٌ بَعْدَ ذَلِكَ : مَا مَعْنَى قَوْلِهِ : فُزْتُ؟ قَالُوا : يَعْنِي بِالْجَنَّةِ ، فَقَالَ : صَدَقَ وَاللهِ! ثُمَّ أَسْلَمَ جَبَّارٌ بَعْدَ ذَلِكَ لِذَلِكَ رضي الله عنه.

وَفِي مَغَازِي مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ قَالَ : لَمْ يُوجَدْ جَسَدُ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ ، يَرَوْنَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ وَارَتْهُ؛[٦] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٧٢) . وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٨٦) هَذِهِ الْقِصَّةَ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بِطُولِهَا ، وَفِيهِ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ وَارَتْ جُثَّتَهُ ، وَأُنْزِلَ عِلِّيِّينَ»[٧] . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ

---

(١) أي على الأرض ، ويروى عنه أنه قال : رأيت أول طعنة طعنتها عامراً نوراً خرج منه فقال عروة : طُلِبَ عامر يومئذٍ في القتلى فلم يوجد ، فإن قلت : ما الفائدة في الرفع والوضع؟ قلت : تعظيمه وبيان قدره ، أو تخويف الكفار وترهيبهم . حاشية البخاري .

(٢) أخبرهم بموتهم . «إ ـ ح» .

(٣) يعني عروة بن الزبير ابن العوّام باسم عروة بن أسماء .

(٤) أي منذر بن الزبير بن العوّام باسم منذر بن عمرو ، تذكاراً لهما وطلباً للخير ، وقد قال النبيّ ﷺ : «ما من قوم يكون فيهم رجل صالح فيموت فيخلف فيهم مولود فيسمونه باسمه إلا خلفهم الله تعالى بالحسنى» رواه ابن عساكر عن علي كما في الجامع الصغير .

(٥) أي عامر بن فهيرة كما في الإصابة (١/ ٢٨١) ، روى ابن إسحاق والواقدي وغيرهما أن جبار بن سلمى بضم السين ، وقيل بفتحها هو الذي طعن عامر بن فهيرة إلخ .

(٦) المراد : دفنته كما في الرواية المقبلة عن الزهري .

(٧) قيل : هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين ، وقيل : هو مكان في السماء السابعة تحت العرش . الجلالين (٢/ ٤٩٣) .

=

(٣/ ٢٣١) عَنِ الْوَاقِدِيِّ نَحْوَهُ بِطُولِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ١١٠) عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ كَانَ يَقُولُ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَمَّا قُتِلَ رُفِعَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ حَتَّى رَأَيْتُ السَّمَاءَ مِنْ دُونِهِ، قَالُوا: هُوَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ؛ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ مِنْ قَوْلِهِ: ثُمَّ وُضِعَ؛ إِلَى آخِرِهِ. وَأَخْرَجَ أَيْضاً عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: فَبَلَغَنِي أَنَّهُمُ الْتَمَسُوا جَسَدَ عَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَيَرَوْنَ أَنَّ الْمَلائِكَةَ دَفَنَتْهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلائِلِ (ص ١٨٦) عَنْ عُرْوَةَ نَحْوَهُ وَابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٢٣١) عَنْ عُرْوَةَ نَحْوَهُ.

حِفْظُ مَوْتَاهُمْ

حِفْظُ جَسَدِ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ (بَعَثَهُ وَحْدَهُ عَيْناً)[٢] إِلَى قُرَيْشٍ، وَقَالَ: فَجِئْتُ إِلَى خَشَبَةِ خُبَيْبٍ رضي الله عنه وَأَنَا أَتَخَوَّفُ الْعُيُونَ، فَرَقِيتُ فِيهَا، فَحَلَلْتُ خُبَيْباً فَوَقَعَ إِلَى الأَرْضِ، فَانْتَبَذْتُ[٣] غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ الْتَفَتُّ، فَلَمْ أَرَ خُبَيْباً، وَلَكَأَنَّمَا ابْتَلَعَتْهُ الأَرْضُ، فَلَمْ يُرَ لِخُبَيْبٍ أَثَرٌ حَتَّى السَّاعَةِ،[٤] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٥/ ٣٢١): وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَمِّعٍ[٥] وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ أَبِيهِ[٦] عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ بَعَثَهُ

(١) في المسند (٤/ ١٣٩).

(٢) كما في المسند، وفي الأصل والهيثمي: «بعث عيناً وحده» وهو تصحيف.

(٣) أي اعتزلت ناحية وتنحيت.

(٤) ينبغي لفهم هذا الحديث ذكر حديث خبيب فيما رواه البخاري في صحيحه.

(٥) الأنصاري أبو إسحاق المدني، روى عن سالم وعمرو بن دينار والزهري وغيرهم، وروى عنه الدراوردي وابن أبي حازم وأبو نعيم وعدة، وروى له البخاري في تعليقاته في بدء الخلق في ذكر الجن. وانظر ترجمته في التاريخ الكبير ق١ (١/ ٢٤١) وتهذيب الكمال للمزي (٢/ ٤٥) وخلاصة تذهيب الكمال.

(٦) مما تقدم ومن الدلائل (ص ٥٥٠) وفي الأصل والبداية: «عن أبيه عن جده» وهو وهم منه قديم وإن كان لعمرو وأبيه أمية بن خويلد صحبة فإن القصة لعمرو بن أمية لا لأبيه، وفيه كلام طويل ذكره ابن حجر في الإصابة (١/ ١٣٢) في ترجمة أمية بن خويلد في القسم الرابع.

عَيْناً وَحْدَهُ، قَالَ: جِئْتُ إِلَى خَشَبَةِ خُبَيْبٍ؛ فَذَكَرَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٦٧) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْم فِي الدَّلاَئِلِ (ص٢٢٧) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَ رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ نَحْوَهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ(١/ ٤١٩) .

وَذَكَرَ أَبُو يُوسُفَ فِي كِتَابِ اللَّطَائِفِ عَنِ الضَّحَّاكِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرْسَلَ الْمِقْدَادَ وَالزُّبَيْرَ رضي الله عنهما فِي إِنْزَالِ خُبَيْبٍ عَنْ خَشَبَتِهِ، فَوَصَلاَ إِلَى التَّنْعِيمِ، فَوَجَدَا حَوْلَهُ أَرْبَعِينَ رَجُلاً نَشَاوَى، [1] فَأَنْزَلاَهُ، فَحَمَلَهُ الزُّبَيْرُ عَلَى فَرَسِهِ وَهُوَ رَطْبٌ [2] لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْهُ شَيْءٌ، فَنَذِرَ [3] بِهِمُ الْمُشْرِكُونَ، فَلَمَّا لَحِقُوهُمْ قَذَفَهُ الزُّبَيْرُ، فَابْتَلَعَتْهُ الأَرْضُ، فَسُمِّيَ بَلِيعَ الأَرْضِ، كَذَا فِي الإِصَابَةِ(١/ ٤٩) .

حِفْظُ جَسَدِ الْعَلاَءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَدْرَكْتُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ ثَلاَثاً، لَوْكَانَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَا تَقَاسَمَهَا الأُمَمُ [4] فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ طَرَفٌ مِنْهُ، [5] وَفِيهِ؛ قَالَ: فَلَمْ نَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيراً حَتَّى رُمِيَ فِي جَنَازَتِهِ، قَالَ: فَحَفَرْنَا لَهُ، وَغَسَّلْنَاهُ وَدَفَنَّاهُ، فَأَتَى رَجُلٌ بَعْدَ فَرَاغِنَا مِنْ دَفْنِهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْنَا: هَذَا خَيْرُ الْبَشَرِ هَذَا ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الأَرْضَ تَلْفِظُ الْمَوْتَى؛ فَلَوْ نَقَلْتُمُوهُ إِلَى مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ إِلَى أَرْضٍ تَقْبَلُ الْمَوْتَى، فَقُلْنَا: مَا جَزَاءُ صَاحِبِنَا أَنْ نُعَرِّضَهُ لِلسِّبَاعِ تَأْكُلُهُ، قَالَ: فَاجْتَمَعْنَا عَلَى نَبْشِهِ، فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى اللَّحْدِ؛ إِذَا صَاحِبُنَا لَيْسَ فِيهِ، وَإِذَا اللَّحْدُ مَدَّ الْبَصَرِ نُورٌ يَتَلأْلأُ، قَالَ: فَأَعَدْنَا التُّرَابَ إِلَى اللَّحْدِ ثُمَّ ارْتَحَلْنَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/ ١٥٥) . وَهَذَا إِسْنَادُ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَلَكِنْ فِيهِ انْقِطَاعٌ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ(٦/ ٢٩٢) . وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الثَّلاَثَةِ عَنْ

(١) جمع نشوان: أي سكران. «ا ـ ح».
(٢) الرطب: اللين الناعم خلاف اليابس.
(٣) علموا بهم.
(٤) أي لما وازاها وباراها في الشرف.
(٥) انظر(٣/ ٢٢) تقحم العلاء بن الحضرمي البحر وسيأتي أيضاً في(٣/ ٨٦٤) .

أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَمَاتَ فَدَفَنَّاهُ فِي الرَّمَلِ، فَلَمَّا صِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ، قُلْنَا: يَجِيءُ سَبُعٌ فَيَأْكُلُهُ، فَرَجَعْنَا فَلَمْ نَرَهُ.[1] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٧٦): وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مَعْمَرٍ الْهَرَوِيُّ[2] وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى. وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٣٦٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: وَحَفَرْنَا لَهُ بِسُيُوفِنَا وَلَمْ نَلْحَدْ لَهُ، وَدَفَنَّاهُ وَمَضَيْنَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: دَفَنَّاهُ وَلَمْ نَلْحَدْ لَهُ، فَرَجَعْنَا لِنَلْحَدَ لَهُ، فَلَمْ نَجِدْ مَوْضِعَ قَبْرِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَ رِوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ.

حِفْظُ جَسَدِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الأَقْلَحِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ[3] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ (ثَابِتِ بْنِ) أَبِي الأَقْلَحِ[4] رضي الله عنه؛ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ فِي قِصَّةِ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ[5] رضي الله عنه، وَفِيهِ: أَنَّ عَاصِماً قَالَ: لاَ أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ مُشْرِكٍ، ـ وَكَانَ قَدْ عَاهَدَ اللهَ أَنْ لاَ يَمَسَّ مُشْرِكاً وَلاَ يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ ـ فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ ـ وَكَانَ قَتَلَ عَظِيماً مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ ـ فَبَعَثَ اللهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ[6] مِنَ الدَّبْرِ،[7] فَحَمَتْهُ[8] مِنْهُمْ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ يُقَالُ:

---

(١) زاد أبو نعيم: «يعني في القبر».

(٢) والد إسماعيل، وقد وقع في المجمع: «ولد إسماعيل» وهو تصحيف. ومن طريق الطبراني رواه أبو نعيم في الدلائل (ص ٥٠١).

(٣) البخاري في كتاب المغازي؛ باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان إلخ (٢/ ٥٨٥).

(٤) بالقاف والحاء المهملتين كما في الأصل واسم أبي الأقلح قيس بن عصمة كما في الإكمال (١/ ١٠٤).

(٥) تقدمت قصته في (١/ ٥٥١).

(٦) السحابة.

(٧) بسكون الباء: النحل، وقيل: الزنابير. «إ ـ ح».

(٨) بالحاء المهملة، أي حفظته وعصمته ودفعتهم، ولهذا سمّي عاصم بمحمي الدبر، وقيل: إن الأرض ابتلعته، وقيل: إن السيل اخطفته، قالوا: كان عاصم عهد الله أن لا يمسه مشرك =

حَمِيَّ الدَّبْرِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٢/ ٢٤٥) . وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٨٣) عَنْ عُرْوَةَ فِي تِلْكَ الْقِصَّةِ: وَأَرَادَ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَقْطَعُوا رَأْسَهُ فَيَبْعَثُوهُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ ، فَبَعَثَ اللهُ عَلَيْهِ الدَّبْرَ تَطِيرُ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ وَتَلْدَغُهُمْ ، فَحَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ أَنْ يَقْطَعُوا رَأْسَهُ.

خُضُوعُ السِّبَاعِ لَهُمْ وَكَلاَمُهَا مَعَهُمْ
خِطَابُهُ ﷺ لِلذِّئَابِ وَخُضُوعُهَا لَهُ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ (أَبِي) أُسَيْدٍ[١] رضي الله عنه ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ بِالْبَقِيعِ ؛ فَإِذَا الذِّئْبُ مُفْتَرِشاً ذِرَاعَيْهِ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «هَذَا جَاءَ يَسْتَفْرِضُ ،[٢] فَافْرِضُوا لَهُ» قَالُوا: تَرَى رَأْيَكَ يَا رَسُولَ اللهِ![٣] قَالَ: «مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ[٤] شَاةٌ فِي كُلِّ عَامٍ» قَالُوا: كَثِيرٌ ، قَالَ: فَأَشَارَ إِلَى الذِّئْبِ أَنْ خَالِسْهُمْ[٥] ، فَانْطَلَقَ الذِّئْبُ.[٦] وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ ، عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْطَبٍ ،[٧] قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ إِذْ أَقْبَلَ ذِئْبٌ ، فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ: «هَذَا وَافِدُ السِّبَاعِ إِلَيْكُمْ؛ فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَفْرِضُوا لَهُ شَيْئاً لاَ يَعْدُوهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ تَرَكْتُمُوهُ وَاحْتَرَزْتُمْ مِنْهُ ، فَمَا أَخَذَ فَهُوَ رِزْقُهُ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا تَطِيبُ أَنْفُسُنَا لَهُ بِشَيْءٍ ، فَأَوْمَأَ

= ولا يمس مشركاً أبداً متنجساً عنه فمنعه الله أيضاً بعد وفاته من ذلك ، وهذا هو المسمى بيوم الرجيع. حاشية البخاري(٢/ ٥٦٩) .

(١) بضم الهمزة الساعدي الأنصاري ، ووهم من قال بفتح الهمزة ، و «حمزة» هو من التابعين يروي عن أبيه. وذكره بعضهم في الصحابة. راجع الإكمال (١/ ٧٠١) والتاريخ الكبير ق١(٢/ ٤٦) والثقات(٤/ ١٦٨) والإصابة(١/ ٣٥٣ ، ٣٦٨) .

(٢) أي جاء يطلب له وللسباع معه نصيباً من أغنامكم.

(٣) أي انظر ماذا ترى فما رأيته صالحاً فأشر علينا به.

(٤) السائمة التي ترعى العشب وضدها المعلوفة.

(٥) أي اختطف منهم ما قدرت عليه.

(٦) ورواه الخطيب في المؤتلف عنه به كما في الإصابة.

(٧) لعله سقط منه «عن أبيه» ، والمطلبين عبد الله ذكره ابن حبان في ثقات التابعين(٥/ ٤٥٠) ، وانظر الإصابة(١/ ٣٥٨) و(٢/ ٢٩٨) و(٣/ ٤٢٥) .

إِلَيْهِ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ أَنْ خَالِسْهُمْ ، قَالَ: فَوَلَّى وَلَهُ عُوَاءٌ[١] .

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْ (رَجُلٍ مِنْ) جُهَيْنَةَ ، قَالَ: أَتَتْ وُفُودُ الذِّئَابِ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ ذِئْبٍ ، حِينَ صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَقْعَيْنَ ،[٢] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَذِهِ وُفُودُ الذِّئَابِ ، جِئْنَكُمْ يَسْأَلْنَكُمْ لِتَفْرِضُوا لَهُنَّ مِنْ قُوتِ طَعَامِكُمْ ، وَتَأْمَنُوا عَلَى مَا سِوَاهُ» فَشَكَوْا إِلَيْهِ الحَاجَةَ ،[٣] قَالَ: «فَأَذِنُوهُمْ»[٤] قَالَ: فَخَرَجْنَ وَلَهُنَّ عُوَاءٌ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه مُخْتَصَراً![٥] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/١٤٦).

خُضُوعُ الأَسَدِ لِسَفِينَةَ رضي الله عنه مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٦٠٦/٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، أَنَّ سَفِينَةَ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: رَكِبْتُ الْبَحْرَ فَانْكَسَرَتْ سَفِينَتِي الَّتِي كُنْتُ فِيهَا ، فَرَكِبْتُ لَوْحاً مِنْ أَلْوَاحِهَا ، فَطَرَحَنِي اللَّوْحُ فِي أَجَمَةٍ[٦] فِيهَا الأَسَدُ ، فَأَقْبَلَ إِلَيَّ يُرِيدُنِي ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْحَارِثِ![٧] أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَطَأْطَأَ رَأْسَهُ ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ ، فَدَفَعَنِي بِمَنْكِبِهِ حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنَ الأَجَمَةِ وَوَضَعَنِي عَلَى الطَّرِيقِ ، وَهَمْهَمَ ،[٨] فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوَدِّعُنِي ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ عَهْدِي بِهِ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ

---

(١) أي صياح. والعواء: صوت السباع ، وكأنه بالذئب والكلب أخص. النهاية ، ورواه أبو نعيم في الدلائل (ص٣١٩) بطريق الواقدي.

(٢) الإقعاء هو الجلوس ملصقا بالأرض وينصب ساقيه وفخديه ويضع يديه على الأرض.

(٣) أي الفقر.

(٤) ورجاله ثقات كما في مجمع الزوائد (٨/ ٢٩٢).

(٥) قيل: مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ أعتقته واشترطت عليه خدمة النبي ﷺ ما عاش ، ويقال: اسمه مختلف فيه ، وسفينة: لقب له ، ويقال: إن النبي ﷺ أعتقه كان في سفر وهو معه فأعيا رجل فألقى عليه سيفه وترسه ورمحه فحمل شيئاً كثيراً فقال النبي ﷺ: أنت سفينة ، روى عنه بنوه عبد الرحمن ومحمد وزياد وكثير. المرقاة (١١/ ٢٣٠).

(٦) أي مكان الشجر الكثير الملتف.

(٧) كنية الأسد. «إ ـ ح».

(٨) أي صات صوتاً خفيفاً. «إ ـ ح».

فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ق١ (٢/ ١٧٩) عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَفِينَةَ - فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٣٦٩) وَالدَّلَائِلِ (ص ٢١٢) عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ سَفِينَةَ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهْ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ٣١٦) وَالطَّبَرَانِيُّ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٣٦٦) عَنْ سَفِينَةَ - نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ الْبَزَّارِ عَنْهُ،[1] قَالَ: كُنْتُ فِي الْبَحْرِ، فَانْكَسَرَتْ سَفِينَتُنَا، فَلَمْ نَعْرِفِ الطَّرِيقَ؛ فَإِذَا أَنَا بِالأَسَدِ قَدْ عَرَضَ لَنَا، فَتَأَخَّرَ أَصْحَابِي فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: أَنَا سَفِينَةُ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَدْ أَضْلَلْنَا الطَّرِيقَ، فَمَشَى بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى وَقَفْنَا عَلَى الطَّرِيقِ ثُمَّ تَنَحَّى، وَدَفَعَنِي كَأَنَّهُ يُورِينِي[2] الطَّرِيقَ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوَدِّعُنَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٦٧): رِجَالُهُمَا - أَيِ الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ - وُثِّقُوا.

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، أَنَّ سَفِينَةَ رضي الله عنه مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَخْطَأَ الْجَيْشَ بِأَرْضِ الرُّومِ - أَوْ أُسِرَ فِي أَرْضِ الرُّومِ - فَانْطَلَقَ هَارِباً يَلْتَمِسُ الْجَيْشَ؛ فَإِذَا هُوَ بِالأَسَدِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَارِثِ! إِنِّي مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَيْتَ وَكَيْتَ،[3] فَأَقْبَلَ الأَسَدُ يُبَصْبِصُهُ[4] حَتَّى قَامَ إِلَى جَنْبِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ صَوْتَهُ[5] أَهْوَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَبْلَغَهُ الْجَيْشَ، ثُمَّ رَجَعَ الأَسَدُ عَنْهُ.[6] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٤٧).

---

(١) أي عن سفينة.
(٢) لعل الصواب: يريني. «ش».
(٣) استئناف بيان لحاله في إغواء الطريق أو لكماله في خدمته نعم الرفيق (١١/ ٢٣١).
(٤) لعل الصواب: يبصبص له أي يحرك ذنبه له، يقال: بصبص الكلب بذنبه إذا حركه، وإنما يفعل ذلك من طمع أوخوف. النهاية.
(٥) لعل الصواب: كلما سمع صوتاً، والمعنى أن الأسد كلما سمع صوتاً أغار لجهته، ليدفع عن سفينة. «ش».
(٦) فكأنه كان دليلاً ولإيصاله كفيلاً، وقد أشار صاحب البردة إلى هذه الزبدة بقوله: [من البسيط]

ومن تكن برسول الله نصرته ... إن تلقه الأسد في آجامها تجم

. المرقاة.

خُضُوعُ الأَسَدِ لابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ وَهْبِ بْنِ أَبَانَ الْقُرَشِيِّ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّهُ خَرَجَ فِي سَفَرٍ ، فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ ، إِذَا قَوْمٌ وُقُوفٌ ، فَقَالَ : مَا بَالُ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا : أَسَدٌ عَلَى الطَّرِيقِ قَدْ أَخَافَهُمْ؛ فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ ، ثُمَّ مَشَى إِلَيْهِ حَتَّى أَخَذَ بِأُذُنِهِ فَعَرَكَهَا ،(١) ثُمَّ نَفَذَ قَفَاهُ ،(٢) وَنَحَّاهُ عَنِ الطَّرِيقِ ، ثُمَّ قَالَ : مَا كَذَبَ عَلَيْكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّمَا يُسَلَّطُ عَلَى ابْنِ آدَمَ مَا خَافَهُ ابْنُ آدَمَ ، وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَخَفْ إِلاَّ اللهَ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، وَإِنَّمَا وُكِلَ ابْنُ آدَمَ لِمَنْ رَجَا(٣) ابْنُ آدَمَ ،(٤) وَلَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَمْ يَرْجُ إِلاَّ اللهَ(٥) لَمْ يَكِلْهُ إِلَى غَيْرِهِ»(٦) وأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ نَافِعٍ مُخْتَصَراً نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٥٩) .

كَلَامُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه مَعَ الأَسَدِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كُنْتُ قَائِلاً(٧) فِي كَنِيسَةٍ بِأَرِيحَا ،(٨) وَهِيَ يَوْمَئِذٍ مَسْجِدٌ يُصَلَّى فِيهِ ، قَالَ : فَانْتَبَهَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ

---

(١) أي دلكها. «إ ـ ح».

(٢) كذا في الأصل والكنز: أي ضرب صفحة مؤخر عنقه بالكف مبسوطة.

(٣) لعل الصواب: لمن رجاه.

(٤) أي لمن أمل منه حصول نفع أو ضرر.

(٥) أي لم يؤمل نفعاً ولا ضراً إلا منه.

(٦) لكنه تردد وشك فأحس بالمكروه فإنه إذا شك انتفخت الرئة للجبن الذي حل بها وضاق الصدر حتى زحزح القلب عن محله فلما ضاق على القلب محله ضاق محله التدبير ، وهو الصدر فحصل الاضطراب والقلق والخوف ولو أشرق عليه نور اليقين لما تزحزح ، ولما زاد عند عروض المخوف إلا ثباتاً واتساعاً لكمال وثوقه بربه وجزمه بأن النفع والضرر ليس إلا منه لا من الأسباب فافهم. فيض القدير (٣/ ٧).

(٧) من القيلولة. «ش».

(٨) جاء في حديث البخاري أن عمر أجلى اليهود من خيبر إلى تيماء وأريحاء. قال شارحه: موضعان مشهوران بقرب بلاد طيء. على البحر في أول طريق الشام من المدينة ، أما تيماء فمعروفة ، وهي بعد خيبر على طريق الأردن ، أما أريحاء فلم أعلم أنها في حدود السعودية ، وإنما هي في فلسطين: والله أعلم. المعالم الأثيرة.

نَوْمَتِهِ؛ فَإِذَا مَعَهُ فِي الْبَيْتِ أَسَدٌ يَمْشِي إِلَيْهِ ، فَقَامَ فَزِعاً إِلَى سِلَاحِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ: صَهْ ،[١] إِنَّمَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ بِرِسَالَةٍ لِتُبَلِّغَهَا ، قُلْتُ: مَنْ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: اللهُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِتُعْلِمَ مُعَاوِيَةَ الرَّحَّالَ[٢] أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قُلْتُ: مِنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٥٧) : وَفِيهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ وَقَدِ اخْتَلَطَ[٣]؛ انْتَهَى.

تَكْلِيمُ الذِّئْبِ لِرَاعٍ وَإِخْبَارُهُ لَهُ بِخَبَرِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: عَدَا[٥] الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ فَأَخَذَهَا ، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي ،[٦] فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ ،[٧] فَقَالَ: أَلَا تَتَّقِي اللهَ؟ تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقاً سَاقَهُ اللهُ إِلَيَّ ، فَقَالَ: يَا عَجَبِي! ذِئْبٌ يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ!! فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ! مُحَمَّدٌ ﷺ بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ،[٨] قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، فَزَوَاهَا[٩] إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنُودِيَ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ[١٠] ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: «أَخْبِرْهُمْ»

(١) هي كلمة زجر ، تقال عند الإسكات بمعنى اسكت ، وهي من أسماء الأفعال ، وإذا نونت تكون للتنكير ، وإذا ترك تكون للتعريف. المراد هنا: توقف واصبر.
(٢) أي الكثير الرحلة.
(٣) أي خرف لكبر سنه ، وفي صحة هذا الحديث نظر.
(٤) في المسند (٣/ ٨٣).
(٥) أي وثب.
(٦) هو أهبان بن أوس الأسلمي ، وقيل: أُهْبَانُ بن الأكوع بن عياذ (بكسر العين والتحتية وآخره ذال معجمة) الخزاعي.
(٧) أي جلس على ذنبه وأليتيه ونصب فخذيه.
(٨) أي ما قد مضى من قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأممهم للاعتبار.
(٩) أي جمعها.
(١٠) الخلاصة أنها كانت في المدينة تسعة مساجد غير المسجد النبوي وكان الناس يصلّون في مساجدهم ، فالمقصد من هذا النداء أن يصلوا مجتمعين في المسجد النبوي ليعلمهم النبيّ ﷺ خبراً هاماً.

فَأَخْبَرَهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «صَدَقَ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنْسَ ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ[1] سَوْطِهِ وَشِرَاكُ نَعْلِهِ ، وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ[2] بَعْدَهُ». وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ ، وَقَدْ صَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَلَمْ يَرْوِهِ إِلاَّ التِّرْمِذِيُّ[3] مِنْ قَوْلِهِ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ» إِلَى آخِرِهِ؛ ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٤٣/٦) . وَلِلْحَدِيثِ طَرِيقٌ أُخْرَى عِنْدَ أَحْمَدَ ، وَالْبَيْهَقِيِّ ، وَالْحَاكِمِ ،[4] وَأَبِي نُعَيْمٍ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، كَمَا بَسَطَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (١٤٤/٦ و ١٤٥) . وَقَدْ تَكَلَّمَ الْقَاضِي عِيَاضٌ عَلَى حَدِيثِ الذِّئْبِ ، فَذَكَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي سَعِيدٍ ، وَعَنْ أُهْبَانَ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه ، وَأَنَّهُ كَانَ يُقَالُ لَهُ: مُكَلِّمُ الذِّئْبِ؛ قَالَ: وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ أَنَّهُ جَرَى مِثْلُ هَذَا لأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، مَعَ ذِئْبٍ وَجَدَاهُ أَخَذَ (ظَبْياً) ،[5] فَدَخَلَ الظَّبْيُ الْحَرَمَ ، فَانْصَرَفَ الذِّئْبُ ، فَعَجِبَا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ الذِّئْبُ: أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى! لَئِنْ ذَكَرْتَ هَذَا بِمَكَّةَ لَيَتْرُكَنَّهَا أَهْلُوهَا.[6] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١٤٦/٦) .

تَسْخِيرُ الْبِحَارِ لَهُمْ

تَسْخِيرُ نِيلِ مِصْرَ لِعُمَرَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فِي فُتُوحِ مِصْرَ ، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعَظَمَةِ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ

---

(١) أي طرفه ، وقال شارح: رأس سوطه ، وهي قد تكون في طرفه يساق به الفرس من عذب الماءُ إذا طاب وساغ في الحلق إذ بها يطيب سير الفرس ويستريح راكبه ، وقيل: من العذاب ، إذ بها يجلد الفرس ويعذب فيرتاض ويهذب به أهله بعده. المرقاة (١٠/ ١٨٨) .

(٢) يعني ما صنع أهله في البيت من الفواحش.

(٣) في أبواب الفتن؛ باب ما جاء في كلام السباع (٢/ ٤١) .

(٤) وصححه. المرقاة (١٠/ ١٨٢) .

(٥) في الأصل والبداية: «صبياً». وهو تصحيف. «ش».

(٦) في الشفاء والمواهب اللدنية: «لتتركنها خلوفاً»: أي فارغة ليس فيها أحد. «ش».

عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه مِصْرَ؛ أَتَى أَهْلُهَا إِلَيْهِ حِينَ دَخَلَ بُؤُنَةُ[1] مِنْ أَشْهُرِ الْعَجَمِ ،[2] فَقَالُوا لَهُ: أَيُّهَا الأَمِيرُ! إِنَّ لِنِيلِنَا هَذَا سُنَّةً لاَ يَجْرِي إِلاَّ بِهَا ، فَقَالَ لَهُمْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالُوا: إِنَّهُ إِذَا كَانَ لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً تَخْلُو مِنْ هَذَا الشَّهْرِ ، عَمَدْنَا إِلَى جَارِيَةٍ بِكْرٍ بَيْنَ[3] أَبَوَيْهَا ، فَأَرْضَيْنَا أَبَوَيْهَا ، وَجَعَلْنَا عَلَيْهَا شَيْئاً[4] مِنَ الْحُلِيِّ وَالثِّيَابِ أَفْضَلَ مَا يَكُونُ ، ثُمَّ أَلْقَيْنَاهَا فِي هَذَا النِّيلِ ، فَقَالَ لَهُمْ عَمْرٌو: إِنَّ هَذَا لاَ يَكُونُ فِي الإِسْلاَمِ؛ فَإِنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ ،[5] فَأَقَامُوا بُؤُنَةَ وَأَبِيبَ وَمَسْرَى ،[6] لاَ يَجْرِي قَلِيلاً وَلاَ كَثِيراً حَتَّى هَمُّوا بِالْجَلاَءِ ،[7] فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَمْرٌو كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ ، قَدْ أَصَبْتَ ، إِنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِطَاقَةٍ ،[8] فَأَلْقِهَا فِي دَاخِلِ النِّيلِ إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي ، فَلَمَّا قَدِمَ الْكِتَابُ عَلَى عَمْرٍو فَتَحَ الْبِطَاقَةَ فَإِذَا فِيهَا:

«مِنْ عَبْدِ اللهِ عُمَرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نِيلِ أَهْلِ مِصْرَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنْ كُنْتَ تَجْرِي مِنْ قِبَلِكَ فَلاَ تَجْرِ ، وَإِنْ كَانَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ يُجْرِيكَ؛ فَنَسْأَلُ اللهَ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ أَنْ يُجْرِيَكَ».

فَأَلْقَى عَمْرٌو الْبِطَاقَةَ فِي النِّيلِ قَبْلَ يَوْمِ الصَّلِيبِ ،[9] بِيَوْمٍ ، وَقَدْ تَهَيَّأَ أَهْلُ مِصْرَ لِلْجَلاَءِ وَالْخُرُوجِ مِنْهَا؛ لأَنَّهُمْ لاَ يَقُومُ بِمَصْلَحَتِهِمْ فِيهَا إِلاَّ النِّيلُ ، فَأَصْبَحُوا يَوْمَ الصَّلِيبِ وَقَدْ أَجْرَاهُ اللهُ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعاً ، وَقَطَعَ تِلْكَ السُّنَّةَ السُّوءَ عَنْ أَهْلِ مِصْرَ.

---

(١) بؤنة ، أو بونية ، أو يونيو (جون) ويقابله حزيران الشهر التاسع من الشهور السريانية.

(٢) المراد بالعجم هنا: القبط. «ش».

(٣) وفي البداية: «من أبويها» ، وفي حسن المحاضرة نحو المنتخب. «إ ـ ح».

(٤) في حسن المحاضرة بحذف «شيئاً». «إ ـ ح».

(٥) أي يمحو ما كان قبله من رسوم الجاهلية.

(٦) أشهر قبطية. «ش».

(٧) أي الخروج عن الوطن من الخوف أو الجدب.

(٨) وهي رقعة صغيرة من الورق.

(٩) هو الأنجم الأربعة التي خلف النسر الطائر: أي قبل طلوع الأنجم الأربعة خلف النسر الطائر. انظر تاج العروس ، (والنسر الطائر: مجموعة من النجوم معروفة بمشابهتها للنسر). «إظهار».

كَذَا فِي مُنْتَخَبِ الكَنْزِ (٤/ ٣٨٠) . وَأَخْرَجَهُ الحَافِظُ أَبُو القَاسِمِ اللاَّلِكَائِيُّ الطَّبَرِيُّ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٣/ ٤٦٤) .

تَسْخِيرُ الْبَحْرِ لأَبِي رَيْحَانَةَ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجُنَيْدِ فِي كِتَابِ الأَوْلِيَاءِ عَنْ عُرْوَةَ الأَعْمَى مَوْلَى بَنِي سَعْدٍ ، قَالَ: رَكِبَ أَبُو رَيْحَانَةَ الْبَحْرَ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحُفٌ ،[١] وَكَانَ يَخِيطُ ، فَسَقَطَتْ إِبْرَتُهُ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ إِلاَّ رَدَدتَّ عَلَيَّ إِبْرَتِي! فَظَهَرَتْ حَتَّى أَخَذَهَا. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٢/ ١٥٧) .

تَسْخِيرُ الْبَحْرِ لِلْعَلاَءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٢٠٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَلاَءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ رضي الله عنه إِلَى الْبَحْرَيْنِ ، تَبِعْتُهُ ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ خِصَالاً ثَلاَثَةً[٢] لاَ أَدْرِي أَيَّتُهُنَّ أَعْجَبُ: انْتَهَيْنَا إِلَى شَاطِىءِ الْبَحْرِ ، فَقَالَ: سَمُّوا اللهَ وَاقْتَحِمُوا ، فَسَمَّيْنَا وَاقْتَحَمْنَا ،[٣] فَعَبَرْنَا وَمَا بَلَّ الْمَاءُ أَسْفَلَ خِفَافِ إِبِلِنَا. فَلَمَّا قَفَلْنَا سِرْنَا مَعَهُ بِفَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ دَعَا؛ فَإِذَا سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ ، ثُمَّ أَرْخَتْ عَزَالِيَهَا ،[٤] فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا. وَمَاتَ فَدَفَنَّاهُ فِي الرَّمْلِ ، فَلَمَّا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ ، قُلْنَا: يَجِيءُ سَبُعٌ فَيَأْكُلُهُ ، فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ فَلَمْ نَرَهُ - يَعْنِي فِي الْقَبْرِ - .

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ مُقْتَصِراً عَلَى

---

(١) جمع صحيفة: ما يكتب فيه من ورقٍ ونحوه ، المراد بها: الكراسات.

(٢) كذا في الأصل والدلائل ، والظاهر: «ثلاثاً».

(٣) رمينا بأنفسنا في البحر بغير رويّة وتدبر.

(٤) العزالي جمع العزلاء ، وهو فم المزادة الأسفل ، فشبّه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة. والمزادة: وعاء يحمل فيه الماء في السفر كالقربة ونحوها.

قِصَّةِ الْبَحْرِ ، وَزَادَ: فَلَمَّا رَآنَا ابْنُ مُكَعْبِرٍ عَامِلُ كِسْرَى ، قَالَ: لاَ وَاللهِ! لاَ نُقَابِلُ[1] هَؤُلاَءِ ، ثُمَّ قَعَدَ فِي سَفِينَةٍ فَلَحِقَ بِفَارِسَ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلاَثَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٧٦) : وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَعْمَرٍ الْهَرَوِيُّ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَدْرَكْتُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ ثَلاَثاً فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَفِيهِ: قَالَ: ثُمَّ جَهَّزَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه جَيْشاً ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ الْعَلاَءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ ، قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: وَكُنْتُ فِي غَزَاتِهِ فَأَتَيْنَا مَغَازِيَنَا ، فَوَجَدْنَا الْقَوْمَ قَدْ (نَذِرُوا) بِنَا ،[2] فَعَفَوْا[3] آثَارَ الْمَاءِ ـ وَالْحَرُّ شَدِيدٌ ـ فَجَهَدَنَا الْعَطَشُ وَدَوَابَّنَا ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فَلَمَّا مَالَتِ الشَّمْسُ لِغُرُوبِهَا صَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ شَيْئاً ، قَالَ: فَوَاللهِ! مَا حَطَّ يَدَهُ حَتَّى بَعَثَ اللهُ رِيحاً وَأَنْشَأَ سَحَاباً ، وَأَفْرَغَتْ حَتَّى مَلأَتِ الْغُدُرَ وَالشِّعَابَ ،[4] فَشَرِبْنَا وَسَقَيْنَا رِكَابَنَا[5] وَاسْتَقَيْنَا ، ثُمَّ أَتَيْنَا عَدُوَّنَا وَقَدْ جَاوَزُوا خَلِيجاً[6] فِي الْبَحْرِ إِلَى جَزِيرَةٍ ، فَوَقَفَ عَلَى الْخَلِيجِ وَقَالَ: يَا عَلِيُّ! يَا عَظِيمُ! يَا حَلِيمُ! يَا كَرِيمُ! ثُمَّ قَالَ: أَجِيزُوا بِاسْمِ اللهِ ، قَالَ: فَأَجَزْنَا مَا يَبُلُّ الْمَاءُ حَوَافِرَ دَوَابِّنَا ، فَلَمْ نَلْبَثْ إِلاَّ يَسِيراً فَأَصَبْنَا الْعَدُوَّ عَلَيْهِ ، فَقَتَلْنَا وَأَسَرْنَا وَسَبَيْنَا ، ثُمَّ أَتَيْنَا الْخَلِيجَ ، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ: فَأَجَزْنَا ، مَا يَبُلُّ الْمَاءُ حَوَافِرَ دَوَابِّنَا؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ إِسْنَاداً آخَرَ ، وَقَدْ أَسْنَدَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ سَهْمِ بْنِ مِنْجَابٍ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ الْعَلاَءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ ـ فَذَكَرَهُ ، وَقَالَ فِي الدُّعَاءِ: يَا عَلِيمُ! يَا حَلِيمُ! يَا عَلِيُّ! يَا عَظِيمُ! إِنَّا عَبِيدُكَ! وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ ، اسْقِنَا غَيْثاً نَشْرَبُ مِنْهُ وَنَتَوَضَّأُ ، فَإِذَا تَرَكْنَاهُ فَلاَ تَجْعَلْ لأَحَدٍ فِيهِ نَصِيباً

(١) في نسخة من الحلية: لا نقاتل.

(٢) أي أخبروا بنا ، وفي الأصل: «بدروا».

(٣) أي محوا ودرسوا علامات الماء وبقاياه من الأبيار والأنهار والعيون.

(٤) الغدر جمع غدير: أي النهر. والشعاب جمع شعب: وهو مسيل الماء في بطن أرض. «إ ـ ح».

(٥) أي إبلنا وخيولنا.

(٦) هو نهر يقتطع من النهر الأعظم إلى موضع ينتفع به فيه.

غَيْرِنَا، وَقَالَ فِي الْبَحْرِ: اجْعَلْ لَنَا سَبِيلاً إِلَى عَدُوِّكَ.[١] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٥٥)، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٧) عَنْ سَهْمِ بْنِ مِنْجَابٍ نَحْوَ رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا مُقْتَصِراً عَلَى قِصَّةِ الْبَحْرِ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَتَقَحَّمَ بِنَا الْبَحْرَ، فَخُضْنَا مَا يَبْلُغُ لُبُودَنَا[٢] الْمَاءُ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِمْ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٢/ ٢٢٥) وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٢٨) بَعْثَ أَبِي بَكْرٍ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الرِّدَّةِ بِالْبَحْرَيْنِ ـ فَذَكَرَا قِصَّةَ نَفْرِ الإِبِلِ بِمَا عَلَيْهَا مِنْ زَادِ الْجَيْشِ وَخِيَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ وَإِقْبَالِ الإِبِلِ بِمَا عَلَيْهَا، وَقِصَّةَ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى إِلَى جَانِبِهِمْ غَدِيراً عَظِيماً مِنَ الْمَاءِ الْقَرَاحِ[٣]، وَقِتَالِهِمُ الْمُرْتَدِّينَ. قَالَ فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٣٢٩): وَقَالَ الْعَلَاءُ لِلْمُسْلِمِينَ: اذْهَبُوا بِنَا إِلَى دَارِينَ[٤] لِنَغْزُوَ مَنْ بِهَا مِنَ الأَعْدَاءِ، فَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ سَرِيعاً، فَسَارَ بِهِمْ حَتَّى أَتَى سَاحِلَ الْبَحْرِ لِيَرْكَبُوا فِي السُّفُنِ، فَرَأَى أَنَّ الشُّقَّةَ[٥] بَعِيدَةٌ لَا يَصِلُونَ إِلَيْهِمْ فِي السُّفُنِ حَتَّى يَذْهَبَ أَعْدَاءُ اللهِ، فَاقْتَحَمَ الْبَحْرَ بِفَرَسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ! يَا حَكِيمُ! يَا كَرِيمُ! يَا أَحَدُ! يَا صَمَدُ![٦] يَا حَيُّ! يَا مُحْيِي! يَا قَيُّومُ! يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ! لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا رَبَّنَا! وَأَمَرَ الْجَيْشَ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ وَيَقْتَحِمُوا، فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَأَجَازَ بِهِمُ الْخَلِيجَ بِإِذْنِ اللهِ، يَمْشُونَ عَلَى مِثْلِ رَمْلَةٍ دَمِثَةٍ[٧] فَوْقَهَا مَاءٌ لَا يَغْمُرُ[٨] أَخْفَافَ الإِبِلِ، وَلَا يَصِلُ إِلَى رُكَبِ الْخَيْلِ، وَمَسِيرَتُهُ لِلسُّفُنِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، فَقَطَعَهُ إِلَى السَّاحِلِ الآخَرِ، فَقَاتَلَ عَدُوَّهُ وَقَهَرَهُمْ وَاحْتَازَ[٩] غَنَائِمَهُمْ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَطَعَهُ إِلَى الْجَانِبِ الآخَرِ فَعَادَ إِلَى مَوْضِعِهِ الأَوَّلِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ فِي يَوْمٍ ـ انْتَهَى. وَهَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٢/ ٥٢٦) عَنِ السَّرِيِّ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مِنْجَابِ بْنِ رَاشِدٍ ـ فَذَكَرَ الْقِصَّةَ بِطُولِهَا جِداً.

---

(١) أي يا عليم، يا حليم ـ إلى قوله: تقابل عدوك، ثم قال: اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك.
(٢) جمع لبد وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج. «إ ـ ح».
(٣) الماء القراح ـ بالفتح: الماء الذي لم يخالطه شيء. «إ ـ ح».
(٤) فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند. معجم البلدان.
(٥) أي المسافة يشق قطعها.
(٦) الصمد: المقصود لقضاء الحاجات، وهذا من أسماء الله الحسنى.
(٧) أي لينة. «إ ـ ح».
(٨) لا يعلو ولا يستر.
(٩) ضم وجمع. «إ ـ ح».

تَسْخِيرُ دِجْلَةَ[١] لِلْمُسْلِمِينَ فِي فَتْحِ الْمَدَائِنِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٢٠٨) عَنِ ابْنِ (الرُّفَيْلِ)[٢] قَالَ: لَمَّا نَزَلَ سَعْدٌ رضي الله عنه (بَهُرَسِيرَ)[٣] وَهِيَ الْمَدِينَةُ الدُّنْيَا، طَلَبَ السُّفُنَ لِيَعْبُرَ النَّاسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْقُصْوَى، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى شَيْءٍ[٤] - وَجَدَهُمْ[٥] قَدْ ضَمُّوا السُّفُنَ - فَأَقَامُوا (بِبَهُرَسِيرَ) أَيَّاماً مِنْ صَفَرَ يُرِيدُونَهُ عَلَى الْعُبُورِ، فَيَمْنَعُهُ الإِبْقَاءُ[٦] عَلَى الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى أَتَاهُ أَعْلاَجٌ،[٧] فَدَلُّوهُ عَلَى مَخَاضَةٍ[٨] تُخَاضُ إِلَى صُلْبِ الْوَادِي، فَأَبَى وَتَرَدَّدَ عَنْ ذَلِكَ، (وَفَجِئَتْهُمُ) الْمَدُّ،[٩] فَرَأَى رُؤْيَا أَنَّ خُيُولَ الْمُسْلِمِينَ اقْتَحَمَتْهَا، فَعَبَرَتْ وَقَدْ أَقْبَلَتْ مِنَ الْمَدِّ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، فَعَزَمَ لِتَأْوِيلِ رُؤْيَاهُ عَلَى الْعُبُورِ، فَجَمَعَ سَعْدٌ النَّاسَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ عَدُوَّكُمْ قَدِ اعْتَصَمَ مِنْكُمْ بِهَذَا الْبَحْرِ، فَلاَ تَخْلُصُونَ[١٠] إِلَيْهِمْ، وَهُمْ يَخْلُصُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا

(١) اسم النهر الذي يمر ببغداد.

(٢) من الدلائل، وفي الأصل: ابن الرفيلي، وهو خطأ مطبعي، وقد تقدم على الصواب في (١/ ٢٣٤).

(٣) بالفتح ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة، وياء ساكنة، وراء: من نواحي بغداد قرب المدائن. وهي في غربي دجلة وقد خربت مدائن كسرى ولم يبق ما فيه عمارة غيرها وهي تجاه الإيوان لأن الإيوان في شرقي دجلة وهي في غربيه وبالقرب منها من جهة الجنوب زريران ومن جهة الغرب صرصر. معجم البلدان ومراصد الاطلاع، وفي الأصل وأبي نعيم: «نهر شير» وهو تصحيف.

(٤) أي من السفينة وغيرها للعبور.

(٥) أي الفرس. «ش».

(٦) أي الترحم.

(٧) جمع علج وهو الرجل من كفار العجم. «إ - ح».

(٨) مخاضة من النهر الكبير: الموضع القليل الماء الذي يعبر فيه الناس النهر مشاةً وركباناً. «تخاض» تدخل «صلب» الشديد الجامد.

(٩) كما في تاريخ الطبري، وفي الأصل: «واقتحتهم المدّ»، والمد: ارتفاع ماء البحر على الشاطىء ضد الجزر.

(١٠) أي لا تصلون.

شَاؤُوا ، فَيُنَاوِشُونَكُمْ[(١)] فِي سُفُنِهِمْ ، وَلَيْسَ وَرَاءَكُمْ شَيْءٌ تَخَافُونَ أَنْ تُؤْتَوْا مِنْهُ ، وَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى قَطْعِ هَذَا الْبَحْرِ إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا جَمِيعاً: عَزَمَ اللهُ لَنَا وَلَكَ عَلَى الرُّشْدِ فَافْعَلْ ، فَنَدَبَ سَعْدٌ النَّاسَ إِلَى الْعُبُورِ ، فَقَالَ: مَنْ يَبْدَأُ وَيَحْمِي لَنَا الْفِرَاضَ[(٢)] حَتَّى يَتَلَاحَقَ بِهِ النَّاسُ (لِكَيْلَا يَمْنَعُوهُمْ)[(٣)] مِنَ الْخُرُوجِ؟ فَانْتَدَبَ لَهُ عَاصِمُ بْنُ (عَمْرٍو) ،[(٤)] وَانْتَدَبَ بَعْدَهُ سِتُّمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّجَدَاتِ ،[(٥)] وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَاصِماً ، فَسَارَ عَاصِمٌ فِيهِمْ حَتَّى وَقَفَ عَلَى شَاطِىءِ دِجْلَةَ ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَنْتَدِبُ مَعِي نَمْنَعُ الْفِرَاضَ مِنْ عَدُوِّكُمْ فَانْتَدَبَ لَهُ سِتُّونَ مِنْهُمْ ، فَجَعَلَهُمْ نِصْفَيْنِ: عَلَى خُيُولٍ إِنَاثٍ وَذُكُورٍ لِتَكُونَ أَسْلَسَ لِعَوْمِ الْخَيْلِ ،[(٦)] ثُمَّ اقْتَحَمُوا دِجْلَةَ ، فَلَمَّا رَأَى سَعْدٌ عَاصِماً عَلَى الْفِرَاضِ قَدْ مَنَعَهَا ، أَذِنَ لِلنَّاسِ فِي الِاقْتِحَامِ ، وَقَالَ: قُولُوا نَسْتَعِينُ بِاللهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، وَتَلَاحَقَ عُظْمُ الْجُنْدِ ،[(٧)] فَرَكِبُوا اللُّجَّةَ[(٨)] وَإِنَّ دِجْلَةَ لَتَرْمِي بِالزَّبَدِ ، وَإِنَّهَا (لَمُسْوَدَّةٌ) ،[(٩)] وَإِنَّ النَّاسَ لَيَتَحَدَّثُونَ فِي عَوْمِهِمْ ،[(١٠)] وَقَدِ اقْتَرَنُوا ،[(١١)] كَمَا يَتَحَدَّثُونَ فِي مَسِيرِهِمْ عَلَى الْأَرْضِ ، (فَفَجَئُوا)[(١٢)] أَهْلَ فَارِسَ بِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِمْ ، (فَأَجْهَضُوهُمْ ،[(١٣)]

(١) فيقاتلونكم. «إ ـ ح».

(٢) يعني ثغرة المخاضة من الناحية الأخرى ، كما في البداية (٧/ ٦٤) . «إ ـ ح».

(٣) من تاريخ الطبري (٣/ ١٢٠) والدلائل (ص ٥٠٣) : أي لكيلا يمنع الفرس المسلمين من الخروج إلى الشاطىء الآخر ، وفي الأصل: «ولكن لا تمنعوهم» وهو تصحيف.

(٤) من الطبري (٤/ ٤٦٥) ، وفي الأصل والبداية والدلائل: «عمر» بدل «عمرو» وهو خطأ ، وقد تقدم ذكره على الصواب في (١/ ٢٣٩ ، ٤٧٢) .

(٥) أهل الشجاعة. «ش».

(٦) أسهل لسبح الخيول. «إظهار».

(٧) أي أكثرهم.

(٨) اللجة: معظم الماء لا يدرك قعره.

(٩) من تاريخ الطبري (٣/ ١٢٠) ، وفي الأصل: «المسورة».

(١٠) أي أثناء سبحهم.

(١١) أي عام كل اثنين معاً. «ش».

(١٢) كما في تاريخ الطبري أي هجموا ، وفي الأصل: «فعجبوا».

(١٣) أي نحاهم.

وَأَعْجَلُوهُمْ عَنْ جُمْهُورِ أَمْوَالِهِمْ)،[١] وَدَخَلَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي صَفَرَ سَنَةَ (ستَّ عَشْرَةَ)،[٢] وَاسْتَوْلَوْا[٣] عَلَى كُلِّ مَا بَقِيَ فِي بُيُوتِ كِسْرَى (مِنَ الثَّلَاثَةِ آلَافِ أَلْفِ أَلْفٍ)،[٤] وَمَا جَمَعَ شِيرَوَيْهِ وَمَنْ بَعْدَهُ. وَذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ١١٩) عَنْ سَيْفٍ مَعَ زِيَادَاتٍ، وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٦٤) بِطُولِهِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٩) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ الَّذِي يُسَايِرُ سَعْداً فِي الْمَاءِ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رضي الله عنهما، فَعَامَتْ بِهِمُ الْخَيْلُ، وَسَعْدٌ يَقُولُ: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَاللهِ لَيَنْصُرَنَّ اللهُ وَلِيَّهُ، وَلَيُظْهِرَنَّ دِينَهُ، وَلَيَهْزِمَنَّ اللهُ عَدُوَّهُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَيْشِ بَغْيٌ[٥] أَوْ (ذُنُوبٌ)[٦] تَغْلِبُ الْحَسَنَاتِ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ الْإِسْلَامَ جَدِيدٌ، ذُلِّلَتْ[٧] - وَاللهِ - لَهُمُ الْبِحَارُ كَمَا ذُلِّلَ لَهُمُ الْبَرُّ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ! لَيَخْرُجُنَّ مِنْهُ[٨] أَفْوَاجاً كَمَا دَخَلُوا فِيهِ أَفْوَاجاً، فَطَبَّقُوا[٩] الْمَاءَ حَتَّى مَا يُرَى الْمَاءُ مِنَ الشَّطَّيْنِ،[١٠] وَلَهُمْ فِيهِ أَكْثَرُ حَدِيثاً مِنْهُمْ فِي الْبَرِّ لَوْ كَانُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا مِنْهُ - كَمَا قَالَ سَلْمَانُ[١١] - لَمْ يَفْقِدُوا شَيْئاً، وَلَمْ يَغْرَقْ مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ١٢١) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصٍ نَحْوَهُ مَعَ زِيَادَةٍ فِي أَوَّلِهِ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٩) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ رضي الله عنه

---

(١) من الطبري، وفي الأصل: «فأجهدوهم وعجلوهم على حمل أموالهم».
(٢) من الطبري والدلائل وهو القياس، وفي الأصل: «ستة عشر».
(٣) أي ظهروا.
(٤) من الطبري، أي ثلاثة آلاف ملايين، وفي الأصل: «من الليلة ألف ألف ألف».
(٥) ظلم. «ش».
(٦) من الطبري (٤/ ٤٦٩)، وفي الأصل: «ديوث» وهو تصحيف.
(٧) سخرت.
(٨) أي من دجلة. «ش».
(٩) طبقوا الماء: أي غشوه وعموه.
(١٠) جانبي النهر.
(١١) يعني قوله: «ليخرجن منه أفواجاً».

أَنَّهمْ سَلِمُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ إلاَّ (رَجُلاً)[١] مِنْ بَارِقٍ[٢] يُدْعَى غَرْقَدَةَ،[٣] زَالَ عَنْ ظَهْرِ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ،[٤] كَأَنِّي أَنْظُرُ إلَيْهَا تَنْفُضُ أَعْرَافَهَا[٥] (عُرْياً)[٦] وَالْغَرِيقُ طَافٍ، (فَثَنَى)[٧] الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو عِنَانَ فَرَسِهِ إلَيْهِ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ فَجَرَّهُ حَتَّى عَبَرَ، قَالَ: وَمَا ذَهَبَ لَهُمْ فِي الْمَاءِ شَيْءٌ إلاَّ قَدَحٌ كَانَتْ عِلاَقَتُهُ رَثَّةً، فَانْقَطَعَتْ، فَذَهَبَ بِهِ الْمَاءُ، فَقَالَ الرَّجُلُ الَّذِي يُعَاوِمُ[٨] صَاحِبَ الْقَدَحِ مُعَيِّراً لَهُ: أَصَابَهُ الْقَدَرُ فَطَاحَ،[٩] وَقَالَ: وَاللهِ إنِّي عَلَى جَدِيلَةٍ،[١٠] مَا كَانَ اللهُ لِيَسْلُبَنِي قَدَحِي مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْعَسْكَرِ، فَلَمَّا عَبَرُوا إذَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَحْمِي الْفِرَاضَ؛ إذَا بِالْقَدَحِ قَدْ ضَرَبَتْهُ الرِّيَاحُ وَالأَمْوَاجُ حَتَّى وَقَعَ إلَى الشَّاطِىءِ، (فَتَنَاوَلَهُ)[١١] بِرُمْحِهِ، فَجَاءَ بِهِ إلَى الْعَسْكَرِ يُعَرِّفُهُ، فَأَخَذَهُ صَاحِبُهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ١٢٢) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ وَغَيْرِهِ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ١٢٢) عَنْ عُمَيْرٍ الصَّائِدِيِّ قَالَ: لَمَّا اقْتَحَمَ سَعْدٌ (بِالنَّاسِ)[١٢] فِي دِجْلَةَ اقْتَرَنُوا، فَكَانَ سَلْمَانُ قَرِينَ سَعْدٍ رضي الله عنهما إلَى جَانِبِهِ يُسَايِرُهُ فِي الْمَاءِ، وَقَالَ سَعْدٌ: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[١٣] وَالْمَاءُ يَطْمُو[١٤] بِهِمْ، وَمَا يَزَالُ فَرَسٌ يَسْتَوِي قَائِماً إذَا أَعْيَى

(١) من الطبري (٤/ ٤٦٠)، وفي الأصل: «رجل».
(٢) ماء بالعراق: وهو الحد من القادسية إلى البصرة وقال ابن عبد البرّ: بارق ماء بالسراة، وقيل: موضع بتهامة. وبارق: ركن من أركان عارض اليمامة. عن مراصد الاطلاع.
(٣) ذكره ابن حجر في الإصابة (٣/ ١٩٣) فيمن أدرك النبي ﷺ وذكر هذه الرواية.
(٤) من الشقرة: وهي لون يأخذ من الأحمر والأصفر. «إ ـ ح».
(٥) جمع عرف وهو الشعر النابت في محدب رقبة الفرس. «إ ـ ح».
(٦) من الطبري: أي ليس عليها أحد. وفي الأصل والدلائل: عرقاً وهو تصحيف.
(٧) من الطبري (٤/ ٤٦٩) والدلائل (ص ٥٠٥)، وفي الأصل: فتناول وهو تصحيف.
(٨) يصاحبه في البر.
(٩) أي هلك.
(١٠) أي يقين وعزيمة. «إنعام».
(١١) من الطبري والدلائل، وفي الأصل: «فيتناوله».
(١٢) من الطبري (٤/ ٤٦٠)، وفي الأصل: «الناس».
(١٣) [سورة يس آية: ٣٨].
(١٤) أي يعلو ويرتفع. «إظهار».

يُنْشَزُ[١] لَهُ تَلْعَةٌ ، فَيَسْتَرِيحُ عَلَيْهَا ، كَأَنَّهُ عَلَى الأَرْضِ ، فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدَائِنِ أَمْرٌ أَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْمَاءِ ، وَكَانَ يُدْعَى يَوْمَ الْجَرَاثِيمِ[٢].

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٩) عَنْ عُمَيْرِ الصَّائِدِيِّ نَحْوَهُ؛ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدَائِنِ أَمْرٌ أَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلِذَلِكَ يُدْعَي يَوْمَ الْجَرَاثِيمِ ، لاَ يَعْيَى أَحَدٌ إِلاَّ نَشَزَتْ[٣] لَهُ جُرْثُومَةٌ يَسْتَرِيحُ عَلَيْهَا.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ١٢٣) عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: خُضْنَا دِجْلَةَ وَهِيَ تَطْفَحُ[٤] ، فَلَمَّا كُنَّا فِي أَكْثَرِهَا مَاءً ، لَمْ يَزَلِ الْفَارِسُ وَاقِفاً مَا يَبْلُغُ الْمَاءُ حِزَامَهُ[٥]. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص٢١٠) عَنْ قَيْسٍ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ (صُهْبَانَ)[٦] قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَعْبُرُوا إِلَى هَؤُلاَءِ الْعَدُوِّ (إِلاَّ)[٧] هَذِهِ النُّطْفَةُ[٨] - يَعْنِي دِجْلَةَ - ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾[٩] ثُمَّ أَقْحَمَ[١٠] فَرَسَهُ دِجْلَةَ ، فَلَمَّا أَقْحَمَ أَقْحَمَ النَّاسُ ، فَلَمَّا رَآهُمُ الْعَدُوُّ قَالُوا: دِيوَانُ[١١] فَهَرَبُوا. كَذَا فِي التَّفْسِيرِ لِابْنِ كَثِيرٍ (١/ ٤١٠)، وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٠) عَنْ

---

(١) كذا في الأصل والطبري ، أي يرفع. «تلعة» وهي ما ارتفع من الأرض. حاشية الطبري (٤/ ٤٦٠).
(٢) الجراثيم: الأماكن المرتفعة من الأرض والمراد يوم الأمواج العالية.
(٣) وفي الطبري: «أنشزت» بدل «نشزت». و«يريح» بدل «يستريح».
(٤) أي تمتلىء وتفيض من جوانبه.
(٥) ما حزم به من حبل ونحوه. ويقال في الأردية: «يـ ي».
(٦) في الأصل وابن كثير: «ظبيان» ، وهو تصحيف ، والصواب: «صهبان» ، كما سيأتي على الصواب في نفس القصة. انظر التاريخ الكبير للبخاري ق ٢ (١/ ٣٢١) والثقات لابن حبان (٤/ ١٣٨) ، والتهذيب.
(٧) تصحيح من قول المؤلف الذي تقدم في (٣/ ٢٢) عن حديث حجر بن عدي رضي الله عنه.
(٨) الماء القليل ، ويريد بها «دجلة».
(٩) [سورة آل عمران آية: ١٤٥].
(١٠) أي أدخل.
(١١) (جمع ديو) كلمة فارسية: أي العفاريت. «إ - ح».

حَبِيبِ بْنِ صُهْبَانَ(١) أَبِي مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا عَبَرَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْمَدَائِنِ دِجْلَةَ، فَنَظَرُوا(٢) إِلَيْهِمْ يَعْبُرُونَ، جَعَلُوا يَقُولُونَ بِالْفَارِسِيَّةِ: (دِيوَانْ آمَدْ)(٣)، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّكُمْ وَاللهِ مَا تُقَاتِلُونَ الإِنْسَ وَمَا تُقَاتِلُونَ إِلاَّ الْجِنَّ، فَانْهَزَمُوا. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ١٢٣) عَنْ حَبِيبٍ نَحْوَهُ.

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٥٥) قَالَ: انْتَهَيْنَا إِلَى دِجْلَةَ وَهِيَ مَادَّةٌ(٤)، وَالأَعَاجِمُ خَلْفَهَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: بِسْمِ اللهِ، ثُمَّ اقْتَحَمَ بِفَرَسِهِ، فَارْتَفَعَ عَلَى الْمَاءِ، فَقَالَ النَّاسُ: بِسْمِ اللهِ، ثُمَّ اقْتَحَمُوا، فَارْتَفَعُوا عَلَى الْمَاءِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمُ الأَعَاجِمُ وَقَالُوا: دِيوَانْ دِيوَانْ! ثُمَّ ذَهَبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ(٥).

إِطَاعَةُ النِّيرَانِ لَهُمْ

إِطَاعَةُ النَّارِ لِتَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه(٦)

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٢١٢) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْمَلٍ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَذَهَبَ بِي تَمِيمٌ الدَّارِيُّ رضي الله عنه إِلَى طَعَامِهِ، فَأَكَلْتُ أَكْلاً شَدِيداً، وَمَا شَبِعْتُ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، فَقَدْ كُنْتُ أَقَمْتُ فِي الْمَسْجِدِ ثَلاَثاً لاَ أَطْعَمُ شَيْئاً، فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحَرَّةِ(٧)، فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى تَمِيمٍ رضي الله عنهما، فَقَالَ: قُمْ إِلَى هَذِهِ النَّارِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَنْ أَنَا؟ وَمَا أَنَا(٨)؟ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى قَامَ مَعَهُ، قَالَ: وَتَبِعْتُهُمَا فَانْطَلَقَا إِلَى النَّارِ، قَالَ: فَجَعَلَ

---

(١) هذا تصحيح من المؤلف العلامة رحمه الله، وإلا ففي الدلائل: «أصبهان» وهو تصحيف.
(٢) أي الفرس.
(٣) من الطبري (٤/ ٤٦٣)، وفي الأصل: «ديوانند»، هذا كلام فارسي: أي جاء العفاريت يعني نحن لا نحارب الإنس ولكننا نحارب الجن فولوا الأدبار.
(٤) أي فائضة.
(٥) أي هربوا على جهة وجوههم.
(٦) صحابي مشهور سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان، قيل: مات سنة ٤٠ هـ. التقريب.
(٧) أرض ذات حجارة سود. وحرة هذه أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة.
(٨) يعني يصغر نفسه تواضعاً.

يَحُوشُهَا[1] بِيَدِهِ هَكَذَا حَتَّى دَخَلَتِ الشِّعْبَ ، وَدَخَلَ تَمِيمٌ خَلْفَهَا ، وَجَعَلَ عُمَرُ يَقُولُ: لَيْسَ مَنْ رَأَى كَمَنْ لَمْ يَرَهُ! وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْمَلٍ ، قَالَ: خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحَرَّةِ ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٥٣) .

وَأَخْرَجَهُ الْبَغَوِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْمَلٍ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تَائِبٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْدَرَ عَلَيَّ[2] ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ: فَقُلْتُ: مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْمَلٍ خَتَنُ[3] مُسَيْلِمَةَ ، قَالَ: اذْهَبْ فَانْزِلْ عَلَى خَيْرِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، قَالَ: فَنَزَلْتُ عَلَى تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَحَدَّثُ ، إِذْ خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحَرَّةِ ، فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى تَمِيمٍ ، فَقَالَ: يَا تَمِيمُ! اخْرُجْ ، فَقَالَ: وَمَا أَنَا؟ وَمَا تَخْشَى أَنْ يَبْلُغَ مِنْ أَمْرِي؟ فَصَغَّرَ نَفْسَهُ ، ثُمَّ قَامَ فَحَاشَهَا حَتَّى أَدْخَلَهَا الْبَابَ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ ، ثُمَّ اقْتَحَمَ فِي أَثَرِهَا[4] ، ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ تَضُرَّهُ[5] . كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٤٩٧) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٢) عَنْ ضَمْرَةَ عَنْ مَرْزُوقٍ مُخْتَصَراً ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لِمِثْلِ هَذَا كُنَّا (نُحِبُّكَ)[6] يَا أَبَا رُقَيَّةَ[7] .

الإِضَاءَةُ لَهُمْ

الإِضَاءَةُ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[8] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنَّا نُصَلِّي مَعَ

---

(١) أي يشير إليها بيديه كأنه يدفعها ويأمرها بالكف والخمود.

(٢) كان قد اشترك مع مسيلمة الكذاب في حروب الردة. «ش».

(٣) أي زوج ابنته. «إ ـ ح».

(٤) يقال: جئت في أثره ـ بفتحتين ، وإثره ـ بكسر الهمزة والسكون: أي تبعته عن قرب. انظر المصباح المنير.

(٥) قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (١/ ١٨٦) بعد ذكر القصة: فيها كرامة واضحة لتميم وتعظيم كثير من عمر رضي الله عنه له.

(٦) هو الظاهر كما أثبتنا ، ويحتمل أيضاً أن يكون «نُخَبِّئُكَ» ، وفي الأصل: «نخبك» وهو تصحيف. «إظهار».

(٧) كنية تميم الداري.

(٨) في المسند (٢/ ٥١٣).

رَسُولِ اللهِ ﷺ الْعِشَاءَ الآخِرَةَ ، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رضي الله عنهما عَلَى ظَهْرِهِ ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُمَا مِنْ خَلْفِهِ أَخْذاً رَفِيقاً وَيَضَعُهُمَا[١] عَنْ ظَهْرِهِ ، فَإِذَا عَادَ عَادَا ، حَتَّى (إِذَا)[٢] قَضَى صَلاَتَهُ أَقْعَدَهُمَا عَلَى فَخِذَيْهِ ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرُدُّهُمَا فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ ، فَقَالَ لَهُمَا: «الْحَقَا بِأُمِّكُمَا» قَالَ فَمَكَثَ ضَوْؤُهَا حَتَّى دَخَلاَ عَلَى أُمِّهِمَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٨١) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ بِاخْتِصَارٍ وَقَالَ: فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٥٢) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٢٠٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ رضي الله عنه عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ ، وَكَانَ يُحِبُّهُ حُبّاً شَدِيداً ، فَقَالَ: أَذْهَبُ إِلَى أُمِّي؟ فَقُلْتُ: أَذْهَبُ مَعَهُ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لاَ» ، فَجَاءَتْ بَرْقَةٌ مِنَ السَّمَاءِ فَمَشَى فِي ضَوْئِهَا حَتَّى بَلَغَ إِلَى أُمِّهِ.

إِضَاءَةُ الْعُرْجُونِ لِقَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي قِصَّةِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: ثُمَّ هَاجَتِ السَّمَاءُ[٤] مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ لِصَلاَةِ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ بَرَقَتْ بَرْقَةٌ ، فَرَأَى قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ ﷺ فَقَالَ: (مَا السُّرَى يَا قَتَادَةُ؟)[٥] قَالَ: عَلِمْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! أَنَّ شَاهِدَ الصَّلاَةِ قَلِيلٌ؛ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْهَدَهَا ، قَالَ: «فَإِذَا صَلَّيْتَ فَاثْبُتْ حَتَّى أَمُرَّ بِكَ» ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَعْطَاهُ الْعُرْجُونَ[٦] وَقَالَ: «خُذْ هَذَا فَسَيُضِيءُ لَكَ أَمَامَكَ عَشْراً ، وَخَلْفَكَ عَشْراً ، فَإِذَا

(١) كذا في الأصل والمسند (٢/ ٥١٣) والهيثمي (٩/ ١٨١) .

(٢) زيادة يقتضيها السياق. «ش».

(٣) في المسند (٣/ ٦٥) .

(٤) أي انتشرت السحابة وتغيّمت.

(٥) من الإصابة (٣/ ٢١٧) ، أي ما سيرك في هذا الليل المظلم؟ وفي الأصل والهيثمي: «ما السير أبا قتادة» وهو تصحيف.

(٦) (هو ما يحمل التمر ، وهو من النخل كالعنقود من العنب. أو) أصل العذق الذي يعوج ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريخ (وهي ما يكون فيها الرطب). «إ ـ ح». =

دَخَلْتَ الْبَيْتَ وَرَأَيْتَ سَوَاداً فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ ، فَاضْرِبْهُ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ ، فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٢/ ١٦٧) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ بِنَحْوِهِ[١] وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ قَتَادَةَ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٢/ ٤٠) ، وَفِي رِوَايَتِهِ: فَأَعْطَانِيَ الْعُرْجُونَ ، فَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ خَلَفَكَ فِي أَهْلِكَ ، فَاذْهَبْ بِهَذَا الْعُرْجُونِ ، فَأَمْسِكْ بِهِ حَتَّى تَأْتِيَ بَيْتَكَ ، فَخُذْهُ مِنْ زَاوِيَةِ الْبَيْتِ ، فَاضْرِبْهُ بِالْعُرْجُونِ ، فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَأَضَاءَ الْعُرْجُونُ مِثْلَ الشَّمْعَةِ نُوراً ، فَاسْتَضَأْتُ بِهِ ، فَأَتَيْتُ أَهْلِي ، فَوَجَدْتُهُمْ قَدْ رَقَدُوا ، فَنَظَرْتُ فِي الزَّاوِيَةِ ، فَإِذَا فِيهَا قُنْفُذٌ[٢] ، فَلَمْ أَزَلْ أَضْرِبُهُ بِالْعُرْجُونِ حَتَّى خَرَجَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ.

الإِضَاءَةُ لأُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وَعَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[٣] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلَيْنِ[٤] مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ (فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ) وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ (يُضِيئَانِ) بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ، فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ[٥].

وَعِنْدَ (عَبْدِ الرَّزَّاقِ)[٦] عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ الأَنْصَارِيَّ[٧]

---

(١) ورواه أبو نعيم في الدلائل (ص ٤٩٣) مختصراً نحوه عنه ، ورواه ابن عساكر عن قتادة نحوه بـ وفي آخره: قال (أي النبيّ ﷺ): «إذا دخلت بيتك فاضرب به مثل الحجر الأخشن في أستار البيت فإنّ ذلك الشيطان ، فخرجت فأضاء لي ، ثم ضربت مثل الحجر الأخشن حتى خرج من بيتي» ، كما في الكنز الجديد (١٤/ ٢٦) .

(٢) دويبة ذات ريش حادّ في أعلاه يقي به نفسه إذ يجتمع مستديراً تحته ، (وبالأردية: «سيهي»). «إ ـ ح».

(٣) في كتاب المناقب ـ باب بلا ترجمة ، تحت سؤال المشركين أن يريهم النبيّ ﷺ آية (١/ ٥١٤) .

(٤) وهما أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما.

(٥) الزيادات المحصورة فيما بين القوسين من البخاري.

(٦) هذا هو الصواب كما في المرقاة (١١/ ٢٢) ، وفي الأصل: ابن إسحاق وهو خطأ. ورواه أيضاً أحمد في مسنده ، والحاكم في مستدركه بنحوه. المرقاة.

(٧) الأوسيّ ، كان ممن شهد العقبة وشهد بدراً وما بعدها من المشاهد ، وروى عنه جماعة من الصحابة ، مات بالمدينة سنة ٢٠ هـ ودفن بالبقيع. المرقاة.

رضي الله عنهما وَرَجُلاً آخَرَ مِنَ الأَنْصارِ تَحَدَّثَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَاجَةٍ لَهُمَا ، حَتَّى ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ ، وَهِيَ لَيْلَةٌ شَدِيدَةُ الظُّلْمَةِ ، حَتَّى خَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ الله ﷺ يَنْقَلِبَانِ ، وَبِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عُصَيَّةٌ[1] ، فَأَضَاءَتْ عَصَا أَحَدِهِمَا لَهُمَا حَتَّى مَشَيَا فِي ضَوْئِهَا ، حَتَّى إِذَا افْتَرَقَتْ بِهِمَا الطَّرِيقُ أَضَاءَتْ لِلآخَرِ عَصَاهُ حَتَّى مَشَى فِي ضَوْئِهَا حَتَّى أَتَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي ضَوْءِ عَصَاهُ حَتَّى بَلَغَ أَهْلَهُ. وَقَدْ عَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ. وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عَبَّادَ ابْنَ بِشْرٍ[2] وَأُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ رضي الله عنهما خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ ـ فَذَكَرَ مِثْلَهُ. وَقَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٥٢) ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٦٠٦) مِنْ طَرِيقِ حَمَّادٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ حِنْدِسٍ[3] فَذَكَرَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٥) نَحْوَهُ.

إِضَاءَةُ أَصَابِعِ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ[4] عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ ، فَتَفَرَّقْنَا فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ دُحْمُسَةٍ[5] ، فَأَضَاءَتْ أَصَابِعِي ، حَتَّى جَمَعُوا عَلَيْهَا ظَهْرَهُمْ[6] ـ وَمَا هَلَكَ مِنْهُمْ[7] (شَيْءٌ)[8] ـ وَإِنَّ

---

(١) تصغير عصا.

(٢) الأنصاري ، أسلم بالمدينة قبل إسلام سعد بن معاذ ، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها ، وكان فيمن قتل كعب بن أشرف اليهودي ، وكان من فضلاء الصحابة ، روى عنه أنس بن مالك وعبد الرحمن بن ثابت ، وقتل يوم اليمامة وله ٤٥ سنة. المرقاة.

(٣) أي شديدة الظلمة.

(٤) التاريخ الكبير ق ١ (٢/ ٤٦) وانظر الاختلاف في حمزة بن عمرو ص ٥٥٧ ط دار القلم.

(٥) أي ظلمة شديدة. النهاية ، وبالأردية: سخت تاريكي. «إظهار».

(٦) الدّوابّ التي تحمل عليها الأثقال ، أو يركب عليها: أي إبلهم.

(٧) أي ما سقط من متاعهم ، كما في رواية الطبراني في المجمع.

(٨) زيادة يقتضيها السياق ، ويؤيدها رواية الطبراني. «ش».

أَصَابِعِي لَتُنِيرُ. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ ، كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٥٢) ، وَفِيمَا نَقَلَ الْهَيْثَمِيُّ عَنِ الطَّبَرَانِيِّ: وَمَا سَقَطَ مِنْ مَتَاعِهِمْ - بَدَلَ - وَمَا هَلَكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٤١١) : رِجَالُ الطَّبَرَانِيِّ ثِقَاتٌ ، وَفِي كَثِيرِ ابْنِ زَيْدٍ[1] خِلَافٌ - انْتَهَى. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ٢١٣) : رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ[2] - فَذَكَرَهُ مُخْتَصَراً. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٦) عَنْ حَمْزَةَ بِنَحْوِ رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ. وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٣١٥) عَنِ الْوَاقِدِيِّ قَالَ حَمْزَةُ بْنُ عَمْرٍو: لَمَّا كُنَّا بِتَبُوكَ وَأَنْفَرَ الْمُنَافِقُونَ بِنَاقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْعَقَبَةِ[3] حَتَّى سَقَطَ بَعْضُ مَتَاعِ رَحْلِهِ ، قَالَ حَمْزَةُ: فَنُوِّرَ لِي فِي أَصَابِعِي الْخَمْسِ فَأُضِيءَ ، حَتَّى جَعَلْتُ أَلْقُطُ[4] مَا شَذَّ مِنَ الْمَتَاعِ[5]: السَّوْطِ ، وَالْحِبَاءِ[6] ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ.

إِضَاءَةُ الْعَصَا لِأَبِي عَبْسٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ (الْمَجِيدِ)[7] بْنِ أَبِي عَبْسٍ الأَنْصَارِيِّ أَخْبَرَنِي مَيْمُونُ ابْنُ زَيْدِ بْنِ أَبِي عَبْسٍ أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّ أَبَا عَبْسٍ رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّلَوَاتِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى بَنِي حَارِثَةَ ، فَخَرَجَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مَطِيرَةٍ ، فَنُوِّرَ لَهُ فِي عَصَاهُ ، حَتَّى دَخَلَ دَارَ بَنِي حَارِثَةَ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: أَبُو عَبْسٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٥٢) ؛ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ

---

(١) الأسلمي ثم التميمي ، روى عنه مالك وغيره ، وروى له البخاري في جزء القراءة له وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم ، وقال أبو زرعة: صدوق فيه لين ، توفي بعد ١٥٠ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.

(٢) وفيه كثير بن زيد أيضاً.

(٣) هذه عقبة على طريق تبوك ، اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله ﷺ في غزوة تبوك فعصمه الله منهم ، لا عقبة بيعة الأنصار بمنى.

(٤) أي آخذ من الأرض.

(٥) ما سقط منه.

(٦) كذا في الأصل ، ولعلها مصحفة عن الحبال. «ش» والحباء: ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به ، هذا لا يناسب المقام.

(٧) من الدلائل والإصابة وكتب الرجال ، وفي الأصل: «عبد الحميد» وهو تصحيف.

(ص ٢٠٥) بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ؛ إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: أَنَّ أَبَا عِيسَى[١] ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/ ٣٥٠) عَنْ عَبْدِ (الْمَجِيدِ) بْنِ أَبِي عَبْسٍ أَنَّ أَبَا عَبْسٍ ـ فَذَكَرَهُ نَحْوَهُ مُرْسَلاً. وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ (٤/ ١٣٠) : قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي الْمُوَفَّقِيَّاتِ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا عُبَيْسٍ[٢] بْنَ جَبْرٍ بَعْدَ مَا ذَهَبَ بَصَرُهُ[٣] عَصاً ، فَقَالَ: «تَنَوَّرْ بِهَذِهِ» فَكَانَتْ تُضِيءُ لَهُ مَا بَيْنَ كَذَا وَكَذَا ـ انْتَهَى.

إِضَاءَةُ السَّوْطِ لِلطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ مَنْدَهْ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ (الطُّفَيْلِ ـ ذِي النُّورِ ـ بْنِ عَمْرٍو)[٤] الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه ، ـ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا لَهُ فِي سَوْطِهِ فَنَوَّرَ لَهُ سَوْطُهُ ، فَكَانَ يَسْتَضِيءُ بِهِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٧٨) . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ فِي دَعْوَةِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ (١/ ٢١١) أَنَّهُ طَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ آيَةً تَكُونُ لَهُ عَوْناً عَلَى إِسْلَامِ قَوْمِهِ ، قَالَ: فَقَالَ: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْ لَهُ آيَةً» قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِثَنِيَّةٍ تُطْلِعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ[٥] ، وَقَعَ بَيْنَ عَيْنَيَّ نُورٌ مِثْلُ الْمِصْبَاحِ ، قَالَ: فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! فِي غَيْرِ وَجْهِي ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَظُنُّوا أَنَّهَا مُثْلَةٌ وَقَعَتْ فِي وَجْهِي لِفِرَاقِ دِينِهِمْ ، قَالَ: فَتَحَوَّلَ فَوَقَعَ فِي رَأْسِ سَوْطِي ، قَالَ: فَجَعَلَ الْحَاضِرُونَ يَتَرَاءَوْنَ ذَلِكَ النُّورَ فِي رَأْسِ سَوْطِي

---

(١) والصواب كما في الإصابة (٤/ ١٥٠) : «أبا عبس» ، وفي الأصل والدلائل في مواضع: «أبا عيسى» ، وهو خطأ نشأ عن تصحيف قديم في كتاب البخاري. فنقله عنه كذلك أبو أحمد الحاكم. ثم تبعه ابن عبد البر (٤/ ١٤٥) وغيره ، كما نبّه عليه ابن حجر في الإصابة.

(٢) كذا في الأصل والإصابة ههنا ، وقد جاء في الإصابة (٢/ ٤٩٣) في ذكر علبة على الصواب وقد ضبطه في (٤/ ١٥٠) باللفظ ، وقد تقدم على الصواب أيضاً في (١/ ٤٨٥) .

(٣) لعل المراد بذهاب البصر: ضعفه. «ش».

(٤) من الإصابة ، وفي الأصل: عمرو ـ ذي النور ـ بن الطفيل وهو خطأ.

(٥) القوم (النزول) على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه. «إنعام».

كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ وَأَنَا أَتَهَبَّطُ عَلَيْهِمْ مِنَ الثَّنِيَّةِ حَتَّى جِئْتُهُمْ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِر عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَثِيراً مَا يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ إِلاَّ أَضَاءَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَداً أَسَأْتُ إِلَيْهِ إِلاَّ أَظْلَمَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَه[1]، فَعَلَيْكَ بِالإِحْسَانِ وَاصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ(٣/ ٣١٢).

إِظْلاَلُ السُّحُبِ إِيَّاهُمْ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ مَوْلًى لِكَعْبٍ قَالَ: انْطَلَقْنَا مَعَ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ، وَعَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، وَشَافِعِ بْنِ حَبِيبٍ الْهُذَلِيِّ رضي الله عنهم، فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ يَوْماً لِلرِّعْيَةِ[2]، فَانْطَلَقْتُ نِصْفَ النَّهَارِ - يَعْنِي لأَرَاهُ - فَإِذَا سَحَابَةٌ قَدْ أَظَلَّتْهُ مَا فِيهَا عَنْهُ مَفْصَلٌ[3] فَأَيْقَظْتُهُ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا شَيْءٌ إِنْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أَخْبَرْتَ بِهِ أَحَداً لاَ يَكُونُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ خَيْرٌ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا أَخْبَرْتُ بِهِ حَتَّى مَاتَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ(٣/ ٦).

نُزُولُ الْغَيْثِ بِدَعَوَاتِهِمْ

نُزُولُ الْغَيْثِ بِدُعَائِهِ ﷺ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[4] عَنْ أَنَسٍ (بْنِ مَالِكٍ) رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً[5] دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ وُجَاهَ[6] الْمِنْبَرِ - وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ - فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِماً، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلَكَتِ الأَمْوَالُ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ[7]؛

(١) الظاهر أن الإضاءة والإظلام هنا معنويان. «ش».
(٢) أي للرعاية.
(٣) يريد أنها لا تتعداه ولا تجاوزه.
(٤) في أبواب الاستسقاء - باب الاستسقاء في المسجد الجامع(١/ ١٣٧).
(٥) هو كعب بن مرة أو خارجة ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. «إظهار».
(٦) بكسر الواو وضمّها: أي مواجهه.
(٧) أي الطرق: قيل: بضعف الإبل لقلة الكلأ أو لقلة الماء، وقيل: إن الناس أمسكوا ما عندهم من الطعام ولم يجلبوه إلى الأسواق. حاشية البخاري.

فَادْعُ اللهَ لَنَا يُغِيثُنَا ، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا! اللَّهُمَّ اسْقِنَا! اللَّهُمَّ اسْقِنَا!» قَالَ أَنَسٌ: وَلاَ وَاللهِ! مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلاَ قَزَعَةٍ[1] ، وَلاَ شَيْئاً ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلاَ دَارٍ[2] ، قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ[3] ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ ، قَالَ: وَاللهِ! مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتّاً[4]؛ ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ - وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ - فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِماً وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ[5] ، ادْعُ اللهَ يُمْسِكُهَا قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا ، اللَّهُمَّ! عَلَى الآكَامِ[6] ، وَالْجِبَالِ وَالظِّرَابِ[7] وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ» ، قَالَ: فَانْقَطَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ[8]. وَفِي طَرِيقٍ آخَرَ عِنْدَهُ عَنْهُ ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّحَابَ يَتَقَطَّعُ يَمِيناً وَشِمَالاً ، يُمْطَرُونَ ، وَلاَ يُمْطَرُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ. وَفِي طَرِيقٍ آخَرَ عِنْدَهُ عَنْهُ قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ يَدَيْهِ وَمَا رَأَيْنَا فِي

---

(١) بفتح القاف والزاء: وهي القطعة من السحاب. «سلع» ، بفتح فسكون في آخره مهملة: هو جبل معروف بالمدينة. حاشية البخاري.

(٢) أراد بذلك: أن السحاب كان مفقوداً لا مستتراً ببيت ولا غيره. حاشية البخاري.

(٣) الظاهر أن التشبيه في القدر ، وهو المناسب بقوله «فلما توسطت السماء».

(٤) وفي نسخة للبخاري: «سبتاً» المراد به: الأسبوع. «الأموال» المواشي.

(٥) لكثرة الماء. «حوالينا» الحوال: بمعنى الجانب ، والذي ورد في البخاري تثنية حوال ، وهو ظرف يتعلق بمحذوف تقديره: «اللهمّ أنزل أو أمطر حوالينا ولا تنزل علينا» ، قاله العيني. حاشية البخاري وهامشه (١/١٣٨).

(٦) جمع أكمة: وهي المرتفع من الأرض ، وهي دون الجبل وأعلى من الرابية. و«الظراب» الروابي الصغار ، واحدها ظرب بوزن كتف أو جبال منبسطة على الأرض ، يعني ليست بالعالية. و«منابت الشجر» أراد بالشجر: المرعى ، ومنابته: التي تنبت الزرع والكلأ. حاشية البخاري.

(٧) وفي رواية للبخاري: «والأودية» بعد «الظراب».

(٨) في هذا الفصل فوائد ، منها: المعجزة الظاهرة لرسول الله ﷺ في إجابة دعائه متصلاً به حتى خرجوا في الشمس ، وفيه: أدبه ﷺ في الدعاء ، فإنه لم يسأل رفع المطر من أصله ، بل سأل رفع ضرره وكشفه عن البيوت والمرافق والطرق ، بحيث لا يتضرر به ساكن ولا ابن سبيل. وسأل بقاءه في مواضع الحاجة ، بحيث يبقى نفعه وخصبه وهي بطون الأودية وغيرها من المذكور. النووي (١/٢٩٤).

السَّمَاءِ قَزَعَةً ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ[1] سَحَابٌ أَمْثَالُ الْجِبَالِ ، لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ[2] عَلَى لِحْيَتِهِ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[3] أَيْضاً وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ بِمَعْنَاهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٨٨) ، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٠) وَابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (١/ ١٧٦) .

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٠) عَنْ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَخْطُبُ النَّاسَ ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا!» فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ التَّمْرَ فِي الْمَرَابِدِ ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا! حَتَّى يَقُومَ أَبُو لُبَابَةَ عُرْيَاناً يَسُدُّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِهِ[4] بِإِزَارِهِ» وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ سَحَاباً ، فَأُمْطِرُوا مَطِيراً ، فَأَطَافَتِ[5] الْأَنْصَارُ بِأَبِي لُبَابَةَ ، فَقَالُوا: يَا أَبَا لُبَابَةَ! إِنَّ السَّمَاءَ لَنْ تُقْلِعَ[6] حَتَّى تَفْعَلَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ، قَالَ: فَقَامَ أَبُو لُبَابَةَ عُرْيَاناً يَسُدُّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِهِ بِإِزَارِهِ ، فَأَقْلَعَتِ السَّمَاءُ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي لُبَابَةَ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٩٢) ، وَقَالَ: وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ وَلَمْ يَرْوِهِ أَحْمَدُ وَلَا أَهْلُ الْكُتُبِ ـ انْتَهَى. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَحَمُّلِ الشَّدَائِدِ (١/ ٣٤٣) حَدِيثُ عُمَرَ رضي الله عنه عِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ وَالْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيِّ ، وَفِيهِ: فَرَفَعَ يَدَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَرْجِعْهُمَا حَتَّى قَالَتِ[7] السَّمَاءُ ، فَأَطَلَّتْ[8] ، ثُمَّ سَكَبَتْ[9] ، فَمَلَؤُوا مَا مَعَهُمْ ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتِ الْعَسْكَرَ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٩٠) عَنْ عُمَرَ نَحْوَهُ.

---

(١) أي هاج وانتشر.

(٢) أي ينزل ويقطر. «إ ـ ح».

(٣) في كتاب الصلاة ـ باب صلاة الاستسقاء (١/ ٢٩٣) ، و«أحمد» في مسنده (٣/ ٢٥٦) و«أبو داود» في كتاب الاستسقاء ـ باب رفع اليدين في الاستسقاء (١/ ١٦٥) ، وأخرجه أيضاً النسائي في كتاب الاستسقاء ـ باب ذكر الدعاء (١/ ٢٢٥) .

(٤) موضع يجفف فيه التمر ، وثعلبه: ثقبه الذي يسيل منه ماء المطر. «إنعام».

(٥) أي أحاطوا به.

(٦) أي لن تمسك عن المطر. «إ ـ ح».

(٧) أي أخذت (في إنزال الماء). «إ ـ ح».

(٨) جاءت بالطل وهو المطر الخفيف. «ش».

(٩) أي انصبت وسالت.

وَأَخرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٩٠) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ (عَنْ عَبَّاسٍ)[١] ابْنِ سَهْلٍ[٢] قَالَ: أَصْبَحَ النَّاسُ وَلاَ مَاءَ مَعَهُمْ، فَشَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَدَعَا الله عز وجل، فَأَرْسَلَ سَحَابَةً، فَأَمْطَرَتْ حَتَّى ارْتَوَى النَّاسُ، وَاحْتَمَلُوا حَاجَتَهُمْ مِنَ الْمَاءِ.

نُزُولُ الْغَيْثِ بِدُعَاءِ عُمَرَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ خَوَّاتِ بْنِ جُبَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ شَدِيدٌ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ رضي الله عنه، فَخَرَجَ عُمَرُ بِالنَّاسِ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ، وَخَالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْ رِدَائِهِ، فَجَعَلَ الْيَمِينَ عَلَى الْيَسَارِ وَالْيَسَارَ عَلَى الْيَمِينِ[٣]، ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَسْتَسْقِيكَ، فَمَا بَرِحَ مَكَانَهُ حَتَّى مُطِرُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذَا الأَعْرَابُ قَدْ قَدِمُوا، فَأَتَوْا عُمَرَ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! بَيْنَا نَحْنُ فِي بَوَادِينَا فِي يَوْمِ كَذَا، فِي سَاعَةِ كَذَا إِذْ أَظَلَّنَا غَمَامٌ، فَسَمِعْنَا فِيهَا صَوْتاً: أَتَاكَ الْغَوْثُ[٤] أَبَا حَفْصٍ! أَتَاكَ الْغَوْثُ أَبَا حَفْصٍ! كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٩٠).

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ مَالِكِ الدَّارِ[٥] قَالَ: أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! اسْتَسْقِ اللهَ تَعَالَى لِأُمَّتِكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: «ائْتِ عُمَرَ، فَاقْرَأْهُ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّهُمْ يُسْقَوْنَ، وَقُلْ لَهُ:

---

(١) من ابن هشام، وهو مؤيّد من كتب الرجال، وفي الأصل والدلائل: «ابن عياش».

(٢) هو ابن سعد الساعد رضي الله عنه.

(٣) ومن كيفية التحويل أن يأخذ بيده اليمنى الطرف الأسفل من جانب يساره وبيده اليسرى الطرف الأسفل من جانب يمينه ويقلّب يديه خلف ظهره بحيث يكون الطرف المقبوض بيده اليمنى على كتفه اليمنى والمقبوض باليسرى على كتفه اليسرى فقد انقلب اليمين يساراً والأعلى أسفل. انظر حاشية النسائي (١/ ٢٢٦).

(٤) أي الإعانة والنصرة. ويقال في الشدة تنزل بالمرء فيسأل العون على كشفها «واغوثاه».

(٥) تقدم ذكره في (٢/ ٣١١).

عَلَيْكَ الْكَيْسَ الْكَيْسَ»[١] ، فَأَتَاهُ الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ؛ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ! لاَ آلُوا[٢] إلاَّ مَا عَجَزْتُ عَنْهُ[٣]. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٨٩) . قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٩٢) : وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ ـ انْتَهَى.

وَعِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ١٩٢) بِإِسْنَادٍ فِيهِ سَيْفٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَتِ الرَّمَادَةُ[٤] جُوعاً أَصَابَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ ، وَمَا حَوْلَهَا (فَأَهْلَكَهُمْ)[٥] ، حَتَّى جَعَلَتِ الْوَحْشُ تَأْوِي إِلَى الإِنْسِ ، وَحَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَذْبَحُ الشَّاةَ ، فَيَعَافُهَا[٦] مِنْ قُبْحِهَا وَإِنَّهُ لَمُقْفِرٌ ، فَكَانَ النَّاسُ بِذَلِكَ ، وَعُمَرُ كَالْمَحْصُورِ عَنْ أَهْلِ الأَمْصَارِ؛ حَتَّى أَقْبَلَ بِلاَلُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُزَنِيُّ رضي الله عنه فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْكَ! يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَقَدْ عَهِدْتُكَ كَيِّساً ، وَمَا زِلْتَ عَلَى رِجْلٍ[٧] ، فَمَا شَأْنُكَ؟» فَقَالَ: مَتَى رَأَيْتَ هَذَا؟ قَالَ: الْبَارِحَةَ؛ فَخَرَجَ فَنَادَى فِي النَّاسِ: الصَّلاَةُ جَامِعَةٌ ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَنْشُدُكُمُ اللهَ ، هَلْ تَعْلَمُونَ مِنِّي أَمْراً غَيْرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ ، قَالُوا: اللَّهُمَّ لاَ ، قَالَ: فَإِنَّ بِلاَلَ بْنَ الْحَارِثِ يَزْعَمُ ذَيْتَهُ وَذَيْتَهُ[٨] ، فَقَالُوا: صَدَقَ بِلاَلٌ ، فَاسْتَغِثْ بِاللهِ وَبِالْمُسْلِمِينَ[٩] ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ ـ وَكَانَ عُمَرُ عَنْ ذَلِكَ مَحْصُوراً ـ فَقَالَ عُمَرُ: اللهُ أَكْبَرُ بَلَغَ الْبَلاَءُ مُدَّتَهُ[١٠] فَانْكَشَفَ ، مَا أُذِنَ لِقَوْمٍ

---

(١) أي التيقظ في الأمر وإتيانه بحيث يرجى حصوله. (يريد به: الزم العقل واستعمله «إنعام»).
(٢) أي لا أقصر. «إ ـ ح».
(٣) يريد به: ما خرج عن استطاعتي وقوتي. «إنعام».
(٤) الرمادة: الهلكة ، وعام الرمادة: عام أصاب الناس فيه جدب وقحط في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٨ هـ فكان عام هلكة.
(٥) من الطبري ، وفي الأصل: «فأهلكم».
(٦) أي يكرهها فيتركها. «المقفر» لجائع ، يريد أنه ما كان يجد ذواقاً.
(٧) يريد بالرِّجل: الاستقامة في امتثال الأوامر واجتناب النواهي يعني كنت دائماً على الاستقامة والصراط المستقيم. «إنعام».
(٨) هي مثل كيت وكيت: وهو من ألفاظ الكنايات. «إ ـ ح».
(٩) يعني اطلب الغوث بالله للمسلمين الذين في المدينة ومن حولها.
(١٠) أي منتهاه.

فِي الطَّلَبِ إلاَّ وَقَدْ رُفِعَ عَنهُمُ البَلاءُ[١]، فَكَتَبَ إِلَى أُمَرَاءِ الأَمْصَارِ: أَغِيثُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهَا؛ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَ جَهْدَهُمْ، وَأَخْرَجَ النَّاسَ إِلَى الإِسْتِسْقَاءِ، فَخَرَجَ وَخَرَجَ مَعَهُ بِالْعَبَّاسِ مَاشِياً، فَخَطَبَ فَأَوْجَزَ[٢]، ثُمَّ صَلَّى، ثُمَّ جَثَا[٣] لِرُكْبَتَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا وَارْضَ عَنَّا! ثُمَّ انْصَرَفَ، فَمَا بَلَغُوا الْمَنْزِلَ رَاجِعِينَ حَتَّى خَاضُوا[٤] الْغُدْرَانَ[٥]. وَعِنْدَهُ أَيْضاً بِإِسْنَادٍ فِيهِ سَيْفٌ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ، وَفِيهِ: فَقَالَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ مُزَيْنَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ لِصَاحِبِهِمْ: قَدْ بَلَغْنَا[٦]، فَاذْبَحْ لَنَا شَاةً، قَالَ: لَيْسَ فِيهِنَّ شَيْءٌ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى ذَبَحَ لَهُمْ شَاةً، فَسَلَخَ عَنْ عَظْمٍ أَحْمَرَ، فَنَادَى: يَا مُحَمَّدَاهُ[٧]! فَأُرِيَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَاهُ، فَقَالَ: «أَبْشِرْ بِالْحَيَا[٨]، ائْتِ عُمَرَ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلاَمَ وَقُلْ لَهُ: إِنَّ عَهْدِي بِكَ وَأَنْتَ وَفِيُّ الْعَهْدِ شَدِيدُ الْعَقْدِ، فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ يَا عُمَرُ!» فَجَاءَ حَتَّى أَتَى بَابَ عُمَرَ، فَقَالَ لِغُلاَمِهِ: اسْتَأْذِنْ لِرَسُولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ.

نُزُولُ الْغَيْثِ بِدُعَاءِ مُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ بْنِ الأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٤٤٤) عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ الْخَبَائِرِيِّ[٩] أَنَّ السَّمَاءَ قُحِطَتْ، فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما وَأَهْلُ دِمَشْقَ يَسْتَسْقُونَ، فَلَمَّا قَعَدَ

---

(١) لعله يشير إلى حديث: «من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة» أخرجه الترمذي في أبواب الدعوات ـ باب في دعاء النبي ﷺ.

(٢) اختصر. «إ ـ ح».

(٣) جلس. «إ ـ ح».

(٤) أي دخلوا.

(٥) جمع الغدير: وهو مستنقع ماء المطر صغيراً كان أو كبيراً.

(٦) أي بلغنا الجهد. «ش».

(٧) واقعة حال لا عموم لها، وقالها مضطراً.

(٨) مقصور المطر. حاشية الطبري (٥/ ٧٩).

(٩) الكلاعي، ويقال الخبائري ـ بخاء معجمة وموحدة أبو يحيى الحمصي، مات سنة ١٣ هـ. التقريب.

مُعَاوِيَةُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الأَسْوَدِ الْجُرَشِيُّ[١]؟ قَالَ: فَنَادَاهُ النَّاسُ، فَأَقْبَلَ يَتَخَطَّى، فَأَمَرَهُ مُعَاوِيَةُ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَعَدَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ[٢]: اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا، اللَّهُمَّ! إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِيَزِيدَ بْنِ الأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ، يَا يَزِيدُ! ارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى اللهِ، فَرَفَعَ يَزِيدُ يَدَيْهِ وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ، فَمَا كَانَ أَوْشَكَ أَنْ ثَارَتْ سَحَابَةٌ فِي الْمَغْرِبِ وَهَبَّتْ لَهَا رِيحٌ، فَسُقِينَا حَتَّى كَادَ النَّاسُ لاَ يَصِلُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ[٣].

نُزُولُ الْغَيْثِ بِدُعَاءِ أَنَسٍ رضي الله عنه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٢١) عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: جَاءَ أَنَساً رضي الله عنه أَكَّارُ[٤] بُسْتَانِهِ فِي الصَّيْفِ، فَشَكَا الْعَطَشَ،[٥] فَدَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَرَى شَيْئاً فَقَالَ: مَا أَرَى شَيْئاً، قَالَ: فَدَخَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ - أَوْ فِي الرَّابِعَةِ -: انْظُرْ، قَالَ: أَرَى مِثْلَ جَنَاحِ الطَّيْرِ[٦] مِنَ السَّحَابِ، قَالَ: فَجَعَلَ يُصَلِّي وَيَدْعُو، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ الْقَيِّمُ،[٧] فَقَالَ: قَدِ اسْتَوَتِ السَّمَاءُ وَمَطَرَتْ، فَقَالَ: ارْكَبِ الْفَرَسَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ بِشْرُ بْنُ شَغَافٍ[٨]، فَانْظُرْ أَيْنَ بَلَغَ الْمَطَرُ؟ قَالَ: فَرَكِبَهُ فَنَظَرَ، قَالَ: فَإِذَا الْمَطَرُ لَمْ يُجَاوِزْ قُصُورَ الْمُسَيَّرِينَ وَلاَ قَصْرَ الْغَضْبَانِ.[٩] وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ مُخْتَصَراً. وَفِي رِوَايَتِهِ: شَكَا قَيِّمٌ لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي أَرْضِهِ الْعَطَشَ، وَفِي آخِرِهِ: فَنَظَرَ فَإِذَا هِيَ لَمْ تَعْدُ أَرْضَهُ.

---

(١) قال ابن منده: ذكر في الصحابة ولا يثبت، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين (٥/ ٥٣٢)، وقال: كان من العُبّاد، استسقى به الضحاك بن قيس الفهري فسقي.

(٢) وفي الثقات والأنساب للسمعاني (٣/ ٢٢٨): أن المستسقي ضحاك بن قيس الفهري.

(٣) ورواه أبو زرعة الدمشقي ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما بسند صحيح عن سليم بن عامر كما في الإصابة (٣/ ٦٧٢).

(٤) الذي يحرث الأرض. «ش».

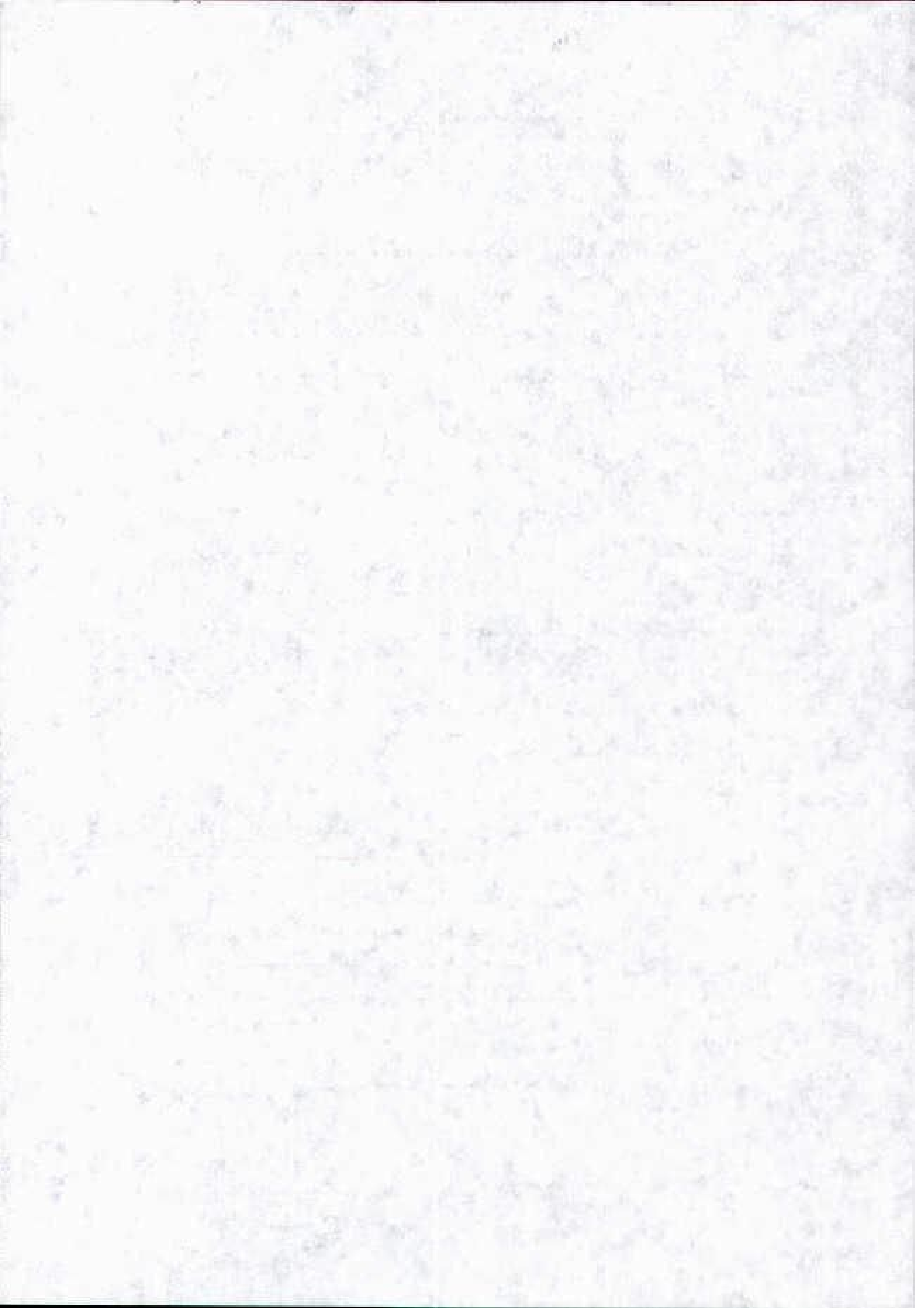
(٥) أي حاجة البستان إلى الماء.

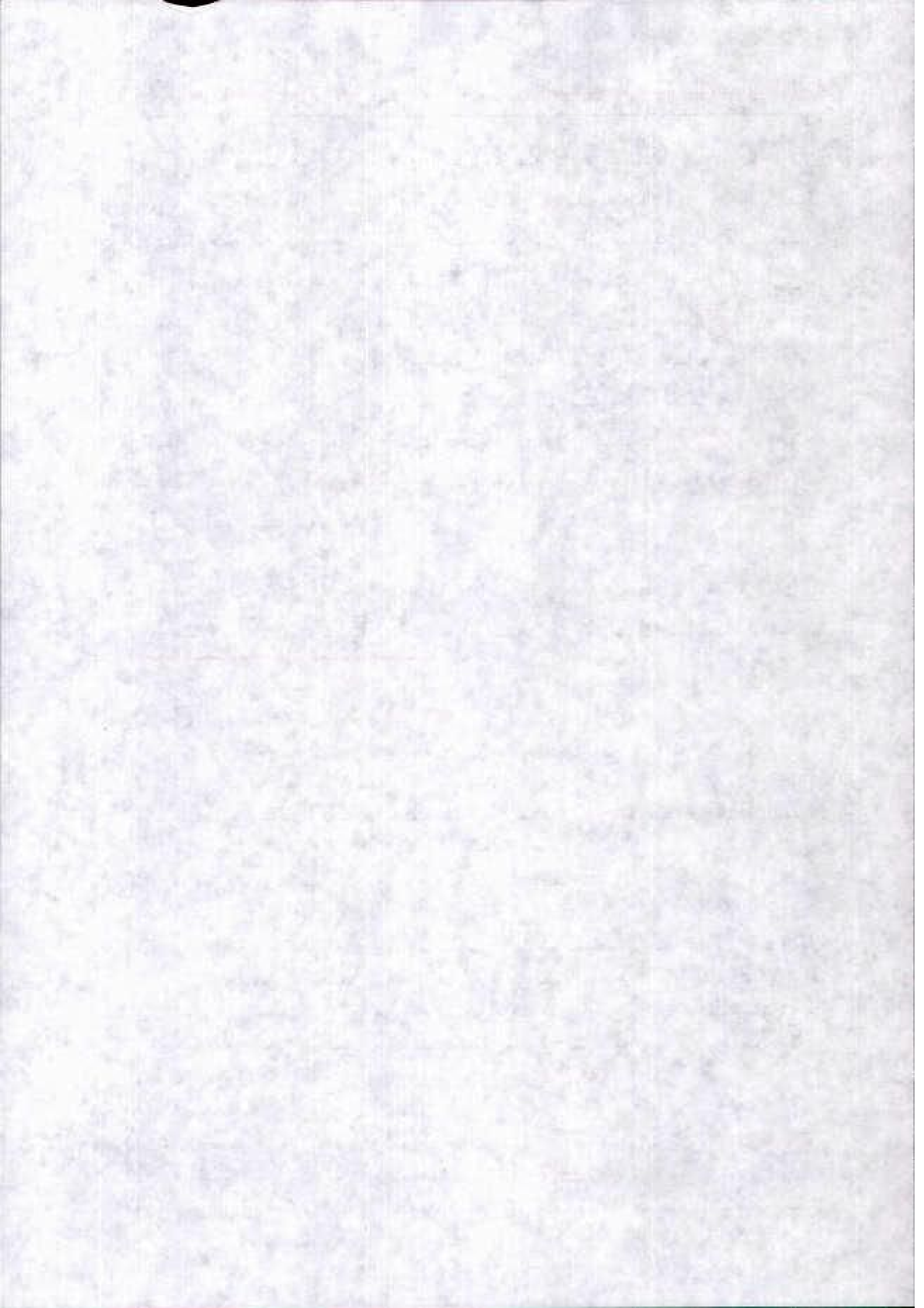
(٦) تشبيه في القلة.

(٧) الذي يقوم بالأمور. «إ - ح».

(٨) بفتح المعجمتين: الضبي البصري. خلاصة تذهيب الكمال.

(٩) تقدم هذا الخبر في صفحة ٢٣٢.





وَعِنْدَهُ[١] أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: نُودِيَ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ كُلُّ قَرِيبِ الدَّارِ مِنَ الْمَسْجِدِ،[٢] وَبَقِيَ مَنْ كَانَ أَهْلُهُ نَائِيَ الدَّارِ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمِخْضَبٍ[٣] مِنْ حِجَارَةٍ فَصَغُرَ أَنْ يَبْسُطَ كَفَّهُ فِيهِ[٤]، قَالَ: فَضَمَّ أَصَابِعَهُ، قَالَ: فَتَوَضَّأَ بَقِيَّتُهُمْ؛ قَالَ حُمَيْدٌ: وَسُئِلَ أَنَسٌ رضي الله عنه: كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: ثَمَانِينَ أَوْ زِيَادَةً. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ[٥] عَنْهُ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَ الْبُخَارِيِّ عَنْهُ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِإِنَاءٍ، وَهُوَ فِي الزَّوْرَاءِ[٦] فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ،[٧] فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ. قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْتُ لأَنَسٍ رضي الله عنه: كَمْ كُنْتُمْ قَالَ: ثَلَاثَمِائَةٍ أَوْ زُهَاءَ[٨] ثَلَاثِمِائَةٍ. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٩] وَمُسْلِمٌ نَحْوَهُ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٩٣). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٤٥) عَنْ أَنَسٍ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ١٧٨) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَنَسٍ بِأَلْفَاظٍ مُخْتَلِفَةٍ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[١٠] عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَالْحُدَيْبِيَةُ[١١] بِئْرٌ، فَنَزَحْنَاهَا حَتَّى لَمْ نَتْرُكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَجَلَسَ

---

(١) أي أحمد في المسند (٣/ ١٠٦).

(٢) أي للتوضؤ. هامش البخاري (١/ ٣٢).

(٣) شبه الإناء الذي يغسل فيه الثياب. «ش».

(٤) أي ما كان من الممكن أن يبسط كفه فيه لصغره.

(٥) في كتاب المناقب ـ باب علامات النبوة في الإسلام (١/ ٥٠٤) وأيضاً في كتاب الوضوء ـ باب الغسل والوضوء في المخضب (١/ ٣٢).

(٦) موضع بسوق المدينة، وقيل: إنه مكان مرتفع كالمنارة، وقيل: حجرة كبيرة عند باب المسجد. «إ ـ ح».

(٧) وفي كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضي وغيره، أحدهما ـ ونقله القاضي عن المزني وأكثر العلماء ـ أن معناه: أن الماء كان يخرج من نفس أصابعه وينبع من ذاتها، قالوا: هو أعظم في المعجزة من نبعه من حجر، ويؤيّد هذا أنه جاء في رواية: فرأيت الماء ينبع من أصابعه. والثاني: يحتمل أن الله كثر الماء في ذاته، فصار الماء يفور من بين أصابعه لا من نفسها، وكلاهما معجزة ظاهرة وآية باهرة. النووي (٢/ ٢٤٥).

(٨) أي قدرها.

(٩) في المسند (٣/ ١٧٠)، و«مسلم» في كتاب الفضائل؛ باب معجزات النبيّ ﷺ (٢/ ٢٤٦).

(١٠) في كتاب المناقب؛ باب علامات النبوة في الإسلام (١/ ٥٠٥).

(١١) يشير إلى أن المكان المعروف بالحديبية سمي ببئر كانت هناك، هذا اسمها ثم عرف المكان=

رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى شَفِيرِ الْبِئْرِ،[1] فَدَعَا بِمَاءٍ فَمَضْمَضَ، وَمَجَّ[2] فِي الْبِئْرِ، فَمَكَثْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ اسْتَقَيْنَا، حَتَّى رَوِينَا وَرَوِيَتْ - أَوْ صَدَرَتْ - رِكَابُنَا. تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ إِسْنَاداً وَمَتْناً. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٩٤). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٤٥) عَنِ الْبَرَاءِ نَحْوَهُ.

وَقَدْ أَخْرَجَ قِصَّةَ الْحُدَيْبِيَةِ (هَذِهِ) الْبُخَارِيُّ[3] عَنِ الْمِسْوَرِ وَمَرْوَانَ فِي حَدِيثِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ الطَّوِيلِ، كَمَا تَقَدَّمَ (١/ ١٤٩). وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[4] عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٩٧). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ١٧٩) عَنْ سَلَمَةَ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[5] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ[6] يَتَوَضَّأُ (مِنْهَا)، فَجَهَشَ[7] النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ: «مَا لَكُمْ؟» قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ (بِهِ) وَلاَ نَشْرَبُ إِلاَّ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ[8] كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا، قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا

= كله بذلك. فتح الباري (٧/ ٤٤٢)، وفي حاشية البخاري (١/ ٥٠٥): الحديبية بئر على مرحلتين من مكة، وقيل: سميت بشجرة حدباء كانت هناك (بعضها في الحل وبعضها في الحرم اهـ، وتقع الآن على مسافة اثنين وعشرين كيلاً غرب مكة على طريق جدة. المعالم الأثيرة).

(١) أي جانبها وحرفها.

(٢) أي صب فيه ورماه.

(٣) في كتاب الشروط؛ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط مع الناس بالقول (١/ ٣٧٧).

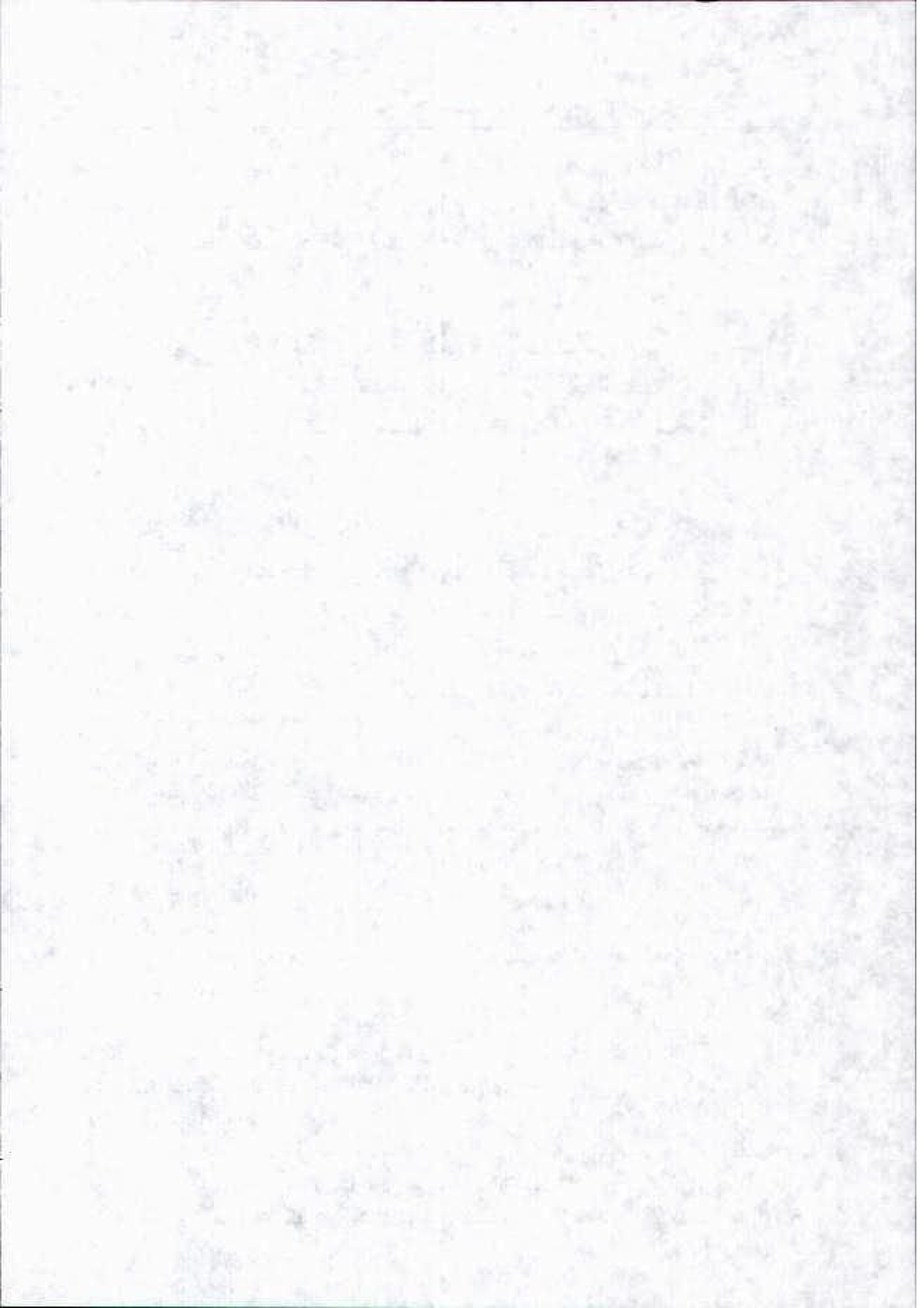
(٤) في كتاب الجهاد؛ باب صلح الحديبية (٢/ ١٠٤).

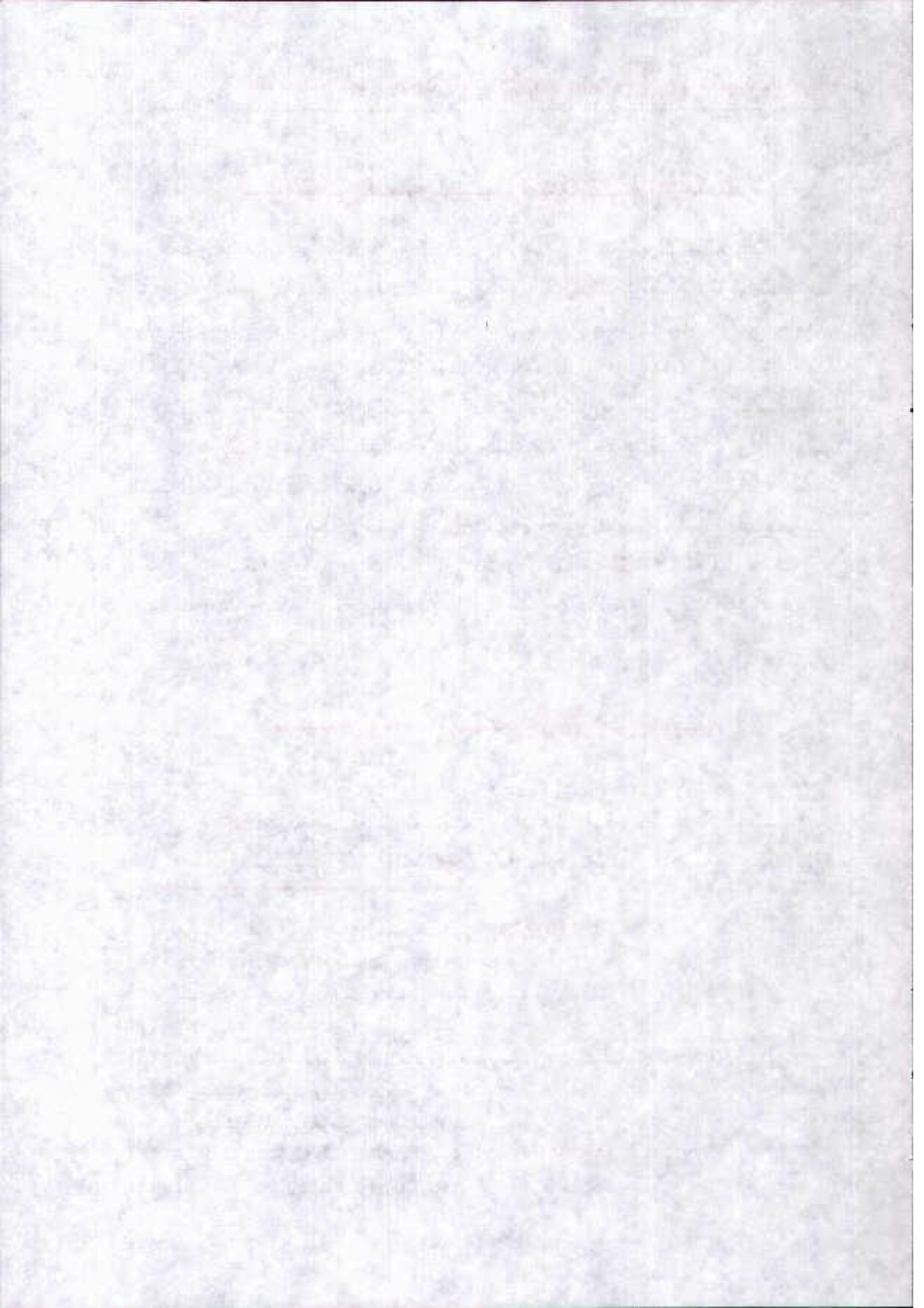
(٥) في كتاب المناقب؛ باب علامات النبوة في الإسلام (١/ ٥٠٥).

(٦) إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء والجمع رِكاء. «ش».

(٧) أي فزعوا إليه متهيئين للبكاء. «إ - ح».

(٨) أي من اللحم الكائن من بين أصابعه، ويحتمل أن يكون الماء انفجر من أصابعه وهذا يغاير حديث البراء أنه صب ماء وضوءه في البئر وجمع ابن حبان بالتعدد وأن كلاً في وقت وأن هذا حين حضرت صلاة العصر وأريد الوضوء وذلك بعده. حاشية البخاري (٢/ ٥٩٨). =





الْبَرَكَةُ فِي الْمَاءِ بِغَسْلِ وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ ﷺ فِيهِ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ(١) عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه؛ فَذَكَرَ حَدِيثَ جَمْعِ الصَّلاَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَالَ - يَعْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ - : «إِنكُمْ سَتَأْتُونَ غَداً - إِنْ شَاءَ اللهُ - عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ ضُحَى النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا (مِنْكُمْ)، فَلاَ يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئاً حَتَّى آتِيَ»، قَالَ: فَجِئْنَاهَا، وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا رَجُلاَنِ، (٢) وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشِّرَاكِ(٣) تَبِضُّ(٤) بِشَيْءٍ (مِنْ مَاءٍ)، فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلْ مَسِسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئاً» قَالاَ: نَعَمْ، فَسَبَّهُمَا، وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، (قَالَ) ثُمَّ غَرَفُوا (بِأَيْدِيهِمْ) مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلاً قَلِيلاً، حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ، وَغَسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (فِيهِ) وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ(٥) فَاسْتَقَى النَّاسُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا مُعَاذُ! يُوشِكُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هٰهُنَا قَدْ مُلِىءَ جِنَاناً»(٦). كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٠٠)(٧).

الْبَرَكَةُ فِي الْمَاءِ بِمَسْحِهِ ﷺ عَلَى إِنَائِهِ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ(٨) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشاً شَدِيداً، فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ(٩) رِجْلَيْهَا بَيْنَ

---

(١) في كتاب الفضائل؛ باب في معجزات النبيّ ﷺ (٢/ ٢٤٦).
(٢) كان هذان الرجلان من المنافقين. «ش».
(٣) الشراك: سير النعل (والتشبيه هنا في القلة: أي ماء قليل جداً). «ش».
(٤) تسيل قليلاً قليلاً. «إ - ح».
(٥) في مسلم: بماء منهمر أو قال: غزير، ومعنى منهمر كثير الصب والدفع. النووي. «ش».
(٦) أي بساتين وعمراناً وهو جمع جنة. النووي.
(٧) الزيادات فيما بين القوسين من مسلم.
(٨) في كتاب المناقب؛ باب علامات النبوة في الإسلام (١/ ٥٠٤).
(٩) أي مرسلة، يقال: سدل ثوبه إذا أرخاه.

مَزَادَتَيْنِ ،[١] فَقُلْنَا لَهَا: أَيْنَ الْمَاءُ؟ (فَقَالَتْ): إِنَّهُ لاَ مَاءَ ، فَقُلْنَا: كَمْ بَيْنَ أَهْلِكِ وَبَيْنَ الْمَاءِ؟ قَالَتْ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ، فَقُلْنَا: انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . (فَقَالَتْ): وَمَا رَسُولُ اللهِ؟ فَلَمْ نُمَلِّكْهَا مِنْ أَمْرِهَا ، حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ ، فَحَدَّثَتْهُ بِمِثْلِ الَّذِي حَدَّثَتْنَا ، غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا مُوتِمَةٌ[٢] مَرَّ بِمَزَادَتَيْهَا فَمَسَحَ فِي الْعَزْلاَوَيْنِ ،[٣] فَشَرِبْنَا عِطَاشاً أَرْبَعِينَ رَجُلاً ، حَتَّى رَوِينَا وَمَلأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ نَسْقِ بَعِيراً ، وَهِيَ تَكَادُ (تَنِضُّ)[٤] مِنَ الْمِلْءِ ، ثُمَّ قَالَ: «هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ» فَجُمِعَ لَهَا مِنَ الْكِسَرِ وَالتَّمْرِ ، حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا ، (فَقَالَتْ): (لَقِيتُ)[٥] أَسْحَرَ النَّاسِ ، أَوْ هُوَ نَبِيٌّ كَمَا زَعَمُوا؛ فَهَدَى اللهُ ذَاكَ الصِّرْمَ[٦] بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ ، فَأَسْلَمَتْ وَأَسْلَمُوا. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ،[٧] وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا ، فَقَالَ لَهَا: «اذْهَبِي بِهَذَا مَعَكِ لِعِيَالِكِ ، وَاعْلَمِي أَنَّا لَمْ نَرْزَأْكِ[٨] مِنْ مَائِكِ شَيْئاً غَيْرَ أَنَّ اللهَ سَقَانَا».[٩] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٩٨) ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٤٦) مُطَوَّلاً.

الْبَرَكَةُ فِي الْمَاءِ بِإِلْقَاءِ حَصَيَاتٍ فِيهِ وَتَحْرِيكِهَا بِيَدَيْهِ ﷺ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٤٧) عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصُّدَائِيِّ

(١) المزادة؛ بفتح الميم وتخفيف الزاي: الراوية ، وسميت بها لأنه يزاد فيها جلد آخر من غيرها ولهذا قيل: إنها أكبر من القربة. حاشية البخاري.

(٢) أي ذات أولاد أيتام. «ش».

(٣) تثنية العزلاء: أي فم المزادة الأسفل. «إ ـ ح» ، وفي النووي (١/ ٢٤٠): والعزلاء؛ بالمد هو المثقب الأسفل للمزادة الذي يفرغ منه الماء ، ويطلق أيضاً على فمها الأعلى.

(٤) من البخاري ، أي تنشق ويخرج منها الماء ، يقال: نض الماء من العين ، إذا نبع. النهاية ، وفي الأصل والبداية: «تفضي» وهو تصحيف.

(٥) من البخاري ، وفي الأصل والبداية: أتيت وهو تصحيف.

(٦) بكسر المهملة وسكون الراء: أبيات مجتمعة تنزل على ماء. هامش البخاري.

(٧) في كتاب المساجد؛ باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (١/ ٢٤٠).

(٨) لم ننقصك. «ش».

(٩) صححنا النص من البخاري.

رضي الله عنه[١] قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ: «أَمَعَكَ مَاءٌ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَلِيلٌ لاَ يَكْفِيكَ، قَالَ: «صُبَّهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ ائْتِنِي بِهِ» فَأَتَيْتُهُ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ، فَرَأَيْتُ بَيْنَ كُلِّ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ عَيْناً تَفُورُ، فَقَالَ: «لَوْلاَ أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي لَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا، نَادِ فِي أَصْحَابِي: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَاءَ فَلْيَغْتَرِفْ مَا أَحَبَّ»؛ قَالَ زِيَادٌ: وَأَتَى وُفُودٌ[٢] قَوْمِي بِإِسْلاَمِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْوَفْدِ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لَنَا بِئْراً إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَسِعَنَا مَاؤُهَا، فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ، وَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ قَلَّ مَاؤُهَا، فَتَفَرَّقْنَا عَلَى مِيَاهٍ حَوْلَنَا، وَإِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ الْيَوْمَ التَّفَرُّقَ، كُلُّ مَنْ حَوْلَنَا عَدُوٌّ لَنَا، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَسَعَنَا مَاؤُهَا، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، فَفَرَقَهُنَّ[٣] فِي يَدِهِ وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا أَتَيْتُمُوهَا فَأَلْقُوهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا» فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى قَعْرِهَا بَعْدَهَا.

وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ زِيَادٍ مُطَوَّلاً، وَأَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْمُسْنَدِ، وَسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيِّ، وَابْنِ مَاجَهْ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٠١).

الْبَرَكَةُ فِي الْمَاءِ بِشُرْبِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما منه

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٥/ ١٤٤) عَنْ أَبِي عَوْنٍ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما مِنَ الْمَدِينَةِ يُرِيدُ مَكَّةَ، مَرَّ بِابْنِ مُطِيعٍ وَهُوَ يَحْفِرُ بِئْرَهُ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَقَالَ لَهُ ابْنُ مُطِيعٍ: إِنَّ بِئْرِي هَذِهِ قَدْ رَشَّحْتُهَا،[٤] وَهَذَا الْيَوْمَ أَوَانٌ[٥] مَا خَرَجَ إِلَيْنَا فِي الدَّلْوِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، فَلَوْ دَعَوْتَ اللهَ لَنَا فِيهَا بِالْبَرَكَةِ،

(١) كان والي الكوفة عند قيام العباسيين في خراسان والعراق، قتله الدهقان سنة ٢٣٥هـ، وحمل رأسه إلى أبي مسلم الخراساني. راجع الكامل لابن الأثير (٥/ ١٧٠) والأعلام للزركلي (٣/ ٥٤).

(٢) وهم القوم يجتمعون ويردون البلاد، واحدهم وافد، وكذلك الذين يقصدون الأمراء لزيارة واسترفاد وانتجاع وغير ذلك. النهاية.

(٣) أي قلبهن اهـ، وفي كتاب «الخصائص الكبرى»: «فعركهن» وهو أحسن. «ش».

(٤) كذا في الأصل وابن سعد، ومعناه: هيأتها وأصلحتها ليعود ماؤها.

(٥) أي حين، يقال: جاء أوان البرد.

قَالَ: هَاتِ مِنْ مَائِهَا ، فَأُتِيَ مِنْ مَائِهَا فِي الدَّلْوِ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، ثُمَّ مَضْمَضَ ، ثُمَّ رَدَّهُ فِي الْبِئْرِ ، فَأَعْذَبَ وَأَمْهَى[١] .

بَرَكَةُ الطَّعَامِ فِي الْمَغَازِي

الْبَرَكَةُ فِي طَعَامِ الْمَغَازِي بِدُعَائِهِ ﷺ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ ،[٣] فَأَصَابَ النَّاسَ مَخْمَصَةٌ ،[٤] فَاسْتَأْذَنَ النَّاسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ ،[٥] وَقَالُوا: يُبَلِّغُنَا اللهُ بِهِ ، فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ هَمَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي نَحْرِ بَعْضِ ظُهُورِهِمْ ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ بِنَا إِذَا نَحْنُ لَقِينَا الْعَدُوَّ غَداً جِيَاعاً رِجَالاً ،[٦] وَلَكِنْ إِنْ رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللهِ! أَنْ تَدْعُوَ لَنَا[٧] بِبَقَايَا أَزْوَادِهِمْ ، وَتَجْمَعَهَا ، ثُمَّ تَدْعُوَ اللهَ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ ، فَإِنَّ اللهَ سَيُبَلِّغُنَا بِدَعْوَتِكَ - أَوْ سَيُبَارِكُ لَنَا فِي دَعْوَتِكَ[٨] - فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِبَقَايَا أَزْوَادِهِمْ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجِيئُونَ (بِالْحَثْيَةِ)[٩] مِنَ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ ، فَكَانَ أَعْلَاهُمْ مَنْ جَاءَ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ ، فَجَمَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ قَامَ فَدَعَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُوَ ، ثُمَّ دَعَا الْجَيْشَ بِأَوْعِيَتِهِمْ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْتَثُوا ، فَمَا بَقِيَ فِي الْجَيْشِ وِعَاءٌ إِلَّا مَلَؤُوهُ وَبَقِيَ مِثْلُهُ[١٠] ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ

---

(١) أي كثر ماؤها. «إ - ح».

(٢) في المسند (٣/٤١٧) . وروى نحوه البخاري في كتاب الجهاد؛ باب حمل الزاد على الغزو (١/٤١٨) .

(٣) لعلها غزوة تبوك.

(٤) جوع شديد.

(٥) إبلهم. «ش».

(٦) مشاة. «ش».

(٧) كذا في الأصل والبداية والمسند ، وفي المجمع (١/٢٠) : «الناس».

(٨) شك من الراوي.

(٩) من المسند والمجمع ، ويشهد له لفظ مسلم: «بكف تمر» ومعنى الحثية: ملء الكف. وفي الأصل: «بالحبة» وهو تصحيف.

(١٠) أي مثل ما كان اجتمع أولا ، في ابن سعد: وبقي منه ، ولفظ الدلائل: وفضل فضلة ولفظ مسلم: وفضلت فضلة.

=

نَوَاجِذُهُ، وَقَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يَلْقَى اللهَ عَبْدٌ يُؤْمِنُ بِهِمَا إِلاَّ حُجِبَتْ عَنْهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[1] وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ[2] نَحْوَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١١٤).

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ١٨٠) عَنْ أَبِي عَمْرَةَ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٤٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَجَابِرٍ رضي الله عنهما، وَمُسْلِمٌ عَنْهُمَا[3]، وَأَحْمَدُ[4] وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١١٣). وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْ أَبِي خُنَيْسٍ الْغِفَارِيِّ ضض، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تِهَامَةَ[5] حَتَّى إِذَا كُنَّا بِعُسْفَانَ[6] جَاءَهُ أَصْحَابُهُ - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ؛[7] إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ عِنْدَهُ مِنْ قَوْلِهِ: فَضَحِكَ - إِلَى آخِرِهِ، وَفِيهِ بَعْدَهُ: ثُمَّ أَذَّنَ بِالرَّحِيلِ، فَلَمَّا جَاوَزَ مُطِرُوا فَنَزَلَ وَنَزَلُوا مَعَهُ، وَشَرِبُوا مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ؛ الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي خُنَيْسٍ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١١٤). وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٨/ ٣٠٣). وَالْحَاكِمُ[8] كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٥٣) وَقَالَ: سَنَدُ الْحَدِيثِ حَسَنٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٤٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ[9] رضي

(١) قال ابن الملك: والمعنى من يلقى الله بالشهادتين من غير تردد ولا شك فلا يحجب عن الجنة أبداً. المرقاة (١١/ ٢٠١).
(٢) ورواه الطبراني في الكبير والأوسط عنه بلفظ المصنف وزاد في الأوسط: قصة بركة الماء أيضاً. المجمع (١/ ١٩، ٢٠).
(٣) في كتاب الإيمان؛ باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (١/ ٤٢).
(٤) في المسند (٣/ ١١).
(٥) بكسر الأول وتطلق على الأرض المنكفئة إلى البحر الأحمر من الشرق من العقبة في الأردن إلى «المخا» في اليمن، وفي اليمن تسمى تهامة اليمن، وفي الحجاز تسمى تهامة الحجاز ومنها مكة المكرمة وجدة والعقبة وقد ينسب رسول الله ﷺ إليها فيقال «التهامي». المعالم الأثيرة.
(٦) بضم العين وسكون السين وفاء وألف وآخره نون: بلد على مسافة ثمانين كيلاً من مكة شمالاً على طريق المدينة. المعالم الأثيرة.
(٧) وقد تقدمت الرواية في (١/ ٣٤٠).
(٨) هو أبو أحمد الحاكم. انظر الإصابة.
(٩) وفي مسلم: أو أبي سعيد شك الأعمش.

اللهِ عنهما؛ قَالاَ: لَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ ، أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ ،(١) فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا ،(٢) فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا ،(٣) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «افْعَلُوا» فَجَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه؛ فَذَكَرَ بِمَعْنَى حَدِيثِ أَبِي عَمْرَةَ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ(٤) وَغَيْرُهُ عَنْهُمَا نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١١٤) .

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ ، فَأَمَرَنَا أَنْ نَجْمَعَ مَا فِي أَزْوَادِنَا - يَعْنِي مِنَ التَّمْرِ - فَبَسَطَ نِطَعاً(٥) نَشَرْنَا عَلَيْهِ أَزْوَادَنَا ، قَالَ: فَتَمَطَّيْتُ ، فَتَطَاوَلْتُ ، فَنَظَرْتُ ، فَحَزَرْتُهُ(٦) كَرَبْضَةِ شَاةٍ ،(٧) وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً ، قَالَ: فَأَكَلْنَا ، ثُمَّ تَطَاوَلْتُ ، فَنَظَرْتُ ، فَحَزَرْتُهُ كَرَبْضَةِ شَاةٍ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي بَرَكَةِ الْمَاءِ.(٨) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ

---

(١) جوع.

(٢) جمع الناضح: أي البعير يستقى عليه ، ثم استعمل في كل بعير وإن لم يحمل الماء. «إ - ح».

(٣) ليس مقصوده ما هو المعروف من الادهان ، وإنما معناه اتخذنا دهناً من شحومها ، وقولهم: «لو أذنت لنا» هو من أحسن آداب خطاب الكبار ، والسؤال منهم ، فيقال: لو فعلت كذا ، لو أمرت كذا لو أذنت في كذا لو أشرت بكذا ومعناه: لكان خيراً أو لكان صواباً ورأياً متيناً ، أو مصلحة ظاهرة وما أشبه هذا ، فهذا أجمل من قولهم للكبير: افعل كذا بصيغة الأمر ، وفيه أنه لا ينبغي لأهل العسكر في الغزاة أن يضيعوا دوابهم التي يستعينون بها في القتال بغير إذن الإمام ولا يأذن لهم إلا إذا رأى مصلحة أوخاف مفسدة ظاهرة والله أعلم. النووي (١/ ٤٢) .

(٤) في كتاب الإيمان؛ باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً (١/ ٤٢) .

(٥) النطع: بساط من الجلد ، قال النووي (١/ ٤٣) : فيه أربع لغات مشهورة أشهرها بكسر النون مع فتح الطاء ، والثانية بفتحهما والثالثة بفتح النون وإسكان الطاء ، والرابعة بكسر النون مع إسكان الطاء.

(٦) أي قدرته بالتخمين.

(٧) ويروى بكسر الراء: أي جثتها إذا بركت. النهاية ، أي كمبركها أو كقدرها وهي رابضة ، قال القاريء: الرواية بفتح الراء ، وحكاه ابن دريد بكسرها.

(٨) وفي هذا الحديث معجزتان ظاهرتان لرسول الله ﷺ ، وهما تكثير الطعام وتكثير الماء هذه الكثرة الظاهرة ، قال المازري: في تحقيق المعجزة في هذا: أنه كل ما أكل منه جزء أوشرب جزء خلق الله تعالى جزءاً آخر يخلفه ، قال: ومعجزات النبيّ ﷺ ضربان: أحدهما القرآن ، وهو منقول تواتراً والثاني مثل تكثير الطعام والشراب ونحو ذلك ولك فيه طريقان: أحدهما أن تقول تواترت على المعنى: كتواتر جود حاتم الطائي وحلم الأحنف بن قيس ، فإنه لاينقل في ذلك قصة بعينها متواترة ولكن تكاثرت أفرادها بالآحاد حتى أفاد مجموعها تواتر =

، وَقَالَ: فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا ثُمَّ حَشَوْنَا جُرُبَنَا. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ

الْبَرَكَةُ فِي الطَّعَامِ بِوَضْعِ يَدِهِ ﷺ فِيهِ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ

لطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: احْتَفَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ
حَابُهُ قَدْ شَدُّوا الْحِجَارَةَ عَلَى بُطُونِهِمْ مِنَ الْجُوعِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ
قَالَ: «هَلْ دُلِلْتُمْ عَلَى رَجُلٍ يُطْعِمُنَا أَكْلَةً؟» قَالَ رَجُلٌ: نَعَمْ ،
فَتَقَدَّمْ فَدُلَّنَا عَلَيْهِ» فَانْطَلَقُوا إِلَى بَيْتِ الرَّجُلِ ، فَإِذَا هُوَ فِي الْخَنْدَقِ
نهُ ، فَأَرْسَلَتِ امْرَأَتُهُ أَنْ جِيءْ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَتَانَا ، فَجَاءَ
وَقَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي! وَلَهُ مَعْزَةٌ وَمَعَهَا جَدْيُهَا[1] ، فَوَثَبَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ
يَ مِنْ وَرَائِهَا»[2] فَذَبَحَ الْجَدْيَ ، وَعَمَدَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى طَحِينَةٍ
خَبَزَتْ ، فَأَدْرَكَتِ الْقِدْرُ[3] ، فَثَرَدَتْ[4] قَصْعَتَهَا ، فَقَرَّبَتْهَا إِلَى
أَصْحَابِهِ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أُصْبُعَهُ فِيهَا ، وَقَالَ: «بِسْمِ اللهِ ،
ا ، اطْعَمُوا» فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى صَدَرُوا ، وَلَمْ يَأْكُلُوا مِنْهَا إِلَّا ثُلُثَهَا

م وكذلك تواتر انخراق العادة للنبي ﷺ بغير القرآن والطريق الثاني: أن تقول إذا
ي مثل هذا الأمر العجيب ، وأحال على حضوره فيه مع سائر الصحابة وهم
يته ودعواه ، أو بلغهم ذلك ولا ينكرون عليه كان ذلك تصديقاً له يوجب العلم
والله أعلم ، وفي هذا الحديث: استحباب المواساة في الزاد ، وجمعه عند قلته
مضهم مع بعض في هذه الحالة ، وليس هذا من الربا في شيء ، وإنما هو من
كل واحد مبيح لرفقته الأكل من طعامه ، وسواء تحقق الإنسان أنه أكل أكثر
أو مثلها ، فلا بأس بهذا ، ولكن يستحب له الإيثار والتقلل ، لا سيما إن
لله أعلم. النووي (٢/ ٨١) «مسلم» في كتاب اللقطة؛ باب استحباب
المواساة فيها (٢/ ٨١) .

[1] مها: أي كيف يكون تربيته.
[2] صارت مجهزة.
[3] أي جعله ثريداً.

وَبَقِيَ ثُلُثَاهَا ، فَسَرَّح
بِعِدَّتِكُمْ ، فَذَهَبُوا وَ
وَدَعَا لِرَبَّةِ الْبَيْتِ ، وَ
فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِنَا إِلَ
رَسُولُ اللهِ ﷺ : «دَعُ
فَوَقَعَتْ فِلْقَةٌ(٤) ثُلُثِ
ضَرَبَ أُخْرَى ، فَوَ
فَقَالَ عِنْدَهَا الْمُنَا
وَالرُّوم!!(٦) كَذَ
الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ
وَهُمَا ثِقَتَانِ؛ انْتَهَ
صَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ وَ
قَرِيباً مِنْ أَلْفٍ ،
كَمَا كَانَ(٨) .

الْبَرَكَةُ فِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ(٩) عَنْ

(١) أي أرسل.
(٢) دعا بالبركة. «ش».
(٣) أي عجز عنها، ويوضحه م
(٤) بالكسر: قطعة.
(٥) أي نحفر الخندق لصيانة أنفس
(٦) أخرج مسلم نحوه عن جابر
برضاه بذلك إلخ (٢/١٧٨) .
(٧) الأنثى من أولاد المعز قبل الحو
(٨) انظر (٢/٢٥٥) .
(٩) في المسند (٥/١٢) .

النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أُتِيَ بِقَصْعَةٍ فِيهَا ثَرِيدٌ. قَالَ: أَكَلَ، وَأَكَلَ الْقَوْمُ، فَلَمْ يَزَالُوا يَتَدَاوَلُونَهَا إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الظُّهْرِ، يَأْكُلُ قَوْمٌ ثُمَّ يَقُومُونَ، وَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَتَعَاقَبُونَهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ كَانَتْ تُمَدُّ بِطَعَامٍ؟ قَالَ: أَمَّا مِنَ الأَرْضِ فَلاَ، إِلاَّ أَنْ تَكُونَ كَانَتْ تُمَدُّ مِنَ السَّمَاءِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ عِنْدَهُ[1] عَنْهُ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ: هَلْ كَانَتْ تُمَدُّ[2]؟ فَقَالَ لَهُ: فَمِنْ أَيْنَ تَعْجَبُ؟ مَا كَانَتْ تُمَدُّ إِلاَّ مِنْ هٰهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ. وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ[3] وَالنَّسَائِيُّ أَيْضاً. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١١٢). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٥٣) عَنْ سَمُرَةَ نَحْوَهُ.

الْبَرَكَةُ فِي طَعَامٍ صَنَعَهُ ﷺ لأَهْلِ الصُّفَّةِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[4] عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَدَعَانِي[5] رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْماً بِقُرْصٍ[6]، فَكَسَرَهُ فِي الْقَصْعَةِ[7]، وَصَنَعَ فِيهَا مَاءً سَخِناً[8]، ثُمَّ صَنَعَ فِيهَا وَدَكاً[9] ثُمَّ سَفْسَفَهَا[10] ثُمَّ لَبَّقَهَا[11] ثُمَّ صَعْنَبَهَا[12]، ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ فَأْتِنِي بِعَشَرَةٍ أَنْتَ عَاشِرُهُمْ» فَجِئْتُ بِهِمْ فَقَالَ: «كُلُوا، وَكُلُوا مِنْ أَسْفَلِهَا، وَلاَ تَأْكُلُوا مِنْ أَعْلاَهَا؛ فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي أَعْلاَهَا»[13] فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى

---

(١) في المسند (٥/ ١٨).

(٢) بلفظ المجهول من الإمداد أي من أي شيء كانت القصعة تمد به. حاشية الترمذي.

(٣) في كتاب المناقب؛ باب ما جاء في آيات نبوة النبيِّ ﷺ (٢/ ٢٠٣).

(٤) في المسند (٣/ ٤٩٠).

(٥) وفي المسند: «دعا».

(٦) قطعة من الخبز مبسوطةً مستديرةً. «إ ـ ح».

(٧) هو وعاء يؤكل فيه ويثرد.

(٨) حارًا. «إ ـ ح».

(٩) أي دسما. «إ ـ ح».

(١٠) خلطها ومزجها. «إ ـ ح».

(١١) أي خلطها خلطاً شديدًا. «إ ـ ح».

(١٢) أي رفع رأسها وجعل لها ذروة وضم جوانبها. النهاية.

(١٣) قال الطيبي: شبَّه ما يزيد في الطعام بما ينزل من الأعالي من المائع وما يشبهه فهو ينصبّ إلى الوسط ثم ينشب منه إلى الأطراف، فكلما أخذ من الطرف يجيء من الأعلى بدله فإذا أخذ=

شَبِعُوا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣٠٥): رِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ. وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَه(١) طَرَفٌ مِنْ آخِرِهِ؛ انْتَهَى(٢).

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْهُ أَيْضاً قَالَ: كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ، فَشَكَا أَصْحَابِي الْجُوعَ، فَقَالُوا: يَا وَاثِلَةُ! اذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتَطْعِم لَنَا، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ أَصْحَابِي شَكَوُا الْجُوعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: «هَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا عِنْدِي إِلَّا فُتَاتُ خُبْزٍ،(٣) قَالَ: «فَائْتِينِي بِهِ»، فَجَاءَتْ بِجِرَابٍ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِصَحْفَةٍ، فَأَفْرَغَ الْخُبْزَ فِي الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يُصْلِحُ الثَّرِيدَ بِيَدِهِ، وَهُوَ يَرْبُو،(٤) حَتَّى امْتَلأَتِ الصَّحْفَةُ، فَقَالَ: «يَا وَاثِلَةُ! اذْهَبْ فَجِيءْ بِعَشَرَةٍ مِنْ (أَصْحَابِكَ)(٥) وَأَنْتَ عَاشِرُهُمْ» فَذَهَبْتُ فَجِئْتُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَأَنَا عَاشِرُهُمْ،

= من الأعلى انقطع؛ قال الشيخ الدهلوي في ترجمة المشكاة: وفيه مشروعية الأكل من جوانب الطعام قبل وسطه، قال الرافعي وغيره: يكره أن يأكل من أعلى الثريد ووسط القصعة وأن يأكل مما يلي أكيله ولا بأس بذلك في الفواكه، وتعقبه الأسنوي بأن الشافعي نص على التحريم، فان أكل مما يليه من رأس الطعام أثم بالفعل الذي فعله إذا كان عالماً واستدل بالنهي عن النبيّ ﷺ وأشار إلى هذا الحديث. وقال الغزالي: وكذا لا يأكل منوسط الرغيف بل من استدارته إلا إذا قلّ الخبز؛ والعلة في ذلك ما في الحديث من كون البركة تنزل في وسط الطعام والله أعلم. حاشية أبي داود (٢/ ٥٢٩).

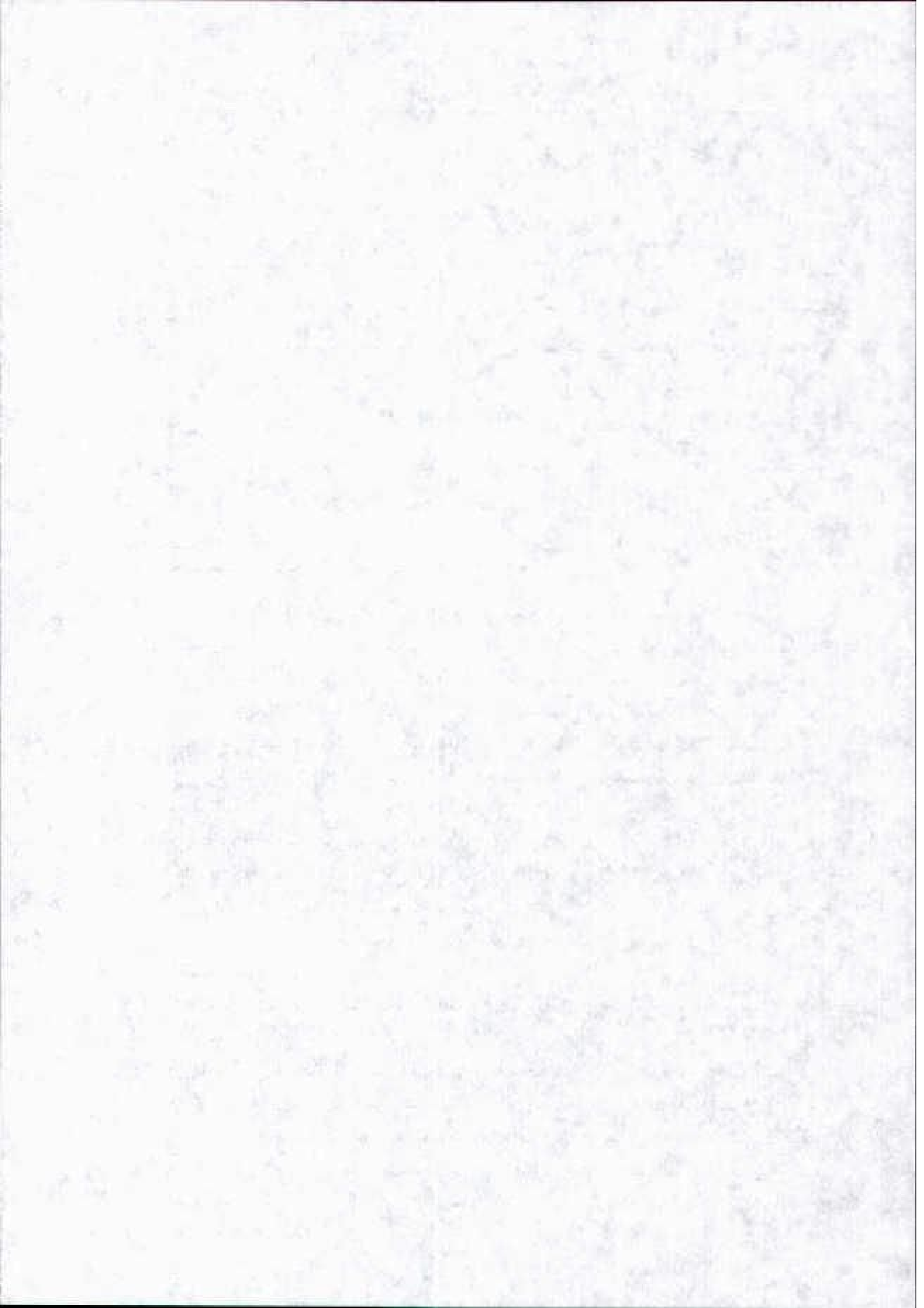
(١) في كتاب الأطعمة ـ باب النهي عن الأكل من ذروة الثريد (٢/ ٢٤٣)، وأخرجه أبو داود بمثله في كتاب الأطعمة ـ باب في الأكل من أعلى الصحفة (٢/ ٥٢٩).

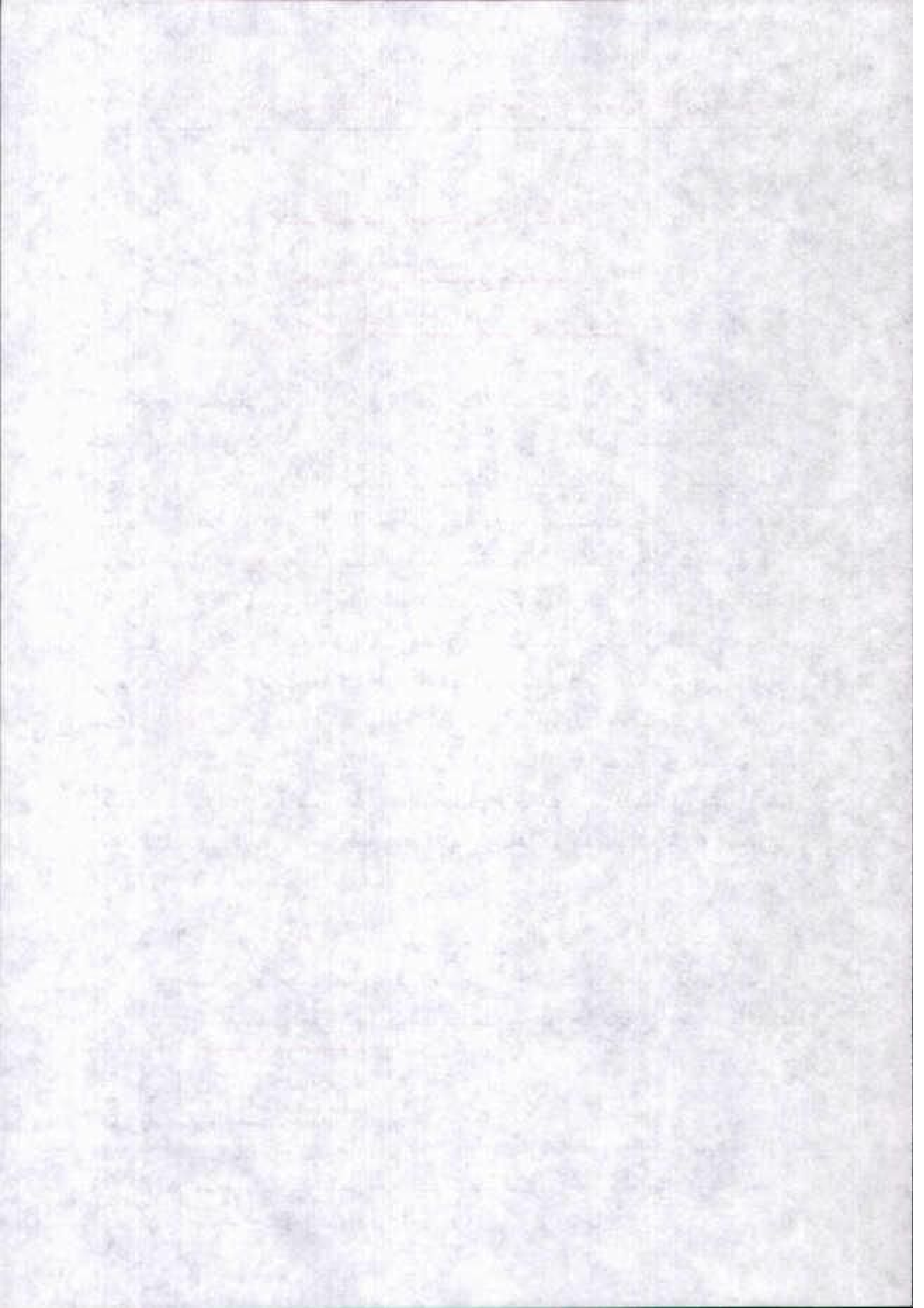
(٢) في الزوائد: في إسناده عبد الرحمن بن أبي قسيمة لم أر لأحد من الأئمة فيه كلاماً وعمر بن الدرفس قيل: صالح الحديث وباقي الرجال ثقات. حاشية ابن ماجه (٢/ ١٠٩٠) ط، دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) الفتات من الشيء: ما تكسر منه وتساقط.

(٤) أي يزيد. «إ ـ ح».

(٥) من الدلائل، وفي الأصل والهيثمي: «أصحابي» وهو تصحيف. وفي المرقاة (١١/ ١٩٦): وإنما أذن لعشرة عشرة ليكون أرفق بهم فإن القصعة التي فيها الطعام لا يتحلق عليها أكثر من عشرة إلا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم ذكره الطيبي؛ وقيل: إنما لم يأذن للكلّ مرة واحدة لأن الجمع الكثير إذا نظروا إلى طعام قليل يزداد حرصهم إلى الأكل، ويظنون أن ذلك الطعام لا يشبعهم والحرص عليه يمحق البركة، ويمكن أن يكون بناء على أن الجمع=





البَرَكَةُ في الحُبُوبِ وَالثِّمَارِ
البَرَكَةُ فِي السَّمْنِ وَالشَّعِيرِ
فِي قِصَّةِ أُمِّ شَرِيكٍ رضي الله عنها

أَخْرَجَ البَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنْ دَوْسٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ شَرِيكٍ رضي الله عنها، أَسْلَمَتْ فِي رَمَضَانَ؛ فَذَكَرَ الحَدِيثَ فِي هِجْرَتِهَا، وَصُحْبَةِ ذَلِكَ اليَهُودِيِّ لَهَا، وَأَنَّهَا عَطِشَتْ فَأَبَى أَنْ يَسْقِيَهَا حَتَّى تَهَوَّدَ،[1] فَنَامَتْ فَرَأَتْ فِي النَّوْمِ مَنْ يَسْقِيهَا، فَاسْتَيْقَظَتْ وَهِيَ رَيَّانَةٌ، فَلَمَّا جَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَصَّتْ عَلَيْهِ القِصَّةَ، فَخَطَبَهَا إِلَى نَفْسِهَا، فَرَأَتْ نَفْسَهَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَتْ: بَلْ زَوِّجْنِي مَنْ شِئْتَ، فَزَوَّجَهَا زَيْداً، وَأَمَرَ لَهَا بِثَلاثِينَ صَاعاً، وَقَالَ: كُلُوا وَلاَ تَكِيلُوا، وَكَانَتْ مَعَهَا عُكَّةٌ[2] سَمْنٍ هَدِيَّةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَمَرَتْ جَارِيَتَهَا أَنْ تَحْمِلَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ، فَفُرِّغَتْ،[3] وَأَمَرَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَدَّتْهَا أَنْ تُعَلِّقَهَا وَلاَ تُوكِئَهَا،[4] فَدَخَلَتْ أُمُّ شَرِيكٍ، فَوَجَدَتْهَا مَلأَى، فَقَالَتْ لِلْجَارِيَةِ: أَلَمْ آمُرْكِ أَنْ تَذْهَبِي بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ؟ فَقَالَتْ: قَدْ فَعَلْتُ؛ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ لاَ يُوكِئُوهَا، فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى أَوْكَتْهَا أُمُّ شَرِيكٍ، ثُمَّ كَالُوا الشَّعِيرَ فَوَجَدُوهُ ثَلاَثِينَ صَاعاً لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ. كَذَا فِي البِدَايَةِ (٦/ ١٠٤).

وعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (٨/ ١٥٧) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: هَاجَرَتْ أُمُّ شَرِيكٍ الدَّوْسِيَّةُ رضي الله عنها، فَصَحِبَتْ يَهُودِيّاً فِي الطَّرِيقِ، فَأَمْسَتْ صَائِمَةً، فَقَالَ اليَهُودِيُّ لامْرَأَتِهِ: لَئِنْ سَقَيْتِهَا لأَفْعَلَنَّ،[5] فَبَاتَتْ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ؛ إِذَا

---

(١) أي تتهود.

(٢) وعاء من جلد مستدير يختص بالسمن. «إ ـ ح».

(٣) أي أخليت العكة من السمن.

(٤) أي لا تشد رأسها بالوكاء: وهو الخيط الذي تشد به الصرة والكيس وغيرهما. «إ ـ ح».

(٥) أي لأفعلن بك كذا وكذا يهددها.

عَلَى صَدْرِهَا دَلْوٌ مَوْضُوعٌ وَصُفْنٌ[١] فَشَرِبَتْ ، ثُمَّ بَعَثَتْهُمْ لِلدَّلْجَةِ ،[٢] فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنِّي لأَسْمَعُ صَوْتَ امْرَأَةٍ لَقَدْ شَرِبَتْ ، فَقَالَتْ: لاَ وَاللهِ ، إِنْ[٣] سَقَتْنِي ، قَالَ: وَكَانَتْ لَهَا عُكَّةٌ فَذَكَرَ قِصَّةَ الْبَرَكَةِ فِي السَّمْنِ .

الْبَرَكَةُ فِي شَطْرِ وَسْقِ شَعِيرٍ أَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ

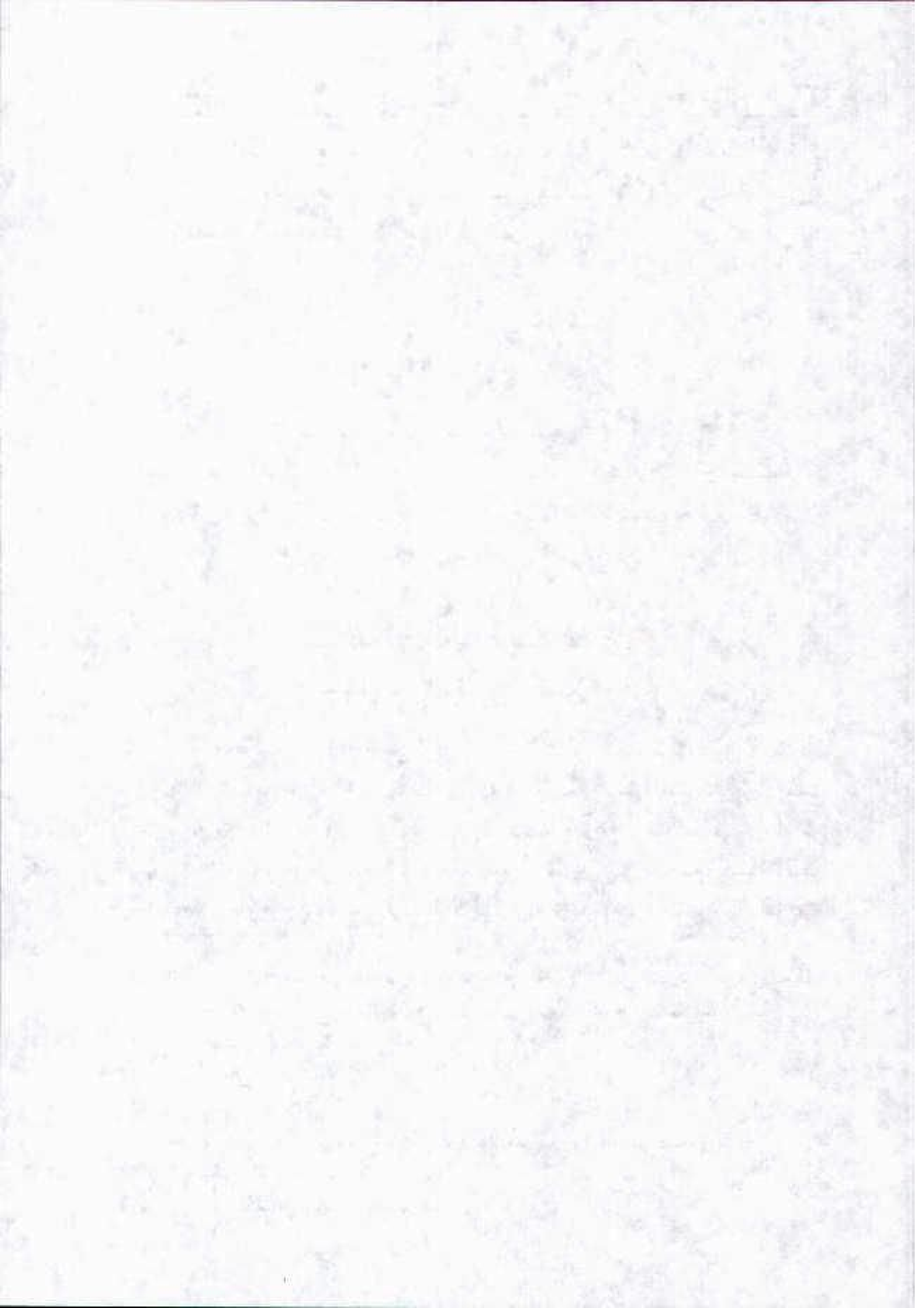
أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٤] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ يَسْتَطْعِمُهُ ، فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقٍ[٥] شَعِيرٍ ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَ(وَصِيفٌ)[٦] لَهُمْ حَتَّى كَالُوهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَوْ لَمْ تَكِيلُوهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ ، وَلَقَامَ لَكُمْ» . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[٧] عَنْ جَابِرٍ ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٠٤) .

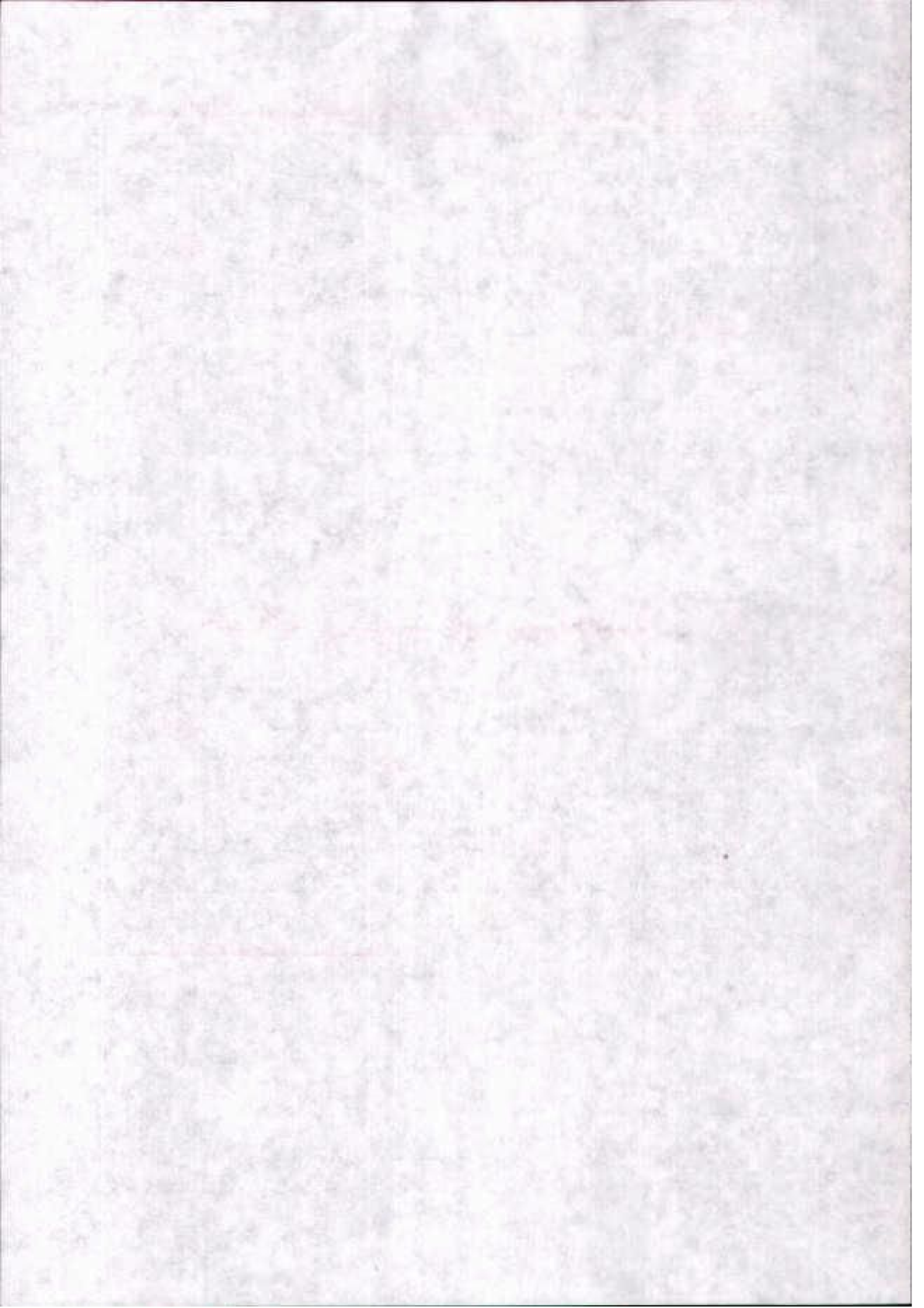
الْبَرَكَةُ فِي شَعِيرٍ أَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ لِنَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٤٦) عَنْ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، أَنَّهُ اسْتَعَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي التَّزْوِيجِ ، فَأَنْكَحَهُ امْرَأَةً ، فَالْتَمَسَ شَيْئاً فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا رَافِعٍ وَأَبَا أَيُّوبَ رضي الله عنهما بِدِرْعِهِ ، فَرَهَنَاهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ بِثَلاَثِينَ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيَّ ، فَطَعِمْنَا مِنْهُ نِصْفَ سَنَةٍ ، ثُمَّ كِلْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ كَمَا أَدْخَلْنَاهُ ، قَالَ نَوْفَلٌ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) خريطة تكون للراعي فيها طعامه وزناده وما يحتاج إليه. وقيل: هي السفرة التي تجمع بالخيط. «إ ـ ح» ، والزناد جمع الزند: العود الأعلى الذي تقدح به النّار ، والأسفل هو الزندة.
(٢) أي أيقظتهم من نومهم للسير في آخر الليل.
(٣) «إنْ» بمعنى «ما». «ش».
(٤) في المسند (٣/ ٣٣٧) .
(٥) قال السندي: معناه شيء من شعير ، كذا فسره بعض ، وقيل: معناه نصف وسق.
(٦) الوصيف: الخادم غلاماً كان أو جارية.
(٧) في كتاب الفضائل؛ باب معجزات النبيّ ﷺ (٢/ ٢٤٦) .





فَأَعْطَتْنِي حَفْنَةً[١] مِنْ تَمْرٍ فِي ثَوْبِي، ثُمَّ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ! اذْهَبِي إِلَى أَبِيكِ وَخَالِكِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ بِغَدَائِهِمَا، قَالَتْ: فَأَخَذْتُهَا، فَانْطَلَقْتُ بِهَا، فَمَرَرْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ - وَأَنَا أَلْتَمِسُ أَبِي وَخَالِي - فَقَالَ «تَعَالَيْ يَا بُنَيَّةُ! مَا هَذَا مَعَكِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا تَمْرٌ بَعَثَتْنِي بِهِ أُمِّي إِلَى أَبِي بَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ وَخَالِي عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ يَتَغَدَّيَانِ بِهِ، قَالَ: «هَاتِيهِ» فَصَبَبْتُهُ فِي كَفَّيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا مَلأَهُمَا،[٢] ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ فَبُسِّ، ثُمَّ دَحَا التَّمْرَ[٣] عَلَيْهِ، فَتَبَدَّدَ[٤] فَوْقَ الثَّوْبِ، ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ عِنْدَهُ: «اصْرُخْ فِي أَهْلِ الْخَنْدَقِ، هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ!» فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَلَيْهِ، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْهُ وَجَعَلَ يَزِيدُ، حَتَّى صَدَرَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ عَنْهُ وَإِنَّهُ لَيَسْقُطُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ. وَذَكَرَهُ فِي الْبِدَايَةِ (٦/١١٦) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدٍ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّ فِيهِ: ثُمَّ أَمَرَ بِثَوْبٍ فَبُسِّ لَهُ، ثُمَّ دَعَا بِالتَّمْرِ فَنَبَذَ[٥] فَوْقَ الثَّوْبِ.

الْبَرَكَةُ فِي سَبْعِ تَمَرَاتٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ الْعِرْبَاضِ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَلْزَمُ بَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، فَرَأَيْنَا لَيْلَةً[٦] وَنَحْنُ بِتَبُوكَ - أَوْ ذَهَبْنَا - لِحَاجَةٍ، فَرَجَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ تَعَشَّى وَمَنْ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ كُنْتَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ؟» فَأَخْبَرْتُهُ، وَطَلَعَ جُعَالُ بْنُ سُرَاقَةَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيُّ رضي الله عنهما، فَكُنَّا ثَلَاثَةً كُلُّنَا جَائِعٌ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْتَ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، فَطَلَبَ شَيْئاً نَأْكُلُهُ، فَلَمْ يَجِدْهُ فَنَادَى بِلَالاً رضي الله عنه: «هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟» فَأَخَذَ الْجُرُبَةَ[٧] يَنْفُضُهَا،[٨] فَاجْتَمَعَ سَبْعُ تَمَرَاتٍ، فَوَضَعَهَا فِي

---

(١) ملء الكفين. «إ ـ ح».
(٢) وفي البداية: «ملأتهما».
(٣) أي ألقاه وبسطه.
(٤) أي تفرق.
(٥) أي ألقى.
(٦) كذا في الأصل والبداية، ولعلها مصحفة عن «فرحنا ليلة». «ش».
(٧) جمع جراب وهو وعاء من جلد. «إ ـ ح».
(٨) يضربها. «ش».

صَحْفَةٍ[١] وَوَضَعَ عَلَيْهِنَّ يَدَهُ وَسَمَّى اللهَ ، وَقَالَ: «كُلُوا بِاسْمِ اللهِ» فَأَكَلْنَا فَأَحْصَيْتُ أَرْبَعاً وَخَمْسِينَ تَمْرَةً؛ كُلَّهَا أَعُدُّهَا ، وَنَوَاهَا فِي يَدِي لأُخْرَى ، وَصَاحِبَايَ يَصْنَعَانِ مَا أَصْنَعُ ، فَأَكَلَ كُلٌّ مِنْهُمَا خَمْسِينَ تَمْرَةً ، وَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا ، فَإِذاً التَّمَرَاتُ السَّبْعُ كَمَا هُنَّ ، فَقَالَ: «يَا بِلَالُ! ارْفَعْهُنَّ فِي جِرَابِكَ» فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ وَضَعَهُنَّ فِي الصَّحْفَةِ ، وَقَالَ: «كُلُوا بِاسْمِ اللهِ» فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا وَإِنَّا لَعَشَرَةٌ ثُمَّ رَفَعْنَا؛ أَيْدِيَنَا وَإِنَّهُنَّ كَمَا هُنَّ سَبْعٌ ، فَقَالَ: «لَوْلَا أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي عز وجل لأَكَلْتُ[٢] مِنْ هَذِهِ التَّمَرَاتِ حَتَّى نَرِدَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَنْ آخِرِنَا» فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ طَلَعَ غُلَيِّمٌ[٣] مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَدَفَعَهُنَّ إِلَى ذَلِكَ الْغُلَامِ فَانْطَلَقَ يَلُوكُهُنَّ.[٤] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (١١٨/٦) .

الْبَرَكَةُ فِي مِزْوَدِ تَمْرٍ أَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: أُصِبْتُ بِثَلَاثِ مُصِيبَاتٍ فِي الإِسْلَامِ لَمْ أُصَبْ بِمِثْلِهِنَّ: مَوْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكُنْتُ صُوَيْحِبَهُ ،[٥] وَقَتْلُ عُثْمَانَ رضي الله عنه ، وَالْمِزْوَدُ ،[٦] قَالُوا: وَمَا الْمِزْوَدُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَمَعَكَ شَيْءٌ؟» قَالَ: قُلْتُ: تَمْرٌ فِي مِزْوَدٍ ، قَالَ: «جِيءْ بِهِ» فَأَخْرَجْتُ تَمْراً فَأَتَيْتُهُ بِهِ ، قَالَ: فَمَسَّهُ وَدَعَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ عَشَرَةً» فَدَعَوْتُ عَشَرَةً ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ كَذَلِكَ ، حَتَّى أَكَلَ الْجَيْشُ كُلُّهُ ، وَبَقِيَ مِنْ تَمْرٍ مَعِي فِي الْمِزْوَدِ ، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ

(١) هي إناء كالقصعة المبسوطة.
(٢) لعل الصواب: لأكلتم. «ش».
(٣) تصغير غلام.
(٤) أي يديرهن في فيه.
(٥) تصغير الصاحب.
ب. «إ ـ ح».
(٦) وعاء الزاد.

الغيبة

ُهمَا ،

عنه

فيِ

يَا رَسُولَ اللهِ! ادْعُ لأَنَسٍ ، قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ»(
دَفَنْتُ مِنْ صُلْبِي سِوَى وَلَدِ وَلَدِي خَمْساً وَعِشْرِينَ وَمِائَةً ، وَإِنَّ أَرْضِي لَتُـ
السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ ، وَمَا فِي الْبَلَدِ شَيْءٌ يُثْمِرُ مَرَّتَيْنِ غَيْرَهَا[٢] .

الْبَرَكَةُ فِي اللَّبَنِ وَالسَّمْنِ

الْبَرَكَةُ فِي سَمْنِ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْزِيَّةِ الأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٣] عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ الْبَهْزِيَّةَ رضي الله عنها كَانَتْ
عُكَّةٍ لَهَا سَمْناً لِلنَّبِيِّ ﷺ فَبَيْنَمَا بَنُوهَا يَسْأَلُونَهَا الإِدَامَ ـ وَلَيْسَ عِنْد
فَعَمَدَتْ إِلَى عُكَّتِهَا الَّتِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهَا السَّمْنَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَوَجَد
سَمْناً ، فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا[٤] إِدَامَ بَنِيهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ
«أَعَصَرْتِيهِ؟» (فَقَالَتْ): نَعَمْ ، قَالَ: «لَوْ تَرَكْتِيهِ مَا زَالَ ذَلِكِ (لَكِ)[٥] مُقِ
كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٠٤) .

وَعِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ عَنْ أُمِّ مَالِكٍ الأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها ، أَنَّهَا جَاءَتْ بِ
إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلالاً رضي الله عنه ، فَعَصَرَهَا ،

---

(١) هذا من أعلام نبوته ﷺ في إجابة دعائه ، وفيه فضائل لأنس ، وفيه: دليل لمن يفضل على الفقير ، ومن قال بتفضيل الفقير أجاب عن هذا بأن هذا قد دعا له النبيّ ﷺ بأن يب فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر ولا تقصير في حق ولا غير ذلك الآفات التي تتطرق إلى سائر الأغنياء بخلاف غيره ، وفيه: هذا الأدب البديع وهو أنه إذا دع بشيء له تعلق بالدنيا ينبغي أن يضم إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة ونحوهما ، وكان مال أنس وولده رحمة وخيراً ونفعاً بلا ضرر بسبب دعاء رسول الله ﷺ . النووي (٢/ ٢٩٩) .

(٢) وأخرج طرف هذه الرواية مسلم في كتاب الفضائل؛ باب فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه (٢/ ٢٩٨) .

(٣) في المسند (٣/ ٣٤٠) .

(٤) وفي المسند: «فما زال يدوم لها» .

(٥) من المسند ، وقد سقط من البداية .

(٦) أي دائماً .

إِلَيْهَا ، فَرَجَعَتْ فَإِذَا هِيَ مُمْتَلِئَةٌ ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَتْ: نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ يَا رَسُولَ اللهِ؟[١] فَقَالَ: «وَمَا ذَلِكِ يَا أُمَّ مَالِكٍ؟» فَقَالَتْ: لِمَ رَدَدْتَ هَدِيَّتِي؟ فَدَعَا بِلَالاً ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَقَدْ عَصَرْتُهَا حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَنِيئاً لَكِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ، عَجَّلَ اللهُ ثَوَابَهَا» ثُمَّ عَلَّمَهَا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ، سُبْحَانَ اللهِ عَشْراً ، وَالْحَمْدُ للهِ عَشْراً ، وَاللهُ أَكْبَرُ عَشْراً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣٠٩): وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ اخْتَلَطَ[٢] وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٤) عَنْ أُمِّ مَالِكٍ الأَنْصَارِيَّةِ نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْوُحْدَانِ عَنْ أُمِّ مَالِكٍ الأَنْصَارِيَّةِ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٩٤). وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ[٣] عَنْ جَابِرٍ أَنَّ أُمَّ مَالِكٍ الأَنْصَارِيَّةَ ـ فَذَكَرَ بِمَعْنَى مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٩٤).

الْبَرَكَةُ فِي سَمْنِ أُمِّ أَوْسٍ الْبَهْزِيَّةِ
رضي الله عنها

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ ، وَابْنُ مَنْدَهْ ، وَابْنُ السَّكَنِ عَنْ أُمِّ أَوْسٍ الْبَهْزِيَّةِ ، أَنَّهَا (سَلَأَتْ)[٤] سَمْناً لَهَا ، فَجَعَلَتْهُ فِي عُكَّةٍ ، ثُمَّ أَهْدَتْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَبِلَهُ وَأَخَذَ مَا (فِيهَا) ،[٥] وَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ ، وَرَدَّهَا إِلَيْهَا ، فَرَأَتْهَا مُمْتَلِئَةً سَمْناً ، فَظَنَّتْ أَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْهَا ، فَجَاءَتْ وَلَهَا صُرَاخٌ ،[٦] فَقَالَ: «أَخْبِرُوهَا بِالْقِصَّةِ» فَأَكَلَتْ مِنْهُ بَقِيَّةَ عُمْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَوِلَايَةَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه ، وَوِلَايَةَ عُمَرَ رضي الله عنه ، وَوِلَايَةَ عُثْمَانَ رضي الله عنه ، حَتَّى كَانَ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما مَا كَانَ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٣١). قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَفِيهِ عِصْمَةُ بْنُ

(١) خافت أم مالك أن يكون قد نزل فيها قرآن يصفها بالنفاق ونحوه. «ش».
(٢) تقدم في (٣/ ١١٥).
(٣) في كتاب الفضائل؛ باب في معجزات النبيّ ﷺ (٢/ ٢٤٦).
(٤) كما في الطبع الجديد ، وسلأت السمن: طبخته وعالجته. «ش» وفي الأصل: «أسلمت» ، وفي الإصابة: «أسلت».
(٥) من مجمع الزوائد للهيثمي ، وفي الأصل والإصابة: فيه. «إ ـ ح».
(٦) أي صياح شديد.

سُلَيْمَانَ وَلَمْ أَعْرِفْهُ ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا؛ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْهَا بِإِسْنَادٍ آخَرَ بِمَعْنَاهُ أَطْوَلَ مِنْهُ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٠٤) .

الْبَرَكَةُ فِي سَمْنِ أُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ أُمِّهِ رضي الله عنهما ، قَالَ: كَانَتْ لَهَا شَاةٌ ، فَجَمَعَتْ مِنْ سَمْنِهَا فِي عُكَّةٍ ، فَمَلأَتِ الْعُكَّةَ ، ثُمَّ بَعَثَتْ بِهَا مَعَ رَبِيبَةٍ ، فَقَالَتْ: يَا رَبِيبَةُ! أَبْلِغِي هَذِهِ الْعُكَّةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْتَدِمُ[1] بِهَا ، فَانْطَلَقَتْ بِهَا رَبِيبَةٌ حَتَّى أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِهِ عُكَّةُ سَمْنٍ بَعَثَتْ بِهَا إِلَيْكَ أُمُّ سُلَيْمٍ ، قَالَ: «أَفْرِغُوا لَهَا عُكَّتَهَا» فَفُرِّغَتِ الْعُكَّةُ ، فَدُفِعَتْ إِلَيْهَا ، فَانْطَلَقَتْ بِهَا ، وَجَاءَتْ ـ وَأُمُّ سُلَيْمٍ لَيْسَتْ فِي الْبَيْتِ ـ فَعَلَّقَتِ الْعُكَّةَ عَلَى وَتَدٍ ،[2] فَجَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ ، فَرَأَتِ الْعُكَّةَ مُمْتَلِئَةً تَقْطُرُ ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَبِيبَةُ! أَلَيْسَ أَمَرْتُكِ أَنْ تَنْطَلِقِي بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ؟ فَقَالَتْ: قَدْ فَعَلْتُ فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقِينِي فَانْطَلِقِي فَسَلِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَانْطَلَقَتْ وَمَعَهَا رَبِيبَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي بَعَثْتُ مَعَهَا إِلَيْكَ بِعُكَّةٍ فِيهَا سَمْنٌ ، قَالَ: «قَدْ فَعَلَتْ ، قَدْ جَاءَتْ» قَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ وَدِينِ الْحَقِّ؛ إِنَّهَا لَمُمْتَلِئَةٌ تَقْطُرُ سَمْناً ، قَالَ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! أَتَعْجَبِينَ أَنْ كَانَ اللهُ أَطْعَمَكِ كَمَا أَطْعَمْتِ نَبِيَّهُ كُلِي وَأَطْعِمِي» قَالَتْ: فَجِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ ، فَقَسَمْتُ فِي قَعْبٍ[3] لَنَا وَكَذَا وَكَذَا ، وَتَرَكْتُ فِيهَا مَا ائْتَدَمْنَا بِهِ شَهْراً أَوْ شَهْرَيْنِ.[4] كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٠٣) . وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣٠٩) : رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى

---

(١) أي يجعلها إداماً. «إ ـ ح».

(٢) بفتح التاء وبكسرها: مارٌ في الأرض أو الحائط من خشب.

(٣) كأس كبير. «ش».

(٤) قد تقدم نحو هذه القصة (٣/ ٨٩٩) لأم شريك وكذا تقدم آنفاً لأم مالك رضي الله عنهما اهـ ، قال النووي: وقد تظاهرت الأحاديث بمثل هذا من تكثير الطعام القليل ونبع الماء وتكثيره وتسبيح الطعام وحنين الجذع وغير ذلك مما هو معروف حتى صار مجموعها بمنزلة المتواتر وحصل العلم القطعي به ، وقد جمع العلماء أعلاماً من دلائل النبوة في كتبهم فلله الحمد على ما أنعم به على نبينا ﷺ وعلينا بإكرامه. حاشية المشكاة (٢/ ٥٣٢) .

وَالطَّبَرَانِيُّ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: زَيْنَبُ[١] بَدَلَ رَبِيبَةٍ ، وَفِي إِسْنَادِهِمَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْبُرْجُمِيُّ[٢] وَهُوَ الْيَشْكُرِيُّ وَهُوَ كَذَّابٌ[٣]؛ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٢٠٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ سُلَيْمٍ فَذَكَرَتْ نَحْوَهُ. وَفِي رِوَايَتِهِ أَيْضاً: زَيْنَبَ بَدَلَ رَبِيبَةٍ. قَالَ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٣٢٠) : ـ وَقَدْ عَزَاهُ إِلَى الطَّبَرَانِيِّ ـ وَفِي حِفْظِي أَنَّ قَوْلَهُ: زَيْنَبَ تَصْحِيفٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ رَبِيبَةٌ؛ فَلْيُحَرَّرْ هَذَا[٤]؛ انْتَهَى.

الْبَرَكَةُ فِي سَمْنِ أُمِّ شَرِيكٍ رضي الله عنها

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ١٥٧) عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رضي الله عنها ، أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَهَا عُكَّةٌ تُهْدِي فِيهَا سَمْناً لِرَسُولِ اللهِ ، قَالَ: فَطَلَبَهَا صِبْيَانُهَا ذَاتَ يَوْمٍ سَمْناً ، فَلَمْ يَكُنْ ، فَقَامَتْ إِلَى الْعُكَّةِ لِتَنْظُرَ ، فَإِذَا هِيَ تَسِيلُ ، قَالَ: فَصَبَّتْ لَهُمْ مِنْهُ ، فَأَكَلُوا مِنْهُ حِيناً ،[٥] ثُمَّ ذَهَبَتْ تَنْظُرُ مَا بَقِيَ فَصَبَّتْهُ كُلَّهُ فَفَنِيَ ، ثُمَّ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ لَهَا: «أَصَبَبْتِهِ؟ أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تَصُبِّيهِ لَقَامَ لَكِ زَمَاناً».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ: وَكَانَتْ لَهَا عُكَّةٌ تُعِيرُهَا[٦] مَنْ

---

(١) يعني قال الطبراني: زينب ، وقد ذكره الهيثمي بلفظ أبي يعلى مثل ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى.

(٢) البرجمي؛ بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم الجيم: هذه النسبة إلى البراجم وهي قبيلة من تميم. اللباب ، ذكره ابن حبان في الثقات (٧/ ٣٩٩) وكذا وثقه الفضل بن سعد الأعرج وابن إشكاب في اللسان (٥/ ١٧٢) .

(٣) قول الهيثمي ههنا: «وهو اليشكري وهو كذاب» وهم ، وقد أصاب في موضع آخر (١٥٩/١٠) في غير هذا الحديث ، فقال: محمد ابن زياد البرجمي ثقة. وأما محمد بن زياد اليشكري فهو غيره وهو كذاب متهم بالوضع وفيه كلام طويل في كتب الرجال وقد فرق بينهما البخاري ق١ (١/ ٧٤) وابن أبي حاتم ق٢ (٣/ ٢٨٥) وابن حبان وابن حجر وغيرهم ، وقد ذكر إسناد الطبراني ابن حجر في الإصابة وإسناد أبي يعلى ابن كثير فلم يزدا على البرجمي وكذا أبو نعيم في الدلائل.

(٤) الصواب ما قال ابن حجر: من أن زينب تصحيف يصدقه لفظ أبي يعلى ويؤيده ما تقدم في (٣/ ٩٠٠) وفيه جارية وهو مرادف «ربيبة».

(٥) والمراد: مدة طويلة.

(٦) أي تعطيها عارية.

أَتَاهَا، فَاسْتَامَهَا[١] رَجُلٌ، فَقَالَتْ: مَا فِيهَا رُبٌّ[٢] فَنَفَخَتْهَا، فَعَلَّقَتْهَا فِي الشَّمْسِ فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ سَمْناً، قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ: وَمِنْ آيَاتِ اللهِ عُكَّةُ أُمِّ شَرِيكٍ. وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ طَرِيقِ حَدِيثِ أُمِّ شَرِيكٍ.

الْبَرَكَةُ فِي سَمْنِ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَمْرٍو[٣] قَالَ: كَانَ طَعَامُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَدُورُ عَلَى يَدَيْ أَصْحَابِهِ، «هَذَا لَيْلَةً وَهَذَا لَيْلَةً»[٤]، قَالَ: فَدَارَ عَلَيَّ لَيْلَةً، وَصَنَعْتُ طَعَامَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَرَكْتُ النِّحْيَ[٥] وَلَمْ أُوكِهِ، وَذَهَبْتُ بِالطَّعَامِ إِلَيْهِ، فَتَحَرَّكَ، فَأُهْرِيقَ مَا فِيهِ، فَقُلْتُ: أَعَلَى يَدَيَّ أُهْرِيقَ طَعَامُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ادْنُهْ» فَقُلْتُ: لاَ أَسْتَطِيعُ يَا رَسُولَ اللهِ! فَرَجَعْتُ مَكَانِي فَإِذَا النِّحْيُ يَقُولُ: «قَبْ قَبْ»[٦] فَقُلْتُ: مَهْ، قَدْ أُهْرِيقَ، فَضْلَةٌ فَضَلَتْ فِيهِ، فَجِئْتُ أَنْظُرُهُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ مُلِىءَ إِلَى ثَدْيَيْهِ، فَأَخَذْتُهُ فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «إِنَّكَ لَوْ تَرَكْتَهُ لَمُلِىءَ إِلَى فِيهِ ثُمَّ أُوكِيَ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣١٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ لَهُ طَرِيقٌ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَفِيهَا: «لَوْ تَرَكْتَهُ لَسَالَ وَادِياً سَمْناً» وَرِجَالُ الطَّرِيقِ الَّتِي هُنَا وُثِّقُوا؛ انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٥٥) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ (مُحَمَّدِ بْنِ)[٧] حَمْزَةَ

---

(١) أي سأل سومها.

(٢) رب السمن: ثفله الأسود.

(٣) بفتح العين وبالواو في أكثر المصادر وكتب الرجال، وفي بعضها بضم العين وبحذف الواو (أي عمر) ورجحه ابن حجر في الإصابة (١/ ٣٥٤) مع شك فيه وذكر فيه خلافاً وانظر أيضاً التاريخ الكبير ق١ (٢/ ٤٦) والثقات (٣/ ٧٠) والاستيعاب (١/ ٢٧٦) والإصابة (١/ ٣٩٦).

(٤) يريد: كانوا يصنعون الطعام بالنوبة.

(٥) زق السمن. «إ - ح».

(٦) حكاية صوت انصباب الماء وغيره. «إ - ح».

(٧) سقط من الأصل والدلائل. انظر تهذيب التهذيب ترجمة محمد بن حمزة بن عمرو، والقصة لحمزة بن عمرو كما في مجمع الزوائد (٦/ ١٩١) و(٨/ ٣١٠).

ابْنِ عَمْرٍو الأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ وَكُنْتُ عَلَى النِّحْيِ ذَلِكَ السَّفَرَ، فَنَظَرْتُ إِلَى نِحْيِ السَّمْنِ قَدْ قَلَّ مَا فِيهِ، وَهَيَّأْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ طَعَاماً فَوَضَعْتُ النِّحْيَ فِي الشَّمْسِ وَنِمْتُ، فَانْتَبَهْتُ بِخَرِيرِ[1] النِّحْيِ، فَقُمْتُ، فَأَخَذْتُ رَأْسَهُ بِيَدِي فَقَالَ رَسُول اللهِ ﷺ - وَرَآنِي -: «لَوْ تَرَكْتَهُ لَسَالَ الْوَادِي سَمْناً»[2].

الْبَرَكَةُ فِي شَاةِ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه بِحَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ لَهَا

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٨/ ٢٩١)[3] عَنْ بِنْتِ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ رضي الله عنه، قَالَتْ: خَرَجَ أَبِي فِي غَزْوَةٍ وَلَمْ يَتْرُكْ لَنَا إِلاَّ شَاةً، وَقَالَ: إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَحْلُبُوهَا فَأْتُوا بِهَا أَهْلَ الصُّفَّةِ، قَالَتْ: فَانْطَلَقْنَا بِهَا؛ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ، فَأَخَذَهَا، فَاعْتَقَلَهَا،[4] فَحَلَبَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْتُونِي بِأَعْظَمِ إِنَاءٍ عِنْدَكُمْ» فَذَهَبْتُ، فَلَمْ أَجِدْ إِلاَّ الْجَفْنَةَ الَّتِي نَعْجِنُ فِيهَا، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَحَلَبَ حَتَّى مَلأَهَا، قَالَ: «اذْهَبُوا، فَاشْرَبُوا وَأَمِيهُوا جِيرَانَكُمْ،[5] فَإِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَحْلُبُوا، فَأْتُونِي بِهَا»، فَكُنَّا نَخْتَلِفُ بِهَا إِلَيْهِ، فَأَخْصَبْنَا،[6] حَتَّى قَدِمَ أَبِي، فَأَخَذَهَا، فَاعْتَقَلَهَا، فَصَارَتْ إِلَى لَبَنِهَا،[7] فَقَالَتْ أُمِّي: أَفْسَدْتَ عَلَيْنَا شَاتَنَا؛ قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: إِنْ كَانَتْ لَتُحْلَبُ مِلْءَ هَذِهِ الْجَفْنَةِ، قَالَ: وَمَنْ كَانَ يَحْلُبُهَا؟ قَالَتْ: رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: وَقَدْ عَدَلْتِنِي بِهِ؟![8] هُوَ وَاللهِ أَعْظَمُ بَرَكَةً يَدٍ مِنِّي. وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١) صوت سيلان الماء وغيره. «إ - ح».

(٢) ورواه الطبراني من طريقين، رجال أحدهما ثقات كما في الهيثمي.

(٣) وروى نحوه أحمد مختصرا في سنده (٦/ ٣٧٢).

(٤) وهو أن يضع رجلها بين ساقه وفخذه عن النهاية.

(٥) اسقوا جيرانكم. «ش».

(٦) أي كثر طعامنا وشرابنا.

(٧) أي إلى مقدار لبنها الأول.

(٨) من عدل الشيء بالشيء: سواه به، وجعله مثله قائما مقامه.

رضي الله عنه في تَكْثِيرِ اللَّبَنِ في بَابِ تَحَمُّلِ الشَّدَائِدِ (١/ ٣٣٢) وَحَدِيثُ عَلِيٍّ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى (١/ ٩٢) .

الْبَرَكَةُ في اللَّحْم

الْبَرَكَةُ في لَحْمِ مَسْعُودِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَعَثْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ شَاةً ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فِي حَاجَةٍ ، فَرَدَّ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَطْرَهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى أُمِّ خُنَاسٍ - زَوْجَتِهِ - فَإِذَا عِنْدَهَا لَحْمٌ ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ خُنَاسٍ ، مَا هَذَا اللَّحْمُ؟ قَالَتْ: رَدَّهُ إِلَيْنَا خَلِيلُكَ ﷺ مِنَ الشَّاةِ الَّتِي بَعَثْتَ بِهَا إِلَيْهِ ، قَالَ: مَالَكِ لاَ تُطْعِمِيهِ عِيَالَكِ؟ قَالَتْ: هَذَا سُؤْرُهُمْ ،[1] وَكُلُّهُمْ قَدْ أَطْعَمْتُ ، وَكَانُوا يَذْبَحُونَ الشَّاتَيْنِ وَالثَّلاَثَةَ وَلاَ تُجْزِىءُ[2] عَنْهُمْ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٣١٠) : وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ؛ اهـ.

الْبَرَكَةُ في لَحْمِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى رضي الله عنه

وَعِنْدَ يَعْقُوبَ بْنِ سُفْيَانَ فِي نُسْخَتِهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، أَنَّهُ أَجْزَرَ[3] رَسُولَ اللهِ ﷺ شَاةً ، وَكَانَ عِيَالُ خَالِدٍ كَثِيراً ، فَأَكَلَ مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَبَعْضُ أَصْحَابِهِ ، فَأَعْطَى فَضْلَهُ[4] خَالِداً ، فَأَكَلُوا مِنْهَا وَأَفْضَلُوا.[5] وَأَخْرَجَهُ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ فِي مُسْنَدِهِ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكُنَى لَهُ عَنْ يَعْقُوبَ بِهِ مُطَوَّلاً. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٤٠٩) .

---

(١) ما بقي بعد أكلهم. «ش».

(٢) لا تكفي. «ش».

(٣) أجزر فلاناً: دفع له شاة تصلح للذبح ، نعجة ، أو كبشاً ، أو عنزًا.

(٤) لعل الصواب: فضلها. «ش».

(٥) تعهدوا غيرهم بالفضل. «ج».

الرِّزْقُ مِنْ حَيْثُ لاَ يُحْتَسَبُ

رِزْقُهُ ﷺ بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٤٢٨) وَرُوِيَ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ أَيْضاً، مِنْ حَدِيثِ أَشْعَثَ بْنِ شُعْبَةَ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ حَبِيبٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: أُتِيتَ بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: فَهَلْ فَضَلَ مِنْهُ شَيْءٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْتُ: فَمَا صُنِعَ بِهِ؟ قَالَ: «رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ». قُلْتُ: أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٤/ ٤٤٧) عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ السَّكُونِيِّ يَقُولُ؛ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! هَلْ أُتِيتَ بِطَعَامٍ مِنَ السَّمَاءِ؟ فَقَالَ: «أُتِيتُ بِطَعَامٍ (فِي) مِسْخَنَةٍ»،[1] قَالَ: فَهَلْ كَانَ فِيهِ فَضْلٌ عَنْكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَمَا فُعِلَ بِهِ؟ قَالَ: «رُفِعَ حَتَّى إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي غَيْرُ لاَبِثٍ فِيكُمْ إِلاَّ قَلِيلاً، وَلَسْتُمْ لاَبِثِينَ بَعْدِي إِلاَّ قَلِيلاً، بَلْ تَلْبَثُونَ حَتَّى تَقُولُوا: حَتَّى مَتَى؟[2] ثُمَّ تَأْتُونَ أَفْنَاداً،[3] وَيُفْنِي بَعْضُكُمْ بَعْضاً، وَبَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مُوتَانٌ[4] شَدِيدٌ، وَبَعْدَهُ سَنَوَاتُ الْلاَزِلِ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.[5] وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: وَالْخَبَرُ مِنْ غَرَائِبِ الصِّحَاحِ. وَقَالَ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٦٨) فِي تَرْجَمَةِ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ: وَلَهُ فِي النَّسَائِيِّ حَدِيثٌ يُقَالُ مَا لَهُ غَيْرُهُ[6] وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، سَمِعْتُ سَلَمَةَ ابْنَ نُفَيْلٍ السَّكُونِيَّ يَقُولُ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَقَدْ أُتِيتَ بِطَعَامٍ مِنَ الْجَنَّةِ؛ الْحَدِيثَ انْتَهَى[7].

---

(١) هي قدر كالتور (إناء يشرب فيه) يسخن فيها الطعام. النهاية.

(٢) ليس في الموارد: «بل تلبثون... حتى متى» وهو أحسن.

(٣) أي جماعات متفرقين. واحدها فند والفند: الطائفة من الليل. عن النهاية.

(٤) بفتحتين: الموت.

(٥) ورواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد (ص ٤٥٩، ٤٦٠) رقم الحديث (١٨٦٠) و(١٨١٦١) والإصابة.

(٦) بل له حديث آخر أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٠٤) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢/ ١٦١) في آخر باب إنزاء الحمير على الخيل ولكن وقع في نسخة سلمة ابن قيس السكوني محرفا.

(٧) وروى نحوه أحمد في مسنده (٤/ ١٠٤).

رِزْقُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِدَابَّةٍ بَحْرِيَّةٍ عَظِيمَةٍ بَعْدَ جُوعٍ شَدِيدٍ

أَخْرَجَ مُسْلِمٌ (٢/٤١٨)[١] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما في حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ فِيهِ: وَشَكَى النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْجُوعَ، فَقَالَ: «عَسَى اللهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ»، فَأَتَيْنَا سِيفَ[٢] الْبَحْرِ، فَزَخَرَ[٣] الْبَحْرُ زَخْرَةً، فَأَلْقَى دَابَّةً، فَأَوْرَيْنَا[٤] عَلَى شِقِّهَا النَّارَ، فَاطَّبَخْنَا[٥] وَأَشْوَيْنَا،[٦] وَأَكَلْنَا وَشَبِعْنَا. قَالَ جَابِرٌ: فَدَخَلْتُ أَنَا وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً فِي حِجَاجِ[٧] عَيْنِهَا، مَا يَرَانَا أَحَدٌ حَتَّى خَرَجْنَا، فَأَخَذْنَا ضِلَعاً مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَقَوَّسْنَاهُ ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ[٨] فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرَّكْبِ، وَأَعْظَمِ كِفْلٍ[٩] فِي الرَّكْبِ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَأْطِىءُ رَأْسَهُ.

وَأَخْرَجَ مَالِكٌ (ص ٣٧١)[١٠] عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْثاً[١١] قِبَلَ السَّاحِلِ، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ (أَبَا عُبَيْدَةَ)[١٢] بْنَ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه،

(١) في كتاب الزهد؛ باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر.
(٢) أي ساحل البحر. «إ - ح».
(٣) مدّ وكثر ماؤه وارتفعت أمواجه. «ش».
(٤) أوقدنا.
(٥) الاطباخ مخصوص بمن يطبخ لنفسه. والطبخ عام لنفسه ولغيره. «ش».
(٦) لعل الصواب: واشتوينا كما في نسخة لمسلم (٢/٤٨).
(٧) (بالكسر والفتح) عظم مستدير حول العين. «ش».
(٨) هو قيس بن ثابت. وقال النووي: أما قوله بأعظم رجل فهو بالجيم في رواية الأكثرين وهو الأصح ورواه بعضهم بالحاء، وفي هذا الحديث معجزات ظاهرات لرسول الله ﷺ.
(٩) الكفل: كساء يدار حول سنام البعير. عن النهاية، الكفل هنا بكسر الكاف وإسكان الفاء، قال الجمهور: والمراد بالكفل هنا الكساء الذي يحويه راكب البعير على سنامه لئلا يسقط فيحفظ الكفل الراكبَ، قال الهروي: قال الأزهري: ومنه اشتقاق قوله تعالى ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ أي نصيبين يحفظانكم من الهلكة كما يحفظ الكفل الراكب، يقال منه تكفلت البعير وأكفلته إذا أدرت ذلك الكساء حول سنامه ثم ركبته وهذا الكساء كفل. النووي.
(١٠) في باب ما جاء في الطعام والشراب.
(١١) قال ابن سعد: كان ذلك في رجب سنة ثمان. الأوجز (٦/٢٦٧).
(١٢) بالنصب في النسخ المصرية على المفعولية وهو الأوجه، وفي الهندية: بالرفع على أنه نائب الفاعل كما في الأصل. الأوجز.

=

وَهُمْ ثَلاَثُمِائَةٍ ـ قَالَ: وَأَنَا فِيهِمْ ـ قَالَ: فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، فَنِيَ الزَّادُ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ بِأَزْوَادِ ذَلِكَ الْجَيْشِ، فَجُمِعَ ذَلِكَ كُلُّه(١)، فَكَانَ مِزْوَدَيْ(٢) تَمْرٍ، قَالَ: فَكَانَ يَقُوتُنَا(٣) فِي كُلِّ يَوْمٍ قَلِيلاً قَلِيلاً، حَتَّى فَنِيَ وَلَمْ تُصِبْنَا إِلاَّ تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ، فَقُلْتُ: وَمَا تُغْنِي تَمْرَةٌ؟ قَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا(٤) حِينَ فَنِيَتْ، ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرِبِ،(٥) قَالَ: فَأَكَلَ مِنْهُ ذَلِكَ الْجَيْشُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ لَيْلَةً،(٦) ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضِلَعَيْنِ مِنْ أَضْلاَعِهِ فَنُصِبَا، ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ فَرُحِلَتْ، ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا، وَلَمْ تُصِبْهُمَا. وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ(٧) مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/٢٧٦).

وعِنْدَهُمَا(٨) أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ثَلاَثِمِائَةِ رَاكِبٍ، وَأَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ

---

(١) هذا محمول على أنه جمعه برضاهم وخلطه ليبارك لهم كما فعل النبيّ ﷺ ذلك في مواطن، وكما كان الأشعريون يفعلونه وأثنى عليهم النبيّ ﷺ بذلك، وقد قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: يستحب للرفقة من المسافرين خلط أزوادهم ليكون أبرك وأحسن في العشرة وألا يختص بعضهم بأكل دون بعض رفقته والله أعلم. النووي (٢/١٤٨).

(٢) مثنى مزود، وهو وعاء الزاد.

(٣) أي يعطينا القوت. «إ ـ ح».

(٤) أي عرفنا ذلك حيث يحصل به نوع اطمئنان لم يحصل بعد فقدها. «حوت» اسم جنس لجميع السمك، وقيل: هو مخصوص بما عظم منها. حاشية البخاري (٢/٦٢٥).

(٥) أي جبل منبسط على الأرض. «إ ـ ح».

(٦) في رواية عمرو بن دينار: «فأكلنا منه نصف شهر» وفي رواية أبي الزبير: «فأقمنا عليه شهراً»، ويجمع بين هذا الاختلاف بجمعين، أحدهما: أكلوا نصف شهر طرياً، وبقية ذلك قديداً، والثاني: أنهم أكلوا كلهم نصف شهر وأكثرهم إلى ثماني عشر وقليل منهم إلى شهر حتى أرسل بعضهم عضواً منه إلى النبيّ ﷺ بعد رجوعهم إلى المدينة. عن الأوجز (٦/٢٧٠).

(٧) البخاري في باب الشركة (١/٣٣٧)، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح؛ باب ميتات البحر (٢/١٤٧).

(٨) البخاري في كتاب الذبائح والصيد ـ باب قول الله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾ (٢/٨٢٦)، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح ـ باب ميتات البحر (٢/١٤٨).

=

رضي الله عنه نَرْصُدُ عِيراً لِقُرَيْشٍ ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبَطَ ،[١] فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْجَيْشُ جَيْشَ الْخَبَطِ ، قَالَ: وَنَحَرَ رَجُلٌ[٢] ثَلاثَ جَزَائِرَ ،[٣] ثُمَّ نَحَرَ ثَلاثَ جَزَائِرَ ثُمَّ ثَلاثاً ، فَنَهَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ ، قَالَ: وَأَلْقَى الْبَحْرُ دَابَّةً يُقَالُ لَهَا الْعَنْبَرُ ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ وَادَّهَنَّا ، حَتَّى ثَابَتْ[٤] إِلَيْنَا أَجْسَامُنَا وَصَلَحَتْ؛ ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ الضِّلَعِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٧٦) . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلائِلِ (ص ٢١٤) مِنْ طَرِيقِ عَمْرٍو نَحْوَهُ.

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٧٦) : قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَّرَ عَلَيْنَا أَبَا عُبَيْدَةَ نَتَلَقَّى عِيراً لِقُرَيْشٍ ، وَزَوَّدَنَا جِرَاباً مِنْ تَمْرٍ ، لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً ،[٥] قَالَ فَقُلْتُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قَالَ: كُنَّا نَمُصُّهَا كَمَا يَمُصُّ الصَّبِيُّ ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا الْمَاءَ ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ ، وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الْخَبَطَ ، ثُمَّ

---

(١) أي الورق الساقط . «إ - ح».

(٢) هو قيس بن سعد بن عبادة الكريم بن الكريم صحابي من دهاة العرب ، من ذوي الرأي والحيلة في الحرب ، اشتهر بالجود والسخاء ، وكان مع علي رضي الله عنه في صفين ، وقيل: صالح معاوية بعد ذلك ، توفي آخر خلافة معاوية سنة ٦٠ هـ. راجع صفة الصفوة (١/ ٣٠٠) والتهذيب (٨/ ٣٩٥) . «ح».

(٣) جمع الجزور: البعير ذكراً كان أو أنثى إلا أن اللفظ مؤنثة تقول: هذه الجزور إن أردت ذكراً.

(٤) بالمثلثة وبعد الألف موحدة ففوقية: أي رجعت أجسامنا إلى ما كانت عليه من القوة والسمن بعد ما هزلت من الجوع. حاشية البخاري (٢/ ٦٢٥) .

(٥) وفي الرواية المتقدمة: «فكان يقوتنا في كل يوم قليلاً قليلاً حتى فني ولم تصبنا إلا تمرة تمرة» ، وفي هذه الرواية: وكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة ، قال القاضي: الجمع بين هذه الروايات أن يكون النبيّ ﷺ زودهم المزود زائداً على ما كان معهم من الزاد من أموالهم وغيرها مما واساهم به الصحابة ، ولهذا قال جابر: ونحن نحمل أزوادنا كما في رواية مسلم، قال ويحتمل أنه لم يكن في زادهم تمر غير هذا الجراب وكان معهم غيره من الزاد ، وأما إعطاء أبي عبيدة إياهم تمرة تمرة فإنما كان في الحال الثاني بعد أن فني زادهم وطال لبثهم فالرواية الثانية معناها الإخبار عن آخر الأمر لا عن أوله ، والظاهر أن قوله تمرة تمرة أنما كان بعد أن قسم عليهم قليلاً قليلاً فلما قل تمرهم قسمه عليهم تمرة تمرة ثم فرغ وفقدوا التمرة ووجدوا ألماً لفقدها وأكلوا الخبط إلى أن فتح الله عليهم بالعنبر. انظر النووي (٢/ ١٤٨) .

نَبُلُهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ،[١] قَالَ: فَانْطَلَقْنَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَرُفِعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَثِيبِ[٢] الضَّخْمِ، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذَا بِهِ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ، ثُمَّ قَالَ: لاَ، بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَقَدِ اضْطُرِرْتُمْ فَكُلُوا[٣]، قَالَ: فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْراً ـ وَنَحْنُ ثَلاَثُمِائَةٍ ـ حَتَّى سَمِنَّا، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْرِفُ مِنْ وَقْبِ[٤] عَيْنِهِ بِالْقِلاَلِ[٥] الدُّهْنَ، وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدَرَ[٦] كَالثَّوْرِ ـ أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ ـ وَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَأَقْعَدَهُمْ فِي (وَقْبِ) عَيْنِهِ، وَأَخَذَ ضِلَعاً مِنْ أَضْلاَعِهِ فَأَقَامَهَا، ثُمَّ رَحَلَ[٧] أَعْظَمَ بَعِيرٍ مِنْهَا فَمَرَّ تَحْتَهَا، وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهَا وَشَائِقَ[٨]، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللهُ لَكُمْ فَهَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ مِنْ لَحْمِهِ تُطْعِمُونَا؟» قَالَ: فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَكَلَ مِنْهُ.[٩] وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ

---

(١) وفي هذا بيان ما كان الصحابة رضي الله عنهم عليه من الزهد في الدنيا والتقلل منها والصبر على الجوع وخشونة العيش وإقدامهم على الغزو مع هذا الحال. النووي.

(٢) الكثيب: الرمل المستطيل المحْدَوْدِب.

(٣) هذا اجتهاد من أبي عبيدة رضي الله عنه للاضرار، ولا حاجة إلى ذلك فقد قال النبي ﷺ «أحلت لنا ميتتان» ثم ذكر الحوت والجراد. انظر الجامع الصغير.

(٤) نقرة فيها العين. «إ ـ ح».

(٥) بكسر القاف جمع قُلة؛ بضمها: وهي الجرة الكبيرة التي يقلها الرجل بين يديه: أي يحملها. النووي (٢/١٤٨).

(٦) أي مثل الثور. وفي رواية: كنا نقتطع منه الفدر كالثور؛ بفاء مكسورة وفتح دال جمع فدرة أي القطعة. «إ ـ ح».

(٧) وضع عليه الرحل. «ش».

(٨) جمع وشيقة وهي أن يغلي اللحم قليلاً ولا ينضج وتحمل في الأسفار، وقيل: هي القديد. «إ ـ ح».

(٩) معنى الحديث أن أبا عبيدة رضي الله عنه قال أولاً باجتهاده أن هذا ميتة والميتة حرام فلا يحل لكم أكلها ثم تغير اجتهاده فقال بل هو حلال لكم وإن كان ميتة لأنكم في سبيل الله وقد أررتم وقد أباح الله الميتة لمن كان مُراً غير باغ ولا عاد فكلوا فأكلوا منه وأما طلب النبيّ ﷺ من لحمه وأكله ذلك فإنما أراد به المبالغة في تطييب نفوسهم في حله وأنه لا شك في إباحته وأنه يرتضيه لنفسه أوأنه قصد التبرك به لكونه طعمة من الله تعالى خارقة للعادة أكرمهم الله بها، وفي هذا دليل على أنه لا بأس بسؤال الإنسان من مال صاحبه ومتاعه إدلالاً عليه، وليس هو من السؤال المنهي عنه إنما ذلك في حق الأجانب للتمول ونحوه وأما هذا فللمؤانسة والملاطفة=

عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ بِهِ؛[١] كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٧٦) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٤١١) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ أَخْصَرَ مِنْهُ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَابِرٍ مُخْتَصَراً؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٥٢) .

رِزْقُ صَحَابِيٍّ وَامْرَأَتِهِ رضي الله عنهما مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبَانِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَهْلِهِ ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ الْحَاجَةِ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ ،[٣] فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ قَامَتْ إِلَى الرَّحَى فَوَضَعَتْهَا ،[٤] وَإِلَى التَّنُّورِ فَسَجَرَتْهُ.[٥] ثُمَّ قَالَتْ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا! فَنَظَرَتْ فَإِذَا الْجَفْنَةُ قَدِ امْتَلأَتْ ، قَالَ: وَذَهَبَتْ إِلَى التَّنُّورِ فَوَجَدَتْهُ مُمْتَلِئاً ، قَالَ: فَرَجَعَ الزَّوْجُ ، فَقَالَ: أَصَبْتُمْ بَعْدِي؟ شَيْئاً قَالَتْ امْرَأَتُهُ: نَعَمْ ، مِنْ رَبِّنَا ، فَقَامَ[٦] إِلَى الرَّحَى (فَرَفَعَهَا) ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: «أَمَا! إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَرْفَعْهَا لَمْ تَزَلْ تَدُورُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ٢٥٦) : رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ ، وَقَالَ: فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: اللَّهُمَّ! ارْزُقْنَا مَا نَطْحَنُ وَمَا نَعْجِنُ وَنَخْبِزُ! فَإِذَا الْجَفْنَةُ مَلأَى خُبْزاً ،

= والإدلال ، وفيه: جواز الاجتهاد في الأحكام في زمن النبيّ ﷺ كما يجوز بعده ، وفيه أنه يستحب للمفتي أن يتعاطى بعض المباحات التي يشك فيها المستفتي إذا لم يكن فيه مشقة على المفتي وكان فيه طمأنينة للمستفتي. النووي (٢/ ١٤٨) «مسلم» في كتاب الصيد والذبائح ـ باب ميتات البحر (٢/ ١٤٧) و «أبو داود» في كتاب الأطعمة ـ باب في دواب البحر (٢/ ٥٣٧) .

(١) أي بهذا اللفظ . «ش».

(٢) في المسند (٢/ ٥١٣) .

(٣) الصحراء.

(٤) أي الطبقة العليا على السفلى ، والمعنى: فهيأتها ونظفتها.

(٥) أي أوقدته. «ثم قالت» فيه إشارة إلى انّ العبد يسعى في طلب الحلال ما أمكنه الوقت ثم يستعين في تحصيل أمره إلى الملك المتعال بالدعاء. «الجفنة» القصعة الكبيرة والمراد ههنا: ما يوضع تحت الرحى ليجتمع فيها الدقيق «امتلأت» أي من الدقيق. حاشية المشكاة (٢/ ٤٥٤) .

(٦) وفي التفسير لابن كثير (٤/ ٣٨٤) عن أحمد: «فأمّ». بالفاء (وقد زدنا الفاء على الفعل «قام» لضرورة السياق). «إ ـ ح».

وَالرَّحَى تَطْحَنُ، وَالتَّنُّورُ مَلأَى جُنُوبَ[1] شِوَاءٍ،[2] فَجَاءَ زَوْجُهَا فَقَالَ: عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: رَزَقَ اللهُ - أَوْ قَدْ رَزَقَ اللهُ - فَرَفَعَ الرَّحَى فَكَبَسَ[3] حَوْلَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ تَرَكَهَا لَطَحَنَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِنَحْوِهِ، وَرِجَالُهُمْ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ شَيْخِ الْبَزَّارِ وَشَيْخِ الطَّبَرَانِيِّ وَهُمَا ثِقَتَانِ؛ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِسِيَاقِ الْبَزَّارِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً بِسَنَدٍ آخَرَ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ ذَا حَاجَةٍ، فَخَرَجَ وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِهِ شَيْءٌ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: لَوْ حَرَّكْتُ رَحَايَ، وَجَعَلْتُ فِي تَنُّورِي سَعَفَاتٍ[4] فَسَمِعَ جِيرَانِي صَوْتَ الرَّحَى، وَرَأَوُا الدُّخَانَ؛ فَظَنُّوا أَنَّ عِنْدَنَا طَعَاماً وَلَيْسَ بِنَا خَصَاصَةٌ،[5] فَقَامَتْ إِلَى تَنُّورِهَا فَأَوْقَدَتْهُ، وَقَعَدَتْ تُحَرِّكُ الرَّحَى،[6] قَالَ: فَأَقْبَلَ زَوْجُهَا وَسَمِعَ الرَّحَى، فَقَامَتْ إِلَيْهِ لِتَفْتَحَ لَهُ الْبَابَ، فَقَالَ: مَاذَا كُنْتِ تَطْحَنِينَ؟ فَأَخْبَرَتْهُ، فَدَخَلَا وَإِنَّ رَحَاهُمَا لَتَدُورُ وَتَصُبُّ دَقِيقاً، فَلَمْ يَبْقَ فِي الْبَيْتِ وِعَاءٌ إِلَّا مُلِيءَ، ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى تَنُّورِهَا، فَوَجَدَتْهُ مَمْلُوءاً خُبْزاً، فَأَقْبَلَ زَوْجُهَا، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «فَمَا فَعَلَتِ الرَّحَى؟» قَالَ: رَفَعْتُهَا وَنَفَضْتُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ تَرَكْتُمُوهَا مَا زَالَتْ لَكُمْ حَيَاتِي؛ أَوْ قَالَ: حَيَاتَكُمْ». وَهَذَا الْحَدِيثُ غَرِيبٌ سَنَداً وَمَتْناً. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١١٩).

رِزْقُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَأَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الأَعْرَابِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ،[7] فَانْتَهَيْنَا إِلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَنَظَرَ

(١) جنوب: جمع جنب، يريد جنب الشاة: أي أنه كان في التنور جنوب كثيرة لا جنب واحد. النهاية.

(٢) وفي البداية عن البيهقي: «والتنور ملأى خبزاً وشواء». «إ - ح».

(٣) والصواب ما في البيهقي: «فكنس ما حوله». «إ - ح».

(٤) جمع سعفة وهي أغصان النخيل. «إ - ح».

(٥) أي الفقر والحاجة. «إ - ح».

(٦) وفي فعلها هذا منتهى التوكل على الله لأنها أعدت العدة لخبز الخبز ولا قمح ولا طحين عندها.

(٧) وذلك في سفر الهجرة.

رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى بَيْتٍ مُتَنَحِّياً ، فَقَصَدَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا نَزَلْنَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلاَّ امْرَأَةٌ ، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللهِ! إِنَّمَا أَنَا امْرَأَةٌ وَلَيْسَ مَعِيَ أَحَدٌ؛ فَعَلَيْكُمَا بِعَظِيمِ الْحَيِّ إِذَا أَرَدْتُمْ[1] الْقِرَى ،[2] فَلَمْ يُجِبْهَا ـ وَذَلِكَ عِنْدَ الْمَسَاءِ ـ فَجَاءَ ابْنٌ لَهَا بِأَعْنُزٍ[3] لَهُ يَسُوقُهَا ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا بُنَيَّ! انْطَلِقْ بِهَذِهِ الْعَنْزِ وَالشَّفْرَةِ إِلَى هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ، فَقُلْ لَهُمَا: تَقُولُ لَكُمَا أُمِّي: اذْبَحَا هَذِهِ وَكُلاَ وَأَطْعِمَانَا ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «انْطَلِقْ بِالشَّفْرَةِ[4] وَجِئْنِي بِالْقَدَحِ» قَالَ: إِنَّهَا قَدْ عَرَبَتْ[5] وَلَيْسَ لَهَا لَبَنٌ ، قَالَ: «انْطَلِقْ» ، فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِقَدَحٍ ، فَمَسَحَ النَّبِيُّ ﷺ ضَرْعَهَا ثُمَّ حَلَبَ حَتَّى مَلأَ الْقَدَحَ ، ثُمَّ قَالَ: «انْطَلِقْ بِهِ إِلَى أُمِّكَ» فَشَرِبَتْ حَتَّى رَوِيَتْ. ثُمَّ جَاءَ بِهِ فَقَالَ: «انْطَلِقْ بِهَذِهِ وَجِئْنِي بِأُخْرَى» ، فَفَعَلَ بِهَا كَذَلِكَ ، ثُمَّ سَقَى أَبَا بَكْرٍ؛ ثُمَّ جَاءَ بِأُخْرَى ، فَفَعَلَ بِهَا كَذَلِكَ ، ثُمَّ شَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَبِتْنَا لَيْلَتَنَا ثُمَّ انْطَلَقْنَا ، وَكَانَتْ[6] تُسَمِّيهِ الْمُبَارَكَ ، وَكَثُرَتْ غَنَمُهَا حَتَّى جَلَبَتْ جَلَباً إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، فَرَآهُ ابْنُهَا فَعَرَفَهُ ، فَقَالَ: يَا أُمَّهْ! إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ مَعَ الْمُبَارَكِ ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللهِ! مَنِ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ مَعَكَ؟ قَالَ: وَمَا تَدْرِينَ مَنْ هُوَ؟ قَالَتْ: لاَ ، قَالَ: هُوَ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَتْ: فَأَدْخِلْنِي عَلَيْهِ ، فَأَدْخَلَهَا عَلَيْهِ فَأَطْعَمَهَا وَأَعْطَاهَا ، وَأَهْدَتْ لَهُ شَيْئاً مِنْ أَقِطٍ وَمَتَاعِ الأَعْرَابِ ، فَكَسَاهَا وَأَعْطَاهَا وَأَسْلَمَتْ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: سَنَدُهُ حَسَنٌ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٣٣٠) .

رِزْقُهُ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[7] عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ كُنْتُ أَرْعَى غَنَماً لِعُقْبَةَ بْنِ

---

(١) كذا في الأصل والكنز ، وفي المنتخب: أردتما. وهو أوضح.

(٢) ما هيىء للضيف. «إ ـ ح».

(٣) جمع عنز (وهي الأنثى من المعز والظباء). «إ ـ ح».

(٤) السكين العريضة.

(٥) الصواب: «عزبت» كما في المنتخب ، أي بعدت عن المرعى.

(٦) وفي المنتخب: فكانت.

(٧) في المسند (١/ ٣٧٩) .

أَبِي مُعَيطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ! هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟» قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟» فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَنَزَلَ لَبَنٌ فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «اقْلِصْ»[١] فَقَلَصَ؛ قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ،[٢] قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي وَقَالَ: «يَا غُلَامُ! يَرْحَمُكَ اللهُ، فَإِنَّكَ عَلِيمٌ مُعَلَّمٌ». وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ وَقَالَ فِيهِ: فَأَتَيْتُهُ بِعَنَاقٍ جَذَعَةٍ[٣] فَاعْتَقَلَهَا، ثُمَّ جَعَلَ يَمْسَحُ ضَرْعَهَا وَيَدْعُو، وَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِجَفْنَةٍ فَحَلَبَ فِيهَا وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ شَرِبَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٠٢).

رِزْقُ خَبَّابٍ رضي الله عنه فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ خَبَّابٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ فَأَصَابَنَا الْعَطَشُ - وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ - فَتَنَوَّخَتْ[٤] نَاقَةٌ لِبَعْضِنَا؛ وَإِذَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا مِثْلُ السِّقَاءِ فَشَرِبْنَا مِنْ لَبَنِهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢١٠): وَفِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ الرَّمَادِيُّ[٥] وَفِيهِ ضَعْفٌ وَقَدْ وُثِّقَ؛ انْتَهَى.

رِزْقُ خُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ رضي الله عنه الْعِنَبَ وَهُوَ سَجِينٌ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مَاوِيَّةَ (مَوْلَاةِ)[٦] حُجَيْرِ بنِ أَبِي إِهَابٍ - وَكَانَتْ قَدْ

---

(١) أي اجتمع. «إ - ح».
(٢) يريد: الذي ينزل به اللبن في الضرع.
(٣) هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة. «ش».
(٤) أي بركت. «إ - ح».
(٥) أبو إسحاق البصري الحافظ الزاهد، روى عن ابن عيينة فأكثر وأغرب وأبي معاوية. وروى عنه أبو داود، وقال ابن حبان: كان ضابطاً متثبتاً، وقال الأزرى: صدوق لكنه يهم في الحديث، مات سنة ٢٣٠ هـ أو قبلها أوبعدها. خلاصة تذهيب الكمال وحاشيته (١/ ٤١).
(٦) كما في الإصابة (٤/ ٣٩٢)، وكما جاء على الصواب في (١/ ٥٥٦)، وقد وقع في الأصل والإصابة: «ماوية بنت حجير» وهو خطأ.
=

أَسْلَمَتْ رضي الله عنها ـ قَالَتْ: حُبِسَ خُبَيْبٌ رضي الله عنه فِي بَيْتِي ، فَلَقَدِ اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ صِيرِ[١] الْبَابِ؛ وَإِنَّ فِي يَدِهِ لَقِطْفاً مِنْ عِنَبٍ مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ يَأْكُلُ مِنْهُ ، وَمَا أَعْلَمُ فِي الأَرْضِ مِنْ عِنَبٍ يُؤْكَلُ[٢] . وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ قِصَّةَ الْعِنَبِ[٣] مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ؛ كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٤١٩)

رِزْقُ صَحَابِيَّيْنِ رضي الله عنهما مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبَانِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ١٧٢) عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ رضي الله عنه ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلَيْنِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ فَقَالاَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا مَعَنَا مَا نَتَزَوَّدُهُ ، فَقَالَ: «ابْتَغِيَا لِي سِقَاءً»[٤] فَجَاءَاهُ بِسِقَاءٍ ، قَالَ: فَأَمَرَنَا فَمَلأْنَاهُ ، ثُمَّ أَوْكَاهُ وَقَالَ: «اذْهَبَا حَتَّى تَبْلُغَا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ اللهَ سَيَرْزُقُكُمَا» ، قَالَ: فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَانْحَلَّ سِقَاؤُهُمَا فَإِذَا لَبَنٌ وَزُبْدُ غَنَمٍ ، فَأَكَلاَ وَشَرِبَا حَتَّى شَبِعَا.

رِيُّهُمْ بِالشُّرْبِ فِي النَّوْمِ
قِصَّةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ قَالَ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ رضي الله عنه لأُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَحْصُورٌ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: مَرْحَباً بِأَخِي! رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ اللَّيْلَةَ فِي هَذِهِ الْخَوْخَةِ[٥] ـ قَالَ: وَخَوْخَةٌ فِي الْبَيْتِ ـ فَقَالَ: «يَا عُثْمَانُ! حَصَرُوكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: «عَطَّشُوكَ؟» ، قُلْتُ: نَعَمْ ، فَأَدْلَى دَلْواً

---

(١) أي شق الباب. «إ ـ ح».
(٢) ولفظ البخاري: «وما بمكة يومئذ» قال ابن حجر: وهو المراد فكأنه أطلق الأرض وأراد أرض مكة كما في الإصابة (٤/ ٤٥٤).
(٣) مطولاً في كتاب المغازي؛ باب بلاترجمة تحت باب فضل من شهد بدراً (٢/ ٥٦٨).
(٤) أي ظرف الماء من الجلد.
(٥) باب صغير كالنافذة الكبيرة ، وتكون بين بيتين ينصب عليها باب. «إ ـ ح».

فِيهِ مَاءٌ فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوِيتُ ، حَتَّى إِنِّي لأَجِدُ بَرْدَهُ بَيْنَ ثَدْيَيَّ وَبَيْنَ كَتِفَيَّ ، وَقَالَ لِي : «إِنْ شِئْتَ نُصِرْتَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ شِئْتَ أَفْطَرْتَ عِنْدَنَا»[1] ، فَاخْتَرْتُ أَنْ أُفْطِرَ عِنْدَهُ ، فَقُتِلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ١٨٢) . وَقَدْ تَقَدَّمَتْ[2] قِصَّةُ أُمِّ شَرِيكٍ أَنَّهَا نَامَتْ فَرَأَتْ فِي النَّوْمِ مَنْ يَسْقِيهَا فَاسْتَيْقَظَتْ وَهِيَ رَيَّانَةٌ .

الْمَالُ مِنْ حَيْثُ لاَ يُحْتَسَبُ
إِتْيَانُ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رضي الله عنه الْمَالُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٦٥)[3] عَنْ ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما وَكَانَتْ تَحْتَ الْمِقْدَادِ رضي الله عنه ، قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ إِنَّمَا يَذْهَبُونَ لِحَاجَتِهِمْ[4] فَرْطَ[5] الْيَوْمَيْنِ وَالثَّلاَثِ ، فَيَبْعَرُونَ كَمَا تَبْعَرُ الإِبِلُ ،[6] فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ الْمِقْدَادُ لِحَاجَتِهِ حَتَّى بَلَغَ الْحَجْبَةَ[7] ـ وَهُوَ بِبَقِيعِ الْغَرْقَدِ ـ فَدَخَلَ خَرِبَةً لِحَاجَتِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ أَخْرَجَ جُرَذٌ[8] مِنْ جُحْرِهِ دِينَاراً ، فَلَمْ يَزَلْ يُخْرِجُ دِينَاراً دِينَاراً حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ عَشَرَ دِينَاراً ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى جَاءَ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهَا ،[9] فَقَالَ: «هَلْ أَتْبَعْتَ يَدَكَ الْجُحْرَ»؟[10] قَالَ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ

---

(١) يخير النبيّ ﷺ عثمان رضي الله عنه بين الشهادة في حال صومه والنصرة.

(٢) في (٣/ ٨٩٩).

(٣) وروى نحوه أبو داود في كتاب الخراج والفيء والإمارة ـ باب ما جاء في الركاز وما فيه (٢/ ٤٣٩). وابن ماجه في أبواب اللقطة ـ باب التقاط ما أخرج الجرذ (٢/ ١٨٣).

(٤) أي لقضاء حاجتهم. «ش».

(٥) أي بعد اليومين والثلاث ، يقال: آتيك فرط يوم أو يومين أي بعدهما. «إ ـ ح».

(٦) بسبب قلة الغذاء وعدم الدسومة.

(٧) وفي أبي داود: بنقيع الخجبة وفي نسخة: ببقيع الخجبة ، وفي البذل (٤/ ١٧٤): موضع جاء ذكره في سنن أبي داود والخجبة شجر معروف بها هكذا في معجم البلدان ، وقال في القاموس في مادة الخجب: الخجبة شجر منه بقيع الخجبة لأنه كان منبتها أو هو بجيمين ، قال في مجمع البحار: نقيع الخبخب بفتح خائين وسكون باء أولى: موضع بناحية المدينة.

(٨) جرذ: الذكر الكبير من الفأر. «إ ـ ح».

(٩) وفي أبي داود بعده: قال له خذ صدقتها يا رسول الله.

(١٠) قال الخطابي: يدل على أنه لو أخذها من الجحر لكان ركازاً يجب فيه الخمس (لأن الكنز=

بِالْحَقِّ! فَقَالَ: «لاَ صَدَقَةَ عَلَيْكَ فِيهَا ، بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا!»[١] قَالَتْ ضُبَاعَةُ: فَمَا فَنِيَ آخِرُهَا ، حَتَّى رَأَيْتُ غَرَائِرَ الْوَرِقِ[٢] فِي بَيْتِ الْمِقْدَادِ.

إتيَانُ السَّائِبِ بْنِ الأَقْرَعِ رضي الله عنه وَالْمُسْلِمِينَ الْمَالَ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُونَ

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ عَنِ السَّائِبِ بْنِ الأَقْرَعِ أَنَّ عُمَرَ رضي الله عنهما اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدَائِنِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي إِيوَانِ كِسْرَى نَظَرَ إِلَى تِمْثَالٍ[٣] يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ إِلَى مَوْضِعٍ ، قَالَ: فَوَقَعَ فِي رُوعِي[٤] أَنَّهُ يُشِيرُ إِلَى كَنْزٍ ، قَالَ: فَاحْتَفَرْتُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَاسْتَخْرَجْتُ كَنْزاً عَظِيماً ، فَكَتَبْتُ إِلَى عُمَرَ أُخْبِرُهُ ، وَكَتَبْتُ أَنَّ هَذَا شَيْءٌ أَفَاءَهُ اللهُ عَلَيَّ دُونَ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ عُمَرُ إِنَّكَ أَمِيرٌ مِنْ أُمَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَاقْسِمْهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ٣٠٥).

وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٨): وَحَكَى الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ السَّائِبَ شَهِدَ فَتْحَ مِهْرَجَانَ ،[٥] وَدَخَلَ دَارَ الْهُرْمُزَانِ فَرَأَى فِيهَا ظَبْياً مِنْ

= ما يخرجه الإنسان مما كان مدفوناً بخلاف ما إذا أخرجته الفارة فإنها لقطة وسيأتي البحث عنها فيما يلي). البذل.

(١) قال في الدرجات: لا يدل على أنه جعلها له في الحال ولكنه محمول على بيان الأمر في اللقطة التي إذا عرفت سنة ولم تعرف كانت لآخذها ، وكتب مولانا محمد يحيى المرحوم من تقرير شيخه رحمه الله قوله ﷺ: «بارك الله لك فيها» إلخ وكان ذلك لقطة إلا أن تعريفها كان قريباً من المتعذر فإن الفارة لا يعلم من أين أخذت والتعريف يتعذر من الأمكنة كلها فكان الإنفاق على المقداد كإنفاق الفقير لقطة على نفسه بعد تعريفها وكان المقداد محتاجاً إليها فرخصه فيها وإنما بركه لما علم من قناعته حيث اكتفى بما تيسر ولم يتبع حرصه في تفتيش المزيد عليه. البذل.

(٢) جمع غرارة ، وهي وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه ، وهو أكبر من الجوالق. والورق: الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة.

(٣) التمثال: ما نحت من حجر أو صنع من نحاس ونحوه يحاكي به خلق من الطبيعة أو يمثل به معنى يكون رمزا له.

(٤) قلبي.

(٥) معناه بالفارسية: فرح النفس ومهرجان: قرية بإسفرائين لقبها بذلك كسرى قباذ بن فيروز والد كسرى أنوشروان لحسنها وخضرتها وصحة هوائها. معجم البلدان. =

(جَصٌّ)[١] مَادّاً يَدَهُ ، فَقَالَ : أُقْسِمُ بِاللهِ إِنَّهُ لَيُشِيرُ إِلَى شَيْءٍ! فَنَظَرَ فَإِذَا فِيهَا[٢] خَبِيئَةٌ لِلهُرْمُزَانِ فِيهَا سَفَطٌ[٣] مِنْ جَوْهَرٍ. وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ الشَّيْبَانِيِّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ لأَقْرَعِ نَحْوَهُ؛ انْتَهَى.

قِصَّةُ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١٠/١٢٩) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: حَدَّثَتْنِي مَوْلَاةُ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه ، قَالَتْ: كَانَ أَبُو أُمَامَةَ يُحِبُّ الصَّدَقَةَ ، وَيَجْمَعُ لَهَا ، وَمَا يَرُدُّ سَائِلاً وَلَوْ بِبَصَلَةٍ أَوْ بِتَمْرَةٍ أَوْ بِشَيْءٍ مِمَّا يُؤْكَلُ ، فَأَتَاهُ سَائِلٌ ذَاتَ يَوْمٍ ـ وَقَدِ افْتَقَرَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَمَا عِنْدَهُ إِلاَّ ثَلَاثَةُ دَنَانِيرَ ـ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ دِينَاراً ، ثُمَّ أَتَاهُ سَائِلٌ فَأَعْطَاهُ دِينَاراً ، ثُمَّ أَتَاهُ سَائِلٌ فَأَعْطَاهُ دِينَاراً ، قَالَتْ: فَغَضِبْتُ وَقُلْتُ: لَمْ تَتْرُكْ لَنَا شَيْئاً!! قَالَتْ: فَوَضَعَ رَأْسَهُ لِلْقَائِلَةِ ،[٤] قَالَتْ: فَلَمَّا نُودِيَ لِلظُّهْرِ أَيْقَظْتُهُ ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِهِ ، قَالَتْ: فَرَقَقْتُ عَلَيْهِ ـ وَكَانَ صَائِماً ـ فَتَقَرَّضْتُ وَجَعَلْتُ لَهُ عَشَاءً ، وَأَسْرَجْتُ لَهُ سِرَاجاً ، وَجِئْتُ إِلَى فِرَاشِهِ لأُمَهِّدَ لَهُ فَإِذَا بِذَهَبٍ! فَعَدَدْتُهَا ، فَإِذَا ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ ، قَالَتْ: قُلْتُ: مَا صَنَعَ الَّذِي صَنَعَ إِلاَّ وَقَدْ وَثِقَ بِمَا خَلَّفَ ،[٥] فَأَقْبَلَ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَى الْمَائِدَةَ وَرَأَى السِّرَاجَ تَبَسَّمَ وَقَالَ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ عِنْدِهِ ،[٦] قَالَتْ: فَقُمْتُ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى تَعَشَّى ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ! خَلَّفْتَ هَذِهِ النَّفَقَةَ سَبِيلَ مَضِيعَةٍ[٧] ، وَلَمْ تُخْبِرْنِي فَأَرْفَعَهَا ، قَالَ: وَأَيَّ نَفَقَةٍ؟ مَا خَلَّفْتُ شَيْئاً؛ قَالَتْ: فَرَفَعْتُ الْفِرَاشَ ، فَلَمَّا أَنْ رَآهُ فَرِحَ وَاشْتَدَّ

(١) في الأصل والإصابة: من حصن وهو تصحيف. «ش».
(٢) أي في الدار. «ش».
(٣) وعاء كالقفة. «إ ـ ح».
(٤) أي النوم في الظهيرة. «إ ـ ح».
(٥) يعني ما آثر في الصدقة بالدنانير الثلاثة إلا كان معتمداً على ما ترك عنده ثلاث مائة دينار.
(٦) أي جاء من خزائن الله.
(٧) أي في سبيل مضيعة. وتريد أن وضعها تحت الفراش غير سديد. «ش».

تَعَجُّبُهُ، قَالَتْ: فَقُمْتُ فَقَطَعْتُ زُنَّارِي[١] وَأَسْلَمْتُ، قَالَ ابْنُ جَابِرٍ فَأَدْرَكْتُهَا فِي مَسْجِدِ حِمْصَ وَهِيَ تُعَلِّمُ النِّسَاءَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ وَالْفَرَائِضَ، وَتُفَقِّهُهُنَّ فِي الدِّينِ.

الْبَرَكَةُ فِي الأَمْوَالِ

الْبَرَكَةُ فِي مَالٍ أَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ لِسَلْمَانَ رضي الله عنه لِيُحَرِّرَ نَفْسَهُ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه فِي قِصَّةِ إِسْلَامِهِ، قَالَ: وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمِثْلِ بَيْضَةِ دَجَاجَةٍ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ[٣]، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمُكَاتَبُ؟» قَالَ: فَدُعِيتُ لَهُ، فَقَالَ: «خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ بِهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ!» قَالَ: قُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللهِ مِمَّا عَلَيَّ؟ قَالَ: «خُذْهَا فَإِنَّ اللهَ سَيُؤَدِّي مَا عَلَيْكَ». قَالَ: فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا - وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ -! أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ وَعَتَقْتُ[٤].

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قُلْتُ: وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ مِنَ الَّذِي عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ أَخَذَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَلَّبَهَا عَلَى لِسَانِهِ، ثُمَّ قَالَ: «خُذْهَا فَأَوْفِهِمْ مِنْهَا حَقَّهُمْ كُلَّهُ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً». قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٣٦): رَوَاهُ أَحْمَدُ كُلَّهُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ بِأَسَانِيدَ، وَإِسْنَادُ الرِّوَايَةِ الأُولَى عِنْدَ أَحْمَدَ وَالطَّبَرَانِيِّ رِجَالُهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ[٥]، وَرِجَالُ

---

(١) هو حزام يشده النصراني على وسطه.

(٢) في المسند (٥/ ٤٤٤).

(٣) وفي المسند: بعض المغازي.

(٤) أي عتقت نفسي من العبودية. وفي صفة الصفوة (١/ ٥٣٣) زيادة: «فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق ثم لم يفتني معه مشهد»، والحديث صحيح أخرجه الطبراني في الكبير بنحوه بأسانيد وأخرج القصة ابن إسحاق. انظر سيرة ابن هشام (١/ ٢٢٨) وما بعدها وذكره السيوطي في الخصائص (١/ ٤٨) معزوًا إلى دلائل البيهقي، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة برقم ١٩٩ بتحقيق قلعجي وعباس. حاشية صفة الصفوة.

(٥) محمد بن إسحاق هو مدلس وحكم من ثبت عنه التدليس أنه لا يقبل منه إلا إذا صرح بالتحديث وهنا كذلك.

الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ انْفَرَدَ بِهَا أَحْمَدُ وَرِجَالُهَا رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ غَيْرَ عَمْرِو بْنِ أَبِي قُرَّةَ الْكِنْدِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ، وَرَوَاهُ الْبَزَّارُ - انْتَهَى.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٧٥) أَيْضاً فِي الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ عَنْ سَلْمَانَ نَحْوَ الرِّوَايَةِ لأولَى، ثُمَّ قَالَ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ (أَبِي)[1] حَبِيبٍ أَنَّهُ كَانَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَضَعَهَا يَوْمَئِذٍ عَلَى لِسَانِهِ، ثُمَّ قَلَّبَهَا، ثُمَّ قَالَ لِي: «اذْهَبْ فَأَدِّهَا عَنْكَ».

الْبَرَكَةُ فِي مَالِ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ رضي الله عنه بِدُعَائِهِ ﷺ لَهُ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٥) عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَقِيَ جَلَباً[2]، فَأَعْطَاهُ[3] دِينَاراً، فَقَالَ: «اشْتَرِ لَنَا بِهِ شَاةً» فَانْطَلَقَ فَاشْتَرَى شَاتَيْنِ بِدِينَارٍ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ، فَبَاعَهُ شَاةً بِدِينَارٍ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي صَفْقَةِ يَمِينِكَ!» قَالَ: فَإِنْ كُنْتُ أَقُومُ مِنَ الْكُنَاسَةِ[4] فَمَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي حَتَّى أَرْبَحَ أَرْبَعِينَ أَلْفاً. قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: وَرَوَاهُ عَفَّانُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَقِفُ بِكُنَاسَةِ الْكُوفَةِ فَأَرْبَحُ أَرْبَعِينَ دِينَاراً قَبْلَ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي. قَالَ فِي الإِصَابَةِ (٢/ ٤٧٦): وَالْحَدِيثُ مَشْهُورٌ فِي الْبُخَارِي[5] وَغَيْرِهِ[6] - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُرْوَةَ بِنَحْوِهِ؛ كَمَا فِي الْكَنْزِ (٧/ ٦٣). وَفِي رِوَايَتِهِمَا: فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، فَكَانَ لَوْ اشْتَرَى تُرَاباً لَرَبِحَ فِيهِ.

---

(١) من ابن سعد، وسقط من الأصل.

(٢) الجلب: الذين يجلبون الإبل وغيرها للتجارة.

(٣) أي أعطى عروة.

(٤) الكناسة: محلة بالكوفة مشهورة، تباع فيها الدواب كما في الأنساب للسمعاني (١١/ ٤٩).

(٥) في كتاب المناقب - باب بلا ترجمة تحت باب سؤال المشركين أن يريهم النبيّ ﷺ آية (١/ ٥١٤).

(٦) أبو داود في كتاب التجارات - باب في المضارب يخالف، والترمذي في سننه. وابن ماجه أبواب الصدقات - باب الأمين يتجر فيه فيربح (١/ ١٧٥).

=

الْبَرَكَةُ فِي مَالِ عَبْدِ اللهِ بْنِ هِشَامٍ رضي الله عنه بِدُعَائِهِ ﷺ لَهُ

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ[(١)] عَنْ أَبِي عَقِيلٍ[(٢)] أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ جَدُّهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ هِشَامٍ رضي الله عنه إِلَى السُّوقِ ، فَيَشْتَرِي الطَّعَامَ ، فَيَلْقَاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه فَيَقُولَانِ: أَشْرِكْنَا فِي بَيْعِكَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ دَعَا لَكَ بِالْبَرَكَةِ[(٣)] ، فَيُشْرِكُهُمْ فَرُبَّمَا أَصَابَ[(٤)] الرَّاحِلَةَ كَمَا هِيَ[(٥)] فَبَعَثَ بِهَا إِلَى الْمَنْزِلِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٦٦) .

إِبْرَاءُ الآلَامِ وَإِزَالَةُ الأَسْقَامِ

بُرْءُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ رضي الله عنه مِنْ شَجَّةٍ بِنَفْثِهِ ﷺ فِيهَا

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ[(٦)] رضي الله عنه قَالَ: ضَرَبَ الْمُسْتَنِيرُ بْنُ زِرَامٍ[(٧)] الْيَهُودِيُّ وَجْهِي بِمِخْرَشٍ[(٨)] مِنْ شَوْحَطٍ[(٩)] فَشَجَّنِي مُنَقِّلَةً[(١٠)] أَوْ مَأْمُومَةً[(١١)] ، فَأَتَيْتُ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ فَكَشَفَ عَنْهَا وَنَفَثَ فِيهَا ،

(١) في كتاب الشركة ـ باب الشركة في الطعام وغيره (١/ ٣٤٠) .

(٢) هو زهرة بن معبد التيمي القرشي ، من أشراف مكة ، عمّر طويلاً ، قتل سنة ٧٧ هـ. راجع الكامل لابن الأثير (٤/ ١٦٢) . «ج».

(٣) كان عبد الله بن هشام قد أدرك النبي ﷺ في صباه وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله ﷺ فمسح رأسه ودعا له. انظر صحيح البخاري ، أبواب الشركة (١/ ٣٤٠) .

(٤) أي من الربح.

(٥) أي بتمامها ، والمراد ما تحمله من الطعام. «ش».

(٦) من قضاعة ، وهو من الصحابة والقادة الشجعان ، يقال له القضاعي والأنصاري والسلمي والجهني ، توفي بالشام سنة ٥٤ هـ. راجع الإصابة ت ٤٥٤١ «ج».

(٧) لعل الصواب رزام. وقد سمي به اليهودي في الحجاز. «ش».

(٨) عصا معوجة. «إ ـ ح».

(٩) الشوحط: نوع من الشجر. «إ ـ ح».

(١٠) ما تنقل العظم عن موضعه. «إ ـ ح».

(١١) التي تبلغ أم الرأس. «إ ـ ح».

فَمَا أَرَانِي مِنْهَا شَيْئاً[١]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٩٨) : وَفِيهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ وَهُوَ ضَعِيفٌ[٢].

بـرْءُ مُخَلَّدِ بْنِ عُقْبَةَ رضي الله عنه مِنْ سِلْعَتِهِ بِنَفْثِهِ ﷺ فِيهَا

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مُخَلَّدِ بْنِ عُقْبَةَ (بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بْنِ شُرَحْبِيلَ[٣] عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ[٤] رضي الله عنه ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَبِكَفِّي سِلْعَةٌ[٥] ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ! هَذِهِ السِّلْعَةُ قَدْ أَوْرَمَتْنِي ، تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ قَائِمِ السَّيْفِ أَنْ أَقْبِضَ عَلَيْهِ ، وَعَنْ عِنَانِ الدَّابَّةِ[٦] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «ادْنُ مِنِّي» فَدَنَوْتُ؛ فَفَتَحَهَا ، فَنَفَثَ فِي كَفِّي ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى السِّلْعَةِ ، فَمَا زَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ حَتَّى رَفَعَ عَنْهَا ، وَمَا أَرَى أَثَرَهَا. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٩٨) : وَمُخَلَّدٌ[٧] وَمَنْ فَوْقَهُ لَمْ أَعْرِفْهُمْ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى.

بـرْءُ أَبْيَضَ بْنِ حَمَّالٍ رضي الله عنه مِنْ حَزَازَتِهِ بِمَسْحِهِ ﷺ عَلَيْهَا وَدُعَائِهِ لَهُ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٢٣) عَنْ أَبْيَضَ بْنِ حَمَّالٍ الْمَارِبِيِّ[٨] أَنَّهُ كَانَ

---

(١) لعل الصواب: فما أراني أجد منها شيئاً.

(٢) تقدم ذكره في (٣/ ٧٩٩) .

(٣) هو ابن أوس الجعفي ، وله صحبة ، وفي الأصل والمجمع: محمد بن عقبة بن شرحبيل وفيه تصحيف وسقط ، والتصحيح من تاريخ البخاري ق ١ (٤/ ٤٣٧) وق ١ (٣/ ٢٩٦) والثقات لابن حبان (٩/ ١٨٥) .

(٤) أي شرحبيل.

(٥) غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت. «إ ـ ح».

(٦) أي لا أستطيع أن أقبض قائم السيف وعنان الدابة.

(٧) ذكره ابن حبان في الثقات (٩/ ١٨٥) ، وعبد الرحمن تابعي ، ترجم له البخاري ق١ (٣/ ٢٩٦) وإنما لم يعرفه الهيثمي للتصحيف والسقط أو هو حسبه مخلد بن عقبة بن شرحبيل ابن السمط الكندي له ترجمة في اللسان (٦/ ٩) وهو وأبوه مجهولان.

(٨) بالحاء المهملة ، ابن مرثد من ذي لحيان الماربي السبائي ، روى حديثه أبو داود والترمذي=

بِوَجْهِهِ جَزَازَةٌ[١] - يَعْنِي الْقُوبَاءَ[٢] - قَدِ (الْتَقَمَتْ)[٣] أَنْفَهُ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَمَسَحَ عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمْ يُمْسِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِيهِ أَثَرٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٥/٥٢٤) نَحْوَهُ[٤].

بُرْءُ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه مِنْ وَجَعٍ أَصَابَ بَطْنَهُ بِمَسْحِهِ ﷺ عَلَيْهِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٢٣) عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه[٥] قَالَ: دَخَلْتُ يَوْماً عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَعِنْدَهُمْ قِدْرٌ تَفُورُ لَحْماً، فَأَعْجَبَتْنِي شَحْمَةٌ، فَأَخَذْتُهَا فَازْدَرَدْتُهَا[٦]، فَاشْتَكَيْتُ عَلَيْهَا[٧] سَنَةً، ثُمَّ ذَكَرْتُهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّهُ كَانَ فِيهَا نَفْسُ[٨] سَبْعَةِ أَنَاسِيَّ» ثُمَّ مَسَحَ بَطْنِي، فَأَلْقَيْتُهَا خَضْرَاءَ[٩]، فَوَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ! مَا اشْتَكَيْتُ بَطْنِي حَتَّى السَّاعَةِ.

بُرْءُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مِنْ وَجَعِهِ بِدُعَائِهِ ﷺ لَهُ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦١)[١٠] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ

= والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، قال البخاري وابن السكن: له صحبة وأحاديث، يُعدّ في أهل اليمن. الإصابة (١/٢٩).

(١) وفي الإصابة وابن سعد: «حزازة». «إ - ح».

(٢) القوباء: داء يظهر في الجسد يتقشر ويتسع، يعالج بالريق. «إ - ح».

(٣) كما في الخصائص والإصابة، وفي الأصل: «التمعت». «إ - ح».

(٤) ورواه أيضاً الطبراني عنه ورواته ثقات كما في المجمع (٩/٤١٢).

(٥) وفي الخصائص الكبرى عن رفاعة بن رافع وهو الصواب فإن الراوي عنه في الدلائل عبيد الله بن رفاعة الزرقي وهو يروي عن أبيه رفاعة بن رافع الأنصاري الزرقي كما في تاريخ البخاري ق١ (٣/٤٤٧) والثقات (٥/١٣٣).

(٦) ابتلعتها. «إ - ح».

(٧) لعل الصواب عنها: أي مرضت بسببها.

(٨) النفس: العين، يقال: أصابت فلاناً نفس أي عين.

(٩) وفي النهاية: «فألقى الشحمة خضراء».

(١٠) أخرج مثله أحمد في مسنده (١/١٠٧).

شَاكِياً ، فَمَرَّ بِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَقُولُ: اَللَّهُمَّ! إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرِحْنِي ، وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّراً فَارْفَعْنِي[١] ، وَإِنْ كَانَ بَلاَءً فَصَبِّرْنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كَيْفَ قُلْتَ؟» فَأَعَدتُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْفِهِ!» قَالَ: فَمَا اشْتَكَيْتُ وَجَعِي بَعْدَ ذَلِكَ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ٢٩٥) : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَفَثَ فِي عَيْنَيْ عَلِيٍّ يَوْمَ خَيْبَرَ وَهُوَ أَرْمَدُ[٢] ، فَبَرَأَ مِنْ سَاعَتِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْمَدْ بَعْدَهَا أَبَداً[٣] ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ مِنْ حَدِيثِ سَهْلٍ (١/ ٤١) .

وَتَقَدَّمَ فِي بَابِ النُّصْرَةِ فِي قَتْلِ أَبِي رَافِعٍ انْكِسَارُ رِجْلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَتِيكٍ رضي الله عنه مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه (١/ ٤٠٨) عِنْدَ الْبُخَارِيِّ[٤] ، وَفِيهِ: فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَحَدَّثْتُهُ ، فَقَالَ: «ابْسُطْ رِجْلَكَ» فَبَسَطْتُ رِجْلِي ، فَمَسَحَهَا فَكَأَنَّمَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ .

إِبْرَاءُ حَنْظَلَةَ بْنِ حِذْيَمٍ رضي الله عنهما الأَمْرَاضَ بِبَرَكَةٍ أَصَابَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ حِذْيَمٍ (بْنِ حَنِيفَةَ) رضي الله عنهم[٥] قَالَ: وَفَدْتُ مَعَ جَدِّي حِذْيَمٍ[٦] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ لِي بَنِينَ ذَوِي لُحىً[٧] وَغَيْرِهِمْ ، وَهَذَا أَصْغَرُهُمْ[٨] ، فَأَدْنَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَسَحَ

---

(١) يعني اشفني.

(٢) من رمد: إذا هاجت عينه. «[ـ ح]».

(٣) أخرج هذه القصة البخاري ومسلم في كتاب المناقب ـ باب مناقب علي رضي الله عنه.

(٤) في كتاب المغازي ـ باب قتل أبي رافع (٢/ ٥٧٧) .

(٥) هذا هو الصواب ، وقال العقيلي وكذا ابن حبان في الثقات (٣/ ٩٢) و(٤/ ٢٢٢) وكذا حكى البخاري عن بعض الرواة: «حنظلة ابن حنيفة بن حذيم» وهو مقلوب. انظر التاريخ الكبير ق١ (٢/ ٣٣ ، و٣٦١) والإصابة (١/ ٣٥٨ ، ٣١٧) .

(٦) كذا في الأصل والمجمع ، ولعله خطأ ، والصواب: مع أبي حذيم. انظر رواية أحمد الطويلة الواضحة في الإصابة.

(٧) جمع لحية: أي مشايخ.

(٨) يعني حنظلة كما في رواية أحمد.

رَأْسِي ، وَقَالَ: «بَارَكَ اللهُ فِيكَ» قَالَ الذَّيَّالُ[١]: فَلَقَدْ رَأَيْتُ حَنْظَلَةَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْوَارِمِ وَجْهُهُ أَوِ الشَّاةِ الْوَارِمِ ضَرْعُهَا ، فَيَقُولُ: بِسْمِ اللهِ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ[٢] ، فَيَمْسَحُهُ ، فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٤٠٨) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ ، وَأَحْمَدُ[٣] فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَرِجَالُ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ فِي الإِصَابَةِ (١/ ٣٥٩) حَدِيثَ حَنْظَلَةَ عَنْ أَحْمَدَ بِطُولِهِ ، وَفِيهِ: قَالَ الذَّيَّالُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ حَنْظَلَةَ يُؤْتَى بِالإِنْسَانِ الْوَارِمِ[٤] وَجْهُهُ ، فَيَتْفُلُ عَلَى يَدَيْهِ ، وَيَقُولُ بِسْمِ اللهِ ، وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ ، مَوْضِعَ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَيَمْسَحُهُ ، ثُمَّ يَمْسَحُ مَوْضِعَ الْوَرَمِ ، فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ. قَالَ الْحَافِظُ: وَرَوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنِ الذَّيَّالِ ، وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِطُولِهِ مُنْقَطِعاً ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَلَيْسَ بِتَمَامِهِ ، وَكَذَا رَوَاهُ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ وَالْمِنْجَنِيقِيُّ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٧/ ٧٢) أَيْضاً بِطُولِهِ بِسِيَاقِ أَحْمَدَ.

بُرْءُ جَمَلٍ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ رضي الله عنه بِدُعَائِهِ لَهُ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ قَالَ: أَزْحَفَ[٥] عَلَيَّ بَعِيرٌ لِي وَأَنَا مَعَ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتْرُكَهُ ، فَدَعَوْتُ اللهَ فَأَقَامَهُ لِي[٦] فَرَكِبْتُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (١٠/ ١٨٥) : وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

---

(١) هو الذيال بن عبيد بن حنظلة بن حذيم الراوي عن جده حنظلة.

(٢) وفي ابن سعد (٧/ ٧٢) : ثم يقول: «بسم الله على أثر يد رسول الله» وهو أحسن.

(٣) في المسند (٥/ ٦٨) .

(٤) أي المتفخ. «ج».

(٥) أي وقف من التعب ، كأن أمره أفضى إلى الزحف اهـ ، «ش» يقال زحف البعير إذا قام من الإعياء. النهاية.

(٦) المراد: أبرأه.

ذَهَابُ أَثَرِ السَّمِّ

شُرْبُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه السَّمَّ وَذَهَابُ أَثَرِهِ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَبِي السَّفَرِ قَالَ: نَزَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رضي الله عنه الْحِيرَةَ[١] عَلَى أَمِيرِ (مِنَ) الْمَرَازِبَةِ[٢]، فَقَالُوا لَهُ: احْذَرِ السَّمَّ لاَ تَسْقِيكَهُ الأَعَاجِمُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ (اقْتَمَحَهُ)[٣]، وَقَالَ: بِسْمِ اللهِ، فَلَمْ يَضُرَّهُ شَيْئاً. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٣٥٠): رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ وَأَحَدُ إِسْنَادَيِ الطَّبَرَانِيِّ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَهُوَ مُرْسَلٌ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ؛ إِلاَّ أَنَّ أَبَا السَّفَرِ وَأَبَا بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى لَمْ يَسْمَعَا مِنْ خَالِدٍ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٥٩) عَنْ أَبِي السَّفَرِ نَحْوَهُ، وَذَكَرَهُ فِي الإِصَابَةِ (١/ ٤١٤) عَنْ أَبِي يَعْلَى وَفِي رِوَايَتِهِ: أُتِيَ بِسَمٍّ فَوَضَعَهُ فِي رَاحَتِهِ، ثُمَّ سَمَّى وَشَرِبَهُ فَلَمْ يَضُرَّهُ، ثُمَّ قَالَ: وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ مِنْ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٢/ ٥٦٧) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ عَنْ ذِي الْجَوْشَنِ الضِّبَابِيِّ[٤] رضي الله عنه وَغَيْرِهِ، قَالُوا: وَكَانَ مَعَ ابْنِ بُقَيْلَةَ[٥] مِنْصَفٌ[٦] لَهُ، مُتَعَلِّقٌ كِيساً فِي حَقْوِهِ[٧]، فَتَنَاوَلَ خَالِدٌ رضي الله عنه الْكِيسَ، وَنَثَرَ مَا فِيهِ فِي رَاحَتِهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَمْرُو؟ قَالَ: هَذَا ـ وَأَمَانَةِ اللهِ[٨] ـ سَمُّ سَاعَةٍ، قَالَ: وَلِمَ تَحْتَقِبُ[٩] السَّمَّ؟ قَالَ: خَشِيتُ أَنْ تَكُونُوا عَلَى غَيْرِ مَا رَأَيْتُ، وَقَدْ أَتَيْتُ عَلَى أَجَلِي، وَالْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَكْرُوهٍ أُدْخِلُهُ عَلَى قَوْمِي وَأَهْلِ قَرْيَتِي، فَقَالَ خَالِدٌ: إِنَّهَا لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَى أَجَلِهَا وَقَالَ: بِسْمِ اللهِ خَيْرِ الأَسْمَاءِ، رَبِّ الأَرْضِ وَرَبِّ السَّمَاءِ،

---

(١) وهي في العراق كانت قاعدة المناذرة بين النجف والكوفة فتحها خالد بن الوليد. المعالم الأثيرة.

(٢) من الدلائل (ص ٣٨٢)، وفي الأصل والمجمع: «بني المرازبة» وهو تصحيف، والمرازبة: جمع المرزبان، هو الرئيس من الفرس، وهو معرب.

(٣) من الدلائل، أي شربه. وفي الأصل والهيثمي: «اقتحمه» وهو تصحيف.

(٤) بكسر الضاد، وقيل بفتحها. انظر الإكمال لابن ماكولا (٥/ ٢١٧) والأنساب (٨/ ١٣٧).

(٥) هو عمرو بن عبد المسيح وكان نصرانياً من رؤساء الحيرة. «ش».

(٦) بكسر الميم، وقد تفتح: الخادم. «إ ـ ح».

(٧) في معقد إزاره. «إ ـ ح».

(٨) أي أقسم بالله.

(٩) تدخره. «إ ـ ح».

الَّذِي لَيْسَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَأَهْوَوْا إِلَيْهِ لِيَمْنَعُوهُ مِنْهُ ، وَبَادَرَهُمْ فَابْتَلَعَهُ ، فَقَالَ عَمْرٌو: وَاللهِ! يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ! لَتَمْلِكُنَّ مَا أَرَدْتُمْ؛ مَا دَامَ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَيُّهَا الْقَرْنُ[1]! وَأَقْبَلَ عَلَى أَهْلِ الْحِيرَةِ ، فَقَالَ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ أَمْراً أَوْضَحَ إِقْبَالاً .

ذَهَابُ أَثَرِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ

ذَهَابُ أَثَرِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه بِدُعَائِهِ ﷺ لَهُ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَحْمَدُ[2] وَابْنُ مَاجَهْ[3] وَالْبَزَّارُ وَابْنُ جَرِيرٍ ـ وَصَحَّحَهُ ـ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلاَئِلِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى[4] ، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه يَخْرُجُ فِي الشِّتَاءِ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ وَثَوْبَيْنِ خَفِيفَيْنِ ، وَفِي الصَّيْفِ فِي الْقَبَاءِ[5] الْمَحْشُوِّ وَالثَّوْبِ الثَّقِيلِ ، فَقَالَ النَّاسُ (لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ)[6]: لَوْ قُلْتَ لأَبِيكَ فَإِنَّهُ يَسْمُرُ مَعَهُ[7] ، فَسَأَلْتُ أَبِي فَقُلْتُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ رَأَوْا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئاً اسْتَنْكَرُوهُ ، قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: يَخْرُجُ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ فِي الْقَبَاءِ الْمَحْشُوِّ وَالثَّوْبِ الثَّقِيلِ وَلاَ يُبَالِي ذَلِكَ ، وَيَخْرُجُ فِي الْبَرْدِ الشَّدِيدِ فِي الثَّوْبَيْنِ الْخَفِيفَيْنِ وَالْمُلاَءَتَيْنِ[8] وَلاَ يُبَالِي ذَلِكَ وَلاَ يَتَّقِي بَرْداً ، فَهَلْ سَمِعْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئاً؟ فَقَدْ أَمَرُونِي أَنْ أَسْأَلَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ إِنْ سَمَرْتَ عِنْدَهُ ، فَسَمَرَ

---

(١) يريد بالقرن: الصحابة رضي الله عنهم ، وقد قال النبيّ ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم» الحديث متفق عليه. المشكاة (ص ٥٥٣).

(٢) في المسند (١/ ٩٩).

(٣) في مقدمته ـ باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١/ ١٢).

(٤) وكان أبو ليلى صحابياً عاش إلى خلافة علي رضي الله عنهما.

(٥) القباء: ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق عليه.

(٦) من الكنز الجديد (١٥/ ١٠٦) عن الجامع الكبير ، ويؤيده رواية مصنف ابن أبي شيبة رقم (٣٥٢) ، وقد سقط من نسخ الكنز والمنتخب. انظر حاشية الكنز.

(٧) يتحدث معه ليلاً.

(٨) الملاءة: هي الإزار والريطة: وهي كل ثوب رقيق لين. النهاية.

عِنْدَهُ ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ النَّاسَ قَدْ تَفَقَّدُوا مِنْكَ شَيْئاً ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَخْرُجُ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ فِي الْقَبَاءِ الْمَحْشُوِّ وَالثَّوْبِ الثَّقِيلِ ، وَتَخْرُجُ فِي الْبَرْدِ الشَّدِيدِ فِي الثَّوْبَيْنِ الْخَفِيفَيْنِ وَفِي الْمُلاَءَتَيْنِ لاَ تُبَالِي ذَلِكَ وَلاَ تَتَّقِي بَرْداً! قَالَ: وَمَا كُنْتَ مَعَنَا يَا أَبَا لَيْلَى بِخَيْبَرَ؟ قَالَ: بَلَى - وَاللهِ -! كُنْتُ مَعَكُمْ ، قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه فَسَارَ بِالنَّاسِ فَانْهَزَمَ حَتَّى رَجَعَ عَلَيْهِ ، وَبَعَثَ عُمَرَ رضي الله عنه فَانْهَزَمَ بِالنَّاسِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ[١] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، يَفْتَحُ اللهُ لَهُ ، لَيْسَ بِفَرَّارٍ» فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَدَعَانِي فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَرْمَدُ لاَ أُبْصِرُ شَيْئاً ، فَتَفَلَ فِي عَيْنَيَّ ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اكْفِهِ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ» فَمَا آذَانِي بَعْدَهُ حَرٌّ وَلاَ بَرْدٌ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٤٤). وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٦٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُخْتَصَراً.

وَفِي رِوَايَتِهِ: فَتَفَلَ فِي رَاحَتَيْهِ وَأَلْصَقَ بِهِمَا عَيْنَيَّ ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ! أَذْهِبْ عَنْهُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ» ، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ! مَا وَجَدْتُ لِوَاحِدٍ[٢] مِنْهُمَا أَذىً حَتَّى السَّاعَةِ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٢٢): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي لأَوْسَطِ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَهُ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَقِينَا عَلِيّاً وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ فِي الشِّتَاءِ ، فَقُلْنَا: لاَ تَغْتَرَّ بِأَرْضِنَا هَذِهِ ، فَإِنَّ أَرْضَنَا هَذِهِ مَقِرَّةٌ[٣] لَيْسَتْ مِثْلَ أَرْضِكَ ، قَالَ: فَإِنِّي كُنْتُ مَقْرُوراً[٤] ، فَلَمَّا بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ قُلْتُ: إِنِّي أَرْمَدُ ، فَتَفَلَ فِي عَيْنَيَّ ، فَمَا وَجَدْتُ حَرّاً وَلاَ بَرْداً وَلاَ رَمِدَتْ عَيْنَايَ - انْتَهَى. وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ (٩/ ١٢٤): بَعْدَ مَا ذَكَرَ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي لَيْلَى: رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى[٥] وَهُوَ سَيِّءُ الْحِفْظِ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

---

(١) الذي في سيرة ابن هشام: أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم ينهزما ، وإنما لم يفتح عليهما وهو الصحيح. «ش».

(٢) كذا في الأصل والدلائل ، ولعل الصواب: «لواحدة».

(٣) باردة. «ش».

(٤) أي أصابني البرد.

(٥) الأنصاري الكوفي الفقيه قاضي الكوفة روى له النسائي وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم ، وقال العجلي: كان فقيهاً صاحب سنة صدوقاً جائز الحديث ، وكان عالماً بالقرآن وكان من أحسب الناس ، مات سنة ١٤٨ هـ. تهذيب التهذيب. =

ذَهَابُ أَثَرِ الْبَرْدِ عَنِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِدُعَائِهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص١٦٦) عَنْ جَابِرٍ عَنْ بِلَالٍ رضي الله عنهما قَالَ: أَذَّنْتُ الصُّبْحَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، فَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ، ثُمَّ أَذَّنْتُ فَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا شَأْنُهُمْ يَا بِلَالُ؟» قَالَ: قُلْتُ كَبَدَهُمُ[1] الْبَرْدُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اكْسِرْ عَنْهُمُ الْبَرْدَ!» قَالَ بِلَالٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ يَتَرَوَّحُونَ[2] فِي السُّبْحَةِ أَوِ الصُّبْحِ - يَعْنِي بِالسُّبْحَةِ صَلَاةَ الضُّحَى - وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ بِلَالٍ رضي الله عنهم - فَذَكَرَ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَراً؛ كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/١٦٦). وَفِي رِوَايَةٍ: «اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمُ الْبَرْدَ». ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: تَفَرَّدَ بِهِ أَيُّوبُ بْنُ سَيَّارٍ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَنَظِيرُهُ قَدْ مَضَى فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه فِي قِصَّةِ الْخَنْدَقِ - انْتَهَى.

ذَهَابُ أَثَرِ الْجُوعِ
قِصَّةُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ؛ إِذْ أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ رضي الله عنها فَقَامَتْ بِحِذَاءِ النَّبِيِّ ﷺ - مُقَابِلِهِ - فَقَالَ: «ادْنِي يَا فَاطِمَةُ!» فَدَنَتْ دُنُوَّةً، ثُمَّ قَالَ: «ادْنِي يَا فَاطِمَةُ!» فَدَنَتْ دُنُوَّةً، ثُمَّ قَالَ: «ادْنِي يَا فَاطِمَةُ!» فَدَنَتْ دُنُوَّةً حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ عِمْرَانُ: فَرَأَيْتُ صُفْرَةً قَدْ ظَهَرَتْ عَلَى وَجْهِهَا وَذَهَبَ الدَّمُ، فَبَسَطَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ تَرَائِبِهَا[3]، فَرَفَعَ رَأْسَهُ. قَالَ: «اللَّهُمَّ مُشْبِعَ الْجَوْعَةِ[4]

---

(١) شق عليهم وضيق. «ش».
(٢) أي يحركون المروحة.
(٣) الترائب: عظام الصدر مما يلي الترقوتين، الواحدة: تريبة.
(٤) كذا في الأصل والمجمع، وفي الدلائل لأبي نعيم والبيهقي معاً: «الجاعة» جمع جائع وهو أصح.

=

وَقَاضِيَ الْحَاجَةِ وَرَافِعَ الْوَضَعَةِ[١]! لاَ تُجِعْ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ» فَرَأَيْتُ صُفْرَةَ الْجُوعِ قَدْ ذَهَبَتْ عَنْ وَجْهِهَا وَظَهَرَ الدَّمُ، ثُمَّ سَأَلْتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: مَا جُعْتُ بَعْدَ ذَلِكَ يَا عِمْرَانُ! قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٢٠٤): وَفِيهِ عُتْبَةُ بْنُ حُمَيْدٍ؛ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ وُثِّقُوا انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٦٦) عَنْ عِمْرَانَ بِنَحْوِهِ.

ذَهَابُ أَثَرِ الْهَرَمِ

ذَهَابُ أَثَرِ الْهَرَمِ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ[٢] رضي الله عنه بِدُعَائِهِ ﷺ لَهُ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ادْنُ مِنِّي» فَمَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! جَمِّلْهُ، وَأَدِمْ جَمَالَهُ» قَالَ: فَبَلَغَ بِضْعاً وَمِائَةً - يَعْنِي سَنَةً - وَمَا فِي لِحْيَتِهِ بَيَاضٌ إِلاَّ نُبْذَةٌ يَسِيرَةٌ[٣]، وَلَقَدْ كَانَ مُنْبَسِطَ الْوَجْهِ لَمْ يَنْقَبِضْ وَجْهُهُ حَتَّى مَاتَ. قَالَ السُّهَيْلِيُّ: إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مَوْصُولٌ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٦٦) وَقَالَ فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٧٨): وَفِي رِوَايَةٍ لأَحْمَدَ[٤] مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَبِي نَهِيكٍ[٥] حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَسْقَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَاءً، فَأَتَيْتُهُ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَكَانَتْ فِيهِ شَعْرَةٌ، فَأَخَذْتُهَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ» قَالَ: فَرَأَيْتُهُ ابْنَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ لَيْسَ فِي لِحْيَتِهِ شَعْرَةٌ بَيْضَاءُ. وَصَحَّحَهُ

---

(١) في دلائل البيهقي أيضا: «الوضيعة» أي المحطوطة القدر. وهذا أصح فالله سبحانه هو الرافع الخافض. «ش».

(٢) اسمه عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري الخزرجي، أبو زيد مشهور بكنيته. الإصابة (٤/ ٧٨) «أحمد» في المسند (٥/ ٧٧).

(٣) شيء يسير. النهاية.

(٤) في المسند (٥/ ٣٤٠).

(٥) هو القاسم بن محمد الأسدي الضبي لا يعرف له سماع من أبي زيد ولا من أحد من الصحابة وهو مقبول وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٣٠٦) وانظر التاريخ الكبير ق١ (١/ ١٥٨) والتقريب.

ابْنُ حِبَّانَ[١] وَالْحَاكِمُ - انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٤) مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَهِيكٍ بِنَحْوِهِ. وَفِي رِوَايَتِهِ قَالَ: فَرَأَيْتُهُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً وَمَا فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ شَعْرَةٌ بَيْضَاءُ.

ذَهَابُ أَثَرِ الْهَرَمِ عَنْ وَجْهِ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ رضي الله عنه لِمَسْحِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[٢] عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ رضي الله عنه فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ قَالَ: فَمَرَّ رَجُلٌ فِي مُؤَخَّرِ الدَّارِ، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ فِي وَجْهِ قَتَادَةَ،[٣] وَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ مَسَحَ وَجْهَهُ، قَالَ: وَكُنْتُ قَبْلُ مَا رَأَيْتُهُ إِلاَّ وَرَأَيْتُ كَأَنَّ عَلَى وَجْهِهِ الدِّهَانَ[٤]. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٦/ ١٦٦).

وَعِنْدَ ابْنِ شَاهِينَ عَنْ حَيَّانَ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: مَسَحَ النَّبِيُّ ﷺ وَجْهَ قَتَادَةَ بْنِ مِلْحَانَ رضي الله عنه، ثُمَّ كَبِرَ فَبَلِيَ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ غَيْرَ وَجْهِهِ، قَالَ: فَحَضَرْتُهُ عِنْدَ الْوَفَاةِ، فَمَرَّتِ امْرَأَةٌ فَرَأَيْتُهَا فِي وَجْهِهِ كَمَا أَرَاهَا فِي الْمِرْآةِ. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٢٢٥).

ذَهَابُ أَثَرِ الْهَرَمِ عَنِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ رضي الله عنه لِدُعَائِهِ ﷺ لَهُ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٦٤) عَنِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ رضي الله عنه[٥] يَقُولُ: أَنْشَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ هَذَا الشِّعْرَ، فَأَعْجَبَهُ: [من الطويل]

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَثَرَانَا[٦] ... وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

---

(١) في الموارد (ص ٥٦٥).

(٢) في المسند (٥/ ٢٧).

(٣) أي فرأيت عكسه في وجهه للمعانه وتلالأه.

(٤) جمع الدهن: الزيت.

(٥) وهو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري: شاعر فصيح وصحابي جليل، من المعمرين أدرك الإسلام، وشهد صفين مع علي، مات في أصبهان سنة ٥٠ هـ. راجع أمالي المرتضى (١/ ١٩٠) «ج».

(٦) الثرى: الأرض، وفي النهاية، «سناؤنا» والسناؤ: العلوُّ والارتفاع وهو أنسب بالمقام «المظهر» المصعد. النهاية.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إلَى أَيْنَ المَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى؟» قُلْتُ: إلَى الْجَنَّةِ ، قَالَ: «أَجَلْ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى»: [من الطويل]

وَلاَ خَيْرَ فِي حِلْمٍ إذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ[1] تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

وَلاَ خَيْرَ فِي جَهْلٍ إذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إذَا مَا أَوْرَدَ الأَمْرَ أَصْدَرَا[2]

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَجدتَ لاَ يَفْضُضِ اللهُ فَاكَ»[3] قَالَ يَعْلَى: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ نَيِّفٌ[4] وَمِائَةُ سَنَةٍ وَمَا ذَهَبَ لَهُ سِنٌّ. وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنِ النَّابِغَةِ نَحْوَهُ إلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: تُرَاثُنَا ـ بَدَلَ: ثَرَانَا. وَأَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ عَنْهُ نَحْوَهُ إلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: عِفَّةً وَتَكَرُّماً ـ بَدَلَ قَوْلِهِ: مَجْدُنَا وَثَرَانَا ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَ يَعْلَى ، كَمَا فِي الْبِدَايَةِ (١٦٨/٦) .

وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ فِي مُسْنَدِهِ وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي تَارِيخِ أَصْبَهَانَ وَالشِّيرَازِيُّ فِي لأَلْقَابِ ، كُلُّهُمْ مِنْ رِوَايَةِ يَعْلَى بْنِ الأَشْدَقِ ، وَهُوَ سَاقُ الْحَدِيثِ لَكِنَّهُ تُوبِعَ ، فَقَدْ وَقَعَتْ لَنَا قِصَّةٌ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِلْخَطَّابِيِّ ، وَفِي كِتَابِ الْعِلْمِ لِلْمَرْحَبِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِنْ طَرِيقِ مُهَاجِرِ بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَرَادٍ ، سَمِعْتُ نَابِغَةَ بَنِي جَعْدَةَ يَقُولُ: أَنْشَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَوْلِي: عَلَوْنَا السَّمَاءَ ـ الْبَيْتَ ، فَغَضِبَ ، وَقَالَ: «أَيْنَ المَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى؟» قُلْتُ: الْجَنَّةُ ، قَالَ: «أَجَلْ إنْ شَاءَ اللهُ» ثُمَّ قَالَ: «أَنْشِدْنِي مِنْ قَوْلِكَ» فَأَنْشَدْتُهُ وَلاَ خَيْرَ فِي حِلْمٍ ـ الْبَيْتَيْنِ ، فَقَالَ لِي: «أَجدتَ لاَ يَفْضُضِ اللهُ فَاكَ» فَرَأَيْتُ أَسْنَانَهُ كَالْبَرَدِ[5] الْمُنْهَلِّ[6] مَا انْفَصَمَتْ[7] لَهُ سِنٌّ

(١) بوادر جمع بادرة: والبادرة من الكلام: الذي يسبق من الإنسان في الغضب. «صفوه» خياره وخلاصته وما صفا منه. النهاية.

(٢) أي إن الحليم يدبر المسائل التي يخرقها الجهلة «ش» ، وأصدر الأمر: أنفذه وأذاعه.

(٣) والمعنى لا يسقط الله أسنانك.

(٤) كل ما زاد على عقد فهو نَيِّف ، بالتشديد. وقد يخفف حتى يبلغ العقد الثاني (فالمراد به هنا عشرون سنة كما في النهاية).

(٥) البرد: ماء الغمام يتجمد في الهواء البارد ويسقط على الأرض حبوباً. «إ ـ ح».

(٦) كل شيء انصب فقد انهل من انهل المطر انهلالاً إذا اشتد انصبابه. «إ ـ ح».

(٧) ما انكسرت. «إ ـ ح».

وَلاَ انْفَلَتَتْ[١]. وَرَوَيْنَاهَا فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ لِلدَّارَقُطْنِيِّ، وَفِي الصَّحَابَةِ لِابْنِ السَّكَنِ وَفِي غَيْرِهِمَا مِنْ طَرِيقِ الرَّحَّالِ[٢] بْنِ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ (كُرَيْزٍ)[٣] بْنِ (سَامَةَ) وَكَانَتْ لَهُ وِفَادَةٌ مَعَ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ ـ فَذَكَرَهَا بِنَحْوِهِ. وَأَخْرَجَهَا السِّلَفِيُّ فِي الأَرْبَعِينَ مِنْ طَرِيقِ نَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّابِغَةِ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَبَقِيَ عُمْرَهُ أَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْراً[٤]، كُلَّمَا سَقَطَتْ سِنٌّ عَادَتْ أُخْرَى وَكَانَ مُعَمَّراً. كَذَا فِي الإِصَابَةِ (٣/ ٥٣٩) مُخْتَصَراً.

ذَهَابُ أَثَرِ الصَّدْمَةِ[٥]

قِصَّةُ أُمِّ إِسْحَاقَ رضي الله عنها فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٦٨) عَنْ أُمِّ إِسْحَاقَ رضي الله عنها قَالَتْ: هَاجَرْتُ مَعَ أَخِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا كُنْتُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ لِي: اقْعُدِي يَا أُمَّ إِسْحَاقَ! فَإِنِّي نَسِيتُ نَفَقَتِي بِمَكَّةَ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ الْفَاسِقَ ـ تَعْنِي زَوْجَهَا ـ قَالَ: كَلاَّ إِنْ شَاءَ اللهُ، قَالَتْ: فَأَقَمْتُ أَيَّاماً فَمَرَّ بِي رَجُلٌ قَدْ عَرَفْتُهُ وَلاَ أُسَمِّيهِ، قَالَ: يَا أُمَّ إِسْحَاقَ! مَا يُجْلِسُكِ هَهُنَا؟ قُلْتُ: أَنْتَظِرُ أَخِي، قَالَ: لاَ أَخَ لَكِ بَعْدَ الْيَوْمِ؛ قَدْ قَتَلَهُ زَوْجُكِ. فَتَحَمَّلْتُ[٦] فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! قُتِلَ أَخِي إِسْحَاقُ، وَجَعَلْتُ كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَكَّسَ[٧] فِي الْوُضُوءِ، ثُمَّ أَخَذَ كَفّاً مِنْ مَاءٍ فَنَضَحَهُ فِي وَجْهِي، قَالَ[٨]: قَالَتْ جَدَّتِي: وَقَدْ كَانَتْ تُصِيبُهَا الْمُصِيبَةُ فَتُرَى

(١) التفلت والإفلات والانفلات: التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث. النهاية.
(٢) بفتح الراء وتشديد المهملة كما في الإكمال (٤/ ٢٩).
(٣) كما في الإصابة (٣/ ٢٧٧) في ترجمة كريز والإكمال لابن ماكولا (٤/ ٢٩) وهو الراجح في هذين الاسمين، وفي الأصل والإصابة (٣/ ٥٠٩): «كرز بن أسامة».
(٤) الأسنان ما دامت في منابتها.
(٥) الصدمة: النازلة تفجأ الإنسان فتزعجه. وفي الحديث: «الصبر عند الصدمة الأولى».
(٦) يعني صبرت وارتحلت.
(٧) طأطأ رأسه في الوضوء.
(٨) أي بشار بن عبد الملك، وهو من رواة الحديث. «ش».

الدُّمُوعُ فِي عَيْنَيْهَا وَلاَ تَسِيلُ عَلَى خَدِّهَا. وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ وَسَمُّوَيْهِ وَأَبُو يَعْلَى وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرِيقِ بَشَّارِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمُزَنِيِّ عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ حَكِيمٍ بِنْتِ دِينَارٍ الْمُزَنِيَّةِ عَنْ مَوْلاَتِهَا أُمِّ إِسْحَاقَ الْغَنَوِيَّةِ بِمَعْنَاهُ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٣٢). وَفِي رِوَايَةٍ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (٤/ ٤٣٠): قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَنَا أَبْكِي قُتِلَ إِسْحَاقُ - تَعْنِي أَخَاهَا - فَأَخَذَ كَفّاً مِنْ مَاءٍ فَنَضَحَه[1] فِي وَجْهِي، قَالَتْ أُمُّ حَكِيمٍ: فَلَقَدْ كَانَتْ تُصِيبُهَا الْمُصِيبَةُ الْعَظِيمَةُ، فَتُرَى الدُّمُوعُ فِي عَيْنَيْهَا وَلاَ تَسِيلُ عَلَى خَدِّهَا. وَبَشَّارٌ[2] ضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ؛ كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٣٢).

الْحِفْظُ عَنِ الْمَطَرِ بِالدُّعَاءِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ مُجَابِي الدَّعْوَةِ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: اخْرُجُوا بِنَا إِلَى أَرْضِ قَوْمِنَا، فَخَرَجْنَا فَكُنْتُ أَنَا وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه فِي مُؤَخَّرِ النَّاسِ، فَهَاجَتْ[3] سَحَابَةٌ، فَقَالَ أُبَيٌّ: اَللَّهُمَّ! اصْرِفْ عَنَّا أَذَاهَا، فَلَحِقْنَاهُمْ وَقَدِ ابْتَلَّتْ رِحَالُهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا أَصَابَكُمُ الَّذِي أَصَابَنَا؟ قُلْتُ: إِنَّ أَبَا الْمُنْذِرِ دَعَا اللهَ أَنْ يَصْرِفَ عَنَّا أَذَاهَا، فَقَالَ عُمَرُ: أَلاَ دَعَوْتُمْ لَنَا مَعَكُمْ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ١٣٢).

تَحَوُّلُ الْغُصْنِ سَيْفاً

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (١/ ١٨٨) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَغَيْرِهِ أَنَّ عُكَاشَةَ بْنَ مِحْصَنٍ رضي الله عنه انْقَطَعَ سَيْفُهُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ جِذْلاً[4] مِنْ شَجَرَةٍ، فَعَادَ فِي يَدِهِ سَيْفاً صَارِماً[5]، صَافِيَ الْحَدِيدَةِ شَدِيدَ الْمَتْنِ.

---

(١) رشحه.

(٢) هو ابن عبد الملك ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن أبي حاتم: روى عنه أبو سلمة وعبد الصمد بن عبد الوارث. انظر لسان الميزان (٢/ ١١٦) والإصابة في ترجمة إسحاق الغنوي.

(٣) أي ثارت.

(٤) عوداً. «ش».

(٥) أي قاطعاً ماضياً.

تحوّلُ الخمرِ خلاً بالدُّعاءِ

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ خَيْثَمَةَ قَالَ: أَتَى خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه رَجُلٌ مَعَهُ زِقُّ[1] خَمْرٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ عَسَلاً! فَصَارَ عَسَلاً. وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ: مَرَّ رَجُلٌ بِخَالِدٍ وَمَعَهُ زِقُّ خَمْرٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: خَلٌّ، قَالَ: جَعَلَهُ اللهُ خَلاً، فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ خَلٌّ وَقَدْ كَانَ خَمْراً، كَذَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٤١٤). قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ١١٤) وَلَهُ طُرُقٌ، وَفِي بَعْضِهَا: مَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مَعَهُ زِقُّ خَمْرٍ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: عَسَلٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ خَلاً، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: جِئْتُكُمْ بِخَمْرٍ لَمْ يَشْرَبِ الْعَرَبُ مِثْلَهُ، ثُمَّ فَتَحَهُ فَإِذَا هُوَ خَلٌّ، فَقَالَ: أَصَابَتْهُ وَاللهِ دَعْوَةُ خَالِدٍ رضي الله عنه ـ انْتَهَى.

خلاصُ الأسيرِ[2] عَنِ الحَبْسِ
قصَّةُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ رضي الله عنهما فِي ذَلِكَ

أَخْرَجَ آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: جَاءَ مَالِكٌ الأَشْجَعِيُّ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: أُسِرَ ابْنِي عَوْفٌ، فَقَالَ: «أَرْسِلْ إِلَيْهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ» فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ، فَأَكَبَّ عَوْفٌ يَقُولُ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، وَكَانُوا قَدْ شَدُّوهُ بِالْقِدِّ[3]، فَسَقَطَ الْقِدُّ عَنْهُ، فَخَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِنَاقَةٍ لَهُمْ، فَرَكِبَهَا، فَأَقْبَلَ فَإِذَا هُوَ بِسَرْحِ[4] الْقَوْمِ، فَصَاحَ بِهِمْ[5] فَاتَّبَعَ آخِرُهَا أَوَّلَهَا، فَلَمْ يَفْجَأْ أَبَوَيْهِ إِلاَّ وَهُوَ يُنَادِي بِالْبَابِ، فَقَالَ أَبُوهُ: عَوْفٌ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ!! فَقَالَتْ أُمُّهُ: وَاسَوْأَتَاهُ

---

(١) وعاء من جلد للشراب وغيره يجز شعره ولا ينتف.

(٢) أي نجاته.

(٣) السير يقد من جلد غير مدبوغ ويقيد به الأسير. «إ ـ ح».

(٤) أي الماشية. «إ ـ ح».

(٥) كذا في الأصل ونسخ الترغيب، ولعل الصواب: فصاح بها كما في الدر المنثور(٦/ ٢٣٣)

ـ وَعَوْفٌ كَئِيبٌ بِأَلَمِ مَا فِيهِ مِنَ الْقِدِّ ـ فَاسْتَبَقَ لأَبُ وَالْخَادِمُ إِلَيْهِ؛ فَإِذَا عَوْفٌ قَدْ مَلأَ الْفِنَاءَ إِبِلاً ، فَقَصَّ عَلَى أَبِيهِ أَمْرَهُ وَأَمْرَ الإِبِلِ ، فَأَتَى أَبُوهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ عَوْفٍ وَخَبَرِ الإِبِلِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اصْنَعْ بِهَا مَا أَحْبَبْتَ وَمَا كُنْتَ صَانِعاً بِإِبِلِكَ» وَنَزَلَ ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[1] ، كَذَا فِي التَّرْغِيبِ (٣/ ١٠٥) وَقَالَ: وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ لَمْ يُدْرِكْ مَالِكاً ـ ا هـ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ نَحْوَهُ ، كَمَا فِي التَّفْسِيرِ لابْنِ كَثِيرٍ (٤/ ٣٨٠) . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٢٨/ ٨٩) عَنِ السُّدِّيِّ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَراً وَلَمْ يَذْكُرْ أَمْرَ الْحَوْقَلَةِ. وَفِي رِوَايَتِهِ: فَكَانَ أَبُوهُ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فَيَشْكُو إِلَيْهِ مَكَانَ ابْنِهِ وَحَالَتَهُ الَّتِي هُوَ بِهَا وَحَاجَتَهُ ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُهُ بِالصَّبْرِ ، وَيَقُولُ لَهُ: «إِنَّ اللهَ سَيَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجاً» ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ[2] أَيْضاً عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ مُخْتَصَراً.

مَا أَصَابَ الْعُصَاةَ بِإِيذَائِهِمْ
مَا أَصَابَ اثْنَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم بِعِصْيَانِهِمَا النَّبِيَّ ﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ، أَوْ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ مَرَّ بِالْحِجْرِ[3] وَنَزَلَهَا ، اسْتَقَى النَّاسُ مِنْ بِئْرِهَا فَلَمَّا رَاحُوا مِنْهَا ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلنَّاسِ: «لاَ تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهَا شَيْئاً ، وَلاَ تَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ لِلصَّلاَةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينٍ عَجَنْتُمُوهُ فَاعْلِفُوهُ الإِبِلَ ، وَلاَ تَأْكُلُوا مِنْهُ شَيْئاً[4] ،

(١) [سورة الطلاق آية: ٢ ـ ٣].

(٢) وعبد بن حميد وابن أبي حاتم أيضاً عن سالم ، ورواه الخطيب في تاريخه عن الضحاك عن ابن عباس وابن مردويه عن أبي صالح عن ابن عباس نحوه كما في الدر المنثور.

(٣) اسم أرض ثمود قوم النبيّ صالح وهي الأرض التي نزل فيها غضب الله وعذابه على ثمود.

(٤) وفي هذا الحديث فوائد: منها النهي عن استعمال مياه بيار حجر ، ومنها أنه لو عجن منه عجيناً لم يأكله بل يعلفه الدواب ، ومنها أنه يجوز علف الدابة طعاماً مع منع الآدمي من أكله ، ومنها مجانبة آثار الظالمين والتبرك بآثار الصالحين. النووي (٢/ ٤١١). =

وَلاَ يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ إِلاَّ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ» ، فَفَعَلَ النَّاسُ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِلاَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ خَرَجَ أَحَدُهُمَا لِحَاجَتِهِ ، وَخَرَجَ الآخَرُ فِي طَلَبِ بَعِيرٍ لَهُ ، فَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ فَإِنَّهُ خُنِقَ عَلَى مَذْهَبِهِ[1] ، وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ فِي طَلَبِ بَعِيرِهِ ، فَاحْتَمَلَتْهُ الرِّيحُ حَتَّى أَلْقَتْهُ (بِجَبَلَيْ)[2] طَيِّءٍ[3] ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ ، فَقَالَ: «أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ يَخْرُجَ رَجُلٌ إِلاَّ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ؟» ثُمَّ دَعَا لِلَّذِي أُصِيبَ عَلَى مَذْهَبِهِ فَشُفِيَ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَإِنَّهُ وَصَلَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ[4].

وَفِي رِوَايَةِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ طَيِّئاً أَهْدَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٥/ ١١) . وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ١٩٠) مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، وَيَزِيدَ بْنِ رُومَانَ ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَاصِمِ بْنِ عُمَرَ[5] بْنِ قَتَادَةَ بِنَحْوِهِ.

مَا أَصَابَ جَهْجَاهَ الْغِفَارِيَّ بِإِيذَائِهِ عُثْمَانَ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٢١١) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ جَهْجَاهَ الْغِفَارِيَّ قَامَ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنهما ـ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ فَأَخَذَ الْعَصَا مِنْ يَدِهِ ، وَضَرَبَ بِهَا رُكْبَتَهُ ، وَشَقَّ رُكْبَةَ عُثْمَانَ ،

(١) المراد بالمذهب هنا المكان الذي ذهب إليه لقضاء حاجته.

(٢) من المشكاة عن المتفق عليه ، وفي الأصل: «جبل» بالإفراد. ثم قيل: الجبلان: أحدهما أجأ ـ بالتحريك وهو بهمزٍ وجيم فهمز على فعلٍ ، كجبل ، وقيل: كعصا ، والآخر سلمى ـ بفتح السين: وهما بأرض نجدٍ. حاشية المشكاة (٢/ ٥٣٩) .

(٣) بياء مشددةٍ بعدها همزة على وزن سيدٍ وهو أبو قبيلةٍ من اليمن. حاشية المشكاة.

(٤) وروى البخاري طرف الأول منه في كتاب الأنبياء ـ باب قول الله ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ﴾ إلخ (١/ ٤٧٨) ومسلم في كتاب الزهد ـ باب النهي عن الدخول على أهل الحجر إلا من يدخل باكياً (٢/ ٤١٠) .

(٥) من خلاصة تذهيب الكمال ، وفي الأصل: عمرو وهو خطأ.

وَانْكَسَرَتِ الْعَصَا ، فَمَا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى جَهْجَاهَ حَتَّى أَرْسَلَ اللهُ فِي يَدِهِ الآكِلَةَ[١] ، فَمَاتَ مِنْهَا.

وَأَخْرَجَهُ الْبَاوَرْدِيُّ وَابْنُ السَّكَنِ عَنْهُ بِمَعْنَاهُ ، كَمَا فِي الإِصَابَةِ (١/ ٢٥٣) وَقَالَ: وَرَوَيْنَاهُ فِي الْمَحَامِلِيَّاتِ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ نَحْوَهُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ السَّكَنِ مِنْ طَرِيقِ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَمَّتِهِ عَنْ أَبِيهَا وَعَمِّهَا؛ أَنَّهُمَا حَضَرَا عُثْمَانَ ، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ جَهْجَاهُ بْنُ سَعِيدٍ الْغِفَارِيُّ ، حَتَّى أَخَذَ الْقَضِيبَ مِنْ يَدِهِ ، فَوَضَعَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ فَكَسَرَهَا ، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ ، وَنَزَلَ عُثْمَانُ فَدَخَلَ دَارَهُ ، وَرَمَى اللهُ الْغِفَارِيَّ فِي رُكْبَتِهِ ، فَلَمْ يَحُلْ عَلَيْهِ الْحَوْلُ حَتَّى مَاتَ - انْتَهَى مُخْتَصَراً.

مَا أَصَابَ الرَّجُلَ الَّذِي آذَى سَعْداً رضي الله عنه يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ

وَأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢٠٧) عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه ، فَقَالَ: [من الطويل]

نُقَاتِلُ حَتَّى يُنْزِلَ اللهُ نَصْرَهُ ... وَسَعْدٌ بِبَابِ الْقَادِسِيَّةِ[٢] مُعْصِمُ[٣]

فَأُبْنَا[٤] وَقَدْ آمَتْ[٥] نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ ... وَنِسْوَةُ سَعْدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أَيِّمُ

فَبَلَغَ سَعْداً ذَلِكَ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ! كُفَّ لِسَانَهُ وَيَدَهُ عَنِّي بِمَا شِئْتَ. فَرُمِيَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ ، فَقُطِعَ لِسَانُهُ ، وَقُطِعَتْ يَدُهُ ، وَقُتِلَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ ابْنُ عَمٍّ لَنَا يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ - فَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ ، إِلاَّ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ:

---

(١) داء في العضو يأتكل منه. (ولعله فعل ما فعل لمّا رآه صعد ذروة المنبر وخطب في مقام النبيّ ﷺ وهو أول عتاب المسلمين على عثمان). «إ - ح».

(٢) صاحبة المعركة الشهيرة بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وتقع بين النجف والحيرة إلى الشمال الغربي من الكوفة وإلى الجنوب من كربلاء. المعالم الأثيرة.

(٣) ممسك اهـ ، والمراد أن سعداً واقف لا يقاتل ، وكان ذلك لأجل مرضه الشديد كما سيأتي.

(٤) رجعنا.

(٥) أي مات أزواجهن.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ نَصْرَهُ ، فَبَلَغَ سَعْداً قَوْلُهُ ، فَقَالَ: عَيِيَ لِسَانُهُ وَيَدُهُ. فَجَاءَتْ نُشَّابَةٌ[١] ، فَأَصَابَتْ فَاهُ ، فَخَرِسَ ثُمَّ قُطِعَتْ يَدُهُ فِي الْقِتَالِ ، فَقَالَ[٢]: احْمَلُونِي عَلَى بَابٍ فَخُرِجَ بِهِ مَحْمُولاً ، ثُمَّ كُشِفَ عَنْ ظَهْرِهِ وَفِيهِ قُرُوحٌ ، فَأَخْبَرَ النَّاسُ بِعُذْرِهِ فَعَذَرُوهُ ، وَكَانَ سَعْدٌ لاَ يُجَبَّنُ[٣]. وَفِي رِوَايَةٍ: يُقَاتِلُ حَتَّى يُنْزِلَ اللهُ نَصْرَهُ ، وَقَالَ: وَقُطِعَتْ يَدُهُ وَقُتِلَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٥٤): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ رِجَالُ أَحَدِهِمَا ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى.

ما تَقَدَّمَ فِي هَذَا الأَمْرِ مِنْ شَأْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْغَضَبِ لِلأَكَابِرِ (٢/ ٦٤٠) دُعَاءُ سَعْدٍ عَلَى مَنْ كَانَ يَشْتِمُ عَلِيّاً وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ رضي الله عنهم مِنْ حَدِيثِ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ ، وَفِيهِ: فَجَاءَتْ بُخْتِيَّةٌ[٤] ، فَأَفْرَجَ النَّاسُ لَهَا فَتَخَبَّطَتْهُ[٥]. وَدُعَاؤُهُ عَلَى مَنْ كَانَ يَشْتِمُ عَلِيّاً مِنْ حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، وَفِيهِ: فَوَ اللهِ! مَا تَفَرَّقْنَا حَتَّى سَاخَتْ بِهِ دَابَّتُهُ[٦] ، فَرَمَتْهُ عَلَى هَامَتِهِ فِي تِلْكَ الأَحْجَارِ ، فَانْفَلَقَ دِمَاغُهُ وَمَاتَ. وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الدَّلاَئِلِ (ص ٢٠٦) مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رضي الله عنه ، فَأَقْبَلَ فَحْلٌ هَائِجٌ يَشُقُّ النَّاسَ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الرَّجُلِ ، فَضَرَبَهُ فَصَرَعَهُ ، ثُمَّ بَرَكَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَطْحَنُهُ مَا بَيْنَ لأَرْضِ وَكِرْكِرَتِهِ[٧] حَتَّى قَطَّعَهُ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: فَأَنَا رَأَيْتُ النَّاسَ يَسْعَوْنَ إِلَى سَعْدٍ ، يَقُولُونَ: تَهْنَتْكَ[٨] الإِجَابَةُ.

---

(١) سهم. «إ ـ ح».
(٢) أي سعد. «ش».
(٣) لاينسب إلى الجبن. «ش».
(٤) البختية: الأنثى من الجمال الخراسانية.
(٥) أي صرعته وتوطئته.
(٦) انخسفت به الأرض.
(٧) أي صدره ، والكركرة بالكسر: زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض ، وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة ، وجمعها كراكر. والزور: الصدر. النهاية.
(٨) أي تسرك.

مَا أَصَابَ زِيَادَ بْنَ أَبِيهِ[(١)] بِدُعَاءِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَلَيْهِ

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ ، قَالَ: بَلَغَ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ زِيَاداً يُرِيدُ الْحِجَازَ[(٢)] ، فَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ فِي سُلْطَانِهِ ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! إِنَّكَ تَجْعَلُ فِي الْقَتْلِ كَفَّارَةً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ؛ فَمَوْتاً لِابْنِ سُمَيَّةَ[(٣)] لاَ قَتْلَ[(٤)] . فَخَرَجَ فِي إِبْهَامِهِ طَاعُونٌ ، فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ جُمُعَةٌ حَتَّى مَاتَ. كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٢٣١) .

مَا أَصَابَ مَنْ آذَى الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ ابْنِ وَائِلٍ[(٥)] - أَوْ وَائِلِ - بْنِ عَلْقَمَةَ[(٦)] ، أَنَّهُ شَهِدَ مَا هُنَاكَ[(٧)] ، قَالَ: قَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ: أَفِيكُمْ حُسَيْنٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: أَبْشِرْ بِالنَّارِ! قَالَ[(٨)]: أُبْشِرُ بِرَبٍّ رَحِيمٍ ، وَشَفِيعٍ مُطَاعٍ[(٩)]! قَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ جُوَيْرَةَ أَوْ جُوَيْزَةَ ، قَالَ: اللَّهُمَّ! جُزَّهُ[(١٠)] إِلَى النَّارِ ، فَنَفَرَتْ بِهِ الدَّابَّةُ ، فَتَعَلَّقَتْ رِجْلُهُ فِي الرِّكَابِ ، قَالَ: فَوَاللهِ! مَا بَقِيَ عَلَيْهَا مِنْهُ إِلاَّ رِجْلُهُ ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٩٣) : وَفِيهِ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ وَهُوَ ثِقَةٌ وَلَكِنَّهُ اخْتَلَطَ[(١١)] .

---

(١) أمير فاتح من القادة الأبطال الشجعان ، من أهل الطائف اختلفوا في اسم أبيه . وقد كان أخا معاوية من أبيه وقد ألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤ هـ. فكان ساعده الأقوى وولاه الكوفة والبصرة وسائر العراق إلى أن توفي سنة ٥٣ هـ. تهذيب ابن عساكر (٤/ ٤٠٦) .

(٢) أي يريد أن يصبح والياً عليه ، وكان قد طلب ذلك من معاوية . «ش» .

(٣) والدة زياد بن أبيه.

(٤) لعل الصواب: لا قتلاً . «ش» .

(٥) وهو عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرميّ أو علقمة بن وائل أخوه.

(٦) الصواب علقمة بن وائل وهو أخو عبد الجبار بن وائل. انظر التقريب في ترجمة وائل والميزان (٦/ ٧٥٤) والتاريخ ق ٢ (٣/ ١٠٦) والثقات (٧/ ١٣٥) و(٥/ ٢٠٩) .

(٧) أي ما جرى في كربلاء . «ش» .

(٨) أي الحسين . «ش» .

(٩) أي النبيّ ﷺ . «ش» .

(١٠) لعل الصواب: «حزه» أي اجمعه وضمه إلى النار .

(١١) تقدم في (٣/ ١٧٥) .

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: رَمَى رَجُلٌ الْحُسَيْنَ رضي الله عنه وَهُوَ يَشْرَبُ[١]، فَشَلَّ شِدْقَيْهِ[٢]، فَقَالَ: لاَ أَرْوَاكَ اللهُ، فَشَرِبَ حَتَّى تَفَطَّرَ[٣]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٩٣): رِجَالُهُ إِلَى قَائِلِهِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ حَاجِبِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: دَخَلْتُ الْقَصْرَ خَلْفَ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ حِينَ قَتَلَ الْحُسَيْنَ رضي الله عنه، فَاضْطَرَمَ[٤] فِي وَجْهِهِ نَاراً، فَقَالَ: هَكَذَا بِكُمِّهِ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ؛ وَأَمَرَنِي أَنْ أَكْتُمَ ذَلِكَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٩٦): وَحَاجِبُ عُبَيْدِ اللهِ لَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ.

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَتْنِي جَدَّتِي أُمُّ أَبِي، قَالَتْ: شَهِدَ رَجُلاَنِ مِنَ الْجُعْفِيِّينَ[٥] قَتْلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَطَالَ ذَكَرُهُ حَتَّى كَانَ يَلُفُّهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَسْتَقْبِلُ الرَّايَةَ[٦] بِفِيهِ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهَا؛[٧] قَالَ سُفْيَانُ: رَأَيْتُ وَلَدَ أَحَدِهِمَا كَانَ بِهِ خَبَلٌ[٨] وَكَأَنَّهُ مَجْنُونٌ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٩٧): رِجَالُهُ إِلَى جَدَّةِ سُفْيَانَ ثِقَاتٌ. وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: خَرِىءَ[٩] رَجُلٌ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنه، فَأَصَابَ أَهْلَ ذَلِكَ الْبَيْتِ خَبَلٌ وَجُنُونٌ وَجُذَامٌ وَبَرَصٌ وَفَقْرٌ. وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، كَمَا قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٩٧).

---

(١) جاء الحسين رضي الله عنه إلى نهر الفرات ليشرب منه فرماه حسين بن نمير فلم يستطع أن يشرب.
(٢) أي أصيب جانبا فمه بالشلل.
(٣) أي تشقق بطنه. «ش».
(٤) أي التهب القصر.
(٥) الجعفي؛ بضم الجيم وسكون العين المهملة وفي آخرها الفاء: هذه النسبة إلى القبيلة، وهي ولد جعفي ابن سعد العشيرة وهو من مذحج. لباب الأنساب.
(٦) لعل الصواب: الراوية: أي مزادة الماء.
(٧) يعني يشرب كلها.
(٨) شبه الجنون.
(٩) أي تغوط. «إ ـ ح».

مَا وَقَعَ مِنَ التَّغَيُّرِ فِي نِظَامِ الْعَالَمِ بِقَتْلِهِمْ
نُزُولُ الدَّمِ الْعَبِيطِ فِي عَامِ الْجَمَاعَةِ[١]

أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ (لَقِيطٍ)[٢]، أَنَّهُ كَانَ مَعَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه عَامَ الْجَمَاعَةِ وَهُمْ رَاجِعُونَ، فَمُطِرُوا دماً عَبِيطاً[٣]، قَالَ رَبِيعَةُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْصِبُ الإِنَاءَ فَيَمْتَلِىءُ دَماً عَبِيطاً، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهَا هِيَ دِمَاءُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَقَامَ عَمْرُو ابْنُ الْعَاصِ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَصْلِحُوا مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى، وَلاَ يَضُرُّكُمْ لَوِ اصْطَدَمَ[٤] هَذَانِ الْجَبَلاَنِ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٤/ ٢٩١) وَقَالَ: سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

رُؤْيَتُهُمُ الدَّمَ تَحْتَ الْحَصَى يَوْمَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ قَالَ لِي عَبْدُ الْمَلِكِ: أَيُّ وَاحِدٍ أَنْتَ إِنْ أَعْلَمْتَنِي أَيُّ عَلاَمَةٍ كَانَتْ يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ رضي الله عنه[٥] فَقَالَ: قُلْتُ: لَمْ تُرْفَعْ حَصَاةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، إِلاَّ وُجِدَ تَحْتَهَا دَمٌ عَبِيطٌ، فَقَالَ لِي عَبْدُ الْمَلِكِ: إِنِّي وَإِيَّاكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لَقَرِينَانِ[٦]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٩٦): رِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهُ قَالَ: مَا رُفِعَ بِالشَّامِ حَجَرٌ يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما إِلاَّ عَنْ دَمٍ، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٩٦): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

---

(١) هو عام ٤١ للهجرة. وسمي بذلك لأن أمر المسلمين قد اجتمع بعد أن صالح الحسنُ معاوية فحقن بذلك الدماء وجمع الكلمة. «ش».

(٢) لفظ الأصل والكنز: قسيط وقد ترجم البخاري لربيعة بن لقيط التجيبي في تاريخه ق١ (٢/ ٢٨٣) فذكر هذه القصة مختصراً وانظر أيضاً الثقات (٤/ ٢٣٠) وابن أبي حاتم ق٢ (١/ ٤٧٥).

(٣) طريا. «إ ـ ح».

(٤) أي صك ودفع بقوة.

(٥) المراد: أنت رجل كبير في العلم إن أعلمتني ذلك. «ش».

(٦) متساويان في روايته. «ش».

إِحْمِرَارُ السَّمَاءِ وَكُسُوفُ الشَّمْسِ يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ رضي الله عنه

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أُمِّ حَكِيمٍ رضي الله عنها ، قَالَتْ: قُتِلَ الْحُسَيْنُ رضي الله عنه وَأَنَا يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةٌ، فَمَكَثَتِ السَّمَاءُ أَيَّاماً مِثْلَ الْعَلَقَةِ.[1] قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٩٧) : رِجَالُهُ إِلَى أم حَكِيمٍ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ أَبِي قَبِيلٍ ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنهما انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ كِسْفَةً ، حَتَّى بَدَتِ الْكَوَاكِبُ نِصْفَ النَّهَارِ ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا هِيَ[2] . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٩٧) : إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَقَدْ ضَعَّفَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ (٨/ ٢٠١) تِلْكَ الأَحَادِيثَ كُلَّهَا سِوَى الْحَدِيثِ الأَوَّلِ ، وَجَعَلَهَا مِنْ وَضْعِ الشِّيعَةِ؛ فَاللهُ أَعْلَمُ.

نَوْحَةُ الْجِنِّ عَلَى قَتْلِهِمْ

نَوْحُ الْجِنِّ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٩٤) عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ: سُمِعَ صَوْتٌ بِجَبَلِ تَبَالَةَ[3] حِينَ قُتِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : [من الطويل]

لِيَبْكِ عَلَى الإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِياً ... فَقَدْ أَوْشَكُوا هَلْكَى وَمَا قَدُمَ الْعَهْدُ
وَأَدْبَرَتِ[4] الدُّنْيَا وَأَدْبَرَ خَيْرُهَا ... وَقَدْ مَلَّهَا[5] مَنْ كَانَ يُوقِنُ بِالْوَعْدِ[6]

---

(١) أي من شدة الاحمرار ، والعلقة: هي القطعة من الدم المتجمد.
(٢) المراد بها القيامة.
(٣) موضعان ، موضع بنواحي مكة ، وبلدة باليمن والظاهر أنّ المراد هنا هو الأول كما يظهر مما تقدم في (١/ ٢٦٣) وابن سعد (٢/ ١٦٢) و(٧/ ٤٠٤) وانظر الأنساب للسمعاني (٣/ ١١) ومعجم البلدان (٢/ ٣٥٧) والبداية (٢/ ١٩٢) والجرح والتعديل في ترجمة سليمان بن داود بن سالم التبالي والمعالم الأثيرة ، وفيه بفتح أوله وادٍ ذو قرى ومياه ونخل يقع جنوب شرقي الطائف على مسافة مائتي كيل في تهامة عسير.
(٤) ولت.
(٥) أي سئمها.
(٦) المراد بالوعد: أي الموعود: الجنة وغيرها.

فنظَرُوا فلَمْ يَرَوْا شيْئاً.

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٠) عَنْ مَعْرُوفٍ الْمَوْصِلِيِّ قَالَ: لَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ رضي الله عنه سَمِعْتُ صَوْتاً؛ فَذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ. وَهَكَذَا وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مَعْرُوفٍ، كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٩/ ٧٩).

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٧٤) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ لَيْلاً مَا أَرَاهُ إِنْسِيّاً[1] نَعْيَ عُمَرَ[2] رضي الله عنه، وَهُوَ يَقُولُ: [من الطويل]

جَزَى اللهُ خَيْراً مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكَتْ ... يَدُ اللهِ فِي ذَاكَ الأَدِيمِ[3] الْمُمَزَّقِ
فَمَنْ يَمْشِ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحَيْ نَعَامَةٍ[4] ... لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالأَمْسِ يُسْبَقِ
قَضَيْتَ أُمُوراً ثُمَّ غَادَرْتَ[5] بَعْدَهَا ... بَوَائِقَ[6] فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفَتَّقِ[7]

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ الْجِنَّ نَاحَتْ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه: [من الطويل]

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكَتْ ... يَدُ اللهِ فِي ذَاكَ الأَدِيمِ الْمُخَرَّقِ
قَضَيْتَ أُمُوراً ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا ... بَوَائِقَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفَتَّقِ
فَمَنْ يَسْعَ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحَيْ نَعَامَةٍ ... لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالأَمْسِ يُسْبَقِ
أَبَعْدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ ... لَهُ الأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاهُ[8] بِأَسْوُقِ[9]

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ٢١٠) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: بَكَتِ الْجِنُّ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَعْدَ ثَلَاثٍ؛ فَذَكَرَ هَذِهِ الأَشْعَارَ

---

(١) أي ما أرى القائل إنسياً. «ش».
(٢) النعي: إذاعة خبر موت الميت.
(٣) الجلد والإهاب.
(٤) يقال: ركب جناحي نعامة: أي جدّ في الأمر واحتفل به «يسبق» جواب لـ«من» أي يغلب في السبق. والمراد: لا يصل إلى مرتبتك وإن اجتهد جهداً عظيماً.
(٥) تركت وأبقيت.
(٦) جمع بائقة، وهي الداهية المهلكة.
(٧) تشقق. والأكمام جمع كِمّ وكِمّ كلّ نَور وعاؤه.
(٨) شجر أم غيلان، وكل شجر عظيم له شوك، جمع عضة بالتاء. «إ - ح».
(٩) جمع ساق. والمراد: تتأسف الأشجار أيضاً على موت عمر رضي الله عنه.

الأَرْبَعَةَ بِغَيْرِ هَذَا التَّرْتِيبِ ، وَزَادَ: [من الطويل]

فَلَقَّـاكَ رَبِّـي فِـي الْجِنَـانِ تَحِيَّـةً وَمِنْ كِسْوَةِ الْفِرْدَوْسِ مَا لَمْ يُمَزَّقِ

نَوْحُ الْجِنِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ الْجِنَّ تَنُوحُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٩٩) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْهَا ، قَالَتْ: مَا سَمِعْتُ نَوْحَ الْجِنِّ مُنْذُ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ إِلاَّ اللَّيْلَةَ ، وَمَا أَرَى ابْنِي إِلاَّ قُبِضَ ـ تَعْنِي الْحُسَيْنَ رضي الله عنه ـ فَقَالَتْ لِجَارِيَتِهَا: اخْرُجِي اسْأَلِي ، فَأَخْبَرَتْ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ ، وَإِذَا جِنِّيَّةٌ تَنُوحُ: [من الوافر]

أَلاَ يَـا عَيْـنُ فَـاحْتَفِلِـي[1] بِجَهْـدِي وَمَـنْ يَبْكِي عَلَى الشُّهَـدَاءِ بَعْـدِي

عَلَـى رَهْـطٍ تَقُـودُهُـمُ الْمَنَـايَـا[2] إِلَـى مُتَجَبِّـرٍ فِـي مُلْـكِ عَبْـدِ[3]

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٩٩) : وَفِيهِ عَمْرُو بْنُ ثَابِتِ بْنِ هُرْمُزَ[4] وَهُوَ ضَعِيفٌ؛ انْتَهَى.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: سَمِعْتُ الْجِنَّ تَنُوحُ عَلَى الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ١٩٩) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ؛ انْتَهَى.

---

(١) أي اهتمي واعتني.

(٢) جمع المنية: وهي الموت.

(٣) لظاهر أن المراد بالمتجبر: عبيد الله بن زياد ، وبالعبد: يزيد بن معاوية. «ش».

(٤) وهو أبو المقدام بن هرمز البكرى الوائلي مولاهم أبو محمد بن أبي المقدام الكوفي ، وروى له ابن ماجه في التفسير له ، وروى عنه أبو داود الطيالسي ، قال أبو حاتم: ضعيف الحديث يكتب حديثه كان رديء الرأي شديد التشيع ، وزاد أبو داود في رواية ابن الأعرابي ولكنه كان صادقاً في الحديث. انظر تهذيب التهذيب(٨/ ١٠) وخلاصة تذهيب الكمال.

رُؤْيَتُهُمُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ

رُؤْيَةُ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه النَّبِيَّ ﷺ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٣٢) عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أَخَذْتُ جَوَادَّ[١] كَثِيرَةً، فَاضْمَحَلَّتْ،[٢] حَتَّى بَقِيَتْ جَادَّةٌ وَاحِدَةٌ، فَسَلَكْتُهَا حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى جَبَلٍ؛ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوْقَهُ، وَإِلَى جَنْبِهِ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه؛ وَإِذَا هُوَ يُومِىءُ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنهن أَنْ تَعَالَ، فَقُلْتُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! مَاتَ وَاللهِ! أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقُلْتُ:[٣] أَلاَ تَكْتُبُ بِهَذَا إِلَى عُمَرَ؟ فَقَالَ: مَا كُنْتُ لأَنْعَى لَهُ نَفْسَهُ.

رُؤْيَةُ عُثْمَانَ رضي الله عنه النَّبِيَّ ﷺ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٩٩) عَنْ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ: أَغْفَى[٤] عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ، فَاسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: لَوْلاَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: تَمَنَّى عُثْمَانُ الْفِتْنَةَ[٥] لَحَدَّثْتُكُمْ، قَالَ قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللهُ فَحَدِّثْنَا؛ فَلَسْنَا نَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي مَنَامِي هَذَا، فَقَالَ: «إِنَّكَ شَاهِدٌ مَعَنَا الْجُمُعَةَ» قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٧٥) عَنْ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ نَحْوَهُ وَزَادَ: وَذَلِكَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ. وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى[٦]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٣٢): وَفِيهِ أَبُو عَلْقَمَةَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَلَمْ أَعْرِفْهُ وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ؛ انْتَهَى.

وَعِنْدَ الْحَاكِمِ (٣/ ١٠٣) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ عُثْمَانَ رضي الله عنه أَصْبَحَ فَحَدَّثَ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ:

---

(١) الجوادُّ جمع جادّة: وهي معظم الطريق الذي يجمع الطرق.

(٢) انحلت شيئاً فشيئاً حتى تلاشت.

(٣) القائل أنس بن مالك راوي الخبر عن أبي موسى. «ش».

(٤) نام. «إ ـ ح».

(٥) كذا في الأصل، وفي الكنز الجديد (١٥/ ٧٠): «أمنية» وهو الأوفق بالسياق.

(٦) والبزار والبيهقي في الدلائل كما في الكنز.

«يَا عُثْمَانُ! أَفْطِرْ عِنْدَنَا» فَأَصْبَحَ عُثْمَانُ صَائِماً ، فَقُتِلَ مِنْ يَوْمِهِ رضي الله عنه . قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: صَحِيحٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ[1] نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي الْمَجْمَعِ (٧/ ٢٣٢) .

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٧٤) عَنْ نَافِعٍ نَحْوَهُ. وَعِنْدَ عَبْدِ اللهِ وَأَبِي يَعْلَى عَنْ مُسْلِمٍ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عن ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَعْتَقَ عِشْرِينَ عَبْداً مَمْلُوكاً ، وَدَعَا بِسَرَاوِيلَ فَشَدَّهَا عَلَيْهِ ـ وَلَمْ يَلْبَسْهَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ إِسْلاَمٍ ـ وَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْبَارِحَةَ[2] فِي الْمَنَامِ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما ، فَقَالُوا لِي: اصْبِرْ فَإِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا الْقَابِلَةَ ،[3] ثُمَّ دَعَا بِمُصْحَفٍ ، فَنَشَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقُتِلَ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٣٢) : وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ. وَلِلْحَدِيثِ طُرُقٌ أُخْرَى ذَكَرَهَا فِي الْمَجْمَعِ وَالْبِدَايَةِ وَغَيْرِهِمَا.

رُؤْيَةُ عَلِيٍّ رضي الله عنه النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ

أَخْرَجَ الْعَدَنِيُّ عَنِ الْحَسَنِ (أَوِ)[4] الْحُسَيْنِ أَنَّ عَلِيّاً رضي الله عنه قَالَ: لَقِيَنِي حَبِيبِي فِي الْمَنَامِ ـ يَعْنِي نَبِيَّ اللهِ ﷺ ـ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا لَقِيتُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ بَعْدَهُ ، فَوَعَدَنِي الرَّاحَةَ مِنْهُمْ إِلَى قَرِيبٍ ، فَمَا لَبِثَ إِلاَّ ثَلاَثاً.

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنْ أَبِي صَالِحٍ[5] عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَنَامِي ، فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِهِ مِنَ التَّكْذِيبِ والأذى ،[6] فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ لِي: «لاَ تَبْكِ يَا عَلِيُّ! وَالْتَفِتْ» فَالْتَفَتُّ فَإِذَا رَجُلاَنِ يَتَصَفَّدَانِ ،[7] وَإِذَا

---

(١) وابن أبي شيبة والبيهقي في الدلائل.

(٢) الليلة الماضية . «إ ـ ح».

(٣) الليلة الآتية . «إ ـ ح».

(٤) كما في الكنز الجديد (١٥/ ١٧٠) ، وفي الأصل والمنتخب: «و».

(٥) هو الحنفي ، قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

(٦) كذا في الأصل والكنز والمنتخب ، وفي مجمع الزوائد (٩/ ١٣٨) والاستيعاب (٣/ ٦١) : «الأود واللدد» وهو الظاهر ، ويؤيده ما في مجمع البحار أيضاً ومعنى الأود: العوج ، واللدد: الخصومة الشديدة مع الميل عن الحق.

(٧) كذا في الأصل والمنتخب ، والمعنى يتقيدان ، وفي الكنز الجديد والمجمع: «يتصعدان» وهو أوضح.

جَلَامِيدُ(١) يُرْضَخُ بِهَا رُؤُوسُهُمَا ، حَتَّى تَنْضَحَ(٢) ثُمَّ تَعُودَ ، قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَى عَلِيٍّ كَمَا كُنْتُ أَغْدُو عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي الْجَزَّارِينَ(٣) لَقِيتُ النَّاسَ ، فَقَالُوا: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ(٤) . كَذَا فِي الْمُنْتَخَبِ (٥/ ٦١) .

رُؤْيَةُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ فِلْفِلَةَ الْجُعْفِيِّ ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنهما يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ مُتَعَلِّقاً بِالْعَرْشِ ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه آخِذاً بِحَقْوَيِ(٥) النَّبِيِّ ﷺ ، وَرَأَيْتُ عُمَرَ رضي الله عنه آخِذاً بِحَقْوَيِ أَبِي بَكْرٍ ، وَرَأَيْتُ عُثْمَانَ رضي الله عنه آخِذًا بِحَقْوَيِ عُمَرَ ، وَرَأَيْتُ الدَّمَ يَنْصَبُّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ. فَحَدَّثَ الْحَسَنُ بِهَذَا وَعِنْدَهُ قَوْمٌ مِنَ الشِّيعَةِ ، فَقَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ عَلِيّاً؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَرَاهُ آخِذاً بِحَقْوَيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ عَلِيٍّ؛ وَلَكِنَّهَا رُؤْيَا رَأَيْتُهَا؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٩٦) : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ بِاخْتِصَارٍ وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعِنْدَ أَبِي يَعْلَى عَنِ الْحَسَنِ رضي الله عنه أَيْضاً قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ(٦) عَجَباً فِي مَنَامِي ، رَأَيْتُ الرَّبَّ تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ ،(٧) فَجَاءَ

---

(١) جمع جلمود: وهو الصخر. «إ ـ ح».

(٢) كذا في الأصل والمنتخب ، والمعنى تفور بالدم وتترشش ، وفي المجمع: «تفضخ» أي تكسر.

(٣) كذا في الأصل والمنتخب ونسخ الكنز ولعله اسم موضع ، وفي المجمع: «الحزازين» والحزاز من الرجال الشديد على السوق والقتال والعمل.

(٤) قال الهيثمي: رواه أبو يعلى هكذا ، ولعل الرائي هو أبو صالح رآه لعلي رضي الله عنه وأن الذين رآهما ابن ملجم القاتل ورفيقه. والله أعلم ، ولكن في الاستيعاب أن الرائي هو علي ، فقد رواه عن أبي عبد الرحمن السلمي عن حسن بن علي عن أبيه.

(٥) الحقو معقد الإزار ، ويسمّى به الإزار للمجاورة ، ويقال أيضاً: أخذ بحقو فلان إذا استجار به. «إ ـ ح».

(٦) الليلة الماضية. (إ ـ ح).

(٧) رؤية الرب في الآخرة جائزة عند جمهور أهل السنة ، ورؤيته بالبصر في الدنيا لم تقع لأحد حتى الأنبياء ، أما رؤيته بالقلوب في الدنيا فجائزة ، قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى =

رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى قَامَ عِنْدَ قَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ رضي الله عنه فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى مَنْكِبِ[1] أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ رضي الله عنه ، (فَقَالَ بِيَدِهِ) ،[2] فَقَالَ: رَبِّ! سَلْ عِبَادَكَ فِيمَا قَتَلُونِي ، قَالَ: فَانْبَعَثَ مِنَ السَّمَاءِ مِيزَابَانِ[3] مِنْ دَمٍ فِي الأَرْضِ ، قَالَ: فَقِيلَ لِعَلِيٍّ رضي الله عنه: أَلاَ تَرَى مَا يُحَدِّثُ بِهِ الْحَسَنُ؟ قَالَ: يُحَدِّثُ بِمَا رَأَى. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ الْحَسَنَ قَالَ: لاَ أُقَاتِلُ بَعْدَ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا ـ فَذَكَرَ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: وَرَأَيْتُ عُثْمَانَ رضي الله عنه وَاضِعاً يَدَهُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه ، وَرَأَيْتُ دِمَاءً دُونَهُمْ ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: دِمَاءُ عُثْمَانَ يَطْلُبُ اللهُ بِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/ ٩٦) : رَوَاهُ كُلَّهُ أَبُو يَعْلَى بِإِسْنَادَيْنِ وَفِي أَحَدِهِمَا مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ. وَفِي الآخَرِ: سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ[4] وَهُوَ ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى.

رُؤْيَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما النَّبِيَّ فِي الْمَنَامِ

أَخْرَجَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ (١/ ١٤٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ نِصْفَ النَّهَارِ ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ بِيَدِهِ قَارُورَةٌ ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الْقَارُورَةُ؟ قَالَ: دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ ، مَا زِلْتُ أَلْتَقِطُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ ، فَنَظَرْنَا؛ فَإِذَا هُوَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قُتِلَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الاسْتِيعَابِ (١/ ٣٨١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ وَزَادَ: بِيَدِهِ قَارُورَةٌ فِيهَا دَمٌ.

= (٣/ ٣٩٠) : قد يرى المؤمن ربه في المنام في صورة متنوعة على قدر إيمانه ويقينه فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة ، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه ، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق ، وقد يحصل لبعض الناس في اليقظة أيضا من الرؤية نظير ما يحصل للنائم في المنام ، فيرى بقلبه مثل ما يرى النائم وقد يتجلى له من الحقائق ما يشهده بقلبك فهذا كله يقع في الدنيا.

(١) هو مجمع عظم العضد والكتف. «ج».

(٢) فأشار بيده ، وفي الأصل والهيثمي: «وكان نبذه» وهو تصحيف. «ش».

(٣) الميزاب أي القناة يجري فيها الماء. «إ ـ ح».

(٤) الرواسي ، روى له الترمذي وابن ماجه في سننيهما وغيرهما ، وقال ابن حبان: كان شيخاً فاضلاً صدوقاً، قال البخاري: توفي في ربيع الآخر سنة ٢٤٧هـ. تهذيب التهذيب(٤/ ١٢٢) .

رؤيَةُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ بَعْضاً في الْمَنَام

رُؤْيَةُ الْعَبَّاسِ وَابْنِهِ عَبْدِ اللهِ عُمَرَ رضي الله عنه في الْمَنَام

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٤) عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنْتُ جَاراً لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَداً مِنَ النَّاسِ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عُمَرَ ، إِنَّ لَيْلَهُ صَلاَةٌ ، وَإِنَّ نَهَارَهُ صِيَامٌ وَفِي حَاجَاتِ النَّاسِ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ عُمَرُ سَأَلْتُ اللهَ عز وجل أَنْ يُرِيَنِيهِ فِي النَّوْمِ ، فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ مُقْبِلاً مُتَّشِحاً[1] مِنْ سُوقِ الْمَدِينَةِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ قُلْتُ: كَيْفَ أَنْتَ قَالَ بِخَيْرٍ ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا وَجَدتَّ؟ قَالَ: الآنَ فَرَغْتُ مِنَ الْحِسَابِ ، وَلَقَدْ كَادَ عَرْشِي يَهْوِي[2] بِي ؛ لَوْلاَ أَنِّي وَجَدتُّ رَبّاً رَحِيماً.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٧٥) عَنِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه لِي خَلِيلاً ، وَإِنَّهُ لَمَّا تُوُفِّيَ لَبِثْتُ حَوْلاً أَدْعُو اللهَ أَنْ يُرِيَنِيهِ فِي الْمَنَامِ ، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ يَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبْهَتِهِ ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: هَذَا أَوَانُ فَرَغْتُ ، وَإِنْ كَادَ عَرْشِي لَيَهِدُّ[3] لَوْلاَ أَنِّي لَقِيتُ رَبِّي رَؤُوفاً رَحِيماً.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٧٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: دَعَوْتُ اللهَ سَنَةً أَنْ يُرِيَنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ فِي النَّوْمِ ، فَقُلْتُ: مَا لَقِيتَ؟ قَالَ: لَقِيتُ رَؤُوفاً رَحِيماً ، وَلَوْلاَ رَحْمَتُهُ لَهَوَى عَرْشِي.

رؤيَةُ ابْنِ عُمَرَ وَأَنْصَارِيٍّ عُمَرَ رضي الله عنه في الْمَنَام

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٥٤) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّهُ قَالَ:

---

(١) متقلداً ثوبه. «ش».

(٢) أي وهى أمري وذهب عني. «ا ـ ح».

(٣) ليسقط. «ا ـ ح».

مَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَعْلَمَهُ مِنْ أَمْرِ عُمَرَ ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَصْراً ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَخَرَجَ مِنَ الْقَصْرِ ، عَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ[1] كَأَنَّهُ قَدِ اغْتَسَلَ ، فَقُلْتُ: كَيْفَ صُنِعْتَ؟ قَالَ: خَيْراً ، كَادَ عَرْشِي يَهْوِي بِي لَوْلاَ أَنِّي لَقِيتُ رَبّاً غَفُوراً ، فَقَالَ: مُنْذُكَمْ فَارَقْتُكُمْ؟ فَقُلْتُ: مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، فَقَالَ: إِنَّمَا انْفَلَتُّ[2] الآنَ مِنَ الْحِسَابِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٧٦) عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ يَقُولُ: دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُرِيَنِي عُمَرَ رضي الله عنه فِي النَّوْمِ ، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ ـ وَهُوَ يَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبِينِهِ ـ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: الآنَ فَرَغْتُ وَلَوْلاَ رَحْمَةُ رَبِّي لَهَلَكْتُ.

رُؤْيَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عُمَرَ رضي الله عنهما فِي الْمَنَامِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٣٧٦) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: نِمْتُ بِالسُّقْيَا[3] وَأَنَا قَافِلٌ مِنَ الْحَجِّ ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ[4] قَالَ: وَاللهِ! إِنِّي لأَرَى عُمَرَ رضي الله عنه آنِفاً ، أَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى رَكَضَ[5] أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ[6] وَهِيَ نَائِمَةٌ إِلَى جَانِبِي ، فَأَيْقَظَهَا ، ثُمَّ وَلَّى مُدْبِراً ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ فِي طَلَبِهِ ، وَدَعَوْتُ بِثِيَابِي فَلَبِسْتُهَا ، فَطَلَبْتُهُ مَعَ النَّاسِ ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَدْرَكَهُ ، وَاللهِ! مَا أَدْرَكْتُهُ حَتَّى

(١) الملحفة: اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه. أقرب الموارد.

(٢) خلصت. «إ ـ ح».

(٣) بالضم والسكون ويرد هذا الاسم في موضعين: الأول أن رسول الله ﷺ كان يستقي الماء العذب من بيوت السقيا ، والسقيا هنا في المدينة المنورة ، قال السمهودي: هي سقيا سعد بالحرة الغربية ، والثاني السقيا قرية في وادي الفرع بين المدينة ومكة. المعالم الأثيرة ومعجم البلدان.

(٤) أي عبد الرحمن. «ش».

(٥) ضرب برجله. «ش».

(٦) هي زوجة عبد الرحمن. «ش».

حَسِرْتُ ،[١] فَقُلْتُ: وَاللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَى النَّاسِ. وَاللهِ لاَ يُدْرِكُكَ أَحَدٌ حَتَّى يَحْسَرَ. وَاللهِ مَا أَدْرَكْتُكَ حَتَّى حَسِرْتُ ، فَقَالَ: مَا أَحْسَبُنِي أَسْرَعْتُ. وَالَّذِي نَفْسُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِيَدِهِ ، إِنَّهُ لَعَمَلُهُ»[٢].

رُؤْيَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ سَلْمَانَ رضي الله عنهما فِي الْمَنَامِ

أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ (٣/ ٩٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلاَمٍ رضي الله عنه أَنَّ سَلْمَانَ رضي الله عنه ، قَالَ لَهُ: أَيْ أَخِي! أَيُّنَا مَاتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَلْيَتَرَاءَ لَهُ ،[٣] قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ: أَوَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ ، إِنَّ نَسَمَةَ[٤] الْمُؤْمِنِ مُخَلاَّةٌ تَذْهَبُ فِي الأَرْضِ حَيْثُ شَاءَتْ ، وَنَسَمَةَ الْكَافِرِ فِي سِجْنٍ. فَمَاتَ سَلْمَانُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ قَائِلٌ بِنِصْفِ النَّهَارِ عَلَى سَرِيرٍ لِي ، فَأَغْفَيْتُ إِغْفَاءَةً ،[٥] إِذْ جَاءَ سَلْمَانُ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ ، فَقُلْتُ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ أَبَا عَبْدِ اللهِ! كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ قَالَ: خَيْراً ، وَعَلَيْكَ بِالتَّوَكُّلِ فَنِعْمَ الشَّيْءُ التَّوَكُّلُ ، وَعَلَيْكَ بِالتَّوَكُّلِ فَنِعْمَ الشَّيْءُ التَّوَكُّلُ ، وَعَلَيْكَ بِالتَّوَكُّلِ فَنِعْمَ الشَّيْءُ التَّوَكُّلُ»[٦].

وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠٥) عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُخْتَصَراً. وَفِي رِوَايَتِهِ: قَالَ: فَمَاتَ سَلْمَانُ فَرَآهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ ، قَالَ: أَيُّ الأَعْمَالِ وَجَدْتَ أَفْضَلَ قَالَ: وَجَدْتُ التَّوَكُّلَ شَيْئاً عَجِيباً. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ (٤/ ٩٣) عَنِ الْمُغِيرَةِ نَحْوَهُ.

---

(١) تعبت. «إ ـ ح».

(٢) أي إن عمله هو الذي سبق به الناس. «ش».

(٣) ليجتهد أن يراه في المنام. «ش».

(٤) الروح. «ش».

(٥) نمت نومة خفيفة.

(٦) وذكره أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٠٥) عن سعيد بن المسيب عن سلمان.

رُؤْيَةُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنهما فِي الْمَنَامِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٠) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّهُ رَأَى فِي الْمَنَامِ قُبَّةً مِنْ أَدَمٍ وَمَرْجاً[١] أَخْضَرَ ، وَحَوْلَ الْقُبَّةِ غَنَمٌ رُبُوضٌ[٢] تَجْتَرُّ[٣] وَتَبْعَرُ الْعَجْوَةَ ، قَالَ: قُلْتُ: لِمَنْ هَذِهِ الْقُبَّةُ؟ قِيلَ: لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، قَالَ: فَانْتَظَرْنَا حَتَّى خَرَجَ ، قَالَ: فَقَالَ: يَا عَوْفُ! هَذَا الَّذِي أَعْطَانَا اللهُ بِالْقُرْآنِ ، وَلَوْ أَشْرَفْتَ عَلَى هَذِهِ الثَّنِيَّةِ؛[٤] لَرَأَيْتَ مَا لَمْ تَرَ عَيْنُكَ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنُكَ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِكَ ، أَعَدَّهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لأَبِي الدَّرْدَاءِ لأَنَّهُ كَانَ يَدْفَعُ الدُّنْيَا بِالرَّاحَتَيْنِ وَالنَّحْرِ[٥] .

رُؤْيَةُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ مُبَشِّرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ رضي الله عنهما فِي الْمَنَامِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٠٤) مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ شُيُوخِهِ قَالُوا: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ رضي الله عنه: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ قَبْلَ أُحُدٍ كَأَنِّي رَأَيْتُ مُبَشِّرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ يَقُولُ لِي: أَنْتَ قَادِمٌ عَلَيْنَا فِي الأَيَّامِ ، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ نَسْرَحُ[٦] فِيهَا كَيْفَ نَشَاءُ ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تُقْتَلْ يَوْمَ بَدْرٍ؟ قَالَ: بَلَى ثُمَّ أُحْيِيتُ؛ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «هَذِهِ الشَّهَادَةُ يَا أَبَا جَابِرٍ» .

* * *

---

(١) المرج: أرض واسعة ذات نبات ومرعىً للدواب.
(٢) جمع رابض: وهو الجالس. «إ ـ ح».
(٣) أي تعيد الأكل من بطنها فتمضغه ثانية. «إ ـ ح».
(٤) الفرجة بين جبلين.
(٥) كناية عن زهده في الدنيا.
(٦) أي نذهب حيث نشاء ونرتعي.

الْبَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ
بَابُ

بِأَيِّ أَسْبَابٍ كَانُوا يُنْصَرُونَ بِنُصْرَةٍ غَيْبِيَّةٍ ، وَكَيْفَ كَانُوا يَتَعَلَّقُونَ بِهَا ، وَيَلْفِتُونَ النَّظَرَ عَنِ الأَسْبَابِ الْمَادِّيَّةِ وَالأَمْتِعَةِ الْفَانِيَةِ!! تَحَمُّلُ الْمَكْرُوهِ وَالشَّدَائِدِ

حَدِيثُ ابْنِ عَوْفٍ فِي أَنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم وَجَدُوا الْخَيْرَ فِي الْمَكْرُوهِ وَالشَّدَائِدِ

أَخْرَجَ الْبَزَّارُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: نَزَلَ الإِسْلاَمُ بِالْكُرْهِ وَالشِّدَّةِ ، فَوَجَدْنَا خَيْرَ الْخَيْرِ فِي الْكَرَاهَةِ ،[1] فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، فَجُعِلَ لَنَا فِي ذَلِكَ الْعَلاَءُ وَالظَّفَرُ ، وَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ وَتَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾[2] وَالشَّوْكَةُ قُرَيْشٌ ، فَجَعَلَ اللهُ

---

(١) أي على النفس.

(٢) [سورة الأنفال آية: ٥٧]. ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ أي والحال أن فريقاً منهم كارهون للخروج لقتال العدو خوفاً من القتل أو لعدم الاستعداد ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾ أي يجادلونك يا محمد في شأن الخروج للقتال بعد أن وضح لهم الحق وبان ، وكان جدالهم هو قولهم: ما كان خروجنا إلا للعير ، ولو عرفنا لاستعددنا للقتال ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ قال البيضاوي: أي يكرهون القتال كراهة من ينساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه ، وذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم ، وفيه إيماء إلى أن مجادلتهم إنما كان لفرط فزعهم ورعبهم ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ أي اذكروا حين وعدكم الله =

لَنَا فِي ذَلِكَ الْعَلاَءَ وَالظَّفَرَ ، فَوَجَدْنَا خَيْرَ الْخَيْرِ فِي الْكُرْهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٧/ ٢٧) : وَفِيهِ: عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ[(١)] وَهُوَ ضَعِيفٌ.

كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ لِخَالِدٍ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ (٩/ ١٧٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ فِي قِصَّةِ خَالِدِ ابْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه حِينَ فَرَغَ مِنَ الْيَمَامَةِ ، قَالَ: فَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَهُوَ بِالْيَمَامَةِ:

«مِنْ عَبْدِ اللهِ أَبِي بَكْرٍ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ. سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ. أَمَّا بَعْدُ: فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَأَعَزَّ وَلِيَّهُ ، وَأَذَلَّ عَدُوَّهُ وَغَلَبَ الأَحْزَابَ فَرْداً ، فَإِنَّ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، قَالَ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ

= يا أصحاب محمد إحدى الفرقتين أنها لكم غنيمة ، إما العير أو النفير ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ أي تحبون أن تلقوا الطائفة التي لا سلاح لها وهي العير ، لأنها كانت محملةً بتجارة قريش ، قال المفسرون: روي أن عير قريش أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة برئاسة أبي سفيان ونزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد! إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إما العير وإما قريشاً ، فاستشار الرسول ﷺ أصحابه ، فاختاروا العير لخفة الحرب وكثرة الغنيمة فلما خرجوا بلغ الخبر أهل مكة ، فنادى أبو جهل يا أهل مكة النجاء النجاء! عيركم أموالكم إن أصابها محمد فلن تفلحوا أبداً ، فخرج المشركون على كل صعب وذلول ومعهم أبو جهل حتى وصلوا بدراً ، ونجت القافلة فأخبر الرسول ﷺ أصحابه فقال لهم: إن العير قد مضت على ساحل البحر ، وهذا أبو جهل قد أقبل ، فقالوا يا رسول الله: عليك بالعير ودع العدو ، فغضب رسول الله ﷺ فقام سعد بن عبادة فقال: امض بنا لما شئت فإنا متبعوك ، فقام سعد بن معاذ فقال: والذي بعثك بالحق! لو خضت بنا البحر لخضناه معك فسر بنا على بركة الله ، فسر رسول الله ﷺ وقال لأصحابه: سيروا بنا على بركة الله وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم. صفوة التفاسير عن البيضاوي (١/ ٤٩٤) .

(١) تقدم في (٣/ ٧٧٤) .

ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ ﴾(١). وَكَتَبَ الآيَةَ كُلَّهَا وَقَرَأَ الآيَةَ. وَعْداً مِنْهُ لاَ خُلْفَ لَهُ، وَمَقَالاً لاَ رَيْبَ فِيهِ، وَفَرَضَ الْجِهَادَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٌ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾(٢). حَتَّى فَرَغَ مِنَ الآيَاتِ. فَاسْتَتِمُّوا بِوَعْدِ اللهِ إِيَّاكُمْ، وَأَطِيعُوهُ فِيمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ الْمُؤْنَةُ، وَاسْتَبَدَّتِ الرَّزِيَّةُ، (٣) وَبَعُدَتِ الشُّقَّةُ، (٤) وَفُجِعْتُمْ فِي ذَلِكَ بِالأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَسِيرٌ فِي عَظِيمِ ثَوَابِ اللهِ، فَاغْزُوا - رَحِمَكُمُ اللهُ - فِي سَبِيلِ اللهِ خِفَافاً وَثِقَالاً، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ - كَتَبَ الآيَةَ - أَلاَ! وَقَدْ أَمَرْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْعِرَاقِ، فَلاَ يَبْرَحْهَا حَتَّى يَأْتِيَهُ أَمْرِي، فَسِيرُوا مَعَهُ، وَلاَ تَثَاقَلُوا عَنْهُ، فَإِنَّهُ سَبِيلٌ يُعَظِّمُ اللهُ فِيهِ لأَجْرَ لِمَنْ حَسُنَتْ فِيهِ نِيَّتُهُ، وَعَظُمَتْ فِي الْخَيْرِ رَغْبَتُهُ، فَإِذَا وَقَعْتُمُ الْعِرَاقَ، فَكُونُوا بِهَا حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمْرِي، كَفَانَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مُهِمَّاتِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. وَقَدْ تَقَدَّمَتْ قِصَصُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم فِي تَحَمُّلِ الْمَكْرُوهِ وَالشَّدَائِدِ فِي بَابِ تَحَمُّلِ الشَّدَائِدِ وَالأَذَى، وَبَابِ الْهِجْرَةِ، وَبَابِ النُّصْرَةِ، وَبَابِ الْجِهَادِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مُفَصَّلَةً(٥).

---

(١) [سورة النور آية: ٥٥]. ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ أي صدقوا الله والرسول فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴿ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ وعدهم بأن يستخلفهم في الأرض: أي يجعلهم خلفاء حاكمين في أهلها سائدين سكانها استخلافاً كاستخلاف الذين مَن قبلهم من بني إسرائيل حيث أجلى الكنعانيين والعمالقة من أرض القدس وورثها بني إسرائيل: ﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ ﴾ وهو الإسلام فيظهره على الدين كله ويحفظه من التغيير والتبديل والزوال إلى قرب الساعة. أيسر التفاسير (٣/ ٢٥٠).

(٢) [سورة البقرة آية: ٢١٦]. ﴿ وَهُوَ كُرۡهٌ ﴾ وهو شاق ومكروه على نفوسكم لما فيه من بذل الأموال وخطر هلاك النفس. صفوة التفاسير (١/ ١٣٧).

(٣) أي غلبت المصيبة.

(٤) المسافة التي يشق قطعها.

(٥) صححنا النص من البيهقي.

إمْتِثَالُ الأَمْرِ مَعَ خِلاَفِ الظَّاهِرِ

أَخْرَجَ أَحْمَدُ[١] عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَقَاتِلُوا» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ! وَلاَ نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عليه السلام: ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ وَلَكِنِ انْطَلِقْ أَنْتَ وَرَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ! وَإِنَّا مَعَكُمْ نُقَاتِلُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٧٥) : رِجَالُهُ ثِقَاتٌ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي بَابِ الْجِهَادِ (١/ ٤٣٤) قَوْلُ الْمِقْدَادِ رضي الله عنه نَحْوَهُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ وَغَيْرِهِمَا ، وَقَوْلُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه (١/ ٤٣٥) : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا[٢] الْبِحَارَ لأَخَضْنَاهَا ، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ[٣] لَفَعَلْنَا؛ عِنْدَ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه ، وَقَوْلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه (١/ ٤٣٥) عِنْدَ ابْنِ مَرْدُوَيْهِ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ: فَوَالَّذِي أَكْرَمَكَ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ! مَا سَلَكْتُهَا قَطُّ ، وَلاَ لِي بِهَا عِلْمٌ ، وَلَئِنْ سِرْتَ حَتَّى تَأْتِيَ بَرْكَ الْغِمَادِ مِنْ ذِي يَمَنٍ لَنَسِيرَنَّ مَعَكَ ، وَلاَ نَكُونُ كَالَّذِينَ قَالُوا لِمُوسَى عليه السلام: ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ ، إِنَّا مَعَكُمْ مُتَّبِعُونَ ، وَلَعَلَّ أَنْ تَكُونَ خَرَجْتَ لأَمْرٍ وَأَحْدَثَ اللهُ إِلَيْكَ غَيْرَهُ ، فَانْظُرِ الَّذِي أَحْدَثَ اللهُ إِلَيْكَ فَامْضِ ، فَصِلْ حِبَالَ مَنْ شِئْتَ ، وَاقْطَعْ حِبَالَ مَنْ شِئْتَ ، وَعَادِ مَنْ شِئْتَ ، وَسَالِمْ مَنْ شِئْتَ ، وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ ، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى قَوْلِ سَعْدٍ:[٤] ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ

---

(١) في المسند (٤/ ١٨٤).

(٢) أي ندخل الخيل.

(٣) بكسر الباء وفتحها في برك وكسر الغين المعجمة وفتحها في الغماد وهناك من يضمها ، البرك حجارة مثل حجارة حرة خشنة يصعب المسلك عليها وعرة ، واختلفوا في الغماد فقالوا: إنه موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر ، وقيل: بلد باليمن ويبدو أنها أمكنة متعددة ينطبق عليها وصف واحد إما الوعورة وإما البعد والوعورة. المعالم الأثيرة.

(٤) والمعنى أن الله أنزل عقب قوله المذكور عدة آيات ، وأراد بقول سعد خاصة أعني قوله: «لعل أن تكون خرجت» إلخ فسعد رضي الله عنه يحرضهم على الثقة بوعد الله ورسوله وأن الله هو أعلم بعواقب الأمور وهو الذي يدبر بأحسن تدبيره وإن كان العباد يحبون خلاف ذلك فيما يظهر لهم.

وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾.[١] وَزَادَ الأُمَوِيُّ: وَأَعْطِنَا مَا شِئْتَ، وَمَا أَخَذْتَ مِنَّا كَانَ حَبَّ إِلَيْنَا مِمَّا تَرَكْتَ، وَمَا أَمَرْتَ بِهِ مِنْ أَمْرٍ فَأَمْرُنَا تَبَعٌ لأَمْرِكَ.

التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ تَعَالَى[٢] وَتَكْذِيبُ أَهْلِ الْبَاطِلِ قِصَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رضي الله عنه فِي هَذَا الأَمْرِ مَعَ مُنَجِّمٍ

أَخْرَجَ الْحَارِثُ وَالْخَطِيبُ فِي كِتَابِ النُّجُومِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الأَحْمَرِ، أَنَّ مُسَافِرَ بْنَ عَوْفِ بْنِ الأَحْمَرِ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه حِينَ انْصَرَفَ مِنَ الأَنْبَارِ[٣] إِلَى أَهْلِ النَّهْرَوَانِ:[٤] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لاَ تَسِرْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَ(سِرْ)[٥] فِي ثَلاَثِ سَاعَاتٍ[٦] يَمْضِينَ مِنَ النَّهَارِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: وَلِمَ؟ قَالَ: لأَنَّكَ إِنْ سِرْتَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَصَابَكَ أَنْتَ وَأَصْحَابَكَ بَلاَءٌ وَضَرَرٌ شَدِيدٌ، وَإِنْ سِرْتَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرْتُكَ بِهَا ظَفِرْتَ، وَظَهَرْتَ، وَأَصَبْتَ وَطَلَبْتَ،[٧] فَقَالَ عَلِيٌّ: مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مُنَجِّمٌ وَلاَ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ، هَلْ تَعْلَمُ مَا فِي بَطْنِ فَرَسِي هَذِهِ[٨]؟ قَالَ: إِنْ حَسَبْتُ عَلِمْتُ، قَالَ: مَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا الْقَوْلِ

---

(١) [سورة الأنفال آية: ٥].

(٢) قال ابن القيم رح: وعلى قدر تجريد التوحيد تكون صحة التوكل فإنّ العبد متى التفت إلى غير الله أخذ ذلك الالتفات شعبة من شعب قلبه فنقص من توكلة على الله بقدر ذهاب تلك الشعبة ومن ههنا ظنّ من ظنّ أن التوكل لا يصحُّ إلاّ برفض الأسباب وهذا حق لكن رفضها عن القلب لاعن الجوارح، فالتوكل لايتم إلاّ برفض الأسباب عن القلب وتعلق الجوارح بها، فيكون منقطعاً منها متصلاً بها. والله سبحانه أعلم. فتح الملهم(١/٣٧٩).

(٣) بفتح أوله: مدينة قرب بلخ. مراصد الاطلاع.

(٤) وهي ثلاثة نهروانات الأعلى والأوسط والأسفل وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة منها إسكاف وجرجرايا والصافية وديرقنى وغير ذلك. معجم البلدان.

(٥) كما في الكنز الجديد(١٠/١٦٩)، وفي الأصل: «سره».

(٦) أي بعد ثلاث ساعات.

(٧) لعل الصواب: وأصبت ما طلبت. «ش».

(٨) من ذكر أو أنثى.

كَذَّبَ الْقُرْآنَ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾[١] الآيَةَ، مَا كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَدَّعِي مَا ادَّعَيْتَ عِلْمَهُ، تَزْعُمُ أَنَّكَ تُهْدَى إِلَى عِلْمِ السَّاعَةِ الَّتِي يُصِيبُ السُّوءُ مَنْ سَافَرَ فِيهَا قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا الْقَوْلِ اسْتَغْنَى عَنِ اللهِ تَعَالَى فِي صَرْفِ الْمَكْرُوهِ عَنْهُ، وَيَنْبَغِي لِلْمُقِيمِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُوَلِّيَكَ لأَمْرٍ دُونَ اللهِ رَبِّهِ؛[٢] لأَنَّكَ أَنْتَ تَزْعُمُ هِدَايَتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي يَنْجُو مِنَ السُّوءِ مَنْ سَافَرَ فِيهَا؟؛ فَمَنْ آمَنَ بِهَذَا الْقَوْلِ لَنْ آمَنَ عَلَيْهِ[٣] أَنْ يَكُونَ كَمَنِ اتَّخَذَ دُونَ اللهِ نِدّاً وَضِدّاً[٤]، اللَّهُمَّ! لاَ طَائِرَ إِلاَّ طَيْرُكَ، وَلاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ، نُكَذِّبُكَ[٥] وَنُخَالِفُكَ وَنَسِيرُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ الَّتِي تَنْهَانَا عَنْهَا. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ هَذِهِ النُّجُومِ إِلاَّ مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، إِنَّمَا الْمُنَجِّمُ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ. وَاللهِ! لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَنْظُرُ فِي النُّجُومِ، وَتَعْمَلُ بِهَا لأُخَلِّدَنَّكَ فِي الْحَبْسِ مَا بَقِيتُ وَبَقِيتَ. وَلأَحْرِمَنَّكَ الْعَطَاءَ مَا كَانَ لِي سُلْطَانٌ، ثُمَّ سَارَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي نَهَاهُ عَنْهَا، فَأَتَى أَهْلَ النَّهْرَوَانِ، فَقَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ سِرْنَا فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرَنَا بِهَا، فَظَفِرْنَا ـ أَوْ ظَهَرْنَا ـ لَقَالَ قَائِلٌ: سَارَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الْمُنَجِّمُ، مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مُنَجِّمٌ وَلا لَنَا مِنْ بَعْدِهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا بِلاَدَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَسَائِرَ الْبُلْدَانِ. أَيُّهَا النَّاسُ! تَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ، وَثِقُوا بِهِ فَإِنَّهُ يَكْفِي مَا سِوَاهُ. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٥/ ٢٣٥).

---

(١) [سورة لقمان آية: ٣٤]. ﴿ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ﴾ أي وهو يعلم تفصيل ما في أرحام الإناث من ذكرٍ أو أنثى وواحد ومتعدد وكامل وناقص ومؤمن وكافر وطويل وقصير وغير ذلك. المرقاة (١/ ٦٦).

(٢) كذا في الأصل، والظاهر أن معنى الجملة: ينبغي لمن يتبع أمرك أن يوليك أمره دون الله. «ش».

(٣) لن أطمئنّ عليه.

(٤) يعني أخاف عليه أن يؤول أمره إلى الشرك، والند والضد؛ بالكسر، وهو مثل الشيء الذي يضادُّهُ في أموره ويناده: أي يخالفه. «طائر» الطائر: قدر جار، وقضاء ماض، من خير أو شرٌ، وجمعه طير. عن النهاية.

(٥) الخطاب للمنجم. «ش».

طَلَبُ الْعِزِّ بِمَا أَعَزَّ اللهُ بِهِ
قَصَصُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه في هَذَا الشَّأْنِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (١/ ٦١) عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى الشَّامِ[١] وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ[٢] وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ، فَنَزَلَ عَنْهَا، وَخَلَعَ خُفَّيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ، فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَأَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا؟! تَخْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ، وَتَأْخُذُ بِزِمَامِ نَاقَتِكَ وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ،[٣] فَقَالَ عُمَرُ: أَوَّهْ![٤] لَوْ يَقُولُ ذَا غَيْرُكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالاً[٥] لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللهُ بِالإِسْلَامِ، فَمَهْمَا[٦] نَطْلُبِ الْعِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللهُ. قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، فَقَالَ: عَلَى شَرْطِهِمَا.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (١/ ٦٢) عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رضي الله عنه الشَّامَ لَقِيَهُ الْجُنُودُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَخُفَّانِ وَعِمَامَةٌ، وَهُوَ آخِذٌ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ يَخُوضُ الْمَاءَ، فَقَالَ لَهُ - يَعْنِي قَائِلٌ -: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! تَلْقَاكَ الْجُنُودُ وَبَطَارِقَةُ[٧] الشَّامِ وَأَنْتَ عَلَى حَالِكَ هَذِهِ!؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللهُ بِالإِسْلَامِ فَلَنْ نَبْتَغِيَ الْعِزَّ بِغَيْرِهِ.

---

(١) وفيها ثلاث لغات: المد بدون همز، والهمز مع السكون، والهمز مع الفتح. ويطلق في التاريخ على فلسطين وسورية، ولبنان والأردن. كان أول دخول المسلمين أرض الشام في غزوة مؤتة. المعالم الأثيرة.

(٢) موضع الخوض في الماء. «إ - ح».

(٣) نظروا إليك. «ش».

(٤) كلمة يقولها الرجل عند الشكاية والتوجع.

(٥) أي جعلته عبرة بالعقاب عليه.

(٦) اسم شرط جازم لفعلين، يستعمل استعمال ظرف الزمان والشرط فتكون ظرفاً لفعل بشرط.

(٧) جمع بطريق، وهو الحاذق بالحرب وأمورها وهو ذو منصب عند الروم (وبالأردوية: كماندر). «إ - ح».

وَعِنْدَهُ أَيْضاً (٣/ ٨٢) عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه: لَقَدْ فَعَلْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِعْلاً عَظِيماً عِنْدَ أَهْلِ الأَرْضِ!! نَزَعْتَ خُفَّيْكَ، وَ(قُدْتَ)[1] رَاحِلَتَكَ، وَخُضْتَ خَاضَةً!! قَالَ: فَصَكَّ[2] عُمَرُ بِيَدِهِ فِي صَدْرِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَقَالَ: أَوَّهْ!![3] لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! أَنْتُمْ كُنْتُمْ أَقَلَّ النَّاسِ، وَأَذَلَّ النَّاسِ، فَأَعَزَّكُمُ اللهُ بِالإِسْلاَمِ، فَمَهْمَا تَطْلُبُوا الْعِزَّةَ بِغَيْرِهِ يُذِلَّكُمُ اللهُ تَعَالَى. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٤٧) عَنْ طَارِقٍ نَحْوَهُ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَهَنَّادٌ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمَانِ عَنْهُ نَحْوَهُ؛ كَمَا فِي مُنْتَخَبِ الْكَنْزِ (٤/ ٤٠٠).

وَعِنْدَ أَبِي نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ أَيْضاً (١/ ٤٧) عَنْ قَيْسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رضي الله عنه الشَّامَ اسْتَقْبَلَهُ النَّاسُ وَهُوَ عَلَى بَعِيرِهِ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ رَكِبْتَ بِرْذَوْناً،[4] تَلْقَاكَ عُظَمَاءُ النَّاسِ وَوُجُوهُهُمْ! فَقَالَ: لاَ أَرَاكُمْ هَهُنَا إِنَّمَا الأَمْرُ مِنْ هَهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى السَّمَاءِ - خَلُّوا سَبِيلَ جَمَلِي.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي الْغَالِيَةِ الشَّامِيِّ قَالَ: قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الْجَابِيَةَ[5] عَلَى طَرِيقِ إِيلِيَاءَ[6] عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقَ[7] تَلُوحُ صَلْعَتُهُ[8] لِلشَّمْسِ، لَيْسَ عَلَيْهِ قَلَنْسُوَةٌ وَلاَ عِمَامَةٌ، تَصْطَفِقُ[9] رِجْلاَهُ بَيْنَ شُعْبَتَي الرَّحْلِ بِلاَ

---

(١) كما في الكنز الجديد (١٤/ ٢٦٥)، وفي الأصل والحاكم: «وقدمت» وهو تصحيف.
(٢) دفع بقوة.
(٣) زاد في الكنز: يمد بها صوته.
(٤) أي التركي من الخيل، وفي ركبه خيلاء. «إ - ح».
(٥) قال ياقوت: قرية من أعمال دمشق من ناحية الجولان في شمال حوران إذا وقف الإنسان في «الصنمين» واستقبل الشمال ظهرت له وتظهر من «نوى» أيضاً.
(٦) اسم مدينة بيت المقدس، ومعناه «بيت الله». المعالم الأثيرة.
(٧) أي أسمر. «إ - ح».
(٨) جلدة الرأس انحسر عنها الشعر.
(٩) تتحرك.

رِكَابٍ ، وِطَاؤُهُ[(١)] كِسَاءٌ أَنْبَجَانِيٌّ ذُو صُوفٍ ، هُوَ وِطَاؤُهُ إِذَا رَكِبَ وَفِرَاشُهُ إِذَا نَزَلَ ، حَقِيبَتُهُ[(٢)] نَمِرَةٌ أَوْ شَمْلَةٌ مَحْشُوَّةٌ لِيفاً ،[(٣)] هِيَ حَقِيبَتُهُ إِذَا رَكِبَ وَوِسَادَتُهُ إِذَا نَزَلَ ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ مِنْ كَرَابِيسَ[(٤)] قَدْ رُسِّمَ[(٥)] وَتَخَرَّقَ جَنْبُهُ ، فَقَالَ: ادْعُوا لِي رَأْسَ الْقَوْمِ ، فَدَعَوْا لَهُ الْجُلُومِسَ ،[(٦)] فَقَالَ: اغْسِلُوا قَمِيصِي وَخِيطُوهُ وَأَعِيرُونِي ثَوْباً أَوْ قَمِيصاً ، فَأُتِيَ بِقَمِيصٍ كَتَّانٍ ،[(٧)] فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: كَتَّانٌ ، قَالَ: وَمَا الْكَتَّانُ فَأَخْبَرُوهُ ، فَنَزَعَ قَمِيصَهُ فَغُسِلَ وَرُقِّعَ وَأُتِيَ بِهِ ، فَنَزَعَ قَمِيصَهُمْ وَلَبِسَ قَمِيصَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْجُلُومِسُ: أَنْتَ مَلِكُ الْعَرَبِ وَهَذِهِ بِلاَدٌ لاَ تَصْلُحُ بِهَا الإِبِلُ؛ فَلَوْ لَبِسْتَ شَيْئاً غَيْرَ هَذَا ، وَرَكِبْتَ بِرْذَوْناً لَكَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَ فِي أَعْيُنِ الرُّومِ ، فَقَالَ: نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللهُ بِالإِسْلاَمِ فَلاَ نَطْلُبُ بِغَيْرِ اللهِ بَدِيلاً ، فَأُتِيَ بِبِرْذَوْنٍ ، فَطُرِحَ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ بِلاَ سَرْجٍ وَلاَ رَحْلٍ فَرَكِبَهُ بِهَا ، فَقَالَ: احْبِسُوا احْبِسُوا ، مَا كُنْتُ أَرَى النَّاسَ يَرْكَبُونَ الشَّيْطَانَ[(٨)] قَبْلَ هَذَا ، فَأُتِيَ بِجَمَلِهِ فَرَكِبَهُ. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ٦٠) .

رِعَايَةُ أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي حَالِ الْعِزَّةِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢٠١) عَنْ أَبِي نَهِيكٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ سَلْمَانَ رضي الله عنه فِي جَيْشٍ ، فَقَرَأَ رَجُلٌ سُورَةَ مَرْيَمَ ، قَالَ: فَسَبَّهَا

(١) الوطاء: المهاد الوطيء: أي اللين السهل. «أنبجاني» منسوب إلى موضع اسمه أنبجان وهو كساء يتخذ من الصوف وله خمل ولا علم له ، وهي من أدون الثياب الغليظة. عن النهاية.

(٢) الحقيبة: ما يجعل فيه المتاع والزاد و كل ما يحمل وراء الرحل. «النمرة» كل شملة مخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض. عن النهاية.

(٣) قشر النخل وما شاكله. «إ ـ ح».

(٤) جمع كرباس: وهو الثوب الخشن المصنوع من القطن الأبيض. «إ ـ ح».

(٥) خطط فيه خطوطاً خفية.

(٦) رئيس القوم ورئيس الأساقف.

(٧) نبات له زهر أزرق تنسج منه الثياب. «إ ـ ح».

(٨) لأنَّ عمر رضي الله عنه لمّا ركب برذوناً وهو جرى متبختراً فقال: احبسوه احبسوه لأنه جرية الشيطان.

رَجُلٌ[١] وَابْنَهَا ، قَالَ: فَضَرَبْنَاهُ حَتَّى أَدْمَيْنَاهُ ، قَالَ: فَأَتَى سَلْمَانَ فَاشْتَكَى ، وَقَبْلَ ذَلِكَ مَا كَانَ قَدِ اشْتَكَى إِلَيْهِ ، قَالَ: وَكَانَ الإِنْسَانُ إِذَا ظُلِمَ اشْتَكَى إِلَى سَلْمَانَ ، قَالَ: فَأَتَانَا ، فَقَالَ: لِمَ ضَرَبْتُمْ هَذَا الرَّجُلَ؟ قَالَ: قُلْنَا: قَرَأْنَا سُورَةَ مَرْيَمَ فَسَبَّ مَرْيَمَ وَابْنَهَا ، قَالَ: وَلِمَ تُسْمِعُونَهُمْ ذَاكَ؟ أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ اللهِ عز وجل؟ ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[٢] بما لا يَعْلَمُونَ ،[٣] ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ! أَلَمْ تَكُونُوا شَرَّ النَّاسِ دِيناً ، وَشَرَّ النَّاسِ دَاراً ، وَشَرَّ النَّاسِ عَيْشاً؛ فَأَعَزَّكُمُ اللهُ وَأَعْطَاكُمْ؟ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَأْخُذُوا النَّاسَ بِعِزَّةِ اللهِ وَاللهِ! لَتَنْتَهُنَّ أَوْ لَيَأْخُذَنَّ اللهُ مَا فِي أَيْدِيكُمْ فَلَيُعْطِيَنَّهُ غَيْرَكُمْ ، ثُمَّ أَخَذَ يُعَلِّمُنَا ، فَقَالَ: صَلُّوا مَا بَيْنَ صَلَاتَيِ الْعِشَاءِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُخَفَّفُ عَنْهُ مِنْ حِزْبِهِ[٤] ، وَيُذْهِبُ عَنْهُ مَلْغَاةَ أَوَّلِ اللَّيْلِ؛ فَإِنَّ مَلْغَاةَ أَوَّلِ اللَّيْلِ مَهْدَمَةٌ لآخِرِهِ[٥] .

الاعْتِبَارُ بِحَالِ مَنْ تَرَكَ أَمْرَ اللهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ (١/ ٢١٦) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ قُبْرُصُ[٦] فُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا. فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِهِمْ ، وَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه جَالِساً وَحْدَهُ يَبْكِي ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللهُ فِيهِ الإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟ قَالَ: وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ! مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللهِ

(١) الظاهر: أن هذا الرجل يهودي.
(٢) [سورة الأنعام آية: ١٠٨] .
(٣) تفسير لقوله تعالى ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾. «ش».
(٤) يعني لأجل قراءة حزبه يصير خفيفاً من ثقل طبيعته.
(٥) كذا في الأصل ، وفي النهاية (٥/ ٢٥٢) : «ملغاة أول الليل مهدنة لآخره» معناه إذا سهر أول الليل ولغا في الحديث لم يستيقظ في آخره للتهجد ، والملغاة والمهدنة: مفعلة من اللّغو والهدون: السكون: أي مظنة لهما. اهـ فلعلّ الأوضح ما في النهاية.
(٦) بالضم ، ثم السكون ، وضم الراء ، وسين أو صاد مهملتين جزيرة في بحر الروم دورها مسيرة ستة عشر يوماً ، وهي الآن بيد الفرنج وهي جزيرة سائبرس (Cyprus) عن مراصد الاطلاع.

إِذَا هُمْ تَرَكُوا أَمْرَهُ. بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ، ظَاهِرَةٌ ، لَهُمُ الْمُلْكُ ، تَرَكُوا أَمْرَ اللهِ فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٣١٨) عَنْ جُبَيْرٍ نَحْوَهُ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى؛ فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ السِّبَاءَ ، وَإِذَا سُلِّطَ السِّبَاءُ عَلَى قَوْمٍ فَلَيْسَ للهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ[١] .

إِخْلَاصُ النِّيَّةِ للهِ تَعَالَى وَإِرَادَةُ الْآخِرَةِ
قَوْلُ مُعَاذٍ لِعُمَرَ رضي الله عنهما في هَذَا الشَّأْنِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه ، فَقَالَ: مَا قِوَامُ هَذِهِ الأُمَّةِ؟ قَالَ مُعَاذٌ: ثَلَاثٌ وَهُنَّ الْمُنْجِيَاتُ: الإِخْلَاصُ وَهِيَ الْفِطْرَةُ - فِطْرَةُ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا - وَالصَّلَاةُ وَهِيَ الْمِلَّةُ ، وَالطَّاعَةُ وَهِيَ الْعِصْمَةُ. فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ ، فَلَمَّا جَاوَزَهُ ، قَالَ مُعَاذٌ لِجُلَسَائِهِ: أَمَا! إِنَّ سِنِيكَ[٢] خَيْرٌ مِنْ سِنِيهِمْ وَيَكُونُ بَعْدَكَ اخْتِلَافٌ ، وَلَنْ يَبْقَى[٣] إِلاَّ يَسِيراً. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٨/ ٢٢٦) .

قِصَّةُ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ١٢٨) عَنْ أَبِي عَبْدَةَ الْعَنْبَرِيِّ قَالَ: لَمَّا هَبَطَ الْمُسْلِمُونَ الْمَدَائِنَ وَجَمَعُوا الأَقْبَاضَ[٤] ، أَقْبَلَ رَجُلٌ بِحُقٍّ[٥] مَعَهُ ، فَدَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِ الأَقْبَاضِ ، فَقَالَ الَّذِينَ مَعَهُ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا قَطُّ!! مَا يَعْدِلُهُ مَا عِنْدَنَا وَلاَ يُقَارِبُهُ!! فَقَالُوا: هَلْ أَخَذْتَ مِنْهُ شَيْئاً؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ! لَوْلاَ اللهُ مَا أَتَيْتُكُمْ بِهِ ، فَعَرَفُوا أَنَّ لِلرَّجُلِ شَأْناً ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: لاَ وَاللهِ! لاَ أُخْبِرُكُمْ لِتَحْمَدُونِي،

---

(١) يعني لا يبقى عند الله قيمتهم.
(٢) أي إن زمانك خير من زمان الذين يأتون من بعدك.
(٣) أي عمر. «ش».
(٤) جمع قبض بالتحريك وهو ما قبض وجمع من الغنيمة. «إ ـ ح».
(٥) وعاء كوعاء الطيب. «إ ـ ح».

وَلاَ غَيْرَكُمْ[١] لِيُقَرِّظُونِي[٢]، وَلَكِنِّي أَحْمَدُ اللهَ وَأَرْضَى بِثَوَابِهِ، فَأَتْبَعُوهُ رَجُلاً، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَصْحَابِهِ، فَسَأَلَ عَنْهُ؛ فَإِذَا هُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ[٣].

شَهَادَةُ سَعْدٍ وَجَابِرٍ رضي الله عنهما فِي جُنْدِ الْقَادِسِيَّةِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ١٢٨) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ وَغَيْرِهِمْ قَالُوا: قَالَ سَعْدٌ رضي الله عنه: وَاللهِ! إِنَّ الْجَيْشَ لَذُو أَمَانَةٍ، وَلَوْلاَ مَا سَبَقَ لأَهْلِ بَدْرٍ لَقُلْتُ: وَايْمُ اللهِ عَلَى فَضْلِ أَهْلِ بَدْرٍ!! لَقَدْ تَتَبَّعْتُ مِنْ أَقْوَامٍ مِنْهُمْ هَنَاتٍ وَهَنَاتٍ[٤] فِيمَا أَحْرَزُوا[٥]، مَا أَحْسِبُهَا وَلاَ أَسْمَعُهَا مِنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ١٢٨) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، مَا اطَّلَعْنَا عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَادِسِيَّةِ أَنَّهُ يُرِيدُ الدُّنْيَا مَعَ الآخِرَةِ، وَلَقَدِ اتَّهَمْنَا ثَلاَثَةَ نَفَرٍ، فَمَا رَأَيْنَا كَالَّذِي هَجَمْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَمَانَتِهِمْ وَزُهْدِهِمْ: طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِ يكَرِبَ، وَقَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ.

قَوْلُ عُمَرَ رضي الله عنه فِيمَنْ أَتَاهُ بِزِينَةِ كِسْرَى وَسَيْفِهِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ١٢٨) عَنْ قَيْسٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ: لَمَّا قُدِمَ بِسَيْفِ

---

(١) أي ولا أذكر ذلك لغيركم. «ش».

(٢) التقريظ: مدح الحي ووصفه.

(٣) هو عامر بن عبد الله المعروف بابن عبد قيس العنبري، تابعي من بني العنبر، قال أبو نعيم: هو أول من عرف بالنسك من عباد التابعين بالبصرة، وتلقن القرآن من أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو من أقران أويس القرني. انظر حلية الأولياء (٢/ ٧٨).

(٤) هفوات.

(٥) أي حازوه من الغنيمة.

كِسْرَى عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه وَمِنْطَقَتِهِ وَزِبْرِجِهِ[١] قَالَ: إِنَّ أَقْوَاماً أَدَّوْا هَذَا لَذَوُو أَمَانَةٍ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: إِنَّكَ عَفَفْتَ، فَعَفَّتِ الرَّعِيَّةُ.

الاِسْتِنْصَارُ بِاللهِ تَعَالَى وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالأَذْكَارِ كِتَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه فِي الاسْتِنْصَارِ بِاللهِ تَعَالَى

أَخْرَجَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: لَمَّا أَبْطَأَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَتْحُ مِصْرَ، كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه:

«أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ عَجِبْتُ لإِبْطَائِكُمْ عَنْ فَتْحِ مِصْرَ، تُقَاتِلُونَهُمْ مُنْذُ سِنِينَ، وَمَا ذَاكَ إِلاَّ لِمَا أَحْدَثْتُمْ وَأَحْبَبْتُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَحَبَّ عَدُوُّكُمْ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لاَ يَنْصُرُ قَوْماً إِلاَّ بِصِدْقِ نِيَّاتِهِمْ، وَقَدْ كُنْتُ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ[٢]، وَأَعْلَمْتُكَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ مَقَامَ أَلْفِ رَجُلٍ عَلَى مَا أَعْرِفُ؛ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ غَيَّرَهُمْ مَا غَيَّرَ غَيْرَهُمْ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا، فَاخْطُبِ النَّاسَ، وَحُضَّهُمْ[٣] عَلَى قِتَالِ عَدُوِّهِمْ، وَرَغِّبْهُمْ فِي الصَّبْرِ وَالنِّيَّةِ، وَقَدِّمْ أُولَئِكَ الأَرْبَعَةَ فِي صُدُورِ النَّاسِ[٤]، وَأْمُرِ النَّاسَ أَنْ يَكُونُوا لَهُمْ صَدْمَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَلْيَكُنْ ذَلِكَ عِنْدَ الزَّوَالِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تَنْزِلُ فِيهَا الرَّحْمَةُ وَوَقْتُ الإِجَابَةِ، وَلْيَعُجَّ[٥] النَّاسُ إِلَى اللهِ، وَلْيَسْأَلُوهُ النَّصْرَ عَلَى عَدُوِّهِمْ».

فَلَمَّا أَتَى عَمْراً الْكِتَابُ جَمَعَ النَّاسَ، وَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ دَعَا أُولَئِكَ النَّفَرَ، فَقَدَّمَهُمْ أَمَامَ النَّاسِ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا، وَيُصَلُّوا رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَرْغَبُونَ إِلَى اللهِ، وَيَسْأَلُونَهُ النَّصْرَ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ.

---

(١) زينته من حلية وغيرها.
(٢) سيأتي ذكرهم في الرواية المقبلة.
(٣) حرضهم واستحثهم. «ج».
(٤) أي قدامهم.
(٥) أي يرفعون أصواتهم بالدعاء.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَعَيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمَا - يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ[١] - أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه ، لَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ فَتْحُ مِصْرَ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَسْتَمِدُّهُ[٢] ، فَأَمَدَّهُ عُمَرُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ رَجُلٍ ، عَلَى كُلِّ أَلْفِ رَجُلٍ رَجُلٌ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: إِنِّي قَدْ أَمْدَدْتُكَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ رَجُلٍ: عَلَى كُلِّ أَلْفِ رَجُلٍ مِنْهُمْ (رَجُلٌ)[٣] مَقَامَ الأَلْفِ: الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الأَسْوَدِ بْنِ عَمْرٍو[٤] ، وَعُبَادَةُ بْنِ الصَّامِتِ ، وَمَسْلَمَةُ بْنُ مُخَلَّدٍ رضي الله عنهم[٥] ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَعَكَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ ، وَلاَ يُغْلَبُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفاً مِنْ قِلَّةٍ[٦] . كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٥١) .

كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ إِلَى أُمَرَاءِ الْجُنْدِ رضي الله عنهم فِي الشَّامِ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَذُكِرَ فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٤٥) فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه - وَسَقَطَ عَنْهُ ذِكْرُ مُخَرِّجِهِ - عَنْ عِيَاضٍ الأَشْعَرِيِّ ، قَالَ: شَهِدْتُ الْيَرْمُوكَ وَعَلَيْهَا خَمْسَةُ أُمَرَاءَ: أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَيَزِيدُ ابْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعِيَاضٌ رضي الله عنهم[٧] - وَلَيْسَ عِيَاضٌ هَذَا الَّذِي حَدَّثَ - فَقَالَ[٨]: إِذَا كَانَ

---

(١) أي في رواية الخبر . «ش».

(٢) أي يطلب منه المدد.

(٣) زيادة يقتضيها السياق. وكذلك تقدم قبل سطر وفي حسن المحاضرة للسيوطي (ص ٤٧) على كل ألف رجل منهم رجال.

(٤) والد المقداد الحقيقي هو عمرو ، وأمّا الأسود ابن عبد يغوث الزهري فقد تبناه ولذا يجب أن يكتب «ابن عمرو» بالألف فإنّه أبوه لا جده.

(٥) بضم الميم وفتح الخاء وشدة لام كما في الإصابة (٣/ ٤٤١) .

(٦) لعله يشير إلى حديث النبيّ ﷺ «وما هزم قوم بلغوا اثني عشر ألفاً من قلّة إذا صدقوا وصبروا» رواه أبو داود والترمذي والحاكم وأبو يعلى واللفظ له عن ابن عباس كما في الجامع الصغير «خير الصحابة» والمجمع (٥/ ٣٢٧) .

(٧) هو عياض بن غنم الفهري ، من شجعان الصحابة وكماتهم الفاتحين الأبطال ، توفي بالشام ، وقيل: بالمدينة سنة ٢٠ راجع الإصابة ت ٦١٤٢ وصفة الصفوة (١/ ٢٧٧) . «ج».

(٨) أي عمر كما سيأتي وكذا في الموارد (ص ٤١٩) .

قِتَالٌ فَعَلَيْكُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ[١] ، فَكَتَبْنَا إِلَيْهِ: إِنَّهُ قَدْ جَاشَ[٢] إِلَيْنَا الْمَوْتُ ، وَاسْتَمْدَدْنَاهُ[٣] ، فَكَتَبَ إِلَيْنَا: إِنَّهُ قَدْ جَاءَنِي كِتَابُكُمْ تَسْتَمِدُّونِّي ، وَإِنِّي أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَعَزُّ نَصْراً ، وَأَحْضَرُ جُنْداً ، اللهُ عز وجل؛ فَاسْتَنْصِرُوهُ؛ فَإِنَّ مُحَمَّداً ﷺ قَدْ نُصِرَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي أَقَلَّ مِنْ عِدَّتِكُمْ. قُلْتُ: أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ[٤] عَنْ عِيَاضٍ الْأَشْعَرِيِّ فَذَكَرَ ـ نَحْوَهُ إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ: إِذَا كَانَ عَلَيْكُمْ قِتَالٌ ـ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: فَإِذَا أَتَاكُمْ كِتَابِي هَذَا ، فَقَاتِلُوهُمْ وَلاَ تُرَاجِعُونِي ، قَالَ: فَقَاتَلْنَاهُمْ فَقَتَلْنَاهُمْ وَهَزَمْنَاهُمْ أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ ، قَالَ: وَأَصَبْنَا أَمْوَالاً ، فَتَشَاوَرْنَا ، فَأَشَارَ عَلَيْنَا عِيَاضٌ أَنْ نُعْطِيَ عَنْ كُلِّ رَأْسٍ عَشَرَةً. قَالَ: وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَنْ يُرَاهِنِّي[٥]؟ فَقَالَ شَابٌّ: أَنَا إِنْ لَمْ تَغْضَبْ ، قَالَ: فَسَبَقَهُ ، فَرَأَيْتُ عَقِيصَتَيْ[٦] أَبِي عُبَيْدَةَ تَنْقُزَانِ[٧] وَهُوَ خَلْفَهُ عَلَى فَرَسٍ عُرْيٍ[٨]. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢١٣) : رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ـ انْتَهَى. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ (١/ ٤٠٠) : وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَاخْتَارَهُ الْحَافِظُ الضِّيَاءُ الْمُقَدَّسِيُّ فِي كِتَابِهِ ـ انْتَهَى.

اسْتِنْصَارُ الْمُسْلِمِينَ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٤٧) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ ، قَالُوا: لَمَّا صَلَّى سَعْدٌ رضي الله عنه الظُّهْرَ أَمَرَ الْغُلاَمَ الَّذِي كَانَ أَلْزَمَهُ عُمَرُ رضي الله عنه إِيَّاهُ ـ وَكَانَ مِنَ الْقُرَّاءِ ـ أَنْ يَقْرَأَ سُورَةَ الْجِهَادِ[٩] ، وَكَانَ

(١) كذا (في الكنز والمجمع والموارد) والظاهر: أبا عبيدة. «إ ـ ح».

(٢) فار وارتفع ، المراد: كاد العدوّ أن يهجم علينا.

(٣) طلبنا منه المدد. «ش».

(٤) في المسند (١/ ٤٩).

(٥) يسابقني على الخيل. «ش».

(٦) العقيصة: هي الضفيرة. «إ ـ ح».

(٧) أي تتحركان بسرعة. «إ ـ ح».

(٨) أي غير مسرّج. «إ ـ ح».

(٩) هي سورة الأنفال. «ش».

الْمُسْلِمُونَ يَتَعَلَّمُونَهَا كُلُّهُمْ، فَقَرَأَ عَلَى الْكَتِيبَةِ[1] الَّذِينَ يَلُونَهُ سُورَةَ الْجِهَادِ، فَقُرِئَتْ فِي كُلِّ كَتِيبَةٍ، فَهَشَّتْ[2] قُلُوبُ النَّاسِ وَعُيُونُهُمْ، وَعَرَفُوا السَّكِينَةَ مَعَ قِرَاءَتِهَا. وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ حَلَّامٍ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ خِرَاشٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: وَأَمَرَ سَعْدٌ النَّاسَ أَنْ يَقْرَؤُوا عَلَى النَّاسِ سُورَةَ الْجِهَادِ، وَكَانُوا يَتَعَلَّمُونَهَا.

تَعْلِيمُهُ ﷺ أَصْحَابَهُ رضي الله عنهم الاسْتِنْصَارَ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَابْنُ مَنْدَهْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ[3] رضي الله عنهما قَالَ: وَجَّهَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَأَمَرَنَا أَنْ نَقُولَ إِذَا نَحْنُ أَمْسَيْنَا وَأَصْبَحْنَا: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾[4] فَقَرَأْنَاهَا، فَغَنِمْنَا وَسَلِمْنَا. كَذَا فِي الْكَنْزِ (٢/ ٣٢٧) قَالَ فِي الإِصَابَةِ (١/ ١٥) لِطَرِيقِ ابْنِ مَنْدَهْ: لاَ بَأْسَ بِهَا[5].

أَمْرُ سَعْدٍ رضي الله عنه النَّاسَ بِالاسْتِنْصَارِ بِالتَّكْبِيرِ وَالْحَوْقَلَةِ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٤٧) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ، قَالُوا: قَالَ سَعْدٌ رضي الله عنه: الْزَمُوا مَوَاقِفَكُمْ، لاَ تُحَرِّكُوا شَيْئاً حَتَّى تُصَلُّوا الظُّهْرَ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ فَإِنِّي مُكَبِّرٌ تَكْبِيرَةً، فَكَبِّرُوا وَاسْتَعِدُّوا. وَاعْلَمُوا أَنَّ التَّكْبِيرَ لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ قَبْلَكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُعْطِيتُمُوهُ تَأْيِيداً لَكُمْ، ثُمَّ إِذَا سَمِعْتُمُ الثَّانِيَةَ فَكَبِّرُوا وَلْتَسْتَتِمَّ عُدَّتُكُمْ، ثُمَّ إِذَا كَبَّرْتُ الثَّالِثَةَ

---

(١) الكتيبة: قطعة من الجيش مجتمعة.
(٢) انشرحت صدورهم سروراً بها.
(٣) له ولأبيه صحبة.
(٤) [سورة المؤمنون آية: ١١٥].
(٥) قال السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٧): إسناده حسن، وعزاه لابن السني أيضاً.

فَكَبِّرُوا ، وَلْيُنَشِّطْ فُرْسَانُكُمْ[١] النَّاسَ لِيَبْرُزُوا وَلْيُطَارِدُوا[٢] ، فَإِذَا كَبَّرْتُ الرَّابِعَةَ فَازْحَفُوا[٣] جَمِيعاً حَتَّى تُخَالِطُوا عَدُوَّكُمْ ، وَقُولُوا: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ. وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الرَّيَّانِ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ مِثْلَهُ.

وَعِنْدَهُ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ ، قَالُوا: لَمَّا فَرَغَ الْقُرَّاءُ كَبَّرَ سَعْدٌ رضي الله عنه ، فَكَبَّرَ الَّذِينَ يَلُونَهُ تَكْبِيرَةً[٤] ، وَكَبَّرَ بَعْضُ النَّاسِ بِتَكْبِيرِ بَعْضٍ ، فَتَحَشْحَشَ[٥] النَّاسُ ، ثُمَّ ثَنَّى[٦] فَاسْتَتَمَّ النَّاسُ ، ثُمَّ ثَلَّثَ فَبَرَزَ أَهْلُ النَّجَدَاتِ[٧] ، فَأَنْشَبُوا الْقِتَالَ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

الاسْتِنْصَارُ بِشَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ

أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَكَمِ ، أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ رضي الله عنه فَقَدَ قَلَنْسُوَةً لَهُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ ـ فَقَالَ: اطْلُبُوهَا ، فَلَمْ يَجِدُوهَا ، فَقَالَ: اطْلُبُوهَا ، فَوَجَدُوهَا؛ فَإِذَا هِيَ قَلَنْسُوَةٌ خَلَقَةٌ[٨] ، فَقَالَ خَالِدٌ: اعْتَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَحَلَقَ رَأْسَهُ ، فَابْتَدَرَ[٩] النَّاسُ جَوَانِبَ شَعْرِهِ ، فَسَبَقْتُهُمْ إِلَى نَاصِيَتِهِ ، فَجَعَلْتُهَا فِي هَذِهِ الْقَلَنْسُوَةِ ، فَلَمْ أَشْهَدْ قِتَالاً وَهِيَ مَعِيَ إِلاَّ رُزِقْتُ النُّصْرَةَ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٩/٣٤٩): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَأَبُو يَعْلَى بِنَحْوِهِ وَرِجَالُهُمَا رِجَالُ الصَّحِيحِ ، وَجَعْفَرٌ سَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ فَلاَ أَدْرِي سَمِعَ مِنْ خَالِدٍ أَمْ لاَ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ (٣/٢٩٩) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ.

---

(١) يعني ليشجع ركاب الأفراس الرجالة.
(٢) أي ليحملوا.
(٣) أي فامشوا جميعاً إلى العدو. «إ ـ ح».
(٤) أي مثل تكبيره. «ش».
(٥) أي تحركوا للنهوض.
(٦) أي كبر مرة ثانية «ثلث» أي ثالثة.
(٧) جمع النجدة: الشجاعة.
(٨) بالية.
(٩) تسابقوا إليه. «ج».

قَالَ الذَّهَبِيُّ: مُنْقَطِعٌ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الدَّلَائِلِ (ص ١٥٩) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ ابْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ.

وَذُكِرَ فِي الْكَنْزِ (٧/ ٣١) عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ فِي قَلَنْسُوَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ خَالِدٌ: مَا لَقِيتُ قَوْماً قَطُّ وَهِيَ عَلَى رَأْسِي، إِلاَّ أُعْطِيتُ الْفَلَجَ[1]. رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ.

الْمُنَافَسَةُ فِي الْفَضَائِلِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٧٠) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شُبْرُمَةَ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: اقْتَحَمْنَا الْقَادِسِيَّةَ صَدْرَ النَّهَارِ، فَتَرَاجَعْنَا[2] وَقَدْ أَتَى الصَّلَاةُ[3]، وَقَدْ أُصِيبَ الْمُؤَذِّنُ، فَتَشَاحَّ[4] النَّاسُ فِي الأَذَانِ، حَتَّى كَادُوا أَنْ يَجْتَلِدُوا[5] بِالسُّيُوفِ، فَأَقْرَعَ سَعْدٌ رضي الله عنه بَيْنَهُمْ، فَخَرَجَ سَهْمُ رَجُلٍ، فَأَذَّنَ.

الاسْتِخْفَافُ بِبَهْجَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
قِصَّةُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه
مَعَ مَلِكِ الْفُرْسِ ذِي الْحَاجِبَيْنِ فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (٣/ ٢٩٣) فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ فِي فَتْحِ أَصْبَهَانَ[6] فِي إِمَارَةِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ رضي الله عنه[7]، وَفِيهِ: فَأَتَاهُمُ النُّعْمَانُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ نَهْرٌ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رضي الله عنه رَسُولاً، وَمَلِكُهُمْ

---

(١) الفلج: الظفر والفوز. «ش».

(٢) تراجع القوم: رجعوا إلى محلهم وتمكنوا مكانهم.

(٣) أي جاء وقتها. «ش».

(٤) أي أراد كل منهم أن يكون هو الغالب. «إ ـ ح».

(٥) أن يتضاربوا. «إ ـ ح».

(٦) مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وأصبهان اسم للإقليم بأسره وكانت مدينتها أولاً جياً ثم صارت اليهودية وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع طولها ست وثمانون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة تحت اثنتي عشرة درجة من السرطان. معجم البلدان.

(٧) وتقدمت قصة تأميره وبعثه في (١/ ٥٤٣).

ذُو الْحَاجِبَيْنِ[١]، فَاسْتَشَارَ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ أَقْعُدُ (لَهُ)[٢] فِي هَيْئَةِ الْحَرْبِ أَوْ فِي هَيْئَةِ الْمَلِكِ وَبَهْجَتِهِ؟ (قَالُوا: اقْعُدْ لَهُ فِي هَيْئَةِ الْمَلِكِ وَبَهْجَتِهِ)[٣] فَجَلَسَ فِي هَيْئَةِ الْمَلِكِ وَبَهْجَتِهِ عَلَى سَرِيرِهِ، وَوَضَعَ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ، وَحَوْلَهُ (سِمَاطَانِ)[٤] عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الدِّيبَاجِ وَ(الْقِرَطَةُ)[٥] وَالأَسْوِرَةُ، فَجَاءَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَأَخَذَ (يَضَعُ بَصَرَهُ)[٦]، وَبِيَدِهِ الرُّمْحُ وَالتُّرْسُ، وَالنَّاسُ حَوْلَهُ (سِمَاطَانِ) عَلَى بِسَاطٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَطْعَنُهُ بِرُمْحِهِ، فَخَرَّقَهُ لِكَيْ يَتَطَيَّرُوا[٧]، فَقَالَ لَهُ ذُو الْحَاجِبَيْنِ: إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَصَابَكُمْ جُوعٌ شَدِيدٌ وَجَهْدٌ فَخَرَجْتُمْ؛ فَإِنْ شِئْتُمْ مِرْنَاكُمْ[٨] وَرَجَعْتُمْ إِلَى بِلَادِكُمْ، فَتَكَلَّمَ الْمُغِيرَةُ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: إِنَّا كُنَّا مَعْشَرَ الْعَرَبِ نَأْكُلُ الْجِيفَةَ وَالْمَيْتَةَ، وَكَانَ النَّاسُ يَطَؤُونَا[٩] وَلَا نَطَؤُهُمْ، فَابْتَعَثَ اللهُ مِنَّا رَسُولاً فِي شَرَفٍ مِنَّا، أَوْسَطَنَا (حَسَباً)[١٠] وَأَصْدَقَنَا حَدِيثاً، وَإِنَّهُ قَدْ وَعَدَنَا أَنَّ هَهُنَا[١١] سَتُفْتَحُ عَلَيْنَا، وَقَدْ وَجَدْنَا جَمِيعَ مَا وَعَدَنَا حَقّاً، وَإِنِّي لأَرَى هَهُنَا بِزَّةً[١٢] وَهَيْئَةً مَا أَرَى مَنْ مَعِيَ[١٣] بِذَاهِبِينَ حَتَّى يَأْخُذُوهُ[١٤] ـ الْحَدِيثَ. وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ مَعْقِلٍ نَحْوَهُ بِطُولِهِ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢١٧): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ.

---

(١) قائد فارسي يقال له ذو الحاجب أيضاً. تاج العروس (١/ ٣٠٣).
(٢) كما في المجمع، وفي الأصل: «لهم».
(٣) من المجمع، وهي زيادة يقتضيها السياق.
(٤) كما في المجمع عن الطبراني، أي صفان، وفي الأصل: «سماطين».
(٥) يتشائموا.
(٦) والقرطة: جمع قرط وهو ما يعلق في شحمة الأذن. «ش».
(٧) كما في المجمع، والمعنى: طأطأ رأسه وأسرع في سيره، وفي الأصل: «فأخذ بضبعيه».
(٨) أعطيناكم الميرة. وهي الطعام الذي ينقل من بلد إلى بلد. «ش».
(٩) وفي الطبري: ويطؤنا الناس وهو أحسن. ومعناه: يغزون ويقتلون. عن النهاية.
(١٠) من المجمع والطبري، وهي زيادة يقتضيها السياق.
(١١) لعل الصواب: «أن ما ههنا» وكما في الطبري. «ش».
(١٢) البزة ـ بكسر الباء: الهيئة كأنه أراد هيئة العجم. النهاية.
(١٣) في الطبري: «من خلفي» وهو أحسن. «ش».
(١٤) الصواب: حتى يأخذوها. وفي الطبري: حتى يصيبوها. «ش».

قِصَّةُ رِبْعِيٍّ وَحُذَيْفَةَ وَالْمُغِيرَةِ رضي الله عنه مَعَ رُسْتَمَ فِي هَذَا الأَمْرِ فِي الْقَادِسِيَّةِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٣٣) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَعَمْرٍو وَزِيَادٍ بِإِسْنَادِهِمْ، قَالُوا: أَرْسَلَ سَعْدٌ إِلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنهما وَذَكَرَ جَمَاعَةً، فَقَالَ: إِنِّي مُرْسِلُكُمْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَمَا عِنْدَكُمْ؟ قَالُوا جَمِيعاً: نَتَّبِعُ مَا تَأْمُرُنَا بِهِ، وَنَنْتَهِي إِلَيْهِ؛ فَإِذَا جَاءَ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ فِيهِ شَيْءٌ نَظَرْنَا أَمْثَلَ مَا يَنْبَغِي وَأَنْفَعَهُ لِلنَّاسِ، فَكَلَّمْنَاهُمْ بِهِ. فَقَالَ سَعْدٌ: هَذَا فِعْلُ الْحَزَمَةِ[1]، اذْهَبُوا فَتَهَيَّؤُوا، فَقَالَ رِبْعِيُّ بْنُ عَامِرٍ: إِنَّ لأَعَاجِمَ لَهُمْ آرَاءٌ وَآدَابٌ، وَمَتَى نَأْتِهِمْ جَمِيعاً يَرَوْا أَنَّا قَدِ احْتَفَلْنَا[2] بِهِمْ؛ فَلَا تَزِدْهُمْ عَلَى رَجُلٍ، فَمَالَؤُوهُ[3] جَمِيعاً عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: فَسَرِّحُونِي، فَسَرَّحَهُ، فَخَرَجَ رِبْعِيٌّ لِيَدْخُلَ عَلَى رُسْتَمَ عَسْكَرَهُ، فَاحْتَبَسَهُ الَّذِينَ عَلَى الْقَنْطَرَةِ، وَأُرْسِلَ إِلَى رُسْتَمَ لِمَجِيئِهِ، فَاسْتَشَارَ عُظَمَاءَ أَهْلِ فَارِسَ، فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ؟ أَنُبَاهِي أَمْ نَتَهَاوَنُ[4]؟ فَأَجْمَعَ مَلَؤُهُمْ عَلَى التَّهَاوُنِ، فَأَظْهَرُوا الزِّبْرِجَ[5]، وَبَسَطُوا الْبُسُطَ وَالنَّمَارِقَ[6]، وَلَمْ يَتْرُكُوا شَيْئاً، وَوُضِعَ لِرُسْتَمَ سَرِيرُ الذَّهَبِ، وَأُلْبِسَ زِينَتَهُ مِنَ الأَنْمَاطِ[7] وَالْوَسَائِدِ الْمَنْسُوجَةِ بِالذَّهَبِ، وَأَقْبَلَ رِبْعِيٌّ يَسِيرُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ زَبَّاءَ[8] قَصِيرَةٍ، مَعَهُ سَيْفٌ لَهُ مَشُوفٌ[9] وَغِمْدُهُ لِفَافَةُ ثَوْبٍ خَلَقٍ، وَرُمْحُهُ مَعْلُوبٌ[10] بِقِدٍّ[11] مَعَهُ حَجَفَةٌ[12] مِنْ جُلُودِ الْبَقَرِ، عَلَى وَجْهِهَا

---

(١) جمع حازم، والحازم: المحترز في الأمور المستظهر فيها. النهاية.

(٢) أي بالينا. «إ - ح».

(٣) وافقوه.

(٤) أي نباهي بالعَدد، أونتهاون بالعُدد.

(٥) الزبرج: الحلية والزينة من وشي أو جوهر أو نحو ذلك.

(٦) الوسائد الصغيرة يتكأ عليها، الواحدة: النمرقة.

(٧) جمع النمط وهو ضرب من البسط. «إ - ح».

(٨) طويلة الشعر كثيرته. «ش».

(٩) مجلوّ. «إ - ح».

(١٠) علب الرمح: حزم مقبضه بعلباء البعير: وهي عصبة صفراء في صفحة العنق. «ش».

(١١) القد: سير من جلد. «إ - ح».

(١٢) الترس من جلد بلا خشب. «إ - ح».

أَدِيمٌ أَحْمَرُ مِثْلُ الرَّغِيفِ ، وَمَعَهُ قَوْسُهُ وَنَبْلُهُ ، فَلَمَّا غَشِيَ الْمَلِكَ وَانْتَهَى إِلَيْهِ وَإِلَى أَدْنَى الْبُسُطِ قِيلَ لَهُ: انْزِلْ ، فَحَمَلَهَا عَلَى الْبِسَاطِ ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ عَلَيْهِ ، نَزَلَ عَنْهَا وَرَبَطَهَا بِوِسَادَتَيْنِ فَشَقَّهُمَا ، ثُمَّ أَدْخَلَ الْحَبْلَ[1] فِيهِمَا ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَنْهَوْهُ ، وَإِنَّمَا أَرَوْهُ التَّهَاوُنَ وَعَرَفَ مَا أَرَادُوا ، فَأَرَادَ (اسْتِحْرَاجَهُمْ)[2] ، وَعَلَيْهِ دِرْعٌ لَهُ كَأَنَّهَا أَضَاةٌ[3] ، وَيَلْمَقُهُ[4] عَبَاءَةُ بَعِيرِهِ ، قَدْ جَابَهَا[5] وَتَدَرَّعَهَا[6] وَشَدَّهَا عَلَى وَسْطِهِ بِسَلَبٍ[7] وَقَدْ شَدَّ رَأْسَهُ بِمِعْجَرَتِهِ ـ وَكَانَ أَكْثَرَ الْعَرَبِ شَعْرَةً ـ وَمِعْجَرَتُهُ نِسْعَةُ[8] بَعِيرِهِ ، وَلِرَأْسِهِ أَرْبَعُ ضَفَائِرَ قَدْ قُمْنَ قِيَاماً ، كَأَنَّهُنَّ قُرُونُ الْوَعِلَةِ[9] ، فَقَالُوا: ضَعْ سِلَاحَكَ ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكُمْ فَأَضَعَ سِلَاحِي بِأَمْرِكُمْ ، أَنْتُمْ دَعَوْتُمُونِي ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ أَنْ آتِيَكُمْ إِلَّا كَمَا أُرِيدُ؛ وَإِلَّا رَجَعْتُ ، فَأَخْبَرُوا رُسْتُمَ فَقَالَ: ائْذَنُوا لَهُ ، هَلْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ! فَأَقْبَلَ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُمْحِهِ؛ وَزُجُّهُ[10] نَصْلٌ ، يُقَارِبُ الْخَطْوَ ، وَيَزُجُّ[11] النَّمَارِقَ وَالْبُسُطَ ، فَمَا تَرَكَ لَهُمْ نُمْرُقَةً وَلَا بِسَاطاً إِلَّا أَفْسَدَهُ وَتَرَكَهُ مُنْهَتِكاً مُخَرَّقاً ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ رُسْتُمَ تَعَلَّقَ بِهِ الْحَرَسُ ، وَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ وَرَكَزَ رُمْحَهُ بِالْبُسُطِ ، فَقَالُوا: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: إِنَّا لَا نَسْتَحِبُّ[12] الْقُعُودَ عَلَى زِينَتِكُمْ هَذِهِ ، فَكَلَّمَهُ

---

(١) أي اللجام. «إظهار».

(٢) من نسخة بهامش ابن جرير وقد تقدم نحوه للمغيرة (٣/ ٩٧٠) : «فجعل يطعنه برمحه فخرقه لكي يتطيروا» ، وفي الأصل وابن جرير: استخراجهم.

(٣) أي غدير. «إ ـ ح».

(٤) قباؤه المحشو. «إ ـ ح».

(٥) قطعها. «إ ـ ح».

(٦) أي لبسها. «إ ـ ح».

(٧) قشر شجر معروف باليمن يعمل منه الحبال ، وقيل: هو ليف المقل. وقيل: خوص الثمام. «إ ـ ح».

(٨) سير مضفورة يجعل زماماً للبعير وغيره. «إ ـ ح».

(٩) الشاة الجبلية. «إ ـ ح».

(١٠) (الزج ـ بالضم: الحديدة التي في أسفل الرمح) ، والنصل: حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض. حاشية ابن ماجه (١/ ١٥) .

(١١) أي يطعن بالزج.

(١٢) في نسخة: لا نستحل. «ش».

فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالَ: اللهُ ابْتَعَثَنَا، وَاللهُ جَاءَ بِنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ، وَمِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى سَعَتِهَا، وَمِنْ جَوْرِ الأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الإِسْلَامِ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي دَعْوَةِ الصَّحَابَةِ فِي عَهْدِ عُمَرَ[١] إِلَى أَنْ قَالَ: فَقَالَ ـ رُسْتُمُ ـ: وَيْحَكُمْ لَا تَنْظُرُوا إِلَى الثِّيَابِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى الرَّأْيِ وَالْكَلَامِ وَالسِّيرَةِ: إِنَّ الْعَرَبَ تَسْتَخِفُّ بِاللِّبَاسِ وَالْمَأْكَلِ وَيَصُونُونَ الأَحْسَابَ، لَيْسُوا مِثْلَكُمْ فِي اللِّبَاسِ، وَلَا يَرَوْنَ فِيهِ مَا تَرَوْنَ، وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ[٢] يَتَنَاوَلُونَ سِلَاحَهُ وَيُزَهِّدُونَهُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُمْ: هَلْ لَكُمْ إِلَى أَنْ تُرُونِي فَأُرِيَكُمْ؟ فَأَخْرَجَ سَيْفَهُ مِنْ خِرَقِهِ كَأَنَّهُ شُعْلَةُ نَارٍ، فَقَالَ الْقَوْمُ: اغْمِدْهُ، فَغَمَدَهُ، ثُمَّ رَمَى تُرْساً وَرَمَوْا حَجَفَتَهُ، فَخَرَقَ تُرْسَهُمْ، وَسَلِمَتْ حَجَفَتُهُ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ فَارِسَ! إِنَّكُمْ عَظَّمْتُمُ الطَّعَامَ وَاللِّبَاسَ وَالشَّرَابَ، وَإِنَّا صَغَّرْنَاهُنَّ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى الأَجَلِ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ بَعَثُوا: أَنِ ابْعَثْ إِلَيْنَا ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَعْدٌ حُذَيْفَةَ ابْنَ مِحْصَنٍ فَأَقْبَلَ فِي نَحْوٍ مِنْ ذَلِكَ الزِّيِّ، حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى أَدْنَى الْبِسَاطِ قِيلَ لَهُ: انْزِلْ، قَالَ: ذَلِكَ لَوْ جِئْتُكُمْ فِي حَاجَتِي، فَقُولُوا لِمَلِكِكُمْ: أَلَهُ الْحَاجَةُ أَمْ لِي؟ فَإِنْ قَالَ: لِي فَقَدْ كَذَبَ، وَرَجَعْتُ وَتَرَكْتُكُمْ، فَإِنْ قَالَ: لَهُ، لَمْ آتِكُمْ إِلَّا عَلَى مَا أُحِبُّ، فَقَالَ: دَعُوهُ؛ فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ[٣]، وَرُسْتُمُ عَلَى سَرِيرِهِ، فَقَالَ: انْزِلْ، قَالَ: لَا أَفْعَلُ، فَلَمَّا أَبَى سَأَلَهُ: مَا بَالُكَ جِئْتَ وَلَمْ يَجِئْ صَاحِبُنَا بِالأَمْسِ؟ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَنَا يُحِبُّ أَنْ يَعْدِلَ بَيْنَنَا فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، فَهَذِهِ نَوْبَتِي، قَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالَ: إِنَّ اللهَ عز وجل مَنَّ عَلَيْنَا بِدِينِهِ، وَأَرَانَا آيَاتِهِ، حَتَّى عَرَفْنَاهُ وَكُنَّا لَهُ مُنْكِرِينَ، ثُمَّ أَمَرَنَا بِدُعَاءِ النَّاسِ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْ ثَلَاثٍ؛ فَأَيُّهَا أَجَابُوا إِلَيْهَا قَبِلْنَاهَا: الإِسْلَامِ وَنَنْصَرِفُ عَنْكُمْ، أَوِ الْجَزَاءِ[٤]

(١) انظر (١/ ٢٣٣).
(٢) أي إلى ربعي. «ش».
(٣) الجزية.
(٤) على البساط. «ش».

وَنَمْنَعُكُمْ إِنِ احْتَجْتُمْ إِلَى ذَلِكَ، أَوِ الْمُنَابَذَةِ[١] فَقَالَ[٢]: أَوِ الْمُوَادَعَةِ[٣] إِلَى يَوْمٍ مَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، ثَلاَثاً مِنْ أَمْسِ. فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ إِلاَّ ذَلِكَ رَدَّهُ وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: وَيْحَكُمْ!! أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى مَا أَرَى؟ جَاءَنَا الأَوَّلُ بِالأَمْسِ فَغَلَبَنَا عَلَى أَرْضِنَا، وَحَقَّرَ مَا نُعَظِّمُ، وَأَقَامَ فَرَسَهُ عَلَى زِبْرِجِنَا وَرَبَطَهُ بِهِ، فَهُوَ فِي يُمْنِ الطَّائِرِ، ذَهَبَ بِأَرْضِنَا وَمَا فِيهَا إِلَيْهِمْ، مَعَ فَضْلِ عَقْلِهِ!!. وَجَاءَنَا هَذَا الْيَوْمَ فَوَقَفَ عَلَيْنَا، فَهُوَ فِي يُمْنِ الطَّائِرِ، يَقُومُ عَلَى أَرْضِنَا دُونَنَا، حَتَّى أَغْضَبَهُمْ وَأَغْضَبُوهُ[٤]. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَرْسَلَ: ابْعَثُوا إِلَيْنَا رَجُلاً، فَبَعَثُوا إِلَيْهِمُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ.

ثُمَّ أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣/ ٣٦) مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: لَمَّا جَاءَ الْمُغِيرَةُ إِلَى الْقَنْطَرَةِ فَعَبَرَهَا إِلَى أَهْلِ فَارِسَ حَبَسُوهُ وَاسْتَأْذَنُوا رُسْتُمَ فِي إِجَازَتِهِ، وَلَمْ يُغَيِّرُوا شَيْئاً مِنْ شَارَتِهِمْ[٥] تَقْوِيَةً لِتَهَاوُنِهِمْ[٦]، فَأَقْبَلَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَالْقَوْمُ فِي زِيِّهِمْ، عَلَيْهِمُ التِّيجَانُ وَالثِّيَابُ الْمَنْسُوجَةُ بِالذَّهَبِ، وَبُسُطُهُمْ عَلَى غَلْوَةٍ[٧] لاَ يَصِلُ إِلَى صَاحِبِهِمْ، حَتَّى يَمْشِيَ عَلَيْهِمْ[٨] غَلْوَةً، وَأَقْبَلَ الْمُغِيرَةُ وَلَهُ أَرْبَعُ ضَفَائِرَ يَمْشِي حَتَّى جَلَسَ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ وَوِسَادَتِهِ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِ فَتَرْتَرُوهُ[٩] وَأَنْزَلُوهُ وَمَغَثُوهُ[١٠]، فَقَالَ: كَانَتْ تَبْلُغُنَا عَنْكُمُ الأَحْلاَمُ[١١]، وَلاَ أَرَى قَوْماً أَسْفَهَ مِنْكُمْ، إِنَّا مَعْشَرَ الْعَرَبِ سَوَاءٌ لاَ يَسْتَعْبِدُ بَعْضُنَا بَعْضاً؛ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مُحَارِباً لِصَاحِبِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّكُمْ تُوَاسُونَ قَوْمَكُمْ كَمَا نَتَوَاسَى، وَكَانَ أَحْسَنَ مِنَ

---

(١) أي المقاتلة. «ش».
(٢) أي رستم. «ش».
(٣) أي المصالحة. «إ - ح».
(٤) أي حاورهم رستم وحاوروه حتى تغاضبوا. «ش».
(٥) لباسهم الحسن الجميل. «إ - ح».
(٦) التهاون الذي أروه اليوم الأول كما تقدم في (٣/ ٩٧١).
(٧) أي قدر رمية بسهم (ويقدر بثلاثمائة ذراع إلى أربع مائة). «إ - ح».
(٨) لعل الصواب: «عليها» أي على البسط. «ش».
(٩) حركوه وزعزعوه. «ش».
(١٠) أي ضربوه ضرباً ليس بالشديد. «إ - ح».
(١١) جمع حلم: الأناة وضبط النفس والعقل.

الَّذِي صَنَعْتُمْ أَنْ تُخْبِرُونِي أَنَّ بَعْضَكُمْ أَرْبَابُ بَعْضٍ، وَأَنَّ هَذَا الأَمْرَ[١] لاَ يَسْتَقِيمُ فِيكُمْ فَلاَ نَصْنَعُهُ، وَلَمْ آتِكُمْ؛ وَلَكِنْ دَعَوْتُمُونِي، الْيَوْمَ عَلِمْتُ أَنَّ أَمْرَكُمْ مُضْمَحِلٌّ، وَأَنَّكُمْ مَغْلُوبُونَ، وَأَنَّ مُلْكاً لاَ يَقُومُ عَلَى هَذِهِ السِّيرَةِ وَلاَ عَلَى هَذِهِ الْعُقُولِ، فَقَالَتِ السَّفِلَةُ[٢]: صَدَقَ وَاللهِ الْعَرَبِيُّ، وَقَالَتِ الدَّهَاقِينُ[٣]: وَاللهِ لَقَدْ رَمَى بِكَلاَمٍ لاَ يَزَالُ عَبِيدُنَا يَنْزِعُونَ إِلَيْهِ!! قَاتَلَ اللهُ أَوَّلِينَا، مَا كَانَ أَحْمَقَهُمْ حِينَ كَانُوا يُصَغِّرُونَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ[٤] ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي كَلاَمِ رُسْتُمَ وَمَا أَجَابَهُ الْمُغِيرَةُ.

عَدَمُ الالْتِفَاتِ إِلَى كَثْرَةِ الْعَدُوِّ وَمَا عِنْدَهُ قَوْلُ ثَابِتِ بْنِ أَقْرَمَ[٥] لأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما يَوْمَ مُؤْتَةَ فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: شَهِدتُ مُؤْتَةَ، فَلَمَّا دَنَا مِنَّا الْمُشْرِكُونَ رَأَيْنَا مَا لاَ قِبَلَ لأَحَدٍ بِهِ مِنَ الْعُدَّةِ[٦] وَالسِّلاَحِ وَالْكُرَاعِ[٧] وَالدِّيبَاجِ[٨] وَالْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ، فَبَرِقَ بَصَرِي، فَقَالَ لِي ثَابِتُ بْنُ (أَقْرَمَ)[٩] رضي الله عنه: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! كَأَنَّكَ تَرَى جُمُوعاً كَثِيرَةً؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ بَدْراً مَعَنَا، إِنَّا لَمْ نُنْصَرْ بِالْكَثْرَةِ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٤/ ٢٤٤). وَذَكَرَهُ فِي الإِصَابَةِ (١/ ١٩٠) عَنِ الْوَاقِدِيِّ مُقْتَصِراً عَلَى قَوْلِ ثَابِتٍ.

---

(١) يريد جلوسه على سرير رستم. «ش».
(٢) عامة الناس. «ش».
(٣) السادة والقادة.
(٤) أي تركوهم حتى اجترؤوا إلى هنا ولم يدحضوهم قبل ذلك.
(٥) البلوي حليف الأنصار كان بدريا، وكان ممن أخذ الراية يوم مؤتة، استشهد في عهد أبي بكر رضي الله عنهما. الإصابة (١/ ١٩٢).
(٦) العدة: الاستعداد و ـ ما أعدّ لأمر يحدث.
(٧) اسم لجماعة الخيل.
(٨) هو الثياب المتخذة من الإبريسم، فارسي معرب، وقد تفتح داله. النهاية.
(٩) كما في الإصابة، وفي الأصل والبيهقي: «أرقم».

كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فِي هَذَا الأَمْرِ

أَخْرَجَ الطَّيَالِسِيُّ[١] مِنْ طَرِيقِ الْوَاقِدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: كَتَبَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ:

«سَلَامٌ عَلَيْكَ! أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ مَا جَمَعَتِ الرُّومُ مِنَ الجُمُوعِ، وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَنْصُرْنَا مَعَ نَبِيِّهِ ﷺ بِكَثْرَةِ عَدَدٍ وَلاَ بِكَثْرَةِ جُنُودٍ، وَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَا مَعَنَا إِلاَّ فَرَسَانِ، وَإِنْ نَحْنُ إِلاَّ نَتَعَاقَبُ الإِبِلَ، وَكُنَّا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَا مَعَنَا إِلاَّ فَرَسٌ وَاحِدٌ؛ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْكَبُهُ، وَلَقَدْ كَانَ يُظْهِرُنَا وَيُعِينُنَا عَلَى مَنْ خَالَفَنَا؛ وَاعْلَمْ يَا عَمْرُو أَنَّ أَطْوَعَ النَّاسِ للهِ أَشَدُّهُمْ بُغْضاً لِلْمَعَاصِي؛ فَأَطِعِ اللهَ وَمُرْ أَصْحَابَكَ بِطَاعَتِهِ».

كَذَا فِي الْكَنْزِ (٣/ ١٣٥). وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ١١٧): وَفِيهِ الشَّاذَكُونِيُّ[٢] وَالْوَاقِدِيُّ[٣] وَكِلاَهُمَا ضَعِيفٌ ـ انْتَهَى.

قَوْلُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه لِرَجُلٍ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ فِي هَذَا الأَمْرِ

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٢/ ٥٩٤) عَنْ عُبَادَةَ وَخَالِدٍ رضي الله عنهما قَالاَ: قَالَ رَجُلٌ لِخَالِدٍ: مَا أَكْثَرَ الرُّومَ وَأَقَلَّ الْمُسْلِمِينَ! فَقَالَ خَالِدٌ: مَا أَقَلَّ الرُّومَ وَأَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ! إِنَّمَا تَكْثُرُ الْجُنُودُ بِالنَّصْرِ وَتَقِلُّ بِالْخِذْلاَنِ[٤] لاَ بِعَدَدِ الرِّجَالِ، وَاللهِ!

(١) الصواب: الطبراني في الأوسط، وفي الكنز: «طس» وهو رمز للطبراني في الأوسط لا للطيالسي.
(٢) وهو سلمان بن داود المنقري الشاذكوني البصري الحافظ. أبو أيوب لقي حماد بن زيد وجعفر بن سليمان فمن بعدهما مات سنة ٢٣٤ هـ. قال أبو نعيم إن وفاته كانت بأصبهان سنة ٢٣٦ هـ. لسان الميزان (٣/ ٨٤).
(٣) هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي أبو عبد الله المدني أحد الأعلام وقاضي العراق، قال: كاتبه كان عالماً بالمغازي والسير والفتوح واختلاف الناس، وقال مصعب الزبيري: ما رأيت مثله، مات سنة ٢٠٧ هـ. خلاصة تذهيب الكمال.
(٤) ترك الإعانة والنصرة.

لَوَدِدتُ أَنَّ الأَشْقَرَ(١) بَرَاءٌ مِنْ تَوَجِّيهِ(٢) ، وَأَنَّهُمْ أُضْعِفُوا فِي الْعَدَدِ ، وَكَانَ فَرَسُهُ قَدْ حَفِيَ(٣) فِي مَسِيرِهِ(٤) .

مَاذَا قَالَتِ الأَعْدَاءُ فِي غَلَبَةِ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِمْ
قَوْلُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الرِّدَّةِ
فِي شَجَاعَةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ (٨/ ١٧٥) عَنِ الْهَرِيِّ قَالَ: لَمَّا اسْتَخْلَفَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه وَارْتَدَّ مَنِ ارْتَدَّ مِنَ الْعَرَبِ عَنِ الإِسْلَامِ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ غَازِياً ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ نَقْعاً(٥) مِنْ نَحْوِ الْبَقِيعِ خَافَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَرَجَعَ وَأَمَّرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ سَيْفَ اللهِ ، وَنَدَبَ(٦) مَعَهُ النَّاسَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ فِي ضَاحِيَةِ مُضَرَ(٧) ، فَيُقَاتِلَ مَنِ ارْتَدَّ مِنْهُمْ عَنِ الإِسْلَامِ ، ثُمَّ يَسِيرَ إِلَى الْيَمَامَةِ فَيُقَاتِلَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ ، فَسَارَ خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَاتَلَ طُلَيْحَةَ الْكَذَّابَ لأَسَدِيَّ ، فَهَزَمَهُ اللهُ ، وَكَانَ قَدِ اتَّبَعَهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ - يَعْنِي الْفَزَارِيَّ - فَلَمَّا رَأَى طُلَيْحَةُ كَثْرَةَ انْهِزَامِ أَصْحَابِهِ قَالَ: وَيْلَكُمْ! مَا يُهْزِمُكُمْ؟ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: وَأَنَا أُحَدِّثُكَ مَا يَهْزِمُنَا؛ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلاَّ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ صَاحِبُهُ قَبْلَهُ ، وَإِنَّا لَنَلْقَى قَوْماً كُلُّهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ. وَكَانَ طُلَيْحَةُ شَدِيدَ الْبَأْسِ فِي الْقِتَالِ ، فَقَتَلَ طُلَيْحَةُ يَوْمَئِذٍ عُكَاشَةَ بْنَ مِحْصَنٍ رضي الله عنه وَابْنَ أَقْرَمَ(٨) ، فَلَمَّا غَلَبَ الْحَقُّ طُلَيْحَةَ تَرَجَّلَ ثُمَّ أَسْلَمَ(٩) ، وَأَهَلَّ بِعُمْرَةٍ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

---

(١) اسم فرس خالد. «إ - ح».
(٢) وَجِيَ الفرس وتوجّى: أصيب بالوجى وهو أن يشتكي الفرس بطن حافره. «ش».
(٣) رقت قدمه من كثرة المشي. «إ - ح».
(٤) أي في مسيره من العراق إلى الشام. «ش».
(٥) الماء الناقع وهو المجتمع.
(٦) دعا. «إ - ح».
(٧) أي مخالفون للرسول ﷺ أي أهل البادية منهم. «إ - ح».
(٨) هو ثابت بن أقرم.
(٩) كان قد ارتد عن الإسلام وادعى النبوة ثم عاد إليه في عهد عمر رضي الله عنه وله مواقف عظيمة في الفتوح استشهد بنهاوند سنة ٢١ هـ.
=

قَوْلُ صَاحِبُ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه في هَذَا الشَّأْنِ

أَخرَجَ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ جَيْشٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَا أَمِيرُهُمْ حَتَّى نَزَلْنَا الإِسْكَنْدَرِيَّةَ، فَقَالَ صَاحِبُهَا: أَخْرِجُوا إِلَيَّ رَجُلاً مِنْكُمْ أُكَلِّمُهُ وَيُكَلِّمُنِي، فَقُلْتُ: لاَ يَخْرُجُ إِلَيْهِ غَيْرِي، فَخَرَجْتُ وَمَعِي تَرْجُمَانٌ وَمَعَهُ تَرْجُمَانٌ، حَتَّى وُضِعَ لَنَا مِنْبَرَانِ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقُلْنَا: نَحْنُ الْعَرَبُ، وَنَحْنُ أَهْلُ الشَّوْكِ وَالْقَرَظِ[١]، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ اللهِ، كُنَّا أَضْيَقَ النَّاسِ أَرْضاً، وَأَشَدَّهُ عَيْشاً، نَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَيُغِيرُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، بِشَرِّ عَيْشٍ عَاشَ بِهِ النَّاسُ؛ حَتَّى خَرَجَ فِينَا رَجُلٌ لَيْسَ بِأَعْظَمِنَا يَوْمَئِذٍ شَرَفاً، وَلاَ أَكْثَرِنَا مَالاً، فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ اللهِ، يَأْمُرُنَا بِمَا لاَ نَعْرِفُ، وَيَنْهَانَا عَمَّا كُنَّا عَلَيْهِ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا، (فَشَنِفْنَا)[٢] لَهُ، وَكَذَّبْنَاهُ، وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ مَقَالَتَهُ، حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ غَيْرِنَا، فَقَالُوا: نَحْنُ نُصَدِّقُكَ، وَنُؤْمِنُ بِكَ، وَنَتَّبِعُكَ، نُقَاتِلُ مَنْ قَاتَلَكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَخَرَجْنَا إِلَيْهِ، فَقَاتَلْنَاهُ فَقَتَلَنَا وَظَهَرَ عَلَيْنَا وَغَلَبَنَا، وَتَنَاوَلَ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى ظَهَرَ عَلَيْهِمْ، فَلَوْ يَعْلَمُ مَنْ وَرَائِي مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْعَيْشِ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلاَّ جَاءَكُمْ، حَتَّى يَشْرَكَكُمْ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْعَيْشِ؛ فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَكُمْ قَدْ صَدَقَ، قَدْ جَاءَتْنَا رُسُلُنَا بِمِثْلِ الَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ رَسُولُكُمْ، فَكُنَّا عَلَيْهِ حَتَّى ظَهَرَ فِينَا مُلُوكٌ، فَجَعَلُوا يَعْمَلُونَ فِينَا بِأَهْوَائِهِمْ، وَيَتْرُكُونَ أَمْرَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنْ أَنْتُمْ أَخَذْتُمْ بِأَمْرِ نَبِيِّكُمْ لَمْ يُقَاتِلْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبْتُمُوهُ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ظَهَرْتُمْ عَلَيْهِ، فَإِذَا فَعَلْتُمْ مِثْلَ الَّذِي فَعَلْنَا، وَتَرَكْتُمْ أَمْرَ لأَنْبِيَاءِ، وَعَمِلْتُمْ مِثْلَ الَّذِي عَمِلُوا بِأَهْوَائِهِمْ، خُلِّيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، فَلَمْ تَكُونُوا أَكْثَرَ مِنَّا عَدَداً وَلاَ أَشَدَّ مِنَّا قُوَّةً. قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي: فَمَا كَلَّمْتُ رَجُلاً أَذْكَرَ[٣] مِنْهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٦/ ٢١٨): وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ ـ انْتَهَى. وَأَخْرَجَهُ

---

(١) القرظ: ورق السلم يدبغ به.

(٢) أبغضناه. وفي الأصل والهيثمي: «فشنعنا له»، وهو تصحيف. «ش».

(٣) أي أشد إقبالاً على النصيحة، أو أشد رجولة منه، وفي رواية أبي يعلى: «أنكر منه» أي أدهى منه. «ش».

أَبُو يَعْلَى عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ عَمْرُو ابْنُ الْعَاصِ فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ الْهَيْثَمِيُّ (٨/ ٢٣٨): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ وَهُوَ ثِقَةٌ ـ انْتَهَى.

قَوْلُ رَجُلٍ مِنْ عُظَمَاءِ الرُّومِ لِهِرَقْلَ فِي أَسْبَابِ غَلَبَةِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم

أَخْرَجَ أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ الْمَالِكِيُّ[1] فِي الْمَجَالَسَةِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لاَ يَثْبُتُ لَهُمُ الْعَدُوُّ فُوَاقَ[2] نَاقَةٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ، فَقَالَ هِرَقْلُ وَهُوَ عَلَى أَنْطَاكِيَةَ[3] لَمَّا قَدِمَتْ مُنْهَزِمَةُ الرُّومِ: وَيْلَكُمْ!! أَخْبِرُونِي عَنْ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ أَلَيْسُوا بَشَراً مِثْلَكُمْ؟! قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَنْتُمْ أَكْثَرُ أَمْ هُمْ؟! قَالُوا: بَلْ نَحْنُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ أَضْعَافاً فِي كُلِّ مَوْطِنٍ، قَالَ: فَمَا بَالُكُمْ تَنْهَزِمُونَ؟! فَقَالَ شَيْخٌ مِنْ عُظَمَائِهِمْ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ يَقُومُونَ اللَّيْلَ، وَيَصُومُونَ النَّهَارَ، وَيُوفُونَ بِالْعَهْدِ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَتَنَاصَفُونَ[4] بَيْنَهُمْ. وَمِنْ أَجْلِ أَنَّا نَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَنَزْنِي وَنَرْكَبُ الْحَرَامَ، وَنَنْقُضُ الْعَهْدَ، وَنَغْصِبُ، وَنَظْلِمُ، وَنَأْمُرُ بِالسَّخَطِ، وَنَنْهَى عَمَّا يُرْضِي اللهَ، وَنُفْسِدُ فِي لأَرْضِ، فَقَالَ: أَنْتَ صَدَقْتَنِي. كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ١٥). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ١٤٣) عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِنَحْوِهِ.

وَصْفُ رَجُلٍ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم أَمَامَ بَرِيقٍ دِمَشْقَ

قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى الْغَسَّانِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ قَالاَ: لَمَّا نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ بِنَاحِيَةِ الأُرْدُنِّ تَحَدَّثْنَا بَيْنَنَا أَنَّ دِمَشْقَ

---

(١) في الأصل: مروان بن المالكي وهو خطأ، تقدم على الصواب (١/ ٥٠٩)، انظر اللسان (١/ ٣٠٩) وهو الدينوري المالكي من رجال الحديث، كان على قضاء قلزم وولّي قضاء أسوان، توفي بالقاهرة سنة ٣٣٣ هـ. وانظر أيضاً كشف الظنون (ص ١٥٩) والأعلام للزركلي (١/ ٢٥٦).

(٢) قدر ما بين الحلبتين من الناقة لأجل الراحة. «إ ـ ح».

(٣) بالفتح ثم السكون والياء مخففة: مدينة هي قصبة العواصم من الثغور الشامية بينها وبين الحلب يوم وليلة. عن مراصد الاطلاع.

(٤) ينصف بعضهم بعضاً. «إ ـ ح».

سَتُحَاصَرُ ، فَذَهَبْنَا نَتَسَوَّقُ[١] مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَبَيْنَا نَحْنُ فِيهَا ؛ إِذْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا بِّرِيقُهَا ، فَجِئْنَاهُ ، فَقَالَ : أَنْتُمَا مِنَ الْعَرَبِ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : وَعَلَى النَّصْرَانِيَّةِ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، فَقَالَ : لِيَذْهَبْ أَحَدُكُمَا فَلْيَتَجَسَّسْ لَنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَرَأْيِهِمْ ، وَلْيَثْبُتِ الآخَرُ عَلَى مَتَاعِ صَاحِبِهِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ أَحَدُنَا ، فَلَبِثَ مَلِيّاً[٢] ثُمَّ جَاءَهُ ، فَقَالَ : جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ رِجَالٍ دِقَاقٍ[٣] ، يَرْكَبُونَ خُيُولاً عِتَاقاً[٤] ؛ أَمَّا اللَّيْلُ فَرُهْبَانٌ ، وَأَمَّا النَّهَارُ فَفُرْسَانٌ ، يَرِيشُونَ[٥] النَّبْلَ وَيَبْرُونَهَا[٦] وَيُثَقِّفُونَ[٧] الْقَنَا ، لَوْ حَدَّثْتَ جَلِيسَكَ حَدِيثاً مَا فَهِمَهُ عَنْكَ ؛ لِمَا عَلَا مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ ؛ قَالَ : فَالْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ : أَتَاكُمْ مِنْهُمْ مَا لَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِ ؛ كَذَا فِي الْبِدَايَةِ (٧/ ١٥) .
وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ (١/ ١٤٣) عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى الْغَسَّانِيِّ بِنَحْوِهِ . وَفِي رِوَايَتِهِ : مِشَاقاً[٨] ـ بَدَلَ : عِتَاقاً ، وَيُقَوِّمُونَ الْقَنَا ـ بَدَلَ : يُثَقِّفُونَ .

وَصْفُ نَصْرَانِيٍّ عَرَبِيٍّ لِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أَمَامَ الْقُبُقْلَارِ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٢/ ٦١٠) عَنْ عُرْوَةَ قَالَ : لَمَّا تَدَانَى الْعَسْكَرَانِ[٩] بَعَثَ الْقُبُقْلَارُ رَجُلاً عَرَبِيّاً ، قَالَ : فَحُدِّثْتُ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ مِنْ تَزِيدَ ابْنِ حَيْدَانَ[١٠] يُقَالُ لَهُ ابْنُ هَزَارِفَ ، فَقَالَ : ادْخُلْ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ، فَأَقِمْ فِيهِمْ يَوْماً وَلَيْلَةً ، ثُمَّ ائْتِنِي بِخَبَرِهِمْ ، قَالَ : فَدَخَلَ فِي النَّاسِ رَجُلٌ عَرَبِيٌّ لَا يُنْكَرُ ، فَأَقَامَ

---

(١) أي نبيع ونشتري . «إ ـ ح» .
(٢) أي زماناً طويلاً . هامش المشكاة .
(٣) أي هزلاء نحفاء .
(٤) كراماً جمع عتيق ، ومعناه هنا القديم المسن .
(٥) يصلحون . «إ ـ ح» .
(٦) ينحتون . «إ ـ ح» .
(٧) يقومونها ويصلحونها . «القنا» جمع قناة وهي الرمح . النهاية .
(٨) جمع مشيق ، وهو من الخيل : الفرس الضامر .
(٩) وذلك يوم اليرموك كما تقدم (١/ ٥٠٩) .
(١٠) ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وفي قضاعة أيضاً آخر : تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . انظر الأنساب للسمعاني (٣/ ٥٣) .

فِيهِمْ يَوْماً وَلَيْلَةً ، ثُمَّ أَتَاهُ ، فَقَالَ لَهُ: مَا وَرَاءَكَ؟ قَالَ: بِاللَّيْلِ رُهْبَانٌ وَبِالنَّهَارِ فُرْسَانٌ ، وَلَوْ سَرَقَ ابْنُ مَلِكِهِمْ قَطَعُوا يَدَهُ ، وَلَوْ زَنَى رُجِمَ لِإِقَامَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ ، فَقَالَ لَهُ الْقُبْقُلَارُ: لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَنِي لَبَطْنُ لأَرْضِ خَيْرٌ مِنْ لِقَاءِ هَؤُلاَءِ عَلَى ظَهْرِهَا ، وَلَوَدِدتُ أَنَّ حَظِّي مِنَ اللهِ أَنْ يُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَلاَ يَنْصُرَنِي عَلَيْهِمْ وَلاَ يَنْصُرُهُمْ عَلَيَّ.

وَصْفُ الْجَاسُوسِ الْفَارِسِيِّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم أَمَامَ رُسْتُمَ

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٤٥) عَنِ ابْنِ الرُّفَيْلِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ رُسْتُمُ النَّجَفَ[١] بَعَثَ مِنْهَا عَيْناً[٢] إِلَى عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ ، فَانْغَمَسَ[٣] فِيهِمْ بِالْقَادِسِيَّةِ كَبَعْضِ مَنْ نَدَّ مِنْهُمْ[٤] ، فَرَآهُمْ يَسْتَاكُونَ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ ، ثُمَّ يُصَلُّونَ فَيَفْتَرِقُونَ إِلَى مَوَاقِفِهِمْ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِهِمْ وَسِيرَتِهِمْ ، حَتَّى سَأَلَهُ: مَا طَعَامُهُمْ؟ فَقَالَ: مَكَثْتُ فِيهِمْ لَيْلَةً لاَ وَاللهِ مَا رَأَيْتُ أَحَداً مِنْهُمْ يَأْكُلُ شَيْئاً ، إِلاَّ أَنْ يَمَصُّوا عِيدَاناً[٥] لَهُمْ حِينَ يُمْسُونَ وَحِينَ يَنَامُونَ وَقُبَيْلَ أَنْ يُصْبِحُوا ، فَلَمَّا سَارَ فَنَزَلَ بَيْنَ الْحِصْنِ وَالْعَتِيقِ[٦] ، وَافَقَهُمْ وَقَدْ أَذَّنَ مُؤَذِّنُ سَعْدٍ الْغَدَاةَ ، فَرَآهُمْ يَتَحَشْحَشُونَ[٧] ، فَنَادَى فِي أَهْلِ فَارِسَ أَنْ يَرْكَبُوا ، فَقِيلَ لَهُ: وَلِمَ؟ قَالَ: أَمَا تَرَوْنَ إِلَى عَدُوِّكُمْ قَدْ نُودِيَ فِيهِمْ ، فَتَحَشْحَشُوا لَكُمْ ، قَالَ عَيْنُهُ: ذَلِكَ أَنَّمَا تَحَشْحُشُهُمْ هَذَا لِلصَّلاَةِ ،

---

(١) بالتحريك ، قال السهيلي: بالفرع عينان يقال لإحداهما الربض والأخرى النجف تسقيان عشرين ألف نخلة وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها ، والنجف: قشور الصليّان وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. معجم البلدان (٥/ ٢٧١) .

(٢) جاسوساً. «إ ـ ح».

(٣) أي دخل فيهم وغاص.

(٤) أي شرد وذهب على وجهه.

(٥) المراد بالعيدن المساويك.

(٦) لعل المراد به: عتيق الساجة: قرية بين أذربيجان وبغداد ، استولت عليها دجلة فخربتها. معجم البلدان.

(٧) يتحركون للنهوض. «إ ـ ح».

فَقَالَ بِالْفَارِسِيَّةِ وَهَذَا تَفْسِيرُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ: أَتَانِي صَوْتٌ[(١)] عِنْدَ الْغَدَاةِ؛ وَإِنَّمَا هُوَ عُمَرُ رضي الله عنه الَّذِي يُكَلِّمُ الْكِلَابَ[(٢)] فَيُعَلِّمُهُمُ الْعَقْلَ. فَلَمَّا عَبَرُوا تَوَافَقُوا وَأَذَّنَ مُؤَذِّنُ سَعْدٍ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى سَعْدٌ رضي الله عنه، وَقَالَ رُسْتُمُ: أَكَلَ عُمَرُ كَبِدِي.

وَصْفُ رُومِيٍّ لِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أَمَامَ هِرَقْلَ

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً (٣/ ٩٩): ذَكَرَ سَيْفٌ عَنْ أَبِي الْهَرَاءِ الْقُشَيْرِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ هِرَقْلُ نَحْوَ الْقُسْطُنْطِينِيَّةِ، لَحِقَهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ، فَأَفْلَتَ[(٣)]، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ: أُحَدِّثُكَ كَأَنَّكَ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: فُرْسَانٌ بِالنَّهَارِ، وَرُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ، مَا يَأْكُلُونَ فِي ذِمَّتِهِمْ إِلَّا بِثَمَنٍ[(٤)]، وَلَا يَدْخُلُونَ إِلَّا بِسَلَامٍ، يَقِفُونَ عَلَى مَنْ حَارَبَهُمْ حَتَّى يَأْتُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَنِي لَيَرِثُنَّ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ.

قَوْلُ مَلِكِ الصِّينِ فِي الصَّحَابَةِ رضي الله عنه

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضاً فِي تَارِيخِهِ (٣/ ٢٤٩) أَنَّ يَزْدَجِرْدَ[(٥)] كَتَبَ إِلَى مَلِكِ الصِّينِ يَسْتَمِدُّهُ، فَقَالَ لِلرَّسُولِ[(٦)]: قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ حَقّاً (عَلَى) الْمُلُوكِ إِنْجَادُ[(٧)] الْمُلُوكِ عَلَى مَنْ غَلَبَهُمْ، فَصِفْ لِي صِفَةَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ بِلَادِكُمْ؛ فَإِنِّي أَرَاكَ تَذْكُرُ قِلَّةً مِنْهُمْ وَكَثْرَةً مِنْكُمْ، وَلَا يَبْلُغُ أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ الْقَلِيلِ

(١) هاتف. «ش».
(٢) يريد العرب. «ش».
(٣) فتخلص. «إ ـ ح».
(٤) أي لا يتناولون طعام أهل الذمة إلا بثمن. «ش».
(٥) آخر ملوك الفرس: يزدجرد بن شهرياز بن كسرى أبرويز خرج من ملكه بعد انهزامه في عهد عمر ومات في عهد عثمان رضي الله عنهما.
(٦) القائل هو ملك الصين. «ش».
(٧) إعانة. «إ ـ ح».

الَّذِينَ تَصِفُ مِنكُمْ فِيمَا أَسْمَعُ مِنْ كَثْرَتِكُمْ إلاَّ بِخَيْرٍ عِندَهُمْ وَشَرٍّ فِيكُمْ ، فَقُلْتُ: سَلْنِي عَمَّا أَحبَبْتَ؟ فَقَالَ: أَيُوفُونَ بِالْعَهْدِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: وَمَا يَقُولُونَ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ؟ قُلْتُ: يَدْعُونَنَا إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْ ثَلاَثٍ: إمَّا دِينِهِمْ فَإِنْ أَجَبْنَاهُمْ أَجْرَوْنَا مَجْرَاهُمْ ، أَوِ الْجِزْيَةِ وَالْمَنَعَةِ[1] ، أَوِ الْمُنَابَذَةِ؛ قَالَ: فَكَيْفَ طَاعَتُهُمْ أُمَرَاءَهُمْ؟ قُلْتُ: أَطْوَعُ قَوْمٍ لِمُرْشِدِهِمْ ، قَالَ: فَمَا يُحِلُّونَ وَمَا يُحَرِّمُونَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ: أَيُحَرِّمُونَ مَا حُلِّلَ لَهُمْ أَوْ يُحِلُّونَ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ؟ قُلْتُ: لاَ ، قَالَ: فَإِنَّ هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ لاَ يَهْلِكُونَ أَبَداً حَتَّى يُحِلُّوا حَرَامَهُمْ وَيُحَرِّمُوا حَلاَلَهُمْ؛ ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ لِبَاسِهِمْ ، فَأَخْبَرْتُهُ؛ وَعَنْ مَطَايَاهُمْ ، فَقُلْتُ: الْخَيْلُ الْعِرَابُ وَوَصَفْتُهَا ، فَقَالَ: نِعْمَتِ الْحُصُونُ هَذِهِ[2] ، وَوَصَفْتُ لَهُ الإِبِلَ وَبُرُوكَهَا وَانْبِعَاثَهَا بِحِمْلِهَا ، فَقَالَ: هَذِهِ صِفَةُ دَوَابٍّ طِوَالِ الأَعْنَاقِ. وَكَتَبَ لَهُ إِلى يَزْدَجِرْدَ: إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَبْعَثَ إِلَيْكَ بِجَيْشٍ أَوَّلُهُ بِمَرْوَ[3] وَآخِرُهُ بِالصِّينِ الْجَهَالَةُ بِما يَحِقُّ عَلَيَّ؛ وَلَكِنَّ هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ وَصَفَ لِي رَسُولُكَ صِفَتَهُمْ لَوْ يُحَاوِلُونَ[4] الْجِبَالَ لَهَدُّوهَا[5] ، وَلَوْ خُلِّيَ لَهُمْ سِرْبُهُمْ[6] أَزَالُونِي مَا دَامُوا عَلَى مَا وَصَفَ ، فَسَالِمْهُمْ[7] ، وَارْضَ مِنْهُمْ بِالْمُسَاكَنَةِ ، وَلاَ تُهِجْهُمْ مَا لَمْ يُهَيِّجُوكَ.

وَهَذَا آخِرُ مَا أَرَدْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ ، فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللهُ:

اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

* * *

(١) الحماية. «ش».

(٢) انظر ما تقدم فيه (١٠٦/٢).

(٣) وهي أشهر مدن خراسان وقصبتها وهي العظمى بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً والآن تابع لروسيا.

(٤) يريدون. «إ ـ ح».

(٥) لهدموها. «إ ـ ح».

(٦) يعني لو وجدوا طريقاً إليّ.

(٧) فصالحهم. «إ ـ ح».

وَبِهَذَا تَمَّ كِتَابُ حَيَاةِ الصَّحَابَةِ عَلَى يَدِ الْعَبْدِ الْعِيفِ مُحَمَّدِ يُوسُفَ ـ سَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى عَنِ التَّلَهُّفِ وَالتَّأَسُّفِ ـ يَوْمَ لأَرْبِعَاءِ فِي شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلاَثمِائَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَلْفُ أَلْفِ صَلاَةٍ وَتَحِيَّةٍ[1].

تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع الجزء الثالث ـ وهو آخر الكتاب ـ يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٨٥ هـ / ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٥ م.

تم بحول الله تعالى وقوته وحسن توفيقه تسويد تعليقات الجزء الثالث من حياة الصحابة ليلة الاثنين الحادية والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ١٣/ ديسمبر ١٩٨٧ م. وتبييض المسودات وتنقيحاتها بمقابلة مراجعها ليلة السبت ٢/ من شهر ربيع الثاني سنة ١٤١٥ هـ الموافق ١٠/ من سبتمبر سنة ١٩٩٤ م.

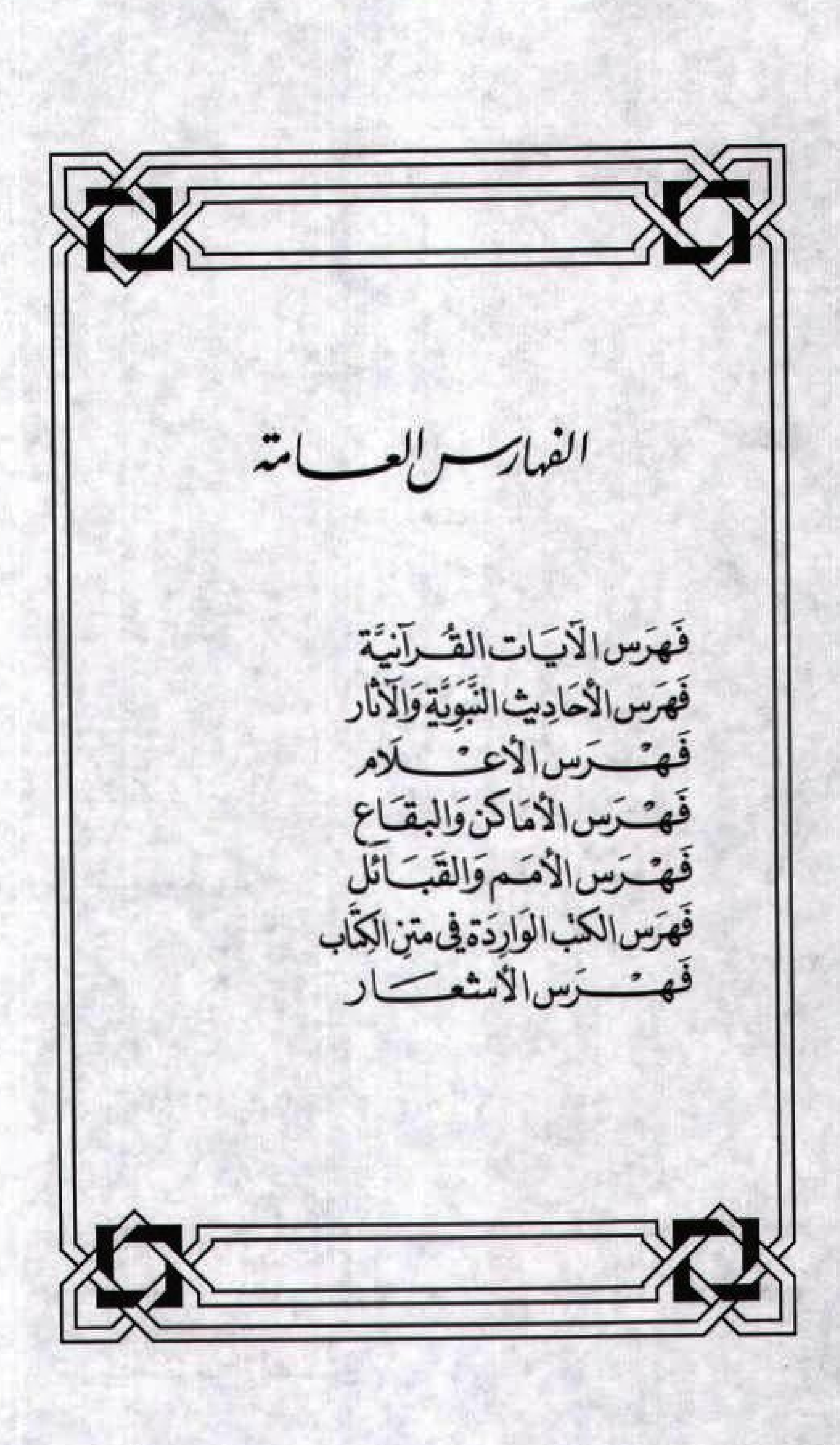
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على أشرف الخلق والنبيين والمرسلين سيدنا محمّد وعلى آله وأزواجه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، ورضي الله عن أصحاب رسوله أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

* * *

(١) وقد توفي المؤلف العلامة رحمه الله تعالى أثناء طبع هذا الكتاب في لاهور يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢/ من إبريل سنة ١٩٦٥ م.

فهرس الموضوعات

❁ ❁ ❁



الفهارس العامة

فَهرس الآيات القُرآنيَة
فَهرس الأحَاديث النَّبَويَّة وَالآثار
فَهرَس الأعلام
فَهرَس الأماكن وَالبقاع
فَهرَس الأمَم وَالقبَائل
فَهرَس الكتب الوَارِدَة في متنِ الكتَاب
فَهرَس الأشعَار

فهرس الآيات القرآنية

(٣) سورة آل عمران

(٤) سورة النساء

(٥) سورة المائدة

(٦) سورة الأنعام

(٧) سورة الأعراف

(٨) سورة الأنفال

(٩) سـورة التوبـة

(١٠) سورة يونس

(١١) سورة هود

(١٢) سورة يوسف

(١٣) سورة الرعد

(١٤) سورة إبراهيم

(١٥) سورة الحجر

(١٦) سورة النحل

(١٧) سورة الإسراء

(١٨) سورة الكهف

(٢٢) سورة الحج

(٢٣) سورة المؤمنون

(٢٤) سورة النور

(٣٣) سورة الأحزاب

(٣٤) سورة سبأ

(٣٥) سورة فاطر

(٣٦) سورة يس

(٣٧) سورة الصافات

(٣٨) سورة ص

(٤٩) سورة الحجرات

(٥٠) سورة ق

(٥١) سورة الذاريات

(٥٢) سورة الطور

(٥٣) سورة النجم

(٥٤) سورة القمر

(٥٥) سورة الرحمن

(٥٦) سورة الواقعة

(٥٧) سورة الحديد

(٥٨) سورة المجادلة

(٥٩) سورة الحشر

الآية	رقمها	الجزء/الصفحة
﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا﴾	٥	٣٣٧/٣
﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾	٧	٣٣٦/٢ ـ ٥٧/١
﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ﴾	٨ ـ ٧	٣٣٥/٢
﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾	٨	٣٣٦/٢ ـ ٧٨/١
﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ﴾	٩	ـ ٢٣٩/٢ ـ ٧٩ ، ٧٨/١ ٣٣٦
﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾	١٠	٣٣٧/٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ﴾	٨١	٢١١/٢
﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾	٩٠	٢٢١/٢

(٦٠) سورة الممتحنة

الآية	رقمها	الجزء/الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾	١	٦٤٣/٢
﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾	٨	٣٨١/٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾	١٠	٢٨٥ ، ٢٨٤/١

(٦١) سورة الصف

الآية	رقمها	الجزء/الصفحة
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾	٤	٧٣٦/٢
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾	٩	٧٢/١

(٦٣) سورة المنافقون

الآية	رقمها	الجزء/الصفحة
﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ﴾	٧	٧٢٩/١
﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾	٨	٧٢٩/١

(٦٤) سورة التغابن

الآية	رقمها	الجزء/الصفحة
﴿وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾	١٦	٢١٠/٤

(٦٥) سورة الطلاق

(٦٦) التحريم

(٦٨) سورة القلم

(٦٩) سورة الحاقة

(٧٠) سورة المعارج

(٨٣) سورة المطففين

(٨٧) سورة الأعلى

(٨٨) سورة الغاشية

(٨٩) سورة الفجر

(٩٣) سورة الضحى

(٩٦) سورة العلق

(٩٩) سورة الزلزلة

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

- ب -

ـ ت ـ

-ث-

-ج-

-ح-

-خ-

- د -

- ذ -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

-ص-

-ض-

-ط-

- ظ -

- ع -

- غ -

- ف -

- ل -

- ن -

ـ هـ ـ

-و-

- ي -

فهرس الأعلام

ـ ث ـ

-خ-

ـ د ـ

ـ ذ ـ

- ر -

- ز -

ـ س ـ

ـ ص ـ

ـ ط ـ

ـ ق ـ

ـ هـ ـ

-و-

- ي -

فهرس الأماكن والبقاع

- ص -

- ط -

- ظ -

- ع -

-غ-

-ف-

-ق-

- ن -

فهرس الأمم والقبائل

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

- غ -

- ف -

-ق-

فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب

ـ ب ـ

- ت -

ـ ث ـ

-ج-

-ح-

فهرس الأشعار